





D+M



22101999398

# الكامل

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد

عارضه بأصوله وعلق عليه


السيد شحانة

محمد بن الفضل البراهيمي

الجزء الأول

دار فضة مصر  
للطباعة والنشر

مطبعة فضة مصر



Digitized by the Internet Archive  
in 2019 with funding from  
Wellcome Library

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

أخبرنا<sup>(١)</sup> أبو عثمان سعيد بن جابر<sup>(٢)</sup> قال : حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش<sup>(٣)</sup> قراءة عليه قال : قرى لي هذا الكتاب على أبي العباس محمد بن يزيد العبرّد :

الحمد لله حمداً كثيراً يبلغُ رضاه، ويوجب مزيده، ويُجِيرُ به من سَخَطِهِ،  
وصلى الله على محمد خاتم النبيين، ورسول رب العالمين، صلاة تامة زاكية،  
تُؤَدِّي حَقَّهُ، وتُزَلِّفُ<sup>(٤)</sup> عند ربه .

قال أبو العباس : هذا كتاب ألفناه يجمع ضرباً من الآداب،  
ما بين كلام منشور، وشِعْرٍ مرصوف، ومَثَلٍ سائر، وهو عظة بالغة، واختيار  
من خُطبة شريفة، ورسالة بليغة .

والنِّيَّةُ فيه أن تُفسَّرَ كلُّ ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب،

---

(١) ر، س : « حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال أخبرنا أبو عثمان ... » .  
وأبو بكر محمد بن عمر هو المعروف بابن القوطية ؛ كان إماماً في العربية ، وصاحب أبا علي  
القلبي وتلميذه ؛ وهو أحد رواة الكامل بالأندلس ؛ توفي سنة ٣٦٧ . ( وانظر ترجمته  
في إنباء الرواة ٣ : ١٧٨ ) .

(٢) هو سعيد بن جابر الكلاعي الأندلسي ؛ توفي سنة ٣٢٦ . ( جذوة المقتبس ٢١٣ ) .  
(٣) هو علي بن سليمان أبو الحسن المعروف بالأخفش الصغير ؛ راوى كتاب الكامل  
وصاحب الحواشي التي فيه . سمع من المبرد وثعلب ؛ وتوفي سنة ٣١٥ . ( وانظر ترجمته  
في إنباء الرواة ٢ : ٢٧٦ ) .

(٤) ر : « وتزلفه » .

# المكتبة

مكتبة السيدان بن محمد بن عبد الوهاب

P. B. Arabic 131.



تأليف السيدان بن محمد بن عبد الوهاب

مكتبة السيدان بن محمد بن عبد الوهاب

بغداد

مكتبة السيدان بن محمد بن عبد الوهاب

تَكَلَّفًا وَتَجَاوُزًا ، وَخُرُوجًا عَنِ الْحَقِّ . وَأَصْلُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ مِنَ الْعَيْنِ الْوَاسِعَةِ  
مِنْ عَيُونِ الْمَاءِ ؛ يُقَالُ : عَيْنٌ ثَرْتَارَةٌ . وَكَانَ يُقَالُ لِنَهْرٍ بَعِينُهُ : الثَّرْتَارُ<sup>(١)</sup> ،  
وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لِكَثْرَةِ مَائِهِ ؛ قَالَ الْأَخْطَلُ<sup>(٢)</sup> :

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ عَلَى جَانِبِ الثَّرْتَارِ رَاغِيَةَ الْبَكْرِ  
قَوْلُهُ : « رَاغِيَةُ الْبَكْرِ » أَرَادَ أَنْ يَكْرُمُودَ رَاغَا فِيهِمْ فَأَهْلِكُوا ، فَضْرِبَتْهُ  
الْعَرَبُ مَثَلًا ، وَأَكْثَرَتْ فِيهِ ، قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَدَّةِ الْفَحْلُ :

رَاغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فَدَا حِضٌّ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبٌ<sup>(٣)</sup>  
[ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : الدَّاحِضُ : السَّاقِطُ ، وَالدَّاحِضُ أَيْضًا : الزَّالِقُ ]  
وَكَذَلِكَ إِذَا لَمْ تُضَعَّفِ الثَّاءُ فَقُلْتَ : عَيْنٌ ثَرَّةٌ ؛ فَإِنَّمَا مَعْنَاهَا غَزِيرَةٌ وَاسِعَةٌ ،  
قَالَ عَنَتْرَةُ :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٌ فَتَرَكَنَّ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ<sup>(٤)</sup>  
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَلَيْسَتْ الثَّرَّةُ عِنْدَ النُّحَوِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ مِنْ لَفْظَةِ الثَّرْتَارَةِ ،  
وَلَكِنَهَا فِي مَعْنَاهَا<sup>(٥)</sup> .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُتَفَيْهِقُونَ » إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ : « الثَّرْتَارُونَ »  
تَوْكِيدًا لَهُ ، وَ« مُتَفَيْهِقٌ مُتَفَيْعِلٌ » مِنْ قَوْلِهِمْ : فَهَقَ الْغَدِيرُ يَفْهُقُ إِذَا امْتَلَأَ

---

(١) الثرثار : موضع عند تكريت .  
(٢) زيادات ر : « واسمه غيات بن غوث ، يكنى أبا مالك ، ويلقب بدوبل ، والدوبل :  
الخنزير » ، وكذلك في س .  
(٣) زيادات ر : « السقب : ولد الناقة ، والشكة : ما يلبس من السلاح ، والسليب :  
من صلب سلاحه » .  
(٤) قال في اللسان : « الحديقة من الرياض : كل أرض استدارت وأحرق بها حاجز ،  
أو أرض مرتفعة » . وفي رواية التبريزي (شرح المملكات ١٠٨) : « كل قرارة كالدرهم » .  
(٥) س ، وحواشي ر : « ويجب أن يكون من الترة ثرارة » .



يقول : لا غيث . و كاس : اسم جارية ، وإنما أمرها بالجاء فرسه ليغيث .  
والظنوب : مُقَدَّمُ الساق .

[ حديث : « ألا أخبركم بأحبكم إلى . . . » ]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأحبكم إلى  
وأقربكم مني مجالس يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقاً : الموطئون أكنافاً ،  
الذين يالفون ويؤلفون ، ألا أخبركم بأبغضكم إلي وأبعدكم مني مجالس  
يوم القيامة ؟ الثرثارون المتفيهقون . »

قوله صلى الله عليه وسلم : « الموطئون أكنافاً » مثل ، وحقيقته أن التوطئة  
هي التذليل والتمهيد ، يقال : دابة وطي ، ياقتي : وهو الذي لا يحرك راحته  
في مسيره ، وفراش وطي إذا كان وثيراً لا يؤذي جنب النائم عليه ، فأراد  
القائل بقوله : « موطأ الأكناف » : أن ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذي ،  
ولا ناب به موضعه .

قال أبو العباس : حدثني العباس بن الفرَج الرِّياشيُّ قال : حدثني الأصمعيُّ  
قال : قيل لأعرابيٍّ — وهو المنتجع بن نَبهان<sup>(١)</sup> — : ما السَّميدعُ ؟ فقال :  
السِّدُّ الموطأ الأكناف

وتأويل الأكناف الجوانب : يقال : في المثل : فلان في كنف فلان : كما  
يقال : فلان في ظل فلان ، وفي ذرى فلان ، [ وفي ناحية فلان ] ،<sup>(٢)</sup> وفي حيز فلان  
وقوله صلى الله عليه وسلم « الثرثارون » يعني الذين يُكثرون الكلام

(١) من طيبة ؛ ذكره الزبيدي في الطبقة الأولى من اللغويين البصريين ص ١٧٥ .

(٢) تكلة من ر .

رحمة الله عليه في علته التي مات فيها ، فقلت له : أراك بارئاً يا خليفة رسول الله ،  
فقال : أما إني على ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيت منكم يا معشر  
المهاجرين أشد علي من وجعي . إني ولّيت أموركم خيركم في نفسي ، فكلكم  
وريم أنفه أن يكون له الأمر من دونه ، والله لتتخذن نضائد الدياج ،  
وستور الحرير ، ولتألمن النوم على الصوف الأذري كما يألم أحدكم النوم  
على حسك السعدان ، والذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فتمضرب عنقه في غير  
حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا . يا هادي الطريق جرت ، إنما هو  
والله الفجر ، أو البحر . فقلت : خفف عنك يا خليفة رسول الله : فإن  
هذا يبيضك إلى ما بك ، فوالله ما زلت صالحاً مصلحاً ، لا تأس على شيء  
فاتك من أمر الدنيا ، ولقد تخليت بالأمر وحدك فما رأيت إلا خيراً .

قوله : « نضائد الدياج » واحدها نضيدة ، وهي الوسادة وما ينعده  
من المتاع ، قال الراجز :

وَقَرَّبْتُ خُدَامَهَا الْوَسَائِدَا      حَتَّى إِذَا مَا عَلَّوَا النَّضَائِدَا  
سَبَّحْتُ رَبِّي قَائِمًا وَقَاعِدَا

وقد تسمى العرب جماعة ذلك النضد ، والمعنى واحد ، إنما هو ما نضد  
في البيت من متاع ، قال النابغة :

وَرَفَعْتُهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالنُّضْدُ (١)

ويقال : نضدت المتاع إذا ضممت بعضه إلى بعض ، فهذا أصله ، قال الله

(١) ديوانه ٢٤ ، ومصدره :

\* خَلَّتْ سَبِيلَ أَيْ كَانَ يَحْبِسُهُ \*

ماء فلم يكن فيه موضع مزيريد ، كما قال الأعشى :  
نَفَى الدَّمَّ عَن رَهْطِ المَحَلَّقِ جَفْنَةً كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ العِرَاقِيِّ تَفْهَقُ  
كَذَا يُنْشِدُهُ أَهْلُ البَصْرَةِ ، وتأويله عندهم أن العراقي إذا تمسك من الماء  
ملاً جابيته لأنه حضري فلا يعرف مواقع الماء ولا محاله .

قال أبو العباس : وسمعت أغراية تُنشد— [ قال أبو الحسن هي أم الهيثم  
الكلاية من ولد المحلق ، وهي راوية أهل الكوفة ] — : « كجاية  
السَّيِّحِ » مزيريد النهر الذي يجري على جابيته ، فأؤها لا ينقطع ، لأن النهر  
يَمُدُّهُ . ومثل قول البصريين فيما ذكروا به « العراقي الشيخ » قول الشاعر—  
[ قال أبو الحسن هو ذو الرُّمَّة ] — :

لَهَا ذَنْبٌ ضَافٍ وَذِفْرِي أُسَيْلَةٌ وَخَدَّ كَمِرَاةِ الغَرِيْبَةِ أُتْجَحُ (١)  
يقول : إن الغريبة لا ناصح لها في وجهها ، لبعدها عن أهلها ، فِرَآئِهَا  
أَبْدًا مَجْلُوءَةٌ ، لفرط حاجتها إليها .

وتصديق ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يريد  
الصدق في المنطق والقصد ، وترك ما لا يحتاج إليه ، قوله لجرير بن عبد الله  
البحلي : « يا جرير ، إذا قلت فأوجز ، وإذا بلغت حاجتك فلا تتكلف » .

[ كلمة أبي بكر في مرضه لعبد الرحمن بن عوف ]

قال أبو العباس : وما يُؤثرُ من حكيم الأخبار ، وبارع الآداب ، ما حدثنا  
به عن عبد الرحمن بن عوف ، وهو أنه قال : دخلت يوماً على أبي بكر الصديق

(١) ديوانه ٨٨ . والذفرى : الموضع الذي يبرى من البعير خلف الأذن . وفي الديوان :  
« لها أذن حشر » . والأذن الحشر : المحددة .

وقال أبو علي البصير - واسمه الفضل بن جعفر : وإن لم يكن بحجة :  
ولكنه أجاد فذكرنا شعره هذا لحودته لا للاحتجاج به - يمدح عبيد الله  
ابن يحيى بن خاقان وآله فقال :

يا وُزَرَاءَ السلطان      أنتم وآلُ خاقانُ  
كَبَعَضِ ما رَوَيْنَا      في سالفات الأزمانُ  
ماءٌ ولا كَصُدَى      مرعى ولا كالسَّعدانُ

وهذه الأمثال ثلاثة : منها قولهم : « مرعى ولا كالسعدان » ، و « قى  
ولا كالك » ، و « ماء ولا كصدى » ، تُضْرَبُ هذه الأمثال للشيء الذى فيه  
فَضْلٌ وغيره أفضل منه : كقولهم : « مامن طامة إلا فوقها طامة » ، أى مامن  
داهية إلا فوقها داهية ، ويقال : طما الماء وطم إذا ارتفع وزاد .  
ومالك الذى ذكروا هو مالك بن نويرة ، أخو متمم بن نويرة .  
وصدء يمد ، وبعضهم يقول : صدى ، فيضم أوله ويقصر : فأما  
أبو العباس محمد بن يزيد ، فإنه قال : لم أسمع من أصحابنا إلا صدءاء يا قى ،  
وهو اسم لماء ، معرفة ، وهما همزتان بينهما ألف ، والألف لا تكون إلا  
ساكنة ، كأنك قلت : صدءاع يا هذا <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

وقوله : « إنما هو والله الفجر أو البجر » يقول : إن انتظرت حتى يضى  
لك الفجر الطريق أبصرت قصدك . وإن خبطت الظلماء . وركبت العشواء .  
هجمًا بك على المكروه . وضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا ، وتحيرها أهلها .  
وقوله : « يهيضك » مأخوذ من قولهم : هيض العظام إذا جبر ثم أصابه شيء

(١) ما بين العلامتين لم يرد في الأصل ، وأثبتناه عن ر ، س

تبارك وتعالى : ﴿ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ  
وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ؛ ويقال : نَضَدْتُ اللَّبْنَ عَلَى الْمَيْتِ .

وقوله : « على الصوف الأذريبي » : فهذا منسوب إلى أذربيجان ، وكذلك  
تقول العرب ، قال الشماخ :

تَذَكَّرْتُهَا وَهَذَا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا قُرَى أَذْرَبِيْجَانَ الْمَسَالِحِ وَالْجَالِ<sup>(٣)</sup>

وقوله : « على حسك السعدان » ، فالسعدان نبت كثير الحسك تأكله  
الإبل فتسمن عليه ، ويغذوها غذاءً لا يوجد في غيره ، فمن أمثال العرب :  
« مَرَعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ » تفضيلاً له ، قال النابغة :

الْوَاهِبُ الْمَاءَةَ الْأَبْكَارَ زَيْنَهَا سَعْدَانُ تَوْضِحَ فِي أُوْبَارِهَا اللَّبْدُ<sup>(٤)</sup>

ويروي في بعض الحديث « أنه يؤمر بالكافر يوم القيامة فيسحب على  
حسك السعدان » ، والله أعلم بذلك .

\*\*\*

[ قال أبو الحسن : السعدان : نبت كثير الشوك — كما ذكر أبو العباس —  
ولا ساق له ، إنما هو منفرش على وجه الأرض ، حدثنا أبو العباس أحمد  
ابن يحيى الشيباني عن ابن الأعرابي ، قال : قيل لرجل من أهل البادية — وخرج  
عنها — : أترجع إلى البادية ؟ فقال : أمّا مادام السعدان مستلقياً فلا . يريد أنه  
لا يرجع إلى البادية أبداً ؛ كما أن السعدان لا يزول عن الاستلقاء أبداً ]

(٢) سورة الواقعة ٢٩ ، ٣٠

(١) سورة ق ١٥

(٣) المسالح : مواضع الخفافة ؛ والجبال ، ضبطت في الأصل بالفتحة والكسرة ، وكذلك  
في إحدى النسخ التي قابلتها « ريط » نسخته ، وقال المرصفي : « الجال : اسم لجماعة الخيل والإبل ،  
أضاف أذربيجان إليهما إشعاراً بأنها مملوئة بهما » . وانظر ديوان الشماخ ١١٧ ، ومعجم  
البلدان ١ : ١٥٩ ، واللسان ( سالح ) ، وتاج العروس ( ذرب ) ، والمعرب للجبوالبقى ٣٦  
(٤) توضح : مني قرى الإمامة ،

لا غير، ومن قال: برأتُ قال في المضارع: أبرأ وأبرؤ، يافى، مثل فرغ  
ويفرغ. والآية تقرأ على وجهين: ﴿سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ (١)﴾  
و ﴿سَنَفَرُغُ﴾: والمصدر فيهما «البرء» يافى.

[ عهد أبي بكر بالخلافة لى عمر ]

وما روى لنا عنه رضى الله عنه حيث عهدَ عند موته وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم: عند آخر عهدِه بالنديا، وأول عهدِه بالآخرة، فى الحال  
التي يؤمن فيها الكافر، ويتقى فيها الفاجر . إني استعملت عليكم عمر بن  
الخطاب، فإن برّ وعدك فذاك عليم به، ورأي فيه، وإن جار وبدل فلا علم  
لى بالغيب، والخير أردت، ولكل أمرى ما آتسبب، وسيعلم الذين  
ظلموا أى منقلب ينقلبون .

نصب «أى» بقوله «ينقلبون»، ولا يكون نصبها بـ «سيعلم» لأن حروف  
الاستفهام إذا كانت أسماء امتنع مما قبلها كما يمتنع ما بعد الألف من أن يعمل  
فيه ما قبله، وذلك (٢) قولك: «علبت زيداً منطلقاً» فإن أدخلت الألف قلت:  
«علبت أزيداً مطاقاً أم لا»: فأى بمنزلة زيدٍ الواقع بعد الألف، ألا ترى  
أن معناها: إذا أم ذا . وقال الله عز وجل: ﴿لِنَعْلَمَ أَى الْحِزْبِ بَيْنِ أَحْصَى لِمَا  
لَبِثُوا أَمَدًا (٣)﴾ لأن «بواها»: أهذا أم هذا؟ وقال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا  
أَزْكَى طَعَامًا (٤)﴾ على ما فسرتك، وتقول: أعلم أئهم ضرب زيداً، وأعلم

(١) الرحمن ٣١

(٢) ر، س: «وذلك نحو قولك:» .

(٣) الكهف ١٢

(٤) الكهف: ١٩

يُعِنْتُهُ فَأَازَاهُ فَكَسَرَهُ ثَانِيَةً ، أَوْ لَمْ يَكْسِرْهُ ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي كَسْرِهِ  
ثَانِيَةً ، وَيُقَالُ : عَظْمٌ مَهِيضٌ ، وَجَنَاحٌ مَهِيضٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، ثُمَّ يَشْتَقُّ لغيرِ  
ذَلِكَ ، وَأَصْلُهُ مَا ذَكَرْتَ لَكَ : فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا  
كَسَرَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ سِجْنَهُ وَهَرَبَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى  
مَا فَعَلْتُ ، وَلَكِنَّكَ مَسْمُومٌ ، وَلَمْ أَكُنْ لِأَضْعَ يَدِي فِي يَدِ ابْنِ عَاتِكَةَ <sup>(١)</sup> . فَقَالَ  
عُمَرُ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ هَاضَنِي فَهَيْضُهُ . فَهَذَا مَعْنَاهُ .

وَقَوْلُهُ : « فَكَلِّمُوا رِمَّ أَنْفُهُ » : يَقُولُ : امْتَلَأْ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا ، وَذَكَرَ أَنْفَهُ  
دُونَ السَّارِ كَمَا يُقَالُ : فَلَانٌ شَاخٌ بِأَنْفِهِ ، يَرِيدُ رَافِعًا ، وَهَذَا يَكُونُ مِنَ الْغَضَبِ  
كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

❦ وَلَا يُهَاجُ إِذَا مَا أَنْفُهُ وَرِمًا ❦

أَيُّ لَا يُكَلِّمُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَيُقَالُ لِلْمَائِلِ بِرَأْسِهِ كِبْرًا : مُتَشَاوِسٌ ،  
وَتَانِي عِطْفِهِ ، وَتَانِي جَبْدِهِ ، إِنَّمَا هَذَا كُلُّهُ مِنَ الْكِبْرِ يَاءٌ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :  
﴿ تَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ وَقَالَ الشَّاهُ <sup>(٢)</sup> :

نَبَّئْتُ أَنَّ رُبِيْعًا أَنْ رَعَى إِبْلًا      يُهْدِي إِلَى خَنَاهُ تَانِي الْجِدِ

وَقَوْلُهُ : « أَرَاكَ بَارِتًا يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ » <sup>(٣)</sup> يَكُونُ مِنْ بَرَّتُ مَنْ  
الْمَرَضُ وَبَرَأْتُ ، كِلَاهُمَا يُقَالُ : ، فَمِنْ قَالَ بَرَّتُ يَقُولُ : أَبْرَأُ <sup>(٤)</sup> يَا قِي

(١) زيادات ر : « هو يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، ولي الملك بعد عمر بن عبد العزيز ، ولا يعلم . أحد أعمق في الخلافة منه » .

(٢) سورة الحج ٩ . (٣) زيادات ر : « يهجو الربيع بن علباء السلمي » .

(٤) ر ، س : « يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٥) ر ، س : « قال » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى  
عبد الله بن قيس . سلام عليك ، أما بعد ، فإن القضاء فريضة محكمة ،  
وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلى إليك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له .  
أس بين الناس بوجهك <sup>(١)</sup> ، وعداك ، ومجلسك ، حتى لا يطمع شريف  
في حيفك ، ولا يئس ضعيف من عدك . البينة على من ادعى ، واليمين  
على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين ، إلا صلحا أحل حراما ، أو حرم  
حلالا . لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فرأجت فيه عقلك ، وهديت فيه  
لرشدك ، أن ترجع إلى الحق ، فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من  
التمادي في الباطل . الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك عما ليس في كتاب  
ولأسنه ، ثم اعرف الأشباه والأمثال ، فقس الأمور عند ذلك ، واعمد  
إلى أقربها إلى الله ، وأشبهها بالحق . وأجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمدا  
ينتهي إليه ، فإن حضر بيته أخذت له بحقه ، وإلا استحللت عليه القضية ؛  
فإنه أنفى للشك ، وأجلى للعمى . المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا  
في حد ، ومجربا عليه شهادة زور ، أو ظنينا في ولائ أو نسب ، فإن الله  
تولى منكم السرائر ، ودرأ بالبيئات والأيمان . وإياك والغلق والضجر ، والتأذي  
بالخصوم ، والتنكر عند الخصومات ، فإن الحق في مواطن الحق ليُعظم <sup>(٢)</sup>  
الله به الأجر ، ويُحسِنُ به الذخر . فمن صحَّت نيته ، وأقبل على نفسه كفاه  
الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه

(١) ر ، س : « في وجهك » .

(٢) ر س : « يعظم » .



أَيُّهُمْ ضَرَبَ زَيْدٌ ، تَنْصِبُ أَيَّابَ « ضَرَبَ » لِأَنَّ « زَيْدًا » فَاعِلٌ ، فَإِنَّمَا هَذَا لَمَّا بَعْدَهُ ، وَكَذَلِكَ مَا أُضِيفَ إِلَى اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمُسْتَفْهَمِ بِهَا ، نَحْوُ : قَدْ عَلِمْتُ غُلَامٌ أَيُّهُمْ فِي الدَّارِ ، وَقَدْ عَرَفْتُ غُلَامٌ مَنِ فِي الدَّارِ ، وَقَدْ عَلِمْتُ غُلَامٌ مَنِ ضَرَبْتَ ؛ فَتَنْصِبُهُ بِـ « ضَرَبْتَ » ، فَعَلِي هَذَا يَجْرِي الْبَابُ .

[ أول خطبة خطبها عمر بن الخطاب ]

وَمَا يُؤَثِّرُ مِنْ هَذِهِ الْأَدَابِ وَيُقَدِّمُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي أَوَّلِ خُطْبَةِ خُطْبِهَا — حَدَّثَنَا الْعُتْبِيُّ قَالَ : لَمْ أَرَ أَقْلَّ مِنْهَا فِي اللَّفْظِ ، وَلَا أَكْثَرَ فِي الْمَعْنَى — حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَهُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا فِيكُمْ أَحَدٌ أَقْوَى عِنْدِي مِنَ الضَّعِيفِ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ لَهُ ، وَلَا أَضْعَفُ عِنْدِي مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ .

ثُمَّ نَزَلَ . وَإِنَّمَا حَسَنَ هَذَا الْقَوْلُ مَعَ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ قِبَلِ الْإِخْتِيَارِ ، بِمَا عَضَّدَهُ بِهِ مِنَ الْفِعْلِ الْمَشَاكِلِ لَهُ .

[ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : قَدْ رَوَيْنَا هَذِهِ الْخُطْبَةَ الَّتِي عَزَاهَا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَهُوَ الصَّحِيحُ ]

[ رسالة عمر في القضاء إلى أبي موسى الأشعري ]

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَمِنْ ذَلِكَ رِسَالَتُهُ فِي الْقَضَاءِ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ : وَهِيَ الَّتِي جَمَعَ فِيهَا جُمْلَةَ الْأَحْكَامِ ، وَاخْتَصَرَهَا بِأَجُودِ الْكَلَامِ ، وَجَعَلَ النَّاسَ بَعْدَهُ يَتَّخِذُونَهَا إِمَامًا ، وَلَا يَجِدُ مُحِقًّا عَنْهَا مَعْدِلًا ، وَلَا ظَالِمًا عَنْ حُدُودِهَا تَخِيصًا ، وَهِيَ :

وقوله : « أَيْبُضٌ » أى لم تَنْضَجْ<sup>(١)</sup> . ومن أمثال العرب : الحقُّ أبلجٌ ،  
والباطل جَلجَجٌ : أى يتردد فيه صاحبه فلا يصيب مخرجاً .

وقوله : « أَوْظَيْنَا فِي وِلَاءٍ ، أَوْ نَسَبٍ » ، فهو المُنْتَهَمُ ، وأصله « مَظْنُونٌ » ،  
وهي ظننت التي تتعدى إلى مفعول واحد ، تقول : ظننت يزيد ، وظننت زيدا ،  
أى آتَيْتُهُمْ ، ومن ذلك قول الشاعر — أَحْبَبُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانٍ — :  
فَلَا وَيَمِينِ اللَّهِ مَا عَنَّا جِنَايَةَ هَجَرْتُمْ : وَلَكِنَّ الظَّنِينَ ظَنِينُ<sup>(٢)</sup>

وفي بعض المصاحف : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ ﴾<sup>(٣)</sup> : وإنما قال عمر  
رضي الله عنه ذلك لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم : « مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ  
مَنْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ » : فلما كانت معه الإقامة  
على هذا لم يره للشهادة موضعاً .

وقوله : « وَدَرَّأَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيْمَانِ » إنما هو دَفَعَ : من ذلك قول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « ادْرَأْهُ وَالْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ » ، وقال الله عز وجل :  
﴿ قُلْ فَادْرَأْهُ وَعَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> وقال : ﴿ فَادْرَأْتُمْ  
فِيهَا ﴾<sup>(٥)</sup> ، أى تَدَافَعْتُمْ .

وأما قوله : « وَإِيَّاكَ وَالْفَلَقَ وَالضُّجْرَ » فإنه ضيقُ الصدر ، وقلة الصبر ،

(١) كذا ذكره المبرد ، وهو يوافق ما في شرح الديوان ، وفي اللسان ( أنض ) :  
« فيها أبيض أى تغير » واستشهد بالبيت ، وهو الأوفق .

(٢) البيت في اللسان ( ظن ) ، ونسبه أيضاً إلى عبد الرحمن بن حسان ، ثم ذكر أن ابن  
برى نسبة إلى نهار بن تومنه .

(٣) التكوير : ٢٤ ، وهو مصحف عبد الله بن مسعود ، ( وانظر الكشاف ) .

(٤) سورة آل عمران : ١٦٨

(٥) سورة البقرة : ٧٢

شأنه الله ، فما ظنك بثواب غير الله عز وجل في عاجل رزقه وعزرائل  
رحمته ، والسلام .

قال أبو العباس : قوله : « آس بين الناس في وجهك وعداك ومجلسك » ،  
يقول : « سوَّ بينهم : وتقديره : اجعل بعضهم أسوةً بعض ، والتأسي من ذا أن  
يرى ذو البلاء من به مثلُ بلائه ، فيكون قد ساواه فيه ، فيسكن ذلك من  
وجده ، قالت الخنساء :

فَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي      عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي  
وَمَا يَكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ      أَعَزَّى النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي  
يَذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا      وَأَذَكَّرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

تقول : أذكره في أول النهار للندارة ، وفي آخره للضيغان . وتمثل

مصعب بن الزبير يوم قتل بهذا البيت

وَإِنَّ الْأَلَى بِالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      تَأَسَّوْا فَتَسَّوْا لِلْكَرَامِ التَّأْسِيًّا<sup>(١)</sup>

وقوله : « حتى لا يطمع شريف في حيفك » : يقول : في ميلك معه لشرفه .

وقوله : « فيما تلجلج في صدرك » يقول : تردد ، وأصل ذلك المضغعة

والأكلة يرددونها الرجل في فيه فلا تزال تتردد إلى أن يسبغها أو يقذفها ،

والكلمة يرددونها الرجل إلى أن يصلها بأخرى ، يقال للعي : جللاج ، وقد

يكون من الآفة تعترى اللسان : قال زهير :

تَلْجَلِجُ مُضْغَةً فِيهَا أَنْبِضٌ      أَصَلْتُ ، فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْحِ دَاءُ

(٢) البيت في الأغانى (١٧ - ١٦٥) ونسبه إلى سليمان بن قفة ، وهو أيضاً في اللسان

(أسما) من غير نسبه . قال ابن بري : « وتأسوا » من المؤاساة ، كما ذكر الجوهري ، لامن

التأسي كما ذكر المعتمد ،

وَمَنْ يَتَّخِذْ خَيْمًا سِوَى خَيْمِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خَيْمَهَا (١)

وقال ذو الإصبع العَدَوَانِي (٢)

كُلُّ أَمْرِي رَاجِعٌ يَوْمًا لِشَيْمَتِهِ وَإِنْ تَمَتَّعَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ

وأما قوله: «ثواب»، فاشتقاقه من ثاب يثوب إذا رجع؛ وتأويله ما يثوب

إليك من مكافأة الله وفضله.

[ كتاب عثمان إلى علي بن أبي طالب حين أحيط به ]

وكتب عثمان بن عفان إلى عليّ رحمه الله (٣) حين أحيط به :

أما بعد؛ فإنه قد جاوز الماء الزبي، وبلغ الحزام الطيبين، وتجاوز

الأمر بي قدره، وطمع في من لا يدفع عن نفسه

فإن كنت مأكولاً فكن خيراً آكلٍ وإلا فأذركني ولما أمرق (٤)

قوله: «قد جاوز الماء الزبي» فالزبيّة مصيدة الأسد، ولا تتخذ إلا في

قبة أو رابية أو هضبة، قال الراجز (٥) :

كاللذّ تزبيّ زبيّة فأصطيدا

(١) البيت في اللسان (خيم) من غير نسبة .

(٢) زيادات ر : « ذو الإصبع اسمه حرثان بن الحارث بن محرت ، وقيل له ذو الإصبع

لأن أفضى نهشت إصبغه » .

(٣) ر : « علي بن أبي طالب رحمه الله » . س : « علي بن أبي طالب رضي الله عنهما »

(٤) البيت للممزق العبدى، واسمه شأس بن نهار ، ( وانظر المؤلف والمختلف للآمدى ١٨٥ ) .

(٥) قبله في زيادات ر :

\* فأنت والأمر الذي قد كيدا \*

يُقَالُ فِي سُوءِ الْخَاقِ : رَجُلٌ غَلِقُ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ <sup>(١)</sup> : غَلِقَ الرَّهْنُ  
أَي لَمْ يَوْجَدْ لَهُ تَخَلُّصٌ وَأَغْلَقْتُ الْبَابَ مِنْ هَذَا ، قَالَ زُهَيْرٌ :

وَفَارَقْتِكَ بِرَهْنٍ لَا أَفُوكَاكَ لَهُ . . . يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا  
وقوله : «ومن تخاق للناس» ، يقول : أظهر للناس في خلقه خلاف نيته .  
وقوله : «تخاق» يريد أظهر <sup>(٢)</sup> مثل تجمل يريد أظهر جمالا وتصنع ، وكذلك  
تجبر : إنما تأويله الإظهار : أي أظهر جبرية ، وإن شئت جبروتا ، وإن شئت  
جبروتى [ وإن شئت جبروة ] <sup>(٣)</sup> . ومن كلام العرب على هذا الوزن :  
وَهَبَوْتِي خَيْرَ لِكَ مِنْ رَحْمَوْتِي : أَي « تُرْهَبُ خَيْرٌ لِكَ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ » . قَالَ  
أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَنْشَدُونَا عَنْ أَبِي زَيْدٍ <sup>(٤)</sup> :

يَأْيَهَا الْمَتَحَلَّى غَيْرَ شِيمَتِهِ . . . إِنَّ التَّخَاقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ <sup>(٦)</sup>  
وَلَا يُؤَاتِيكَ فِيمَا نَابَ مِنْ حَدَثٍ . . . إِلَّا أَخُو ثِقَةٍ فَانظُرْ بِمَنْ تَتَّقُ  
قال : وَأَنْشَدْتَنِي أُمَّ الْهَيْثِمِ الْكِلَابِيَّةِ :

(١) ر : « وأصل ذلك من قولهم : أغلق عليه أمره إذا لم يتضح ولم ينفج ، من ذلك قولهم : غلق للرهن ... »

(٢) ر ، س : « أظهر خلقا » .

(٣) تكملة من ر .

(٤ - ٤) ر ، س « لأن ترهب خير لك من أن ترحم » .

(٥) زيادات س : « الشعر لسالم بن وابصة الأسدي » .

(٦) الشعر في ر هكذا :

يَأْيَهَا الْمَتَحَلَّى غَيْرَ شِيمَتِهِ . . . [ ومن سجيته الإدغال والملق

دع التخلق يبعد عنك أوله ] إن التخلق يأتي دونه الخلق

ولا يؤاتيك فيما ناب من حدث . . . إلا أخو ثقة : فانظر بمن تتق

إِذَا مَا حَقَبُ جَالَ شَدَدُنَاهُ بِتَصْدِيرِ

وقال أوس بن حجر :

وَأَزْدَحَمْتُ حَلَقْنَا الْبِطَانَ بِأَقْمٍ — وَأَمِمْ وَطَارَتْ نُفُوسُهُمْ جَزَعًا

وَمَثَلُهُ بِالْبَيْتِ يَشَاكِلُ قَوْلَ الْقَائِلِ :

فَإِنْ أَكُّ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي قَبْعُضُ مَنَايَا الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ

[ عتاب عثمان علي بن أبي طالب ]

ويروى عن قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : دخلتُ  
مع علي بن أبي طالب علي عثمان بن عفان رضي الله عنهما ، فأحببنا الخلوّة ، فأومأ  
إليّ عليّ بالتّسحي ، فتّسحيتُ غيرَ بعيدٍ ، فجعلَ عثمانُ يعاتبُ عليّاً وعلىّ مطرِقٌ ،  
فأقبلَ عليه عثمانُ فقال : ما بالك لا تقول ؟ فقال : إن قلتُ لم أقل  
إلا ما تكّره ، وليس لك عندي إلا ما تُحبُّ .

تأويل ذلك : إن قلتُ اعتدّدتُ عليك بمثل ما اعتدّدتَ به عليّ فلذعك  
عتابي ، وعقدى ألا أفعل — وإن كنتُ عاتباً — إلا ما تُحبُّ .

[ خطبة علي بن أبي طالب حين بلغه قتل عامه حسان بن حسان ]

وتحدّث ابنُ عائشة في إسنادٍ ذكره أن علياً رحمه الله انتهى إليه أن خيلاً  
لعاوية وردت الأنبار ، فقتلوا عاملاً له يقال له : حسان بن حسان ، فخرج  
منصباً يجرُّ ثوبه حتى انتهى<sup>(١)</sup> إلى النخيلة ، وأتبعه الناس ، فرقى ربأوة من  
الأرض ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :

(١) ر : و حتى أتى النخيلة ، ؛ والنخيلة : موضع قرب الكوفة .

وقال الطرماح :

يَاطِي السَّهْلَ وَالْأَجْبَالَ <sup>(١)</sup> ، مَوْعِدُكُمْ كَمُبْتَغِي الصَّيْدِ أَعْلَى زُبَيْةِ الْأَسَدِ  
وتقول العرب : « قد علا الماء الزُّبِّي » ، و « قد بلغ السكِّينُ العَظْمَ » ،

و « بلغ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ » ، و « قد انقطع السِّلَى في البطن » .

فالسِّلَى من المرأة والشاة ما يَلْتَفُّ فيه الولدُ في البطن ، قال العجاج :

فَقَدَّ عَلَا الْمَاءُ الزُّبِّيَ فَلَا غَيْرَ

أَي : قد جَلَّ الأمرُ عن أن يُغَيَّرَ ويُصْلَحَ .

وقوله : « وبلغ الحزام الطبيين » ، فإن السَّبَاعَ والحَيْلَ يقال لموضع

الأخلاف منها : أطباءٌ ياتِي ، واحدها طِيٌّ ؛ كما يقال في الظِّلْفِ والحُفِّ :

خِطْفٌ ، هذا مكانُ هذا ، فإذا بلغ الحزامُ الطُّبْيَيْنِ فقد انتهى في المكروه ،

ومثل هذا من أمثالهم : « التَّقَّتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ » <sup>(٢)</sup> : [ويقولون : التقت حلقتا

البطان والحقب] <sup>(٣)</sup> ، ويقال : حَقَبَ البعيرُ إذا صار الحزامُ في الحَقَبِ <sup>(٤)</sup> ،

قال الشاعر <sup>(٥)</sup> :

(١) أجمال طيء : أجا وسلمى والموجاء .

(٢) البطان : حزام الرجل .

(٣) من ر ، س .

(٤) الحقب : حزام يشد به رجل البعير .

(٥) ر : « قال أبو بكر : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وأوله :

سَلِمِي تِلْكَ فِي الْعَيْرِ قَفِي إِنْ شِئْتِ أَوْ سِيرِي

فَلَمَّا أَنْ بَدَأَ الصُّبْحُ بِأَصْوَاتِ الْعَصَافِيرِ

خَرَجْنَا نَبْتَغِي الصَّيْدَ بِأَمْثَالِ الْبَعَافِيرِ

إِذَا مَا حَقَبْتُ جَالَ شَدَدَنَاهُ بِتَصْدِيرِ

زَجَرْنَا الْعَيْسَ فَارْمَدَتْ بِإِهْذَابِ وَتَشْمِيرِ

العشرين ، ولقد نيفتُ اليوم على الستين . ولكن لا رأى لمن لا يطاع  
— يقولها ثلاثاً .

فقام إليه رجل ومعه أخوه<sup>(١)</sup> ، فقال : يا أمير المؤمنين : أنا وأخي  
هذا كما قال الله عز وجل : ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾<sup>(٢)</sup>  
فمرنا بأمرك ، فوالله لندتَّهينَ إليه ، ولو حال بيننا وبينه جمرُ الغضا ،  
وشوكُ القتادِ . فدعا لها بخير ، ثم قال : وأين تقعان مما أريد ! ثم نزل .

قال أبو العباس قوله : « سِيَا الخَسْفِ » ، قال : هكذا حدثونا ، وأظنه  
« سِيَم الخَسْفِ » يا هذا ، من قول الله عز وجل : ﴿ يَسُوءُ سُوءًا رِجْسًا وَأَلْجَأَ بَعْضُ النَّاسِ الْبَصِيرَةَ ﴾<sup>(٣)</sup>  
ومعنى قوله : « سِيَا الخَسْفِ » تأويله علامةٌ ، هذا أصلُ ذا : قال الله عز وجل :  
﴿ سِيَاءَهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال عز وجل : ﴿ يُعْرَفُ  
الْمُجْرِمُونَ بِسِيَاهُمْ ﴾<sup>(٥)</sup>

وقال أبو عبيدة في قوله عز وجل : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> قال : مُعْلِمِينَ<sup>(٧)</sup>  
واشتقاقه من السِّيا التي ذكرنا . ومن قال : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ ، فإنما أراد مُرْسَلِينَ :  
من الإبل السائمة : أي المرسلة في مراعيها ، وإنما أخذ هذا من التفسير . وقال  
المفسرون في قوله تعالى : ﴿ وَالخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ﴾<sup>(٨)</sup> القولين جميعاً ؛ مع العلامة

(١) زيادات ر : « الرجل وأخوه يعرفان بابني عفيف من الأنصار » . وفي حاشية  
الأصل : « هو جندب بن عفيف ، وأخوه من الأزد » .

(٢) سورة المائدة ٢٥ .

(٣) سورة البقرة ٤٩ .

(٤) سورة الفتح ٢٩ .

(٥) سورة الرحمن ٤١ .

(٦) سورة آل عمران ١٢٥ .

(٧) المعلم ، بكسر اللام : الفارس الذي أعلم مكانه في الحرب بعلامة أعلم بها نفسه .

(٨) سورة آل عمران ١٤ .



أما بعدُ ، فإن الجهادَ بابٌ من أبواب الجنة ، فمن تركه رَغْبَةً عنه أَلْبَسَهُ  
اللهُ الذُّلَّ ، وَسِيماً الخَسْفِ ، وَدِيثَ الصَّغَارِ . وقد دعوتكم إلى حَرْبِ هؤلاء  
القومِ ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً ، وقلتُ لكم : اغزَوْهم من قبل أن يَغزُوكم .  
هو الذي نفسى بيده ما غزَى قومٌ قطُّ في عَقْرِ دارهم إلا ذلُّوا . فتخاذلتم  
وتَوَا كَلْتُمْ ، وثَقُلَ عليكم قولي ، واتخذتموه وراءكم ظهرياً ، حتى شئتُ عليكم  
الغاراتُ . هذا أخو غامدٍ ، قد وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأنبار ، وقتلوا حَسَّانَ بنَ حَسَّانٍ .  
ورجالاً منهم كثيراً ونساءً — والذي نفسى بيده لقد بلغني أنه كان يُدْخَلُ على  
المرأةِ المُسَلِّمةِ والمُعَاهِدةِ ، فَتُتَزَعُ أحجالهما ورُعُوثُهُما — ثم انصرفوا مؤفورين  
لم يُسْكَلْ منهم أحدٌ كلباً . فلو أن أَمراً مسلماً مات من دون هذا أسفاً  
ما كان عندي فيه مَلُوماً ، بل كان عندي به جَدِيراً . يا عَجَباً كلَّ العَجَبِ !  
[ عَجَبٌ يَمِيتُ القَلْبَ ، وَيَشْغَلُ الفَهْمَ ، وَيَكْثُرُ الأَحْزَانُ ] (١) من تَضَافَرُ هؤلاء  
القومِ على باطلهم ، وَفَشَلِكُمْ عن حَقِّكم ، حتى أَصْبَحْتُمْ غَرَضاً تُرْمُونَ  
ولا تُرْمُونَ ، وَيُغَارُ عليكم ولا تُغَيِّرُونَ ، وَيُعْصِي اللهُ عزَّ وَجَلَّ فيكم  
وَتَرَضُونَ . إذا قلتُ لكم : اغزَوْهم في الشتاءِ قَلْتُمْ ؛ هذا أَوَّانٌ قُرٍ وَصِرٍ ، وإن  
قلتُ لكم : اغزَوْهم في الصيفِ قَلْتُمْ ؛ هذه حَمَارَةٌ القَيْظِ ، أَنْظِرُنَا يَنْصَرِمِ الحَرُّ  
عنا . فإذا كنتم من الحرِّ والبردِ تَفِرُّونَ ، فأنتم من السَّيْفِ أَفَرُّ ، يا أشباهَ الرجالِ  
ولا رجالِ ! ويا طَغَامَ الأَحْلَامِ ، ويا عُقُولَ رَبَّاتِ الحِجَالِ ، واللهُ لقد أَفْسَدْتُمْ  
عَلَى رَأْيِ البَعْصِيَّانِ ، ولقد ملأتم جَوْفِي غَيْظاً ؛ حتى قالت قُرَيْشٌ : ابنُ أبي  
طالبٍ رجلٌ شجاعٌ ، ولكن لا رَأْيَ له في الحربِ . لله دَرَّهْمٌ ! وَمَنْ ذا يَكُونُ  
أَعْلَمَ بها مني ، أو أَشَدَّ لها مِرَاساً ! فواللهُ لقد نَهَضْتُ فيها وما بَلَغْتُ

ويقال للرجل إذا اتخذ ضيعةً ، أو داراً : تأثَّل فلان : أي اتخذ أصل مال .

وقوله : « وتَوَاكَلْتُمْ » : إنما هو مشتق من وَكَلْتُ الأَمْرَ إِلَيْكَ وَوَكَلْتَهُ

إِلَى [ أَنْتَ ] (١) : أي : لَمْ يَتَوَلَّهُ وَاحِدٌ مِنَّا دُونَ صَاحِبِهِ ؛ وَلَكِنْ أَحَالَ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا عَلَى الْآخَرِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْجَطِيئَةِ :

فَلَا يَأْقِصِرْتُ الطَّرْفَ عَنْهُمْ بِجِسْرَةٍ أَمُونٍ إِذَا وَكَلْتَهَا لَا تُوَاكِلُ (٢)

وقوله : « وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَ كُمُ ظَهْرِيًّا » ، أي رَمَيْتُمْ بِهِ وَرَاءَ ظَهْرِكُمْ ،

أَي لَمْ تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ ، يُقَالُ (٣) فِي الْمَثَلِ : « لَا تَجْعَلْ حَاجَتِي مِنْكَ بِظَهْرٍ » ،

أَي لَا تَطْرَحْهَا غَيْرَ نَاطِرٍ إِلَيْهَا .

وقوله : « حَتَّى شَنَنْتُ عَلَيْكُمُ الْفَارَاتُ » ، يَقُولُ : صَبَبْتُ ، يُقَالُ : شَنَنْتُ الْمَاءَ

عَلَى رَأْسِهِ ، أَيْ صَبَبْتَهُ ، وَشَنَنْتُ الشَّرَابَ فِي الْإِنَاءِ أَيْ صَبَبْتَهُ ، وَمِنْ كَلَامِ

العرب : فَلَمَّا لَقِيَ فُلَانٌ فُلَانًا شَنَّهُ السِّيفَ ، أَيْ صَبَّهُ عَلَيْهِ صَبًّا .

وقوله : « هَذَا أَخُو غَامِدٍ » ، فَهُوَ رَجُلٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَصْحَابِ مَعَاوِيَةَ ، مِنْ بَنِي

غَامِدِ بْنِ نَضْرَ بْنِ الْأَزْدِ بْنِ الْغَوْثِ ، وَفِي هَذِهِ الْقَبِيلَةِ يَقُولُ الْقَائِلُ (٤) :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا عَلَى نَائِيهَا      بِمَا فَضَحَتْ قَوْمَهَا غَامِدُ

تَمْنِيْتُمْ      مَائِي فَارِسِ      فَرَدَّكُمْ فَارِسُ وَاحِدُ

أَلَيْتَ لَنَا بَارْتِبَاطُ الْخِيُولِ      لِي ضَانَا لَهَا حَالِبٌ قَاعِدُ

(١) من ر .

(٢) الجسرة : الناقة الماضية في سيرها ، والأمون : الوثيقة الخلق . ورواية ديوانه ٩٨

« ذلول » .

(٣) ر : « ويقال » .

(٤) زيادات ر : « هو ربيعة بن مكرم » .

والإرسال ، وأما في قوله عز وجل : ﴿ حِجَارَةٌ مِنْ سَبْجٍ مَبْنُودٍ . مُسَوَّمَةٌ  
عِنْدَ رَبِّكَ ﴾<sup>(١)</sup> فلم يقولوا فيه إلا قولاً واحداً : قالوا : « مُعَلَّمة » ، وكان  
عليها أمثال الخواتيم ، ومن قال : « سِيا » قصر . ويقال في هذا المعنى : سِمْيَاءُ ،  
ممدود ، قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

غَلَامٌ رَمَاهُ اللهُ بِالْحَسَنِ يَافِعاً . لَهُ سِمْيَاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرِ<sup>(٣)</sup>  
وقوله رحمه الله : « وَقَتَلُوا حَسَّانَ بْنَ حَسَّانٍ » ، مَنْ أَخَذَ حَسَّانًا مِنَ الْحَسَنِ  
صَرَفَهُ لِأَن وَزَنَهُ « فَعَّالٌ » فالنون منه في موضع الدال من « حَمَّادٍ » ، ومن  
أَخَذَهُ مِنَ الْحَسَنِ لَمْ يَصْرِفْهُ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ فَعْلَانٌ فَلَا يَنْصَرَفُ فِي الْمَعْرِفَةِ ،  
وَيَنْصَرَفُ فِي النِّكَرَةِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ « فَعْلَى » ، فهو بمنزلة سَعْدَانَ وَسِرْحَانَ .  
وقوله : « دُيْتٌ بِالصَّغَارِ » ، تأويله : ذَلَّلٌ ، يقال للبعير إذا ذَلَّلْتَهُ الرِّيَاضَةَ :  
بَعِيرٌ مُدَيَّتٌ ، أَيْ مَذَلَّلٌ .

وقوله : « فِي عُقْرٍ دَارِهِمْ » ، أَيْ فِي أَصْلِ دَارِهِمْ ، وَالْعُقْرُ : الْأَصْلُ ، وَمِنْ  
ثُمَّ قِيلَ : لِفُلَانٍ عَقَّارٌ ، أَيْ أَصْلُ مَالٍ ، وَيُرْوَى عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ  
قَالَ : « مَنْ بَاعَ دَاراً أَوْ عَقَّاراً فَلَمْ يَرُدُّ ثَمَنَهُ فِي مِثْلِهِ فَذَلِكَ مَالٌ قَمَنٌ  
أَلَّا يُبَارَكَ لَهُ »<sup>(٤)</sup> فيه . وقوله : قَمَنٌ يَرِيدُ : خَلِيقٌ ، وَيُقَالُ أَيْضاً : قَمِينَ وَقَمِينٌ ،  
[ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : مَنْ قَالَ : قَمَنٌ لَمْ يُثَنَّ وَلَمْ يَجْمَعْ ، وَمَنْ قَالَ : قَمِينَ وَقَمِينٌ  
ثَنَّى وَجَمَعَ ]<sup>(٥)</sup>

(١) سورة هود ٨٢ ، ٨٣

(٢) زيادات ر : « وهو ابن عتقاء الغزاري في عميلة الغزاري » .

(٣) بعده في زيادات ر :

كَأَنَّ الثَّرِيَاءَ عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهِ      وَفِي أَنْفِهِ الشَّعْرَى وَفِي جِيدِهِ الْقَمَرُ

(٤) من س .

(٥) من ر .

وقوله : « لم يُكَلِّمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلِمًا » . يقول : لم يُخَدِّشْ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَدِشًا :  
وَكُلُّ جُرْحٍ صَغُرَ أَوْ كَبُرَ فَهُوَ كَلِمٌ : قال جرير :

تَوَاصَتُ مِنْ تَسَكُّرِهَا قُرَيْشٌ بِرِدِّ الْخَيْلِ دَامِيَةَ الْكُلُومِ

وقوله : « مات من دون هذا أسفًا » ، يقول : تَحَسَّرًا ، فهذا موضع ذا .  
و [ قد ] <sup>(١)</sup> يكون الأسفُ الغضبُ ، قال الله عزَّ وجل : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا  
انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> وَالْأَسِيفُ يَكُونُ الْأَجِيرَ ، وَيَكُونُ الْأَسِيرَ ، فَقَدْ قِيلَ فِي  
بَيْتِ الْأَعَشِيِّ :

أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفًا مُخَضَّبًا

المشهور أنه من التأسف لقطع يده ، وقيل : بل هو أسير قد كبلت يده ،  
ويقال : قد جَرَحَهَا الْغُلُّ ، والقول الأول هو المُجْتَمَعُ عَلَيْهِ ، ويقال  
في معنى أسيفٍ عَسِيفٌ أَيْضًا .

وقوله : « من تَصَافِرُ هَوْلًا الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ » ، يقول : من تَعَاوَنَهُمْ  
وَتَطَاهَرَهُمْ .

وقوله : « وَفَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ » ، يقال : فَشَلَ فُلَانٌ عَنْ كَذَا [ وَكَذَا ] <sup>(٣)</sup>  
إِذَا هَابَهُ فَسَكَلَ عَنْهُ ، وَامْتَنَعَ مِنَ الْمَضِيِّ فِيهِ .

وقوله : « قَلْتُمْ هَذَا أَوْ أُنْ قُرٍّ وَصِرٍّ » ، فَالصَّرُّ شِدَّةُ الْبَرْدِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ <sup>(٤)</sup>

وقوله : « هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ » ، فَالْقَيْظُ الصَّيفُ ، وَحَمَارَتُهُ : اشْتِدَادُ حَرِّهِ

(١) من ر .

(٢) سورة الزخرف ٥٥ .

(٣) من ر ، س ،

(٤) سورة آل عمران ١١٧

وقوله: « فُتِنْتَزَعُ أَحْجَاهُمَا »، يعني الخَلَائِيلَ، واحدهما حِجْلٌ، ومن هذا قيل للدابة: مُحَجَّلٌ، ويقال للقيد: حِجْلٌ؛ لأنه يقع في ذلك الموضع، قال جريرٌ، يُعِيرُ الْفَرَزْدَقَ حِينَ قَيْدَ نَفْسِهِ، وَأَقْسَمَ أَلَّا يَحُلُّهَا حَتَّى يَحْفَظَ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا هَاجَى جَرِيرٌ الْبَعِيثَ هَجَا [الفرزدق] <sup>(١)</sup> جَرِيرًا مَعُونَةً لِلْبَعِيثِ، وَذَبَّأَ عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَقَالَ جَرِيرٌ:

وَلَمَّا آتَى الْقَيْنُ الْعِرَاقِيُّ بِاسْتِهِ فَرَعْتُ إِلَى الْعَبْدِ الْمُقَيَّدِ فِي الْحِجْلِ <sup>(٢)</sup>

معنى فرغت عمدت؛ قال الله عز وجل: ﴿ سَنَفِرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ <sup>(٣)</sup>  
أَي سَنَعِمِدُ <sup>(٤)</sup>.

وقوله: « وَرَعَشَهُمَا » الواحدة رَعَشَةٌ، وجمعها رِعَاشٌ، وجمع الجمع رُعُوشٌ وهي الشُّوفُ.

وقوله: « ثُمَّ انصرفوا مَوْفُورِينَ » من الوَفْرِ، أي لم يُنَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِأَنْ يُرْزَأَ فِي بَدَنِ وَلَا مَالٍ، يُقَالُ: فُلَانٌ مَوْفُورٌ، وَفُلَانٌ ذُو وَفْرٍ: أَي ذُو مَالٍ، وَيَكُونُ مَوْفُورًا فِي بَدَنِهِ إِذَا ذَكَرَ مَا أُصِيبَ بِهِ غَيْرُهُ فِي بَدَنِهِ؛ قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي: وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ أَمْسَى لَهُ وَفْرٌ — وَيُرْوَى: « كَانَ لَهُ وَفْرٌ ».

(١) من ر .

(٢) زيادات ر: « يعني بقوله: « ولما أتى القين العراقي باسته » البيهث، وسماه القين لأنه من رهن الفرزدق » .

(٣) سورة الرحمن ٢٤

(٤) زيادات ر: « تميم تقول: فرغ يفرغ [بفتح الراء فيهما] فراغاً، وأهل العالية — وهم قريش ومن والها — يقولون فرغ يفرغ [بالضم فيهما] فروغاً » .

# بَابُ

[ صبرة بن شيان عند معاوية ]

قال أبو العباس : حدثت أن صبرة بن شيان الحداني دخل على معاوية ،  
والوفدُ عنده ، فتكلموا فأكثرُوا ، فقام صبرة فقال : يا أمير المؤمنين ، إننا  
حتى فِعالٍ ، ولسنا بحَيٍّ مَقَالٍ ، ونحن بأدنى فِعالنا عند أحسن مقالهم .  
فقال : صدقت .

[ كلمة يزيد بن أبي سفيان حين أُرِنج عليه ]

وحدثت أن أبا بكر رضي الله عنه ، ولي يزيد بن أبي سفيان رُبْعاً من  
أرباع الشام ، فرقى المنبرَ فتكلمَ فأرتجَ عليه ، فاستأنفَ فأرتجَ عليه ،  
فقطع الخطبة ، فقال : سيجعل الله بعد عسرٍ يسراً ، وبعد عيٍّ ياناً ، وأتم  
إلى أميرٍ فَعَالٍ أحوجُ منكم إلى أميرٍ قَوَالٍ ..

فبلغَ كلامه عمرو بن العاص ، فقال : هُنَّ مُخْرَجَاتِي مِنَ الشَّامِ !  
استحساناً لكلامه .

[ جواب عامر بن قيس لعثمان بن عفان ]

وقال عثمان بن عفان رحمه الله <sup>(١)</sup> لعامر بن عبد قيس العنبري — وراه  
ظاهر الأعرابية : يا أعرابي ؛ أين ربك ؟ فقال بالمرصاد !

(١) س : رضي الله عنه .

وَأَحْتِدَامُهُ، وَحَمَارَةٌ مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يَحْتَجَّ عَلَيْهِ بَيْتُ شِعْرٍ: لِأَنَّ [كَلًّا] <sup>(١)</sup> مَا كَانَ

فِيهِ مِنَ الْحُرُوفِ التَّقَاءِ سَاكِنِينَ لَا يَقَعُ فِي وَزْنٍ إِلَّا فِي ضَرْبٍ [مِنْهُ] <sup>(٢)</sup>

يُقَالُ لَهُ: الْمُتَقَارِبُ؛ [فَإِنَّهُ جُوزَ فِيهِ عَلَى بَعْدِ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ] <sup>(٣)</sup>، وَهُوَ قَوْلُهُ:

فَذَاكَ الْقِصَاصُ وَكَانَ التَّقَا صَّ فَرَضًا وَحْتًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ

وَلَوْ قَالَ: «وَكَانَ الْقِصَاصُ فَرَضًا وَحْتًا» كَانَ أَجُودَ وَأَحْسَنَ، وَلَكِنْ قَدْ

أَجَازُوا هَذَا فِي هَذِهِ الْعَرُوضِ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَعَارِضِ.

وَقَوْلُهُ: «وَيَا طَغَامَ الْأَحْلَامِ» فَمَجَازُ الطَّغَامِ عِنْدَ الْعَرَبِ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ،

وَلَا مَعْرِفَةَ عِنْدَهُ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: طَغَامُ أَهْلِ الشَّامِ: كَمَا قَالَ:

«فَمَا فَضْلُ اللَّيْبِ عَلَى الطَّغَامِ» <sup>(٤)</sup>

وَقَوْلُهُ: «وَيَا عَقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ» يَنْسَبُهُنَّ إِلَى ضَعْفِ النِّسَاءِ: وَهُوَ

السَّائِرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَذْكَرُ الْبَنَاتِ: (أَوْ مَنْ يُنْشَأُ

فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) <sup>(٥)</sup>

(١) من ر، س .

(٢) من ر

(٣) من ر

(٤) قبله: كما في زيادات ر:

\* إِذَا مَا كَانَ مِثْلِهِمْ رَجَالًا \*

(٥) الزخرف ١٨

وكأنه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارٌ

فهذا أوضح معنى ، وأقرب مأخذ .

وليس لقدم العهدِ يُفَضَّلُ القائلُ ، ولا لحدثانِ عهدٍ يهْتَضَمُ المصيبُ .

ولكن يُعْطَى كلُّ ما يستحق ، ألا ترى كيف يفضل قولُ عمارَةَ<sup>(١)</sup> على

قرب عهده :

تَبَحَّثْتُمْ سُخْطِي فَغَيْرَ بَحْشِكُمْ      نَخِيَةَ نَفْسٍ كَانَتْ نَصْحًا ضَمِيرُهَا  
وَلَنْ يُلَبِّثَ التَّخَشِينُ نَفْسًا كَرِيمَةً      عَرِيكَتُهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيرُهَا<sup>(٢)</sup>  
وَمَا النَّفْسُ إِلَّا نُطْفَةٌ بِقَرَارَةٍ      إِذَا لَمْ تُكَدَّرْ كَانَتْ صَفْوًا غَدِيرُهَا

فهذا كلام واضح ، وقول عذب ، وكذلك قوله أيضاً :

بَنِي دَارِمٍ إِنْ يَفْنُ عُمْرِي فَقَدْ مَضَى      حَيَاتِي لَكُمْ مِنْ نَسَاءِ مُخَلَّدٍ  
بَدَأْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ فَأَثْبِتْ جَاهِدًا      وَإِنْ عُدْتُمْ أَثْبِتْ ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

[ مما يفضل من أقوال الشعراء لتخلصه من التكلف ]

ومما يُفَضَّلُ لتخلصه من التكلف ، وسلامته من التزديد ، وبعده

من الاستعانة قولُ أبي حية النميري :

رَمْسِي وَسِرُّ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمٍ<sup>(٣)</sup>

(١) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الحطائي ؛ من شعراء الدولة العباسية .  
والآيات في معجم الرزباني ٢٤٧ عن البرد .

(٢) التخشين : إيفار الصدر ؛ ويستمر : يقوى .

(٣) زيادات ر : « قيل في ستر الله الإسلامي ، وقيل فيه إنه الشيب ، وقيل ما حرم الله عليهما » .



فتأويل هذا أن بيت جرير في العرب كالبيت الواهن<sup>(١)</sup> الضعيف ، فقال :  
وقضى عليك به الكتاب المنزل : يريد به قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنْ  
أَوْهَنَّ السُّيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومن كلامه المستحسن قوله لجرير .

قَهْلُ ضَرْبَةِ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَاً عَنِ كُتَيْبِ أَوْ أَبَاً مِثْلَ دَارِمِ

ومن أقبح الضرورة ، وأهجن الألفاظ ، وأبعد المعاني قوله :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا أَبُو أُمَّهِ حَتَّى أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

مدح بهذا الشعر إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد

الله بن عمر بن مخزوم ، وهو خال هشام بن عبد الملك ، فقال :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا \*

يعنى بالملك هشامًا ، أبو أمّ ذلك المملك أبو هذا الممدوح ، ولو كان

هذا الكلام على وجهه لكان قبيحًا ، وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه

أن يقول : وما مثله في الناس حتى يقاربه إلا مملك : أبو أمّ هذا المملك

أبو هذا الممدوح ، فدلّ على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد ، وهجنه بما أوقع فيه

من التقديم والتأخير : حتى كأنّ هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد

مع قوله حيث يقول :

تَصْرَمَ مِنِّي وَدُّ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَمَا كَادَ مِنِّي وَدَّهْمٌ يَتَصْرَمُ

قَوَارِصُ تَأْتِينِي وَيَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَانَ فَيَفْعَمُ<sup>(٣)</sup>

(١) ر : « الواهي » .

(٢) سورة العنكبوت ٤١ .

(٣) زيادات ر : « الفارصة : الكلمة المؤذبة » .

أَلَسْتَ تَسْمَعُ؟ أَفَهَيْتَ؟ أَيْنَ أَنْتَ؟ وَمَا أَشْهَ هَذَا، وَرَبِّمَا تَشَاغَلُ الْعَيْثُ  
بِقَتْلِ إِصْبَعِهِ وَمَسِّ لِحْيَتِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ بَدَنِهِ، وَرَبِّمَا تَنْخَنَحُ. وَقَدْ قَالَ  
الشَّاعِرُ يَعِيبُ بَعْضَ الْخُطَبَاءِ فِي شِعْرٍ:

مَلِيَّ مَبْهَرٍ وَالتَّفَاتِ وَسَعْلَةٍ وَمَسْحَةٍ عَشْرُونَ وَقَتْلِ الْأَصَابِعِ  
وَقَالَ رَجُلٌ<sup>(١)</sup> مِنَ الْخَوَارِجِ يَصِفُ خَطِيئًا مِنْهُمْ بِالْجُبْنِ، وَأَنَّهُ مُجِيدٌ لَوْلَا  
أَنَّ الرَّعْبَ أَذْهَلَهُ:

نَخَنَحَ زَيْدٌ وَسَعَلَ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأَسْلَ  
وَيَلِسُهُ إِذَا ارْتَجَلَ ثُمَّ أَطَالَ وَاجْتَفَلَ<sup>(٢)</sup>

وَمَا يَشَاكُلُ هَذَا الْمَعْنَى وَيُجَانِسُ هَذَا الْمَذْهَبَ مَا كَانَ مِنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
الْقَسْرِيِّ؛ فَإِنَّهُ كَانَ مُتَقَدِّمًا فِي الْخَطَايَةِ وَمُتَنَاهِيًا فِي الْبَلَاغَةِ، نَخَرَجَ عَلَيْهِ  
الْمُغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ بِالْكُوفَةِ فِي عَشْرِينَ رَجُلًا، فَتَطَعَطُوا<sup>(٣)</sup> بِهِ، فَقَالَ خَالِدٌ:  
« أَطْعِمُونِي مَاءً »، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَغَيَّرَ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ بِهِ هِشَامٌ إِلَيْهِ فِي رِسَالَةٍ  
يُؤَبِّخُهُ فِيهَا، سَنَدَكَرَهَا<sup>(٤)</sup> فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَغَيْرُهُ يُحْيِي بِنِ تَوْفَلٍ فَقَالَ:

لِأَعْلَاجِ ثَمَانِيَةٍ وَعَجْبِدِ لَيْثِمِ الْأَصْلِ فِي عَدَدِ يَسِيرِ  
هَتَفَتْ بِكُلِّ صَوْتِكَ: أَطْعِمُونِي شَرَابًا، ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ

(١) ذَكَرَ الْجَاهِظُ أَنَّهُ الْأَسْلُ الْأَزْرَقِيُّ مِنْ بَعْضِ أَخْوَالِ عِمْرَانَ بْنِ خَطْلَانَ يَصِفُ زَيْدَ  
بْنَ جَنْدَبِ الْإِيَادِيِّ خَطِيبِ الْأَزَارِقَةِ؟ (الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ ١ : ٤١ - ٤٢).

(٢) زِيَادَاتٌ ر: « وَقَالَ رَجُلٌ يَصِفُ رَجُلًا مِنْ إِيَادِ بَالِسِيِّ، وَكَانَ أَبُوهُ خَطِيئًا وَخَالَهُ:

جَمَعْتَ صُوفَ الْمَيِّ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَكُنْتَ مَلِينًا بِالْبَلَاغَةِ مِنْ كَتَبِ

أَبُوكَ مَعَهُ فِي الْكَلَامِ وَخَوَّلَ وَخَالَكَ وَثَابَ الْجَرَائِمِ فِي الْخُطْبِ »

(٣) الْمُطْعَمَةُ: تَتَابِعُ الْأَمْوَاتِ وَاخْتَلَفَهَا.

(٤) ر: « وَسَدَكَرَهَا ».

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَيْتَنِي رَمِيَّتَهَا      وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنِّضَالِ قَدِيمٌ<sup>(١)</sup>  
يقول: رَمَيْتَنِي بَطْرَفِهَا، وَأَصَابَتَنِي بِمَحَاسِنِهَا، وَلَوْ كُنْتُ شَابًا لَرَمَيْتُ كَمَا  
رُمِيتُ، وَفَتَنْتُ كَمَا فُتِنْتُ، وَلَكِنْ قَدْ تَطَاوَلَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ. فهذا  
كلام واضح.

[ قال أبو الحسن: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب البيتين عن  
عبد الله بن شبيب: وروى:

\* عَشِيَّةَ أَحْجَارِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ \*

وزاد فيه بيتاً:

رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لِجَارَاتِ بَيْتِهَا      ضَمِنْتُ لَكُمْ أَلَّا يَزَالَ يَهُيمُ  
الْكِنَاسِ وَالْمَكْنِسُ: الموضع الذي تأوى إليه الظباء، وجمع الكِنَاسِ  
كُنُسٌ، وجمع المَكْنِسِ مَكَانِسٌ. ورَمِيمٌ: اسم جارية: مأخوذ من العظام الرَمِيمِ،  
وهي البالية، وكذلك الرَّمَّةُ، والرَّمَّةُ: القطعة البالية من الحبل، وكلُّ ما اشتق  
من هذا فإنه يرجع [.

\* \* \*

[ الاستعانة في الكلام ]

قال أبو العباس: وأما ما ذكرناه من الاستعانة، فهو أن يُدْخَلَ في الكلام  
مما لا حاجة بالمستمع إليه ليُصَحَّحَ به نَظْمًا [أوزنا]<sup>(٢)</sup> إن كان في شعر، أو ليتذكر  
به ما بعده إن كان في كلام منثور. كنحو ما تسمعه في كثير من كلام الإمامة قولهم:

(١) زيادات ر بعد هذا البيت:

يرى الناس أني قد سلوت وإنني      لم رمى أحنساء الضلوع سقيم

(٢) من ر .

وقال الشاعر<sup>(١)</sup> :

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلُ مَا أَمَرْتُ بِهِ      فَقَدْ تَرَكَتُكَ إِذَا مَالَ وَذَا نَشَبِ

أى أَمَرْتُكَ بِالْخَيْرِ ، وَمِنْ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

وَمِنَّا<sup>(٣)</sup> الَّذِي آخَتِيَ الرَّجَالَ سِمَاحَةً      وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الزَّعَازِعُ

أى مِنَ الرَّجَالِ . فَهَذَا الْكَلَامُ الْفَصِيحُ .

وَتَقُولُ الْعَرَبُ : أَقَمْتُ ثَلَاثًا مَا أَذُوقُهُنَّ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا ، أَيْ مَا أَذُوقُ

فِيهِنَّ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَيَوْمًا شَهِدْنَا سُلَيْمًا وَعَامِرًا      قَلِيلًا سِوَى الطَّعْنِ النَّهَالِ نَوَافِلِهِ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

[ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : قَوْلُهُ : « لَمْ يَغْرِضْ » ، أَيْ لَمْ يَشْتَقْ ، يُقَالُ : غَرَضْتُ

إِلَى لِقَائِكَ ، وَحَنَنْتُ إِلَى لِقَائِكَ ، وَعَطِشْتُ إِلَى لِقَائِكَ ، وَجُعْتُ إِلَى لِقَائِكَ

أَيْ أَشْتَقُّ ، أَخْبَرْنَا بِذَلِكَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ،

وَأَنشَدَنَا عَنْهُ :

مَنْ ذَا رَسُولٍ نَاصِحٍ فَمُبَلِّغٍ      عَنِّي عُلْيَةَ غَيْرِ قَوْلِ الْكَاذِبِ

أَيْ غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجِهَا      غَرَضَ الْمُحِبُّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ

التَّناصُفُ : الْحُسْنُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « لَقَضَانِي » ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ : لَقَضَى عَلَيَّ الْمَوْتَ ، كَمَا قَالَ

(١) زيادات ر : « هو أعشى طرود ، واسمه إياس بن عامر »

(٢) ر ، س : « ومن ذا » .

(٣) س : « ومنا » ؛ وعلى رواية الأصل في البيت خرم .

(٤) البيت أورده سيويه في الكتاب ١ : ٩٠ ؛ قال الأعمى في شرحه : « النوافل

هنا الغنائم ؛ يقول : يوم لم نغم فيه إلا النفوس لما أولينا من كثرة الطعن ، والنهال المرتوية

بالدم ؛ وأصل النهل أوله الشرب ، والطعن هنا : جمع طعنة » .

فهذا عارضٌ . وقال آخر <sup>(١)</sup> يعيرة :

بَلِّ الْمَنَابِرَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهَلٍ      وَأَسْتَطَعَمَ الْمَاءَ لِمَا جَدَّ فِي الْهَرَبِ  
وَأَلْحَنُ النَّاسِ كُلَّ النَّاسِ قَاطِبَةً      وَكَانَ يُوَلِّعُ بِالتَّشْدِيقِ فِي الْخُطَبِ

[ لأعرابي من بني كلاب ]

ومما يُسْتَحْسَنُ [لفظه] <sup>(٢)</sup> وَيُسْتَغْرَبُ معناه ، وَيُحْمَدُ أَخْتِصَارُهُ قول

أعرابي من بني كلاب :

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّي وَنَاقِي      بِحَجْرٍ إِلَى أَهْلِ الْحِمَى غَرَضَانِ <sup>(٣)</sup>  
تَحِنُّ قَبْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ      وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأُسَى لَقَضَانِي <sup>(٤)</sup>

يريد : لقضى عليّ ، فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن

مُخْرَجٍ : قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup>

والمعنى إذا كالأهم أو وزنواهم ، ألا ترى [أن] <sup>(٦)</sup> أول الآية : ﴿ الَّذِينَ إِذَا

آكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ فهو لاء أخذوا منهم ثم أعطوهم ، وقال الله

عز وجل : ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ <sup>(٧)</sup> أي من قومه .

(١) هو أيضاً يحيى بن نوفل ، ( وانظر البيان والتبيين ٢ : ١٦٧ )

(٢) من ر ، س .

(٣) حجر : هي مدينة اليمامة وأم قراها ؛ ويريد بالحمى حمى ضرية ؛ وكان حمى كليب

( وانظر ياقوت ) . ومن زيادات ر بعد هذا البيت :

هوى ناقتي خلقي وقد امني الهوى      وإني وإياها لمختلفان

(٤) ر : « أنشد صاعد بعدها زيادة فيهما :

فيا كبدينا أجملنا قد وجدتما      بأهل الحمى ما لم يجد كبدان

إذا كبدانا خافتنا وشك نية      وعاجل بين ظللتا تجبان

(٥) سورة المطففين ٢

(٦) من ر .

(٧) سورة الأعراف ١٥٥ .

يريد في ساعة يُحِبُّ فيها الطَّعَامَ ، وكذلك الأول ، معناه : ما أذوقُ فيهن ،  
فليس هذا عندي من باب قوله جَلَّ وَعَلَا : ( وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ )  
إلا في الحذف فقط ، وذلك أن ضمير الظرف تجعله العربُ مفعولاً على  
السَّعَةِ ، كقولهم : يَوْمُ الْجُمُعَةِ سِرَّتُهُ ، وَمَكَانُكُمْ قَتُّهُ ، وَشَهْرُ رَمَضَانَ حُمَّتُهُ ،  
فهذا يُشَبَّهُ في السَّعَةِ بقولك : زيدٌ ضربته وما أشبهه ، فهذا بين [

\*\*\*

[ لأعرابي من بني سعد وقد نزل به أضياف ]

قال أبو العباس : وما يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَجَادُ قولُ أعرابيٍّ<sup>(١)</sup> من بني سعد  
ابن زيد مائة بن تميم ، وكان مُمْلَكًا<sup>(٢)</sup> ، فنزل به أضياف ، فقام إلى الرحي  
فطحن لهم ، فمَرَّتْ به زوجته في نِسْوَةٍ ؛ فقالت لمن : أهذا بعلِي ؟ فَأَعْلَمَ  
بذلك فقال— [ قال أبو الحسن : أخبرنا به عن أبي محمَّدٍ له يعني السَّعْدِيُّ ]— :

تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا يَمِينِيَا :	أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ !
فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَعْجَبِي وَتَبَيَّنِي	بَلَانِي إِذَا التَّفَّتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ
أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ	وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسُ
إِذَا هَابَ أَقْوَامٌ تَجَشَّمَتْ هَوْلَ مَا	يَهَابُ حُمَيَّاهُ الْأَلْدُ الْمُدَاعِسُ
لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ	لِضَيْفِي ، وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لِفَارِسُ

قوله : « المتقاعس » إنما هو الذي يُخْرِجُ صَدْرَهُ وَيُدْخِلُ ظَهْرَهُ ، ويقال :  
عِزَّةٌ قَعَسَاءٌ ، وإنما هذا مثلٌ ، أي لا تَضَعُ ظَهْرَهَا إِلَى الْأَرْضِ . وقوله :

(١) هو المذلول بن كعب العبدي ؛ ذكره أبو تمام في الحماسة بشرح المرزوقي ٦٩٥ - ٧٠١

(٢) من الإماء ، وهو عقد النكاح .

الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾<sup>(١)</sup> ، فالموتُ في النية ، وهو معلوم بمنزلة ما نطقت به ، ولهذا ناسب قوله عز وجل : ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ ﴾ . وكذلك قوله : ﴿ كَالْوَهْمِ ﴾ فالشيءُ المَكِيلُ معلوم ، فهو بمنزلة ما ذُكِرَ في اللفظ ، ولا يجوز : مررت زيدا وأنت تريد : مررت بزيدا . لأنه لا يتعدى إلا بحرف جر ، وذلك أن فعل الفاعل في نفسه ، وليس فيه دليل على المفعول نفسه ، وليس هذا بمنزلة ما يتعدى إلى مفعولين ، فيتعدى إلى أحدهما بحرف جر ، وإلى الآخر بنفسه ، لأن قولك : اخترتُ الرجالَ زيدا ، قد علمَ بِذِكْرِكَ « زيدا » أن حرف الجر محذوف من الأول . فأما قول الشاعر — وهو جرير — وإنشادُ أهل الكوفة له ، وهو قوله :

تَمْرُونَ الدِّيَارِ وَلَمْ تَعُوجُوا      كَلَامِكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامُ

ورواية بعضهم له : « أَمْضُونَ الدِّيَارَ » فليسا بشيء لما ذكرتُ لك . والسمع الصحيح والقياس المطرد لا تعرّضُ عليه الرواية الشاذة . أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال : قرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

\* مَرَرْتُمْ بِالدِّيَارِ وَلَمْ تَعُوجُوا \*

فهذا يدلُّك على أن الرواية مُغَيَّرَةٌ .

فأما قولهم : أقمت ثلاثاً ما أذوقهن طعاما ولا شراباً ، وقولُ الراجز :

قَدْ صَبَحَتْ صَبَحَهَا السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>      بِكَبِيدٍ خَالَطَهَا سَنَامُ

\* فِي سَاعَةٍ يُحِبُّهَا الطَّعَامُ \*

(٢) صبحت : أنت بالتصحيح ، تريد به الغداة .

(١) سورة سبأ : ١٤ .

ويقال : ركب البعير رَدَعَهُ إِذَا سَقَطَ ، فدخل عُنُقَهُ<sup>(١)</sup> في جوفه ، والكلام مُشْتَقٌّ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، وَمُبَيَّنٌ بَعْضُهُ بَعْضًا ، فيقال من هذا في المثل : ذهب فلان في حاجتي فارتدع عنها ، أي رجع ، وكذلك : فلان لا يرتدع عن قبيح ، والأصل ما ذكرت أولاً .

ومثل هذا قولهم : فلان على الدابة ، وعلى الجبل ، أي فوق كل واحد منهما ، ثم تقول : فلان عليه دينٌ تمثيلاً ، وكذلك رَكِبَهُ دَيْنٌ ، وإنما يريد أن الدين علاه وقهره ، وكذلك فلان على الكوفة إذا كان والياً عليها ، وكذلك : علا فلان القوم ، إذا علام بأمره وقهرهم ، أو جعل في هذا الموضع وقوله :

\* وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسٌ \*

فالغرار هاهنا الحدُّ ؛ وللغرار مواضع .

قال أبو العباس : وحدثني الرياشي في إسناد له قال : قال جبر بن حبيب — وذكر الراعي — : أخطأ الأعورُ — قال : ولم يعلمُ الحاكى عنه أن الراعي كان أعورًا إلا من هذا الخبر — في قوله :

فَصَادَفَ سَهْمُهُ أَحْجَارًا قَفًّا كَسَرْنَ الْعَيْرِمِينَ وَالْغِرَارَا<sup>(٢)</sup>

وجبر بن حبيب هو المخطئ ؛ لأن الغرار هاهنا هو الحدُّ ، وذهب جبر إلى أنه المثال . وقد يكون المثال ، وليس ذلك بمانعه من أن يحتمل معاني ، يقال : بنوا

(١) ر د دخلت عنقه ، والعنق تذكر وتؤنث .

(٢) القف : حجارة بعضها فوق بعض . وغير النصل : ما تنافى وصله .



« بالرحى المتقاعس » ، لو أراد : الذى يَتَقَاعَسُ بالرحى لم يَجُزُ ، لأن قوله :  
« بالرحى » من صلة الذى ، والصلة تمام الموصول ، فلو قدمها قبله لكان خطأ  
وخطأ فاحشاً ، وكان كَمَنْ جَعَلَ آخر الاسم قبل أوله ، ولكنه جَعَلَ « المتقاعس »  
أسما على وجهه ، وجعل قوله : « بالرحى » تَبْيِيناً بمنزلة « لك » التى تَقَعُ بعد  
« سَقِيَا » ، وبمنزلة « بك » التى تَقَعُ بعد قولك : « مَرْحَبًا » ، فَإِنْ قَدَّمْتَهَا فَذَلِكَ جَدِّ  
بِالْع ، تَقُولُ : بك مرحباً وأهلاً ، وتقول : لك حمداً ، ولزيدٍ سقياً ، فأما  
قولُ الله عزَّ وجل : ﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾<sup>(١)</sup> وكذلك  
﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكَا لِمَنِ النَّاصِحِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> فيكون تفسيره على وجهين : أحدهما  
أن يكون : إني ناصحٌ لكما ، وأنا شاهدٌ على ذلكم ، ثم جعل « من الشاهدين »  
و « لمن الناصحين » تفسيراً لشاهدٍ وناصح ، ويكون على ما فسرناه يراد  
التبيين ، فلا يدخل فى الصلة ، ويكون على مذهب المازنى .

قال أبو العباس : وهو الذى أختار ، على أن الألف واللام للتعريف  
لا على معنى الذى ، ألا ترى أنك تقول : نِعْمَ القائمُ زيدٌ ، ولا يجوز : نِعْمَ به  
الذى قامَ زيدٌ ، وإنما هو بمنزلة قولك : نِعْمَ الرجلُ زيدٌ ، وهذا الذى شرحناه  
متصلٌ فى هذا الباب كُلِّهِ مُطَّرَدٌ عَلَى الْقِيَاسِ .

وقوله :

« أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ بِرَكْبٍ رَدَّعَهُ »

فإنما اشتقاقه من السهم يقال : ارتدع السهم إذا رجع متأخراً ،

(١) الأنبياء ٥٦

(٢) الأعراف ٢١

ومن قال : « ذَا مِعْلَاقٍ » ، فَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّهُ إِذَا عَلِقَ خَصْبًا لَمْ يَسْتَخْلَصْ مِنْهُ ،  
وَجَعَلَ السَّعْدِيَّ الْأَلَدَّ الَّذِي لَا يَنْثَنِي عَنِ الْحَرْبِ تَشْبِيهَا بِذَلِكَ ، وَالْمَدَاعِيسُ :  
الْمُطَاعِنُ ، يُقَالُ : دَعَسَهُ بِالرِّيحِ إِذَا طَعَنَهُ ؛ قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ السُّلَمِيُّ :  
أَنَا عُمَيْرٌ وَأَبُو الْمَغْلَسِ وَبِالْقِنَاةِ مَا زِنِي مَدْعَسُ

\*\*\*

[ قال أبو الحسن : تأويل قول السعدي :

« أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسِ »

« بالرحى » تبين ولم يوضحه ، فإن تقدير ما كان من هذا الضرب أنه إذا قال :  
« أبعلي هذا بالرحى المتقاعس » ، فإن المتقاعس يدل على أن تقاعسا وقع ،  
فكأنه قال : وقع التقاعس بالرحى ، ولم يرد أن يُعْمَلَ « المتقاعس » في قوله :  
« بالرحى » ، لأنه في الصلّة ، والصلّة من الموصول بمنزلة الدال من زيد أو الياء ،  
فكما لا يجوز أن يتقدم حروف الاسم بعضها على بعض ، لم يجوز أن تتقدم  
الصلّة على الموصول ، فأما قول الله عز وجل : ﴿ وَقَاتِمَهُمَا إِيَّيْكُمْ لِكَمَا لِمَنِ  
النَّاصِحِينَ ﴾ وكذلك : ﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ فإنه يكون على  
التبيين الذي قدّمنا ذكره وهو قول البصريين أجمعين ، إلا أن أبا عمر  
الجرميّ أجاز أن يجعل « لكما » ، و « على ذلكم » معلقين بشئين محذوفين دلّ  
عليهما « من الناصحين » ، و « من الشاهدين » ، لأن « من » مَبْعُضَةٌ ، فكأنه قال  
— والله أعلم — : وَقَاتِمَهُمَا إِيَّيْكُمْ نَاصِحٌ لِكَمَا مِنَ النَّاصِحِينَ ، وَأَنَا شَاهِدٌ عَلَىٰ ذَلِكُمْ  
مِنَ الشَّاهِدِينَ .

وأما اختياره وذكره أنه قول المازني ، وجعله الألف واللام

للعهد مثلهما في الرجل وما أشبهه ، فإن هذا القول غير مرضي عندي ،

ميوتهم على غرار واحد: أى على مثال واحد، كما قال عمرو بن أحمز [الباهلي] (١):  
وَضِعْنَ (٢) وَكَلَّهْنَ عَلَى غِرَارٍ هِجَانَ اللَّوْنِ قَدْ وَسَقَتْ جَنِينَا

ويقال: لسوقنا درة وغرار، أى نفاق وكساد، فهذا معنى آخر، وإنما  
تأويل الغرار فى هذا المعنى الأخير أنه شىء بعد شىء، ومن هذا: غار الطائر  
فرخه، لأنه إنما يعطيه شيئاً بعد شىء، وكذلك غارت الناقة فى الحلب،  
ويقال من هذا: ما نمت إلا غراراً، قال الشاعر:

ما أذوق النوم إلا غراراً مثل حسو الطير ماء الشمار

فكشفت فى هذا البيت معنى الغرار وأوضحه.

وقوله

\* يَهَابُ حُمَيَّاهُ الْأَلَدُّ الْمَدَاعِيسُ \*

فأصل الحميا إنما هى صدمة الشىء، يقال: فلان حامى الحميا، ويقال:  
صدمة حميا الكاس، يراد بذلك سورتها.

وقوله: «الألد» فأصله الشديد الخصومة، يقال: خصم الألد، أى لا ينثنى  
عن خصمه. قال الله عز وجل: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ (٣) كما قال:  
﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (٤)، وقال مهلهل:

إِنَّ تَحْتِ الْأَخْجَارِ حَزْمًا وَجودًا وَخَصِيمًا أَلَدًا ذَا مِغْلَاقٍ

ويروى: «مغلاق»، فمن روى ذلك فتأويله أنه يُغْلِقُ الحجة الخصم،

(١) من ر، س.

(٢) كذا ضبطت فى الأصل بالبناء للجهول. وفى زيادات ر: [الرواية عن أبي العباس:  
«وضعن» بفتح الضاد والواو، والصحيح: «وضعن» بضم الواو وكسر الضاد].

(٣) مريم ٩٧

(٤) الزخرف ٥٨

[ لطخيم بن أبي الطخماء الأسدي يمدح قوماً من أهل الحيرة ]

قال أبو العباس : ومن سهل الشعر وحسنه قول طخيم بن أبي الطخماء  
الأسدي يمدح قوماً من أهل الحيرة من بني امرئ القيس بن زيد مناة  
ابن تميم ، ثم من رهط عدي بن زيد العبادي ، قال :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ يَوْمَ بَزُورَةَ صَالِحٌ      وَبِالْقَصْرِ ظِلٌّ دَائِمٌ وَصَدِيقٌ<sup>(١)</sup>  
وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ يَمْزُجُ مَاءَهَا      شَرَابٌ مِنَ الْبُرُوقَيْنِ عَتِيقٌ<sup>(٢)</sup>  
مَعِيَ كُلُّ فَضْفَاضِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ      إِذَا مَا سَرَتْ فِيهِ الْمُدَامُ فَنِيقٌ  
بَنُو السَّمَطِ وَالْحِدَاءِ ، كُلُّ سَمِيدِعٍ      لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقٌ  
وَإِنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحِبَّهُمْ      وَيَرْتَاحُ قَلْبِي نَحْوَهُمْ وَيَتُوقُ

قال أبو العباس : أنشدني هذا الشعر أبو محمّد ، ثم أنشدني رجل  
نصراني يكنى أبا يحيى ، شاعر من هؤلاء القوم الذين مدحوا به ، وذَكَرَ  
أنه يذكُرُ طخيمًا ، وهو يتردّد إليهم ويظلّ عندهم. قال هذا النصراني وهو  
رجل من بني الحداء قال : أذكُرُهُ وأنا صغير جدًا ، والسلطان يطلبه لقوله :  
\* له في العروق الصالحات عروق \*

يقول : أتقول هذا لقوم من النصارى ! وكان هذا النصراني قد قارب  
مائة سنة فيما ذكر .

وقوله : « معي كل فضفاض القميص » يريد أن قميصه ذو فضول ، وإنما  
يقصد إلى ما فيه من الخيلاء ، كما قال زهير :

(١) زورة : موضع قرب الكوفة ، ضبطه ياقوت بفتح الزاي ؛ وقال : « وقرأته بخط  
بعض أعيان أهل الأدب « زورة » بضم الزاي » ، وأورد الأبيات .  
(٢) البروقتان : موضع قرب الكوفة ، وضبطه ياقوت بواوين ، الأولى مضمومة ،  
وأورد البيت .

لأنك إذا قلت : نعم القائم زيد ، فجعلت الألف واللام كالآلف واللام  
الداخلتين على ما لم يؤخذ من الفعل كالإنسان والفرس وما أشبهه ، فإنه  
إذا كان هكذا دخل في باب الأسماء الجامدة ، وهي التي لم تؤخذ من أمثلة  
الفعل ، وامتنع من أن يعمل مؤخرأ إلا على حيلة ووجه بعيد من التبيين الذي  
ذكرنا . وإذا كان في التأخير لا يعمل بنفسه ؛ فكيف يعمل إذا تقدم عليه  
الظرف ! وهذا مستحيل لا وجه له .

وأما إنشاده :

« لا أذوق النوم إلا غرأ »

فإن هذه آيات أربعة أنشدناها عن الزبدي ، وذكر أنه كان يستحسنها  
وهي لأعرابي قال :

مَا لِعَيْنِي كُحِلَتْ بِالشَّهَادِ      وَلِجَنِّي نَائِبًا عَنِ وَسَادِي  
مَا أَذُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَاءً      مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءَ التَّمَادِ<sup>(١)</sup>  
أَبْتَغِي إِصْلَاحَ سَعْدِي بِجُهْدِي      وَهِيَ تَسْعَى جُهْدَهَا فِي فَسَادِي  
فَتَّارَكْنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ      رُبَّمَا أَفْسَدَ طُولُ التَّمَادِي

وأما إنشاده :

« وَضِعْنَ وَكَلْنِ عَلَى غِرَارِ »

فإن البيت لعمر بن أحمد بن العمر الباهلي [

وَقَرَّبَنَ بِالزُّرْقِ الْجَمَائِلِ بَعْدَمَا تَقَوَّبَ عَنْ غَرَبَانِ أَوْزَاكِهَا الْخَطِرُ<sup>(١)</sup>

[ قول مخيس بن أوطاة الأعرجى لرجل من بني حنيفة ]

وَمِنْ حَسَنِ الشَّعْرِ وَمَا يَقْرُبُ مَا أَخَذَهُ قَوْلُ مُخَيِّسِ بْنِ أَوْطَاةِ الْأَعْرَجِيِّ  
— وَالْأَعْرَجُ الْحَارِثُ بْنُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ — لرجل من بني  
حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ يَخِي، وَكَانَ يَصِيرُ إِلَى امْرَأَةٍ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قَرْيَةِ الْبَيْمَةِ يُقَالُ

لَهَا: بَقَعَاءُ: — [ قال أبو الحسن: أَنْشِدْتُهُ عَنِ الرَّيَّاشِيِّ: « نَقَعَاءُ »<sup>(٢)</sup> ]

وَسَأَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَيْمَةِ فَصِيحًا مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ عَنْ هَذَا، فَقَالَ: مَا نَعْرِفُهُ<sup>(٣)</sup>

إِلَّا « نَقَعَاءُ » —<sup>(٤)</sup>

عَرَضْتُ نَصِيحَةً مَنِي لِيَخِي	قَالَ: غَشَشْتَنِي وَالنَّصْحُ مَرٌّ
وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَعِيبٌ يَخِي	وَيَخِي طَاهِرُ الْأَثْوَابِ <sup>(٥)</sup> بَرٌّ
وَلَكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنَّ يَخِي	يُقَالُ عَلَيْهِ فِي بَقَعَاءَ شَرٌّ
فَقُلْتُ لَهُ: تَجْتَنِبُ كُلَّ شَيْءٍ	لُعَابِ عَلَيْكَ، إِنَّ الْحُرَّ حَرٌّ

فهذا كلام ليس فيه فضلٌ عن معناه .

وقوله: « إن الحر حر » إنما تأويله أن الحرَّ على الأخلاق التي عهدت

في الأحرار، ومثل ذلك :

(١) الزرق: أ كسبة بموضع يقال له الدهناء . والجمايل: جمع جمل؛ كذا ذكره صاحب

اللسان واستشهد بالبيت . والغربان هنا: رهوس الأوراك؛ وتقوب: تقطع؛ يريد أن  
خطر الجمال يادراكها أحدث فيها قوبا فتقطعت . ( وانظر ديوانه ٢٠٩ ) .

(٢) ر: « نقعاء، بالنون » .

(٣) ر: « ما أعرفه » .

(٤) س: « نقعاء، بالنون » . ر: « بقعاء، بالباء » .

(٥) ر: « الأخلاق » .

يَجْرُونَ الذُّيُولَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حَمِيًّا الْكَأْسِ فِيهِمْ وَالْغِنَاءَ

ويقال: إن تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَضَلُّ الْإِزَارِ فِي النَّارِ» إنما أراد معنى الخيلاء، وقال الشاعر:

وَلَا يُدْسِنِي الْخُدَّتَانِ عَرَضِي وَلَا أَرْخِي مِنَ الْمَرْحِ الْإِزَارَا

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي تميمه الهجيمي: «إِيَّاكَ وَالْمَخِيلَةَ» فقال: يا رسول الله، نحن قوم عرب، فما المخيلة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «سَبَلُ الْإِزَارِ»، والحديث يعرض لما يجرى في الحديث قبله، وإن لم يكن من بابه، ولكن يُذَكَّرُ به.

قال أبو العباس: روى لنا أن رجلاً من الصالحين كان عند إبراهيم<sup>(١)</sup>

ابن هشام، فأنشد إبراهيم قول الشاعر:

إِذْ أَنْتِ فِينَا لِمَنْ يَنْهَكَ عَاصِيَةٌ وَإِذَا أَجْرُ إِلَيْكُمْ سَادِرًا رَسَنِي

فقام ذلك الرجل فرمى بشق رداءه، وأقبل يسجبه حتى خرج

من المجلس، ثم رجع على تلك الحال فجلس، فقَالَ له إبراهيم بن هشام: ما بك؟ فقال إنِّي: كنتُ سمعتُ هذا الشعر فاستحسنته، فأليتُ ألا أسمعهُ إلا جَرَرْتُ رِدَائِي كما ترى، كما سَحَبَ هذا الرجل رَسَنَهُ.

وأما الفنيق فإنه الفحل من الإبل<sup>(٢)</sup>، وإنما أراد خطرانه بذنبه

من الخيلاء، فشبهه الرجل من هولاء إذا أنتشى بالفحل، وهو إذا خطرَ ضَرَبَ بِذَنبِهِ يَمَنَةً وَشَامَةً، قال ذو الرمة:

(١) كان والى المدينة؛ والشاعر هو الأحوس، والخبر في الأغاني (٤: ٢١٦)

طبعة الدار.

(٢) سقطت كلمة «الإبل» من ر، س.

ابن حسن ، وكان أشار عليه بأن يعتزل القوم فلم يفعل فقيل ، فقال  
ابن ميادة :

أمرُتُك يا رِيَّاحُ بِأمرِ حَزْمٍ      فقُلتَ : هَشِيمَةٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدِ  
نَهَيْتُكَ عَنْ رِجالٍ مِنْ قَرِيشٍ      عَلَي مَحْبُوكَةِ الْأَصْلابِ جُرْدِ  
وَوَجَدًا ما وَجَدْتُ عَلَي رِيَّاحٍ      وَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئًا غَيْرَ وَجْدِي

وقوله (١) :

« فقُلتَ هَشِيمَةٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدِ » (٢)

تأويله ضعفة ، وأصل الهشيم النبت إذا ولى وجف وتكسر ، فذرت  
الرياح يمينا وشمالا . قال الله عز وجل : ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّياحُ ﴾ (٣)  
والنجد : أعالي الأرض .

وقوله :

« عَلَي مَحْبُوكَةِ الْأَصْلابِ جُرْدِ »

فالمحبوك الذي فيه طرائق ، واحدها حبك ، والجماعة حبك ، وكذلك الطرائق  
التي على جناح الطائر : من ذلك قول الله عز وجل (٤) : ﴿ وَالسَّماواتُ ذاتُ  
الْحُبُكِ ﴾ (٥)

\*\*\*

[قال أبو الحسن : ابن ميادة اسمه الرماح ، وأمه ميادة ، وأبوه أبرد ،  
وكان عاقا بأمه ، ولها يقول :

(١) ر : « فقوله » س : « قوله » .

(٢) في اللسان : « ضف » . (٣) السكف ٤٤

(٤) ر : « تبارك تعالي » . (٥) الداريات ٧ .



« أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي »<sup>(١)</sup>  
أَيُّ شِعْرِي كَمَا بَلَغَكَ ، وَكَمَا كُنْتَ تَعْتَدُّ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : النَّاسُ النَّاسُ ،  
أَيُّ النَّاسِ كَمَا كُنْتَ تَعْتَدُّهُمْ . [ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :  
( فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ) ]<sup>(٢)</sup>  
وقوله :

فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبَ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ . . .

كقول عمرو بن العاص لمعاوية حين وصّفَ عبد الملك [ بن مروان ]<sup>(٣)</sup> فقال :  
أَخَذَ بَثْلَاثَ ، تَارَكَ لَثْلَاثَ : أَخَذَ بِقُلُوبِ الرِّجَالِ إِذَا حَدَّثَ ، وَبِحَسَنِ الْإِسْتِمَاعِ  
إِذَا حَدَّثَ ، وَبِأَيْسَرِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ إِذَا خُولِفَ ، تَارَكَ لِلرِّهَاءِ ، تَارَكَ لِمُقَارَبَةِ  
اللَّيْمِ ، تَارَكَ لِمَا يُعْتَدَّرُ مِنْهُ ، كقوله :

..... تَجَنَّبَ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ

[ قول ابن ميادة لرياح بن عثمان المري ]

وَمَا يُسْتَحْسَنُ إِشَادُهُ مِنَ الشَّعْرِ لَصِحَّةَ مَعْنَاهُ ، وَجَزَالَةَ لَفْظِهِ ، وَكَثْرَةَ  
تَرَدُّدِ ضَرْبِهِ مِنَ الْمَعَانِي بَيْنَ النَّاسِ ، قَوْلُ ابْنِ مِيَادَةَ لِرِيَّاحِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ حَيَّانَ  
الْمَرِّيِّ<sup>(٤)</sup> ، مِنْ مُرَّةٍ غَطَّافَانَ ، يَقُولُهُ فِي فِتْنَةٍ<sup>(٥)</sup> مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ

(١) بعده :

« لِلَّهِ دَرِيٌّ مَا يُجِنُّ صَدْرِي »

( وانظر معاهد التنصيص ١ : ١٩ )

(٢) سورة طه ٨٧

(٣) من ر ، س .

(٤) كان والياً على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور سنة ١٤٤ ( وانظر زامبور

١ : ٣٦ ) .

(٥) ذكر ابن الأثير هذه الفتنة مفصلة في حوادث سنة ١٤٤ . والخبر والأبيات

في الأغاني ٢ : ٣٣٧ — ٣٣٨ ( طبعة الدار ) ، واللسان ( هتم ) عن المبرد .

[ يروى عن ابن عمر أنه كان يقول : إنا معشر قريش ، كنا نعدّ الجود والحلم السُّودد ، ونعدّ العفاف وإصلاح المال المروءة <sup>(١)</sup> ]  
قال الأحنف بن قيس : كثرة الضحك تذهب الهيبة ، وكثرة المزح تذهب المروءة ، ومن لزم شيئاً عرف به  
وقيل لعبد الملك بن مروان : ما المروءة ؟ فقال : موالاة الأَكفَاء ، ومداجاة الأعداء .

وتأويل المداجاة المداراة : أى لا تظهر لهم ما عندك من العداوة ، وأصله من الدجى ، وهو ما ألبسك الليل من ظلمته .

وقيل لمعاوية : ما المروءة ؟ فقال : اجتهال الجريرة ، وإصلاح أمر العشيبة .  
ف قيل له : وما الثبل ؟ فقال : الحلم عند الغضب ، والعفو عند القدرة .

وكان أبو سفيان إذا نزل به جاراً قال له : يا هذا ، إنك قد آخرتنى جاراً ، واخترت دارى داراً ، فحناية يدك على دونك ، وإن جنت عليك يد فاحتمكم على حكم الصبي على أهله .

وذلك أن الصبي قد يطلب ما لا يوجد إلا بعيداً ، ويطلب ما لا يكون ألبته ، قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

وَلَا تَحْكُمَا حُكْمَ الصَّبِيِّ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ جَاهِلُهُ

وروى <sup>(٣)</sup> أن معاوية بن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده فى قبة حراء ، فجعل الناس يسلمون على معاوية ، ثم يميلون إلى يزيد ، حتى

(١) ما بين الملامتين تكملة من ر .

(٢) زيادات ر : « هو الأعرج المعنى » .

(٣) ر : « ويروى » .

\* أَعْرَنْزِمِي مَيَّادَ لِلْقَوَافِي <sup>(١)</sup> \*

وأصل الأعرنزام التجمع والتقبض ، يقول : أَسْتَعِدِّي لها وتَهَيِّئِي .

وأُشَدَّنَا أبو العباس محمد بن يزيد له :

وَنَوَاعِمٍ قَدْ قَلَنَ يَوْمَ تَرَحَّلِي      قَوْلَ الْمَجْدِ وَهَنْ كَالْمَزَاحِ

يَا لَيْتَنَا مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ فَادِحٍ      طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعَيْسُ بِالرَّمَّاحِ

في أبيات له ، يعني نفسه .

قال أبو الحسن : وتسام الأبيات

بَيْنَنَا كَذَاكَ رَأَيْتَنِي مُتَعَصِّبًا      بِالْحَزِّ فَوْقَ جُلَالَةٍ سِرْدَاحٍ <sup>(٢)</sup>

فِيهِنَّ صَفْرَاءُ الْمَعَاصِمِ طِفْلَةٌ <sup>(٣)</sup>      بِيضَاءُ مِثْلُ غَرِيضَةِ الثَّقَاحِ <sup>(٣)</sup>

رَيْشُنَ حِينَ أَرَدْنَ أَنْ يَرْمِيَنِي      نَبْلًا بِلَا رِيشٍ وَلَا بِقِدَاحِ

وَنَظْرُنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ بِأَعْيُنٍ      مَرَضَى مُخَالَطَهَا السَّقَامُ صِحَاحِ [

\*\*\*

[ نيف من أقوال الحكماء ]

قال أبو العباس : ثم نذكر من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم صدرًا ،

ونعود <sup>(٤)</sup> إلى المقطعات إن شاء الله .

(١) حاشية الأمل : بعده :

\* واستسمعيني ولا تخافي \*

وفي ر :

واستسمعيني ولا تخافي      ستجدين ابنك ذا قذافي

(٢) الجلالة : الناقة الضخمة . والسرداح : الناقة الطويلة .

(٣) صفراء المعاصم : هي التي طلبت بالزعفران . والطفلة : الناعمة . والفريض : الطرى .

(٤) ر : « ثم نعود » .

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ  
نَجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَارَ كَوْكَبٌ  
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ  
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مُسَوِّدٌ  
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ  
بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوَى إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ  
دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجُرْعُ عَثَابَهُ  
تَسِيرُ الْمَنَائِبِ حَيْثُ سَارَتْ كَنَائِبُهُ

[ لإياس بن الوليد يمدح قومه ]

وقال إياس بن الوليد يمدح قومه :

إِنِّي وَجَدْتُكَ مِنْ قَوْمٍ إِذَا طَلَبُوا  
لَا تَحْسِبُوا هَجْمَ آيَاتِي عَلَانِيَةً  
تَبَى الْمَعَايِرُ بَعْدَ الْقَوْمِ بَاقِيَةً  
بَعْدَ النَّسِيئَةِ دَيْنًا أَحْسَنُوا الطَّلَبَا  
وَلَا اسْتِلَابَ سِلَاحِي ذَاهِبًا لِعِبَا  
وَيَذْهَبُ الْمَالُ فِيمَا كَانَ قَدْ ذَهَبَا

[ لرجل يهجو ]

وقال آخر :

لَيْسُوا لِعَمْرٍ وَغَيْرِ تَأْشِيبِ نِسْبَةٍ  
إِذَا عَيَّرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ قُدِّرَتْ  
أَوْ لَكِنَّ عَمْرًا غَيْبَتُهُ الْمَقَابِرُ  
وَمَا الْعَارُ إِلَّا مَا تَجَرُّهُ الْمَقَادِرُ

[ لرجل من بني نهشل بن دارم يتأى بنفسه ]

وقال رجل من بني نهشل بن دارم :

إِذَا مَوْلَاكَ كَانَ عَلَيْكَ عَوْنًا  
فَلَا تَخْنَعِ إِلَيْهِ وَلَا تُرِدْهُ  
فَمَا لِشَاقَةِ مَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ  
أَتَاكَ الْقَوْمُ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ  
وَرَامَ بِرَأْسِهِ عُرْضَ الْجُبُوبِ  
إِذَا وَلى صَدِيقَكَ مِنْ طَيْبِ

قوله :

« ورام برأسه عرض الجبوب »

جاء رجل ففعل ذلك ، ثم رجع إلى معاوية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها - والأحنف جالس - فقال له معاوية : ما بالك لا تقول يا أبا بجر ! قال : أخاف الله إن كذبت ، وأخافكم إن صدقت . فقال : جزاك الله عن الطاعة خيراً ! وأمر له بالوف ، فلما خرج الأحنف لقيه الرجل بالبواب ، فقال : يا أبا بجر ، إني لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه ، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال ، فلسنا نطمع في استخراجها إلا بما سمعت ، فقال الأحنف : يا هذا أمسك عليك <sup>(١)</sup> ، فإن ذا الوجهين خليق إلا يكون عند الله وجيهاً

[ لرجل يهجو بلال بن البعير المحاربي ]

وقال رجل يهجو بلال بن البعير المحاربي <sup>(٢)</sup> :

يقولون أبناء البعير وماله سنأم ولا في ذروة المجد غارب  
أرادت - وذاكم من سفاهة رأيها لأجوها - لما هجنتي محارب  
معاذ إلهي إنني بعشيرتي ونفسي عن هذا المقام لراغب

[ لأبي الطمحان القيني يفخر بتومه ]

وقال أبو الطمحان القيني <sup>(٣)</sup>

(١) كلمة « عليك » ساقطة من ر ، س .

(٢) زيادات ر : « الشاعر الرماح بن ميادة » ؛ ورواية الأغانى ( ٢ : ٣٣٠ - مطبعة الدار ) للبين الأخيرين عن أبي حذافة السهمي :

أظنت سفاهاً من سفاهة رأيها أن أجوها لما هجنتي محارب !

فلا وأبيها إنني بعشيرتي ونفسي عن ذلك المقام لراغب

(٣) زيادات ر : « اسمه حنظلة بن الدرقى ؛ والطمحان فعلان ؛ من طمخ بأنفه وبصره إذا تكبر ، والقين : الحداد ؛ وكل صانع قين ، والقين أيضاً : مواضع القيد من البعير » .

وقوله : « عَضْبُ » أى قاطع ، ومن ذلك رجل عَضْبُ اللسان ، وجعله  
تَأْفَلَ أكثره ما يُقَارِعُ به الحروب : كما قال النابغة :  
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُوْفَهُمْ      مِنْ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ

وقوله : « عَقَدَات » فهو ما انْعَقَدَ وَصَلَبَ من الرمل ، الواحدة عَقْدَةٌ ،  
وأَعْتَادَ أيضاً وَعَقَدَات ، قال ذو الرِّمَّةِ لِهَلَالِ بن أَحْوَزِ المازنِيَّ يمدحه :

رَفَعْتَ مَجْدَ تَمِيمٍ يَا هِلَالَ لَهَا      رَفَعَ الطَّرَافِ عَلَى الْعَلِيَاءِ بِالْعَمَدِ<sup>(١)</sup>  
حَتَّى نِسَاءِ تَمِيمٍ وَهِيَ نَارِحَةٌ      بَقْلَةٌ الْحَزْنِ فَالْحَصَّانِ فَالْعَقْدِ  
لَوْ يَسْتَطِيعُنَ إِذَا ضَافَتْكَ مَجْحَفَةٌ      وَقَيْنَكَ الْمَوْتَ بِالْآبَاءِ وَالْوَالِدِ

وقوله : « الأبرق » فالأبرق حجارة يَخَاطُهَا رَمْلٌ وطين ، يقال لتلك :  
بُرْقَةٌ ، وأبرق ، وبرقاء ، ياقى : كما يقال : الأمتز والمعزاء ، وهى الأرض  
الكثيرة الحصباء ، ومثل ذلك الأبطح والبطحاء ، وهو ما انبطح من الأرض ،  
فمن قال : أبرق فإنما أراد المكان ، ومن قال : برقاء فإنما أراد البقعة .

وقوله : « المتقاود » يريد المنقاد المستقيم : ومن ذلك قولهم : قُدَّتْهُ أَى  
جَرَّرَتْهُ عَلَى استقامة ، وكذلك طريق مُنْقَاد ، وفلان قائد الجيش ، قال حاتم  
ابن عبد الله الطائى : يضرب هذا مثلاً :

إِنَّ الْكَرِيمَ مَنْ تَلَفَّتْ حَوْلَهُ      وَإِنَّ النَّسِيمَ دَائِمُ الطَّرْفِ أَقْوَدُ<sup>(٢)</sup>  
وقوله :

« ولو كان مخلوطاً بسم الأسود »

(١) الطراف : بيت من جلد ، والعلباء : المكان المرتفع .

(٢) حاشية الأسفل : « الأنود من الرجال : الذى لا يلفى » .

يريد الأرض - وهو اسم من أسماءها - أنشدني التوزي لرجل من  
بني مرة يرثي ابنه :

بُنِيَ عَلَى عَيْنِي وَقَلْبِي مَكَانَهُ      تَوَى بَيْنَ أَحْجَارٍ وَرَهْنِ جُبُوبِ

وقوله : « فما لشفاه » يقول : لبخض ، يقال : شفت الرجل أشافه  
شفاه وشفافا ، وقد يقال في هذا المعنى شفته ، قال الراجز :

لَمَّا رَأَيْتِي أُمَّ عَمْرٍو صَدَفَتْ      وَمَنْعَتْنِي خَيْرَهَا وَشَنَفَتْ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

« وَلَمْ تُدَاوِ غَلَّةَ الْقَلْبِ الشَّنْفُ<sup>(٢)</sup> »

[ لبهان بن عكي في النسب ]

« قال لبهان بن عكي العبشمي :

يَقْرُؤُ بَعْنِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ      ذُرًّا عَقِدَاتِ الْأَبْرِقِ الْمُتَقَاوِدِ  
وَأَنْ أَرَدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبْتِ بِهِ      سَلِيمِي ، وَقَدْ مَلَّ الشَّرِي كُلُّ وَاجِدِ  
وَأَلْهَقَ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تَرَائِيهِ      وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ

قوله : « ذرأ عقيدات » ، فالذروة من كل شيء أعلاه ، فذروة السنام  
أعلاه ، وذروة المجد أرفعه وأسناء ، ويقال : فلان في ذروة قومه إذا كان  
في الموضع الرفيع منهم ، وأما قول لبيد :

مُدْمِنٌ يَجْلُو بِأَطْرَافِ الذُّرَا      دَنَسَ الْأَسْوَقِ عَنِ عَضْبِ أَفْلٍ

فإنما يقول : هذا رجل يعرقب الإبل يسخرها ثم يمسح ذرأ أسنمتها

بسيفه ، ليجلو ما عليه من دم الأسوق .

(١) البيتان في اللسان ( شنف ) .

(٢) البيت في اللسان ( شنف ) ، ورواه « غلة القلب » بالمهملة .

عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ فِيهِ قَوْلَيْنِ : أَحَدُهُمَا مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْقَصْدِ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> :

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغَلَّةِ<sup>(٣)</sup>

وَقَالُوا : «عَلَى حَرْدٍ» : أَي عَلَى مَنَعٍ ؛ مِنْ حَارَدَتِ السَّنَةُ إِذَا مَنَعَتْ تَطْرَهَا ، وَحَارَدَتِ النَّاقَةُ إِذَا مَنَعَتْ دَرَّهَا .

\*\*\*

[ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : رَوَايَةُ أَبِي الْعَبَّاسِ : «يُقَرُّ بَعِينِي» يَرِيدُ يُقَرُّ عَيْنِي ، ثُمَّ أَنَّى الْبَاءُ تَوْكِيدًا ، وَقَالَ لَنَا : هَكَذَا سَمِعْتَهُ ، وَيُقَالُ : أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ يُقَرُّهَا ، وَقَرَّتْ عَيْنُهُ تَقَرُّ ، وَقَرَّرْتُ بِالْمَكَانِ أَقَرُّ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَرَّتْ عَيْنُهُ مِنَ الْقَرِّ وَهُوَ الْبَرْدُ : أَي جَمَدَتْ فَلَمْ تَدْمَعْ ، وَهُوَ بِحِذَاءِ سَخِنَتْ عَيْنُهُ . وَأَجُودٌ عَمَارَوَى عِنْدِي : «يُقَرُّ بَعِينِي» ، وَهُوَ الْأَصْلُ ، وَالْبَاءُ فِي مَوْضِعِهَا غَيْرُ مُؤَكَّدَةٍ .

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : الَّذِي رَوَيْتُ : «وَقَدْ مَلَ السَّرَى كُلُّ وَاحِدٍ» ، وَهُوَ الْمُنْفَرِدُ فِي السَّيْرِ الْمُتَوَحِّدُ بِهِ ، وَرَوَى غَيْرُهُ : «كُلُّ وَاحِدٍ» ، أَي عَاشِقٌ ، وَرَوَى أَيْضًا : «كُلُّ وَاحِدٍ» ، وَهُوَ مِنَ الْوَاخِدِ وَالْوَاخِدَانِ ، وَهُوَ السَّيْرُ الشَّدِيدُ ، وَالْوَاخِدُ الْمَصْدَرُ ، وَالْوَاخِدَانُ الْأَسْمُ [ .

\*\*\*

(١) - سورة القلم ٢٥

(٢) س : « قِيلَ : هُوَ تَطْرِبٌ » .

(٣) زيادات ر : « قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : هَذِهِ صِنْفَةٌ مِنَ الْأَحْسَنِ إِتْمَ ذَكَرَهُ - بِعَنَى تَطْرِبًا » ؛

« فِيهَا » تَطْرِبًا « نَصِيفٌ » .



يريد جمع أسودَ صالحٍ ، وجمعه على أساود ، لأنه يجرى مجرى الأسماء ،  
وما كان من باب « أفعل » أسماً فجمعه على أفاعل ، نحو أفكل وأفاكل<sup>(١)</sup> ،  
والأكبر والأكبر ، وكذلك كل ما سميت به رجلاً ، تقول : أحمد وأحمد ،  
وأسلم وأسلم ، فإن كان نعتاً فجمعه « فعل »<sup>(٢)</sup> نحو أتمر وأتمر ، وأصفر  
وأصفر ، ولكن أسود إذا عنيت به الحية ، وأدهم إذا عنيت به<sup>(٣)</sup> القيد ،  
وأبطح إذا عنيت<sup>(٤)</sup> المكان المنبطح . والأبرق<sup>(٥)</sup> إذا عنيت المكان ،  
مضارعة للأسماء ، لأنها تدل على ذات الشيء ، وإن كانت في الأصل نعتاً  
محضاً<sup>(٦)</sup> ، تقول في جمعها : الأباطح والأبارق والأداهم والأساود ، فإن  
أردت نعتاً محضاً يتبع النعوت ، قلت : مررت بشباب سود ، وبخيل دهم ،  
وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه ، قال جرير :

هُوَ الْقَيْنُ وَأَبْنُ الْقَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ لِفَطْحِ الْمَسَاحِيِّ أَوْ لِحَدَلِ الْأَدَاهِمِ<sup>(٧)</sup>

وقال الأشهب بن ربيعة — [ قال أبو الحسن : ربيعة اسم أمة ] —<sup>(٨)</sup>

أَسُودُ شَرِّ لَأَقْتِ أَسُودَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَتِ<sup>(٩)</sup> عَلَى حَرْدِ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ

قوله : « على حرد » يقول : على قصد ، فأما قول الله عز وجل : ﴿ وَغَدُوا ﴾

(١) الأفكل : اسم لرعلة من برد أو خوف .

(٢) ر ، س : « جمعه على فعل » .

(٣) ر ، س : « إذا عنيت به القيد » .

(٤) ر : « إذا عنيت المكان » .

(٥) ر : « وأبرق إذا عنيت به المكان » .

(٦) ساقطة من ر .

(٧) المساحي : جمع مسحاة ، وهي الجرفقة من حديد يجرف بها العيين عن وجه الأرض .

(٨) ما بين العلامتين من ر ، س .

(٩) ر ، س : « تسافتوا » .

الهاء زائدة كما استويًا في « فعل » الساكن العين ، تقول : كَلَبُ وكِلَابُ ،  
وكَعَبٌ وكِعَابٌ ، كما تقول في المؤنث : طَلْحَةٌ وطلّاحٌ ، وجَفْنَةٌ وجِفَانٌ ، وصَحْفَةٌ  
وصِخَافٌ . ونظير ذلك من غير المعتل وِرَالٌ<sup>(١)</sup> وورِلَانٌ ، وبرِقٌ وبرِقَانٌ  
وخرَبٌ وخرِبَانٌ ، وهو ذَكَرُ الحِبَارَى ، والبرِقُ الحَمَلُ . ومن أنشد :  
« أموان » فقد غلط ، لأنه يَحْتَجُّ بقولهم : حَمَلٌ وحَمْلَانٌ ، وفَلَقٌ وفُلُقَانٌ ،  
وهذا إنما يحمل على ما كان معتلاً مثله ، نحو أخٍ وأخوانٍ . وقد روى  
أبو زيد : أخوان ، فإلى هذا ذهبوا ، والتمياز المطرد لا تَعْتَرِضُ عَلَيْهِ  
نالرّواية الضعيفة .

وقوله : « لا أَرْضِعَ الدَّهْرَ » فهذا على لغته ، لأن قَيْسًا تقول : رَضِعَ  
يرَضِعُ ، وأهل الحجاز يقولون : رَضِعَ يرَضِعُ ، ويُشِدُّون بيت عبد الله  
ابن همام [ السلولى ]<sup>(٢)</sup> على وجهين ، وهو :

إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسِنُوا      وَلَكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ  
رُودَمُوهُنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضِعُونَهَا      أَفَأَوْبِقَ حَتَّى مَا يَدِرُّ لَهَا تُعَلُّ<sup>(٣)</sup>

وبعضهم يقول : « يَرْضِعُونَهَا » .

وقوله :

« لا أَرْضِعُ الدَّهْرَ إِلَّا تَدَى وَاضِحَةً »

يقول : إِنَّمَا تُرَضِعُنِي أُمِّي ، وليست غير كريمة ، كما قال الأعشى :

(١) الورل : دابة على خلفه الضب ؛ إلا أنه أعظم منه ؛ يكون في الصحارى .

(٢) من و . وفي س ه يبقى ابن همام .

(٣) الدهل ، مثله : خلف زائد مغير في أخلاف الناقة .

[ للفتال الكلابي يفخر بنفسه وقومه ]

وقال القتال الكلابي<sup>(١)</sup> ، واسمه عبيد بن مضر حري :

نَا ابْنُ أَسْمَاءِ أَعْمَامِي لَهَا وَأَبِي إِذَا تَرَامَى بَنُو الْإِمْوَانِ بِالْعَارِ  
لَا أَرْضِعُ الدَّهْرَ إِلَّا نَدَى وَأَضْحَى لِي وَأَضِحَ الْخَدَّيْحِمَى حَوْزَةَ الْجَارِ  
مِنْ آلِ سُفْيَانَ أَوْ وَرَقَاءَ يَمْنَعُهَا تَحْتَ الْعَجَاجَةِ ضَرْبٌ غَيْرُ عُوَّارِ  
يَا لَيْتَنِي وَالْمَنَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ لِمَالِكٍ أَوْ لِحِصْنٍ أَوْ لِسَيَّارِ  
طَوَالَ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ لَمْ يَجِدُوا رِيحَ الْإِمَاءِ إِذَا رَاحَتْ بِأَزْفَارِ

قوله :

« إذا ترامى بنو الإموان بالعار »

فالإموان : جمع أمة ، وأصل أمة « فَعَلَةٌ » متحركة العين ، وليس شيء من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرف يُسْتَدَلُّ عليه بجمعه ، أو بتثنيته ، أو بفعل إن كان مشتقاً منه : لأن أقل الأصول ثلاثة أحرف ، ولا يلحق التصغير ما كان أقل منها ، فأمة قد علمنا أن الذاهب منها واو بقولهم : « إموان » ، كما علمنا أن الذاهب من أبٍ وأخٍ الواو بقولهم أبوان وأخوان ، وعلمنا أن أمة « فَعَلَةٌ » متحركة بقولهم في الجميع : آم ، فوزن هذا أفعل ، كما قالوا : أكمة وآكم ، ولا تكون فَعَلَةٌ على أفعل ، ثم قالوا إموان : كما قالوا في المذكر الذي هو منقوص مثله : إخوان ، وأستوى المذكر والمؤنث : لأن

(١) ر ، س : « وقال أبو العباس ، قال القتال ... »

والأبيات في أمالي القالي ( ٢ : ٢٢٥ — ٢٢٦ ) ، وذكر فيها : « نازع القتال

الكلابي — وهو عبيد بن المضر حري — رجلاً من قومه ؛ فقال له الرجل : أنت كل على قومك ، والله إنك لحامل الذكر والحسب ، ذليل النفر ، خفيف عن كاهل خصمك ؛ كل على ابن عمك » ، فقال هذه الأبيات .

بنو بدر ، وبيت بكر بن وائل شيبان ومركزه بنو ذى الجدين .  
وقوله : « طوال أنضية الأعناق » فالنضي مُرَكَّبُ النَّصْلِ فِي السِّنْح ،  
وَضْرَبُهُ مَثَلًا ، وإنما أراد طوال الأعناق ، كما قال الأعشى :  
الوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ يَمْشُونَ فِي الدَّقِيِّ وَالْأَبْرَادِ<sup>(١)</sup>  
يريد السُّودَدَ وَالنَّعْمَةَ ولم يَخْصُرِ الصُّدُورَ ، وإنما أراد النعال كلها ،  
وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

يُشَبَّهُونَ مُلُوكًا فِي تَجَلَّتِهِمْ      وَطُولِ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَاللَّمَمِ  
إِذَا بَدَا الْمِسْكُ يَنْدَى فِي مَفَارِقِهِمْ      رَاحُوا كَأَنَّهُمْ مَرْضَى مِنَ الْكَرَمِ  
[ قال أبو الحسن : وغيره يروى : يُشَبَّهُونَ قَرِيشًا فِي تَجَلَّتِهِمْ ] .

وقوله : « بأزفار » فالزفرُ الحنل ، وَيُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجْلِ ، فيقال : إنه لزفر .  
أى حَمَالٌ لِلْأَثْقَالِ ، ويقال : آتَى حِمْلُهُ فَازْدَفَرَهُ ، قال أبو قحافة أعشى باهلة :  
أَخُو رَغَائِبَ يُعْطِيهَا وَيُسَاطِهَا      يَا بِي الظُّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفْرُ  
وإنما يريد به بعينه ، كقولك : لئن لقيت فلانا ليلقيَنَّك منه الأسد .  
وقوله : « النَّوْفَلُ » من قولهم : إنه لاندو فضل ونوافل .

\*\*\*

[ لرجل من بني عبس ، وكان عروة بن الورد قد شته ]

وقال رجل من بني عبس ، يقوله لعروة بن الورد :<sup>(٣)</sup>

لَا تَشْتَمْنِي يَا بَنَ وَرْدٍ      فَإِنِّي تَعُودُ عَلَى مَالِي الْحُقُوقُ الْعَوَائِدُ

(١) الدقي : ضرب من الثياب ؛ قيل هي المخططة .

(٢) زيادات ر : « هو الشمردل بن شريك اليربوعي ، عن ابن قتيبة » .

(٣) ر ، س : « قال أبو الحسن : يقوله لعروة بن الورد » .

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ وَلَا يَشْرَبُ كَاسًا بِكَفٍّ مَنْ بَخِلًا  
يقول : إنما تَشْرَبُ بِكَفِّكَ ، وَلَسْتَ بِبَخِيلٍ ، ومثل هذا قولُ التَّمِيمِيِّ  
لنَجْدَةَ بنِ عامرِ الحَنْفِيِّ الخَارِجِيِّ<sup>(١)</sup> :

مَتَى تَلْقَ الحَرِيْشَ حَرِيْشَ سَعْدٍ وَعَبَادًا يَقُوذُ الدَّارِعِيْنَ<sup>(٢)</sup>  
تَبَيَّنَ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَوْرَكَ وَلَمْ تُرْضِعْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

وقوله : « واضحة » أى خالصة فى نسبها ، وليست بأمة ، وهذا توكيد لبيتها  
الأول ، وقد أنشد بعضهم : « لو اوضح الجدُّ » والمعنى قريب .

وقوله : « يَحْمَى حَوْزَةَ الجَارِ » أى ما يَحْوِزُهُ ، يقال : فلان مانع لحَوْزَتِهِ ،  
أى لما صار فى حَيْزِهِ ، وَيُرْوَى عن عليّ بن أبي طالب رحمة الله عليه<sup>(٣)</sup> أنه  
قال : للأزد أربعٌ لئست لحيّ : بذلٌ لما ملكت أيديهم ، ومنعٌ لحَوْزَتِهِمْ ،  
وحىٌّ عمارة<sup>(٤)</sup> لا يحتاجون إلى غيرهم ، وشجعانٌ لا يَحْبُسُونَ .  
وقوله :

لِمَالِكٍ ، أَوْ لِحِصْنٍ ، أَوْ لِسَيَّارٍ

فهؤلاء بيت فزارة ، ويؤتات العرب فى الجاهلية ثلاثة : فبيتُ تميم  
بنو عبد الله بن دارمٍ ، ومرّ كزّه بنو زُرارة ، وبيتُ قَيْسِ بنو فزارة ومركزه

(١) هو نجدة بن عامر الحنفي ، من رؤوس الخوارج ؛ وكان ممن لقبوه بأمر المؤمنين ؛  
قتل سنة ٧٢ . ( وانظر تاريخ الطبرى ٧ : ١٩٤ ) .  
(٢) هو الحريش بن هلال القريشي الشاعر ، وعباد بن علقمة المازني ؛ وسيأتى ذكرهما  
فى أخبار الخوارج .

(٣) ر : « رضى الله عنه » .

(٤) العبارة هنا : الحى العظيم يمكنه الانفراد بنفسه ، بفتح العين وكسرها . قال ابن  
الأثير : « فن فتح فلانغاف بعضهم على بعض كالعامة والعامة ، ومن كسر فلان بهم عمارة  
الأرض » ( وانظر النهاية ٣ : ١٢٨ ) .

[ لرجل من بني تميم يهجو نعلة بن مسافر ]

وقال رجل من بني تميم:

أَلْبَانُ إِبْلِ تَعَلَّةَ بْنِ مُسَافِرٍ      مَادَامَ يَمْلِكُهَا عَلَيَّ حَرَامُ  
وِطْعَامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلَهَا      مَادَامَ يَسْلُكُ فِي الْبُطُونِ طَعَامُ  
إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُ فِي أَعْنَاقِهِمْ      زَادُ يَمْنُ عَلَيْهِمُ لِلنَّسَامِ  
لَعَنَّ الْإِلَهَ تَعَلَّةَ بْنِ مُسَافِرٍ      لَعْنَا يَسُنُّ عَلَيْهِ مِنْ قُدَامِ

وهذا كلام فصيح جداً.

قوله: «يسوع في أعناقهم» يريد خلوقهم لأن العنق يحيط بالخلق،  
ويشبه هذا الاتساع في الفصاحة لا في المعنى قول القطامي:

لَمْ تَرَ قَوْمًا هُمْ شَرٌّ لِإِخْوَتِهِمْ      مِمَّا عَشِيَّةَ يَجْرِي بِالدِّمِ الْوَادِي  
تَقْرِيبِهِمْ لَهْنِمِيَّاتٍ نَقْدُ بِهَا      مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَادِ  
الآن الخياطة تضم خرق القميص، والسرد يضم حلق الدرع، فضربه مثلاً  
فجعل خياطة

\*\*\*

[ قال أبو الحسن: روى أبو العباس:

« و طعام عمران بن أوفى مثلها »

ردّ الهاء والألف على الألبان، وهذا لا نظير فيه، وروى أيضاً مثله  
الآن الألبان تجرى تجرى اللبن، فعمله على المعنى. وقد يجوز أن تجعل الألبان  
بجمعاً فتذكر لتذكر الجمع. وروى أيضاً.

« مَادَامَ يَسْلُكُ فِي الْخَلُوقِ طَعَامُ »

وَمَنْ يُؤْتِرِ الْحَقَّ النَّوْبَ تَكُنْ بِهِ خَصَاصَةٌ جِسْمٍ، وَهُوَ طَيَّانٌ مَا جَدُّ<sup>(١)</sup>  
وَإِنِّي أَمْرٌ عَافِي إِنَانِي شِرْكَهَ وَأَنْتَ أَمْرٌ عَافِي إِنَانِكَ وَاحِدٌ  
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ  
قوله: «النَّوْب» يريد الذي يُنوبه؛ وكل واو انضمت لغير علة فانت  
في همزها وتركها بالخيار، تقول في جمع دارٍ: أدُورُ، وإن شئت لم تهمزُ.  
وكذلك النَّوْب والقُوْل لانضمام الواو، فأما الواو الثانية فإنها ساكنة  
قبلها ضمة، وهي مَدَّة فلا يُعْتَدُّ بها، ولو التقت واوانٍ في أول كلمة، وليست  
إحدهما مَدَّة لم يكن بُدٌّ مِنْ هَمْزِ الْأُولَى، تقول في تصغير واصلٍ وواقدٍ:  
أُوَيْصِلُ وَأُوَيْقِدُ؛ لا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ، فأما وُجُوهٌ فإن شئت همزت فتات: أُجُوهٌ.  
وإن شئت لم تهمزُ، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتِ﴾<sup>(٢)</sup> وَالْأَصْلُ  
وَقَّتْ، ولو كان في غير القرآن لجاز إظهار الواو إن شئت. وقوله عز وجل<sup>(٣)</sup>  
﴿مَا وُورِيَ عَنْهُمَا﴾<sup>(٤)</sup> الواو الثانية مَدَّةٌ فلا يُعْتَدُّ بها، ولو كان في غير  
القرآن لجاز الهمز لانضمام الواو.

وقولي: «إذا انضمت لغير علة»، فالعلة أن تكون ضمها إعراباً، نحو  
هذا غَزُوٌّ يَاقِي، ودَلُوٌّ كَمَا تَرَى، فهذا مما لا يجوز همزه؛ لأن الضمة للإعراب  
فليست بلازمة، أو تنضمُّ لالتقاء الساكنين، فذلك أيضاً غير لازم، فلا يجوز  
همزه: نحو أَخْشَوْا الرَّجُلَ، و﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>  
و﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾<sup>(٦)</sup> وَمَنْ هَمَزَ مِنْ هَذَا شَيْئاً فَقَدْ أَخْطَأَ.

(١) الخصاصة: سوء الحال. والطيان: الجائع.

(٢) العاني: طالب المعروف. (٣) سورة المرسلات: ١١.

(٤) د، س: «وقوله تعالى» (٥) سورة الأعراف: ٢٠.

(٦) سورة آل عمران: ١٨٦.

(٧) سورة النكاث: ٦.

« قَبْلُ وَبَعْدُ » كما قال [طرفة بن العبد] :<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ تَفْرَى اللَّحْمَ مِنْ تَعْدَائِهَا      فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحَزْمِ  
وكما قال عتي بن مالك العقيلي ، أشده الفراء أيضاً :  
إِذَا نَأَى أَوْ مَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ      لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وِرَاءٍ وَوِرَاءٍ  
فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف ، وجبهة التعريف أن يكون  
معرفاً بنفسه ، كزيد وعمرو ، أو يكون معرفاً بالالف واللام أو بالإضافة ،  
فهذه جهة التعريف ، وهذا الضرب إنما هو معرف بالمعنى ، فلذلك بُني  
إذ خرج من الباب ، ويروى : «لَعْنًا يَسُنُّ عَلَيْهِ» بالسين ، وَيَسُنُّ وَيُسْنُ وَاحِدٌ ،  
أى يُصَبُّ ؛ إلا أن بعضهم قال : السَّنُّ : الصَّبُّ على جهة واحدة ، وقالوا :  
يُقَالُ : سَنَنْتُ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، وَسَنَنْتُهُ ، وَسَنَنْتُ عَلَيْهِ الدَّرْعَ لِأَخْرَافِهِ . وقالوا : سَنَنْتُ  
عَلَيْهِ الْفَارَةَ لِأَخْرَافِهِ [

\*\*\*

[ للقطامي مفتخر ]

قال أبو العباس : وقال القطامي :  
فَمَنْ تَكُنِ الْحِضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ      فَأَيَّ رِجَالِ بَادِيَةِ تَرَانَا !  
وَمَنْ رَبَطَ الْجَحَاشَ فَإِنَّ فِينَا      قَنَا سُلْمًا وَأَفْرَاسًا حِسَانًا<sup>(٢)</sup>

(١) من ر ؛ وعجز هذا البيت صدر بيت آخر ؛ ورواية الديوان ٥٩  
وخل الصنعة في مشتاتها      فهي من تحت مشيحات الحزم  
وتفري اللحم من تعدائها      وتعالى فهي قب كالعجم  
(٢) القنا : جمع قنذ ؛ وهي الرمح ؛ والسلب : الطوال ؛ واحده سلب ، بفتحةين .



وروى الفراء في هذا الشعر :

« إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُ فِي أَحْلَاقِهِمْ »

وإنما كان ينبغي أن يكون : « فِي أَحْلَاقِهِمْ » كقولك : فُلْسٌ وَأَفْلُسٌ ،  
وما أشبهه ولكنه شبه باب « فَعَلٍ » بباب « فَعَلَ » . كما قالوا : زَنَدٌ وَأَزْنَادٌ ،  
وَفَرَّخٌ وَأَفْرَاحٌ ، قال الحطيئة لعمر بن الخطاب رضي <sup>(١)</sup> الله عنه :

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِيَدِي مَرَّخٍ مُحْمَرِ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرٍ

ففعّلوا هذا تشبيهاً بباب « فَعَلَ » كما شبّهوا فَعَلًا بِفَعَلٍ فِي الْجَمْعِ ، فقالوا : جَبَلٌ  
وَأَجْبَلٌ ، وَزَمَنٌ وَأَزْمَنٌ ، كما قال :

إِنِّي لَا أَكُنِي بِأَجْبَالٍ عَنْ أَجْبِلِهَا وَبِأَسْمِ أَوْدِيَةِ حَبَا لِيَوَادِيهَا

فأتى به على الأصل ، وتشبيهاً بغيره على ما أخبرتك ، قال ذو الرمة :

أَمَزَلْتِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلِ الْأَزْمَنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ !

والباب « أزمان » كما قال رؤبة :

أزمان لا أدري وإن سألت ما فرّق بين جُمعة وسبت

وروى أبو العباس البيت الأخير مقوّى ، وجعله نكرة ، وهو قوله : « من

قُدَّامٍ » ، كما تقول : جنتك من قَبْلِ ، ومن بَعْدِ ، ومن عَلٍ ، وما أشبهه ، كما قرأ

بعضهم : ( لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ ) <sup>(٢)</sup> ، كما تقول : أَوَّلًا وَآخِرًا ،

ورواه الفراء : « من قُدَّامٍ » ، وجعله معرفة ، وأجراه مجرّى الغايات ، نحو :

(١) ر ، س : « لعمر وجه الله » .

(٢) سورة الروم ٤

# بَاب

[نبد من أقوال الحكماء]

قيل لمعاوية رحمة الله عليه : ما التُّبْلُ؟ فقال : الحَلْمُ عند الغضب ،  
والعَفْوُ عند القدرة . وَيُرْوَى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
« أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ » (١) : من أَكَلَ وَحَدَّهُ ، وَمَنَعَ رِفْدَهُ ، وَضَرَبَ  
عَبْدَهُ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ؟ : مَنْ لَا يُقِيلُ عَشْرَةَ ، وَلَا يَقْبَلُ  
مَعْدِرَةً ، وَلَا يَغْفِرُ ذَنْبًا . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ؟ : مَنْ يُبْغِضُ النَّاسَ  
وَيُبْغِضُونَهُ . وَيُرْوَى عنه عليه السلام أنه قال : « الْمُسْلِمُونَ تَكَافَأُوا دِمَائِهِمْ ،  
وَيَسْعَى بِدِمَتِهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، وَالْمَرَّةُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ » .

قوله صلى الله عليه وسلم : « تَكَافَأُوا دِمَائِهِمْ » ، من قولك : فلان كَفَأَ  
لفلان ، أى عَدِيْلُهُ ، وموضوع بحذائه ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ  
كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ويقال : فلان كِفَاءُ فلان ، وكَفِيءُ فلان ، وكَفَاءُ فلان .

ويروى أن الفرزدق بلغه أن رجلاً من الحبيطات بن عمرو بن تميم  
لخطب امرأة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ،  
فقال الفرزدق :

بُنُو دَارِمٍ أَكْفَاؤُهُمْ أَلْ مِسْمَعِ وَتَشْكِيحُ فِي أَكْفَائِهَا الْحَبِطَاتُ  
فَال مِسْمَعِ بَيْتِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ فِي الْإِسْلَامِ ، وَهُمْ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ

(١) ر : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ قَالُوا : بلى ، ذل من أكل وحده ... » .

وَكُنَّ إِذَا أَعْرَنَ عَلَى قَبِيلٍ <sup>(١)</sup> فَأَعْوَزَهُنَّ كَوْزٌ حَيْثُ كَانَا <sup>(٢)</sup>  
أَعْرَنَ مِنَ الضَّبَابِ عَلَى حِلَالٍ وَضَبَّةٌ، إِنَّهُ مِنْ حَانَ حَانَا  
وَأَحْيَانًا عَلَى بَكْرِ أَخِينَا إِذَا مَالَمُ نَجِدُ إِلَّا أَخَانَا

قوله: «الحضارة» يريد الأخصار، وتقول العرب: فلان بادي، وفلان حاضر، وفي الحديث: «ولا يبيعن حاضر لباد»، وتأويل ذلك أن البادي يقدم وقد عرف أسعار ما معه وما مقدار ربحه، فإذا جاءه الحاضر عرفه سنة البلد فأغلى على الناس. ومثل ذلك النهي عن تلقى الجلب، ومثله: دعوا عباد الله يُصب بعضهم من بعض. ويقال: حتى حلال، إذا كانوا متجاورين مقيمين، وأنشد الأصمعي:

أَقْرَمُ يَبْمُثُونَ الْعِيرَ تَجْرًا أَحَبُّ إِلَيْكَ أُمَّ حَتَّى حِلَالًا

(١) القبيل: الجماعة من الناس.

(٢) كوز: رجل من أسد. وفي ر: «كون»، تحريف وانظر الديوان ٥٨.

قَمَنْ فَارِسَهَا؟ قِيلَ: عمرو بن معدى كرب. قال: فَأَيُّ سِيوفِهَا أَمْضَى؟ قِيلَ:  
الصَّمَامَةُ.

وقال معاوية بن أبي سفيان رحمه الله للأحنف بن قيس وجارية بن  
قدامة ورجال من بني سعدٍ معهما كلاماً أحفظهم، فرَدُّوا عليه جواباً مُقَدِّعاً،  
وبنت قرظة في بيتٍ يَقْرُبُ منه، فَسَمِعَتْ ذلك، فلما خرجوا قالت: يا أمير  
المؤمنين، لقد سَمِعْتُ من هؤلاء الأَجْلَافِ كلاماً تَلَقَّوْكَ به فلم تُنْكِرْ،  
فَكِدْتُ أَخْرُجُ إليهم فَأَسْطُو بهم. فقال لها معاوية: إنَّ مُضَرَ كَاهِلُ الْعَرَبِ،  
وَتَمِيمًا كَاهِلُ مُضَرَ، وسعداً كاهل تميم، وهؤلاء كاهلُ سَعْدٍ.

وكان معاوية يقول: إِنِّي لَا أَحْمِلُ السَّيْفَ عَلَيَّ مَنْ لَا سَيْفَ مَعَهُ، وَإِنْ  
لَمْ تَكُنْ إِلَّا كَلْبَةً يَشْتَفِي بِهَا مُشْتَفٍ جَعَلْتُهَا تَحْتَ قَدَمِي، وَدَبْرُ أذُنِي.

المُقَدِّعُ: الذي فيه إقْدَاعٌ، وهو السيء من القول.

ابن عَكَابَةَ بن صَعْبِ بن عَلِيّ بن بكر بن وائل، والحطّاط هم بنو الحارثِ  
ابن عمرو بن تميم. فقوله: «أكفأؤهم، إنما هو جمع كفءٍ ياقى، فقال رجل  
من الحطّاطِ يُجيبُه:

أَمَا كَانَ عَبَادٌ كَفِيئًا لِدَارِمٍ! بَلَى وَلِأَيَّاتِ بِهَا الْحُجْرَاتُ

يعنى بنى هاشم، من قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ  
وَرَاءِ الْحُجْرَاتِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال عليّ بن أبي طالب رحمه الله: مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ، وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ.  
وقال: قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُ

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ثَلَاثٌ يُثْبِتُنَّ لَكَ الْوُدَّ فِي صَدْرِ  
أَخِيكَ: أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ، وَتُوسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ  
إِلَيْهِ. وقال: كَفَى بِالْمَرْءِ غِيًّا أَنْ تَكُونَ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ ثَلَاثٍ: أَنْ يَعْيبَ شَيْئًا  
ثُمَّ يَأْتِيَ مِثْلَهُ، أَوْ يَبْدُو لَهُ مِنْ أَخِيهِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ يُؤْذِي  
جَلِيسَهُ فِيمَا لَا يَعْْنِيهِ.

وقال عبد الله بن العباس لبعض اليمانية: لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمُهَا، وَمِنْ  
الْكَعْبَةِ رُكْنُهَا، وَمِنْ السُّيُوفِ صَمِيمُهَا. يعنى سهيلاً من النجوم، والرُّكْنُ  
اليمانيّ، وصمّامة عمرو بن معدى كَرِب.

ويروى أن عمر بن الخطاب رحمه الله قال يوماً: مَنْ أَجْوَدُ الْعَرَبِ؟  
فقيل له: حَاتِمٌ؛ قال: فَمَنْ شَاعِرُهَا؟ قيل: أَمْرُؤُ الْقَيْسِ بنِ حُجْرٍ؛ قال:

السَّبَابِجَةَ<sup>(١)</sup> لأنه قد اجتمع فيه النسبُ والعُجْمَةُ .

وقوله : « تحت جَمَانِه » يعنى شخصه ، والضالُّ : السِّدْرُ البَرِّيُّ ، وما كان من السِّدْرِ على الأنهار فليس بِضَالٍ ، ولكن يقال له : عُبْرِيٌّ . قال ذو الرِّمَّةِ :  
« عُبْرِيَا وَضَالَا »<sup>(٢)</sup>

وقوله :

« وَرَثْتُ سِلَاحَه وَوَرِثْتُ ذَوْدَا »

يصف قُرْبَ نَسَبِه منه ، وَالذَّوْدُ : القطعة من الإبل ، وأكثُر ما يُسْتَعْمَلُ ذلك في الإناث ، ويجوز في السائر ، ومنه قولهم : الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ ، ثم قال :

« وَحُزْنَا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي »

كما قال الأول — وَغُبَطَ بِمِراثٍ وَرِثَه مِنْ أَحَدِ أَهْلِه :

يَقُولُ جَزءٌ — وَلَمْ يَقُلْ جَلَلًا — إِنْ تَزَوَّجْتُ نَاعِمًا جَدَلًا

إِنْ كُنْتُ أَرَزَنْتَنِي بِهَا كَذِبًا جَزءٌ ، فَلَا قِيَّتَ مِثْلَهَا عَجَلًا

أَغْبَطُ أَنْ أَرَزَا الْكِرَامَ وَأَنْ أُوْرَثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبَلًا

قوله : « ولم يقل جلا » أى صغيراً ، والجَلَلُ يكون للصغير ، ويكون

للكبير ، من ذلك قوله :

« كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ جَلَلٌ »

(١) قال في اللسان : السبابجة : قوم ذوو جلد من الهند والهند يكونون مع رئيس السفينة البحرية ؛ واحدهم سبيجي ؛ ودخلت في جمعه الهاء للمجبة والنسب ؛ كما قالوا : البرابرة .

(٢) ر : « قال ذو الرمة :

قطعت إذا تجوفت العواطي ضروب السدر عُبرياً وضالاً

والعواطي : الضياء تمد أعناقها إلى الشجر . ( وانظر ديوانه ٤٤٠ )

## باب

[ لرجل من بني سعد يرثى رجلا ]

قال أبو العباس : قال رجل — أحسبُهُ من بني سعد — يرثى رجلا :  
وَمُحْتَضِرِ الْمَنَافِعِ أُرْيَحِيَّ نَيْلِ فِي مَعَاوِزَةٍ طَوَّالِ  
عَزِيزِ عِزَّةٍ فِي فَيْرِ نُفْشٍ ذَلِيلِ لِلذَّلِيلِ مِنَ الْمَوَالِي  
جَعَلْتُ وَسَادَهُ إِحْدَى يَدَيْهِ وَتَحْتَ جَمَائِهِ خَشَبَاتُ ضَالِ  
وَرِثْتُ سِلَاحَهُ ، وَوَرِثْتُ ذَوْدًا وَحُزْنَ دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي

قوله : «أُرْيَحِيَّ» هو الذي يَرْتاحُ للمعروف، أي يَخِفُّ له، ويقال: أَخَذْتُ فلانا أُرْيَحِيَّةً، أي خِيفَةً وحركةً لفعل المعروف. والمعاوزُ: الثياب التي يَتَبَدَّلُ فيها الرجل، وهي دون الثياب التي يَتَجَمَّلُ بها، واحدها مِعْوَزٌ، قال الشَّماخُ في نعت القَوْسِ:

إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ صِينَتْ وَأَشْعَرَتْ حَيْرًا وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِزُ

وقوله : « في مَعَاوِزَةٍ » : فزاد الهاء ؛ فإنما يُفَعَلُ ذلك لتحقيق التأنيث، لأن كلَّ جَمْعٍ مؤنث، كما تقول في جمع صَيْقَلٍ صَيَاقِلٍ وصَيَاقِلَةٌ، وكذلك جَوَارِبِ وجَوَارِبَةٌ، إلا أن أكثر الأعمى يختص بالهاء، وهو في العربيَّ جَيِّدٌ، وفي العَجَمِيَّ أكثر استعمالاً نحو المَوَازِجَةِ<sup>(٢)</sup>، فإن كان منسوباً كان الباب فيه إثبات الهاء، وتركها جائز؛ نحو المهالبة والأحامرة، وقالوا:

(١) الأنداء: جمع الندى، وهو ما يسقط لبلا. وأشعرت: ألبست الشعار، وهو الثوب الذي يلي الجسد. والحير: البرد المرش. (٢) الموازجة: جمع موزج، وهو الحف، وأصله: «موزة». (وانظر العرب ٣١١).

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾<sup>(١)</sup> وقد قالوا: النازل؛ والقصدُ أحكمُ كما قال بشر بن أبي خازيم الأسدِيُّ:

[تُوْمَلُ<sup>(٢)</sup> أَنْ أَوْوَبَ لَهَا بِغَنَمٍ] وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ السَّهْمَ صَابًا

وقوله: «وَمُرُّ الْعُقَدَتَيْنِ» يعني وَتَرًا، والمُرُّ: الشديدُ القتلُ .  
وقوله: «مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُمٌّ نَظَّارٌ» يريد ريش السهم ، والحُمُّ السُّودُ ، وذلك أخلصه وأجوده ؛ وجعلها نظائر في مقاديرها ، لأنه أقصدُ للسهم ، وإذا كانت الريشات بطنُ الواحدةٍ منها إلى ظهر الأخرى فهو الذي يُختار ، وهو الذي يقال له اللوام ، وإنما أخذ من قولهم : مُلْتَمِّمٌ . وإن كان ظهرُ الواحدةٍ إلى ظهر الأخرى ، وبطنها إلى بطن الأخرى فذلك مكروه ، يقال له اللغاب .

وقوله: «كنصل الزاعبي» ، شبه نصل السهمِ بنصل الرُمحِ الزاعبي ، وهو منسوب إلى رجل من الخزرج ، يقال له زاعبٌ ، كان يعملُ الأسنةَ ، هذا قول قوم . وأما الأصمعيّ فكان يقول : الزاعبيُّ : الذي إذا هزَّ فكان كعوبه يُجْرَى بعضها في بعضٍ لئنه وتثنيه ، يقال : مرَّ زَعَبٌ بِجَمَلِهِ إِذَا مرَّ به مرًّا سهلاً .

وقوله: «فتيق» يعني حادًا رقيقًا ، يقال : فتِيقُ الشَّفَرَتَيْنِ ؛ وتأويله أنه يفتق ما عمد به له . و«فَعِيلٌ» يقع أسماء للفاعل ، ويقع للفعول ، فأما الفاعل فمثلُ رَحِيمٍ وَعَلِيمٍ وَحَكِيمٍ وَشَهِيدٍ ، وأما ما كان للفعول ؛ فنحو جَرِيحٍ وَقَتِيلٍ وَصَرِيحٍ .



أى صغير ، وقال لبيد في الكبير :

وَأَرَى أَرْبَدًا قَدْ فَارَقَنِي وَمِنَ الْأَرْزَاءِ رُزُهُ ذُو جَلَلٍ

وقوله : « شصائصاً » ، يعنى حقيرة دَمِيمَةٌ . وزعم التَّوَزِيُّ أَنَّ النَّبَلَ  
من الأضداد ، يكون للجليل والحقير ، واحتجَّ بهذا البيت الذى ذكرناه ، قال :  
يريد هاهنا الحقيرة .

وقوله : « أَرُنَّتْنِي » ، أى قَرَفْتَنِي وَنَسَبْتَنِي إِلَيْهِ ، يقال : فلان يَزَنُّ بكذا  
وكذا ، ، أى يُسَمِّي به ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ ، قال امرؤ القيس بن حجر :

كَذَبْتُ ، لَقَدْ أَصْبِي عَلَى الْمَرْءِ عَرْسَهُ وَأَمْنَعُ عَرْسِي أَنْ يَزَنَّ بِهَا الْخَالِي

وفى معنى قوله : « ورثت سلاحه » قول الشاعر :

يَفْرَحُ الْوَارِثُ بِالْمَالِ إِذَا وَرِثَ الْمَالَ وَيَبْكِي إِنْ غَضِبَ

ومثله قول نَعَامَةَ الْفَزَارِيِّ :

يَا حَبْدَا التَّرَاثُ لَوْلَا الذَّلَّةُ

[ لجميل بن معمر فى النسب ]

وقال جميل بن معمر :

مَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ	يَدٌ ؛ وَمَرُّ الْعُقَدَتَيْنِ وَثِيقٌ
لَهُ مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُمٌّ نَظَّارٌ	وَنَصْلٌ كَنَصْلِ الزَّاعِيِ فَتِيقٌ
عَلَى نَبْعَةٍ زَوْرَاءَ ، أَيْمًا خِطَامَهَا	فَتَيْنٌ ، وَأَيْمًا عُوْدَهَا فَعَتِيقٌ
بِأَوْشَكِ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي	نَوَافِدَ لَمْ تُعْلَمْ لَهُنَّ خُرُوقٌ
كَأَنَّ لَمْ نُحَارِبْ يَا بَشِينُ لَوْ أَنَّهَا	تَكْشَفُ غُمَّهَا وَأَنْتِ صَدِيقٌ

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غَرَائِهِ يُوَافِقُهَا  
مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فَالْمَرَّةُ ذَائِقُهَا

\*\*\*

[ قال أبو الحسن : هذه أبيات أربعة ، وهي لرجل من الخوارج قتله  
الحجاج :

مَا رَغِبَةُ النَّفْسِ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ عَاشَتْ قَلِيلًا فَالْمَوْتُ لِأَحِقِّهَا  
وَأَيَقَنْتُ أَنَّهَا تَعُودُ كَمَا كَانَ بَرَاهَا بِالْأَمْسِ خَالِقُهَا ]

\*\*\*

قوله : «عَبْطَةٌ» ، أى شابًا ، يقال : اعتبط الرجل : إذا مات شابًا من غير  
مرض ، وأصل العبيط الطرى من كل شيء .

وقوله :

« نَوَافِدٍ لَمْ تُعَلِّمْ لَهْنَ خُرُوقٌ »

معنى طريف ، وقد أخذته أبو حية منه فكشفه في أبيات مختارة ،  
وهي : <sup>(١)</sup>

وَإِنَّ دَمًا — لَوْ تَعَلَّيْنِ — جَنِّيْتِهِ عَلَى الْحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ سَالِمٍ  
أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ أَرْقَأَتْ إِلَيْهِ الْقَنَا بِالرَّاعِفَاتِ اللَّهَازِمِ <sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنْ لَعَمْرُ اللَّهِ مَا طَلَّ مُسْلِمًا كَفَرُ الشَّيَايَا وَاضْحَاتِ الْمَلَاعِمِ

(١) زيادات ر : « اسم أبي حية الهيثم بن الربيع » وفي س : « وهو قول أبي حية

النميري » .

(٢) اللهاذم : القواطع .

وقوله : « زوراء » يريد معوجةً ، وكلما كانت القوس أشد انعطافاً كان سهمها أمضى .

وقوله : « على نبعة » ؛ يعنى قوساً ، وأكرم القسي ما كان من النبع .

وقوله : « أيما » إنما يريد « أمّا » ، واستثقل التضعيف ؛ فأبدل الياء من إحدى الميمين ، ويُنشد بيت ابن أبي ربيعة :

رَأَتْ رَجُلًا ، أَيَّمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَصَتْ      فَيَضْحَى ، وَأَيَّمَا بِالْعَيْنِ فَيَخْصُرُ

وهذا يقع ، وإنما يابه أن تكون قبل المضاعف كسرةً فيما يكون على فعال ، فيكروهون التضعيف والكسر ، فيبدلون من المضعف الأول الياء للكسرة ، وذلك قولهم : دينارٌ وقيراطٌ وديوانٌ وما أشبه ذلك ؛ فإن زالت الكسرة وانفصل أحد الحرفين من الآخر رجعت التضعيف ، فقلت : دنانير وقراريط ودواوين ، وكذلك إن صغرت قلت قريريط ودنينير .

وقوله : « وأيما عودها فعتيق » ؛ يصف كرم هذه القوس وعثقها ؛ ويحمد منها أن تُترك ولحاؤها عليها بعد القطع حتى تشرب ماءه ، كما قال الشماخ :

فَطَعَّهَا حَوْلَيْنِ مَاءَ لِحَائِهَا      وَيَنْظُرُ مِنْهَا أَيُّهَا هُوَ غَامِرٌ  
مَطْعَمًا : شَرِبَهَا <sup>(١)</sup>

وقوله : « بأوشك قتلا منك » ، يقول : بأسرع ، يقال : أمرٌ وشيكٌ أى سريع ، ويقال : يوشك فلان أن يفعل كذا ؛ أى يقارب ذلك ، ويوشك يفعل ، كذا بطرح « أن » كل ذلك جيد ، قال <sup>(٢)</sup> :

(١) زيادات ر : « قوله : « فطعمها حولين » ؛ أى تركها في الظل حولين حتى تشرب ماء اللحاء ؛ يقال : تمطع الرجل الظل إذا تحول من مكان إلى مكان . »  
(٢) زيادات ر : « هو أمية بن أبي الصلت » ، وكذا في حاشية الأصل أيضاً

قوله : « ثمن شكرها » وإنما يعنى الرضاع ، والشبر : النكاح ،  
والشكر : الفرج .

وقوله : « أنشأت تطلها » أى تسعى فى بطلان حقها .

وقوله : « تضلها » : أى تعطىها الشيء بعد الشيء ؛ يقال : بثر ضهول

إذا كان ماؤها يخرج من جرابها شيئاً بعد شيء ، وجرابها جوائبها ، وإنما  
يغزر ماؤها إذا خرج من قرارتها فتعظم جمتها<sup>(١)</sup> .

وقوله : « واضحات الملاغم » ، يريد العوارض ، قال الفرزدق :

سَقَّتْهَا خُرُوقٌ فِي الْمَسَامِعِ لَمْ تَكُنْ عِلَاطًا وَلَا مَحْبُوطَةً فِي الْمَلَاغِمِ

يقول : علم أرباب الماء لمن هي فسقاها ما سموه من ذكر أصحابها

لعزهم ومنعتهم ، ولم تحتج أن تكون بها سمة .

والعلاط : وسم في العنق والحباط في الوجه .

(١) الجملة كثرة الماء .

إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ سِقَاطُ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ سِلْكٍ نَاطِمٍ  
رَمَيْنَ فَأَقْصَدْنَ الْقُلُوبَ فَلَمْ نَجِدْ دَمًا مَائِرًا إِلَّا جَوَى فِي الْحَيَازِمِ (١)

\*\*\*

[ قال أبو الحسن : وأول هذه الآيات المختارة أنشدناه غيره :

وخبرك الواثون أن لن أجبكم بلى وستور الله ذات المحارم (٢)  
أصد وما الصد الذي تعلينه شفاء لنا إلا اجتراع العلاقم ]

\*\*\*

قال أبو العباس : فهذا مأخوذ من ذلك .

وقوله :

\* ولكن لعمر الله ما طل مسلماً \*

يقول : ما طل دمه ، يقال : دم مطلول : إذا مضى هدراً ، كما قال الراجز :

\* بخير عقل ودم مطلول \*

وحدثني التوزي قال : قال يحيى بن يعمر لرجل نازعته امرأته عنده :

آن طالبتك بشمن شكرها وشبرك أنشأت تطلها وتضهلها !

(١) زيادات ر : « الكاف في قوله : « كفر » فاعلة بقوله : « طل » ؛ ومنه قول الأعشى :

أنتهون ولن ينهى ذوى شطط  
كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل  
وقول امرئ القيس :

وإنك لم يفخر عليك كفاخر  
ضعيف ، ولم يغلبك مثل مغلب

(٢) ر : ذكر بعده عن أبي الحسن :

حياء وبقيا أن تشيع نيمة  
بناديكم ، أف لأهل الفائم !

وأورد هذا البيت في حاشية الأمل عن أبي علي .

وقال بزُرْجَمِهْر: مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ كَثُرَ شَرَفُهُ؛ وإن كان قَبْلُ وَضِيْعًا،  
وَبَعْدَ صَيْتِهِ وإن كان خَامِلًا، وَسَادَ وإن كان غَرِيْبًا، وَكَثُرَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ  
وإن كان مُقْتَرًا.

وكان يقال: عَلَيْنِكُمْ بِالْأَدَبِ، فإنه صاحبٌ في السَّفَرِ، وَمُؤْنِسٌ في  
الوَحْدَةِ، وَجَمَالٌ في المَحْفَلِ، وَسَبَبٌ إلى طَلَبِ الْحَاجَةِ.

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله: مِنْ أَفْضَلِ مَا أُعْطِيَتْهُ الْعَرَبُ الْآيَاتُ  
يَقْدُمُهَا الرَّجُلُ أَمَامَ حَاجَتِهِ؛ فَيَسْتَعِظِفُ بِهَا الْكَرِيمَ، وَيَسْتَنْزِلُ بِهَا اللَّئِيمَ.

وكان شُعْبَةُ بن الحجاج، أو سِمَاكُ بن حَرْبٍ — [قال أبو الحسن: هو  
سِمَاكُ بلا شِكِّ] — <sup>(١)</sup> إذا كانت له إلى أمير حاجة آسْتَنْزَلَهُ بِآيَاتٍ يَقُولُهَا فِيهِ.

وقال بعض الملوك لبعض وُزَرَائِهِ — وَأَرَادَ مُحِنَّتَهُ — : مَا خَيْرٌ مَا يُرْزَقُهُ  
الْعَبْدُ؟ قال: عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ. قال: فَإِنْ عَدِمَهُ؟ قال: فَأَدَبٌ يَتَحَلَّى بِهِ. قال:  
فَإِنْ عَدِمَهُ؟ قال: فَمَالٌ يَسْتَرُهُ. قال: فَإِنْ عَدِمَهُ؟ قال: فَصَاعِقَةٌ تَحْرِقُهُ،  
فَتُرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ.

وقيل لرجل من ملوك العجم: متى يكونُ الْعِلْمُ شَرًّا مِنْ عَدَمِهِ؟ قال:  
إِذَا كَثُرَ الْأَدَبُ، وَنَقَصَتِ الْقَرِيحَةُ.

وقال أَرْدَشِيرُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ أَغْلَبَ خِلَالَ الْخَيْرِ عَلَيْهِ، كَانَ حَتْفُهُ  
فِي أَغْلَبِ خِلَالَ الْخَيْرِ عَلَيْهِ.

(١) من ر: وحاشية الأصل.

# باب

[ نبد من أقوال الحكماء ]

قال أبو العباس<sup>(١)</sup> : قال بعض الحكماء : مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا سُرَّ بِهِ كَبِيرًا .

وكان يقال : مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ أَرْغَمَ حَاسِدَهُ .

وقال رجل لعبد الملك بن مروان : إني أريد أن أسير إليك شيئاً ، فقال عبد الملك لأصحابه : إذا شئتم ، فنهضوا ، فأراد الرجل الكلام ، فقال له عبد الملك قِفْ ، لا تمدحني ، فأنا أعلم بنفسى منك ، ولا تكذبني ، فإنه لا رأى لمكذوب ، ولا تغتَبُ عندي أحداً . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، أفتأذن لي في الانصراف ؟ قال له : إذا شئت .

وقال بعض الحكماء : ثلاث لا غربةَ معهنَّ : مجانبةُ الرِّيبِ ، وحسنُ الأدبِ ، وكفُّ الأذى .

وقال عمرو بن العاصٍ لدهقان<sup>(٢)</sup> نهرِ تيرى<sup>(٣)</sup> : بيمَ يَنْبُلُ الرجلُ عندكم ؟ فقال : بترك الكذب ؛ فإنه لا يشرفُ إلا من يوثقُ بقوله ، وبقيامه بأمر أهله ؛ فإنه لا يَنْبُلُ من يحتاجُ أهلهُ إلى غيره ، وبمجانبة الرِّيبِ ؛ فإنه لا يعزُّ من لا يؤمنُ إلا يصادفُ على سوءةٍ ؛ وبالقيام بحاجات الناس ؛ فإنه من رُجِيَ الفرجُ لديه كثرتُ غاشيتهُ .

(١) ساقطة من ر .

(٢) الدهقان : زعيم فلاحى العجم ؛ ويطلق على رئيس الإقليم .

(٣) نهر تيرى : موضع بناحية الأهواز .

## باب

[لرجل من بني عبد الله بن غطفان ، وكان قد جاور في طيء ]

قال أبو العباس<sup>(١)</sup> : قال رجل<sup>(٢)</sup> من بني عبد الله بن غطفان وجاور

في طيء وهو خائف :

جَزَى اللهُ خَيْرًا طَيْئًا مِنْ عَشِيرَةٍ      وَمِنْ صَاحِبِ تَلْقَاهُمْ كُلَّ جَمْعٍ  
هُمْ خَلَطُونِي بِالنُّفُوسِ وَدَافَعُوا      وَرَأَيْتُ بَرْكُنِ ذِي مَنَاكِبَ مِدْفَعٍ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالُوا تَعَلَّمْ أَنَّ مَالِكَ إِنْ يُصَبَّ      نُفْدَكَ ، وَإِنْ تُحْبَسُ نَزْرُكَ وَنَشْفَعُ

[لرجل من بني سلامان يمدح طيئًا]

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هذيم<sup>(٤)</sup> من قضاة ، وجاور

في طيء :

كَانَ الْجَارَ فِي شَمَجِي بْنِ جَرْمٍ<sup>(٥)</sup>      لَهُ نَعْمَاءٌ أَوْ نَسَبٌ قَرِيبٌ  
يُحَاطُ ذِمَارُهُ وَيُذَبُّ عَنْهُ      وَيَحْمِي سَرْحَهُ أَنْفٌ غَضُوبٌ<sup>(٦)</sup>  
أَلِفْتُ مَسَاكِينَ الْجَبَلَيْنِ إِيَّيَّ      رَأَيْتُ الْغَوْثَ يَأْفَهَا الْغَرِيبُ<sup>(٧)</sup>

(١) ساقط من ر .

(٢) نسبه أبو تمام إلى ابن دارة ؛ ( وانظر الوحشيات ٢٠٣ ) .

(٣) قال المرصفي في شرح البيت : « بركن ، يريد بجيش يعتصم به ، تشبيها بركن الجبل ؛ والمناكب في الأصل : جمع المنكب ؛ وهو ما ارتفع من الأرض ؛ شبهه بها مبالغة في الاعتصام ، ومدفع ، كمنبر : اسم آلة الدفع ؛ يريد أنه قوى في الدفاع » .

(٤) حاشية الأصل : « سعد هذيم أضيف إلى عبد كان لأبيه يحتضنه » .

(٥) شمجي بن جرم : قبيلة من قضاة .

(٦) الذمار : ما يلزم الإنسان حمايته من عرض ومال . والسرح : ما يسام في المرعى

من الأنعام .

(٧) زيادات ر : « الجبلان : سلمى وأجأ ، وهما لطيء ؛ والغوث : قبيلة من طيء » .



وقال محمد بن علي بن عبد الله بن العباس — وذكر رجلا من أهله : إني  
لأكره أن يكون إعلبه فضل علي عقله ، كما أكره أن يكون لسانه فضل  
علي عليه .

وقال محمد بن علي بن الحسين : جميع التعايش والتناصف والتعاشر  
في ملء مكيال : ثلثاه فطنة ، وثلث تغافل : فلم يجعل لغير الفطنة نصيبا  
من الخير ، ولا حظا في الصلاح ، لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد  
عرفه وفطن به .

وَقَدْ نَرَى بِكَ وَالْأَيَّامُ جَامِعَةٌ  
فِيهِنَّ عَشْمَةٌ لَا يَمْلَنَنَّ عِشْرَتَهَا  
إِذْ يَحْسِبُ النَّاسُ أَنْ قَدْ نِلْتَ نَائِلَهَا  
بَلْ أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُفْنِي شَيْبَتَهُ  
خَبْرٌ ثَنَاءٌ بَنِي عَمْرٍو فَانْهَمُّ  
هَيُّونَ لَيْتُونَ أَيْسَارَ ذُووِ كَرَمٍ  
فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْمَجْدُ مُتَلِدًا  
لَا يَضَعُونَهَا عَلَى الْعَمِيَاءِ إِنْ ظَعَنُوا  
وَإِنْ تَلَيْتَهُمْ لَانُوا وَإِنْ شَهُمُوا  
إِنْ يُسَالُوا الْعُرْفَ يُعْطُوهُوَ إِنْ جُهِدُوا  
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَهْلُ لَأَقِيْتُ سَيْدَهُمْ  
بِضًا عَقَائِلَ مِنْ عَيْنٍ وَأَبْكَارٍ<sup>(١)</sup>  
وَلَا عَلَمَنَّ لَهَا يَوْمًا بِأَسْرَارِ  
قَدِمًا وَأَنْتَ عَلَيْهَا عَاتِبٌ زَارِ  
يَبْكِي عَلَى ذَاتِ خَلْخَالٍ وَأَسْوَارِ  
أُولُو فُضُولٍ وَأَنْفَالِ وَأَخْطَارِ<sup>(٢)</sup>  
سُوَاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ  
وَلَا يُعَدُّ نَشَا خِزْيٍ وَلَا عَارِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا يَا كَثَارِ  
كَشَفْتَ أَذْمَارَ حَرْبٍ غَيْرِ أَغْمَارِ<sup>(٤)</sup>  
فَالْجُهْدُ يَكْشِفُ مِنْهُمْ طِيبَ أَخْبَارِ  
مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي [

\*\*\*

[المكبر الضبي يمدح بني مازن ويذم بني الضبر]

قال أبو العباس : وكان قوم نزلوا ببني العنبر بن عمرو بن تميم ، والقوم  
من بني ضبة ، فأغبر عليهم ، فاستغاثوا جيرانهم فلم يُغيثوهم ، وجعلوا  
يُدافعونهم حتى خافوا فوثتها ، فاستغاثوا بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ،

(١) عين : جمع عيناء ؛ وهي المواصلة العين ؛ ومن نسخة بحاشية الأصل : « عون » ؛  
وتكون جمع عوان . وهي المرأة النصف في سنها .

(٢) الأنفال : العطايا . والأخطار : المنازل الرقيقة ؛ جمع خطر بالتحريك .

(٣) المجد المتلد : القديم المؤمل . والنشا : إشاعة الحديث .

(٤) شهموا : أفرعوا . والأذمار : جمع ذمر وهو الشجاع .

[لعبيد بن العرندس الكلابي يصف قوما نزل بهم]

قال أبو العباس<sup>(١)</sup> : وأنشدني عبد الوهاب بن جنبّة الغنويّ لعبيد  
ابن العرندس الكلابي يصف قوما نزل بهم :

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارُ ذُووِ يَسْرِ سُوَاسُ مَكْرُمَةٍ أَيْسَارُ<sup>(٢)</sup>  
لَا يَنْطِقُونَ عَلَى الْعَمِيَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا يَا كَثَارَ  
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلُّ لَاقَيْتُ سَيْدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

\*\*\*

[قال أبو الحسن : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : حدثت عن  
أبي الفضل العباس بن الفرّج الرياشي قال : قصّد رجل<sup>(٣)</sup> من الشعراء ثلاثة  
من غنى ، إخوة وكانوا مقلّين ، فامتدحهم ، فجعلوا له عليهم في كل سنة ذوداً !  
فكان يأتي فيأخذ الذود . والشعر الذي امتدحهم به قوله :

يَا دَارُ بَيْنَ كَلِيَّاتٍ وَأَظْفَارِ وَالْحَمَّتَيْنِ ، سَقَاكَ اللهُ مِنْ دَارِهِ  
عَلَى تَقَادُمِ مَا قَدَّ مَرٌّ مِنْ عَصْرِ مَعَ الَّذِي مَرَّ مِنْ رِيحٍ وَأَمْطَارِ  
عِنَّا<sup>(٤)</sup> خَنِيَتْ بِذَاتِ الرَّمْتِ مِنْ أَجَلِي<sup>(٥)</sup> وَالْعَهْدُ مِنْكَ قَدِيمٌ مُنْذُ أَعْصَارِ

(١) ساقط من ر ، س .

(٢) هينون لينون ، قال في اللسان (هين) عن ابن الأعرابي : «العرب تمدح بالهين اللين  
(مخفف) ، وتذم بالهين اللين (مثقل) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «المسلمون هينون  
لينون» جملة مدحاً لهم ؛ وعن غير ابن الأعرابي أنهما بمعنى واحد .

(٣) ذكر البكري في معجم ما استعجم ٨٦٢ أنه عقيل بن العرندس ؛ وأورد آياتاً منها .

(٤) حاشية الأصل : «يريد أتي» . وفي ر : «أراد أتي» فقلب الهمزة عينا «  
وقال المرصفي : «هذه لغة قيس ؛ وأسد وتيمم يقبلون همزة «أن» المفتوحة عينا ؛ شددت  
النون أو خففت و«أتي» كذلك» .

والنوى : البعد ، ويقال : شطت بهم نية قذف ، أى رحلة بعيدة ،  
قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

وَصَحَّحَانَ قَذْفٍ كَالْتُرْسِ \*

وليس بماخوذ من « نأيت » فى اللفظ ؛ ولكنه مثله فى المعنى .  
وقوله :

\* فَلَيْسَ لِذَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ \*

يقول : الطالب فى إثر طلبته أبدأ . وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ بَعَثَ  
إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ — وَكَانَ أَخَذَ لَهُ غَلَامًا — : يَا هَذَا ، إِنَّ الرَّجُلَ يَنَامُ عَلَى الشَّكْلِ  
وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ ، فِيمَا رَدَّدَتْهُ ، وَإِمَّا عَرَضْتُ أَسْمَكَ عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
وَلَيْلَةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ .

\*\*\*

[قال أبو الحسن : الرجل الذى أخذ منه الغلام هو جعفر بن محمد بن على  
ابن الحسين ، والآخذ سليمان بن على بن عبد الله بن العباس .]

ومن أمثال العرب : « لا ينادى نِ اثَّارَ » . ويقال لمن أدرك ثأراً  
ثَائِلًا : أصاب ثأراً منيماً ، وأه  
تَقُولُ لِي ابْنَةُ الْبَكْرِ عَمْرٍو لَعَلَّكَ أَسْتِ بِالْثَّارِ الْمُنِيمِ  
وقوله :

وَإِنِّي لَأَرْجُوكُمْ عَلَى بَطْنِ سَعْيِكُمْ . كما فى بَطُونِ الْحَامِلَاتِ رَجَاءُ  
يقول : هذا رجاء غير صادق ولا موقوف عليه ، كما أن هذه الحوامل

(١) هو العجاج ؛ والصححان : المكان المستوى الأملس ؛ وللاسته شبهه بالترس .  
(وانظر مشارف الأفاويز — ١)

فركبوا فرّدها عليهم ، فقال المكعب<sup>(١)</sup> الضيّ في ذلك :  
أَبْلِغْ طَرِيْفَةً أَيْحَيْتُ شَطَطَتْ بِهَا النَّوَى  
كَسَالَى إِذَا لَاقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ  
وَإِنِّي لَأَرْجُوكُمْ عَلَى بَطْءِ سَعْيِكُمْ  
أَخْبِرْ مَنْ لَاقَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمْ  
فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعَى أُسْرَةِ مَالِكٍ  
كَأَنَّ دَنَايِرًا عَلَى قِسْمَاتِهِمْ  
لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِرُ لِحْمِهَا  
فَإِنْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ  
يُلْهَى بِهِ الْمَحْرُوبُ وَهُوَ عَنَاءُ  
كَمَا فِي بَطُونِ الْحَامِلَاتِ رَجَاءُ  
وَلَوْ شَأْتُ قَالَ الْمُخْبِرُونَ أَسَاءُوا  
وَهَلْ كُفَلَاتِي فِي الْوَفَاءِ سَوَاءُ  
وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءُ  
وَبَعْضُ الرَّجَالِ فِي الْحُرُوبِ غَنَاءُ

قوله : « حيث شطّتها بها النوى » ، معنى شطّ : تباعدت ، ويقال :  
أشطّ فلان في الحكم إذا عدل عنه متباعدًا ، قال عز وجل :  
( وَلَا تَشْطِطْ )<sup>(٢)</sup> .

وقال الأخوصر :

أَلَا يَا أَقْوَمِي قَدْ أَشَطَّتْ عَوَازِلِي  
وَيَلْحَيْنِي فِي اللَّهِوِ إِلَّا أَحِبَّهُ  
وَيَزَعْمَنَ أَنَّ أَوْدَى نَحَقِي بَاطِلِي  
وَلِلَّهِوِ دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلِي

(١) ضبط في الأصل بفتح الباء وكسرها معا . وفي حاشية الأصل : « قال أبو الحسن :  
حفظي : المكعب [ بكسر الباء ] . وفي زيادات ر : « اسمه حريث بن عفوظ » .  
والآيات في حاشية أبي تمام ( ٤ : ٣٠ ) - بشرح التبريزي منسوبة إلى محرز بن المكعب  
الضي ؛ وأولها بروايت :

أَبْلِغْ عَرِيًّا حَيْثُ صَارَتْ بِهَا النَّوَى      وَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ

قال التبريزي : « كان محرز بن المكعب جارا لابي عدى بن جندب بن العنبر بن عمرو بن  
تميم ، فأغار بنو عمرو بن كلاب على إبله فذهبوا بها ، فطلب إليهم أن يسعوا له ، فوعدهم  
أن يفعلوا ، فلما طال ذلك عليه ورآهم لا يصنعون شيئا أتى المخارق والمساحق ابني شهاب  
المازنيين - وهما من بني خزاعة - فسعيا له بإبله ، فرداها عليه » ، فأنشد الآيات .

قال : وحديثي التَّوَزِيُّ عن أبي زيد قال : سمعت العرب تُنشدُ هذا البيتَ فتنصب « الظَّبيَّة » وترفعها وتخفضها .

قال أبو العباس : أما رفعها فعلى الضمير ؛ وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى ﴾ <sup>(١)</sup> وهذا الباب قد شرحناه في الكتاب « المقتضب » في باب « إنَّ وإنَّ » بجميع علله ؛ ومنَّ نَصَبَ فعلى غير ضمير ، وأَعْمَلَهَا مخففة عَمَلَهَا مُثَقَلَةٌ ؛ لأنها تَعْمَلُ أشبهها بالفعل ، فإذا خَفَّتْ عَمَلَتْ عَمَلَ الفعل المحذوف ، كقولك : لم يك زيدٌ منطلقاً ، فالفعل إذا حذف يَعْمَلُ عَمَلَهُ تاماً ، فيصير التقدير : كأنَّ ظبيَّةً تَعْطُو إلى وارق السِّلم هذه المرأة . وحذف الخبر لما تقدم من ذكره . ومن قال : « كأنَّ ظبيَّةً » جعل « أن » زائدةً ، وأَعْمَلَ الكاف ؛ أراد : كظبية ، وزاد « أن » كما تزيدها في قولك : لما أن جاء زيدٌ كَلَّمْتُهُ ، ووالله أن لو جئتني لأعطيتك .  
وقوله :

لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِرٌ لِحِمَاهَا \*

فكلُّ شيءٍ كان على « فِعَالٍ » من المؤنث جَمَعُهُ أَفْعُلُ ، وكذلك فِعَالٌ ، تقول : ذِرَاعٌ وَأَذْرُعٌ ، وَكِرَاعٌ وَأَكْرُعٌ ، لأنهما مؤنثتان ، ومن أنتَ اللسان قال : ألسنٌ ، ومن ذكره قال ألسنة ، وشمالٌ وأشمِلٌ ، كما قال الشاعر : <sup>(٢)</sup>  
يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلِ \*

فأما المذكر فعلى أَفْعِلَةٍ في أدنى العددِ وفُعُلٍ في الكثير ، يقال : حمارٌ

(١) المزمع ٢٠ ،

(٢) زيادات ر : « هو أبو النجم العجلى » ؛ وبمده :

\* وهي حيال الفرقدين تعتلى \*

لَا يُعْلَمُ مَا فِي بَطُونِهَا وَلَا يَسُ بِمَيْسُوسٍ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا يَتَّهَكُمُ بِهِمْ وَهُوَ يَعْلَمُ  
أَنْ سَعَيْهِمْ غَيْرُ كَائِنٍ ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ :

أَخْبَرُ مَنْ لَا قَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمْ وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُخْبَرُونَ أَسَاءُوا

وقوله :

\* كَانَ دَنَانِيرًا عَلَى قِسِمَاتِهِمْ \*

زعم أبو عبيدة أن القسِمَاتِ بَجَارِي الدُّمُوعِ ، وَاحِدَتُهَا قِسِمَةٌ ، وَقَالَ  
الْأَصْمَعِيُّ : الْقِسِمَاتُ أَعَالَى الْوَجْهِ ؛ وَلَمْ يُبَيِّنْهُ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا . وَقَوْلُ أَبِي  
عَبِيدَةَ مَشْرُوحٌ ، وَيُقَالُ مِنْ هَذَا : رَجُلٌ قَسِيمٌ ، وَرَجُلٌ مَقْسَمٌ ، وَوَجْهُ قَسِيمٌ  
وَمَقْسَمٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَيَوْمًا تَوَافَيْنَا بِوَجْهِ مَقْسَمٍ      كَانَ ظُبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ

قوله : « تعطو » ، أَي تَتَنَاوَلُ ، يُقَالُ : عَطَا يَعْطُو إِذَا تَنَاوَلَ ، وَأَعْطَيْتُهُ  
أَنَا ، أَي نَاوَلْتُهُ ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ      أَسَارِيْعُ ظَلِيٍّ أَوْ مَسَاوِيِكُ إِسْحَلٍ (١)  
وَالسَّلْمُ : شَجَرٌ بَعِيْنُهُ كَثِيْرُ الشُّوكِ ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْتَطِبُوهُ شَدَّوْهُ ثُمَّ قَطَعُوْهُ ،  
فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْحَجَّاجِ : وَاللَّهِ لِأَخْزِمَنَّكُمْ حَزْمَ السَّلْبَةِ ، وَلَا أَضْرِبَنَّكُمْ  
ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ (٢) .

(١) برخص ، أي ببنان رخص ، والرخص : الناعم . والشتن : الغليظ الحشن . ظلي : اسم  
رملة ، والأساربع : دود مفصل الألوان بياضاً وحمرة ، تشبه به أصابع النساء . والإسحل :  
شجر يستاك بعيدانه .

(٢) غرائب الإبل : هي الإبل الغريبة التي تدخل بين الإبل حال ورودها الماء ؛ فنضربها  
الرعاء ضرباً شديداً .

لَوْ لَمْ يُفَارِقْنِي عَطِيَّةُ لَمْ أَهِنْ      وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ  
شَجَاعٌ إِذَا لَاقَى، وَرَامٍ إِذَا رَمَى،      وَهَادٍ إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مِصْدَعُ  
سَابِكِكَ حَتَّى تُنْفِدَ الْعَيْنُ مَاءَهَا      وَيَشْفِي مِشِي الدَّمْعُ مَا أَتَوَجَّعُ

أَحْسَنُ الْإِنْشَادَيْنِ عِنْدِي : « لَمْ أَهِنْ » ، يأخذه من وهن يهن ، لأنه إذا قال : « لم أهِنْ » فهو من الهوان ، ومن قال : « لم أهِنْ » فإنما هو من الضعف ، وهو أشبه بقوله :

• وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ •

والآخر غير بعيد ، يقول : لم أهِنْ على أعدائي ، وإذا قال « لم أهِنْ » فالأصل : « لم أوهِنْ » ، ولكن الواو إذا كانت في موضع الفاء من الفعل ، وكان ذلك الفعل على « يفعل » ، فالواو محذوفة ، وإنما تُحذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، وتصير حروف المضارعة الباقية تابعة للياء ، لثلاثي يختلف الباب ، وهي التاء من قولك : « تفعل » إذا عنيته مخاطباً أو مؤثماً غائباً ، نحو : أنت تعد ، وهي تعد ، والهمزة إذا عنيته نفسك ، نحو : أنا أعد ، والنون إذا أخبرت عن نفسك ومعك غيرك ، نحو : نحن نعد .

فإن قال قائل : إنما هذا لأن الفعل المتعدي تحذف منه الواو ، فإن كان غير متعدي ثبتت ، فتمد قال أقبح قول ، لأن التعدي أو غير التعدي لا يحدث في أنفُس الأفعال شيئاً. ولو كان كما يقول لأثبت الواو في « وهن يهن » ، لأنك لا تقول : وهنت زيدا ، وكذلك ورِمَ يرم ، ووكف (١) البيت يكف ، وونم الذباب ينم ، وهذا أكثر من أن يُحصى . فإن لم تكن بعد الواو كسرة

(١) وكف البيت : نظر منه الماء .

(٢) ونم الذباب : سلح .



وَأَحْمِرَةٌ وَحُمْرٌ ، وَفِرَاشٌ وَأَفْرِشَةٌ وَفُرُشٌ ، وَالنَّوَاشِرُ : مَا يَظْهَرُ مِنَ الْعُرُوقِ فِي ظَهْرِ الذَّرَاعِ مَا يُدَانِي الْمِعْصَمَ ، وَذَلِكَ الْمَوْضِعُ يُقَالُ لَهُ أَسَلَةُ الذَّرَاعِ ، قَالَ زُهَيْرٌ :

وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَّاجِعٌ وَشَمٌّ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمٍ<sup>(١)</sup>

وقوله :

\* وَبَعْضُ الرَّجَالِ فِي الْحُرُوبِ غُنَاءٌ \*

فَالْغُنَاءُ : مَا يَبِسَ مِنَ الْبَقْلِ حَتَّى يَصِيرَ حُطَامًا ، وَيُنْتَهَى فِي الْيُبْسِ فَيَسْوَدُ ، يُقَالُ لَهُ : غَنَاءٌ وَهَشِيمٌ وَدِنْدِينٌ وَثِنٌّ ، عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِ ، وَيُقَالُ لَهُ : الدَّرِينُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ جَعَلَهُ غَنَاءً أَحْوَى ﴾<sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ : ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وَقَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ سَحَابًا :<sup>(٤)</sup>

إِذَا مَا هَبَطْنَ الْأَرْضَ قَدَمَاتٍ عَوْدُهَا بَكَيْنَ بِهَا حَتَّى يَعِيشَ هَشِيمٌ

وقال الراجز :

\* تَكْفِي الْفَصِيلَ أَكْلَةً مِنْ ثِنٍّ \*

وَقَدْ يُقَالُ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ : هَذَا غَنَاءٌ ، أَيْ قَدْ صَارَ كَذَلِكَ الَّذِي وَصَفْنَاهُ ، وَيُضْرَبُ هَذَا مَثَلًا لِلْكَلامِ الَّذِي لَا وَجْهَ لَهُ

[ لرجل تسمى في الرثاء ]

وقال رجل أحسبه تميمياً<sup>(٥)</sup>

(١) الرقمتان : روضتان بناحية الصمان .

(٢) الأعلى : ٥ (٣) الكهف : ٤٥

(٤) زيادات ر : « هو ابن ميادة » وقوله :

سحاب لا من صيف ذي صواعقي ولا محرقات ماؤه من حميم

(٥) نسب هذه الأبيات أبو علي الفايلى إلى حكيم بن معية أحد بني ربيعة الجوع يرثي أخاه عطية بن معية . وانظر ذيل الأملاني ١ : ٧٥ . وفي زيادات ر « هو الفرزدق » ؛ قال المرصني : « يرثي صديقه ونديته عطية بن جمال ، وكان من سادات تميم » .

فاستجمع في هذا المدح ركائز الحزم ، وإمضاء العزم ، ومثله قول  
النايعة الجعدي :

أبي لي البلاء وأني امرؤ إذا ما تبينت لم أرتب

ومن أمثال العرب السائرة الجيدة : «رو تحزم ، فإذا استوضحت فاعزم»  
ومن أمثالهم : «قد أحزم لو أعزم» ؛ وإنما يكون هذا بعد التوقف والتبين ،  
فقد قال الشعبي : أصاب متأملاً أو كاد ، وأخطأ مستعجلاً أو كاد .

ومثل قوله :

\* وَيَشْبِي مَنِي الدَّمْعُ مَا اتَّوَجَّعُ \*

قول الفرزدق :

ألم تر أني يوم جؤ سويقة<sup>(١)</sup> بكيت فنادتني هنيذة : ماليا !  
فقلت لها : إن البكاء لراحة به يشتني من ظن ألا تلاقيا

\*\*\*

[قال أبو الحسن ويتلو هذين البيتين مما يستحسن :

قعيدك الله الذي أتتاله ألم تسمعا بالبيضتين المناديا!<sup>(٢)</sup>  
حبيب دعا ، والرمل يئني ويئنه فأسمعني ، سقيا لذلك داعيا !

يقال : قعيدك الله ، وقعدك الله ، ونشدك الله ؛ أي سألتك بالله ، كما قال

هشام بن نويرة ، وهو من بني يربوع :

قعيدك ألا تسمعيني ملامة ولا تنكبي قرح الفؤاد فيجعا

(١) جو سويقة : موضع بالصمان .

(٢) قعيدك الله ؛ قال الجوهري : «هي بين العرب ؛ وهي مصادر استعملت منصوبة

بفعل مضمر ؛ ( وانظر اللسان فقد ) .

لم تحذف ، نحو وَحِلَ يَوْحَل ، وَوَجِلَ يَوْجَل ، وَوَجِعَ الرَّجُلُ يَوْجَع . وقد يجوز يَيْجَع وَيَاجَع وَيَيْجَعُ لِمَا نَذَكَرَهُ إِذَا جَرَى ذِكْرُ هَذِهِ الْمَفْتُوحَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَأَمَّا الْحَذْفُ فَلَا يَكُونُ فِيهَا .

فإن قال قائل : فما بال يطأ ويسع حذفت منهما الواو ، ومثلها ثبتت فيه الواو ، فإنما ذلك لأنه كان فعل يفعل مثل ولي يلي ، وورم يرم ، ففتحته الهمزة والعين ، والأصل الكسر ، فإنما حذفت الواو بما يلزم في الأصل ، ألا ترى أنك تقول : ولغ السبع يبلغ ، فهذا فعل يفعل والأصل يفعل ، ولكن فتحته العين ، لأن حروف الحلق تفتح ما كان على يفعل ويفعل ، ولو لا ذلك لم تقع فعل يفعل . وحروف الحلق ستة : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والغين ، والحاء ، والحاء ، وهن يفتحن إذا كن في موضع العين واللام ، فأما العين فنحو سأل يسأل وذهب يذهب ، وأما اللام فمثل قرأ يقرأ ، وصنع يصنع ، وسائر هذا الباب على ما وصفت لك .

وقوله

وَهَادٍ إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مِصْدَعٌ \*

فتأويل « مِصْدَعٌ » أي ماض في الأمر ؛ قال الله عز وجل : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ <sup>(١)</sup> ويقال : أخزم الناس من إذا وضح له الأمر صدع به .

وقال أعرابي <sup>(٢)</sup> يمدح سوار بن عبد الله القاضي ، وسوار أحد بني العنبر

ابن عمرو بن تميم :

وَأَوْقَفَ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضِحْ لَهُ \* وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَ مَنْ كَانَ مَاضِيًا

(١) الحجر ٩٤

(٢) حاشية الأصل : « هو سلمة بن عياش » .

وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّابِنُ الصَّرِيحُ  
قوله: « وهو مَوْتُورٌ مُشِيحٌ » ، فالْمُشِيحُ الحاملُ الجادُّ ، يقال: أَشَاحَ  
يُشِيحُ إِذَا حَمَلَ ، وأنشدني التَّوَزِيُّ قال: أنشدني أبو زيدٍ - وهو لأبي  
الْحِيَالِ الهذليِّ :

مُشِيحٌ فَوْقَ شِيحَانٍ يَشُدُّ كَأَنَّهُ كَابُ

قال: وشيحيان اسم فرسه .

\*\*\*

[ قال أبو الحسن ويروي: « شِيحَانٌ » [ بفتح الشين ]<sup>(١)</sup> ؛ وحقه<sup>(٢)</sup> على  
رواية أبي زيدٍ أَلَّا يَنْصَرِفَ لِأَنَّهُ فَعْلَانٌ ، فالألف والنون زائدتان ،  
وهو معرفة ، فَضَارِعٌ عَطْشَانٌ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ ، وإنما اضطرَّ فَصَّرَفَهُ وعن<sup>(٣)</sup>  
أبي زيدٍ أيضاً يرويه: « شِيحَانٌ » ، وهو الجادُّ ، وهو صفة شائعة ؛ وليس  
كالأول ؛ فالأول معرفة مشتق من النعت<sup>(٤)</sup> ] .

\*\*\*

وقال ابن الإطنابة ، واسمه عمرو :

وَإِجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ

ويقال في هذا المعنى: رجلٌ شِيحٌ ؛ كما يقال: ناقةٌ نَقِضٌ ، إِذَا كَانَتْ هَزِيلًا ،

قال أبو ذؤيب<sup>(٤)</sup>

(١) من ر

(٢) س : « وجب على رواية أبي زيد »

(٣-٣) ساقط من ر

(٤) صدره :

• بدرت إلى أولاهم فسبقتهم •

وروى : « فَعِدُّكَ إِلَّا تَسْمِعِينِي » ، والبيضان : موضع معروف ] .

\*\*\*

قال أبو العباس : وقال أبو بكر بن عيَّاش : نَزَلَتْ بِي مَصِيبَةٌ أَوْجَعَتْني ،  
فَذَكَرْتُ قول ذِي الرُّمَّةِ :

لَعَلَّ أَنْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً      مِنْ الوَجْدِ ، أَوْ يَشْفِي نَجْمِي البَلَابِلِ  
فَخَلَوْتُ فَبَكَيْتُ فَسَلَوْتُ .

[ انضلة السلي في يوم غول ]

وقال نضلة السلي<sup>(١)</sup> في يوم غول — وكان حقيراً دميماً ، وكان  
ذا نَجْدَةٍ وبأسٍ :

أَلَمْ تَسَلِ الفَوَارِسُ يَوْمَ غَوْلٍ<sup>(٢)</sup>      بِنَضْلَةٍ ، وَهُوَ مَوْتُورٌ مُشْبِحٌ  
رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ حَرٌّ<sup>(٣)</sup>      وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ القَبِيحُ  
فَشَدَّ عَلَيْهِمُ بالسَّيْفِ صَلْتًا      كَمَا عَضَّ الشَّبَا الفَرَسُ الجَمُوحُ  
فَأَطْلَقَ غُلَّ صَاحِبِهِ وَأَرْدَى      قَتِيلًا مِنْهُمْ وَنَجَا جَرِيحُ

(١) الأبيات في مجالس نعلب ٧-٨ ؛ روى أنه « مرفوم من بني سليم برجل من مزينة »  
يقال له نضلة في إبل له ، فاستسقوه لبنا وسقاهم ، فلما رأوا أنه ليس في الإبل غيره ازدروه ،  
فأرادوا أن يستاقوها ؛ فجالدتم حتى قتل منهم رجلا ، وأجلى الباقيين عن الإبل ، فقال في ذلك رجل  
من بني سليم ... » ؛ وأورد الأبيات . ونسبها الجاحظ في البيار ( ٣ . ٣٣٨ ) إلى أبي محجن  
الثقفي ؛ ولم ترد في ديوانه .

(٢) الغول : ماء للضباب فيه نخل وعيون .  
ورواية نعلب :

\* أَلَمْ تَسْأَلِ فَوَارِسَ مِنْ سُلَيْمٍ \*

ورواية الجاحظ :

\* أَلَمْ تَسَلِ الفَوَارِسَ مِنْ سُلَيْمٍ \*

(٣) نعلب والجاحظ : « وهو خرق » . والخرق : الفئ الكريم الخليفة

ومن أمثال العرب : « إنه لَيْسَ حَسَوًا فِي آرْتِغَايٍ » ، ومعنى ذلك أنه يُوهِمُك أنه يأخذ بِفِيهِ تِلْكَ الْجِلْدَةَ عَنِ اللَّبَنِ لِيُصْلِحَهُ لَكَ ، وإنما يُحْسُو من تحتها ، يُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ لِمَنْ يُرِيكَ أَنَّهُ يُعِينُكَ ، وَإِنَّمَا يَجْتَرُّ النِّفْعَ إِلَى نَفْسِهِ .

[لأعرابي من بني سعد في خلاف الدمامة]

وقال أعرابي - خُبِرْتُ أَنَّهُ مِنْ بَنِي سَعْدٍ - وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهَذَا الشَّعْرِ الْخِنَوْتُ ؛ وَهُوَ تَوْبَةُ بْنُ مَضْرَسٍ ، أَحَدُ بَنِي مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، فِي خِلَافِ الدَّمَامَةِ :

وَلَمَّا اتَّقَى الصَّفَانَ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا      نِهَالًا وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نِهَالَهَا  
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذِلَّةٌ      وَأَنَّ أَشِدَّاءَ الرَّجَالِ طَوَالَهَا  
دَعَوْا: يَا لِسَعْدٍ! وَأَنْتَمِينَا لِطَيْبٍ      أُسُودُ الشَّرِّ إِقْدَامُهَا وَنِزَالَهَا

قوله : « نِهَالًا » ، يريد أنها قد وَرَدَتِ الدَّمُ مَرَّةً وَلَمْ تُثَنِّ ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاهِلَ الَّذِي يَشْرَبُ أَوَّلَ شَرْبَةٍ ، فَإِذَا شَرِبَ ثَانِيَةً فَهُوَ عَالٌّ ، يُقَالُ : سَقَاهُ عَالًّا بَعْدَ نَهْلٍ ، وَعَلَلًا بَعْدَ نَهْلٍ ، وَفِي الْمَثَلِ : « سُمَّتْهُ سَوْمَ عَالَّةٍ » إِذَا عَرَضَتْ عَلَيْهِ عَرَضًا يَسْتَحِي مِنْ أَنْ يُقْبَلَ مَعَهُ ، وَالْعَالَّةُ لِاحْتِاجِهَا إِلَى الشُّرْبِ ، وَإِنَّمَا يُعْرَضُ عَلَيْهَا تَعْزِيزًا . قَالَ : « وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نِهَالَهَا » : أَي أَوَّلُ مَا يَقَعُ مِنْهَا يَكُونُ سَبَبًا لِمَا بَعْدَهُ ؛ وَأَنْشَدَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ :

« وَأَنَّ أَشِدَّاءَ الرَّجَالِ طِيَالَهَا »

وليس هذا بالجيد ، وإنما قلبَ الواو ياءً لوقوعها بين كسرة وألف

(١) حاشية الأصل : « ذكر أبو رباح في شرح الحماسة أن هذا الشعر لأنيف بن حكيم

النبهاني » وانظر شرح التبريزي ١ : ١٨٩

« وَشَايَحْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنَّكَ شَيْحٌ »

وقوله : « بالسيف صلتاً » يقول : مُنْتَضِي ، ورجل صلتُ البجين إذا كان نقيّه .

وقوله : « كما عَضَّ الشَّبَا » يريد حدَّ اللجام ، وشبأ كلُّ شيءٍ حدّه .

وقوله : « وَأَرْدَى » أى أهلك ، يقال : رَدِي يَرْدِي إذا هلك ، والردي : الهلاك ، قال الله عزّ وجل : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾<sup>(١)</sup> ؛ قيل فيه قولان : إحداهما إذا تَرَدَّى فى النار ، والآخر إذا مات ، وهو « تَفَعَّلَ » من الرَدَى .

وقوله :

« وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ »

فهى « مَفْعَلَةٌ » من صالَ يَصُولُ ، ويقالُ : صالَ البعيرُ إذا عَضَّ .  
وقيل للبيّرة بن شعبة : إِنَّ بَوَّابَكَ يَأْذَنُ لِأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَصْحَابِكَ ، فقال :  
إِنَّ الْمَعْرِفَةَ اتَّفَعُّ عِنْدَ الْكَلْبِ الْعُقُورِ ، وَالْجَمَلِ الصَّوُولِ ، فَكَيْفَ بِالرُّجُلِ الْكَرِيمِ !

وقوله :

« وَتَحَتَّ الرَّغْوَةُ اللَّابَنُ الصَّرِيحُ »

يقول : إذا رأيت الرّغوة — وهو ما يرغو كالجلدة فى أعلى اللبن — لم تدّر ما تحتها ، فربما صادفت اللبن الصريح إذا كشفتها ؛ أى أنهم رأوني فازدروني ، لِدِمَامَتِي ، فلما كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا . والصريح : المخصّ الخالص .  
من ذلك قولهم : عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ أى خالص ، وموئلي صريح .

وحدثني التَّوَزِيُّ قَالَ : طَافَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْبَيْتِ ، وَهَنَّاكَ  
عَجُوزٌ قَدِيمَةٌ ، وَعَلِيٌّ قَدْ فَرَعَ النَّاسَ ، كَأَنَّهُ رَاكِبٌ وَالنَّاسُ مُشَاةٌ ، فَقَالَتْ :  
مَنْ هَذَا الَّذِي فَرَعَ النَّاسَ ؟ فَقِيلَ : عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، فَقَالَتْ :  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، إِنْ النَّاسَ لَيُرْذَلُونَ ! عَهْدِي بِالْعَبَّاسِ يَطُوفُ بِهَذَا الْبَيْتِ  
كَأَنَّهُ فُسْطَاطٌ<sup>(١)</sup> أَيْضًا .

وحدثني عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ  
قَالَ : كَانَ يُقَالُ : صَارَ شَبَهُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي عِظَمِ الْأَجْسَامِ فِي الْعَلِيِّينَ —  
يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ الْمُنْسُوبِ إِلَى أُمِّهِ رَيْطَةَ ، وَعَلِيَّ بْنَ سُلَيْمَانَ  
ابْنَ عَلِيٍّ .

وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَهُوَ الْأَسْوَدُ وَالْقُدْوَةُ —  
كَانَ فَوْقَ الرَّبْعَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمَشْدَبِ<sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ إِذَا مَشَى مَعَ  
الطَّوَالِ طَاهِمٌ . وَلَمْ يَخْتَلَفْ أَهْلُ الْحِكْمَةِ وَالنَّظَرِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ أَنَّ  
الْكَمَالَ فِي الْإِعْتِدَالِ ، وَلَا يُقَالُ غَيْرَ هَذَا عَنْ حَكِيمٍ . وَأَبِينُ مَا فِيهِ مَا اخْتَارَهُ  
اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَدْ يُقَالُ : الْكَيْسُ فِي الْقِصْرِ . وَقَدْ قِيلَ فِي خَيْرِ قَصِيرٍ<sup>(٤)</sup> وَكَيْدِهِ  
وَمَكْرِهِ مَا قَدْ سَارَ بِهِ الْمَثَلُ ، وَاسْتَفْنَى عَنِ الْإِعَادَةِ .

[ لأعرابي برد على مغبة عابته بالقصر ]

وحدثني العباس بن الفرَج الرِّياشِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَثْمَانَ الْمَازِنِيُّ قَالَ :

(١) الفسطاط : ضرب من الأبنية .  
(٢) الربعة : الرجل بين الطول والقصر .  
(٣) المشذب : المفرط في الطول .  
(٤) هو قصير بن سعد اللخمي ؛ وانظر خبره مع جذيمة بن مالك والزباء في مجمع الأمثال



كقولهم : ثِيَابٌ ، وَحِيَاضٌ ، وَسِيَّاطٌ ، والواحد ثَوْبٌ ، وَحَوْضٌ ، وَسَوَاطٌ .  
وهذا جيد ، لكون الواو في الواحد : فأما في مثل طوال ، فإنما يجوز على  
التشبيه بهذا ، وليس بجيد لِتَحَرُّكِ الواو في الواحد . وأنشدني مسعود  
ابن بشر المازني :

لَهُمْ أَوْجُهُ بِيضٌ حِسَانٌ وَأَذْرُعٌ طِيَالٌ وَمِنْ سِيَمَا الْمُلُوكِ نِجَارٌ<sup>(١)</sup>  
ومجاز هذا في النحو على ما وصفتُ لك .

[ العرب تمدح الطول ]

والعرب تمدح بالطول ، وتضع من القصر ، فلا يذكره منهم إلا محتج  
عن نفسه ، ولا يمدح به غيره ، قال عنتره :

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْدِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْءَمٍ<sup>(٢)</sup>  
يقول : لم يُشَارِكْ فِي الرَّحِمِ ، وقال جرير :

تَعَالَوْا فَفَاتُونَا فِي الْحُكْمِ مَقْنَعٌ إِلَى الْغُرْمِ مِنْ أَهْلِ الْبَطَاحِ الْأَكَارِمِ<sup>(٣)</sup>  
فَإِنِّي لِأَرْضِي عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَتْ وَأَرْضِي الطَّوَالَ الْبِيضَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
وقال حسّان بن ثابت :

وَقَدْ كُنَّا نَقُولُ إِذَا رَأَيْنَا لِيذِي جِسْمٍ يُعَدُّ وَذِي بَيَانٍ  
كَأَنَّكَ أَيُّهَا الْمَعْطَى بَيَانًا وَجِسْمًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ

ويقال إن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان إلى منكب  
عبد الله ، وكان عبد الله إلى منكب العباس ، وكان العباس إلى منكب  
عبد المطلب .

(١) النجار : الأصل .

(٢) السبت : الجلد المدبوغ بالقرظ .

(٣) فاتونا : حاكمونا .

وَلَمَّا تَدَانَوْا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ      وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِيْدًا حِبَالَهَا  
فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ      قَوَادِمُ مَرْبُوعَاتُهَا وَطَوَاهِمَا  
الكتاب : جمع كتيبة ، سميت كتيبة لاجتماعها وانضمام بعضها إلى بعض :  
يقال : تَكْتَبُ القومُ إذا تَضامَوْا ، ومنه أُخِذَ الكِتَابُ لانضمام حروفه ،  
ولذلك قالوا : بَغْلَةٌ مكتوبة إذا شُدَّ حياؤها وضم . ويرُدِي : يَهْلِكُ ، يقال :  
رَدِي الرجلُ إذا هَلَكَ ، والرَدِي : الهَلَاكُ ، والإِرْدَاءُ : الإِهْلَاكُ . والمُقْرِفون :  
الذين دخلوا في الفساد والعيث ، وهو في الأصل الهُجْتَةُ يقال : فرس مُقْرِفٌ  
إذا كان هَجِينًا ، ثم يَشِيْعُ في الفساد .

والعَجْزُ : مُؤَخَّرُ العَسْكَرِ هاهنا ، وهو مستعار . والحَزْنُ : مَا خَشِنَ  
من الأرض وغلظ . واللَّوِي : مُسْتَدَقُّ الرَّمْلَةِ حيث ينقطع ، يقال أَلْوَيْتُمُ  
فانزلوا : أي صِرْتُمُ إلى آخر الرملة ، وهو اللوى . وجديس : قبيلة معروفة ،  
فلذلك لم يَصْرَفْها . والرَّعَالُ : الجماعات المتفرقة ، واحدها رَعْلَةٌ .

والحَرْشَفُ : نبت يكثر في البادية ، وإنما شبه النَّبْلَ به في الكثرة ،  
والرَّجْلَةُ : الرَّجَالَةُ . وتُتَاحُ : تَقَدَّرُ ، يقال أتاحَ اللهُ له كذا وكذا : أي  
قَدَّرَ له ، والنَّبَالُ جمع نَبْلٍ .

والنَّاتِقُ : الوَلُودُ ، فإذا أُسْرَفَتْ في ذلك وكثر ولدها جِدًّا قيل مِنتَاقٌ .

والسَّفْحُ : أصل الجبل من الوادي . وحائل : موضع . وتناصى : تَقَابَلَ  
وَتَقَرَّبَ حتى يَعلَقَ هذا بهذا ، وهذا بهذا عند هبوب الرياح ، يقال : تناصى  
الرجلان نِصَاءً وتناصياً إذا اقتتلا فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِنَاصِيَةِ صاحِبِهِ ،  
والطَّلْحُ والسِّيَالُ : ضربان من الشجر معروفان .

كان أعرابي يختلف إلى مغنّية لآل سليمان ، فأشرفت إليه <sup>(١)</sup> ذات مرّة ،  
فاؤمّأت إليه بيدها إيماءً عائبٍ له بالقصر ، فأنشأ يقول :

يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ      إِنَّ أكَ رُبْعَةً فَأَنْتِ أَقْصَرُ  
أَوْ أكَ ذَا شَيْبٍ فَأَنْتِ أَكْبَرُ      غَرَّكَ سِرْبَالٌ عَلَيْكَ أَحْمَرُ  
وَمِقْنَعٌ مِنَ الْحَرِيرِ أَصْفَرُ <sup>(٢)</sup>      وَتَحْتَ ذَلِكَ سَوَاءٌ لَوْ تُذَكَّرُ

\*\*\*

[قال أبو الحسن : أنشدني أبو العباس محمد بن الحسن الورّاقُ الشّعْرَ الذي

فيه قوله :

• وَمَا التَّقِي الصَّفَانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا •

بتامه : وهو شعْرٌ مختارٌ لرجل من طيء ، ويدل على ذلك ما تسمّعه

في الشعر ، وهو قوله :

جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيٍّ غَوْثٍ وَمَالِكٍ      كِتَابٍ يُرِدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالَهَا <sup>(١)</sup>  
لَهُمْ عَجْزٌ بِالْحَزَنِ فَالرَّمْلُ فَاللَّوِي      وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيٍّ جَدِيسَ رِعَالِهَا  
وَتَحْتَ نَحُورِ الْخَيْلِ حَرَشَفٌ رَجَلَةٌ      تُتَاحُ لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ نِبَالِهَا  
أَبَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّمِيمَ أَنَّهُمْ      بَنُو نَاقِيٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالِهَا  
فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ      بِحَيْثُ تَنَاصَى طَلْحُهَا وَسِيَالِهَا  
دَعَوْا لِزَارٍ وَأَنْتَمِينَا إِطِيٍّ <sup>(٢)</sup>      كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامِهَا وَنِزَالِهَا  
فَلَمَّا التَّقِينَا بَيْنَ السَّيْفِ فِيهِمْ      لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٍّ سُؤَالِهَا  
وَمَا عَصَيْنَا بِالرَّمَّاحِ تَضَلَعَتْ      صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَتْ نَهَالِهَا

(١) ر : « عليه » .

(٢) المقنع : ما تغطي به المرأة رأسها ونثر محاسنها .

## بَاب

[ صبرة بن شيان عند معاوية ]

قال أبو العباس : حدثت أن صبرة بن شيان أُلْحِدَانِيَّ دخل على معاوية ،  
والوُفُودُ عنده ، فتكلموا فأكثرُوا ، فقام صبرة فقال : يا أمير المؤمنين ، إننا  
حَتَّى فِعَالٍ ، وَلَسْنَا بِحَيٍّ مَقَالٍ ، ونحن بأدنى فِعَالِنَا عند أحسن مقامهم .  
فقال : صدقت .

[ كلمة يزيد بن أبي سفيان حين أُرِجَ عليه ]

وحدثت أن أبا بكر رضى الله عنه ، ولى يزيد بن أبي سفيان رُبْعًا من  
أرباع الشام ، فرقى المنبر فتكلم فأرّجج عليه ، فاستأنف فأرّجج عليه ،  
فقطع الخطبة ، فقال : سَيَجْعَلُ اللهُ بعد عُسْرٍ يُسْرًا ، وبعد عِيٍّ يَانًا ، وأنتم  
إلى أمير فَعَالٍ أحوجُّ منكم إلى أميرٍ قَوَالٍ .

فبلغ كلامه عمرو بن العاص ، فقال : هُنَّ مُخْرَجَاتِي مِنَ الشَّامِ !  
استحساناً لكلامه .

[ جواب عامر بن قيس لثمان بن عفان ]

وقال عثمان بن عفان رحمه الله <sup>(١)</sup> لعامر بن عبد قيس العنبري - وراه  
ظاهر الأعرابية : يا أعرابي ! أين ربك ؟ فقال بالمرصاد !

(١) س : « رضى الله عنه » .

وانتمى ونمى : انتسب . والشرى : موضع كثير السباع ، وإنما يريد :  
كإقدام أسد الشرى إقدامها ، ثم حذف لعلم السامع .

وعصينا : جعلنا الرماح كالعصى . والعلل : الشرب الثانى ، والنهمل :  
الأول ، يريد أننا أعدناها إلى الطعن مرة بعد أخرى .

وقوادم : ذات إقدام ، فجاء به على الأصل ، كما قال :

✽ يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غَاضٍ <sup>(١)</sup> ✽

أى مُغْضٍ ، فجاء به على الأصل ، وهو كثير .

والمربوعات : المعتدلة التى لم تبلغ أن تكون رُحْمًا ، وهو رفع ؛

كأنه قيل له : ما هى ؟ فقال : هى مربوعاتها وطوالها ، ولو خفَضَ وجَعَلَهُ بدل  
البعض من الكل لكان حسنا ، وكان يكون مقوى ، ولكن هكذا أنشدناه  
مرفوعاً على التقدير الذى ذكرناه ]

\*\*\*

(١) البيت لرؤية :

وبعده :

✽ نَضَوْا قِدَاحَ النَّابِلِ النَّوَاضِي ✽

وانظر ديوانه ٨٢

قوله : «حتى تشاد» ، يقول : تَطَلَّى ، وكلُّ شَيْءٍ طَلَّيْتُ بِهِ الْبِنَاءَ مِنْ جَفَنٍ  
أَوْ جِيَّارٍ . وهو الكَأْسُ ، فهو المشيد ، يقال : دارِ مُشِيدَةً ، وَقَصْرٌ مُشِيدٌ ، قال  
الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال الشَّمَاخُ :

لَا تَحْسِبْنِي وَإِنْ كُنْتُ أَمْرًا غَمْرًا كَحَيَّةِ الْمَاءِ بَيْنَ الطَّيْنِ وَالشَّيْدِ

وقال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ

شَادُهُ مَرْمَرًا وَجَلَلَهُ كِلْسًا فَلَطِيرٌ فِي ذَرَاءٍ وَكُورٌ

والمَقْرَمَدُ : المَطْلِيُّ أَيْضًا ، فَمِنْ ثَمَّ قَالَ : « حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ » فِي مَعْنَى

حَتَّى تَطَلَّى ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

\* رَأَى الْمَجَسَّةَ بِالْعَبِيرِ مُقْرَمَدٍ <sup>(٢)</sup> \*

وقال الحسن : تَلَقَى أَحَدَهُمْ أَيْضًا بَضًا ، يَمْلَخُ فِي الْبَاطِلِ مَلَخًا ، يَنْفُضُ

مِذْرَؤَيْهِ ، وَيَضْرِبُ أَصْدْرَيْهِ ، يَقُولُ : هَذَا فَأَعْرِفُونِي . قَدْ عَرَفْنَاكَ ، فَمَقَّتَكَ

الله ، وَمَقَّتَكَ الصَّالِحُونَ .

قوله : «أبيض بضا» فالبيضُ الرقيقُ اللونُ ، الذي يُؤَثِّرُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ .

وفي الحديث أن معاويةَ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُمَا اللهُ <sup>(٣)</sup> مِنْ

الشَّامِ وَهُوَ أَبْيَضُ النَّاسِ ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ عَلَى عَضُدِهِ ، فَأَقْلَعَ عَنْ مِثْلِ

(١) سورة النساء ٧٨

(٢) قبله :

\* وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مَسْتَهْدَفٍ \*

وانظر ديوانه ٣٢

(٣) رُبَّسَ : رَحِمَهُ اللهُ .

[ جواب علي بن أبي طالب حين سئل : أين ربنا ؟ ]

وقال قائل لعلي بن أبي طالب رحمه الله : أين كان ربنا قبل أن يخلق  
السموات والأرض ؟ فقال علي : أين ، سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان .

[ للحسن البصري في المواعظ ]

وحدثت أن راهبين دخلا البصرة من ناحية الشام ، فنظرا إلى الحسن  
البصري ، فقال أحدهما لصاحبه : مل بنا إلى هذا الذي كأن سمته سميت  
المسيح ، فعدلا إليه ، فألفياه مفرشا بدقنه ظاهر كفه ، وهو يقول :  
يا عجباً لقوم قد أمرُوا بالزاد ، وأوذِنُوا بالرحيل ، وأقام أولهم على آخرهم !  
فليت شعري ما الذي ينتظرون ؟

ونظر الحسن إلى الناس في مصلى البصرة يضحكون ويلعبون في يوم  
عيد ، فقال الحسن : إن الله جعل الصوم مضماراً لعباده يستبقوا إلى طاعته ،  
فسبق أقوامٌ ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا ، ولعمري لو كشف الغطاء  
لشغل محسنٌ بإحسانه ، ومسيءٌ بإساءته عن تجديد ثوب ، أو ترطيل شعري .  
قوله : « ترطيل شعر » إنما هو تليين الشعر بالدهن وما أشبهه ، ويقال  
للرجل إذا كان فيه لين وتوضيع : رجل رطلٌ ، والذي يُوزنُ به ويُكالُ يقال  
له : رطلٌ ، بكسر الراء .

وكان الحسن يقول : أجمل الدنيا كالقنطرة تجوزُ عليها ولا تعمُرُها .  
قوله : « القنطرة » يعني هذه المعقودة المعروفة عند الناس ، والعرب  
تسمى كل أزج (١) قنطرة ، قال طرفة بن العبد :

كقنطرة الرومي أقسم ربها      أتكتنفا حتى تشاد بقرمد

(١) الأزج : نوع من الأبنية بطول بناؤه .

فإن قال قائل: فما بال يُرَجَّى وَيَتَّخَذِي، يكونان بالياء، نحو: مُهما يَتَّخَذِيَانِ  
وَيُرَجِّيَانِ؟ وإنما ذلك لأنهما في الأصل: رَجَّى يُرَجِّي، وَغَازِي يُغَازِي،  
ثم لَحِقَتْ التاء بعد ثبات الياء. والدليل على ذلك أن التاء إنما تَلْحَقُهُ  
على معناه؛ فقولك: مِذْرَوَانِ لا واحد له لما أَعْلَمْتِكَ، وثبات الواو دليل  
على أن أحدهما لا يُفْرَدُ من الآخر، فلذلك جاء على أصله<sup>(١)</sup>.



الشَّرَابِ ، أَوْ مِثْلَ الشَّرَاكِ ، فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ لَتَشَاغُلَكَ بِالْحَمَامَاتِ ، وَذَوُ  
الْحَاجَاتِ تُقَطِّعُ أَنْفُسَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَى بَابِكَ !

وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْمَلَلِيُّ :

مُنْعَمَةٌ يُضَاءُ أَوْ دَبَّ مَحْوَلٌ عَلَى جِلْدِهَا بَضَّتْ مَدَارِجَهُ دَمَا

وَقَوْلُهُ : «يَمْلَخُ فِي الْبَاطِلِ مَلَخًا» ، يَقُولُ : يَمُرُّ مَرًّا سَرِيعًا ، يَقَالُ : بَسْكَرَةٌ  
مَلُوخٌ إِذَا كَانَتْ سَهْلَةً الْمَرَّ .

وَقَوْلُهُ : «يَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ وَأَزْدَرِيهِ» ، فَإِنَّمَا يَقَالُ ذَلِكَ لِلْفَارِغِ ، يَقَالُ :

جَاءَ فُلَانٌ يَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ وَأَزْدَرِيهِ ، وَلَا يُتَكَلَّمُ مِنْهُ بِوَاحِدٍ ، وَيَقَالُ :

فُلَانٌ يَنْفُضُ مِذْرَوِيهِ ، وَهِيَ نَاحِيَتَاهُ ، وَإِنَّمَا يُوَصَفُ بِالْخَيْلَاءِ ،

قَالَ عَنَرَةٌ :

أَحْوَلِي تَنْفُضُ آسْتُكَ مِذْرَوِيهَا لَتَقْتَلَنِي ، فَهَإِنَّمَا عُجَارًا

وَلَا وَاحِدَ لَهَا ، وَلَوْ أُفْرِدَتْ لَقُلْتَ فِي التَّنْبِيَةِ مِذْرِيَانِ ، لِأَنَّ ذَوَاتِ الْوَاوِ

إِذَا وَقَعَتْ فِيهِنَّ الْوَاوُ رَابِعَةٌ رَجَعَتْ إِلَى الْيَاءِ ، كَمَا تَقُولُ فِي مَلْهِي : مَلْهِيَانِ ،

وَهُوَ مِنْ لَهْوَتْ ، وَفِي مَغْزِي : مَغْزِيَانِ ، وَهُوَ مِنْ غَزَوْتُ ، وَإِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لِأَنَّ

فِعْلَهُ تَرَجِعُ فِيهِ الْوَاوُ إِلَى الْيَاءِ إِذَا كَانَتْ رَابِعَةً فَصَاعِدًا ، نَحْوُ غَزَوْتُ ، فَإِذَا

أَدْخَلْتَ فِيهِ الْأَلْفَ قُلْتَ : أَغْزَيْتُ ، وَكَذَلِكَ غَازَيْتُ وَأَسْتَغْزَيْتُ ؛ وَإِنَّمَا

وَجِبَ هَذَا لِانْقِلَابِهَا فِي الْمِضَارِعِ ، نَحْوُ يُغْزِي ، وَيَسْتَغْزِي ، وَيُغَازِي ،

وَإِنَّمَا انْقَلَبَتْ لِانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا .

عن بعض الصالحين<sup>(١)</sup> أنه كان يقول : إذا مات له جار أو حميم : أُولَى  
لِي أَكِدْتُ وَاللَّهِ أَكُونُ السَّوَادَ الْمُخْتَرَمَ<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

[ لابن حَبَاء التَّمِيمِي فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ]

وقال ابن حَبَاء التَّمِيمِي :

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَحَالِ تَزِينٍ لِي      لَوْمَ الْعَشِيرَةِ أَوْ تُدْنِي مِنَ النَّارِ  
لَا أَقْرَبُ الْبَيْتِ أَحْبُو مِنْ مَوْخَرِهِ      وَلَا أَكْسَرُ فِي ابْنِ الْعَمِّ أَظْفَارِي  
إِنْ يَحْجُبِ اللَّهُ أَبْصَارًا أَرَأَقِبَهَا      فَقَدْ يَرَى اللَّهُ سَحَالَ الْمُدْلِجِ السَّارِي

قوله :

\* لا أقرب البيت أحبو من مؤخره \*

يقول : لا آتية لريبه . ومثله ذلك قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

وَلَسْتُ بِصَادِرٍ مِنْ بَيْتِ جَارِي      كَفِعْلِ الْعَيْرِ غَمْرَةَ الْوُرُودِ  
يقول : لا أخرج خروج الخائف ، لأنه إنما يقال : تغمر الشارب إذا لم  
يَرَوْ ، ويقال للقدح الصغير : الغمر من هذا .

وقوله :

\* ولا أكسر في ابن العم أظفاري \*

(١) حاشية الأصل : « هو محمد بن الحنفية » ؛ وهو من زيادات ر .

(٢) يقال : اخترته المنية ؛ أي أخذته من بين أصحابه .

(٣) زيادات و : « وهو عقيل بن علفة » ؛ والبيت من كلمة له في حماسة أبي تمام ( ١ ) :

## باب

[ ليزيد بن الصقيل ، وكان يسرق الإبل ثم تاب ]

قال أبو العباس : قال يزيد بن الصقيل العُقَيْلِيُّ - وكان يسرقُ الإبل ،

ثم تاب ، وقَتَلَ في سبيلِ الله :

أَلَا قُلْ لِأَرْبَابِ الْمَخَائِضِ : أَهْمِلُوا      فَقَدْ تَابَ مِمَّا تَعْلَمُونَ يَا زَيْدُ  
وَإِنَّ أَمْرًا يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا      تَزُوْدُ مِنْ أَعْمَالِهَا لَسَعِيدُ

وفي هذا الشعر<sup>(١)</sup> :

إِذَا مَا الْمَنَايَا أَخْطَأْتِكِ وَصَادَفَتْ      حَمِيمَكَ فَأَعْلَمْ أَنَّهَا سَتَعُودُ

قوله : « أَلَا قُلْ لِأَرْبَابِ الْمَخَائِضِ » ، فإن الناقة إذا لَقِحَتْ قيل لها خَلِيفَةٌ

والجميع مخاضٌ ، وهذا جَمْعٌ على غير واحد ، إنما هو بمنزلة امرأة

ونِسَاءٍ ، ثم جَمَعَ الْجَمْعَ فَقَالَ : مَخَائِضُ ، كقولك في رِسَالَةٍ : رِسَائِلُ ، وكما

تقول في قوم : أَقْوَامٌ ، فَتَجَمَّعَ الاسم الذي هو لِلجَمْعِ ، وكذلك أَغْرَابُ

وَأَعَارِبُ ، وَأَنْعَامٌ وَأَنْعِيمٌ .

وقوله : « أَهْمِلُوا » : أَي اسْرَحُوا إِبْلِسَكُمْ ، وَالْهَمَلُ مَا كَانَ غَيْرَ مَحْظُورٍ ،

وهو السُّدَى ، وَيُرْوَى في مِثْلِ قَوْلِهِ :

إِذَا مَا الْمَنَايَا أَخْطَأْتِكِ وَصَادَفَتْ      حَمِيمَكَ فَأَعْلَمْ أَنَّهَا سَتَعُودُ

(١) س : « وفي هذا الشعر يقول » .

والدجاج ها هنا : الديوك ، يريد وقت السحر ، لأنه يقال لديك : هذا  
دجاجة ، فإن أردت الأثني قلت : هذه ، وكذلك هذا بقرة ، وهذا بطة ،  
وهذا حمامة إذا أردت الذكر ، ولهذا باب يُذكر فيه إن شاء الله .  
قال جرير :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذِّيرَيْنِ أَرْقِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ بِالنَّوَاقِسِ  
قوله : « أرقى صوت الدجاج » ، والأرق لا يكون في آخر الليل وإنما  
يكون في جميعه .

وكذلك النواقيس لا تفرع أيضاً إلا في السحر فإنا أراد : أرقى انتظاري  
هذا الوقت : لأنه وعد فيه وعداً فهو منتظر له .

\*\*\*

[قال أبو الحسن : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الأبيات الرائية  
المتقدمة بتامها على ما أذكره لك عن أبي عبد الله بن الأعرابي ، وهي لأحد  
ابني حنّاء - أحسبه صخرًا - وهما من بني تميم ، وكانا من الأزارقة .  
قال :

إِنِّي هَزَيْتُ مِنْ أَمِّ الْغَمْرِ إِذْ هَزَيْتُ      بِشَيْبِ رَأْسِي ، وَمَا بِالشَّيْبِ مِنْ عَارِ  
مَا شَقْوَةَ الْمَرْءِ بِالْإِقْتَارِ يُقْتَرُهُ      وَلَا سَعَادَتَهُ يَوْمًا بِإِسْكَارِ (١)  
إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزَلُهُ      وَالْفَوْزَ فَوْزُ الَّذِي يُنْجُو مِنَ النَّارِ  
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَمْرِ يَزِينُ لِي      لَوْمَ الْعَشِيرَةِ أَوْ يُدْنِي مِنَ الْعَارِ

(١) زيادات ر : « يقتره ، الهاء تعود على الإقتار » .

يقول : لا أغيابه ، وهذا مثل كما قال الحطيئة :

مَلَّوْا قِرَاهُ وَهَرَّتُهُ كِلَابُهُمْ      وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابِ وَأَضْرَاسِ

وقوله :

« فقد يرى الله حال المدبج السارى »

فالمُدْبِجُ : الذى يسير من أول الليل ؛ يقال : أدلجتُ ، أى سرتُ من أول

الليل ، وأدلجتُ : أى سرت فى السحر ، قال زهير :

« بَكَرْنَ بُكُورًا وَأَدَلَجْنَ بِسُحْرَةٍ <sup>(١)</sup> »

والسرى لا يكون إلا سير الليل ، قال الله عز وجل : ﴿ فَاسْرِ بِأَهْلِكَ <sup>(٢)</sup> ﴾

مِنْ قَوْلِكَ أُسْرَيْتُ ، وهى اللغة القرشيّة ، وغيرهم من العرب يقول سريتُ ،

وقد جاءت هذه اللغة فى القرآن ، قال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ﴾

فهذا من سرى ، ولو كان من « أسرى » لكان « يسرى » ؛ كما قال لبيد :

فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ      وَمَا كَانَ وَقَافًا بِغَيْرِ مُعَصَّرٍ

والمُعَصَّرُ المأجأ ، والسارى إنما هو من قولك سرى ، كقولك : قضى فهو قاض .

ومن أسرى يقال للفاعل : مسر كما تقول : أعطى فهو معطٍ ، كما قال الأخطل :

نَازَعْتُهُمْ طَيْبَ الرَّاحِ الشَّمُولِ وَقَدْ      صَاحَ الدَّجَاجُ وَحَانَتْ وَقْعَةُ السَّارِي

(١) رواية الديوان ١٠ : « واستعرن بسعرة » ؛ وبقية :

« فهنّ ووادى الرسّ كاليد فى الفم »

(٢) الحجر ٦٥

(٣) الفجر ٤

وأنشدونا عن أبي عمرو - وكان يقرأ : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسَاءُوا ﴾

السُّوءَى ﴿ (١) على « فعلى » (٢) :

أَنِّي جَزَوْتُ عَامِرًا سَوِيًّا بِفِعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُو نَبِيَّ السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تَعْطَى الْعَلُوقُ بِهِ رِثْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ (٣)

فقوله : « رثمت لسلسى بوضيم » : أى أقت لها على الضيم ، ويقال :

فلان رءوم للضميم ، إذا كان ذليلاً راضياً بالخصف .

[ لأحد الأعراب ]

وقال أعرابي - أحسبه تميمياً :

وَدَاهِيَّةٍ دَاهِيٍّ بِهَا الْقَوْمَ مُفْلِقٌ شَدِيدٌ بِعُورَانَ الْكَلَامِ أَرْوَمَهَا

أَصْحَتْ لَهَا حَتَّى إِذَا مَا وَعَيْتَهَا رَمَيْتُ بِأُخْرَى يَسْتَدِيرُ أَمِيمَهَا

تَرَى الْقَوْمَ مِنْهَا مُطْرِقِينَ كَأَنَّمَا تَسَاقَوْا عُقَارًا لَا يَبْلُغُ سَلِيمَهَا

فَلَمْ تَلْقِنِي فَهًا ، وَلَمْ تَلْقَ حُجَّتِي مَلَجَلَجَةً أَبْنَى لَهَا مَنْ يُقِيمَهَا

(١) الروم : ١٠ .

(٢) زيادات ر : « لأفنون التغلبي » ، والبيتان في أمالي الفالي : ٢ - ٥١ ، وشواهد

المعنى للسيوطى ٥٤ .

(٣) في حاشية الأصل : « قال نعلب : اجتمع الكسائي والأصمعي بخضرة الرشيد ؛

وكانا ملازمين له ، يرحلان برحيله ويقمان بإقامته ؛ فأنشد الكسائي : « أني جزوا عامراً ...

البيتين » فقال الأصمعي : إنما هو « رثمان » ؛ بالنصب ، فقال له الكسائي : اسكت ! ما أنت !

وهذا ! يجوز فيه الرفع والنصب والحذف ؛ أما الرفع فعلى الرد على « ما » لأنها في موضع

رفع بـ « ينفع » ، والنصب بـ « تعطى » ، والحذف على الرد على الهاء في « به » . قال

نعلب : فسكت الأصمعي . وانظر المعنى ١ : ٤١ .

وفي أمالي الفالي : « العلوق : التي ترام بأنفها وتمتع درها ؛ يقول : فأتم تحسنون القول

ولا تعلمون شيئاً فكيف ينفعني ذلك ! » .

وَخَيْرِ دُنْيَا يُنْسَى شَرَّ آخِرَةٍ وَسَوْفَ يُنْبِئُنِي الْجَبَّارُ أَخْبَارِي

ثم يتفقان بعد في الرواية، وكان ربما أنشدنا: «إني هزأت من أم الغمر».

\*\*\*

[ لأعرابي من بني الحارث بن كعب ]

قال أبو العباس: وقال أعرابي من بني الحارث بن كعب:

رَمِمْتُ لِسَلَى بَوْضِيمٍ وَإِنِّي قَدِيمًا لَأَبِي الضَّمِيمِ وَأَبْنُ أَبَاةٍ  
فَقَدْ وَقَفْتَنِي بَيْنَ شَكِّ وَشُبُهَةٍ وَمَا كُنْتُ وَقَافًا عَلَى الشُّبُهَاتِ  
فَيَا بَعْلَ سَلَى كَمْ وَكَمْ بِأَذَاتِهَا عَدِيمُكَ مِنْ بَعْلِ تَطِيلُ أَذَانِي  
بِنَفْسِي حَبِيبٌ حَالِ بِأَبْكَ دُونَهُ تَقَطَّعُ نَفْسِي دُونَهُ حَسْرَاتِ  
وَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَسَاءَ لَرُعْتَهُ بِمَا لَيْسَ بِالْمَأْمُونِ مِنْ فَتَكَاتِي

قوله: «رَمِمْتُ لِسَلَى بَوْضِيمٍ»، فإنما هذا مثلٌ، وأصله أن الناقة إذا

أَلْقَتْ سَقْبَهَا نَحِيفَ انْقِطَاعٍ لِبِنِهَا أَخَذُوا جِلْدَ حُورٍ<sup>(١)</sup> فَخَشَوْهُ تَبْنًا، وَلَطَّخُوهُ

بشئ من سلاها، ثم حَشَوْا أَنْفَهَا بِخَرْقَةٍ، فَتَجِدُ لَذَلِكَ كَرَبًا، وَيُقَالُ لِلخَرْقَةِ

الَّتِي تُجْعَلُ فِي أَنْفِهَا: النِّهَامَةُ، ثُمَّ تُسَلُّ تِلْكَ الخَرْقَةُ مِنْ أَنْفِهَا فَتَجِدُ رَوْحًا،

وَتَرَى ذَلِكَ الْبَوْضِيمَ تَحْتَهَا، وَهُوَ جِلْدُ الْحُورِ الْمَحْشُوقَةِ تَرَامُهُ، فَإِنْ دَرَّتْ عَلَيْهِ

قِيلَ: نَاقَةٌ دَرُورٌ، وَتَرَامُهُ تَشْمُهُ، وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: نَاقَةٌ ظُورٌ، فَيَنْتَفِعُ

بِلِبْنِهَا، وَيُقَالُ: نَاقَةٌ رَائِمٌ وَرَمِيمٌ إِذَا كَانَتْ تَرَامُ وَلِدَهَا أَوْ بَوَّهَا، فَإِنْ رَمِمَتْ

وَلَمْ تَدُرَّ عَلَيْهِ فَتِلْكَ الْعُلُوقُ، وَلَا خَيْرَ عِنْدَهَا.

(١) الحوار: ولد الناقة من حين تضعه إلى أن ينظم.

فَانزَعَهَا ، وَسَقَطَتْ ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى أُخْرَى فَأَرَدْتُهَا فَأَقْسَمَ عَلَيَّ أَبُو عُبَيْدَةَ ،  
فَفَعَلَ فِيهَا مَا فَعَلَ فِي الْأُولَى ، وَكَانَ مُشْفِقًا مِنْ تَحْرِيكِهَا لِئَلَّا يُؤْذِيَ بِذَلِكَ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَهْتَمَ .

وقوله : « فَأَزَمَ بِهَا » ، يقال : أَزَمَ يَأْزِمُ ، وَأَزَمَ يَأْزِمُ .

وقوله : « أَصَحَّتْ لَهَا » : يقول استمعت لها ، قال العبدِيُّ (١) :

يُصِيحُ لِلنَّبَاةِ اسْتِمَاعُهُ إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنشِدِ

والإصاخة : الاستماع ، والناشد : الطالب ، والمنشد : المعرف ، يقال :  
نَشَدْتُ الضَّالَّةَ إِذَا طَلَبْتُهَا ، وَأَنْشَدْتُهَا إِذَا عَرَّقْتُهَا . وَالنَّبَاةُ : الصَّوْتُ ،  
قال ذو الرُّمَّةِ :

وَقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزًا مُقْفِرٌ نَدَسٌ بِنَبَاةِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ (٢)

وقوله : « حَتَّى إِذَا مَا وَعَيْتُهَا » ، يقول : جَمَعْتُهَا فِي سَمْعِي ، يقال :

وَعَيْتُ الْعِلْمَ ، وَأَوْعَيْتُ الْمَتَاعَ فِي الْوَعَاءِ ، قال الله عز وجل : ﴿ وَجَمَعَ  
فَأَوْعَى ﴾ (٣) ، وقال الشاعر (٤) :

الْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مَنْ زَادَ

وقوله :

« رَمَيْتُ بِأُخْرَى يَسْتَدِيرُ أَمِيمًا »

يريد يستدير ، من الدُّوَارِ ، ويقال في هذا المعنى : يَسْتَدِيمُ ، ومنه سميت

(١) زيادات ر : « وهو الثقب » .

(٢) توجس : تسمع . والركز : الصوت الخفي . مقفر : أخوفرة . والنمص : السربح  
الاعتناء للصوت الخفي ، بصف الصائد .

(٣) المعارج ١٨٠

(٤) زيادات ر : (( هو عبید بن الأبرص )) .



قوله : « وداهية » يعني عجة داهى بها القوم . مُفْلَقٌ : يريد عجيبة ،  
والفلق : اسم من أسماء الدواهي ، ويقال : فلق في هذا المعنى ، ويقال :  
داهية فليق ، وجاء القوم بالفلق ، وهذا مشهور كثير في الكلام ، ومنه  
قول خلف الأحمر :

• مَوْتُ الإِمَامِ فِلْقَةٌ مِنَ الفِلْقِ •

وَأَشَدُّ مُنْشِدٌ :

إِذَا عَرَّضْتُ دَوِيَّةً مَدَّ لَهَا <sup>(١)</sup> وَغَرَّدَ حَادِيهَا عَمِلَانَ بِنَا فَلَاقَا <sup>(٢)</sup>

بفتح الفاء .

وقوله : « شديد بعوران الكلام » ، العوراء هي القبيحة ، قال حاتم

ابن عبد الله الطائي :

وَعَوْرَاءٌ قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضِرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمُهُ فَتَقَوَمَا

وَأَزُومَهَا : إمساكها <sup>(٣)</sup> ، يقال : أزم به إذا عض به فأمسكه بين ثناييه .

وفي الحديث أن أبا بكر رحمه الله قال في يوم أحد : فنظرت إلى حلقة

من درع قد نشبت في جبين رسول الله صلى الله عليه ؛ فأنكبت لأنزعها

فأقسم على أبو عبيدة ، فأزم بها أبو عبيدة بثناييه ، فجذبها جذبا رفيقا .

(١) شطر هذا البيت لم يذكر في س ؛ وفي ر بين علامتي الزيادة ؛ ورواه : « داوية » .

(٢) عرض : تعرض . وغرد حاديها : طرب في حدائه . والبيت في إصلاح المنطق لابن

الكثير ٢٢ ، ٢٦٤ ؛ وروايته فيه : « فرين بها فنقا » . وقال في شرحه : « اي عملن

بها داهية من شدة سيرهن . والفلق : القضيب يشق فيعمل منه قوسان ؛ ويقال لكل واحدة

فلق » . وهو أيضا في اللسان ( فلق ) .

(٣) قال المرصفي : « أخطأ أبو العباس في تفسير الوصف بالمصدر والصواب : ممسكها » .

وقوله : « فلم تلفني فمها » يقول : ضعيفاً ، يقال : فف فلان عن حجه إذا  
ضعف عنها ، ويقال : رجل مفهه إذا كان عاجزاً .

وقوله : « ملجلجة » ، وهو أن يرددها في فيه ، وقد مضى تفسيره .

[ لأبي مخزوم النهشلي يفخر بقومه ]

وقال رجل يكنى أبا مخزوم ، من بني نهشل بن دارم<sup>(١)</sup> :

إنا بني نهشل لا ندعى لأب  
إن تبتدر غاية يوماً لمكرمة  
وليس يهلك منا سيد أبداً  
إني لعين معشر أفي أوائلهم  
لو كان في الألف منا واحد فدعوا  
ولا تراهم وإن جلت رزيتهم  
إننا لترخص يوم الروع أنفسنا  
إذا الكفاة تنحوا أن ينالهم  
قرض على مكرينا نيل بذلهم  
إني ومن كأبي يحيى وعترته  
عنه ، ولا هو بالأبناء يشرينا  
تلقى السوابق منا والمصلينا  
إلا اقلنا غلاماً سيداً فينا  
قيل الكمأة : ألا أين المحامونا ؟  
من فارس ؟ خالهم إياه يعنوننا  
مع البكاة على من مات يسكوننا  
ولو نسام بهما في الأمن أغلينا  
حد الغبابة وصلناها بأيدينا  
والجود والبذل في طبع المقلينا  
لا فخر إلا لنا أم من يوازيها

(١) زيادات ر : « هوشامة بن حزن النهشلي » . والأبيات أوردها أبو تمام منسوبة إلى  
بعض بني قيس بن ثعلبة ، مع اختلاف في الرواية وترتيب الأبيات وعددها ، وانظر الحماسة  
٩٧ : ٥ — بشرح التبريزي .

الدَّوَامَةُ<sup>(١)</sup> ، وفي الحديث : « كَرِهَ البُولُ فِي المَاءِ الدَّائِمِ » ؛ لأنه كالمستدير  
في موضعه ؛ قال جرير :

عَوَى الشُّعْرَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَى فَقْدِ أَصَابِهِمُ انْتِقَامُ  
إِذَا أُرْسِلَتْ صَاعِقَةٌ عَلَيْهِم رَأَوْا الْآخِرَى تَحَرَّقُ فَاسْتَدَامُوا<sup>(٢)</sup>

وقوله : « أميمها » يريد المأموم بها ، ويقال : أميمٌ ومأموم ، كقولك :  
قَتِيلٌ ومقتولٌ ، ومَجْرُوحٌ وجريحٌ ، ويقال : للشَّجَّةِ التي قد وَضَلَتْ إلى  
أُمِّ الدِّمَاغِ - وأُمُّ الدِّمَاغِ جُلَيْدَةٌ رَقِيْقَةٌ تُحِيطُ بِالدِّمَاغِ - فإذا وَضِلَ إلى تلك  
فالشَّجَّةُ أُمَّةٌ ومأمومة ؛ قال الشاعر :

يَجِبُ مَأْمُومَةٌ فِي قَعْرِهَا لَجْفٌ فَاسْتِ الطَّيِّبِ قَدَّاهَا كَالْمَغَارِيْدِ<sup>(٣)</sup>  
المغاريِد : صغار الكمأة .

وقوله : « في قعرها لجف » ، أي تقلع ، يقال : تَلَجَّفَتِ البُرُّ ، إذا انقلع  
طَبْخًا من أسفلها ، وَلَجَّفَتِ القَوْمُ مَكْيَالَهُمْ ، إذا وَسَّعُوهُ من أسفله .

وقوله : « تَسَاقَوْا عُقَارًا » يريد : كأنهم سُكَارَى لما نالهم من تلك الحجة .  
وَالْعُقَارُ : اسم من أسماء الخمر ، وإنما سميت عُقَارًا لِإِمْعَاقَرَتِهَا الدَّنَّ .

وقوله : « ما يَبِلُّ » يقال : بَلَّ وَأَبَلَّ من مرضه ، وكذلك اسْتَبَلَّ .  
وَالسَّلِيمُ الْمَلْسُوعُ ، وقيل له سَلِيمٌ على جهة التَّفَاؤُلِ ، كما يقال للمَهْلِكَةِ  
مَفَازَةٌ ، وللأغراب : الأَعْوَرُ على الطَّيْرَةِ منه لِصِحَّةِ بَصَرِهِ .

(١) الدوامه : فلكة يرميها الصبي بحيط فتدور .

(٢) استداموا : أخذهم الدوام ، وهو الدوار .

(٣) البيت في اللسان ( غرد ) ونسبة المرصفي إلى غدار بن دارة الطائي .

وقرأ بعض القراء: ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله: « يشرينا » يريد يبيعنا، يقال: شراه يشرية إذا باعه، فهذه المعروفة، قال الله عز وجل: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ ﴾. وقال ابن مفرغ الحميري:

شَرَيْتُ بُرْدًا، وَلَوْلَا مَا تَمَكَّنْفَنِي مِنْ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتُهُ أَبَدًا

ويكون « شَرَيْتُ » في معنى اشترَيْتُ، وهو من الأضداد، وأنشدني التوزي:

أَشْرُوا لَهَا خَاتِنًا وَأَبْغُوا اخْتِنَمًا<sup>(٢)</sup> مَوَاسِيًا أَرْبَعًا فِيهِ تَذْكَيرٌ<sup>(٤)</sup>

وقوله:

تَلَقَّ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمَصَلِّيْنَا \*

فالمصلي الذي في إثر السابق، وإنما سُمِّيَ مصلياً لأنه مع صلتوي السابق، وهما عرقان في الردف، قال الشاعر:

تَرَكَتُ الرُّمَحَ يَعْمَلُ فِي صَلَاةٍ كَأَنَّ سِنَانَهُ خُرْطُومُ نَسْرِ

(٥) سورة المؤمنون ١٤

(١) سورة يوسف ٢٠

(٢) بعده في س وزيادات ز:

يَا بُرْدُ مَا مَسَّنَا دَهْرٌ أَضْرَّ بِنَا مِنْ قَبْلِ هَذَا، وَلَا بَعْنَا لَهْ وَلِدَا

(٣) كذا في الأصل. وفي ر: « لختنها »؛ وهي المرة من الختن. وفي الزيادات:

« كان ابن جابر يروي: « لختنها » [بضم الحاء وتاء بن]، ويقول: الخنت: المفعل، والمفعل: لحم يفت في قبل المرأة.

(٤) تذكير: صلابة وحدة.

قوله : « إنا بنو نهشل » ، يعني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ومن قال : « إنا بنو نهشل » ، فقد خبرك ، وجعل « بنو » خبر « إن » ، ومن قال : « بنى » ، إنما جعل الخبر

إِنْ تُبْتَدِرُ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ تَلْقَى السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمَصْلِينَ وَنَصَبَ « بَنِي » عَلَى فِعْلِ مَضْمَرٍ لِلِاخْتِصَاصِ ، وَهَذَا أَمْدَحٌ ، وَمِثْلُهُ :  
« نَحْنُ بَنِي ضِبَّةَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ »<sup>(١)</sup> .

أراد نحن أصحاب الجمل ، ثم أبان من يختص بهذا ، فقال : أعني بني ضبة .  
وقرأ عيسى بن عمر : « وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ »<sup>(٢)</sup> أراد وامرأته . ( في جِدِّهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ) ثم عرّفها بحمالة الحطب ، وقوله : « وَالْمَقِيمِينَ الصَّلَاةَ » بعد قوله : « لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ »<sup>(٣)</sup> إنما هو على هذا ، وهو أبلغ في التعريف ، وسنشرحه على حقيقة الشرح في موضعه إن شاء الله :

وَأَكْثَرَ الْعَرَبِ يُنْشِدُ<sup>(٤)</sup>

إِنَّا بَنِي مَنَقَرٍ قَوْمٌ ذَوُّو حَسَبٍ      فِينَا سَرَاةُ بَنِي سَعْدِ وَنَادِيهَا

(١) من رجز رواء ابن جرير الطبري لعمر بن يثرب الذي قاله في وقعة الجمل ، وبمده :  
نزل بالموت إذا الموت نزل      القتل أحلى عندنا من العسل  
ننعى ابن عفان بأطراف الأسل      ردوا علينا شيخنا ثم جعل

وانظر تاريخ الطبري ، حوادث ٣٦

(٢) سورة المسد ٤ - ٥

(٣) سورة النساء ١٦٢

(٤) زيادات ر : ( هو لعمر بن الأهمم المقرئ ) . وانظر ...

وقوله :

• إنا لنرخصُ يومَ الرَّوعِ أنفسنا •

أخذه من قول الهمداني - وهو الأجدع<sup>(١)</sup> - أبو مسروق بن الأجدع

الفقيه :

لَقَدْ عَلِمْتَ نِسْوَانَ هَمْدَانَ أَنَّنِي      لَهْنٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ غَيْرُ خَذُولِ  
وَأَبْذُلُ فِي الْهَيْجَاءِ وَجْهِي وَإِنِّي      لَهُ فِي سِوَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ بَذُولِ

ومن القتال الكلابي حيث يقول :

أَنَا ابْنُ الْأَكْرَمِينَ بَنِي قُشَيْرٍ      وَأَخْوَالِي الْكِرَامُ بَنُو كِلَابِ  
تُعْرَضُ لِلطَّعْنَانِ إِذَا التَّقِينَا      وَجُوهًا لَا تُعْرَضُ لِلسَّبَابِ

---

(١) هو الأجدع بن مالك بن أمية الوادعي ؟ من بني نوف بن همدان . فارس شاعر ؟  
أدرك الإسلام ، وبقى إلى زمن عمر بن الخطاب . ( المؤلف والمختلف للآمدى ٤٩ ) .

وقوله :

• إِلَّا أَفْتَلِنَا غَلَامًا سَيِّدًا فِينَا •

مأخوذ من قولهم : فَلَوْتُ الْفُلُوكَ<sup>(١)</sup> يَا قَتِي ، إِذَا أَخَذْتَهُ عَنْ أُمَّة ،

قال الأَعَشَى :

مُلْبِعٍ لَأَعَّةِ الْفُؤَادِ إِلَى جِحْشِ فَلَاهُ عَنِّي ، فَبِئْسَ الْفَالِي<sup>(٢)</sup> •

وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطَّمَحَانِ الْقَيْنِيِّ :

• إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ •

وقوله :

لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا : مَنِ فَارَسَ ؟ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا

مأخوذ من قول طَرَفَةَ :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : مَنْ قَتَى ؟ خِلْتُ أَنِّي عُنَيْتُ ، فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَدَّدْ

ومن قول مَتَمِّ بْنِ نُورَةَ :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : مَنْ قَتَى لِعَظِيمَةٍ فَمَا كَلِّمُهُمْ يُدْعَى : وَالسَّكِينَةُ الْفَتَى

وقوله : «حَدُّ الطُّبَاتِ» ، فَالظُّبَةُ الْحَدُّ بَعِينُهُ ، يُقَالُ : أَصَابَتْهُ ظُبَةُ السَّيْفِ ،

وَظُبَةُ النَّصْلِ ، وَجَمْعُهُ ظُبَاتٌ . وَأَرَادَ بِالظُّبَةِ مَا هُنَا مَوْضِعَ الْمَضْرِبِ مِنَ

السَّيْفِ . وَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ :

نَصِلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا قَدِّمًا ، وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ

(١) الفلوك : الجهر .

(٢) البيت في وصف الناقة ملبع : في ضرعها لمع سود ، واللاعنة : اللئاعة . والفالي :

الطارد .

وَسُئِلَ : مَا بَلَغَ مِنْ بَرِّهِ بِكَ ؟ فَقَالَ : مَا مَشَىٰ مَعِيَ بِنَهَارٍ قَطُّ إِلَّا قَدَّمَنِي ،  
وَلَا بَلِيلٌ إِلَّا تَقَدَّمَنِي ، وَلَا رَقِي سَطْحًا وَأَنَا تَحْتَهُ .

[جواب أبي دلامة حينما سأله المنصور عما أعده ليوم القيامة]

وماتت بنت عمِّ المنصور ، فَحَضَرَ جَنَازَتَهَا ، وَجَلَسَ لِدَفْنِهَا ، وَأَقْبَلَ  
أَبُو دُلَامَةَ الشَّاعِرَ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : وَيْحَكَ ! مَا أَعَدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ ؟  
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ابْنَةُ عَمِّكَ هَذِهِ الَّتِي وَارَيْتَهَا قَبِيلُ ! قَالَ : فَضَحِكَ  
الْمَنْصُورُ حَتَّى اسْتَغْرَبَ <sup>(١)</sup>

[الفرزدق في سجن مالك بن المنذر بن الجارود]

وَدَخَلَ لَبَطَةَ بْنَ الْفَرَزْدَقِ عَلَى أَبِيهِ وَهُوَ مَحْبُوسٌ فِي سَجْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُنْذِرِ  
ابْنِ الْجَارُودِ <sup>(٢)</sup> ، وَمَالِكٌ عَامِلٌ عَلَى الْبَصْرَةِ لِحَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، فَقَالَ :  
يَا أَبَتِ ، هَذَا عَمْرُ بْنُ يَزِيدَ الْإِسِيدِيُّ ، ضُرِبَ أَنْفًا أَلْفَ سَوْطٍ فَمَاتَ فَشُدَّ  
عَلَى حِمَارٍ ؛ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : كَأَنَّكَ وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ بِمَثَلِ هَذَا الْحَدِيثِ قَدْ تَكَلَّمْتُ  
بِهِ عَنْ أَبِيكَ — وَالْحَسَنُ <sup>(٣)</sup> إِذْ ذَاكَ عِنْدَ مَحْبُوسٍ لَهُ — فَقَالَ : يَا أَبَا فِرَاسٍ :

(١) استغرب في الضحك : أكثر منه .

(٢) حاشية الأصل : « كان السبب في سجن الفرزدق أنه كان قد هجا خالد بن عبد الله  
القسري ؛ فكتب خالد إلى مالك بن المنذر يأمره بحبسه ، فأمر مالك أيوب بن عيسى الضبي  
فأناه به ؛ فأمر به إلى السجن ؛ ففى ذلك يقول الفرزدق يهجو أيوب بن عيسى :

فَلَوْ كُنْتُ قَيْسِيًّا إِذَا مَا حَبَسْتَنِي      وَلَكِنْ زَنْجِيًّا غَلِيظًا مَشَافِرُهُ

مَتَّ لَه بِالرَّحْمِ يَدِي وَيَدَيْهِ      فَأَلْفَيْتُهُ مَنِّي بَعِيدًا أَوَامِرُهُ

(٣) هو الحسن البصري .



## باب

[ من كلام عمر بن عبد العزيز ]

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ كَمَلَ : مَنْ  
لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ<sup>(١)</sup> عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَسْتَنْزِلْهُ رِضَاهُ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا قَدَّرَ  
عَفَا وَكَفَّ .

[ من كلام الحسن البصري ]

قال الحسن : نِعَمُ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ إِلَّا مَا أَعَانَ عَلَيْهِ ، وَذُنُوبُ  
أَبْنِ آدَمَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَسْلَمَ مِنْهَا إِلَّا مَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ .

[ كلام عمر بن ذر حينما دخل على ابنه وهو يجود بنفسه ]

وقال عمر بن ذر<sup>(٢)</sup> — ودخل على ابنه وهو يجود بنفسه ، فقال :  
يَا بُنَيَّ ، إِنَّهُ مَا عَلَيْنَا مِنْ مَوْتِكَ غَضَاظَةٌ ، وَلَا بِنَا إِلَى أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ حَاجَةٌ .  
فَلِمَا قَضَى وَصَلَى عَلَيْهِ وَوَارَاهُ وَقَفَّ عَلَى قَبْرِهِ ، فَقَالَ :

يَا ذَرُّ ، إِنَّهُ قَدْ شَغَلْنَا الْحُزْنَ لَكَ عَنِ الْحُزَنِ عَالِيكَ ، لِأَنَّا لَا نَدْرِي  
مَا قَلَّتْ وَلَا مَا قِيلَ لَكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِمَّا افْتَرَضْتَ  
عَلَيْهِ مِنْ حَقِّي ، فَهَبْ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِنْ حَقِّكَ ، وَاجْعَلْ ثَوَابِي عَلَيْهِ لَهُ ،  
وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ ، إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاعِبِينَ .

(١) ر : « من » .

(٢) هو عمر بن ذر بن عبد الله الهمداني ؛ من أقران أبي حنيفة وابن عيينة ؛ وكان  
رأساً في الإرجاء ، توفى سنة ٥٠ . ( تهذيب التهذيب ٧ : ٤٤٥ ) .

[ لفاه الحسن البصرى والفرزدق فى جنازة ]

والتقى الحسن والفرزدق فى جنازة ، فقال الفرزدق للحسن : أتدري ما يقول الناس يا أباسعيد قال : وما يقولون ؟ قال : يقولون : اجتمع فى هذه الجنازة خيرُ الناس وشرُّ الناس ! فقال الحسن : كلاً ، لستُ بخيرهم ، ولستُ بشرهم ، ولكن ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ<sup>(١)</sup> ستون سنة ، وخمس نجائب لا يُدبرُ كن - يعنى الصلوات الخمس - فيزعم بعض التميمية أن الفرزدق رُئى فى النوم ، فقيل له : ما صنع بك ربك ؟ فقال : غفرتلى . فقيل له : بأى شئ ؟ فقال : بالكلمة التى نازعنى فيها الحسن

[ الفرزدق وأولاد بنى تميم ]

وحدثنى العباس بن الفرَج فى إسناده له ذكره قال : كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بنى تميم والمصاحف فى حجورهم ، فيسرُّ بذلك ويحذلُّ به ، ويقول : إيه فدى لكم أبى وأمى ! كذا والله كان أبؤكم .

\*\*\*

[ قال أبو الحسن : إنما هو فداء لكم ، لكنه قصر الممدود على هذه

الرواية . ]

\*\*\*

[ الفرزدق وأبو هريرة الدوسى ]

ونظر إليه أبو هريرة الدوسى ، فقال [له]<sup>(٢)</sup> : مهما فعلت ففطنتك

(١) ر : ٥ منذ .

(٢) من ر ، س .

ما عندك إن كان ذلك؟ فقال: والله يا أبا سعيد، لله أحبُّ إلى من سمعى  
وبصري، ومن مالى وولدى، ومن أهلى وعشيرتى: أقرأه يَخْذَلْنِي!  
فقال الحسن: لا.

[ للفرزدق حين قتل عمر بن يزيد الأسيدى ]

وكان عمر بن يزيد الأسيدى شريفاً؛ حدثني التوزي عن أبي عبيدة  
قال: كان رجلُ أهلِ البصرةِ عمرَ بن يزيد الأسيدى، ورجلُ أهلِ الشامِ  
عمرَ بن هبيرةِ الفزاري، ورجلُ أهلِ الكوفةِ بلالَ بن أبي بردةَ بن أبي  
موسى الأشعري، فقتل ذلك لعمر بن عبدالعزيز؛ فقال: أَجَلٌ، لَوْلَا خَبٌّ<sup>(١)</sup>  
في بلالٍ، فقال بلالٌ لما بلغه ذلك: «رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلَّتْ» وقتله مالك<sup>(٢)</sup>  
ابن المنذرٍ تعصباً فيما تذكره المصنعية. فلما دُخِلَ بمالك على هشام أقبل  
على أصحابه، فقال: أما رأيتم عمر بن يزيد؟ أما إني ما تمنيتُ أن تكون أُمِّي  
ولدت رجلاً من العرب غيرَه ثم قال لمالك: قَتَلْتَ وَاللَّهِ خَيْرَ مَنْكَ حَسَبًا،  
وَنَسَبًا، وَرِيشًا<sup>(٣)</sup>، وَعَقِبًا! فقال: وكيف يا أمير المؤمنين! أَلَسْتُ ابْنَ الْمَنْذِرِ  
ابْنَ الْجَارُودِ، وَابْنَ مَالِكِ بْنِ سَمْعٍ! — وكان جدُّه أبا أمه — وجعل عمر  
والسياطُ تأخذه ينادى: يَا هِشَامَاهُ! ففي ذلك يقول الفرزدق:

أَلَمْ يَكُ مَقْتَلُ الْعَبْدِيِّ ظُلْمًا      أَبَا حَفْصٍ مِنَ الْكَبْرِ الْعِظَامِ  
قَتِيلُ جَمَاعَةٍ فِي غَيْرِ حَقٍّ      يُقَطَّعُ وَهُوَ يَدْعُو: يَا هِشَامِ!

(١) الخب: الخداع والمكر.

(٢) أي قتل مالك عمر بن يزيد الأسيدى

(٣) الريش: اللباس والزينة، وري، ر، س: «ودينا».

كما قال الله عز وجل : ﴿ إِنِ اصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا <sup>(١)</sup> ﴾ ، ويقال : رجل عدلٌ ، أى عادل ، ويوم غمٌ ، أى غامٌ ، وهذا كثير جداً ، فعلى هذا جاء المصدر على فاعلٍ ، كما جاء اسم الفاعل على المصدر ، يقال : قمٌ قائماً ، فيوضع فى موضع قولك : قمٌ قياماً ، وجاء من المصدر على لفظ « فاعلٍ » حروفٌ ، منها : فليجَ فالجياً ، وعوفى عافيةً ، وأحرفٌ سوى ذلك يسيرة . وجاء على « مفعول » : نحو رجل ليس له مفعول ، وخذ ميسورةً ، ودع مغسورةً ، لدخول المفعول على المصدر ، يقال : رجل رضاً ، أى مرضىً ، وهذا درهم ضربُ الأمير ، أى مَضْرُوبٌ : وهذه دراهم وزن سبعةً ، أى موزونةٌ . وكان عيسى بن عمر يقول : إنما قوله : « لا أشتمُّ » حال : فأراد : عاهدت ربي فى هذه الحال وأنا غير شاتمٍ ولا خارجٍ منى فى زورٍ كلام ، ولم يذكُر الذى عاهدَ عليه .

[ للفرزدق فى أيام نسكه ]

وقال الفرزدق فى أيام نسكه :

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبِي      أَشَدَّ مِنَ الْقَبْرِ التَّهَابَا وَأَضِيقَا  
إِذَا قَادَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ      عَنِيفٌ ، وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا  
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى      إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَرْقَا <sup>(٢)</sup>  
إِذَا شَرِبُوا فِيهَا الْحَمِيمَ رَأَيْتَهُمْ      يَذُوبُونَ مِنْ حَرِّ الْحَمِيمِ تَمَزُّقَا

[ للفرزدق حين طلق النوار ]

وحدثنى بعض أصحابنا عن الأَصْمَعِيِّ عن الْمُعْتَمِرِ بنِ سُلَيْمَانَ عن أبى مَخْزُومٍ عن أبى شَفْقَلٍ رَاوِيَةِ الْفَرَزْدَقِ ، قَالَ : قَالَ لى الْفَرَزْدَقِ يَوْمَا : إِمَضْ

الناسُ ، فلا تَقْنَطُ من رحمة الله ، ثم نظر إلى قدميه فقال : إني أرى لك  
قَدَمَيْنِ لطيفتين ؛ فابتغ لها مَوْقِعاً صالحاً يوم القيامة .

يقال : قَنِطَ يَقْنِطُ ، وَقَنْطَ يَقْنِطُ ، وكلاهما فصيح ، فاقراً بأيهما شئت ،  
وكذلك تَقِمَ يَنْقِمُ ، وَنَقَمَ يَنْقِمُ .

[ قول الفرزدق حينما تعلق بأسنار الكعبة ]

والفرزدق يقول في آخر عُمرِهِ حين تَعَلَّقَ بِأَسْنَارِ الكعبة ، وعاهدَ اللهَ  
أَلَّا يَكْذِبَ ، وَلَا يَشْتِمَ مُسْلِمًا :

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنِّي      لَبِينٌ رِتَاجٍ قَائِمًا وَمَقَامٍ  
عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا      وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٍ

وفي هذا الشعر :

أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ تِسْعِينَ حِجَّةً      فَلَمَّا أَنْقَضَى عُمْرِي وَتَمَّ تَمَامِي  
رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَّقَنْتُ أَنِّي      مُلَاقٍ لِأَيَّامِ المُنُونِ حِمَامِي

قوله : « لبين رتاج » ، فالرِتَاجُ غَاقُ الباب ، ويقال : باب مُرْتَجٍ ، أى  
مُعَلَّقٌ ، ويقال : أُرْتِجَ على فلان ، أى أُغْلِقَ عليه الكلام ، وقول العامة :  
« أُرْتِجَ عليه » ، ليس بشيء ، إلا أن التَّوَزِيَّ حدثني عن أبي عبيدة . قال : يقال :  
أُرْتِجَ عليه ، ومعناه وَقَعَ في رَجَّةٍ ، أى في آخِطَلَاطٍ ، وهذا معنى بعيد جداً .

وقوله : « ولا خارجاً » إنما وَضَعَ اسم الفاعل في موضع المصدر ، أراد :  
لا أَشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا ، ولا يَخْرُجُ خروجاً من فِي زُورٍ كَلَامٍ ، لأنه على ذا  
أَقْسَمَ ، والمصدر يتبع في موضع اسم الفاعل ، يقال : ماءٌ غَوْرٌ ، أى غائرٌ ،

## بَابُ

[ لَلنَيْطِ بْنِ زُرَّارَةَ فِي الشَّرَابِ ]

قَالَ لَقَيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ :

شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى خِاتُ أَنْيَ      أَبُو قَابُوسَ ، أَوْ عَبْدُ الْمَدَانِ  
أَمْشِي فِي بَنِي عُدُسِ بْنِ زَيْدِ      رَخِيَّ الْبَالِ مُنْطَلِقَ اللِّسَانِ

\*\*\*

وَحَدَّثَنِي أَبُو عَثْمَانَ الْمَازِنِيُّ قَالَ : أُسِرَ رَجُلٌ يَوْمَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأُتِيَ بِهِ بِزَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ [ لَهُ ] : <sup>(١)</sup> أَلَيْسَ أَبُوكَ الْقَاتِلُ :

أَرْجَلُ جُمَّتِي وَأَجْرُ ذَيْلِي      وَتَحْمِيلُ شِكْمِي أَفْقُ كُمَيْتِ <sup>(٢)</sup>  
أَمْشِي فِي سَرَاةِ بَنِي غُطَيْفِ      إِذَا مَا سَامَنِي ضَيْمٌ أَيْتُ  
قَالَ : بَلَى ، فَأَمَرَ بِهِ فُقِّتِلَ .

[ خَيْرُ هَانِيٍّ بِنِ عُرْوَةَ الْمَرَادِي مَعَ مَعَاوِيَةَ ]

قَالَ أَبُو الْعَاسِ : وَنَمِيَّ إِلَى أَنْ مَعَاوِيَةَ وَكَلَى كَثِيرَ بَنِ شِهَابِ الْمَذْحِجِيِّ خِرَاسَانَ ، فَاخْتَانَ مَالًا كَثِيرًا ، ثُمَّ هَرَبَ ، فَاسْتَمَرَ عِنْدَ هَانِيٍّ بْنِ عُرْوَةَ الْمَرَادِيِّ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ ، فَتَدَرَّ دَمَ هَانِيٍّ ، فَخَرَجَ هَانِيٌّ فَكَانَ فِي جِوَارِ مَعَاوِيَةَ ، ثُمَّ حَضَرَ مَجْلِسَهُ ، وَمَعَاوِيَةَ لَا يَعْرِفُهُ ، فَلَمَّا نَهَضَ النَّاسَ ثَبَتَ مَكَانَهُ ، فَسَأَلَهُ مَعَاوِيَةَ عَنْ أَمْرِهِ ، فَقَالَ : أَنَا هَانِيٌّ بِنِ عُرْوَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ لَيْسَ يَوْمٌ يَقُولُ فِيهِ أَبُوكَ : « أَرْجَلُ جُمَّتِي ... » ، الشَّعْرُ : فَقَالَ لَهُ هَانِيٌّ :

(١) مِنْ ر

(٢) النِّكَّةُ : السِّلَاحُ . وَالْأَفْقُ : الْفَرَسُ الرَّائِعَةُ .

بنا إلى حلقة الحسن ، فإني أريد أن أطلق النوار ، فقلت : إني أخاف عليك  
 أن تتبعها نفسك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه ، فقال : امض بنا فجئنا  
 حتى وقفنا على الحسن ، فقال : كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ فقال : بخير ،  
 كيف أصبحت يا أبا فراس ؟ قال : أعلم أن النوار من طالق ثلاثاً ، فقال  
 الحسن وأصحابه : قد سمعنا ، قال : فانطلقنا ، قال : فقال لي الفرزدق : يا هذا ،  
 إن في قلبي من النوار شيئاً ، فقلت : قد حذرتك ، فقال :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا <sup>(١)</sup> غَدَتُ مِنِّي مُطْلَقَةَ نَوَارٍ <sup>(٢)</sup>  
 وَكَانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا كَمَا دَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضَّرَارُ  
 وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ يَدِي وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ الْقَدَرِ الْخِيَارُ

قال الأصمعي : ما روى المعتمر هذا الشعر إلا من أجل هذا البيت .

(١) الكسعي : رجل من كسع ، حى من اليمن ، اسمه غامد بن الحارث ، وكان اتخذ قوساً  
 وخنجر أسهم وكان في طريق قطع ؛ فرمى حجاراً منه ، فنفذ فيه السهم وصدم الجبل ، فأورى  
 ناراً فظن أنه أخطأ ، فرمى ثانياً وثالثاً إلى آخرها وهو يظن خطأه ، فعمد إلى قوسه فكسرها ،  
 ثم بات ، فلما أصبح نظر فإذا الحجر مطرحة مصرعة ، وأسهمه بالدم مضرجة ، فندم وقطع  
 أسهمه ، وأنشد :

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي تَطَاوَعَنِي إِذَا لَقِطَعْتُ خَمْسِي  
 تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي لَعَمْرُ أَبِيكَ حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي

وانظر بجم الأمثال ( ٢ : ٢٧٤ )

(٢) في زبادات ر بعد هذا البيت :

وَكُنْتُ كِفَاقِي عَيْنِهِ عَمْدًا وَأَصْبَحَ لَا يَضِي لَهُ النَّهَارُ  
 وَمَا فَارَقْتَهَا شَبْعًا وَإِكِنُ رَأَيْتُ الزَّهْدَ يَأْخُذُ مَا أَعَارُ

وقال آخر :

دَعَيْتِي أَخَاهَا أُمُّ عَمْرٍ وَلَمْ أَكُنْ      أَخَاهَا ، وَلَمْ أَرْضَعْ لَهَا بِلَبَانِ  
دَعَيْتِي أَخَاهَا بَعْدَ مَا كَانَ بَيْنَنَا      مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا يَفْعَلُ الْأَخْوَانِ

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

فَبَيْنَمَا فَوْقَ الْحَى لَا نَحْنُ مِنْهُمْ      وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانِ  
وَبَاتَ يَقِينًا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى      مِنَ اللَّيْلِ بَرْدًا يُمَنِّهُ عَطِرَانِ  
نُعَدِّي بِذِكْرِ اللَّهِ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا      إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَرْدَانِ

\*\*\*

[ قال أبو الحسن : وزادني فيه غير أبي العباس :

وَنَصَدْرُ عَن رَأْيِ<sup>(٢)</sup> الْعَفَافِ وَرُبَّمَا      نَقَعْنَا غَايِلَ النَّفْسِ بِالرَّشْفَانِ ]

\*\*\*

وقال أبو العباس : « نُعَدِّي » أي نَصْرِفُ الشَّرَّ بِذِكْرِ اللَّهِ : يقال : فَعَدَّ عَمَّا تَرَى ، أي فَاَنْصَرَفُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، ويقال : لَا يَعْدُونَكَ هَذَا الْحَدِيثَ : أَي لَا يَتَجَاوَزُونَكَ إِلَى غَيْرِكَ .

قال أبو العباس : وقال رجل من قُرَيْشٍ :

مَنْ تَقَرَّعَ السَّكَاسَ اللَّيْمَةَ سِنَّهُ      فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُسِيءَ وَيَجْهَلَا  
وَلَمْ أَرْ مَطْلُوبًا أَحْسَنَ غَنِيمَةً      وَأَوْضَعَ لِلْأَشْرَافِ مِنْهَا وَأَخْمَلَا  
وَأَجْدَرَ أَنْ تَلْقَى كَرِيمًا يَذْمُهَا      وَيَشْرَبُهَا حَسِيًّا يَخْرُجُ مَجْدَلَا<sup>(٣)</sup>  
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي : أَخْبَلُ أَصَابَهُمْ      أَمْ الْعَيْشُ فِيهَا لَمْ يُلَاقَوْهُ أَشْكَلَا !

(١) زيادات ر : « أنشده أبو علي لأبي ضيفم الببلوية » .

(٢) ر : « زى العفاف » ، س « رى العفاف » .

(٣) ر : « أي انصرف » .



أنا اليوم أعزمني ذلك اليوم، قال<sup>(١)</sup> له : بهم ذاك؟ قال<sup>(١)</sup> : بالإسلام يا أمير المؤمنين، قال<sup>(١)</sup> له : أين كثير بن شهاب؟ قال : عندي في عسكرك يا أمير المؤمنين؛ فقال له معاوية : انظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضا، وسوغه بعضا.

[ نبت من أقوال الشعراء في الخمر وشاربيها ]

وقال أعرابي :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الرَّاحَ حَتَّى خِلْتَنِي      لَمَّا خَرَجْتُ أَجْرُ فَضْلِ الْمُنْذِرِ  
قَابُوسَ أَوْ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ مَا زِلَا<sup>(٢)</sup>      يُجْحَى لَهُ مَا دُونَ دَارَةِ قَيْصِرِ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

شَرِبْنَا مِنَ الدَّاذِي حَتَّى كَانْنَا      مُلُوكَ بَلْهَمِ بَرِّ الْعِرَاقِينَ وَالْبَحْرِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَمَّا أَنْجَلَتْ شَمْسُ النَّهَارِ رَأَيْتَنَا      تَلَى الْغِنَى عَنَا وَعَاوَدَنَا الْفَقْرَ

وقال آخر، وهو عبد الرحمن بن الحكم :

وَكَأْسٍ تَرَى بَيْنَ الْإِنَاءِ وَيَبْنِيهَا      قَدَى الْعَيْنِ قَدْ نَارَعَتْ أُمَّ أَبَانَ<sup>(٥)</sup>  
تَرَى شَارِبِيهَا حِينَ يَعْثُورَانِهَا      يَمِيلَانِ أَحْيَانًا وَيَعْتَدِلَانِ  
فَمَا ظَنُّ ذَا الْوَأَشِيِّ بِأَرْوَعِ مَا جِدِ      وَبَدَاءِ خَوْدِ حَسِينِ يَلْتَقِيَانِ<sup>(٦)</sup>

(١) ر : ه فقال .

(٢) هو قابوس بن المنذر، أخو عمرو بن هند؛ وكلاهما من ملوك الحيرة .

(٣) الدارة كالدائرة؛ يصف سعة مالك قيصر .

(٤) قال في اللسان : « الداذي : نبت؛ وقيل هو شيء له عنقود مستطيل؛ على شكل

حب الشير؛ جاء على لفظ النسب وليس بنسب . »

(٥) حاشية الأهل : « أم أبان الكبرى هي ابنة عثمان بن عفان، وهي التي نسب بها عبد الرحمن

ابن الحكم . »

(٦) البداء : المرأة الكثيرة لحم الفخذين، والخود : الناعمة .

## باب

[ نبت من أقوال الحكماء ]

قال أبو العباس : قال الأحنف بن قيس : ألا أدلكم على المحمّية بلا مرزئة ؟ الخلق السجّح<sup>(١)</sup> ، والكف عن القبيح . ألا أخبركم بأدواء الداء ؟ الخلق الدنيء ، واللسان البذيء .

وقال الأحنف : ثلاث في ما أقولهنّ إلا ليحسّبر معتبر : ما دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما ، ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه ، — يعني السلطان — ولا حللت حبوّتي إلى ما يقوم إليه الناس .

تكسير الحاء وتضمها إذا أردت الاسم ، وتفتحها إذا أردت المصدر : أنشدني عمارة بن عقيل لجزير :

قَتَلَ الزُّبَيْرُ ، وَأَنْتَ عَاقِدُ حُبُوتِ قُبْحًا لِحُبُوتِكَ الَّتِي لَمْ تُحْمَلِ !  
ويقال في جمع حُبُوتٍ : حِبًّا وَحِبًّا ، مقصوران .

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ما أحسن الحسنات في آثار السيئات ! وأقبح السيئات في آثار الحسنات ! ، وأقبح من ذا وأحسن من ذلك السيئات في آثار السيئات ، والحسنات في آثار الحسنات .

والعرب تأنف الخبرين المختلفين ، ثم ترمي بتفسيرهما جملة ، ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبره . وقال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ

(١) الخلق السجّح : السهل .

وقال الآخر :

إِذَا صَدَمْتَنِي الْكَأْسُ أَبَدْتُ مَحَاسِنِي      وَلَمْ يَخْشَ نَدَمَانِي أَذَاتِي وَلَا بَخْلِي  
وَلَسْتُ بِفَحَّاشٍ عَلَيْهِ وَإِنْ أَسَا      وَمَا شَكَلُ مَنْ آذَى نَدَامَاهُ مِنْ شَكَلِي

وقال آخر :

كُلُّ هَيْنِيَا وَمَا شَرِبْتَ مَرِيئًا      ثُمَّ قَمَّ صَاغِرًا فَغَيْرُ كَرِيمٍ  
لَا أَحَبُّ النَّدِيمِ يَوْمِضُ بِالْعَيْنِ إِذَا مَا أَنْشَى لِعَرْسِ النَّدِيمِ  
الإيماض : تَفْتَحُ الْبَرْقِ وَلَمَحَهُ . يقال : أَوْمَضَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا أَبْتَسَمَتْ ،  
وإنما ذلك تشبيهه لِلْمَعْرِ ثَنَائِيهَا بِتَبَسُّمِ الْبَرْقِ ، فأراد أنه فَتَحَ عَيْنَهُ ثُمَّ  
غَمَّضَهَا بِغَمَزٍ .

وقال حسان بن ثابت :

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ      يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ  
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا      فَهِنَّ لِطَيِّبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ  
نَوْلِيهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أُلْمِنَا      إِذَا مَا كَانَ مَعْتُ أَوْ لِحَاءُ  
وَنَشْرِبُهَا فَتَرُكْنَا مُلُوكًا      وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُهَا اللَّقَاءُ  
الْمَعْتُ : الْمَمَاعِثَةُ بِالْيَدِ . وَاللِّحَاءُ : الْمَلَا حَاةٌ بِاللِّسَانِ ، يَقُولُ : يَعْتَذِرُ الْمَسِيءُ  
بِأَنْ يَقُولُ : كُنْتُ سَكْرَانًا ، فَيَعْذَرُ .

وقوله : « كَأَنَّ سَبِيئَةً » ، يقال سَبَأْتُهَا : إِذَا أَشْتَرَيْتَهَا سِبَاءً ؛ يَعْنِي الْخَمْرَ ،  
وَالسَّابِيُ : الْخَمَارُ .

وقوله : « مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ » ، يَعْنِي مَوْضِعًا ؛ كَمَا يَقَالُ حَارِثُ الْجَوْلَانِ .

(١) حَارِثُ الْجَوْلَانِ : الْجَوْلَانُ : جَبَلٌ بِالشَّامِ ، وَحَارِثٌ : نَلَّةٌ مِنْ نَلَّةِ .

وَمِثْلُ سَرَاةِ قَوْمِكَ لَمْ يُجَارُوا إِلَى رُبْعِ الرَّهَانِ وَلَا الثَّمِينِ<sup>(١)</sup>  
قوله : « تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ » ، قال أصحاب المدانى : معناه بالقُوَّة ،  
وقالوا مثل ذلك فى قول الله عزّ وجلّ : ( وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ<sup>(٢)</sup> )  
وقد أحسن كلّ الاحسان فى قوله :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَأَشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

يقول : أستُ أحتاج إلى أن أرحلَ إلى غيره

وقد عاب بعضُ الرواةِ قوله : « فأشريقي بدم الوتين » ، وقال : كان ينبغي  
أن ينظر لها مع استغنائه عنها ، فقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
للأنصارية<sup>(٣)</sup> المأسورة بمكة وقد نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال : يا رسول الله ، إني نذرتُ إن نجوتُ عليها أن أنحرها . فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لبئس ما جزيتها » ؛ وقال : « لا نذرتُ فى  
معصية ، ولا نذرتُ للإنسان فى غير ملكه » .

ومالم يُعب فى هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة الأنصارى لما أمره  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد وجعفر على جيش مؤتة<sup>(٤)</sup> :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدَ الْحِجَاءِ

فَشَأْنُكَ فَأَنْعَمِي وَخَلَاكِ ذَمٌّ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأَى

الْحِجَاءُ : جمع حِنِي ، وهو موضع رَمَلٍ تحته صَلَابَةٌ ، فإذا مَطَرَتِ السَّمَاءُ

(١) الرهان : ما يوضع من المال فى مسابقة الخيل ؛ والثمين : الثمن .

(٢) الزمر ٦٧

(٣) ذكر ابن هشام أنها امرأة رجل من غفار . ( وانظر خبر أمرها مع زوجها

فى السيرة ٣ : ٣٢٣ - ٣٢٧ )

(٤) مؤتة : اسم قرية بالشام ، موضع الغزوة المشهورة .

الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴿١١﴾

وقال رجل لِسَلْمِ بْنِ نُوفَلٍ : مَا أَرُخَصَ السُّودُّ فِيكُمْ ! فَقَالَ سَلْمٌ :  
أَمَا نَحْنُ فَلَإِنَّا نَسُودُّ إِلَّا مَنْ بَدَلَ لَنَا مَالَهُ ، وَأَوْطَأْنَا عِرْضَهُ ، وَامْتَهَنَ فِي  
حَاجَتِنَا نَفْسَهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنْ السُّودُّ فِيكُمْ لَغَالٍ .

وَلِسَلْمٍ يَقُولُ الْقَائِلُ :

يَسُودُّ أَقْوَامٌ وَلا يَسُودُّ بِسَادَةٍ بِلِلسَيِّدِ الْمَعْرُوفِ سَلْمِ بْنِ نُوفَلٍ  
وقال معاوية رحمه الله لَعَرَابَةَ بْنِ أَوْسِ بْنِ قَيْظِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ : بِمِ  
سَدَّتْ قَوْمَكَ؟ فَقَالَ : أَسْتُ بِسَيْدِهِمْ ، وَلَكِنِّي رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَعَزَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ :  
أَعْطَيْتُ فِي نَائِبَتِهِمْ ، وَحَلَمْتُ عَنْ سَفِيهِهِمْ ، وَشَدَّدْتُ عَلَى يَدَيْ حَلِيمِهِمْ ، فَمَنْ  
فَعَلَ مِنْهُمْ مِثْلَ فِعْلِي فَهُوَ مِثْلِي ، وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ فَأَنَا أَفْضَلُ مِنْهُ ، وَمَنْ تَجَاوَزَهُ  
فَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّي .

[ مدح الفطاح لعرابة بن أوس ]

قال أبو العباس : وكان سبب ارتفاع عرابة أنه قدم من سفر ، فجمعه  
الطريق والشماخ بن ضرار المري ، فتحدثا ، فقال له عرابة : ما الذي أقدمك  
المدينة ؟ قال : قَدِمْتُ لِإِمْتَارِ مِنْهَا ، فَقَلَّا لَهُ عَرَابَةُ رَوَّاحِلُهُ بَرٌّ أَوْ تَمْرًا ،  
وَأَتْخَفَهُ بغير ذلك ، فقال الشماخ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو  
إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ  
إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ  
تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ  
إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحِيلِي  
عَرَابَةُ ، فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

## بَاب

[ لرجل من رَجَازِ بَنِي تَمِيمٍ فِي وَقْعَةِ الْجَفْرَةِ ]

قال أبو العباس : أنشدني التَّوَزِيُّ لرجل من رَجَازِ بَنِي تَمِيمٍ فِي وَقْعَةِ الْجَفْرَةِ <sup>(١)</sup> .

نَحْنُ ضَرَبْنَا الْأَزْدَ بِالْعِرَاقِ      وَالْحَيَّ مِنْ رَيْبَةِ الْمِرَاقِ  
وَأَبْنُ سُهَيْلٍ قَائِدَ النَّفَاقِ      بِإِلا مَعُونَاتٍ وَلَا أَرْزَاقِ  
إِلَّا بَقَايَا كَرَمِ الْأَعْرَاقِ      لِشِدَّةِ الْحَشِيَّةِ وَالْإِشْفَاقِ  
\* مِنْ الْمَخَازِي وَالْحَدِيثِ الْبَاقِي \*

الأعراق : جمع عِرْقٍ ، يقال : فلان كريم العِرْقِ ولثيم العِرْقِ ، أي الأصل .

[ أقوال في قلة النوم ]

وقال آخر يَصِفُ ابْنَهُ :

أَعْرَفُ مِنْهُ <sup>(٢)</sup> قِلَّةَ النَّعَاسِ      وَخِفَةَ فِي رَأْسِهِ مِنْ رَأْسِي  
\* كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي \*

يخاطب أمَّ ابنه . فقوله : « أعرف منه قلة النعاس » ، أي الذكاء والحركة .

وكان عبد الملك بن مروان يقول لِموَدَّبِ ولده : عَلِمْتُمْ الْعَوْمَ ، وَهَذَبْتُمْ

بقلة النوم .

(١) الجفرة : موضع بالبصرة كانت به وقعة بين خالد بن عبد الله بن أسيد — وكان من قبل عبد الملك بن مروان — وبين أهل البصرة ، من أصحاب مصعب بن الزبير ؛ سنة ٤٠ هـ . وانظر الخبر مفصلاً في (معجم البلدان ٢ : ١١٦) .

(٢) من : « أعرف به » .

على ذلك الرمل نزل الماء ، فَمَنَعَتَهُ الصَّلَابَةُ أَنْ يَغِيضَ ، وَمَنَعَ الرَّمْلُ السَّمَامَ  
أَنْ تُنَشَّفَهُ ، فَإِذَا بُحِثَ ذَلِكَ الرَّمْلُ أَصِيبَ الْمَاءُ . يُقَالُ : حَسِيَ وَأَحْسَاءُ وَحَسَاءُ ،  
مَمْدُودَةٌ .

وقوله : « ولا أرجع إلى أهلي ورائي » مجزوم لأنه دعاء ؛ فقوله :  
« لا » يعني الجازمة ، ومعناه : اللهم لا أرجع . كما تقول : زيد لا تغفر له <sup>(١)</sup> ،  
فهذا الدعاء يَنْجَزِمُ بما يَنْجَزِمُ به الأمر والنهي ، كما تقول : زيد ليقيم .  
وزيد لا يبرح .

وقد أتبع ذو الرِّمَّةِ الشَّمَاخَ في قوله :

إِذَا آبَنَ ابْنُ مُوسَى بِلَالًا بَلَّغْتَهُ      فِقَامَ بِنَاسٍ بَيْنَ وَصَلِيكَ جَازِرِ

الوِصَلُ : المَفْصَلُ بما عليه من اللحم ، يُقَالُ : قَطَعَ اللَّهُ أَوْصَالَه ، وَيُقَالُ : وَصَلَ .  
وَكَسَرَ وَجَدَلًا ، فِي مَعْنَى وَاحِدٍ .

---

(١) ر : « لا يغفر الله له » .

مِطْلًا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ<sup>(١)</sup> بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيجِ الْمَشْهَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمُنُونَ أَقْرَابَهُ تَشَوُّفَ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ  
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيدًا، وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَاجْدِرِ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

[ قال أبو الحسن : كذا أنشده ، « فذلك » لأنه لم يَرَوْ أَوَّلَ الشَّعْرِ ، والصَّوَابُ

كسر الكاف ، لأنه يخاطب امرأة ، ألا تراه قال :

أَقِلِّي عَلَى اللَّوْمِ يَا بِنْتَهُ مَالِكٍ وَنَامِي ، وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي ذَاكَ فَاسْهَرِي<sup>(٤)</sup> ]

\*\*\*

قوله :

\* يَحْتُ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفَّرِ \*

يريد الْمُتَعَفَّرَ ، وَالْعَفْرُ وَالْعَفْرُ : آسْمَانِ لِلتَّرَابِ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : عَفَرَ اللَّهُ  
خَدَّهُ ، وَيُقَالُ لِلظُّبِيَّةِ : عَفْرَاءُ إِذَا كَانَتْ يَضْرِبُ بِيَاضِهَا إِلَى حُمْرَةٍ ، وَكَذَلِكَ  
الكَثِيبُ الْأَعْفَرُ .

وقوله : « كالبعير المحسر » هو الْمُعْبِي ، يُقَالُ : جَمَلَ حَسِيرٌ ، وَنَاقَةٌ حَسِيرٌ ،

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾<sup>(٤)</sup>

وقوله :

\* وَإِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمُنُونَ أَقْرَابَهُ \*

(١) مطلا على أعدائه : مشرفا عليهم . يزجرونه : يصيحون به . المنيج : من قدام الميسر . يستعار من صاحبه لليمن بفوزه المشتهر .

(٢) زيادات ر بعد هذا البيت :

يريحُ عَلَى اللَّيْلِ أَضْيَافَ مَا جَدِ كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالٌ مُقْتَرِ

(٣) ما بين العلامتين تسكلة من ر . (٤) سورة الملك ٤



وكذا قال أبو كبير<sup>(١)</sup> الهذلي :

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْجَنَانِ مَبْطِنًا      سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهُوجَلِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

بَجَاءَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُسَهَّدًا      وَأَفْضَلُ أَوْلَادِ الرَّجَالِ الْمَسَهَّدُ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَيْنِي تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي » .

[ لعروة بن الورد ]

وقال عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ ، وَهُوَ عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ<sup>(٣)</sup> :

لِحَا<sup>(٤)</sup> اللَّهِ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ      مُصَافِي الْمَشَاشِ آفَاءً كُلَّ مَجْزَرِ<sup>(٥)</sup>

يَنَامُ ثَقِيلًا ثُمَّ يُصْبِحُ قَاعِدًا      يَحْتُ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفَّرِ<sup>(٦)</sup>

يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِينُهُ      فَيُضْحِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ<sup>(٧)</sup>

وَلَكِنَّ صُعْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهِي      كَضَوْءِ سِرَاجِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوَّرِ<sup>(٨)</sup>

(١) س : « أبو كبير » ، تصحيف .

(٢) حوش الجنان : حديد القلب . مبطناً : ضامر البطن خيمته . والهوجل : الأحمق .

(٣) لقب عروة الصعاليك ، لأنه كان يجمع الففراء الذين لا مال لهم — وهم الصعاليك —

فيقوم بأمرهم وينفق عليهم .

(٤) لحا الله : دعاء عايبه . والمشاش : العظام الرقيقة . والمجزر : موضع الجزر .

(٥) زبادات ر بعد هذا البيت :

يَعُدُّ الْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ      أَصَابَ قَرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مَيَّسَرٍ

(٦) يحت الحصى : يفركه .

(٧) طليحا : من الطليح ، وهو الإعياء .

(٨) صفيحة وجهه : بشرة جلده . والقابس : الآخذ شعلة من النار على طرف عود . والمتنور :

الذي يبصر النار من بعيد .

شمق عليها ، فإنك تسبقها بالماء ، وكذلك ولد الفزعة ، كما قال أبو كبير الهذلي :

مِنْ حَمَلٍ بِهِ وَهْنٌ عَوَاقِدُ حُبِكَ النَّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهْبِلٍ<sup>(١)</sup>  
حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْمُودَةٍ كَرَهَا ، وَعَقَدُ نَطَاقِهَا لَمْ يُحَلَّلِ

مزموودة : ذات زؤد ، وهو الفزعة ، فمن نصب «مزموودة» فإنما أراد المرأة ، ومن خفض فإنه أراد الليلة ، وجعل الليلة ذات فزعة ، لأنه يفزعه فيها ، قال الله عز وجل : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ<sup>(٢)</sup> ﴾ والمعنى : بل مكركم في الليل والنهار ؛

وقال جرير :

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي الشَّرَى وَنَمْتِ ، وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ

وقال آخر :

\* فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي<sup>(٣)</sup> \*

وهذا الرجز ضد ما قال الآخر في ولده ، فإنه أقر بأن أمراته غلبته على

شبهه ، وذلك قوله :

\* نَمْتُ وَعِرْقُ الْخَالِ لَا يَنَامُ \*

(١) الحبك : جمع حباك ؛ وهو ما يشد به النطاق ، والنطاق : شقة تلبسها المرأة ترسل أعلاها إلى الركبة بعد شد وسطها بالحبك ، وتدع الأسفل ينجر على الأرض . والمهبل : السكتين اللحم ؛ أو المدعو عليه بالهبل وهو الشكل .

(٢) سورة سبأ ٣٣

(٣) هو رؤبة : وقبله :

\* حَارِثٌ قَدْ فَرَجَتْ عَنِّي غَمِّي \*

على التقديم والتأخير ، أراد : لا يأمنون آقترابه وإن بعدوا ،  
وهذا حسن في الإغراب إذا كان الفعل الأول في المجازاة ماضياً ، كما  
قال زهير :

وإن <sup>(١)</sup> أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ يقولُ : لا غائبٌ مالي ولا حريمٌ  
فإن كان الفعلُ الأولُ مجزوماً لم يجزُ رفعُ الثاني إلا ضرورة ، فسيبويه <sup>(٢)</sup>  
يذهب إلى أنه على التقديم والتأخير ، وهو عندي على إرادة الفاء ، لِغِلَّةٍ  
تَلَزَمُهُ في مذهبه ، نذكرها في باب المجازاة إذا جرى في هذا الكتاب إن  
شاء الله تعالى ، فمن ذلك قوله :

يَا أَقْرَعُ بنِ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِن يُضْرَعُ أَخُوكَ تُضْرَعُ  
أراد سيبويه : إِنَّكَ تُضْرَعُ إِن يُضْرَعُ أَخُوكَ . وهو عندي على قوله : إِن  
يُضْرَعُ أَخُوكَ فَأَنْتَ تُضْرَعُ يَا قَتِي ، وَأَسْتَقْصِي هَذَا فِي بَابِهِ إِن شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .  
وقوله .

\* كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي \* .

يقول للمرأة : عَزَزْتِنِي <sup>(٣)</sup> عَلَى شَبَّهِهِ ، وَيُقَالُ : أَنْجَبُ الْأَوْلَادِ وَلَدُ الْفَارِكِ ،  
وذلك لأنها تَبْغِضُ زَوْجَهَا ، فَيَسْبِقُهَا بِمَاتِهِ ، فَيَخْرُجُ الشَّبَّهُ إِلَيْهِ ، فَيَخْرُجُ الْوَلَدُ  
مُذَكَّرًا . وكان بعض الحكماء يقول : إذا أردت أن تطاب ولد المرأة فأغضبها .

(١) الكتاب ١ : ٤٣٦

(٢) نسبة سيبويه إلى جرير بن عبد الله البجلي ؛ ونقل المصنف عن كتاب فرحة الأديب أن صواب  
نسبته إلى عمرو بن خثارم البجلي ، يحض الأقرع على أن يحكمم بالفضل لجرير . ( وانظر رغبة الأمل )  
(٣) عززتنى : غلبتنى .

والغَيْلُ ما فسرناه .

وأما قولها : « ولا أَبْتُهُ مَثَقًا » ، تقول : لم أَبْتُهُ مَغِيظًا ؛ وذلك أن الخرقاءَ تَبِيْتُ ولدها جائعاً مَغْمُوماً ، لحاجته إلى الرضاع ، ثم تحركه في مهده حتى يغلبه الدُّوَارُ فَيَنُومُهُ ؛ وَالكَيِّسَةُ تُشْبِعُهُ وتُغْنِيهِ في مهده ، فَيَسْرِي ذلك الفَرَحُ في بدنه من الشَّبَعِ كما سَرَى ذلك الغمُّ والجوع في بدن الآخر .  
ومن أمثال العرب : « أنا تَثِقُ ، وصاحي مَثِقُ ، فكيف نَتَفَقُّ ؟ »  
التَّثِقُ : المملوء غيظاً وغضباً ، والمثق : القليل الاحتمال ، فلا يقع الاتفاق .

يقول : عَزَّتْ نِيْ أُمُّهُ عَلَى الشَّبَهِ ، فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى أَحْوَالِهِ . وَقَالَ آخَرٌ :  
لَقَدْ بَعَثْتُ صَاحِبًا مِنْ الْعَجَمِ بَيْنَ ذَوِي الْأَحْلَامِ وَالْبَيْضِ اللَّحْمِ (١)  
كَانَ أَبُوهُ غَائِبًا حَتَّى فَطِمَ .

يقول : لَمْ يُسْقَ غِيْلًا . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَمَمْتُ  
أَنْ أَنْهِيَ أُمَّتِي عَنِ الْغِيْلَةِ حَتَّى عَلِمْتُ أَنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَوْلَادِهِمْ ،  
فَلَا تُضِيرُ أَوْلَادَهُمْ » . وَالْغِيْلَةُ : أَنْ تُرْضِعَ الْمَرْأَةُ وَهِيَ حَامِلٌ ، أَوْ تُرْضِعَ  
وَهِيَ تَغْشَى . وَيُرْضِعُ أَهْلُ الطَّبِّ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ أَنْ ذَلِكَ اللَّبَنُ دَاءٌ .  
وَقَالَتْ أُمُّ تَائِبٍ شَرًّا : وَاللَّهِ مَا حَمَلْتُهُ تَضْعًا — وَوَضَعًا أَيْضًا — وَلَا وَضَعْتُهُ  
يَتْنًا ، وَلَا سَقَيْتُهُ غِيْلًا ، وَلَا أَبَتُهُ مَيْقًا . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَا أُنْتُهُ عَلَى مَاقَةٍ .  
قَوْلُهَا : « مَا حَمَلْتُهُ تَضْعًا » . يُقَالُ إِذَا حَمَلَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ مُقْتَبِلِ الْحَيْضِ :  
حَمَلْتُهُ وَضْعًا وَتَضْعًا ، وَإِذَا خَرَجَتْ رِجْلًا الْمَوْلُودِ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ قِيلَ :  
وَضَعْتُهُ يَتْنًا : قَالَ الشَّاعِرُ :

جَاءَتْ بِهِ يَتْنًا يَجْرُ مَشِيْمَةً (٢)  
تَسَابِقُ رِجْلَاهُ هُنَاكَ الْأَنَامِلَا

وَيُقَالُ لِلرَّجْلِ إِذَا قَلَبَ الشَّيْءَ عَنْ جِهَتِهِ : جَاءَ بِهِ يَتْنًا . قَالَ عَيْسَى بْنُ عَمْرٍو :  
سَأَلْتُ ذَا الرُّمَّةِ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَقَالَ لِي : أَتَعْرِفُ الْيَتْنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ :  
فَمَسَأَلْتُكَ هَذِهِ يَتْنٌ . قَالَ : وَكُنْتُ قَدْ قَلَبْتُ الْكَلَامَ .

(١) ذُو الْأَحْلَامِ : وَاحِدُهُ حَلْمٌ ، وَهُوَ الْعَقْلُ . وَاللَّحْمُ : جَمْعُ لَحْمَةٍ ؛ وَهِيَ مَا أَلْمَ بِالْمَسْكِ  
مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ .

(٢) الْمَشِيْمَةُ : مَا يَكُونُ فِيهِ الْمَوْلُدُ .

فقال له : إن كانت ترضى باليسير ، فأنا لا أرضى إلا بالكثير ، وإن كانت لا تعرفني ، فأنا أعرف نفسي ، أدفعها إليها .

[ حديث الأصمعي عن ضرار بن القعقاع ]

ورغم الأصمعي أن حرباً كانت بالبادية ، ثم اتصلت بالبصرة ، فتفاقم الأمر فيها ، ثم مشى بين الناس بالصلح ، فاجتمعوا في الجامع ، قال : فَبِعِثْتُ وَأَنَا غلام إلى ضرار بن القعقاع من بني دارم ، فاستأذنت عليه ، فأذن لي ، فدخلت ، فإذا به في شملةٍ يخلط بزراً لعنز له حلوب ، نخبرته بمجتمع القوم ، فأمهل حتى أكلت العنز ، ثم غسل الصحنه وصاح : يا جارية غدينا ، قال : فأنته بزيت وتمر ، قال : فدعاني فقذرت<sup>(١)</sup> أن آكل معه ، حتى إذا قضى من أكله حاجة ، وثب إلى طين ملق في الدار ، فغسل به يده ، ثم صاح : يا جارية ، اسقيني ماء ، فأنته بماء ، فشربه ، ومسح فضله على وجهه ، ثم قال : الحمد لله ، ماء الفرات ، بتمر البصرة ، بزيت الشام ، متى تؤدني شكر هذه النعم ! ثم قال : يا جارية ، على بردائي ، فأنته برداء عدي ، فارتدى به على تلك الشملة .

قال الأصمعي : فتجافيت عنه استقباحاً لزيه ، فلما دخل المسجد صلى ركعتين ، ثم مشى إلى القوم ، فلم تبق حبة<sup>(٢)</sup> إلا حلت إعظاماً له ، ثم جلس ، فتحمل جميع ما كان بين الأحياء في ماله وانصرف .

(١) س « فقذرت » .

(٢) الحبة : أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعامة ونحوها .

# باب

[ من كلام ابن عباس ]

قال أبو العباس : قال ابن عباس رضى الله عنهما : لا يُزهدنك في المعروف  
كفر من كفره ، فإنه يشكرك عليه من لم تصطنعه إليه .

( من كلام عبد الله بن جعفر )

وأنشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر :

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى تُصِيبَ بِهَا طَرِيقَ المَصْنَعِ

فقال : هذا رجل يريد أن يبتغل الناس ، أمطر المعروف مطراً ، فإن

صادف موضعاً فهو الذى تصدت له ، وإلا كنت أحق به .

\*\*\*

[ قال أبو الحسن الأخفش : حدثنا المبرّد في غير الكامل قال : قال

الحسين والحسين رضوان الله عليهما لعبد الله بن جعفر : إنك قد أشرفت

في بذل المال ، قال : بأبي أنتما وأمي ! إن الله عودنى أن يفضل على ،

وعودته أن أفضل على عباده ، فأخاف أن أقطع العادة فتقطع عني ] .

\*\*\*

( يزيد بن معاوية وقد مر بأعرابية عند خروجه من سجنه )

ومر يزيد بن المهلب بأعرابية في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز

يريد البصرة ، فقرته عنزاً ، فقبلها ، وقال لابنه معاوية : ما معك من النفقة ؟

فقال : ثمانمائة دينار ، قال : فادفعها إليها ، قال ابنه : إنك تريد الرجال ،

ولا يكون الرجال إلا بالمال ، وهذه يرضيها اليسير ، وهى بعد لا تعرفك .

فلما تواقفوا بعث إليهم الأحنف: يامعشر الأزد وربيعة من أهل البصرة،  
أنتم والله أحبُّ إلينا من تميم الكوفة، وأنتم خيرنا في الدار، ويدنا على  
العدو، وأنتم بدأتمونا بالأمس، ووطئتم حريمنا، وحرقتم علينا، فدفعنا  
عن أنفسنا، ولا حاجة لنا في الشر ما أصبنا في الخير مسلكاً، فتيمموا بنا  
طريقة قاصدة<sup>(١)</sup>

فوجه إليه زياد بن عمرو: تخير خلة من ثلاث: إن شئت فانزل أنت  
وقومك على حكمنا، وإن شئت نخل لنا عن البصرة وأرحل أنت وقومك  
إلى حيث شئتم، وإلا فدوا<sup>(٢)</sup> قتلانا، وأهدروا دماءكم، وليؤد مسعود  
دية المشعرة.

قال أبو العباس: وتأويل قوله «دية المشعرة» يريد أمر الملوك  
في الجاهلية، وكان الرجل إذا قتل وهو من أهل بيت المملوك ودى  
عشر ديات.

فبعث إليه الأحنف: سنختار، فانصرفوا في يومكم. فهز القوم راياتهم  
وانصرفوا، فلما كان الغد بعث إليهم: إنكم خيرتمونا خيلاً لا ليس فيها خيار،  
أما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر دماً؟ وأما ترك ديارنا  
فهو أخو القتل، قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا  
أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ<sup>(٣)</sup>﴾؛ ولكن الثالثة إنما  
هي حمل على المال، فنحن نبتل دماءنا، وندي قتلناكم، وإنما<sup>(٤)</sup> مسعود  
رجل من المسلمين، وقد أذهب الله أمر الجاهلية.

(١) قاصدة: مستقيمة .  
(٢) دوا قتلانا، من الدية .  
(٣) النساء: ٦٦ .  
(٤) س: «وأما مسعود» .



( بين زياد بن عمرو العتكي والأحنف بن قيس التيمي )

وحدثني أبو عثمان [ بكر بن محمد ]<sup>(١)</sup> المازني عن أبي عبيدة قال : لما  
أتى زياد بن عمرو المرَبَدَ<sup>(٢)</sup> ، في عَقِبِ قتل مسعود بن عمرو العتكي<sup>(٣)</sup> ،  
جَعَلَ في الميمَنَةِ بَكْرَ بن وائل ، وفي الميسرة عبد القيس — وهم لُكَيْزُ بن  
أفصى بن دُعَيْمِ بن جديلة بن أسد بن ربيعة — وكان زياد بن عمرو العتكي في  
القلب ، فبلغ ذلك الأحنف ، فقال : هذا غلام حدث ، شأنه الشهرة ، وليس  
يبالي أين قذف بنفسه ، فندب أصحابه ، فجاءه حارثة بن بدر الغداني ، وقد  
اجتمعت بنو تميم ، فلما طلع قال : قوموا إلى سيديكم ، ثم أجلسه فناظره .  
فجعلوا سعداً والرباب في القلب ، ورئيسهم عبس بن طلق الطعان ، المعروف  
بأخي كهَمَس ، وهو أحد بني صريم بن يربوع ، فجعل في القلب بجذاء الأزدي .  
وجعل حارثة بن بدر في بني حنظلة بجذاء بكر بن وائل ، وجعلت عمرو  
ابن تميم بجذاء عبد القيس ، فذاك حيث يقول حارثة بن بدر للأحنف :  
سَيَكْفِيكَ عَبْسٌ أَخُو كَهْمَسٍ      مَقَارَعَةَ الْأَزْدِ بِالْمُرَبِدِ<sup>(٤)</sup>  
وَتَكْفِيكَ عَمْرُو عَلَى رِسْلِهَا<sup>(٥)</sup>      لُكَيْزٌ بِنَ أَفْصَى وَمَا عَدَدُوا  
وَتَكْفِيكَ<sup>(٦)</sup> بَكْرًا إِذَا أَقْبَلَتْ      بَضْرِبِ يَشِيبُ لَهُ الْأَمْرُدُ

(١) من س .

(٢) المرَبَد : سوق بالبصرة كانت تباع فيها الإبل .

(٣) كان مسعود بن عمرو من بني عتيك ؛ وهم بطن من الأزدي ؛ استخلفه عبيد الله بن زياد على البصرة ؛ بعد أن هرب إلى الشام مطارداً . فوقف على المنبر يبائع من أتاه ؛ فرماه رجل من أهل فارس فقتله ؛ وعلى إثر ذلك شاعت الفتنة بين الناس ؛ فريق يقول : قتلته الخوارج . وفريق يقولون قتلته تميم ؛ ( وانظر تفصيل الخبر في تاريخ الطبري ، حوادث سنة ٦٥ ) .

(٤) في البيت إقواء .

(٥) الرسل هنا : اللين والرفق .

(٦) ر : « تكفيك » .

قال الأحنف بن قيس : فكثرت على الديات ، فلم أجدها في حاضرة  
تميم ، فخرجت نحو يبرين<sup>(١)</sup> ، فسألت عن المقصود هناك ، فأرشدت إلى قبة ،  
فإذا شيخ جالس بها ، مؤتزر بشملة ، محتب بحبل ، فسألت عنه ،  
وانتسبت له ، فقال : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقلت : توفي  
صلوات الله عليه ! قال : فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب  
ويحوظها ؟ قلت له : مات رحمه الله تعالى ! قال : فأى خير في حاضر تكم بعدهما !  
قال : فذكرت له الديات التي لزمنا للأزد وربيعه . قال : فقال لي : أقيم ،  
فإذا راع قد أراح ألف بعير ، فقال : خذها ، ثم أراح عليه آخر مثلها ، فقال :  
خذها ، فقلت لا أحتاج إليها ، قال : فانصرفت بالألف عنه ، ووالله ما أدري  
من هو إلى الساعة !

قوله « المناسيم » واحدها منسيم ، وهو ظفر البعير في مقدم الخف ، وهو  
من البعير كالسنبك من الفرس .

وقوله :

\* عشيّة سال المربدان كلاهما \*

يريد المربد وما يليه مما جرى مجراه ، والعرب تفعل هذا في الشينين إذا  
جرّيا في باب واحد ، قال الفرزدق :

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ

يريد الشمس والقمر ؛ لأنهما قد اجتمعا في قولك : « النيران » ، وغلب الاسم  
المذكّر ، وإنما يؤثر في مثل هذا الحقة ، وقالوا : « العمران » لأبي بكر وعمر

(١) يبرين : قرية كثيرة النخل في بلاد البحرين .

فاجتمع القوم على أن يقفوا أمر مسعود، ويغمد السيف، ويؤدى سائر  
 القتلى من الأزد وربيعة. فضمن ذلك الأحف، ودفع إياس بن قتادة المجاشعي  
 رهينة حتى يؤدى هذا المال، فرضى به القوم، ففخر بذلك الفرزدق فقال: <sup>(١)</sup>  
 وَمِنَّا الَّذِي أُعْطِيَ يَدَيْهِ رَهِينَةٌ لِنَارِي مَعَدٍّ يَوْمَ ضَرْبِ الْجَمَاجِمِ <sup>(٢)</sup>  
 عَشِيَّةَ سَالَ الْمِرْبَدَانَ كِلَاهُمَا عَجَاجَةٌ مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ  
 هُنَالِكَ لَوْ تَبَغَى كَلْبِيًّا وَجَدْتَهَا أَذَلَّ مِنَ الْقِرْدَانِ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ <sup>(٣)</sup>

[ قال أبو الحسن وكان أبو العباس ربما رواه: لغار <sup>(٤)</sup> معدي ] .

ويقال: إن تمياً في ذلك الوقت مع باديتها وحلفائها من الأساورة <sup>(٥)</sup>  
 والزط <sup>(٦)</sup>، والسبابة <sup>(٧)</sup> وغيرهم كانوا زهاء سبعين ألفاً، ففي ذلك يقول جرير:  
 سَائِلُ ذَوِي يَمَنِ وَرَهْطَ مُحَرَّقِ وَالْأَزْدَ إِذْ نَدَبُوا لَنَا مَسْعُودًا <sup>(٨)</sup>  
 فَأَتَاهُمْ سَبْعُونَ أَلْفَ مُدَجِّجٍ مُتَسَرِّبِلِينَ يَلَامَعًا <sup>(٩)</sup> وَحَدِيدًا

(١) من قصيدة يهجو فيها جريراً ويعرض بالببيت؛ مطلعها:

وَذِجْرِيرِ اللُّؤْمِ لَوْ كَانَ عَانِيًّا وَلَمْ يَدْنُ مِنْ زَارِ الْأَسْوَدِ الضَّرَاغِمِ

(٢) الغاران: مثل غار؛ وهو الجيش؛ ومنه قول علي يوم الجمل: «ما ظنك بامرئ جمع بين هذين الغارين»!

(٣) يريد كليب بن يربوع، رهط الفرزدق. والقردان: جمع قراد؛ وهو دويبة تعض الإبل.

(٤) ر: «لغازي معد».

(٥) الأساورة: قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً، كالأحامرة. (اللسان).

(٦) الزط: جبل أسود من السند؛ وقيل هم من الهند. (اللسان).

(٧) السبابة: قوم ذوو جلد من السند والهند، يكونون مع رئيس السفينة البحرية يبدقونها، واحد منهم سبيجي؛ ودخلت الهاء في جمعه والنسب؛ كما قالوا: البرابرة. (اللسان).

(٨) المحرق: هو عمرو بن هند ملك الحيرة؛ وكان حرق يوم أواره تسعة وتسعين رجلاً من دارم، قبيلة الفرزدق.

(٩) اليلامع: جمع يلمع؛ وهو الخرع هنا. وى ر: «يلامعا»، جم يللق، وهو القباء.

ويروى أن رجلاً قال : حضرتُ المَوْقِفَ مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فصاح به صائح : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : يا أمير المؤمنين . فقال رجلٌ من خلفي : دعاه باسم رجلٍ مَيِّتٍ <sup>(١)</sup> ، مات والله أمير المؤمنين . فالتفت فإذا رجل من بني لهبٍ ، وهم من بني نصرٍ من الأزد ، وهم أزجرٌ <sup>(٢)</sup> قوم ، قال كثيرٌ :

سَأَلْتُ أَخَا لَهْبٍ لِيَزْجُرَ زَجْرَةً      وَقَدْ صَارَ زَجْرُ الْعَالَمِينَ إِلَى لَهْبٍ  
قال : فلما وقفنا لرمى الجمار إذا حصاةٌ قد صكَّتْ صَلْعَةً عمر فأدْمَتْهُ ، فقال قائلٌ : أشعرَ والله أمير المؤمنين ، والله لا يقفُ هذا الموقِفَ أبداً . فالتفت فإذا بذلك اللهى بعينه ، فقتلَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه قبل الحوُلِ .

---

(١) يريد أبا بكر .

(٢) الزجر للطير هو التيمن والقشاوم بها ، والنفاؤل بطيراسها ؛ وهو صرب من الكهانة

فإن قال قائل: إنما هو عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز، فلم يُصِبْ، لأن أهل الجمل نادوا بعلي بن أبي طالب رحمة الله عليه: أعطينا سنة العمرين. فإن قال قائل: فلم لم يقولوا: أبوي بكر، وأبو بكر أفضلهما؟ فلأن عمر اسم مفرد، وإنما طلبوا الخفة.. وأنشدني التوزي عن أبي عبيدة جرير

وَمَا لِيَتَغَلَّبَ إِنْ عَدَّوْا مَسَاعِيَهُمْ      نَجْمٌ يُضِيءُ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ  
مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ فِعْلَهُمْ      وَالْعُمَرَانُ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ

هكذا أنشدني<sup>(١)</sup>:

وقال آخر<sup>(٢)</sup>

\* قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخَبِيثِينَ قَدِي \*

يريد عهد الله ومُضْعَبًا ابني الزبير وإنما أبو خبيب عبد الله، وقرأ بعض القراء: (سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ<sup>(٣)</sup>) جَمَعَهُمْ عَلَى لَفْظِ الْيَاسِ وَمِنْ ذَا قَوْلِ الْعَرَبِ: الْمَسَامِعَةُ، وَالْمَهَالِبَةُ، وَالْمَنَازِرَةُ، جَمَعَهُمْ عَلَى اسْمِ الْأَبِ.  
وَالْمُشْعَرَةُ: اسْمٌ لِقَتْلِ الْمُلُوكِ خَاصَّةً، كَانُوا يُكَبِّرُونَ أَنْ يَقُولُوا قَتَلَ: فُلَانٌ، فَيَقُولُونَ أَشْعَرَ فُلَانًا، مِنْ إِشْعَارِ الْبُذْنِ<sup>(٤)</sup>.

(١) زيادات ر: \* إنما قال هكذا أنشدني لأن غير التوزي يرويه:

\* وَالطَّيْبَانُ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمْرُ \*

(٢) زيادات ر: \* هو حميد بن الأرقط \*؛ والبيت في القيان (قدد)، وإصلاح المنطق.

٤٤٤، ٣٧٧٠ وبمده:

\* لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّحِيحِ الْمَلْحِدِ \*

(٣) سورة الصافات ١٣٠

(٤) البدن، بالضم: جمع بدنة؛ وهي الناقة والبقرة وكذا البعير مما ينحر بكرة للهدى وإشمارها: أن يشق جلدها أو سنامها بجمع ونحوه حتى يظهر الدم، ليعلم أنه هدى.

[ نما قيل في المال ]

وأشدني أبو محمّل لرجل من ولد طليبة بن قيس بن عاصم :  
وَكُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ خَصْمَهُ كَبِدْتُهُ عَلَى الْوَجْهِ ، حَتَّى خَاصَمْتَنِي الدَّرَاهِمُ  
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْخُصُومَةَ غُلِبْتُ عَلَى ، وَقَالُوا : قُمْ فَإِنَّكَ ظَالِمٌ

وقرأت علي أبي الفضل العباس بن الفرّج الرياشي ، عن أبي زيد الأنصاري :  
وَلَقَدْ بَغَيْتُ الْمَالَ مِنْ مَبْغَاةٍ وَالْمَالَ وَجْهٌ لَلْفَتَى مَعْرُوضٌ  
طَلَبَ الْغَنَى عَنْ صَاحِبِي لِيَحْبَنِي إِنَّ الْفَقِيرَ إِلَى الْغَنَى بَغِيضٌ

وقال آخر — أشدني التوزي عن أبي زيد — :

وَصَاحِبِ نَبِيَّتِهِ لِيَنْهَضَا إِذَا الْكَرَى فِي عَيْنِهِ تَمْضِيضًا  
فَقَامَ عَجْلَانٍ وَمَا تَأْرَضَا يَمْسَحُ بِالسَّكْفَيْنِ وَجْهًا أَيْضًا  
قوله : « وما تأرضاً » : أي لم يلزم الأرض .

[ لشيب بن البرصاء بفخر بكرمه ]

وأشدني التوزي عن أبي زيد الأنصاري — [ قال أبو الحسن هو شبيب

ابن البرصاء ] — :

لَقَدْ عَلِمْتُ أُمَّ الصَّبِيِّينِ أَنِّي إِلَى الضَّيْفِ قَوَّامُ السَّنَاتِ خَرُوجُ  
إِذَا الْمُرْغِثُ الْعَوْجَاءُ بَاتَ يَعْزُهَا عَلَى ضَرْعِهَا ذُو تَوْمَتَيْنِ لَهْجُ  
وَإِنِّي لِأَعْلَى اللَّحْمِ نِيًّا وَإِنِّي لِمَنْ يَهِنُ اللَّحْمَ وَهُوَ نَضِيجُ

قوله : « قَوَّامُ السَّنَاتِ » ، يريد سريع الانتباه ، والسَّنة : شدة النعاس ، وليس

## بَابُ

[ لذي الرمة في الزجر ]

قال أبو العباس : أنشدني رجل من أصحابنا من بني سعد ، قال : أنشدني  
أعرابي في قصيدة ذي الرمة :

أَلَا يَا أَسْلَمَى يَا دَارِعَى عَلَى الْبَلَى      وَلَا زَالَ مِنْهَا بِمَجْرَعَاتِكَ الْقَطْرُ  
يَتَيْنِ لَمْ تَأْتِ بِهِمَا الرُّوَاةُ ، وَهَمَا :  
رَأَيْتُ غُرَابًا سَاقِطًا فَوْقَ قَضْبَةٍ (١)  
فَقُلْتُ : غُرَابٌ لِأَغْرَابٍ ، وَقَضْبَةٌ  
مِنَ الْقَضْبِ لَمْ يَنْبُتْ لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ  
لِقَضْبِ النَّوَى ، هَذِي الْعِيَافَةُ وَالزَّجْرُ

[ لجحدر العكلي ]

وقال آخر — [ قال أبو الحسن : هو جحدر العكلي ، وكان لصا ] — :

وَقَدِّمًا هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا      بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ  
[ « وقدما » عن أبي الحسن ]

تَجَاوَبَتَا بِلِحْنِ أَعْجَمِيٍّ      عَلَى عُودَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ (٢)  
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمِيٍّ      وَفِي الْغَرَبِ أَغْرَابٌ غَيْرُ دَانِ

(١) القضية : واحدة القضب ؛ وهو شجر له ورق كورق الكثرى ، إلا أنه أرق وأنعم .

(٢) الغرب والبان : ضربان من الشجر .

يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ»<sup>(١)</sup> يقول : كان ذلك أعزما فيه ، ويقال : لهجَ الفصِيلُ فهو لهوَجٌ  
إِذَا لَزِمَ الضَّرْعَ ، ويقال : رجلٌ مُلْهَجٌ ؛ إِذَا لَهَجَتْ فِصَالُهُ ، فَيَتَّخِذُ خِلَالَ ،  
فَيَشُدُّهُ عَلَى الضَّرْعِ ، أَوْ عَلَى أَنْفِ الْفَصِيلِ ، فَإِذَا جَاءَ لِيَرْضَعَ أَوْ جَعَهَا بِالْخِلَالِ  
فَضَرَحَتْهُ<sup>(٢)</sup> عنها برجلها ؛ قال الشَّيْخُ يصف الجمار :

رَعَى بَارِضَ الْوَسْمِيِّ حَتَّى كَأَنَّمَا يَرَى بِسَفَا الْبُهْمِيِّ أَخِلَّةَ مُلْهَجٍ  
البارِضُ : أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنَ النَّبْتِ ، وَالْبُهْمِيُّ يَشْبُهُ السَّنْبِيلَ ، يَقُولُ : فَهُوَ  
بِإِذَا أَعْتَادَ هَذَا الْمَرْعَى اللَّذَنَ اسْتَحْشَنَ الْبُهْمِيُّ . وَسَفَاها : شوكها . فيقول : كأنه  
مخلول عن البهمي ، أي يراها كالأخلة .

وقوله « ذو تومتين » فالثومة في الأصل الحبة<sup>(٣)</sup> ، ولكنها في هذا  
الموضع التي تعلق في الأذن . وكالبيت الأخير قوله :

وَإِنِّي لِأَغْلِي لَحْمَهَا وَهِيَ حَيَّةٌ وَيَرِخُصُ عِنْدِي لَحْمَهَا حِينَ تَذْبَحُ  
يَدَا فَاذْدُبِينِي وَأَمْدَحِينِي فَأَنْبِي قَتِي تَعْتَرِيهِ هِرَّةٌ حِينَ يَمْدَحُ

(١) البيت بتمامه

تميم فلتوناه فأكمل صنعه قتم ، وعزته يداه وكاهله

وانظر ديوانه ١٣٠ . (٢) ضرحته : دفته .

(٣) زيادات ر : « وقوله « الحبة » إنما معناه من حبات النظم » .



بالنوم بعينه ، قال الله عز وجل : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾<sup>(١)</sup> ؛ وقال ابن  
الرقاع العاملي :

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَسَا      فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ  
وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا      عَيْنُهُ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ<sup>(٢)</sup>  
وَسَنَانُ أَقْصَدِهِ النَّعَاسُ فَرَنَّقَتْ      فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ ، وَلَيْسَ بِنَاسِمِ<sup>(٣)</sup>

معنى « رنقت » تهيأت ، يقال : رنق النسر ؛ إذا مدَّ جناحه ليطير ، قال  
ذو الرمة<sup>(٤)</sup> :

\* على حدِّ قوسينا كما رنق النسر \*

وقوله : « المرغث » : يعنى التى ترضع وترغث<sup>(٥)</sup> ولدها ، ويقال لها  
رغوث ، قال طرفة :

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو      رَغُوثًا حَوْلَ قَبْتِنَا تَمْحُورُ

وقوله : « يعزها » ، أى يغلبها ، وقال الله عز وجل : ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾<sup>(٦)</sup> ؛

يقول : غلبنى فى المخطبة ، وأصله من قوله : كان أعز منى فيها . ومن أمثال  
العرب : « من عز بز » ؛ وتأويله : من غلب استلب . وقال زهير<sup>(٧)</sup> : « وَعَزَّتْهُ

(١) سورة البقرة ٢٥٥

(٢) جاسم : قرية بالشام ، وفى ر : « عاسم » ، وهو رمل لبني سعد .

(٣) أقصده : أصابه .

(٤) قبله فى زيادات ر :

\* إذ ضربته الريح رنق فوقنا \*

وانظر ديوانه ٢١٨

(٥) ر : « يعنى التى ترضع ترغث » . س : « التى ترضع البرغث » .

(٦) سورة ص ٢٣

نَاجٍ : سَرِيعٌ ، وَالْأَيْنُ : الْإِعْيَاءُ . وَالْوَجِيفُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ . وَنَصَبٌ  
 « طَىَّ اللَّيَالِي » لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِهِ : « طَوَاهِ الْأَيْنُ » ، وَلَيْسَ بِهَذَا الْفِعْلُ ،  
 وَلَكِنَّ تَقْدِيرَهُ : طَوَاهِ الْأَيْنُ طَيًّا مِثْلَ طَىَّ اللَّيَالِي ، كَمَا تَقُولُ : زَيْدٌ يَشْرَبُ  
 شُرْبَ الْإِبِلِ ، إِنَّمَا التَّقْدِيرُ يَشْرَبُ شَرْبًا مِثْلَ شَرْبِ الْإِبِلِ ، « فَمِثْلَ » نَعْتٌ ، وَلَكِنْ  
 إِذَا حُذِفَتِ الْمُضَافُ اسْتَعْنَى بِأَنَّ الظَّاهِرَ يُبَيِّنُهُ ، وَقَامَ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ فِي  
 الْإِعْرَابِ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ تَعَالَى : ( وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ <sup>(١)</sup> ) ، نُصِبَ لِأَنَّهُ  
 كَانَ : « وَأَسْأَلُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ » . وَتَقُولُ : بَنُو فُلَانٍ يَطَوُّهُمْ الطَّرِيقَ : تَرِيدُ أَهْلَ  
 الطَّرِيقِ فَحُذِفَتِ « أَهْلُ » فَرَفَعَتِ « الطَّرِيقَ » لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ مَرْفُوعٍ ، فَعَلِيَ هَذَا فَفَسَّ  
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وقوله «سماوة الهلال» إنما هو أعلاه ، ونصب «سماوة» بـ : «طى» ، يريد  
 طواه الأين كما طوت الليالي سماوة الهلال . والشاهد على أنه يريد أعلاه  
 قول طفيل :

سَمَاوَتُهُ أَسْمَالُ رُزْدٍ مُحَبَّرٍ      وَسَائِرُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشْرَعَبٍ <sup>(٢)</sup>

ويروى : «مُعَصَّبٌ» ، وَإِنَّمَا سَمَاوَتُهُ مِنْ قَوْلِكَ : سَمَاءٌ ، فَاعْلَمْ . فَإِذَا وَقَعَ الْإِعْرَابُ  
 عَلَى الْهَاءِ أَظْهَرَ مَا تَبْنِيهِ عَلَى التَّأْنِيثِ عَلَى أَصْلِهِ ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْبَاءِ أَظْهَرَ  
 الْبَاءَ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْوَاوِ أَظْهَرَ فِيهِ الْوَاوِ ، تَقُولُ : سَقَاوَةٌ لِأَنَّهَا مِنَ الشَّقَاوَةِ ،  
 وَتَقُولُ : هَذِهِ أَمْرَأَةٌ سَقَايَةٌ ؛ إِذَا أَرَدْتَ الْبِنَاءَ عَلَى غَيْرِ تَذْكَيرٍ ، فَإِنْ بَنَيْتَهُ عَلَى  
 التَّذْكَيرِ قَلْبَتِ الْبَاءَ وَالْوَاوِ هَمْزَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْإِعْرَابَ عَلَيْهِمَا يَقَعُ ، فَقُلْتَ : سَقَاءٌ  
 «وَعَزَاءٌ يَاقِي» ، فَإِنْ أَتَيْتَ قُلْتَ : سَقَاءَةٌ وَعَزَاءَةٌ ، وَالْأَجْوَدُ فِيمَا كَانَ لَهُ تَذْكَيرٌ

(١) سورة يوسف ٨٢

(٢) الأسمال : الأخلاق من الثياب . والمحبر : الموشى . والأتمعى : ضرب من البرود فيه  
 خطوط . والمشرعب ؛ يريد أنه منسوب إلى الشرعية ؛ وهي ضرب من البرود .

# بَابُ

[ لعمر بن عبد العزيز حينما سئل : أى الجهاد أفضل ؟ ]

قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : أى الجهاد أفضل ؟ فقال :  
جِهَادُكَ هَوَاكَ .

[ لرجل من الحكماء فى مجاهدة النفس ]

وقال رجل من الحكماء : اعصِ النساءَ وهواك واصنع ما شئت .

[ لمحمد بن على بن الحسين فى الزهد ]

وقال محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم : مالك  
من عيشك إلا لذة تزدلفُ بك إلى حمامك ، وتقرُّبك من يومك ، فأية  
أكلة ليس معها غصصٌ ! أو شربة ليس معها شرقٌ ! فتأمل أمرك ؛ فكأنك  
قد صرت الحبيبَ المفقود ، والخيالَ المخترم . أهل الدنيا أهل سفرٍ لا يحلون  
عقد رحالهم إلا فى غيرها .

فوله : « تزدلفُ بك إلى حمامك » ، يقول : تقرُّبك ؛ ولذلك سميت المزدلفة .  
وقوله عز وجل : ﴿ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ ﴾<sup>(١)</sup> إنما هى ساعات يقربُ بعضها من  
بعض ، قال العجاج :

نَاجِ طَوَاهُ الْأَيْنِ مِمَّا وَجَفَا طَى اللَّيَالِي زُلْفَا زُلْفَا

سَمَاوَةَ الْهَلَالِ حَتَّى احْقُوقَهَا \*

مُسْتَرَشِدٌ وَأَبْنُ سَبِيلٍ ، أَيُّ الْهَيَّاتِ أَحَبُّ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَرَى فِيهَا  
عَمَّالَهُ ؟ فَأَوْمَأَ إِلَى بِالْحُشُونَةِ ، فَاتَّخَذَتْ خُفَيْنِ مُطَارِقَيْنِ ، وَابْتَسَتْ جِبَّةَ صُوفٍ ،  
وَوَلَّتْ عِمَامَتِي عَلَى رَأْسِي .

وَدَخَلْنَا <sup>(١)</sup> عَلَى عَمْرِو رَحِمَهُ اللَّهُ فَصَفَّنا بَيْنَ يَدَيْهِ : فَصَعَدَ فِينَا وَصَوَّبَ ، فَلَمْ  
تَأْخُذْ عَيْنُهُ أَحَدًا غَيْرِي ، فَدَعَانِي فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ ،  
فَقَالَ : وَمَا تَوَلَّى مِنْ أَعْمَالِنَا ؟ قُلْتُ : الْبَحْرَيْنِ ، قَالَ : كَمْ تَرْتَزِقُ ؟ قُلْتُ : الْفَقْرَ ،  
قَالَ : كَثِيرٌ ، فَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ قُلْتُ : أَتَقَوَّتُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَأَعُودُ بِهِ عَلَى أَقَارِبِ بَلِي .  
فَمَا فَضَلَ عَنْهُمْ فَعَلِي فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : فَلَا بَأْسَ ، ارْجِعْ إِلَى مَوْضِعِكَ ، فَرَجَعْتُ  
إِلَى مَوْضِعِي مِنَ الصَّفِّ ، فَصَعَدَ فِينَا وَصَوَّبَ ، فَلَمْ تَقَعْ عَيْنُهُ إِلَّا عَلَيَّ ، فَدَعَانِي ،  
فَقَالَ : كَمْ سِنُّكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، قَالَ : الْآنَ حِينَ اسْتَحْكَمْتَ  
شِمَّ دَعَا بِالطَّعَامِ — وَأَصْحَابِي حَدِيثُ عَهْدِهِمْ بِلَيْلِ الْعَيْشِ ، وَقَدْ تَجَوَّعْتُ لَهُ —  
فَأَتَى بِخُبْزٍ وَأَكْسَارِ بَعِيرٍ ، فَجَعَلَ أَصْحَابِي يَمَافُونَ ذَلِكَ ، وَجَعَلْتُ آكُلُ فَأَجِيدُ ،  
فَجَعَلْتُ <sup>(٢)</sup> أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَلْحَظُنِي مِنْ بَيْنِهِمْ ، ثُمَّ سَبَقْتُ مِنْهُ كَلِمَةً تَمَسَّنِيْتُ أَنِّي سَخْتُ  
بِشَى الْأَرْضِ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَى صَلَاحِكَ  
فَلَوْ عَمَدْتَهُ إِلَى أَلَيْنَ مِنْ هَذَا فَزَجَرْتَنِي ، ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ قُلْتَ : فَقُلْتُ : أَقُولُ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى قُوَّتِكَ مِنَ الطَّحِينِ ، فَيُخْبِزَكَ قَبْلَ إِرَادَتِكَ  
إِيَّاهُ يَوْمَ ، وَيُطْبِخَ لَكَ اللَّحْمَ كَذَلِكَ ، فَتُوتِي بِالْخُبْزِ لَيْنًا ، وَاللَّحْمَ غَرِيضًا .  
فَسَكَّنَ مِنْ غَرِيهِ وَقَالَ : أَمَا هُنَا غُرَّتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : يَا رَبِيعُ .

(١) ر ، س : « فدخلنا » .

(٢) س : « ثم جعلت » .

الهمزُ ، وفيما لم يكن له تذكير الإظهار ، وإنما السماء من الواو ، لأن الأصل  
سَمَا يَسْمُو إذا ارتفع ، وسماء كل شيء سَقْفُهُ .

وقوله : « حتى أحقوا قفا » يريد أعوج ، وإنما هو أفعوعل من الحقف .  
والحقف : النقا من الرمل يعوج ويدق ، قال الله عز وجل : ﴿ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ  
بِالْأَحْقَافِ ﴾<sup>(١)</sup> أي بموضع هو هكذا .

[ لعل بن أبي طالب في وصف الدنيا ]

وقال رجل لعل بن أبي طالب رحمة الله عليه<sup>(٢)</sup> وهو في خطبته<sup>(٣)</sup> : يا أمير  
المؤمنين ، صيف لنا الدنيا ، فقال : ما أصيف من دار أوطأ عناء ، وآخرها  
فناء ، في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، من صح فيها أمن ، ومن  
مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن

[ مقدم الربيع بن زياد الحارثي على عمر بن الخطاب ]

قال الربيع بن زياد الحارثي : كنت عاملاً لأبي موسى الأشعري على  
البحرين ، فكتب إليه عمر بن الخطاب رحمه الله يأمره بالقدوم عليه هو وعماله ،  
وأن يستخلفوا جميعاً . قال : فلما قدمنا أتيت يرفاً<sup>(٥)</sup> فقلت : يا يرفأ ،

(١) سورة الأحقاف ٢١ . والأحقاف : رمال مشرفة على البحر بالشعر من اليمن ،  
وهي مساكن عاد .

(٢) س : « رضي الله عنه » .

(٣) ر ، س : « وهو في خطبته » .

(٤) س : « رضي الله عنه » .

(٥) يرفأ : مولى عمر بن الخطاب ؛ يقال إنه أدرك الجاهلية ، وحج مع عمر في خلافة  
أبي بكر ، وكان حاجباً على بابه . ( تاج العروس ) .

وقوله : «صلائق» فمعناها ما عمِلَ بالنار طبخاً وشياً ، يقال : صَلَقْتُ الجَنْبَ إِذَا شَوَيْتَهُ ، وَصَلَقْتُ اللحم إِذَا طَبَخْتَهُ عَلَى وَجْهِهِ .

وقوله : «سبائك» يريد ما يُسَبَكُ من الدقيق فيؤخذ خالصه : يريد الحَوَارَى<sup>(١)</sup> ، وكانت العرب تسمى الرُّقَاقَ السَّبَائِكَ ، وأصله ما ذكرنا .

والصَّنَاب : صِبَاغٌ يُتَّخَذُ مِنَ الخُرْدَلِ والزَّيْبِ ، ومن ذلك قيل للفرس صِنَابِيٌّ إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ اللَوْنِ ؛ وكان جرير أشتري جارية من رجل يقال له زيد من أهل اليمامة ، ففركت<sup>(٢)</sup> جريراً ، وجعلت تحنُّ إلى زيد ، فقال جرير :

تُكَلِّفَنِي مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ      وَمَنْ لِي بِالْمُرَقِّ وَالصَّنَابِ !  
وَقَالَتْ : لَا تَضُمُّ كَضَمِّ زَيْدٍ ،      وَمَا ضَمِّيَ وَلَيْسَ مَعِيَ شَبَابِي !

يقال الفرزدق يُجيبه :

فَإِنْ تَفَرَّكَكَ عِلْجَةٌ آلِ زَيْدٍ      وَيُعْوِزُكَ المُرَقِّ وَالصَّنَابُ<sup>(٣)</sup>  
فَقَدِمًا كَانَ عَيْشُ أَبِيكَ مُرًّا      يَعْيشُ مِمَّا تَعْيشُ بِهِ السِّكْلَابُ

وأما قوله : «أكسار بعير» ، فإن الكِسْرَ<sup>(٤)</sup> والجِدْلَ والوِضْلَ : العَظْمُ يَنْفَصِلُ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ اللحمِ .

وأما قوله : «نعي على قوم» فمعناه أنه عابهم بها ووبَّخهم ؛ قال أبو عبيدة :

(١) الحواري : لباب البر .

(٢) فركته : أفضته .

(٣) العليجة : مؤنث العليج ؛ وهو الغليظ من كفار العجم .

(٤) الكسر والجذل ، ضبطتا في الأصل بفتح أوله وكسره .

والو نشاء بلانا هذه الرّحاب من صلائق ، وسبائك ، وصناب ، ولكنى  
رايت الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم ، فقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ  
فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا <sup>(١)</sup> ﴾ ، ثم أمر أبا موسى بإقرارى ، وأن يستبدل  
بأصحابي .

قوله : « فلثتها على رأسي » يقول : أدرت بعضها على بعض غير استواء .  
يقال : رجل ألوث إذا كان شديداً ، وذلك من اللوث ، ورجل ألوث إذا  
كان أهوج ، وهو مأخوذ من اللوثة . وحدثني عبد الصمد بن المعذل  
قال : سئل الأصمعي عن المجنون ، المسمى قيس بن معاذ ، فثبته وقال : لم  
يكن مجنوناً ، ولكن كانت به <sup>(٢)</sup> لوثة كاوثة أبي حية الشاعر . وقيل  
للأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي : بيم كنتم تعرفون السؤدد  
في الصبي منكم ؟ قال : إذا كان ملوث الإزرة <sup>(٣)</sup> ، طويل الغرلة <sup>(٤)</sup> ، سائل  
الغرّة <sup>(٥)</sup> ؛ كأن به لوثة ، فأسنا نشك في سؤدده .

وقوله : « توتني باللحم غريضا » يقول : طرييا ، يقال : لحم غريض ، وشواء  
غريض ، يراد به الطراء ؛ قال الغساني <sup>(٦)</sup>  
إذا ما فاتني لحم غريض ضربت ذراع بكرى فاشتويت

(١) سورة الأحقاف : ٢٠ . (٢) ر ، س : « فيه » .

(٣) كذا ضبطت في الأصل بالضم ، والإزرة : هيئة الاتزار .

(٤) الغرلة : الغلظة .

(٥) الغرة في الأصل : البياض في جبهة الفرس .

وميلانها : استطالتها ، وهو هنا استعارة لإشراق الوجه .

(٦) زيادات ر : « هو السموءل » .

طِرَاقُ الْخَوَافِي وَاقِعٌ فَوْقَ رِبْعَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيْشِهِ يَتَرَقُّرُقُ<sup>(١)</sup>  
قوله: « رِبْعَةٌ » موضعُ ارتفاعٍ: قال الله عز وجل: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ  
آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وهو جمع رِبْعَةٍ، وقال الشَّيْخُ:  
تَعْنُ لَهُ بِمِذْبِ كُلِّ وَادٍ إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْضَلَ كُلَّ رِيعٍ<sup>(٣)</sup>

[ خطبة لعمر بن عبد العزيز ]

قال أبو العباس: وحدثني العباس بن الفرَجِ الرِّياشِيُّ عن الأَضْمَعِيِّ قال:  
قال عَدِيُّ بن الفُضَيْلِ: خرجت إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز أستحضره  
بِشْرًا بِالْعَذْبَةِ، فقال لي: وأين العَذْبَةُ؟ قلت: على ليلتين من البصرة، فتأسف  
ألا يكون بمثل هذا الموضع ماءً. فأخبرني، واشترط عليَّ أن أولَّ شاربٍ  
ابن السَّبِيلِ، قال فَحَضَرْتُهُ فِي جُمُعَةٍ وَهُوَ يَخْطُبُ، فسمعتُه وهو يقول:

يَأَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ مُحَاسَبُونَ،  
فَلَعَمْرِي لئن كنتم صادقين لقد قصَّرتُّمُ، ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتُّمُ. أيها  
الناس إبه من يُقدَّرُ له رِزْقٌ برأس جبلٍ أو بِحَضِيضِ أَرْضٍ يَأْتِيهِ، فاتقوا  
الله وأجملوا في الطَّلَبِ.

قال: فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ شَهْرًا مَا بِي إِلا اسْتِمَاعَ كَلَامِهِ.

قوله: « حَضِيضٌ »<sup>(٤)</sup> يعني المُسْتَقَرُّ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا انْحَدَرَ عَنِ الْجَبَلِ،

(١) الخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت؛ ضد القوادم، وطراقها: ركوب

بعضها على بعض.

(٢) الشعراء ١٢٨.

(٣) تعن: تظهر. والمذنب: مسبل الماء في الحضيض.

(٤) ر: « قوله بحضيض ».



اجتمع العكاظيون<sup>(١)</sup> على أن فرسان العرب ثلاثة، ففارس تميم عتيبة بن الحارث بن شهاب أحد بني ثعلبة بن يربوع بن حنظلة، صياد الفوارس وسم الفرسان. وفارس قيس عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد، أحد بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، قال: ثم اختلفوا فيهم حتى نعوأ عليهم سقطاتهم.

وأما قوله: «أهنا غوت»، يقول: ذهب، يقال غار الرجل إذا أتى الغور وناحيته مما انخفض من الأرض، وأنجد إذا أتى نجدًا وناحيته مما ارتفع في الأرض، ولا يقال «أغار» إنما يقال: غار وأنجد، ويد الأعشى ينشد على هذا:

نبي يرى مالا ترون وذكروه  
لعمري غار في البلاد وأنجدًا

وقوله: «فسكن من غربه»، يقول: من حده، وكذلك يقال في كل شيء: فسكن في السيف والسهم والرجل وغير ذلك.

وقوله: «خفين مطارقين» تأويله: مطبقين؛ يقال: طارقت نعل إذا أطبقتها، ومن قال: «طارقت» أو «أطرقت» فقد أخطأ، ويقال لكل ما ضوعف: فقد طورق، قال ذو الرمة<sup>(٢)</sup>:

(١) العكاظي: منسوب إلى عكاظ؛ وهم الذين عادت لهم الذهاب كل عام إلى عكاظ وهو سوق كانت تقيمه العرب بين نخلة والطائف؛ في شوال من كل عام؛ يجتمع فيه شعراء العرب يتناشدون الشعر.

(٢) زيادات ر: «بصف صقرا».

قوله صلى الله عليه وسلم : « في سَرْبِهِ » يقول : في مَسَالِكِهِ ، يقال : فلان واسعُ السَّرْبِ ، وِخْلِي السَّرْبِ ، يريد المَسَالِكَ والمَذَاهِبَ ، وإنما هو مثلُ مضروب للمصدر والقاب ، يقال : خَلَّ سَرْبَهُ ، أى طريقه حتى يَذْهَبَ حيث شاء ، ويقال ذلك للإبل لأنها تَنْسَرِبُ في الطَّرُقَاتِ ، ويقال : سَرَبْتُ عَلَى الإِبِلِ ، أى أَرْسَلْتُهَا شَيْئاً بعد شيء ، فإذا قلت : سِرْبٌ ، بكسر السين ، فإنما هو قَطِيعٌ من ظباء ، أو بقر ، أو شاة ، أو نساء ، أو قَطَا . قال امرؤ القيس :

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَانَ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَّارٍ فِي الْمَلَاءِ الْمُدْبِلِ

دَوَّارٌ : نَسْكٌ يَنْسُكُونَ عنده في الجاهلية ، ودَوَّارٌ ما استدار من الرمل ، ودَوَّارٌ سِجْنُ اليمامة . قال بعض اللصوص (١) :

كَانَتْ مَنَازِلُنَا الَّتِي كُنَّا بِهَا شَيْئِي ، فَأَلَّفَ بَيْنَنَا دَوَّارٌ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجْنَا عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ (٢)

وكان الحسن يقول : ليس العَجَبُ بمن عَطِبَ كيف عَطِبَ ، إنما العَجَبُ

مَنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا

(١) زيادات ر : « واسمه جعدر » .

(٢) نسبة أبو الفرج في الأغانى ٢١ : ١٧٥ إلى هذبة بن خنرم ؟ من أبيات أربعة ؟ وبعده :

تَضَمَّنْ بَالِجَادِي حَتَّى كَأَنَّمَا أَلْأَنُوفُ إِذَا اسْتَعْرَضْتَهُنَّ رَوَاعِفُ

وقبها لإقواء .

ولا يقال حَضِيضٌ إِلَّا بِحَضْرَةِ جَبَلٍ ، يقال : حَضِيضُ الْجَبَلِ ، وَيُطْرَحُ الْجَبَلُ  
فِيُسْتَفْنَى عَنْهُ لِأَن هَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا لَهُ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيضِ

[ نبت من أقوال الحكماء ]

١٤ وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رحمه الله : يَا بَنَ آدَمَ ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي  
لَمْ يَأْتِ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، فَإِنَّهُ إِنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ أَجَلِكَ يَأْتِ فِيهِ رِزْقُكَ ،  
وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَكْسِبُ مِنَ الْمَالِ شَيْئًا فَوْقَ قُوَّتِكَ إِلَّا كُنْتَ خَازِنًا  
لغَيْرِكَ فِيهِ .

ويروى للنابغة<sup>(٢)</sup> :

وَلَسْتُ بِخَائِبٍ أَبَدًا طَعَامًا حِذَارًا غَدٍ ، لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كَانَ آمِنًا فِي  
سَرْبِهِ<sup>(٣)</sup> ، مُعَانِي فِي يَدَيْهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ ، كَانَ كَمَنْ حِيَزَتْ لَهُ الدُّنْيَا  
بِحَذَائِفِهَا » .

(١) الضمير يعود على الفرس في البيت قبله ، وصدره .

« فَلَمَّا أَجَنَّ الشَّمْسُ عَنِّي غَيَّرَهَا »

(٢) زيادات ر : « هذا من شعر أوس بن حجر مثبت فيه في كلمة لم يعرفها الأصمعي »

(٣) زيادات ر : « كذا وقعت الرواية بفتح السين عن أبي العباس والصواب كسرهما »

وإنما السرب ، بفتح السين : المال الراعي .

عَبْدُ الْعُزَّى بْنِ قَصِيٍّ ذُكِرَ لَوْرَقَةَ بِنْتُ نَوْفَلٍ فَقَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَخْطُبُ  
خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ ! الْفَحْلُ لَا يُقْدَعُ أَنْفَهُ .

وكان الحجاج يقول : إنَّ امرأَةً أتت عليه ساعةً من عُمرِهِ لم يَذْكُرْ فِيهَا  
رَبَّهُ ، أو يَسْتَغْفِرُ مِنْ ذَنْبِهِ ، أو يُفَكِّرُ فِي مَعَادِهِ ، لَجَدِيرٌ أَنْ تَطُولَ حَسْرَتُهُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر : أيها الناس ، ائِدْعُوا هذه  
الأنفُسَ ؛ فإنها أسألُ شَيْءاً إذا أُعْطِيَتْ ، وأَمْنَعُ شَيْءاً إذا سُئِلَتْ ، فَرَحِمَ اللهُ  
امراً جعلَ لنفسه خِطاماً وزِماماً فقادها بِخِطامها إلى طاعة الله ، وعَطَفَها  
بِزِمامها عن معصية الله ، فإنى رأيت الصَّبْرَ عن مَحَارِمِ الله أيسرَ من الصبر  
على عذابه .

قوله : « ائِدْعُوا » يقال قَدَعْتُهُ عن كذا : أى منعته عنه ، ومنه  
قول الشَّماخ :

إِذَا مَا اسْتَفَهِنَ ضَرَبَنَّ مِنْهُ مَكَانَ الرَّيْحِ مِنْ أَنْفِ الْقَدْوَعِ

قوله : « استافهن » يعنى حَمَاراً يَسْتَفُ أْتناً ، يقول : يَرْمَحْنَهُ إِذَا اسْتَمَهِنَ .  
والسَّوْفُ الشَّمُّ .

وقوله :

• مكان الریح من أنفِ القدوع •

يريد بالقدوع المقدوع ، وهذا من الأضداد ، يقال طرِيق رَكُوبٌ إِذَا  
كَانَ يُرَكَبُ ، ورجل رَكُوبٌ للدوابِّ إِذَا كَانَ يُرَكَبُهَا ، ويقال : ناقة رَغوثٌ  
إِذَا كَانَتْ تُرْضِعُ ، وحوارٌ رَغوثٌ إِذَا كَانَتْ تُرْضِعُ ، ومثل هذا كثير ، يقال :  
شاة حَلُوبٌ إِذَا كَانَتْ تُحَلَبُ ، ورجل حَلُوبٌ إِذَا كَانَ يَحْلُبُ الشاة ، والقدوعُ  
هاهنا : البعير الذى يُقَدَعُ ، وهو أن يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريماً ،  
فَيُضْرَبُ أَنْفُهُ بِالرَّيْحِ حَتَّى يَرْجِعَ : يقال : قَدَعْتُهُ ، وَقَدَعْتُ أَنْفَهُ ، ويروى أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خَطَبَ خَدِيجَةَ بنتَ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ

قال أبو العباس : قوله :

فقد هدمت مدائن وقصور .

مثل ، يريد أن مجدكم الذي بناه آباؤكم متى لم تعمرّوه بأفعالكم خرب  
وذهب . وهذا كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

لَسْنَا وَإِنْ كَرَّمْتَ أَوَائِلَنَا      يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَكِلُ  
تَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلَنَا      تَبْنِي ، وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

وكما قال الآخر :

أَلْهَى بَنِي جُشَمٍ عَن كُلِّ مَكْرَمَةٍ      قَصِيدَةً قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كَثُومٍ  
يُفَاخِرُونَ بِهَا مَذْكَانَ أَوْلَهُمْ      يَا لِلرِّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْئُومٍ !  
إِنَّ الْقَدِيمَ إِذَا مَا ضَاعَ آخِرُهُ      كَسَاعِدٍ فَلَهُ الْأَيَّامُ مَحْطُومٍ

وكما قال عامر بن الطفيل :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ فَارِسٍ عَامِرٍ      وَفِي السَّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحِ الْمُهَذَّبِ  
فَمَا سَوَّدَتْ بَنِي عَامِرٍ عَن وِرَائِهِ      أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأُمَّمٍ وَلَا أَبِ  
وَلَكِنِّي أَحْمِي حِمَاهَا ، وَأَتَتِي      أَذَاهَا ؛ وَأَرْمِي مَن رَمَاهَا بِمِقْنَبِ

\*\*\*

[ قال أبو الحسن : أنشدني هذه الأبيات محمد بن الحسن المعروف بابن  
الحرّون — ويكنى أبا عبد الله — لعامر بن الطفيل العامري . قال أبو الحسن :  
قال الأصمعي : وكان عامر بن الطفيل يُلقَّبُ مُجَبَّرًا لِحُسْنِ شِعْرِهِ ، وَأَوْلَاهَا :  
تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ : مَا لَكَ بَعْدَ مَا      أَرَاكَ صَحِيحًا كَالسَّلِيمِ الْمُعَذَّبِ !

## بَابُ

[ لعمارة بن عقيل يحض بنى كعب وبنى كلاب على بنى نمير ]

قال أبو الحسن : أنشدني عمارة بن عقيل لنفسه يحض بنى كعب وبنى كلاب ، ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن على بنى نمير بن عامر بن صعصعة ، وبينهم مطالبات وترات<sup>(١)</sup> . وكانت بنو نمير أعداء عمارة ؛ فكان يحض عليهم السلطان ، ويُغري بهم إخوانهم ، ويحاربهم في عشيرته ، فقال :

رَأَيْنَاكُمْ يَا بَنِي رَيْبِعَةَ خُرْتُمَا	لِعَضِّ الْحُرُوبِ ؛ وَالْعَدِيدُ كَثِيرُ
وَصَدَقْتُمَا قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ فِيكُمْ	وَكَذَبْتُمَا مَا كَانَتْ قَالَهُ جَرِيرُ
أَصَابَتْ نَمِيرٌ مِنْكُمْ فَوْقَ قَدْرِهَا	فَكُلُّ نَمِيرِي بِذَلِكَ أَمِيرُ
فَإِنْ تَفَخَّرُوا بِمَا مَضَى مِنْ قَدَمِكُمْ	فَقَدْ هَدَمْتُمْ مَدَائِنَ وَقُصُورُ
رَمَتْهَا مَجَانِقُ الْعَدُوِّ فَقَوَّضَتْ	مَدَائِنٌ مِنْهَا كَالْجِبَالِ وَسُورُ
وَشَيَّدَهَا الْأَمْلاكَ كِشْرَى وَهَرْمَزُ	وَأَلْ هِرْقَلِ حِقْبَةَ ، وَنَضِيرُ
فَإِنْ تَعَفَّرُوا الْمَجْدَ الْقَدِيمَ فَلَمْ يَزَلْ	لَكُمْ فِي مُضِرَّاتِ الْحُرُوبِ خَرِيرُ
خَبَطْتُمْ لِيُوثَ الشَّامِ حَتَّى تَنَازَرْتُمْ	حِمَاكُمْ وَحَتَّى لَا يَهْرَ عَقُورُ
فَكَيْفَ بِأَكْنَافِ الشَّرِيفِ تُصِيبُكُمْ	

تَعَالِبُ يُحَسِّنُ الْحَصَى وَأُبُورُ

(١) الترات : جمع ترة ، وهي الجنابة .

كانت وقعت إليها، فيها رماح، وأرقيت بها في بعض السنين المتقدمة، فقيل  
لذلك الرماح: الخطيئة، ثم عم كل رُح هذا النسب إلى اليوم. والزَّغْفُ:  
الدَّرْعُ الرقيقة النسيج، والمثوب: الذي تُصَفِّقُهُ الرياح فيذهب ويجيء، وهو من  
ثاب يثوب إذا رجع. وإنما سُمِّيَ الغديرُ غديراً لأن السيل غادره، أي تركه [

\*\*\*

قال أبو العباس: وقوله:

\* لكم في مضرّات الحروب ضير \*

يقال: رجل ضير إذا كان ذا مشقة على العدو، وقال مهلهل بن  
ربيعة التغلبي:

قتيلٌ بما قتيلُ المرءِ عمرٍو وهمامٌ بنُ مرةٍ ذو ضيرٍ<sup>(١)</sup>

وقوله: «خبطتم ليوث الشام» يريد ما كان من نصر بن شيبان العقيلي،

وهو عقيل بن كعب بن ربيعة.

وقوله: «أبور» جمع وبر<sup>(٢)</sup>؛ وإذا انضمت الواو من غير علة فهمزها

جائز؛ وقد ذكرنا ذلك قبل.

[لمهارة أيضاً في الحث على الأخذ بالنار]

وقال عمارة أيضاً لهم، أنشدني:

ألا لله درُّ الحَيِّ كعبٍ ذوى العددِ المضاعفِ والخولِ  
أما فيهم كريمٌ مثلُ نصرٍ يورعُ عنهم سنانِ الفحولِ  
تنوخهم نديرٌ كلَّ يومٍ كفعلِ أخى العزازةِ بالذليلِ

(١) زيادات ر: «ما» زائدة؛ وفيها معنى التعظيم.

(٢) البرية: دويبة على قدر السنورى.



فَقُلْتُ لَهَا: هَمِّي الَّذِي تَعْلَمِيْنَهُ      مِنْ النَّارِ فِي حَيِّ زُبَيْدٍ وَأَرْحَبِ  
إِنْ أَعَزُّ زُبَيْدًا أَعَزُّ قَوْمًا أَعِزَّةً      مَرَكِبُهُمْ فِي الْحَيِّ خَيْرٌ مَرَكِبِ  
وَإِنْ أَعَزُّ حَيِّ خَشَعَمِ فَدِمَاؤُهُمْ      شِفَاءً ، وَخَيْرُ النَّارِ لِلتَّائِبِ  
فَمَا أَدْرَكَ الْأَوْتَارَ مِثْلُ مُحَقَّقِ      بِأَجْرَدٍ طَاوٍ كَالْعَسِيبِ الْمُشَدَّبِ  
وَأَسْمَرَ خَطِيٍّ وَأَبْيَضَ بَاتِرِ      وَزَعْفٍ دِلَاصٍ كَالغَدِيرِ الْمُثَوَّبِ  
سِلَاحُ أَمْرِي قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ      طَلُوبٌ لِشَارَاتِ الرِّجَالِ مُطَلَّبِ

ثم أتى بإنشاد أبي العباس علي وجهه ، إلا أنه روى: «مَنْ رَمَاهَا بِمَنْسَكِبِ ،  
السليم: الملدوغ ، وقيل له : «سليم» تفاؤلاً له بالسلامة ، وزُبَيْدٌ وَأَرْحَبٌ : حَيَّانٌ ،  
من اليمن . والنَّارُ : ما يكون لك عند من أصاب حَمِيمَكَ ، من التَّرَةِ ، ومن قال :  
« نَارٌ » فقد أخطأ .

والتَّائِبُ : الذي يَأْتِيكَ لطلب ناره عندك ، يقال : آبَ يَتُوبُ إِذَا رَجَعَ .  
والتَّائِبُ فِي غير هذا : السير في النهار بلا تَوَقُّفٍ .  
وَالْأَوْتَارُ وَالْأَحْقَادُ وَاحِدُهُمَا وَتَرٌّ وَحِقْدٌ . وَالْأَجْرَدُ : الفرس  
المتَحَسِّرُ الشَّعْرَ ، وَالْأَجْرَدُ الضَّامِرُ أَيْضاً . وَالْعَسِيبُ : السَّعْفَةُ . وَالْمُشَدَّبُ :  
الطويل الذي أَخِذَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْعُقَدِ وَالسَّلَاءِ<sup>(١)</sup> وَالْخَوْصُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلطَّوِيلِ  
الْمُعَرَّقِ : مُشَدَّبٌ .

وَخَطِيٌّ : رَمْحٌ مَنْسُوبٌ إِلَى الْخَطِّ ، وَهِيَ جَزِيرَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ ، يُقَالُ إِنَّهَا  
تُنْبِتُ عَصَا الرَّمَاحِ : وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَيْسَتْ بِهَا رِمَاحٌ ، وَلَكِنْ سَفِينَةٌ

(١) السلاء : بنوك النخل .

يقال : سانُّ الفحلُ الناقةُ فَتَنَوَّخَهَا ، وذلك إذا ركبها من غير أن توطأ  
 له ، ولكن يَعتَرِضُها اعتراضاً . وتقول العرب : إن ذلك أكرم النَّتَاجِ ، وذلك  
 لأن الولد يخرج صليباً مذكراً ، ويقال لذلك الحمل الذي يقع من التَّوَّخِ  
 والاعتراض : يَعارَةُ وعِراضٌ ، يقال : حَمَلَتْهُ عِراضاً ، وحملته يَعارَةُ يافى ،  
 قال الراعي :

قَلَّ اضْئِضْ لَا يُلقَحْنَ إِلَّا يَعارَةُ عِراضاً ، وَلَا يُشْرِينِ إِلَّا غَوَالِيَا  
 وقال الطَّرِمَّاحُ :

سَوْفَ تُدْنِيكَ مِنْ لَيْسَ سَبْنَدَا<sup>(١)</sup> ةَ أَمَارَتْ بِالبَوْلِ مَاءَ الكِراضِ  
 نَضَّجَتْهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَنَيْلَتْ حِينَ نَيْلَتْ يَعارَةُ فِي عِراضِ

قوله : « سَبْنَدَا » فهي الجريئة الصدر ، يقال للجريء الصدر : سَبْنَدِي وسَبْنَتِي ،  
 وأصل ذلك في النمر . وزعم الأصمعيُّ أن الكِراضَ حَلَقُ الرَّحِمِ ، قال :  
 ولم أسمعهُ إلا في هذا الشَّعرِ .

وقوله : « نَضَّجَتْهُ عِشْرِينَ يَوْمًا » ، إنما هو أن تزيد بعد الحول من حيث

حَمَلَتْ أَياماً : نحو الذي عَدَّ ، فلا يخرج الولد إلا مُحْكَمًا ، قال الحَطيئةُ :  
 لِأَدْمَاءَ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ بِهِ الحَوْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا<sup>(٢)</sup> عَدِيدُهَا  
 والعَزَاةُ : العِزُّ ؛ والمَصَادِرُ تقع على « فَعَالَةٍ » للبالغة ، يقال : عَزَّ عِزًّا  
 وعَزَاةً ، كما يقال : الشَّرَاسَةُ والصَّرَامَةُ ، قال الله تعالى : ﴿ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ<sup>(٣)</sup> ﴾ ، وفي موضع آخر : ﴿ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ<sup>(٤)</sup> ﴾ .

(١) ر ، س : « سَبْنَدَا وسَبْنَدَا » ، وكلاهما جائز . (٢) ر : « عَشْرًا »

(٤) الأعراف ٦١

(٣) الأعراف ٦٧

وَلَيْسُوا مِثْلَ عَشْرِهِمْ وَلَكِنْ      يَضِيعُ الْقَوْمُ مِنْ قَبْلِ الْعُقُولِ  
فَأَيْنَ فَوَارِسُ السَّلَمَاتِ مِنْهُمْ      وَجَعْدَةٌ وَالْحَرِيشُ ذُو وَالْفُضُولِ!  
وَأَيْنَ عِبَادَةُ الْحَشَاءِ عَنْهُمْ<sup>(١)</sup>      إِذَا مَا ضَاقَ مُطَّلَعُ السَّبِيلِ!

قوله :

❖ أَلَا لِلَّهِ دَرُّ الْحَيِّ كَعَبٍ ❖

يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن  
ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر .

وقوله :

❖ أَمَا فِيهِمْ كَرِيمٌ مِثْلُ نَصْرٍ ❖

يعنى نصر بن شبيب ، أحد بنى عقييل بن كعب بن ربيعة .

وقوله :

❖ يُوْرَعُ عَنْهُمْ سِنَّنَ الْفُحُولِ ❖

هو مثل ضربه : فجعلهم لإمساكهم عن الحرب بمنزلة الثوق التي يقرعها  
الفحل . ويورع : يكف ويمنع ويدفع . والورع في الدين إنما هو الكفر  
عن أخذ الحرام ، وجاء في الحديث : « لَا تَنْظُرُوا إِلَى صَوْمِهِ ، وَلَا إِلَى  
صَلَاتِهِ ، وَلَكِنْ انظُرُوا إِلَى وَرَعِهِ إِذَا أَشْفَى » : ومعناه إذا أشرف على الدينار  
والدرهم . والسِنَّنُ : القصد ، ثم أبان ذلك بقوله :

❖ تَنَوَّخَهُمْ نَمِيرٌ كُلَّ يَوْمٍ ❖

أَوِ الْبُرْجُمِيِّ حِينَ أَهْدَاهُ حِينَهُ  
وَرَأَى أَبِي سَعْدٍ وَإِنْ كَانَ حَازِمًا  
لِنَارٍ عَلَيْهَا مُوقِدَانِ وَذَابِحُ  
بَصِيرًا وَإِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَسَارِحُ  
أَعَارَ بِهِ مَلْعُونَ نَبْهَانَ سَيْفَهُ  
عَلَى قَوْمِهِ ، وَالْقَوْلُ عَافٍ وَجَارِحُ  
وَنَصْرُ الْفَتَى فِي الْحَرْبِ أَعْدَاءَ قَوْمِهِ  
عَلَى قَوْمِهِ لِلرَّءِذِيِّ الطَّعْمِ فَاصْبِحُ

قوله : « لا جزر لحمي كلب نبهان » أي لا كون جزرة له ، والجزرة :  
البدنة تنحر ، يقال : أجزرت فلانا ، وتركت فلانا جزرا ، قال عنتره العبسي :  
إِنْ تَشْتَبَا عِرْضِي فَإِنَّ أَبَاكَ  
جَزْرُ السَّبَاعِ وَكُلُّ نَسْرٍ قَشْعَمِ  
وقوله :

... كالذي دعا القاسطي حنفة وهو نازح

فهذا رجل من النمر بن قاسط ، خرج يبتغي قرظاً من بعد ، فنهشته  
حياة فمات ، فهو أحد القارظين . والقارظ الأول من عنزة ، كان خرج مع ابن  
عم له في طلب القرظ ، فقتله ابن عمه ، لأنه كان يريد ابنته فتمعه منها ، قال  
أبو خراش<sup>(١)</sup> الهذلي :

وَحَتَّى يُوَوِّبَ الْقَارِظَانِ كِلَاهُمَا  
وَيُنْشَرَ فِي الْقَتْلِ كَلْبُ لُؤَائِلِ

وقوله : « كالذي دعا القاسطي حنفة » الهاء في حنفة ترجع على الذي :  
وتقديره كالسبب الذي دعا القاسطي حنفة .

---

(١) زيادات ر : « الصحيح أن الشعر لأبي ذؤيب ، وهو بهذه النبة في ديوان  
الهذليين ١ : ١٤٥ ، من قصيدة مطلعها :  
أساءلت رسم الدار أم لم تسائل  
عن السكن أم عن عهده بالأوائل !

وقوله : « فَأَيْنَ فَوَارِسَ السَّلْبَاتِ » ، يريد بني سلمة الخَيْر ، وبني سلمة الشر  
أَبْنَى قُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ ، وَجَمَعَ لِأَنَّهُ يَرِيدُ الْحَيَّ أَجْمَعَ ، كَمَا تَقُولُ الْمَهَابِلَةُ  
وَالْمَسَامِعَةُ ، فَتَجْمَعُهُمْ عَلَى اسْمِ الْأَبِ ؛ عَلَى الْمُهَلَّبِ وَمِسْمَعٍ ، وَكَذَلِكَ الْمَنَازِرَةُ ،  
وَقَدْ مَرَّتِ الْحِجَّةُ فِي هَذَا .

وَجَعْدَةُ بْنُ كَعْبٍ وَالْحَرِيثُ بْنُ كَعْبٍ وَبَنُو عُبَادَةَ ، مِنْ بَنِي عُقَيْلِ بْنِ  
كَعْبٍ . وَقَالَ : « الْخَشْنَاءُ » ، يَرِيدُ الْقَبِيلَةَ ، وَذَكَرَهَا بِالْخَشُونَةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ .

[ سؤال معاوية بن أبي سفيان لدغفل بن حنظلة عن قبائل العرب ]

وَيُرْوَى أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ لِذَغْفَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ  
النِّسَابَةَ : مَا تَقُولُ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ؟ قَالَ : أَعْنَاقُ ظِبَاءٍ ، وَأَعْجَازُ  
نِسَاءٍ . قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي بَنِي تَمِيمٍ ؟ قَالَ : حَجَرٌ أَخْشَنُ : إِنْ صَادَمْتَهُ آذَاكَ ،  
وَإِنْ تَرَكَتَهُ تَرَكَكَ . قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي الْيَمَنِ ؟ قَالَ : سَيِّدٌ وَأَنْوَكٌ .

[ لعامة بن عقيل حينما أمره أبو سعد التميمي أن يضع يده في يد أبي نصر الطائي ]

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَأَنْشَدَنِي عُمَّارَةُ لِنَفْسِهِ - وَسَبَبُ هَذَا الشَّعْرِ الَّذِي  
نَذَكَرَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، يُكْنَى أَبُو سَعْدٍ ، كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى أَبِي نَصْرِ  
ابْنِ حُمَيْدِ الطَّائِيِّ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي نَبْهَانَ ، وَكَانَ أَبُو نَصْرِ وَالْيَأَى عَلَى الْعَرَبِ ،  
وَكَتَبَ أَبُو سَعْدٍ إِلَى عُمَّارَةَ بِأَمْرِهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ أَبِي نَصْرِ ، فَقَالَ عُمَّارَةُ :-  
دَعَانِي أَبُو سَعْدٍ وَأَهْدِي نَصِيحَةً إِلَى ، وَمِمَّا أَنْ تَغْرَّ النَّصَاحُ (١)  
لِأَجْزَرِ لَحْمِي كَلْبَ نَبْهَانَ كَالَّذِي دَعَا الْقَاسِطِيَّ حَتْفَهُ وَهُوَ نَازِحُ

(١) زيادات ر : « مما يعني ربما » .

إليه ، فقال له : مَنْ أَنْتَ ؟ فقال : أَيْتَ اللَّعْنِ ! أَنَا وَافِدُ الْبِرَاجِمِ ، فقال عمرو :  
« إِنِ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبِرَاجِمِ » . ثم أَمَرَ بِهِ فَقَذَفَ فِي النَّارِ ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ  
جَرِيرٌ يُعَبِّرُ الْفَرَزْدَقَ

أَيْنَ الَّذِينَ بِنَارِ عَمْرٍو حُرِّقُوا      أَمْ أَيْنَ أَسْعَدُ فِيكُمْ الْمُسْتَرْضِعُ !  
وقال أيضاً :

وَأَخْزَاكُمْ عَمْرٍو كَمَا قَدْ خَزَيْتُمْ      وَأَذْرَكَ عَمَّارًا شَقِيَّ الْبِرَاجِمِ  
وقال الطَّرِمَّاحُ :

وَدَارِمٌ قَدْ قَذَفْنَا مِنْهُمْ مِائَةً      فِي جَاهِمِ النَّارِ إِذْ يَنْزُونَ بِالْحَدِيدِ (١)  
يَنْزُونَ بِالْمَشْتَوَى مِنْهَا وَيُوقِدُهَا      عَمْرٍو ؛ وَلَوْ لَا شُحُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقْدِرْ (٢)

ولذلك عيرت بنو نعيم بحب الطعام ، يعني لطمع البرُّجُمِيُّ فِي الْأَكْلِ . قاله  
يزيد بن عمرو بن الصَّعِقِ أَحَدُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ :

أَلَا أَلْبِغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ      بِآيَةِ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَا  
وقال الآخر (٣) :

إِذَا مَامَاتِ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمٍ      فَسَرَّكَ أَنْ يَعْيشَ جَنِيٌّ بِيَزَادِ  
بِحَبْزٍ أَوْ بِتَمْرٍ أَوْ بِلَحْمٍ      أَوْ الشَّيْءِ الْمَلْفَفِ فِي الْبِجَادِ (٤)

(١) الحدد ؛ أصله : « الحد » ففك إدغامه للقافية ؛ وهو كالأخدود ، حفرة في الأرض مستطيلة .

(٢) المشتوى : مكان الاشتواء .

(٣) زيادات ر : « ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لأبي المهوش الفقمي ؛ وذكر دعبل بن أنه لأبي المهوش الأسدي ؛ وذكر ابن السيد البطليوسي أنه ليزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي » .

(٤) أراد وطب اللبن ، يلف بكساء مخطط ، اسمه البجاد .

وقوله : « أو البرُّجُمِيَّ » فهذا رجل من البرَّاجِمِ ؛ وهم بنو مالك بن حنظلة  
كان عمرو بن هند لما قتل بني دارم بأوارة ، وكان سبب ذلك أن أخاه  
أسعد بن المنذر — وكان مسترضعاً في بني دارم ، في حجر حاجب بن زاررة  
ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم — انصرف ذات يوم من صيده وبه  
نبيذ ، فعبت كما يعبت الملوك ، فرماه رجل من بني دارم بسهم فقتله <sup>(١)</sup> .

ففي ذلك يقول القائل ؛ وهو عمرو بن ملقط الطائي لعمر بن هند :

فَأَقْتُلْ زُرَّارَةَ لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارَةَ

فغزاهم عمرو بن هند ؛ فقتلهم يوم القصيبة <sup>(٢)</sup> ويوم أوارة ، ففي ذلك

ويقول الأَعشى :

وَتَكُونُ فِي الشَّرَفِ الْمُوا زِي مِنْقَرًا وَبَنِي زُرَّارَةَ

أَبْنَاءَ قَوْمٍ قَتَلُوا يَوْمَ الْقُصَيْبَةِ وَالْأَوَّارَةَ

ثم أقسم عمرو بن هند ليحرقن منهم مائة ، فبذلك سمي محرقة ، فأخذ تسعة

و تسعين رجلاً فقدمهم في النار ، ثم أراد أن يُبرِّق سمة بعجوز منهم لتكمل

بها العدة ، فلما أمر بها قالت العجوز : ألا قتي يقدي هذه العجوز بنفسه <sup>(٣)</sup> !

ثم قالت : « هيات صارت الفتيان حمماً » ! ومرو وافد البراجم — وهو الذي

ذكرنا — فاشتم رائحة اللحم ، فظن أن الملك يتخذ طعاماً ، فخرج إليه فأتى به

(١) زيادات ر : « رى ناقة بسهم فقتلها ، والرجل الذي قتله سويد بن ربيعة بن زيد

ابن عبد الله بن دارم » .

(٢) يوم القصيبة لعمر بن هند على بني تميم ؛ وهو يوم أوارة . ( وانظر معجم البلدان

١ : ٣٦٤ ، ٧ : ١١٤ ) .

(٣) زيادات ر : « على ما ذكر أصحاب الأخبار اسمها الحراء بنت نضلة » .

أرُوحُ لِتَسْلِمَ عَلَيْكَ وَأُعْتِدِي وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيَا  
كُنِي بِطِلَابِ الْمَرْءِ مَا لَا يَنَالُهُ عَنَاءٌ، وَبِالْيَأْسِ الْمُصْرَحِ نَاهِيَا!

\*\*\*

[<sup>(١)</sup> قال أبو الحسن: وربما قال أبو العباس: «مُصْرَحٌ» بكسر الراء <sup>(١)</sup>] ]

\*\*\*

وَمَنْ أَحْسَنَ الْمَدْحِ قَوْلَ زُهَيْرٍ: قَدْ جَعَلَ الطَّالِبُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ  
وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا

وَقَالَ رُوَيْبَةُ <sup>(٢)</sup>:

\* إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضَّغَاطَا <sup>(١)</sup> \*

وَقَالَ آخَرُ:

يَزِدُّ حَيْمُ النَّاسِ عَلَى بَابِهِ وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

وَقَالَ أَشْجَعُ فِي مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ:

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنْصُورٍ عَلَامَاتٌ مِنَ الْبَدَلِ

جَمَاعَاتٌ وَحَسْبُ الْبَابِ نُبْلًا كَثْرَةُ الْأَهْلِ

وَقَوْلُهُ:

\* تَشَابَهَتِ الْمَنَاكِبُ وَالرَّءُوسُ \*

(١-١) ر: «وربما قال أبو العباس: «مُصْرَحٌ» بكسر الراء، قال أبو الحسن .  
والكسر أجود» .

(٢) زيادات ر: «ليس لرؤية، وهو لابن أبي نخيلة»، وقال المرصفي: الصواب لأبي نخيلة  
— وهو اسمه لا كنيته — ابن عدنان بن زائدة؛ إحدى بنى سعد بن زيد مناة بن تميم .  
شاعر راجز، من مخضرمي الدولتين .

(٣) الضغاط: الزجاجم .



تَرَاهُ يُنْقَبُ الْبَطْحَاءَ حَوْلًا لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ

وقوله : « لِلْمَرْءِ ذِي الطَّعْمِ » يعني الراجع إلى عقل ، يقال : ليس فلان بذي طعم ، وفلان ليس بذي نزل ، أي ليس بذي عقل ولا معرفة ، وإنما يقال : هذا طعام ليس له نزل إذا لم يكن ذا ربيع ، ومن قال « نزل » في هذا المعنى فقد أخطأ .

[ لأعرابي يهجو قوما من طيء ]

وقال أعرابي يهجو قوما من طيء :

وَمَا أَنْ رَأَيْتُ بَنِي جُوَيْنٍ جُلُوسًا لَيْسَ بَيْنَهُمْ جَلِيسٌ  
يَتَمَسَّتْ مِنْ الَّتِي أَقْبَلْتُ أَبْنِي لَدَيْهِمْ إِنِّي رَجُلٌ يَشُوسُ  
إِذَا مَا قُلْتُ : أَيُّهُمْ لِأَيِّ؟ تَشَاهَتِ الْمَنَاكِبُ وَالرُّيُوسُ

قوله : « جُلُوسًا لَيْسَ بَيْنَهُمْ جَلِيسٌ » ، يقول : هؤلاء قوم لا يَنْتَجِعُ الناسُ معروفهم فليس فيهم غيرهم . وهذا من أقبح الهجاء .

ومن أمثال العرب : « سَمَّيْنَهُمْ فِي أَدِيمِهِمْ » ، ومعناه في مادومهم ، وقيل : أديم ومادوم مثل قتيل ومقتول ، وتقول الحكاء : من كثر خيره كثر زائره

وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه : يَا بَنِيَّ ، إِذَا غَدَا عَلَيْكَ الرَّجُلُ وَرَاحَ مُسَلِّمًا ، فَكُنْ بِذَلِكَ تَقَاضِيًا .

وقال آخر :

# باب

[ أقوال في المجالس والجلساء ]

قال أبو العباس : قال أبو إدريس الخولاني : المساجد مجالس الكرام .  
وقيل للأخف بن قيس أحد بني مرة بن عبيد بن الحارث بن كعب  
ابن سعد : أي المجالس أطيب ؟ فقال : ما سافر فيه البصر ، واتدع  
فيه البدن .

اتدع : افتعل من التوديع ، والأصل « أو تدع » : فقلبت الواو ياء لانكسار  
ما قبلها ، وهذا القول مذهب أهل الحجاز يقولون : ايتزن ياتزن ، وهو  
رجل موتزن<sup>(٢)</sup> ، والأجود أن تقلب ما كان أصله الواو والياء في باب  
« افتعل » تاءً وتُدغمها في التاء من « افتعل » ، فتقول : اتدع يتدع ، وهو  
متدع ، ومترن<sup>(٣)</sup> ومتعن من الوعد ، ومئس من اليأس ، تكون الياء  
كالواو ؛ لأنها إن أظهرت انقلبت على حركة ما قبلها فصارت كالواو ، وتكونان  
واوين عند الضمة : نحو مؤعد وموتعد ، ومؤيس وموتيس ، ويامين للكسرة ،  
والواو قد تقلب إلى التاء ولا تاء بعدها ؛ نحو تراث من ورث ، وتجاه

(١) هو عائذ الله بن عبد بن عمرو أبو إدريس الخولاني ؛ قاص أهل الشام وعالمهم  
وقاضيتهم ؛ روى عن أبي هريرة وأبي ذر وغيرهم . مات سنة ٨٠ هـ . ( تهذيب التهذيب  
٨ : ٨٥ ) .

(٢) ر ، س : « ايتزر ، ياتزر ، وهو رجل موتزر » .

(٣) ر ، س « مترن » .

إنما ضربه مثلاً للأخلاق والأفعال : أي ليس فيهم مفضلٌ .

ويقال إن الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد  
مناة بن تميم، آذته عشيرته من بني سعد، فخرج عنهم، فجعل لا يجاور قومه  
إلا آذوه فقال : « أَيْتَا أَذْهَبُ أَلْقِ سَعْدًا » ، أي أفر من الأذى إلى مثله .

وقال ابن عباس رحمه الله : جَلِيسِي عَلَى ثَلَاثٍ : أَنْ أَرْمِيَهُ بِطَرْفِي إِذَا  
أَقْبَلَ ، وَأَوْسَعَ لَهُ إِذَا جَلَسَ ، وَأَصْفَى إِلَيْهِ إِذَا حَدَّثَ .

وكان القَعْقَاعُ بن شَوْرٍ ، أحد بني عمرو بن شَيْبَانَ بن ذُهَلِ بن ثَعْلَبَةَ  
ابن عُكَّابَةَ بن صَعْبِ بن عَلِي بن بَكْرِ بن وائِلٍ إِذَا جالسه جَلِيسٌ فَعَرَفَهُ  
يَالْقَصْدِ إِلَيْهِ جَعَلَ لَهُ نَصِيباً فِي مَالِهِ ، وَأَعَانَهُ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَشَفَعَ لَهُ فِي حَاجَتِهِ ،  
وَعَدَا إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَجَالِسَةِ شَاكِراً لَهُ ، حَتَّى شَهَرَ بِذَلِكَ . وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ :

وَكَنتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بنِ شَوْرٍ      وَلَا يَشْتَقِي بِقَعْقَاعِ جَلِيسُ  
ضُحُوكُ السِّنِّ إِنْ أَمَرُوا بِخَيْرٍ      وَعِنْدَ السُّوءِ مِطْرَاقُ عَبُوسٍ

وحدثني التَّوْزِيُّ أَنَّ رَجُلًا جَالَسَ قَوْمًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بَنِي يَقْظَةَ بِنِ مَرَّةٍ  
ابْنِ كَعْبِ بنِ لَوْيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ ، فَأَسَاءُوا  
عِشْرَتَهُ ، وَسَعَوْا بِهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ :

شَقِيتُ بِكُمْ وَكَنتُمْ لَكُمْ جَلِيساً      فَاسْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بنِ شَوْرٍ  
وَمِنْ جَهْلٍ أَبُو جَهْلٍ أَخُوكُمْ      غَزَا بَدْرًا بِمِجْمَرَةٍ وَتَوْرٍ<sup>(٢)</sup>

نَسَبَهُ إِلَى التَّوْضِيعِ<sup>(٣)</sup> ؛ كَقَوْلِ عُثْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ  
لِحَكِيمِ بنِ حِزَامٍ لَمَّا بَلَغَهُ قَوْلُ أَبِي جَهْلٍ بنِ هِشَامٍ : أَتَتَفَخَّ وَأَلَّهِ سِحْرُهُ<sup>(٤)</sup>

(١) ذكره ابن حجر في لسان الميزان ٤ : ٤٥٤ وقال : « من كبار الأمراء في دولة  
بني أمية » . وفي القاموس إنه من التابعين .

(٢) المِجْمَرَةُ : إحدى الحجارة التي يوضع فيها الطيب ليتبخر به . والتور : إناء يبل فيه  
مخور المود والمسك .

(٣) التوضيع : التخثيث .

(٤) يراد بالسحر هنا الرثة .

من الوجهِ ، وتُكَاةٌ . وإنما ذلك كراهية الضمة في الواو ، وأقرب حروف  
الزوائد والبدل منها التاء فقلبت إليها ، وقد ثقلت للبدل في غير ضم ، نحو :  
هذا أتقى من هذا ، وضربته حتى أتكأته<sup>(١)</sup> : فلما كانت بعدها تاء افتعل  
كأن الوجه القلب ليقع الإدغام . وقد فسرنا هذا على غاية الاستقصاء في  
الكتاب « المقتضب » .

وقيل للمهلب بن أبي صفرة : ما خير المجالس ؟ فقال : ما بعد فيه مدى  
الطرف ، وكثرت فيه فائدة المجلس .

ويروى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه : يا بني : إذا أتيت مجلس  
قوم فارمهم بسهم الإسلام ثم اجلس ، فإن أفاضوا في ذكر الله : فأجل  
سهمك مع سهامهم ، وإن أفاضوا في غيره فخلهم وانقض .

قوله : « فارمهم بسهم الإسلام » يعني السلام . وقوله : « فأجل سهمك  
مع سهامهم » ، يعني أدخل معهم في أمرهم ، فضربته مثلاً ، من دخول الرجل  
في قذاح الميسر .

وقال وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لأمه :

وَإِذَا أَتَيْتَ جَمَاعَةً فِي مَجْلِسٍ      فَأَخْسَرَ بِمَجَالِسِهِمْ وَلَمَّا تَقَعْدِ  
وَدَعَ الْعُرَاةَ الْجَاهِلِينَ وَجَهْلَهُمْ      وَإِلَى الَّذِينَ يَذْكُرُونَكَ فَأَعْمِدِ

(١) انكأته : وجدته على هيئة التنكي .

علي معاوية ، فَحَسَرَ<sup>(١)</sup> عمامته عن رأسه ، ثم قال : يا معاوية ، أترى لوؤماً ؟  
فقال : ما أرى إلا كرمًا . فقال النعمان :

مُعَاوِيَ إِلَّا تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفُ

لِحَيِّ الْأَزْدِ مَسْدُولًا عَلَيْهَا الْعِمَامُ

أَيْشْتَمِنَا عِبْدُ الْأَرَاقِمِ ضَنَّةً

فَإِذَا الَّذِي تُجِدِي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ<sup>(٢)</sup>

فَقَالِي تَأْرُ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ فَدُونِكَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْهُ الدَّرَاهِمُ

[ نبت من أقوال الحكماء ]

وكان الأحنف بن قيس يقول : لا تزال العرب عرباً ما لبست العمام ،  
وتقلدت السيوف ، ولم تعدد الحلم ذلاً ، ولا التواهب فيما بينها ضعة .

وقالوا في تأويل قوله : « ما لبست العمام » ، يقول : ما حافظت علي  
زيها ، وقوله : « وتقلدت السيوف » يريد الامتناع من الضيم . وقوله :  
« ولم تعدد الحلم ذلاً » ، يقول : ما عرفت موضع الحلم ، وتأويل ذلك :  
أن الرجل إذا أغضى للسلطان ، أو أغضى عن الجواب وهو مأسور لم يُقل :  
حلم ، وإنما يقال حلم إذا ترك أن يقول الشيء لصاحبه مُتَّصِراً ، ولا يخاف  
عاقبة يكرهها ؛ فهذا الحلم المحض ، فإذا لم يفعل ذلك ؛ ورأى أن تركه الحلم  
ذُلٌّ فهو خطأ وسفَه . وقوله : « ولم تر التواهب فيما بينها ضعة » نحو من هذا ،

(١) روى أن النعمان قال : يا أمير المؤمنين ، أترى لوؤماً ؟ قال : لا ، بل أرى كرمًا  
وخيرا ، فإذا ؟ قال : زعم الأخطل أن الأؤم تحت عمام الأنصار ، قال : أو فعل ذلك ؟  
قال : نعم ، قال : لك لسانه .

(٢) الأرقام : هم بنو بكر وجمهم ومالك والحارث ومعاوية أبناء تغلب ، وهم قوم الأخطل .

وَنَحْرُهُ ، سَيَعْلَمُ مُصَفَّرُ آسْتِهِ مَنِ انْتَفَخَ نَحْرُهُ الْيَوْمَ !

[ يزيد بن معاوية والأنصار ]

وقال رجل من بني مخزوم للأحوص بن محمد بن عبد الله من عاصم  
ان ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري ليؤذيه : أتعرف الذي يقول :

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ (١)

فقال الأحوص : [ لا أدرى (٢) ] ، ولكني أعرف الذي يقول :

النَّاسُ كَنُوءُهُ أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهُ كَنَاهُ أَبَا جَهْلٍ

أَبَقْتُ رِيَّاسَتَهُ لِأَسْرِيهِ لَوْمَ الْفُرُوعِ وَدِقَّةِ الْأَصْلِ

وهذا الشعر لحسان بن ثابت ، والبيت الذي أنشده المخزومي الأخطل .  
وكان يزيد بن معاوية عتب على قوم من الأنصار ، فأمر كعب بن جعيل  
التغلبي بهجائهم ، فقال له كعب : أَأَهْجُوا الْأَنْصَارَ ! أَرَادَيْ أَنْتَ إِلَى الْكُفْرِ  
بعد الإسلام ! ولكني أدلك على غلام من الحمي نصراني : كأن لسانه لسان  
ثور — يعني الأخطل .

قال : فلما قال هذا البيت دخل النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري (٣)

(١) قوله :

لعن الإله من اليهود عصابة بالجزع بين صليصل وصرار

قوم إذا هدر العصير رأيتهم حمرا عيونهم من المسطار

خلوا المكارم لستم من أهلها وخذنوا مساحيكم بني النجار

— صليل وصرار : مرضعان . والمسطار : الخمر المنخدة من أبارق الفرب . المساحي : جمع

مسحاة ، وهي بجرنة من حديد . (٢) نكلمة من ر ، س (٣) من كبار المخزوم .

## بَاب

[ لبعض الشعراء يمدح أسيلم بن الأحنف ]

قال أبو العباس : قال عبد الملك [ بن مروان <sup>(١)</sup> ] [ لأسيلم بن الأحنف  
الأسدي : ما أحسن ما مدحت به ؟ فاستغفاه ، فأبى أن يعفيه وهو معه على  
سريره ، فلما أبى إلا أن يخبره ، قال قول القائل :

أَلَا أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُخْبُونَ هَلْ لَكُمْ

بِسَيِّدِ أَهْلِ الشَّامِ تُحْبَوْنَ وَتَرَجِعُونَ <sup>(٢)</sup>

مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا اعْتَزَوْا

وَهَابَ الرَّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا <sup>(٣)</sup>

إِذَا النَّفْرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ نَمِنُوا

لَهُ حَوْكٌ بَرْدِيهِ أَجَادُوا وَأَوْسَعُوا

جَلَا الْمِسْكَ وَالْحَمَامُ وَالْبَيْضُ كَالدَّمَى

وَفَرَّقُ الْمَدَارَى رَأْسُهُ فَهَوَّ أَنْزَعُ <sup>(٤)</sup>

فقال له عبد الملك : ما قال أخو الأوس أحسن مما قيل لك - [ قال أبو الحسن :

هو أبو قيس بن الأسات ] :

(١) من س

(٢) الخبون : الذين تحب بهم دوائهم ، من الحبيب وهو سرعة العدو .

(٣) من التهمة ، وهي الصوت ، والمراد أنهم لا يتهيبون لقاء الناس .

(٤) المدارى : جمع المدرى ، وهو المشط . وأنزع ، من النزوع ، وهو انحسار الشعر

عن أعلى الجبين .



وهو أن يَهَبَ الرجلُ من حقه مالا يُسْتَكْرَهُ عليه .

وكان يقال : أَحْيُوا المعروفَ بِإِمَاتِهِ : وتأويل ذلك أن الرجل إذا

اعتدَّ بمعروفه كَدَّرَهُ ، وقيل : المِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ .

وكان يقال : كَتَمَانَ المعروفِ مِنَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ كَفْرًا ، وذكره من الْمُنْعَمِ

تَكْدِيرُ لَهُ .

وقال قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ : يَا بَنِي تَمِيمٍ ، اصْحَبُوا مَنْ يَذْكُرُ إِحْسَانَكُمْ إِلَيْهِ ،

وَيَنْسَى أَيْدِيَهُ إِلَيْكُمْ .

بِزَيْنَبَ الْمِيمِ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ  
وَقُلْ إِنَّ تَمَلُّنَا فَمَا مَلَكَ الْقَلْبُ

وأما قول نصيب :

أَهِيمٌ بِدَعْدٍ مَا حَيِّتُ وَإِنْ أُمْتُ      أَوْ كَلُّ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

فلم تجد الرواة ولا من يفهم جواهر الكلام له مذهباً ، وقد ذكر  
عبد الملك لجلسائه ذلك فكلَّ عابه ؛ فقال عبد الملك : فلو كان إليكم كيف

كنتم قائلين ؟ فقال رجل منهم : كنت أقول :

أَهِيمٌ بِدَعْدٍ مَا حَيِّتُ وَإِنْ أُمْتُ      فَوَا حَزَنًا مَنْ ذَا يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي !

فقال عبد الملك : ما قلت والله أسوأ مما قاله ، فقبل له : فكيف كنت قائلاً

في ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال كنت أقول :

أَهِيمٌ بِدَعْدٍ مَا حَيِّتُ فَإِنْ أُمْتُ      فَلَا صَلَحَتْ دَعْدٌ لِيذِي خُلَّةٍ بَعْدِي

فقالوا : أنت والله أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين .

[ الفرزدق ونصيب وما قالاه من الشعر عند سليمان بن عبد الملك ]

وقد فضل نصيب على الفرزدق في موقعه عند سليمان بن عبد الملك ،

وذلك أنهما حضرا ، فقال سليمان للفرزدق : أنشدني - وإنما أراد أن

ينشده مدحاً له - فأنشده :

وركب كأن الريح تطلب عندهم      لها ترة من جذبها بالعصائب<sup>(١)</sup>

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةَ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ<sup>(١)</sup>

[ لكثير في المدح ]

وَحَدَّثْتُ أَنْ كَثِيرًا كَانَ يَقُولُ : لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَبَقْتُ الْأَسْوَدَ -  
أَو الْعَبْدَ الْأَسْوَدَ - إِلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ - يَعْنِي نُصَيْبًا فِي قَوْلِهِ :

مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا أَنْتَجَوْا  
أَقْرَتْ لِنَجْوَاهُمْ لَوَىُّ بْنُ غَالِبٍ  
يُحْيُونَ بَسَامِينَ طَوْرًا ، وَتَارَةً

يُحْيُونَ عَبَّاسِينَ شُوسَ الْحَوَاجِبِ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

والمختار من الشعر الأول قوله :

مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا آعْتَزَوْا  
وَهَابَ الرَّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا

يخبر بجلالتهم ومعرفتهم بأقدارهم ، وثقتهم بأن مثلهم لا يُرَدُّ . وقد قال جرير  
للتيم خلافاً هذا ، وهو قوله :

قَوْمٌ إِذَا أَحْتَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودَهُمْ نَتِفَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ

[ نقد الشعر نصيب ]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ جَرِيرًا كَانَ يَقُولُ : وَدِدْتُ أَنْ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ شِعْرِ هَذَا  
الْعَبْدِ كَانَ لِي بَكْذَا وَكَذَا يَتَى مِنْ شِعْرِي - يَعْنِي قَوْلَ نُصَيْبِ :

(١) حصت : أذهبت شعره . والبيضة ، هنا : لباس الرأس في الحرب . والتهجاع :  
النوم الخفيف . (٢) من الشوس ، وهو النظر بمؤخر العين .

وخيّر الشعر أشرفه رجالاً وشر الشعر ما قال العبيد

\*\*\*

ثم نرجع إلى تفسير الشعر .

قوله : **يَمُرُونَ بِالذَّهْنِ خِيفًا عِيَابُهُمْ** \*

يعنى قوماً تجاراً ، وقد قالوا إنما ذكر لوصفاً ، والأول أثبت ،  
وذلك أن دارين سوق من أسواق العرب .

وقوله : « **بُجْرُ الْحَقَائِبِ** » يقول : عظام ، ويقال للرجل إذا اندلقت  
سُرته فتتأت متقدمة : رجل أيجر ، ويقال لها : البجرة والبجرة . وفعله  
وفعله تقعان في الشيء ، يقال : قلفه وقلفه ، وصلعه وصلعه ، ومثل  
هذا كثير .

وقوله : « **عَلَى حِينَ أَلهى النَّاسِ** » إن شئت خفضت « حين » وإن شئت  
نصبت ، أما الخفض فلأنه مخفوض ، وهو اسم منصرف ، وأما الفتح  
فلإضافتك إياه إلى شيء غير معرب ؛ فبنيته على الفتح ، لأن المضاف والمضاف  
إليه اسم واحد فبنيته من أجل ذلك ، ولو كان الذي أضفته إليه معرباً لم يكن  
إلا مخفوضاً ، وما كان سوى ذلك فهو لحن ، تقول : « **جئتك على حين زيد** » ،  
« **جئتك في حين إمرة عبد الملك** » ، وكذا قول النابغة :

**عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا**      **وَقُلْتُ : الْمَاءُ أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ !**

إن شئت فتحت ، وإن شئت خفضت ، لأنه مضاف إلى فعل  
غير متمكن . وكذلك قولهم : « **يَوْمئذٍ** » ، تقول : عجبت من يوم عبد الله ،

سَرَوْا يَخْبُطُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفُهُمْ

إِلَى شُعْبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ<sup>(١)</sup>

إِذَا آنَسُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا - وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ - نَارُ غَالِبِ<sup>(٢)</sup>

فأعرض عن سليمان كالمغضب ، فقال نصيب : يا أمير المؤمنين ،

أَلَا أَنشِدُكَ فِي رَوِيهَا مَا أَعْلَهُ لَا يَتَضَعُ عَنْهَا ! فقال : هات ، فأنشده :

أَقُولُ لِرَكْبِ صَادِرِينَ لِقِيَّتِهِمْ قَفَاذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ<sup>(٣)</sup>

قَفُوا خَبْرُوتِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَانَ طَالِبُ<sup>(٤)</sup>

فَعَاجُوا فَأَثَرُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

وهذا في باب المدح حسن ومتجاوز ومبتدع لم يسبق إليه . على أن

الشاعر - وهو أخو همدان - قد قال في عصره في غير المدح :

يَمْرُونَ بِالذُّهْنِ خِفَافاً عِيَابُهُمْ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارِينَ بِحُجْرِ الْحَقَائِبِ

عَلَى حِينِ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَتَدَلَّ زُرَيْقُ الْمَالِ نَدَلَ الثَّعَالِبِ

وليس شعر نصيب هذا الذي ذكرناه في المدح بأجود من قول

الفرزدق في الفخر ، وإنما يفاضل بين الشيتين إذا تناسبا .

وقد قال سليمان للفرزدق حين أنشده نصيب : كيف تراه ؟ قال : هو

أشعر أهل جلدته ، فقام الفرزدق وهو يقول :

(١) الأكوار : الرجال ، فردها كور .

(٢) خصرت : بردت .

(٣) قفاذات أوشال : خلف بقعة ذات مياه . مولاك : يريد نفسه . قارب : طالب الماء .

(٤) ودان : قرية قريبة من الجحفة .

القائل قال : فاضربوا ، ألا ترى أنه ذكر بعده الفعل محضاً في قوله :  
﴿ حَتَّى إِذَا ائْتَمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾ : ولو نَوَّنَ مُنَوَّنٌ في غير القرآن  
لنُصِبَ « الرقاب » ، وكذلك كل موضع هو بالفعل أولى .

وقوله : « نذل الثعالب » يريد سرعة الثعالب ، يقال في المثل : « أكَسَبَ  
مَنْ تَعَلَّبَ » . . .

وأما قول نصيب :

\* وَلَوْ سَكَّنُوا أَثْنَتَ عَلِيكَ الْحَقَائِبُ \*

فإنما يريد أنهم يرجعون مملوءة حقائبهم من رِفْدِهِ ، فقد أثنت عليه  
الحقائب من قبل أن يقولوا . وأما قول الأَعْنَى :

وَإِنَّ عِتَاقَ الْعَيْسِ سَوْفَ تَزُورُكُمْ ثَنَاءً عَلَى أَعْجَازِهِنَّ مُعَلَّقٌ<sup>(١)</sup>

فإنما أراد المدح الذي يُحَدِّثُنِي بِهِ ، والحادي من ورائها ، كما أن  
الهادي أمامها .

وأما قول أبي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ :

رَاحَتْ بِسِتِينَ وَسَقَاءً فِي حَقِيْبَتِهَا مَا حَمَلَتْ حَمَلَهَا الْأَذْنَى وَلَا السَّدَا

فإنما أراد ما يوجب ستين وسقاً ، لا أن الناقة حملت ستين وسقاً .

[ حديث أبي وجزة وأبي زيد الأسلمي ]

وكان من حديث ذلك أن أبا وَجْزَةَ السُّلَمِيِّ ، المعروف بالسَّعْدِيِّ لنزوله

فيهم ، ومخالفته إياهم ، كان شَخَصَ إلى المدينة يريد آل الزُّبَيْرِ ، وشَخَصَ

(١) عتاق العيس : نجائب الإبل البيض في شقرة بسيرة .

لا يكون غيره ، فإذا أضيفته إلى « إذ » ، فإن شئت فتحت على ما ذكرت لك في « حين » ، وإن شئت خنصت ، لما كان يستحقه اليوم من التمكن قبل الإضافة . تقرأ إن شئت : ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍئِذٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، وإن شئت : ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍئِذٍ ﴾ : على ما وصفت لك ، ومن خفض بالإضافة قال : سير يزيد يومئذ ، فأعربته في موضع الرفع ، كما فعلت به في الخفض ، ومن قال : ﴿ مِنْ حِزْبِ يَوْمٍئِذٍ ﴾ فبناه قال : سير يزيد يومئذ ، يكون على حالة واحدة لأنه مبنى ، كما تقول : دُفِعَ إلى زيد خمسة عشر درهماً ، وكما قال عز وجل : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾<sup>(٢)</sup>

وأما قوله :

\* فَنَدَلًا زُرَيْقُ الْمَالِ نَدَلُ الثَّعَالِبِ \*

فَزُرَيْقُ قَبِيلَةٍ . وقوله « نَدَلًا » مصدر ، يقول : أَنَدَلِي نَدَلًا يَا زُرَيْقُ الْمَالِ ، وَالنَّدَلُ : أَنْ تَجْذِبُهُ جَذْبًا ، يقال : نَدَلَ الرَّجُلُ الدَّلْوَ نَدَلًا إِذَا كَانَ يَجْذِبُهَا مَلُوءَةً مِنَ الْبُئْرِ ، فَنَصَبَ « نَدَلًا » بِفِعْلِ مَضْمُونٍ وَهُوَ « أَنَدَلِي » . وَهَذَا فِي الْأَمْرِ ، تَقُولُ : ضَرَبْتُ زَيْدًا ، وَشَتَّمْتُ عَبْدَ اللَّهِ ، لِأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِفِعْلِ ، فَكَانَ الْفِعْلُ فِيهِ أَقْوَى ، فَلِذَلِكَ أَضْمَرْتَهُ ، وَدَلَّ الْمَصْدَرُ عَلَى الْفِعْلِ الْمَضْمُونِ ، وَلَوْ كَانَ خَبْرًا لَمْ يَجْزِ فِيهِ الْإِضْمَارُ ؛ لِأَنَّ الْخَبْرَ يَكُونُ بِالْفِعْلِ وَغَيْرِهِ ، وَالْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْفِعْلِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ ﴾<sup>(٣)</sup> . فَكَانَ فِي مَوْضِعِ « أَضْرِبُوا » ، حَتَّى كَانَ

ذَٰكَ الْقَرْيَ ، لَا قَرْيَ قَوْمٍ رَأَيْتَهُمْ يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ الْمَلُوءَةَ الْجُدَا

أما قول أبي زيد لإبراهيم .

مدحتُ عروقاَ للندی مصت الثرى « حديثاً ...

فإنما عني أن إبراهيم وأخاه محمداً إنما تطعمهما بالعيش ، ودحلاً في النعمة ،  
وخرجا من حد السوق إلى حد الملوک حديثاً ، وذلك بهشام بن عبد الملك ؛  
لأنهما كانا خاليه ، وإنما ولاهما عن خمول .

وقوله : « فلم تهتم بأن تزعزعا » ، فإنما هذا مثلٌ : يقال : فلان يهتزُّ  
للندی ، ويرتاح لفعل الخير ، كما قال متمم بن نويرة :

تَرَاهُ كَنَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ مَرِيٍّ السَّوَاءَ مَطْمَعًا

وتأويل ذلك أنه يتحرك تحرك سرورٍ لفعل الخير .

[ لأبي رباط في ابته ]

قال أبو العباس : وأنشدني التوزي لأبي رباط ، يقول لابته :

رَأَيْتُ رِبَاطًا حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ وَوَلَى شَبَابِي أَيْسَ فِي بَرِّهِ عَثْبٌ<sup>(١)</sup>

إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرَّجَالِ مَرَارَةً فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْحَلُوهُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ

لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ أَنْيَقُ وَجَانِبٌ شَدِيدٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَرَّ كَبُّهُ صَعْبٌ

وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هِزَّةٌ

كما اهتزَّتْ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرَّطْبُ<sup>(٢)</sup>

(١) أي بر خالص لا عتب فيه ولا لوم .

(٢) البارح : الريح .



أبو زيد الأسلمي يريد إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن  
عبدالله بن عُمَرَ بن مَخْرُومٍ - وهو والى المدينة - فاصطاحبا ، فقال أبو وجزة :  
هَلَمْ فَلنَشْتَرِكَ فِيمَا نُصِيْبِهِ ، فقال أبو زيد الأسلمي : كَلَّا ، أَنَا أَمْدَحُ الْمَلُوكَ ،  
وَأَنْتَ تَمْدَحُ السُّوقَ <sup>(١)</sup> ، فلما دخلا المدينة صار أبو زيد إلى إبراهيم بن هشام  
فأنشده :

يَا بَنَ هِشَامِ يَا أَخَا الْكِرَامِ \*

فقال إبراهيم : وإنما أنا أخوهم ، وكأني لست منهم ! ثم أمر به فضرب

بالبساط .

وَأَمْتَدَحُ أَبُو وَجْزَةَ آلَ الزُّبَيْرِ ، فكتبوا إليه بستين وسقاً من تمر ،

وقالوا : هي لك عندنا في كل سنة ، فأنصرفا ، فقال أبو زيد :

مَدَحْتُ عُرُوقًا لِلنَّدَى مَصَّتِ الثَّرَى      حَدِيثًا فَلَمْ تَهْمُمْ بِأَنْ تَتَزَعَّرَعَا  
نَقَائِدَ بُؤْسِ ذَاقَتِ الْفَقْرِ وَالْغِنَى      وَحَلَبَتِ الْأَيَّامَ وَالذَّهْرَ أَضْرَعَا  
سَقَاهَا ذُرُوءُ الْأَرْحَامِ سَجَلًا عَلَى الطَّيِّمِ      وَقَدْ كَرَبْتُ أَعْنَاقَهَا أَنْ تَقَطَّعَا  
بِفَضْلِ سَجَالٍ لَوْ سَقَوْا مَنْ مَشَى بِهَا      عَلَى الْأَرْضِ أَرْوَاهُمْ جَمِيعًا وَأَشْبَعَا  
فَضَمَّتْ بِأَيْدِيهَا عَلَى فَضْلِ مَا بِهَا      مِنَ الرِّىِّ لَمَّا أَوْشَكَتُ أَنْ تَضْلَعَا  
وَزَهَّدَهَا أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ فِي الْغِنَى      مُقَاسَاتِهَا مِنْ قَبْلِهِ الْفَقْرَ جُوعَا

وقال أبو وجزة :

رَاحَتْ رَوَاحًا قَلُوصِي وَهِيَ حَامِدَةٌ      آلَ الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَعْدِلْ بِهِمْ أَحَدًا  
رَاحَتْ بِسِتِينَ وَسَقًا فِي حَقِيبَتِهَا      مَا حَمَلَتْ حَمَلَهَا الْأَذْنَى وَلَا السَّدَدَا  
مَا إِنْ رَأَيْتُ قَلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلَتْ      سِتِينَ وَسَقًا وَلَا جَابَتْ بِهِ بَلَدَا

(١) السوق . جمع السوقة ، ومى من الناس من لم يكن ذا سلطان .

قومه، أي يَجُلُّ مَحَلَّ العَقْدَةِ الكَرِيمَةِ، وَالخَصْلَةَ الكَرِيمَةَ .

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم جرير بن عبد الله  
البيجلي لما ورد عليه، فبسط له رداءه، وعممه بيده، وقال له: «إذا أتاكم كريمة  
قوم فأكرموه». هكذا روى فضحاء أصحاب الحديث.

وقد قال صلى الله عليه وسلم قبل وروده عليه: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذِهِ  
الْفَجِّ خَيْرٌ ذِي يَمَنٍ، عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مَلِكٍ» .

[ لصخر بن عمرو الشريد ]

وقال صخر بن عمرو بن الشريد، يعني معاوية أخاه، وكان قتله هاشم  
ودريد ابنا حرملة المرياني من غطفان، فقيل لصخر: اهجمهم، فقال: ما بيني  
وبينهم أقدح من الهجاء، ولو لم أمسك عن هجائهم إلا صوتاً لنفسي عن الخنا  
لفعلت ثم قال:

وعاذلة هبت بيليل يلومني      ألا تلومني كفي اللوم ماياً  
تقول: ألا تهجو فوارس هاشم      ومالي إذا أهجوم ثم ماياً !  
أبي الشتم أني قد أصابوا كريمتي      وأن ليس إهداء الخنا من شماليا<sup>(١)</sup>

(١) زيادات ر بعد هذا البيت:

إذا ذكر الإخوان رقرقت عبرة      وحييت رسماً عند لثة ثاويها  
إذا ما مروا أهدى لميت تحية      فذاك رب العرش عنى معاويها  
وهون وجدى أنى لم أقل له      كذبت؛ ولم أبخل عليه بماليا  
قال الأحنس: وأنشدني الأحول:

« ومالي أن أهجوم ثم ماياً »

[ أعرابي عند عمر بن هبيرة ]

قال : وحدثني علي بن عبد الله قال : حدثني العُتبيُّ قال : أشرفَ عمر بن هبيرةَ الفزاري من قصره يوماً فإذا هو بأعرابي يرقصُ جملةُ الآل<sup>(١)</sup> ، فقال لحاجبه : إن أرادني هذا فأوصِلهُ إلي ، فلما دنا الأعرابيُّ سأله فقال : قصدتُ الأمير . فأدخَلهُ إليه ، فلما مثَل بين يديه قال له عمر : ما خطبُك ؟ فقال الأعرابيُّ :

أصَلَحَكَ اللهُ . قَلَّ مَا بِيَدِي      فَمَا أَطِيقُ الْعِيَالَ إِذْ كَثُرُوا  
أَلَحَّ دَهْرٌ أَنَحَى بِدَلِكَلِهِ      فَأَرْسَلُونِي إِلَيْكَ . وَانْتَظَرُوا  
رَجْوِكَ لِلدَّهْرِ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ      غَيْثَ سَحَابٍ إِنْ خَانَهُمْ مَطَرٌ

قال : فأخذتُ عمرَ الأريحيَّة ، فَجَعَلَ يَهْتَزُّ في مجلسه ، ثم قال : أرسلوك إلي وانتظروا ؟ إذا والله لا تجلسُ حتى ترجعَ إليهم غانماً ، فأمرَ له بألف دينار وردةً على بعيره .

قال أبو العباس : وحدثني أبو إسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق أن الخبر لمعن بن زائدة ، وصحَّ ذلك عندي .

\*\*\*

وقوله : «نقائذ بؤس<sup>(٢)</sup>» واحداً نقيدة . وتأويله أنهم أنقذوا من بؤس ، يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد ، تقول : هذا نقيدة بؤس ، تقع الهاء للبيالفة : لأن أصله كالمصدر . كقولك : زيد مكرمة لأهله ، وزيد كريمة

(١) الآل : ما تراه في الضحى بين السماء والأرض .

(٢) من كلمة أبي زيد الأسلمي ص ١٨٨ .

قال أبو العباس، وأنشدني التوزي عن أبي عبيدة قول الشاعر:

إِنَّ الْعَسِيرَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا فَسَطَّرَهَا نَظْرُ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورِ

يريد ناحيتها وقصدها، والعسير: التي تعسر بذنبها إذا حملت، أي تشيله وترفعه، ومنه سمي الذنب عوسراً، أي تضرب بذنبها. ومعنى ذلك أنه ظهر من جهدها وسوء حالها ما أطيل معه النظر إليها حتى تحسر العينان. والحسيز: المعيب، وفي القرآن: ﴿يُنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله:

سَقَاهَا ذَوُو الْأَرْحَامِ سَجَلًا عَلَى الظَّمَا

فالسجل في الأصل الدلو، وإنما ضربه مثلاً لما فاض عليها من ندى أقاربها، يقال الدلو - وهي مؤنثة: سَجَلٌ وذنوبٌ، وهما مذكوران، والنرب مذكر: وهو الدلو العظيمة، ويقال: فلان يساجل فلانا، أي يخرج من الشرف مثل ما يخرج الآخر، وأصل المساجلة أن يستقي ساقيان، فيخرج كل واحد منهما في سجله. مثل ما يخرج الآخر، فأيهما نكل فقد غلب، فضربته العرب مثلاً للبخارة والمساماة. وبين ذلك الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في قوله:

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جِدًّا يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

ويقال: إن الفرزدق مرَّ بالفضل وهو يستقي، ويُفشد هذا الشعر، فسراً

وتقول العرب للرجل: راوية ونسابة؛ فزيد الهاء للمبالغة، وكذلك علامة؛ وقد تلزم الهاء في الاسم فتقع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد، نحو رُبْعَةٌ وَيَفْعَةٌ وَصَرُورَةٌ<sup>(١)</sup>. وهذا كثير لا تُنَزَعُ الهاءُ منه، فأما راوية وعلامة ونسابة فحذف الهاء جائز فيه، ولا يَبْلُغُ في المبالغة ما تَبْلُغُهُ الهاء.

\*\*\*

وقوله<sup>(٢)</sup>:

«وَحَلَبَتِ الْأَيَّامَ وَالْدَّهْرَ أَضْرَعًا»

فإنه مَثَلٌ: يقال للرجل المَجْرَبُ للأمور: فلان قد حَلَبَ الدهرَ أَشْطَرَه

أى قد قاسى الشدَّةَ والرَّخَاءَ، وَتَصَرَّفَ في الفقر والغنى، كما قال القائل:

قَدْ عِشْتُ فِي النَّاسِ أَطْوَارًا عَلَى طُرُقٍ شَتَّى، وَقَاسَيْتُ فِيهَا اللَّيْنَ وَالْفِظْعَامَا

كَلًّا بَلَوْتُ؛ فَلَا النَّعْمَاءُ تُبْطِرُنِي وَلَا تَخْشَعْتُ مِنْ لَأْوَاهَا جَزَعَا

لَا يَمَلُّ الْهُوَلُ صَدْرِي قَبْلَ مَوْقِعِهِ وَلَا أَضِيقُ بِهِ ذُرْعَا إِذَا وَقَعَا

ومعنى قوله: «أَشْطَرَه» فإنما يريد خلوْفَه: يقال: حَلَبْتُهَا شَطْرًا بَعْدَ شَطْرٍ:

وأصل هذا من التَّنَصُّفِ، لأن كلَّ خَلْفٍ عَدِيلٌ لصاحبه. وللشَّطْرِ وجهان

في كلام العرب: فأحدهما النصف كما ذكرنا، من ذلك قولهم: شَاطِرْتُكَ مَالِي،

والوجه الآخر القَصْدُ، يقال: خَذُ شَطْرَ زَيْدٍ، أى قصده، قال الله عز وجل:

﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: أى قصده، ﴿وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ

فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) رجل رُبْعَةٌ: بين الطول والقصر. ويفمّة: شارف الاحتلام. والصرورة:

للرجل الذي لم يحج ولم يتزوج، وأصله من الحبس.

(٢) سورة البقرة ١٤٤.

(٣) انظر ص ١٨٨

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِبِنْفَةٍ فَالْفُحْقُ لَشَأْسٍ مِنْ فِدَاكَ ذُنُوبُ

فَقَالَ الْمَلِكُ : نَعَمْ وَأُذِنَةٌ . . . . .

وقوله :

وقد كَرَبْتُ أعناقها أن تقطعا \*

يقول : سَقَيْتُ هذا السَّجَلَ وقد دَنَّتْ أعناقها من أن تقطَعَ عطشاً .  
وَكَرَبَ في معنى المقاربة ، يقال : كَادَ يَفْعَلُ ذلك ، وَجَعَلَ يَفْعَلُ ذلك ،  
وَكَرَبَ يَفْعَلُ ذلك ، أى دنا من ذلك . ويقال : جاء زَيْدٌ وَالْحَيْلُ كَارِبَتُهُ ،  
أى قد دَنَّتْ منه وَقَرِبَتْ . فأما أَخَذَ يَفْعَلُ ، وَجَعَلَ يَفْعَلُ ، فَمِنَاهُمَا أنه قد صار  
يَفْعَلُ ، ولا تقع بعدواحدة منهما : « أن » إلا أن يُضْطَرَّ شاعراً ، قال الله عز وجل :  
﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا ﴾<sup>(١)</sup> أى لم يَقْرُبْ من رؤيتها ، وإيضاحه :  
لم يَرَهَا ولم يَكْذِبْ ، وكذلك : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾<sup>(٢)</sup> .  
وكذلك : ﴿ كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> بغير « أن » . ومن أمثال  
العرب : كَادَ النَّعَامُ يَطِيرُ ، وكَادَ العَرُوسُ يَكُونُ أَمِيرًا ، وكَادَ المُسْتَعْلُ يَكُونُ  
رَاكِبًا . وقد اضْطَرَّ الشاعِرُ فأدْخَلَ « أن » بعد « كاد » ، كما أدْخَلَهَا هذا بعد  
« كَرَبَ » ، فقال :

\* وَقَدْ كَرَبْتُ أعناقها أن تقطعا \*

وقال رؤبة :

\* قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ البِئْلِ أَنْ يَمْصَحَا<sup>(٤)</sup> \*

(١) سورة النور ٤٠ .

(٢) سورة النور ٤٠ .

(٣) سورة التوبة ١١٧ .

(٤) يَمْصَحَا : يدرس .

الفرزدق ثيابه عنده ، ثم قال : أنا أساجلك - ثقةً منه بنسبه - فقيل له : هذا  
الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب . فرد الفرزدق ثيابه عليه ثم قال :  
ما يساجلك إلا من عَضَّ بأثر أبيه !

يقال : سرّاً ثوبه ونضاً ثوبه في معنى واحد ، إذا نزعه ، ويقال : سرى  
عليه الهم إذا أتى ليلاً ، وأنشد :

• سرى همى وهم المرء يسرى<sup>(١)</sup>

وسرى همهُ إذا ذهب عنه . والمواضحة مثل المساجلة ، قال العجاج :

• توأضح التّقريب قلوّاً مخلجاً •

أى تُخرج من العدو مثل ما يُخرج : قال الله عز وجل على مُخْرِجِ كَلَامِ  
العرب وأمثالهم : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup>  
وأصل الذنوب الدلو كما ذكرت لك .

وقال علقمة بن عبدة للحارث بن أبي شمر الغساني : - [ قال أبو الحسن :  
غير أبي العباس يقول شمرٌ ، وبعضهم يقول شمرٌ ] - وكان أخوه أسيراً  
عنده ، وهو شأس بن عبدة أسرهُ في وقعة عين أباغ . - [ قال أبو الحسن :  
غيره يقول إباغ ، بالكسر ] - في الوقعة التي كانت بينه وبين المنذر بن ماء  
السماء ، في كلمة له مدحه فيها .

(١) بقية البيت كما في زيادات ر :

• وغار النجم إلا قيداً فِر •

وفيها : • البيت لسروة بن أذينة اللبني شبيخ مالك بن أنس •

(٢) سورة الذاريات ٥٩ .

وحروف المقارَبة لها باب قد ذكرناها فيه على مقاييسها في الكتاب  
المُقْتَضَبِ بِنَايَةِ الاستِقْصَاءِ .

وقوله : « أن تَضَلَّعَا » ، معناه أن تمتلئ ، وأصله أن الطَّعام والشراب  
يَبْلُغَانِ الأَضْلَاعَ فَيَكْظَانِهَا<sup>(١)</sup> ، كذلك قال الأصمعيّ في قولهم : أَكَلَّ  
حَتَّى تَضَلَّعَ .

وأما قول أبي وَجْزَةَ : « راحَتُ بَسِيتَيْنِ وَسَقَا » فالوَسْقُ خمسة أَقْفِزَةٍ  
بمُلْجَمٍ<sup>(٢)</sup> البَصْرَةِ ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ليس فيما  
دونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صدَقَةٌ » ، فما كان أقل من خمسة وعشرين قَفِيزًا بالقَفِيزِ  
الذي وصفنا ، وهو نصف القَفِيزِ البَغْدَادِيّ في أرض الصدقة فلا صدقة فيه ،  
وإنما أراد : أنه أَخَذَ الكتابَ بهذه الأَوْسُقِ ، فلذلك قال :

مَا إِنْ رَأَيْتُ قُلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلَتْ سِتِّينَ وَسَقًا وَلَا جَابَتْ بِهِ بَلَدًا

وأما قوله .

يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ الْمَلُوءِيَّةَ الْجُدْدَا

فإنما أراد السياط ، وجمع جديدٍ جُدْدٌ ، وكذلك باب « قَبِيلِ » الذي هو اسم ،  
أو مضارع للاسم ، نحو قَضِيْبٍ وَقَضُبٍ ، وَرَغِيْفٍ وَرَغُفٍ ، وكذلك سَرِيرٍ  
وَسَرْرٍ وَجَدِيدٍ وَجُدْدٍ ، لأنه يَجْرِي بِجَرِي الأَسْمَاءِ ، وَجَرِيرٌ وَجَرِيرٌ . فما كان  
من المضاعف جاز فيه خاصة أن تُبَدَلَ من ضمته فتحة لأن التضعيف  
مُسْتَثْقَلٌ ، والفتحة أَخَفُّ من الضمة ، فيجوز أن يُمَالَ إليها استخفافاً ، فيقال :



فكاد بمنزلة كَرَبَ في الإِغْمَالِ والمعنى ، قال الشاعر :

أَغْشَى غِيَاثًا يَا سُلَيْمَانُ إِنِّي سَبَقْتُ إِيَّاكَ الْمَوْتَ ، وَالْمَوْتُ كَارِي  
خَشِيَّةَ جَوْرِ مِنْ أَمِيرٍ مُسَلِّطٍ وَرَهْطِي ، وَمَا عَادَاكَ مِثْلُ الْأَقَارِبِ !  
وقوله : «لَمَّا أَوْشَكَتُ أَنْ تَضَلَّعَا» . : يقول : لما قاربتُ ذلك ، والوشيكُ

القريب من الشيء ، والسريع إليه ، يقال : يُوشِكُ فلان أن يفعل كذا وكذا ،  
والماضى منه أَوْشَكَ ، ووقعتُ بأن وهو أجود ، وبغير «أن» ، كما كان ذلك  
في «لَعَلَّ» ، تقول : لَعَلَّ زيداً يقوم ، فهذه الجيدة ، قال الله عز وجل :  
(لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا) <sup>(١)</sup> ، و (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) <sup>(٢)</sup> ،  
و (لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) <sup>(٣)</sup> . وقال متمم بن نويرة :

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تِلْمَ مُلِيَّةً عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُنكَ أَجْدَعًا  
وَعَسَى ، الْأَجُودُ فِيهَا أَنْ تَسْتَعْمَلَ بِأَنْ ، كقولك : عسى زيد أن يقوم ،  
كما قال الله عز وجل : (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفُتْحِ) <sup>(٤)</sup> : وقال جل ثناؤه  
(عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) <sup>(٥)</sup> : ويجوز طَرُحُ «أَنْ» وليس بالوجه الجيد ،  
قال هُدبَةُ .

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَأَاهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ  
وقال آخر <sup>(٦)</sup>

عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ بِمَنْهَمِرِ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبٍ

(٢) سورة طه ٤٤ .  
(٤) سورة المائدة ٥٢ .  
(٦) هو سماعة بن أشول النمامي .

(١) سورة الأحزاب ٦٣ .  
(٣) سورة الطلاق ١ .  
(٥) سورة التوبة ١٠٢ .

بَنِي أُسْدٍ إِنْ تَقْتُلُونِي تُحَارِبُوا تَمِيمًا إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ أَشْمَعَلْتِ  
وَلَسْتُ وَإِنْ كَانَتْ إِلَى حَبِيبَةٍ بِيَاكِ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ  
قوله : « إذا الحرب العوان » ، فهي التي تكون بعد حربٍ قد كانت قبلها ،  
وكذلك أصل العوان في المرأة إنما هي التي قد تزوجت ، ثم عاودت  
فخرجت عن حدِّ البكر ، وقول الله عز وجل في كتابه العزيز . ﴿ لَا فَارِضٌ  
وَلَا بَكْرٌ ﴾ (١) هو تمام الكلام ، ثم استأنف فقال : ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ .  
والفارضُ : هاهنا المسنة ، والبكرُ الصغيرة ، ويقال : لهأة فارضُ أى واسعة ،  
وفرضُ القوسِ موضع معقِدِ الوترِ ، وكل حَزَّ فَرَضٌ ، والفُرْضَةُ مُتَطَرِّقٌ  
إلى النَّهْرِ : قال الراجز :

هَاهَا زِجَاجٌ وَهَاهَا فَارِضٌ

وقوله : « أَشْمَعَلْتِ » ، إنما هو ثارت فأسرعت ، قال الشماخ :

رَبَّ ابْنِ عَمِّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلٍ أَرُوْعَ فِي السَّفَرِ وَفِي الْحَيِّ غَزَلِ  
طَبَاخِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسِيلِ

وقوله :

وَلَسْتُ وَإِنْ كَانَتْ إِلَى حَبِيبَةٍ بِيَاكِ عَلَى الدُّنْيَا .....

إنما هو تقديم وتأخير ، أراد : ولست بيَاكِ عَلَى الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَتْ إِلَى

حَبِيبَةٍ ، ولولا هذا التقدير لم يجوز أن يُضْمِرَ قَبْلَ الذِّكْرِ ، ومثله :

إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا تَلَقَّ السَّاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا

جَدُّ وَسُرَّرٌ، وَلَا يَجُوزُ هَذَا فِي مِثْلِ قَضِيبٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُضَاعَفٍ، وَقَدْ قَرَأَ  
بَعْضُ الْفُرَّاءِ : (عَلَى سُرَّرٍ مَوْضُونَةٍ) <sup>(١)</sup> ، وَيُقَالُ لِلسُّوْطِ : الْأَصْبَحِيُّ ،  
يُنْسَبُ إِلَى ذِي أَصْبَحِ الْحُمَيْرِيِّ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ هَذِهِ السِّيَاطَ الَّتِي يُعَاقَبُ  
بِهَا السُّلْطَانُ ، وَيُقَالُ لَهُ : الْعِرْفَاصُ وَالْقَطِيعُ . وَقَالَ الشَّامِيُّ :

• تَكَادُ تَطِيرُ مَنْ رَأَى الْقَطِيعَ •

وَقَالَ الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ :

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا      وَقَدْ زِيدَ فِي سَوْطِهَا الْأَصْبَحِيُّ

وَقَالَ الرَّاعِي :

أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَعُوا أَحْبَزُومَهُ      بِالْأَصْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَغْلُولًا

وَقَالَ الرَّاجِزُ :

• حَتَّى تَرَدَى طَرْفُ الْعِرْفَاصِ •

وَقَوْلُهُ : « وَلَا جَابَتْ بِهِ بِلْدَا » ، يَقُولُ : وَلَا قَطَعَتْ بِهِ ، يُقَالُ : جُبْتُ

الْبِلَادَ ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَثَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ) <sup>(٢)</sup> .

وَيُقَالُ : رَجُلٌ جَوَّابٌ جَوَّالٌ . وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي الْقَحْذَمِيُّ :

مَا مِنْ أُمَّةٍ مِنْ دُونِ مَوْلِدِهِ      خَمْسُونَ بِالْمَعْدُورِ بِالْجُهْلِ

فَإِذَا مَضَتْ خَمْسُونَ عَنْ رَجُلٍ      تَرَكَ الصَّبَا وَمَشَى عَلَى رِسْلِ

وَأَمْرَ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ بِقَتْلِ مُرَّةَ بْنِ

مُحْكَانَ السَّعْدِيِّ ، فَقَالَ مُرَّةٌ فِي ذَلِكَ :

وخصيبٌ، والأصل في النعت خصيبٌ ومُخصِبٌ، وجديبٌ ومُجديبٌ، والخصبُ  
والجذبُ إنما هما ما حلَّ فيه، وقيل: خصيبٌ وأنت تريد مُخصِبٌ، وجديبٌ  
وأنت تريد مُجديبٌ، كقولك: عذاب أليمٌ وأنت تريد مؤلِمٌ، قال ذو الرمة  
وَنَزَفَ مِنْ صُدُورِ شَمْرَدَلَاتٍ يَصُكُّ وَجُوهَهَا وَهَجَّ أَلِيمٌ  
ويقال: رجل سميع، أي مُسمِعٌ، قال عمرو بن معد يكرب:  
أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورَفِنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ

وأما قوله: «المقيد» فهو موضع التقييد؛ وكل مصدر زيدت الميم في أوله  
إذ جاوزت الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول، وكذلك إذا  
أردت اسم الزمان واسم المكان، تقول: أدخلت زيدا مدخلا كريما  
وسرحته مسرحا حسنا، واستخرجت الشيء مستخرجا، قال جرير:  
أَلَمْ تَعْلَمْ مُسْرِحِي القَوَافِي فَلَا عِيَابِيْنَ وَلَا اجْتِلَابَا  
أي تسريحى، وقال عز وجل: ﴿ وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا ﴾<sup>(١)</sup>، ويقال:  
قمت مقاما، وأقمت مقاما، وقال عز وجل: ﴿ إِنهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾<sup>(٢)</sup>  
أي موضع إقامة، وقال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

وَمَا هِيَ إِلَّا نِي إِزَارٍ وَعِلْقَةٍ مُغَارَ ابْنِ هَمَامٍ عَلَى حَيِّ خَشَعَمَا

(١) سورة المؤمنون ٢٩ .

(٢) سورة الفرقان ٦٦ .

(٣) في زبادات ر قبل هذا البيت :

تطول الفصار والطوال يطلنبا فمن يرها لا ينسها ما تكلمها  
وفيها نسة البيتين إلى حميد بن ثور، وقد حقق العلامة الرضوي نسبتها إلى الطلاح بن عامر  
( وانظر رغبة الأمل ) .

وكذلك قول حسان بن ثابت :  
قَدْ تَكَلَّمْتُ أُمَّهُ مَنْ كُنْتُ وَاحِدَهُ      أَوْ كَانَ مُنْتَسِبًا فِي بُرْشِ الْأَسَدِ

يقول : من كنتُ واحده قد تكلمتُ أمه ، وكذلك قوله :

شَرَّ يَوْمِيهَا وَأَخْزَاهُ لَهَا      رَكِبْتُ هِنْدًا بِحَدَجٍ جَمَلًا  
يقول : ركبتُ هندَ بِحَدَجٍ جَمَلًا في شرِّ يَوْمِيهَا .

\*\*\*

وقال رجل من مُزَيْنَةَ :

خَلِيلِي بِالْبُوبَاءِ عُوْجًا فَلَا أَرَى      بِهَا مَنَزِلًا إِلَّا جَدِيبَ الْمُقَيْدِ  
نَذِقُ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبْتُ بِنَا      تِهَامَةَ فِي حَمَامِهَا الْمُتَوَقِّدِ

قوله : «بالبوبة» ، فهي المتسع من الأرض ؛ وبعضهم يقول : هي المومة  
بعينها ؛ قلبت الميم بباء لأنها من الشفة ، ومثل ذلك كثير ؛ يقولون : ما أسمك  
وبأ اسمك؟ ويقولون : ضربة لازيم ولا زب ، ويقولون : هذا ظأمي وظأبي ،  
يعنون السلف — [قال أبو الحسن : الجيد سلف ، وما قال ليس بممتنع] —  
ويقولون : زُكْبَةُ سَوْءٍ وَزُكْمَةُ سَوْءٍ : أي ولد سَوْءٍ ، ويقولون : عَجْمُ الذَّنْبِ  
وعَجْبُ الذَّنْبِ ، ويقولون : رجل أخرم وأخرب ؛ وهذا كثير . وقال عمر بن  
أبي ربيعة :

عُوْجًا نَحْيِي الطَّلَلَ الْمُخْوِلَا      وَالرَّبِيعَ مِنْ أَسْمَاءِ وَالْمَنَزِلَا  
بِحَانِبِ الْبُوبَاءِ لَمْ تَعُدَّهُ      تَقَادِمُ الْعَهْدِ بَانَ يَوْهَلَا

وقوله : «إلا جديب المقيد» ، يقال : باد جدبٌ وجديبٌ ، وخصبٌ

وهذا معنى كثير حسن جميل  
وقال حبيب بن أوس الطائي :

أَلِفَةُ النَّحِيبِ كَمْ أَفْرِاقٍ      أَجَدَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ أَجْتِمَاعِ  
وَلَيْسَتْ فَرَحَهُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا      لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّحِ الْوَدَاعِ

وقال رجل - وأعتل في غربة فتدكر أهله :

لَوْ أَنَّ سَلْمَى أَبْصَرَتْ تَخَدُّدِي      وَدِقَّةَ فِي عَظْمِ سَاقِي وَيَدِي  
وَبَعْدَ أَهْلِي وَجَفَاءَ عُوْدِي      عَضَّتْ مِنَ الْوَجْدِ بِأَطْرَافِ الْيَدِ

قوله : « أبصرت تخددي » ، يريد ما حدث في جسمه من النحول ، وأصل  
التخدُّد ما شققته في الأرض ، قال الشَّيْخُ :

فَقُلْتُ لَهُمْ خَدُّوا لَهُ بِرِمَاحِكُمْ      بِطَامِسَةِ الْأَعْلَامِ خَفَاةِ الْآلِ

ويقال للشيخ : قد تخدَّد ، يراد قد تشنَّج جِلْدُهُ ، وقال الله عز وجل :

( قَاتِلِ أَصْحَابَ الْأَخْدُودِ )<sup>(١)</sup> ، وقيل في التفسير : هؤلاء قوم خدُّوا

أخاديده في الأرض ، وأشعلوا فيها نيراناً فحرقوا بها المؤمنين .

وقوله :

عَضَّتْ مِنَ الْوَجْدِ بِأَطْرَافِ الْيَدِ \*

فإن الحزين ، والمغيب ، والنادم ، والمتأسف يعضُّ أطراف أصابعه

جزعاً ، قال الله عز وجل : ( عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأُنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ )<sup>(٢)</sup>

(١) سورة البروج ، ٤ .

(٢) سورة آل عمران ١١٩ .

يريد زمن إغارة ابن همام  
وأما قوله : « نَذِقُ بَرْدَ نَجْدٍ » ، فذاك لأن نَجْدًا مرتفعة وتهامة غور  
منخفض ، فنجد باردة .

ويروى عن الأصمعي أنه قال : هَجَمَ عَلَيَّ شَهْرُ رَمَضَانَ وَأَنَا بِمَكَّةَ .  
فخرجتُ إلى الطائف لِأَصُومَ بِهَا هَرَبًا مِنْ حَرِّ مَكَّةَ فَلَقِنِي أَعْرَابِي فَقُلْتُ لَهُ :  
أَيْنَ تَرِيدُ ؟ فَقَالَ : أُرِيدُ هَذَا الْبَلَدَ الْمُبَارَكَ لِأَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ الْمُبَارَكَ فِيهِ ،  
أَمَا تَخَافُ الْحَرَّ ؟ فَقَالَ : مِنْ الْحَرِّ أَفْرٌ .

وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خثيم ، فإن رجلا قال له — وقد  
صلى ليلة حتى أصبح — أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ ، فَقَالَ : رَاحَتَهَا أَطْلَبُ : إِنْ أَفْرَهُ  
الْعَبِيدَ أَكَيْسَهُمْ .

ونظير هذا الكلام قول رَوْحِ بْنِ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ — ونظر  
إليه رجل واقفاً بباب المنصور في الشمس — فَقَالَ : قَدْ طَالَ وَتَوَفَّكَ فِي  
الشمس ! فَقَالَ رَوْحٌ : لِيَطُولَ وَقُوفِي فِي الظل .

ومثله من الشعر قوله : [ قال أبو الحسن : هو عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ ] :  
تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا      وَلَمْ تَدْرِي أَنِّي لِلْمُقَامِ أَطَوَّفُ  
لَعَلَّ الَّذِي خَوَّفَتِنَا مِنْ وِرَائِنَا      سَيُنْرِكُهُ مِنْ بَعْدِنَا الْمُتَخَلِّفُ  
ويروى : « لَسَرْنَا » .

وقال آخر :

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ مِنْكُمْ لِتَقْرُبُوا      وَتَسْكُبَ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا

# باب

[ من أمثال العرب ]

قال أبو العباس : من أمثال العرب : لم يذهب من مالك ما وعظك .  
يقول : إذا ذهب من مالك شيء : فحذرَكَ أن يحلَّ بك مثله ، فتأديبه إياك  
عوضاً من ذهابه .

ومن أمثالهم : رَبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا . وتأويله أن الرجل يعمل العمل  
فلا يحكمه للاستعجال به ، فيحتاج إلى أن يعود فينقضه ثم يستأنف ،  
والرَيْثُ الإبطاء ، وراثَ عليه أمره إذا تأخر .

ومن أمثال العرب : عَشٌّ وَلَا تَنْتَرَّ . وأصل ذلك أن يمرَّ صاحبُ  
الإبل بالارض المكيئة فيقول : أدعُ أن أعشى إيلي منها حتى أريد على  
أخرى ، ولا يدري ما الذي يردُّ عليه .

وقريب منه قولهم : « أن ترد الماء بماء أكيس » . وتأويله أن يمرَّ  
الرجل بالماء فلا يحمل منه أتكالاً على ماءٍ آخر يصير إليه ، فيقال له : أن  
تحمِلَ معك ماءً أحزمُ لك ، فإن أصبت ماءً آخر لم يضرك ، فإن لم تحمِلْ  
نخفتَ من الماء عطبت .

ومن أمثالهم : « قد أحزمُ لو أعزمُ » ، يقول : أعرف وجه الحزم فإن  
عزمتُ فأمضيتُ الرأي فأنا حازمٌ ، وإن تركت الصواب وأنا أراه وضيئتُ  
العزمَ لم ينفعني حزمي ، ومثله قول النابغة الجعدي :



وفي مثل ما ذكرنا من تَخَدُّدِ لحم الشيخ، يقول القائل<sup>(١)</sup> :

يَا مَنْ لِشَيْخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ      أَفْنَى ثَلَاثَ عَمَامٍ الْوَانَا<sup>(٢)</sup>  
سَوْدَاءَ حَالِكَةً وَسَحَقَ مُفَوِّفٍ      وَأَجَدَّ لُونًا بَعْدَ ذَلِكَ هِجَانَا  
صَحِبَ الزَّمَانَ عَلَى اخْتِلَافِ فَنُونِهِ      فَأَرَاهُ مِنْهُ كَرَاهَةً وَهَوَانَا  
قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوَهُ فَتَدَانِي      وَحَنُونَنَ قَائِمَ صُلْبِهِ فَتَحَانِي  
وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ      وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَلِكَ سِوَانَا

قوله :

\* أفنى ثلاث عمائم ألوانا \*

يعنى أن شعره كان أسود، ثم حَدَثَ فيه شيب مع السواد، فذلك قوله :  
مُفَوِّفٌ ، وَالتَّفْوِيفُ : التَّقْيِيشُ ، وَإِنَّمَا أَخَذَ مِنَ الْفُوفِ ، وَهِيَ النُّكْتَةُ  
الْبِيضَاءُ الَّتِي تَحْدُثُ فِي أَظْفَارِ الْأَحْدَاثِ ، وَسَمِيَتْ بِذَلِكَ لِشَبَّهَائِهَا بِشَجَرَةِ  
يُقَالُ لَهَا الْفُوفَةُ وَجَمْعُهَا فُوفٌ ، وَالسَّحَقُ : الْخَلْقُ ، يُقَالُ عِنْدَهُ : سَحَقٌ  
تُوبٍ ، وَجَرْدُ تُوْبٍ ، وَسَمَلُ تُوْبٍ .

وقوله : أَجَدَّ أَى اسْتَجَدَّ لُونًا ، وَالهِجَانُ الْأَبْيَضُ ، وَهِيَ الْعِمَامَةُ الثَّلَاثَةُ  
يَعْنَى حَيْثُ شَبَّهَ الشَّيْبَ .

(١) قبله في زيادات ر :

ذَهَبَ الشَّبَابُ فَلَا شَبَابَ جُمَانَا      وَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكْ كَانَا

أَوْ طَوَيْتُ كَفَى يَا جَمَانُ عَلَى الْعَصَا      وَكُنَى جَمَانُ بَطِيهَا حَدَثَانَا

(٢) زيادات ر : \* ألوانا : هففة لثلاث على المعنى ، كأن قال : مختلفات ، .

ورداه؟ فقال: أبالموتِ أخوفُ؟ والله ما أبالي أسقطتُ على الموتِ -  
أم سقط الموتُ عليّ.

وقال للحسن ابنه: لا تبدأ بدعاءٍ إلى مبارزةٍ، فإن دُعيتَ إليها فأجب -  
فإن طالبها باغ، والباغي مضرُوع.

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يلتفتُ في كِسائه وبينام ناحية  
المسجد، فلما ورد المرزبان<sup>(١)</sup> عليه جعلوا يسألون عنه. فيقال: مرَّ هاهنا  
آنفاً، فصفرُ في قلب المرزبان إذ رآه كبعض السوقِ، حتى انتهى إليه -  
وهو نائم في ناحية المسجد، فقال المرزبان: هذا والله الملكُ الهنيء. يقول:  
لا يحتاج إلى أحراسٍ ولا عُدَدٍ، فلما جلس عمر امتلأ قلبُ العليج منه هيبةً  
لما رأى عنده من الجِدِّ والاجتهاد، وألبس من هيبةِ التقوى.

[الكلى وقد سأله خالد القسرى عن السؤدد]

وقال الكلى: قال لي خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسرى:  
ما تعدون السؤدد؟ فقلت: أما في الجاهلية فالرياسة، وأما في الإسلام  
فالولاية، وخيرٌ من ذا وذاك التقوى، فقال لي: صدقتَ كان أبي يقول: لم  
يُدرِك الأولُ الشرفَ إلا بالفعل، ولا يدرِك الآخرُ إلا بما أدرك به الأولُ،  
قال: فقلت: صدق أبوك، ساد الأحنف بحلبه، وساد مالك بن مسمع  
بجبة العشيرة له، وساد قتيبةٌ بداهته، وساد المهلبُ بجميع هذه الخلال،

(١) زيادات ر: «كذا وقت الرواية» المرزبان، والصواب المرزبان، وكان  
صاحب تستر.

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَنْبَى أَمْرُوهُ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبْ

وقال أعرابي يمدح سوار بن عبد الله :

رَأَوْقَتُ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضْحَعْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيًا

فالذي يُحَمَّدُ إِمضَاءُ مَا تَبَيَّنَ رُشْدُهُ ، فأما الإقدام على الغرر ورُكُوبِ

الأمر على الخطر فليس بمحمود عند ذوى الألباب ، وقد يتَحَسَّنُ بِمِثْلِهِ الْفُتَّاكُ ، كما قال (١) :

عَلَيْكُمْ بِدَارِي فَاهْدِمُوهَا فَإِنَّهَا تَرَاثُ كَرِيمٍ لَا يَخَافُ الْعَوَاقِبَا

إِذَا هَمَّ أَلْتِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمُهُ وَأَعْرَضَ عَن ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا

وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

فهذا شأن الفُتَّاكِ ، وقال الآخر :

غَلَامٌ إِذَا مَا هَمَّ بِالْفَتْكِ لَمْ يُبَلِّ (٢) الْأَمْتُ قَلِيلًا أَمْ كَثِيرًا عَوَازِلُهُ

وقال آخر :

وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ تُشَاوِرَ عَاجِزًا وَمَا الْحَزْمُ إِلَّا أَنْ تَهَمَّ فَتَفْعَلَا

فأما قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه : مَنْ أَكْرَمَ الْفِكْرَةَ فِي الْعَوَاقِبِ

لَمْ يَشْجَعْ ، فتأويله أنه من فَكَّرَ فِي ظَفْرِ قَرْنِهِ بِهِ ، وَعُلُوَّهُ عَلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ ،

وإنما كان الحزم عند علي رضى الله عنه أن يَحْطُرَ أَمْرَ الدِّينِ ثُمَّ لَا يُفَكِّرَ

فِي الْمَوْتِ . وقد قيل له : أَتَقْتُلُ أَهْلَ الشَّامِ بِالْغَدَاةِ ، وَتَغَاهَرُ بِالْعَشِيِّ فِي إِزَارِ

(١) زيادات ر : « هو سعد بن ناشب المازني ، عن الرياشي وغيره » .

(٢) أصله « يبالي » ؛ حذف الباء للجازم .

والعبدُ من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشَّيْبَةِ قبل الكِبَرِ ، ومن الحياة إلى المماتِ ، فوالذي نفسُ محمدٍ بيده ؛ ما بعد الموت من مُسْتَعْتَبٍ ، ولا بعد الدنيا من دارٍ إلا الجنةُ أو النارُ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرني ربي بتسع : الإخلاصُ في السرِّ والعلانيةِ ، والعدلُ في الغضبِ والرضا ، والقصدُ في الفقرِ والغنى ، وأن أعفوَ عمن ظلمني ، وأصل من قطعني ، وأعطى من حرمني ، وأن يكونَ نطقي ذكراً ، وصمتي فكراً ، ونظري عبرةً . »

وحدثتُ أنه التقي حَكِيمَانِ ، فقال أحدهما للآخر : إني لأحِبُّكَ في الله ، فقال له الآخر : لو علمتُ مني ما أعلمُهُ من نفسي لأبغضتني في الله . فقال له صاحبه : لو علمتُ منك ما تعلمُهُ من نفسك ، لكان لي فيما أعلمُهُ من نفسي شغل .

وكان مالكُ بن دينارٍ يقول : جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم .

وكان يقول : ما أشدَّ فطامَ الكبير !

وقيل لعمر بن عبد العزيز : أيُّ الجهادِ أفضل ؟ فقال : جهادك هوأك .

وكان الحسن يقول : حادثوا هذه القلوبَ ، فإنها سريعة الدُّورِ ، واقدعوا

هذه الأنفُسَ فإنها طلعةٌ ، وإنكم إلا تقدعوها تنزع بكم إلى شرِّ غاية .

قوله : « حادثوا » ، مثل ، ومعناه : آجلوا واشحذوا ، تقول العرب : حادثَ

فلانٌ سيفه إذا جلاه وشحذَه ، وقال زبْدُ الخيل :

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَامَةً أَنْ سَيْبِي كَرِيهَةٌ كَلَسًا دُعِيْتُ نَزَالِ

هَقَالَ لِي : صَدَقْتَ ، كَانَ أَبِي يَقُولُ : خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ خَيْرُهُمْ لِنَفْسِهِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ أَتَى عَلَى نَفْسِهِ مِنَ السَّرِقِ لئَلَّا يُقَطَعَ ، وَمِنَ الْقَتْلِ لئَلَّا يُتَمَادَ ، وَمِنَ الزَّانِ لئَلَّا يُحَدَّ . فَسَلَّمَ النَّاسُ مِنْهُ بِاتِّقَانِهِ عَلَى نَفْسِهِ .

[ نَدُّ مِنْ أَقْوَالِ الْحُكَمَاءِ ]

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ أَبُو خَالِدٍ مِنْ عَقْلَاءِ الرِّجَالِ ، قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ يَوْمًا : مَا مَالُكَ ؟ فَقَالَ : شَيْئَانِ لَا عِيْلَةَ عَلَيَّ مَعَهُمَا ، الرِّضَا مِنْ اللَّهِ ، وَالغِنَى عَنِ النَّاسِ . فَلَمَّا نَهَضَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قِيلَ لَهُ : هَلَّا خَبَّرْتَهُ بِمِقْدَارِ مَالِكَ ؟ فَقَالَ : لَمْ يَعُدُّ أَنْ يَكُونَ قَلِيلًا فَيَحْقِرَنِي ، أَوْ كَثِيرًا فَيَحْسُدَنِي .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَعَزَّ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ . وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « مَنْ سَرَّهُ الْغِنَى بِلَا مَالٍ ، وَالْعِزُّ بِلَا سُلْطَانٍ ، وَالكَثْرَةُ بِلَا عَشِيرَةٍ ، فَلْيَخْرُجْ مِنْ ذَلِكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ إِلَى عِزِّ طَاعَتِهِ ، فَإِنَّهُ وَاجِدٌ ذَلِكَ كُلَّهُ » .

وَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَحَمِدَ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَانْتَهَوْا إِلَى مَعَالِمِكُمْ ، وَإِنْ لَكُمْ نَهَايَةٌ فَانْتَهَوْا إِلَى نَهَائِكُمْ . فَإِنَّ الْعَبْدَ بَيْنَ نَحَافَتَيْنِ : أَجَلٌ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ فَاعِلٌ فِيهِ ، وَأَجَلٌ بَاقٍ لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ قَاضٍ فِيهِ . فَلْيَأْخُذْ

# باب

[ لرجل من الأعراب برى رجلا منهم ]

قال أبو العباس : أنشدت لرجل من الأعراب يرئى رجلا منهم :  
فلو كان شيخا قد لبسنا شبابه      ولكنّه لم يعد أن طرّ شاربهُ (١)  
وقاك الردى من ودد أن ابن عمه      يرى مقترأ أو أنه ذلّ جانبه

[ لحن يوصى امرأته ]

وقال آخر لامرأته (٢) :

فإما هلكت فلا تنكحني      ظلوم العشيّة حسادها  
يرى مجده تلب أعراضها      لديه ، ويبيض من سادها

[ لصخر بن حبناء يعاتب أخاه ]

وقال آخر : — [ قال أبو الحسن : هو ليزيد بن حبناء أول لصخر بن حبناء ،

يقول لأخيه ] :

لعا الله أكبانا زنادا وشرنا      وأيسرنا عن عرض والده ذبا  
رأيتك لما نلت مالا ومسنا      زمان ترى في حدّ أنابه شغبنا  
جعت لنا ذبا لتمنع نائلا      فأمسك ، ولا تجعل غناك لنا ذبا  
قوله : « أكبانا زنادا » ، الزناد التي تقدح بها النار ، ويقال : أوزى  
القادح إذا خرجت له النار ، وأكبي إذا أخفق منها : هذا أصله يضرب

(١) طر شاربهُ : طلع ونبت .

(٢) زيادات ر : « حسان بن ثابت » ، والبيان في ديوانه ١٣٩ .

أَحَادِيثُهُ بِصَقْلٍ كُلِّ يَوْمٍ وَأَعْجُمُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ  
قوله : « أَعْجُمُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ » : أى أَعْضُهُ ، يقال : عَجَمَهُ إِذَا عَصَهُ .  
والدُّور : الدُّرُوس ، يقال : دَوَّرَ الرَّبْعُ إِذَا مَحَّ (١) ، ومعناه : تَعَدَّدُوهَا بِالْفِكْرِ  
وَالذِّكْرِ . وقوله : « فَإِنهَا طَلَعَةٌ » ، يقول : كَثِيرَةٌ التَّشَوُّفِ وَالتَّنَزُّيِ إِلَى مَا لَيْسَ  
لَهَا ، وَأَتَشَدُّ الْأَصْمَعِيُّ :

وَلَا تَمَلَيْتَ (٢) مِنْ مَالٍ وَلَا عَمْرٍ إِلَّا عَمَّاسٌ (٣) نَفْسَ الْحَاسِدِ الطَّلَعَةِ  
قال : وَيُقَالُ لِلجَارِيَةِ إِذَا كَانَتْ تُبْرِزُ وَجْهَهَا لِتُرَى حُسْنَهَا ثُمَّ تُخْفِيهِ  
لِتُورِمَ الحَيَاءَ : خُبَاءَةٌ طَلَعَةٌ .

وكان عمر بن عبدالعزيز رحمه الله يقول : أيها الناس إنما خلقتُم للأبد :  
ولكنكم تنقلون من دارٍ إلى دارٍ . ويروى عن المسيح صلواتُ الله عليه  
وسلامه أنه كان يقول : إن احتجتم إلى الناس فكلوا قَصْدًا وَاَمْشُوا جَانِبًا  
وَلَمَّا احْتَضَرَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ لِبنِهِ : يَا بَنِيَّ ، احْفَظُوا عَنِّي ثَلَاثًا .  
فَلَا أَحَدًا أَنْصَحُ لَكُمْ مِنِّي : إِذَا أَنَامِتُمْ فَسَوِّدُوا كِبَارَكُمْ ، وَلَا تُسَوِّدُوا صِغَارَكُمْ .  
فِيحْقِرَ النَّاسُ كِبَارَكُمْ ، وَتَهُونُوا عَلَيْهِمْ . وَعَلَيْكُمْ بِحِفْظِ المَالِ فَإِنَّهُ مَنبَهَةٌ  
لِلكَرِيمِ ، وَيُسْتَعْنَى بِهِ عَنِ اللِّئيمِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالمَسْأَلَةَ فَإِنَّهَا آخِرٌ (٤) كَسْبِ الرَّجُلِ .

(١) تحت الدار : عفت ودرست ، وفي س : « انمحي » .  
(٢) كذا في الأصل ، بكسر التاء . وفي ر : بفتح التاء ؟ وفي الزيادات : « الرواية  
الصحيحة بكسر التاء لا غير ؟ لأنه يخاطب امرأة تقدم ذكرها في الشعر يدعو عليها » .  
(٣) ر ، س : « ساء » .  
(٤) ر : « آخر » بفتح الهمزة وكسر الغاء . وفي الزيادات : بقصر الهمزة لا غير ،  
ومن رواه بالمد فقد أخطأ ، ومعنى آخر أدنى .

قوله : « كان شيئاً ملففياً »؛ يقول : كان أمراً مغطياً ، والمحصص : الاختبار ،  
يقال : أدخلت الذهب في النار فمحصته ؛ أي خرج عنه ما لم يكن منه ، وخلص  
الذهب ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ  
الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup> ؛ ويقال : محص فلان من ذنوبه .

وقوله :

« أَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً »

تقرير وليس باستفهام ، ولكن معناه : أني قد بلوتك تظهير الإخاء فإذا  
بيدت الحاجة لم أر من إخوانك شيئاً ؛ وقال الله عز وجل : ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ  
اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْتِنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> ؛ إنما هو توبيخ وليس باستفهام ،  
وهو جل وعز العالم بأن عيسى لم يقله . وقد ذكرنا التقرير الواقع بلفظ  
الاستفهام في موضعه من الكتاب « المقتضب » ، مستقصى ، ونذكر منه جملة  
في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

[ لعل بن أبي طالب في الشجاع ]

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : ثلاثة لا يُعرَفون إلا في ثلاث ،  
لا يُعرَفُ الشجاع إلا في الحرب ، ولا الحليم إلا عند الغضب ، ولا الصديق  
إلا عند الحاجة .

(١) سورة آل عمران ١٤١ .

(٢) سورة الأنعام ١١٦ .



للرجل الذي يَنْبِثُ الخَيْرُ عن<sup>(١)</sup> يديه ، وَيُضْرَبُ الإِكْبَاءُ للذي يمتنع الخَيْرُ  
على يديه ، قال الأعشى :

وَزَنْدُكَ خَيْرُ زِنَادِ المُلُوِّ      كِ صَادَفَ مِنْهُنَّ مَرِيخَ عَفَارَا  
وَلَوْ بَتَّ تَقْدَحُ فِي ظِلَّةِ      صَفَاءَ بِنْبَعٍ لِأَوْزَيْتِ نَارَا<sup>(٢)</sup>

والمَرِيخُ والعَفَارُ : شجر تُسْرِعُ فِيهِ النارُ ، ومن أمثالهم : « في كلِّ شَجَرٍ  
نارٌ ، وَاسْتَشْجَدَ المَرِيخُ والعَفَارُ » ؛ وَاسْتَمَجَدَ : اسْتَكْرَأَ ، يقال : أَمْجَدْتُهُ سَبًّا  
وَأَمْجَدْتُهُ ذَمًّا ، إِذَا أَكْرَهْتَ مِنْ ذَلِكَ ، ومن أمثالهم : « أَرْخَ يَدَيْكَ وَاسْتَرَخَ ،  
إِنَّ الزِّنَادَ مِنْ مَرِيخٍ . »

ويقال : رجل ذو شَعْبٍ إِذَا كَانَ يَشْغَبُ عَلَى خَصْمِهِ ، ضربه مَثَلًا  
للزمان الذي يَهْرُ عَلَى أَرْبَابِهِ ، أَي يَمْسُهُمُ بالفقر والجذبِ .

[ لعبد الله بن معاوية يعاتب صديقه ]

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

رَأَيْتُ فُضَيْلًا كَانَ شَيْئًا مُلَفَّنًا      فَكَشَفَهُ التَّمْجِصُ حَتَّى بَدَأَ لِيَا  
أَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً      فَإِنْ عَرَضْتَ أَيَقُنْتُ أَنْ لَا أَخَالِيَا  
فَلَا زَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَمَا      بَلَوْتُكَ فِي الحَاجَاتِ إِلَّا تَمَادِيَا  
فَلَسْتُ بِرَأْيِ عَيْبِ ذِي الوُدِّ كُلِّهِ      وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتُ رَاضِيَا  
فَعَيْنُ الرُّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ      وَلَكِنَّ عَيْنَ الشُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا  
كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتُهُ      وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

(١) ر ، س : « على يديه » .

(٢) الصفاة : الصخرة اللساء . والنبع : شجر لا نار له ؛ يريد أنه موفق في كل أمر .

هَيَّ لَا يُعْطَى الْمَالَ رَبًّا وَلَا تُرَى  
بِهِ جَفْوَةٌ إِنْ نَالَ مَالًا وَلَا كِبْرٌ  
إِنِّي كَانَ يُعْطَى السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ  
إِذَا تَوَّبَ الدَّاعِي ، وَتَشَقَّى بِهِ الْجُرْدُ  
وَهَوَّنَ وَجْدِي أَنِّي سَوْفَ أُعْتَدِي  
عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفَسَ الْعُمُرُ

\*\*\*

[ قال أبو الحسن : بعضهم يقول هو للأيبرد الرياحي ، وبعد البيت  
الثالث :

فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ : إِمَّا تَرَ كُنَّا حَمِيدًا وَأُودِيَ بِعَدَاكَ الْمَجْدُ وَالْفَخْرُ ]

[ كلمة علي بن أبي طالب في طلعة حينا رآه مقتولا ]

قال أبو العباس : وحدثني التوزي قال : حدثني محمد بن عباد بن حبيب  
ابن المهلب - أحسبه عن أبيه - قال : لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن أبي  
طالب رحمه الله في ليلة ذلك اليوم : ومعه قَدْبٌ ، وبيده <sup>(١)</sup> مَشْعَلَةٌ من نار  
يَتَصَفَّحُ الْقَتْلَى حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَجُلٍ - قال التوزي فقلت : أهو طلحة <sup>(٢)</sup> ؟  
قال نعم - فلما وقف عليه قال : أَعَزُّزُ عَلَيَّ أبا محمدٍ أَنْ أَرَاكَ مُعَفَّرًا تَحْتَ

(١) و : « وفي يده » .

(٢) أبو محمد كنية طلحة بن عبيد الله التيمي ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ؛  
وأحد السبعة أصحاب الشورى رمى يوم الجمل بسهم في ركبته ؛ فما زال الدم يسبح حتى مات  
بذلك في جمادى الأولى سنة ٣٦ ؛ (الإصابة ٣ : ٢٩٠) .

[ لعبد الله بن معاوية بمدح ]

وقال عبد الله بن معاوية<sup>(١)</sup> أيضاً :

أَنِّي يَكُونُ أَخَا أَوْ ذَا مُحَافِظَةٍ      مَنْ كُنْتُ فِي غَيْبِهِ مُسْتَشْعِرًا وَجِلًّا  
إِذَا تَغَيَّبَ لَمْ تَبْرَحْ تَظُنُّ بِهِ      سُوءًا وَتَسْأَلُ عَمَّا قَالَ أَوْ فَعَلًا

[ لعبد الله بن الزبير الأسدي بمدح عمرو بن عثمان بن عفان ]

وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا مَا تَرَاحَتْ مَنِيَّتِي      أَيَادِي لَمْ تُتَمَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ  
فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ      وَلَا مُظْهِرِ الشُّكُورَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ  
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا      فَكَانَتْ قَدَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

[ ما تمثل به علي بن أبي طالب من الشعر حينما رأى طلحة في القتل ]

وتمثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في طلحة بن عبيد الله رحمه الله :

فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ

إِذَا مَا هُوَ اسْتَفْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ<sup>(٣)</sup>

(١) زيادات ر : « ذكر دعبل في أخبار الشعراء أن هذا الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي » .

(٢) نسب هذه الأبيات أبو الفرج الأصفهاني إلى عبد الله بن الزبير الأسدي بقوله :

في عمرو بن عثمان بن عفان حينما أتاه فرأى تحت ثيابه ثوباً رثاً ، فدعا وكيله وقال : افترض لنا مالا ، فقال : هيات ما يعطينا التجار شيئاً ، قال : فأرجعهم ما شاءوا فافترض له أولاً ثمانية آلاف درهم وثمانياً عشرة آلاف ، ووجه بها إليه مع تحت ثياب ؛ فقال فيه الأبيات . ( الأغانى ١٣ : ٣٣ ) .

(٣) من أبيات لسلمة بن يزيد الجعفي ؛ أحد الصحابة ، يقولها في رثاء أخيه قيس :

ابن يزيد : وقوله :

ألم تعلمي أن لست ما عشت لاقيا      أخى إذ أتى من دون أوصاله المرير

وهون وجدى أنى سوف أعتدى      على إثره يوماً وإن نفس الأمر

( وانظر الإصابة ٣ : ١٢٠ ) .

فَرَعَمُ لِمَرِّينِ السَّيَاطِ وَأَنْتُمْ يُشَنُّ عَلَيْكُمْ بِالْفِنَاءِ كُلِّ مَرْبَعٍ (١)

فقصر « الفناء » ، وهو ممدود . وقال الطرماح :

وَأَخْرَجَ أُمَّهُ لِسَوَاسِ سَلْمَى لِمَعْفُورِ الضَّرَا ضَرِيمِ الْجِنِّينِ

قوله : « وأخرج » ، يعني رماداً ، والأخرجُ الذي في لونه سواد وبياض ،

يقال : نعامه خرَّ جاء .

وقوله : « لسواس سلمى » ، فإنَّ أجأً وسلمى جبلا طيء ، وسواسُ

سلمى : الموضع الذي بحضرة سلمى ، يقال : هذا من سوس فلان ومن

سوس فلان : أى من طبيعه . وأمه : يعنى الشجرة التى هى أصله .

وقوله : « لمعفور الضراء » : فالضراءُ : ما وارك من شجرٍ خاصَّة ، والخمرُ :

ما وارك من شىء . والمعفور : يعنى ما سقط من النار من الزند .

وقوله « ضريم الجنين » يقول مُشْتَعِلٌ ، والجنين : ما لم يظهر بعد ، يقال

للقبر جنٌّ ، والجنينُ : الذى فى بطن أمه ، والمجنُّ : الرأسُ لأنه يسترُ ،

والمجنون : المغطى العقل ، وتسمى الجنُّ جنًّا لاختفائهم ، وتسمى الدرُوعُ

الجنُّ لأنها تستر من كان فيها . وقصر « الضراء » وهو ممدود ، ومثل

هذا كثير فى الشعر جداً .

وقوله : « ينوء إذا رام القيام » ، يقول : ينهض فى تشاقل ، قال الله

عز وجل : ( مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ) (٢) ، والمعنى لئن العُصْبَةُ تنوءُ

بالمفتاح ، ولشرح هذا موضع آخر .

(١) قال الرصني : « يهجو بن أسد ، وتمر بن السباط : دلكتها وتلينها بالدهان ؛ يرميهم

بأنهم أذلاء لا يعقلون السيوف ولا يشعدون الأسنه ولا يبرون النبال . وكل مربع : يريد

(٢) سورة القصص ٧٦ .

فى كل موضع أقمت فيه زمن الربيع .

نجوم السماء وفي بطون الأودية ! شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَتَلْتُ مَعْشَرِي ! إِلَى اللَّهِ  
أَشْكُو عُجْرِي وَبُجْرِي !

قوله : «مُعْضَرًا» ، أَي مُلْصَقَ الْوَجْهِ بِالتَّرَابِ ، وَيُقَالُ لِلتَّرَابِ : الْعَفْرُ وَالْعَفْرُ  
يُقَالُ : مَا مَشَى عَلَى عَفْرِ التَّرَابِ مِثْلُ فُلَانٍ .

وقوله : «إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عُجْرِي وَبُجْرِي» : يَقُولُ : مَا أُسِرْتُ مِنْ أَمْرِي .  
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ «<sup>(٢)</sup> قَوْلٌ سَائِرٌ» فِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ : «لَقِيَ فُلَانٌ فُلَانًا فَأَبَيْتُهُ  
عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ» .

[ مما قيل في الشباب والهرم ]

وقال النَّمِرُ بْنُ تَوَلِّبٍ <sup>(١)</sup> :

تَدَارَكَ مَا قَبْلَ الشَّبَابِ وَبَعْدَهُ      حَوَادِثُ أَيَّامِ تَمْرٍ وَأَغْفَلُ  
يَسْرُ الْفَتَى طُولُ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا      فَكَيْفَ يَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ !  
يَرُدُّ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالِ وَصِحَّةِ      يَنْوُمُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ  
قصر «البقاء» ضرورة ، وللشاعر إذا اضطرب أن يقصر الممدود ، وليس

له أن يمدَّ المقصور ، وذلك أن الممدود قبل آخره ألف زائدة ، فإذا احتاج  
حذفها لأنها ألف زائدة ، فإذا حذفها ردد الشيء إلى أصله ، ولو مدَّ المقصور  
لكان زائداً في الشيء ما ليس منه ، قال الشاعر — وهو يزيد بن عمرو  
ابن الصَّعِقِ :

(٢) ر ، س : «وعو» .

(١) زيادات ر : «كل نمر في العرب كالنمر بن قاسط وغيره مكسور النون مجزوم الميم

إلا النمر بن تولب . عن ابن دريد ، قال أبو حاتم : يقال : النمر ، بفتح النون وتسكين الميم .

ولا يقال : النمر ، بفتح النون وكسر النون» .

\* أَكَلِ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبُوا \*  
والعرب تقول : نَهَارُكَ صَائِمٌ ، وَلَيْلِكَ قَائِمٌ ، أَي أَنْتَ قَائِمٌ فِي هَذَا وَصَائِمٌ فِي ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ <sup>(١)</sup> : وَالْمَعْنَى : وَاللَّهُ أَعْلَمُ : بَلْ مَكْرُكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَقَالَ جَرِيرٌ :  
لَقَدْ لُمْتَنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السَّرَى وَنَمْتِ ، وَمَا لَيْبَلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ .  
( للفرزدق برثى ابني منعم )

وقال الفرزدق :

تُبْكِي عَلَى الْمَتُوفِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ  
وَتَنْهَى عَنِ ابْنِي مِسْمَعٍ مَنُ بَكَاهُمَا <sup>(٢)</sup> !  
غَلَامَانِ شَبَّانِ فِي الْحُرُوبِ وَأَذْرَكَ  
كَرَامَ الْمَسَاعِي قَبْلَ وَصْلِ لِحَاهُمَا  
وَابْنَا مِسْمَعٍ كَانَ قَتَلَهُمَا مَعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ مَعَ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ <sup>(٣)</sup>  
لَمَّا آتَاهُ خَبْرَ قَتْلِ أَبِيهِ ، وَكَانَ ابْنَا مِسْمَعٍ مَمَّنْ خَالَفَ عَلِيَّ بْنَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ،

(١) صدره كما في زيادات ر :

\* كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا \*

(٢) سورة سبأ ٤٣ .

(٣) تبكي : تحمل الناس على البكاء .

(٤) عدى بن أرتاة الفزارى ، والى البصرة ليزيد بن عبد الملك ؛ وكان يزيد أمره أن يتعزز من يزيد بن المهلب ويحبس أهله . وبلغ ابن المهلب ذلك ، فلحق بالبصرة ، ونفب عليها ، وودعا إلى نفسه ، وبلغ يزيد بن عبد الملك ، وقد أخرج أهله من السجن ، وأسر اثنين وثلاثين رجلا ؛ منهم عدى بن أرتاة وابنه محمد وابتا مسمع وربيعة بن زياد الأزدي ، ومال بهم إلى واسط ؛ فوجه إليه يزيد أخاه مسعدة بمجيش كثيف ؛ فخرج له ابن المهلب ، واستغلف ابنه معاوية على الخزائن والأسرى . فلما بلغه قتل أبيه ضرب أعناق الأسرى جيما غير ربيع بن رباد ؛ وكان ذلك سنة ١٣٢ هـ ( واضطر رغبة الآمل ) .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

\* أَنْوَأُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ فَيَأْمِي \*

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «كفى بالسلامة داء»

وقال حميد بن ثور الهلالي :

أَرَى بَصْرِي قَدْرَ ابْنِي بَعْدَ صِحَّةِ

وَلَا يَلْبَثُ الْعَصْرَانَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ

وقال أبو حية الثميري :

أَلَا حَىٍّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا

إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ

وقال بعض شعراء الجاهلية<sup>(٢)</sup>

كَانَتْ قِنَاتِي لَا تَلِينُ لِغَامِرِ

وَدَعَوْتُ رَبِّي فِي السَّلَامَةِ جَاهِدًا

وقال عنتر بن شداد :

فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ إِذَا طَالَ عَمْرُ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولُوا : «لقد أكل الدهر عليه»

وشرب» ، إنما يريدون أنه أكل هو وشرب دهرًا طويلًا ، قال الجعدي :

(١) زيادات ر : « لعمر بن قيسه » - وقيله :

\* على الراحتين مرة وعلى العضاة \*

(٢) البيتان في زهر الآداب ٢٢٣ ؛ ونسبهما إلى عمرو بن قيسه ؛ وهما في المقدم الفردي

٥٨ : ٣ ؛ وعبون الأخبار ٢ : ٣٢٢ ، من غير عزو . ونسبهما المرصني إلى عبد الرحمن

ابن سويد المري .

فإنما جعل البكاء كالحزن ، وقد قال حسان ، قَصَرَ وَمَدَّ :  
بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ !  
فقصر ومد .

(الجرير يرثي ابنه سواده)

وقال جرير :

قالوا نصيبك من أجرٍ فقلت لهم      كيف العزاء وقد فارقت أشبالي !<sup>(١)</sup>  
هذا سواده يجلو مقلتي لحمٍ      بازٍ يصرصر فوق المرقب العالی  
فارقتُه حين غَضَّ الدهرُ من بصری      وحين صرت كعظم الرمة البالی

قوله : « يجلو مقلتي لحم » ، شبه مقلتيه بمقلتي البازي ، ويقال : « طائر

لحم » من هذا . وقوله : « يصرصر » يعني يصوت ، يقال : صرصر البازي  
والصقر ، وما كان من سباع الطير ، ويقال : صرصر العصفور ؛ وأخسبه  
مستعاراً ، لأن الأصل فيه أن يستعمل في الجوارح من الطير ، قال جرير :  
\* بازٍ يصرصر بالسهي قطعاً جونا<sup>(٢)</sup> \*

وقال آخر :

\* كما صرصر العصفور في الرطب التمد<sup>(٣)</sup> \*

وأنشدني عماره : « بازٍ يصنع » وهو أصح - [ قال أبو الحسن :

(١) زيادات ر : « نصيبك ، بالنصب لا غير ؛ لأنه مفعول بإضمار فعل تقديره ، احتفظ  
نصيبك ، أو احرز نصيبك » .

(٢) يصف الإبل وهي تسير في الفلوات ؛ والسهي : موضع في بني تميم . وقيل :

\* كأن حاديتها لما أضرب بها \*

(٣) التمد : وواحدته تمدة ، وهو مالان من البسر وأرطب .



وَالْمَنْتُوفُ كَانَ مَوْلَى لِبْنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ . وَابْنَا مِسْمَعٍ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَكَانَ الْمَنْتُوفُ كَالْخَلِيفَةِ لِيَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ :

وَالْأَزْدُ قَدْ جَعَلُوا الْمَنْتُوفَ قَائِدَهُمْ فَقَتَلْتَهُمْ جُنُودُ اللَّهِ وَأَنْتَفَوْا

وتمام شعر الفرزدق :

وَلَوْ قُتِلَ مِنْ جِذْمِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لَكَانَ عَلَى النَّاعِي شَدِيدًا بُكَاهِمَا<sup>(١)</sup>  
وَلَوْ كَانَ حَيًّا مَالِكٌ وَابْنُ مَالِكٍ إِذَا أَوْقَدَا نَارَيْنِ يَغْلُو سَنَاهُمَا<sup>(٢)</sup>

السَّنا: ضوء النار ، وهو مقصور ، قال الله عز وجل : ﴿ يَكَادُ سَنَا

بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾<sup>(٣)</sup> . والسَّنا من الشرف ، ممدود ، قال حسان بن ثابت :

وَإِنَّكَ خَيْرُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو وَأَسْنَاهَا إِذَا ذَكَرَ السَّنا

والبكاء يمد وَيُقَصِّرُ ، فَمَنْ مَدَّ فَإِنَّمَا جَعَلَهُ كَسائرِ الأصواتِ ، ولا يكون

المصدر في معنى الصوت مضموم الأول إلا ممدودا ، لأنه يكون على «فعالٍ»

وَقَلْبًا يَكُونُ الْمَصْدَرُ عَلَى «فَعْلٍ» ، وقد جاء في حروف : نحو : الهُدَى والشَّرَى

وما أشبهه ، وهو يسير ، فأما الممدود فنحو : العَوَاءِ ، وَالذُّعَاءِ ، وَالرُّغَاءِ ،

وَالثُّغَاءِ ، فَكَذَلِكَ الْبُكَاءُ ، ونظيره من الصحيح الصُّرَاخُ وَالشُّبَاخُ ، ومن قَصَرَ

(١) الجذم : الأمل ، قال المرصني : « هذه رواية منكورة ؛ لأنها تنفي نسبهما عن بكر بن وائل ؛ ورواية ديوانه :

ولو أصبَحَ من غير بكر بن وائلٍ لكان على الجاني ثَقِيلَ دماهما

(٢) مالك أبو مسمع وابن مالك هو مسمع بن مالك بن مسمع بن شيبان بن نهبان البكري .

(٣) سورة النور ٤٣ .

[ لسليمان بن قتة يرثي الحسين بن علي ]

وقال سليمان بن قتة يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام :

مَرَرْتُ عَلَى أَيْدِي آلِ مُحَمَّدٍ      فَمَ أَرَهَا كَعَهْدِهَا يَوْمَ حَاتِ  
 فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا      وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتِ  
 وَكَانُوا رَجَاءً ثُمَّ صَارُوا زَرِيَّةً      فَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتِ<sup>(١)</sup>  
 وَإِنْ قَتِيلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ<sup>(٢)</sup>  
 وَعِنْدَ غَنَى قَطْرَةٍ مِنْ دِمَائِنَا      سَنَجْزِيهِمْ يَوْمًا بِهَا حَيْثُ حَلَّتِ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا آفَتَقَرْتُ قَيْسُ جَبْرَتَا فَقِيرَهَا      وَتَقْتُلْنَا قَيْسُ إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ  
 وسليمان بن قتة<sup>(٤)</sup> رجل من بني تميم بن مرة بن كعب بن لوئى ، وكان  
 منقطعاً إلى بني هاشم.

[ لفرزدق يرثي ابنه ]

وقال الفرزدق يرثي ابنه :

بِئْسَ الشَّامِتِينَ التُّرْبُ أَنْ كَانَ مَسْنِي      رَزِيَّةُ شِبْلِي مُخْدِرٍ فِي الضَّرَاغِمِ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا أَحَدٌ كَانَ الْمَنَابِيَا وَرَأَاهُ      — وَلَوْ عَاشَ أَيَّامًا طَوَالًا — بِسَالِمِ  
 أَرَى كُلَّ حَيٍّ مَا تَزَالُ طَلِيعَةً      عَلَيْهِ الْمَنَابِيَا مِنْ ثَنَابِيَا الْمَخَارِمِ  
 يُذَكِّرُنِي ابْنِي السَّمَاءِ كَانَ مَوْهِنًا      إِذَا ارْتَفَعَا فَوْقَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ<sup>(٦)</sup>

(١) جاء هذا البيت في ر ، س بعد البيت الذي يليه .

(٢) الطَّف : موضع قريب من الكوفة ؛ قتل فيه الحسين عليه السلام .

(٣) غنى : قبيلة في قيس .

(٤) هو سليمان بن قتة المخزومي الباهلي . وقتة أمه .

(٥) المخدر في الأصل : الأسد الذي يلزم خدره ؛ وهو هنا كناية عن نفسه .

(٦) السما كان : كوكبان ؛ أحدهما الراح ، والثاني الأعزل . والموهن : نصف الليل .

« يُصْنَعُ ، وهو الصواب ، ولكن هكذا وقع في كتابه . وَيُصْرَصِرُ  
لا يَتَعَدَّى ] -

قال أبو العباس : وقوله : « كعظم الرِّمَّةِ » فهي البالية الذاهبة ، والرِّمِيمُ :  
مشتق من الرِّمَّةِ ، وإنما هو فَعِيلٌ وَفِعْلَةٌ ، وليس يجمع له واحد .

وما كَفَّرَتْ به الفقهاء الحجاج بن يوسف قوله ، والناس يطوفون بقبر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومِنْبَرِهِ - وإن شئت قلت : « يُطِيفُونَ » ،  
قال أبو زيد : تقول العرب : طُفْتُ وَأَطَفْتُ بِهِ ، وَدَرْتُ وَأَدَرْتُ بِهِ ، ويقال :  
حَدَقَ وَأَحَدَقَ : قال الأخطلُ :

الْمُنْعِمُونَ بَنُو حَرْبٍ وَقَدْ حَدَقْتُ بِي الْمَنِيَّةَ وَأَسْتَبْطَأْتُ أَنْصَارِي -  
إنما يطوفون بأعوادِ وِرمَةٍ .

ومن أمثال العرب : « لَوْلَا أَنْ تُضَيِّعَ الْفِتْيَانُ الذِّمَّةَ ، لَخَبَّرْتُمَا بِمَا تَجِدُ  
الإبلُ فِي الرِّمَّةِ » : يقول : لولا أن تدع الأحداث التمسك بالوفاء ، والرعاية  
للحرمة لأعلمتها أن الإبل تتناول العظم البالي ، وهو أقل الأشياء فتجد له لذة .

ومثل بيت جرير الأخير قول أبي الشَّغْبِ يرثي ابنه شَغْبًا :

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ      عِزًّا تَزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضْرٌ  
لَيْتَ الْجِبَالِ تَدَاعَتْ قَبْلَ مَضْرَعِهِ      دَكَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَحْجَارِهَا حَجْرٌ  
فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرِ      بَسِّ الْحَلِيفَانِ : طَوْلُ الْحُزْنِ وَالْكَبَرِ

قوله : « قَوَّسْتُ » يقول : انْحَنَيْتُ كَالْقَوْسِ ، قال امرؤ القيس :

أَرَاهُنَّ لَا يُخْبِنَنَّ مَنْ قَلَّ مَالُهُ      وَلَا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ ، وَقَوَّسَا

اللازم، يقال: آقنتي فلان مالا إذا آتخذ أصل مال، وقيل في قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾<sup>(١)</sup>؛ أي جعل لهم أصل مال، وأنشد أبو عبيدة<sup>(٢)</sup>:

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ عِزٌّ يَطْمَئِنُّ بِهِ لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرَ مَالِ قُنْيَانٍ<sup>(٣)</sup>

والكرائم: جمع كريمة، والاسم من «فعية» والنعته يجمعان على «فعايل»، فالاسم نحو: صحيفة وصحائف، وسفينة وسفائن، والنعته نحو: عقيلة وعقائل، وكريمة وكرائم.

وقوله: «ومات أبي» يريد الناسي بالأشرف. وأبوه غالب بن صعصعة ابن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، وكان أبوه شريفاً، وأجداده إلى حيث انتهوا، ولكل واحد منهم قصة يطول الكتاب بذكرها. والمُنذران: المنذر بن المنذر بن ماء السماء اللخمي، يريد الابن والأب، وعمرو بن كلثوم التغلبي، قاتل عمرو بن هند، وكان أحد أشرف العرب وقتنا كهم وشعراهم والأراقم: قبيلة من بني تغلب، ابنة وائل، من بني جشم بن بكر. وزعم أهل أهل العلم أنهم إنما سُموا الأراقم لأن عيونهم شُبِّهتُ بعيون الحيات، أو الأراقم: واحدها أرقم، فكانوا معروفين بهذا. قال الفرزدق يردُّ على جرير في هجائه له وللأخطل:

إِنَّ الْأَرَاقِمَ لَنْ يَنَالَ قَدِيمَهَا كَلْبٌ عَوَىٰ مَتَّهِمُ الْأَسْنَانِ

(١) سورة النجم ٤٨.

(٢) زيادات ر: «الشمر لأبي التلم الهذلي يرثي مخرا».

(٣) رواية ديوان الهذليين ٢ : ٢٣٨ :

• لو كان للدهر مالٌ عند متلده •

وَقَدْ رُزِيَ الْأَقْوَامُ قَبْلِي بَيْنَهُمْ  
وَمَاتَ أَبِي وَالْمُنْدِرَانِ كِلَاهُمَا  
وَقَدْ كَانَ مَاتَ الْأَقْرَعَانِ وَحَاجِبُ  
وَقَدْ مَاتَ بَسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ  
وَقَدْ مَاتَ خَيْرَاهُمْ فَلَمْ يَهْلِكْ لَهُمْ  
فَمَا أَبْنَاكَ إِلَّا مِنْ بَنِي النَّاسِ فَاصْبِرِي  
وَإِخْوَانَهُمْ، فَاقْنِي حَيَاءَ الْكِرَامِ  
وَعَمْرُو بْنُ كُثُومِ شِهَابِ الْأَرَاقِمِ  
وَعَمْرُو أَبُو عَمْرُو، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمِ  
وَمَاتَ أَبُو غَسَّانَ شَيْخُ اللَّهَازِمِ  
عَشِيَّةَ بَانَا رَهْطِ كَعْبِ وَحَاتِمِ  
فَلَنْ يَرْجِعَ الْمَوْتَى حَنِينُ الْمَاتِمِ

قال: وأنشدني التوزي عن أبي زيد: «حَنِينُ الْمَاتِمِ، بالخاء معجمة»<sup>(١)</sup>

قوله: «ما تزال طليعة» يريد طالعة، والشايات جمع ثديّة، وهي الطريقُ

في الجبل، من ذلك<sup>(٢)</sup>:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَاعُ الشَّايَا مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

والمخارم: جمع مخرم، وهو منقطع أنف الجبل.

وقوله: «فوق النجوم العواتم»، يعني المتأخرة، يقال: فلان يأتينا

ولا يُعْتَمُّ: أي لا يتأخر، وعتمة اسم للوقت، فلذلك سميت الصلاة بذلك

الوقت، وكل صلاة مضافة إلى وقتها، تقول: صلاة الغداة، وصلاة الظهر،

وصلاة العصر. وأما قولك: الصلاة الأولى، فالأولى نعت لها إذ كانت أول

ما صُلِّيَ، وقيل أول ما أظهر.

وقوله: «فاقني حياء الكرام»، يقول: فالزمني، وأصل القنيّة المال

(١) زيادات ر: «الحنين، بالخاء صوت من الخيشوم».

(٢) زيادات ر: «الشعر لسحيم بن وثيل الرياحي».

فعاد لها في الليلة الثانية فلم تقل شيئاً ، ثم قصت ذلك على زوجها فقال : إن عاد لك الثالثة فقولى : ثلاثة كعشرة — وزوجها زياد بن عبد الله بن ناشب العبسي — ، فلما عاد لها قالت : ثلاثة كعشرة ، فولدتهم كلهم غايّة ، ولدت ربيع الحفاظ . وعمارة الوهاب ، وأنس الفوارس ، وهي إحدى المنجيات من العرب —

وأسروا حاجباً ؛ فذلك حيث يقول جرير يعير الفرزدق ويعلبه فخر قيس عليه :

تَحَضُّضُ يَا بَنَ الْأَقِينِ قَيْسًا لِيَجْعَلُوا      لِقَوْمِكَ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ الْأَرَاقِمِ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيظًا وَحَاجِبًا      وَعَمْرَو بْنَ عَمْرٍو إِذْ دَعَوْا بِأَلِ دَارِمِ !  
وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنَيْنِ وَالشَّعْبَ ذَا الصَّفَا      وَشَدَاتِ قَيْسِ يَوْمَ دَيْرِ الْجَاهِمِ

الجونان : معاوية وحسان ابنا الجون الكنديان ، أسرا في ذلك اليوم ، فقتل حسان ، وفودي معاوية بسبب يطول ذكره . والشعب : شعب جبلة .  
وقوله :

• وشدات قيس يوم دير الجماجم •

هذا في الإسلام ، يعني وقعة الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفني بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي بدير الجماجم .

وقوله (١) :

• وقد مات بسطام بن قيس بن خالد •

وجعله شهاباً لهم لنوره وبهائه وضيائه ، تقول العرب : إنما فلان نجم  
أهله ؛ وكذلك قالت الخنساء :

كأنه علمٌ في رأسه نارٌ .

والأقرعان : الأقرع بن حابس ، وابنه الأقرع من بني مجاشع بن دارم  
وكان الأقرع في صدر الإسلام سيّد خندف<sup>(١)</sup> ، وكان محله فيها محلّ عيّنة  
ابن حصن في قيس . وحاجب بن زرارة بن عدس سيّد بني تميم في الجاهلية  
غير مدافع .

وعمر بن عمرو ، يريد عمرو بن عدس ، وكان شريفاً ، وكان  
ابنه عمرو شريفاً ، قتل يوم جبلة<sup>(٢)</sup> ، قتله بنو عامر بن صعصعة ، وقتلوا  
لقيط بن زرارة — وكان الذي ولي قتله عمارة الوهاب العبسي ، وينسب إلى  
بني عامر ، لأن بني عبس كانوا فيهم مع قيس بن زهير ، وعمارة هذا كان  
يقال له : « دالِقٌ »<sup>(٣)</sup> ، وقتله شرحاف الضبي ، ولذلك يقول الفرزدق :

وهن بشرحاف تداركن دالِقاً      عمارة عبس بعد ما جنح العصر

وزعم أبو عبيدة أن فاطمة بنت الخرشب الأثمالية أريت في منامها  
قائلاً يقول : عشرة هدرّة أحبُّ إليك أم ثلاثة كعشرة — [هدرة بالدال  
غير معجمة ، قال أبو الحسن : هم السُّقاط من الناس] — فلم تقل شيئاً ،

(١) خندف : قبيلة سميت باسم ليلي بنت حلوان ؛ وكانت زوجاً لإلياس بن مضر .

(٢) جبلة : موضع في نجد ؛ ويوم جبلة من أعظم أيام العرب وأشدّها ؛ لعامر وحلفائهم

من عبس على تميم وحلفائهم من ذبيان وأسد .

(٣) سمي بذلك لسكثرة فارانه ؛ من دلِق الفارة هل عدوه إذا شنها عليه .

إلى شجرة فأعروورهاها — أى ركبها عُرْبًا — ثم أقبل بها الريح ، فنظر بسطام إلى الخيل قد لحقته ، فجعل يَطْعُنُ الإبل في أعجازها ، فصاحت به بنوضبة : يا بسطام ، ماهذا السفه ! دَعُها ، إمانا وإمّا لك ، وَأَنْحَطَّ عليه عاصمٌ ، فطَعَنَهُ فرمى به على الألاءِ — وهى شجرة ليست بعظيمة ، وكان بسطام نصرانياً ، وكان مقتله بعد مَبْعَثِ النبي صلى الله عليه وسلم — فأراد أخوه الرجوع إلى القوم ، فصاح به بسطام : أنا حنيفٌ إن رجعت ، ففى ذلك يقول ابن عَنَمَةَ الضَّبِّيُّ — وكان فى بنى شيبان :

فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءِ لَمْ يُوسَدْ      كَانَ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ

ولما قُتِلَ بسطام لم يَبْقَ فى بَكْرِ بن وائِلِ بيتِ إِلا هُجِمَ (أى هُدِمَ) .

وقوله :

• ومات أبو غَسَّان شيخ اللهازم •

يعنى مالك بن مِسْمَعِ بن شيبان بن شهاب ، أحدَ بنى قَيْسِ بن ثَعْلَبَةَ ، وإليه مُنْسَبُ المِسامِعةِ . وكان سيد بَكْرِ بن وائِلِ فى الإسلام ، وهو الذى قال لَعْبِيدِ الله بن زياد بن ظَبْيَانَ ، أحدِ بنى تَيْمِ اللَّاتِ بن ثَعْلَبَةَ — وكان حين حَدَّثَ أَمْرُ مَسْعُودِ بن عمرو المَعْنِيِّ من الأزدِ فلم يُعْلِمِهِ به ، فقال له عبيدالله — وهو أحدُ فُتَاكِ العرب ، وهو قال مُصْعَبِ ابن الزبير — : أَيْكونُ مثل هذا الحَدِيثِ ولا تُعْلِمُنِي به ! لَهَمَمْتُ أَنْ أَضْرِمَ دَارِكَ عَلَيْكَ ناراً — فقال له مالك : أَسَكْتُ أبا مَطَرٍ ، فوالله إن فى كِنَانَتِي سَهْمٌ أَنَا أَوْتَقُّ به منى بك ، فقال له عبيدالله : أَوَ أَنَا فى كِنَانَتِكَ ؟ فوالله لو قُتِلْتُ فيها لَطَلْتُها ، ولو قُتِلْتُ فيها



يعني الشَّيبَانِيَّ ، وهو فارس بَكْر بن وائل وابن سيدها ، وقيل  
بالْحَسَنِ<sup>(١)</sup> - وهو جَبَلٌ - قتله عاصم بن خليفة الضَّبِّيُّ ، وكان عاصم بن  
خليفة أسلم في أيام عثمان رحمه الله ، فكان يقف ببابه فيستأذن عليه ،  
فيقول عاصم بن خليفة الضَّبِّيُّ : قَاتِلُ بَسْطَامِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَبِي بَلْبَانَ - [ قال  
أبو الحسن : الوجه عندى فى « بَسْطَامِ » ، ألا ينصرف لأنه أعجمى ] - وكان  
سبب قتله إياه أن بَسْطَامًا أغار على بنى ضَبَّةَ ، وكان معه حَزٌّ يحزوه له  
- [ قال أبو الحسن : وحاز ، بالزاي أى زاجر ] - ، فقال له بَسْطَامٌ : إني  
سمعت قائلاً يقول :

« الدُّلُوبُ تَأْتِي الْغَرْبَ الْمَزَلَّةَ »<sup>(٢)</sup> .

فقال الحازي : فَهَلَّا قُلْتَ :

« ثُمَّ تَعُودُ بَادِنًا مُبْتَلَّةً »<sup>(٣)</sup> .

قال : ما قلت ؛ فاكتسح إبلهم ، فتنادوا واتبعوه ، ونظرت أم عاصم إليه ،  
وهو يقَعُ حديدَةً له - أى يحُدُّها ، والميقعة : المطرقة - فقالت له : ما تصنعُ  
بهذه ؟ - وكان عاصم مضعوفاً<sup>(٤)</sup> - ، فقال [ لها ]<sup>(٥)</sup> : أقتل بها بَسْطَامَ بْنَ قَيْسِ ،  
فنهَرتهُ ، وقالت : أَسْتُ أُمَّكَ أَضِيقُ مِنْ ذَلِكَ ! فنظر إلى فرسٍ لعمه مؤنثة

(١) زيادات ر : « كذا وقعت الرواية ، بالحسن ؛ وهو جبل بالجيم ، والصواب :  
جبل ، بالحاء . قال ابن سراج رحمه الله تعالى : الحسن والحسين : جبل رمل » .  
(٢) الغرب هنا : الماء الذى يسيل من الدلو . والمزلة : موضع الزلل .  
(٣) البادن فى الأصل : الضخم البدن ؛ يريد هنا أن الدلو تعود ممثلة بالماء  
(٤) ر : « منقوصاً » .  
(٥) تكمله من ر .

ما ذكرنا - فجعل النمرى يشرب نصيبه : فإذا أخذ كعب نصيبه قال : اسق  
أخاك النمرى ، فيؤثره حتى جهد كعب ، ورُفعت له أعلام الماء ، فقيل له :  
رد كعب ولا وروده به ، فمات عطشاً ، فبي ذلك يقول أبو دؤاد الأيادي :

أوفى على الماء كعب ثم قيل له : رد كعب إنك وراد فما وردا

فضرب به المثل ، فقال جرير في كلبته التي مدح فيها عمر بن عبدالعزيز :

يُعود الفضل منك على قریشٍ      وتفرج عنهم الكرب الشدادا

وقد أمنت وحشهم برفقٍ      ويعي الناس وحشك أن تصادا

وتبني المجسد يا عمر بن ليلى      وتكفي المجل السنة الجمادا

وتدعو الله مجتهداً ليرضى      وتذكر في رعيتك المعادا

وما كعب بن مامة وابن سعدى      بأجود منك يا عمر الجوادا

تعود صالح الأخلاق إني      رأيت المرة يلزم ما استعادا

هذا كعب بن مامة الذي ذكرناه .

وأما ابن سعدى ، فهو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، وكان سيداً

مقدماً ، فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو بن هند ، وأبوه المنذر

ابن المنذر بن ماء السماء ، فدعا أوساً فقال له : أنت أفضل أم حاتم ؟ فقال :

أبيت اللعن ! لو ملكني حاتم وولدي ولحمي لوهبنا في غداة واحدة . ثم

دعا حاتماً فقال له : أنت أفضل أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن ! إنما ذكرت

بأوس ، ولاحد ولده أفضل مني .

وكان النعمان بن المنذر دعا بحلة وعنده وفود العرب من كل حي فقال :

حَرَقْتُهَا ، فقال له مالك - وأعجبه ما سمع منه - : أَكْثَرَ اللَّهِ فِي الْعَشِيرَةِ  
مِثْلَكَ ! قال : لقد سألت ربك شَطَطًا !

وفي مالك بن مسمع يقال :

إِذَا مَا خَشِينَا مِنْ أَمِيرٍ ظَلَامَةٍ دَعَوْنَا أَبَا غَسَّانَ يَوْمًا فَعَسَّكَرًا

قوله : « وقد مات خيرهم » ، تنبيه ؛ كقولك : مات أحرأهم ، ولم يخرج  
مُخْرِجَ النِّعَةِ ، ألا ترى أنك تقول : هذا أحرُّ القوم إذا أردت : هذا  
الأحرُّ الذي للقوم ، فإذا أردت الذي يفضُلُهُمْ في باب الحرمة قلت : هذا  
أشدُّهم حرمةً ، ولم تقل : هذا أحرُّهم ، وكذلك خيرهم ، وإنما أردت هذا خيرهم  
ثم ثبتت ، أي هذا الخير الذي هو فيهم .

وقوله : « عَشِيَّةَ بَانَا » ، مردود على قوله : « خيرهم » .

وقوله : رَهَطِ كَعْبٍ وَحَاتِمٍ ، إنما خفضت « رهطًا » لأنه بدل من « هم »  
التي أضفت إليها « الخيرين » ، والتقدير : وقد مات خيرًا رهط كعبٍ وحاتمٍ ،  
فلم يهلكاهم عشية بانا .

فأما كَعْبٌ ، فهو كعب بن مائة الإيادي ، وكان أحد أجواد العرب الذي  
آثرَ على نفسه ، وكان مسافرًا ورفيقه رجل من النمر بن قاسطٍ قتلَ عليهما  
الماء فتصافناه - والتصافنُ : أن يُطْرَحَ في الإناء حَجَرٌ<sup>(١)</sup> ثم يُصَبُّ فيه من الماء  
ما يغمُرُهُ لئلا يسمعوا : وكذلك كل شيء وقِفَ على كَيْلِهِ أَوْوَزْنِهِ ، والأصل

(١) زيادات ر : « هذا الحجر الذي يقسم به الماء ؛ يقال له الفلة ، يفتح الهم » .

إداوة<sup>(١)</sup> في وقت، فرامه العذري وسامه أن يؤثره— وكان الفرزدق جواداً—  
فلم تطب نفسه عن نفسه، فقال الفرزدق :

قَلْبًا تَصَافِنَا الْإِدَاوَةَ أَجْهَشْتُ      إِلَى غُضُونِ الْعَذْرَى الْجِرَاضِمِ  
فَبَاءَ بِجُلُودٍ لَهُ مِثْلِ رَأْسِهِ      لِيَشْرَبَ مَاءَ الْقَوْمِ بَيْنَ الصَّرَائِمِ  
عَلَى سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا      عَلَى جُودِهِ ضَنْتَ بِهِ نَفْسُ حَاتِمِ

أما قوله : «أجهشت» فهو التسرع، وماتراه في فحواه من مقارنة الشيء،  
يقال : أجهش بالبكاء . والغضون : التكسر في الجلد ، والجراضم : الأحمر  
الملتلي .

وقوله :

• ليشرب ماء القوم بين الصرائم •

فهي جمع صريمة ؛ وهي الرملة التي تنقطع من معظم الرمل، وقوله :  
« صريمة » يريد مصرومة ، والصرم : القطع ، وأنشد الأصمعي :

فَبَاتَ يَقُولُ أَصْبَحُ لَيْلٌ حَتَّى      تَجَلَّى عَن صَرِيْمَتِهِ الظَّلَامُ

يعني ثوراً، وصريمته : رملته التي هو فيها وقال المفسرون في قول الله  
عز وجل : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾<sup>(٢)</sup> قولين ، قال قوم : كالليل المظلم ،  
وقال قوم : كالنهار المضيء ، أي يضاء لا شيء فيها ، فهو من الأضداد . ويقال :

(١) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ الماء ؛ وجمعه أداوى .

(٢) سورة الفلم ٢٠

أَحْضُرُوا فِي غَدٍ ؛ فَإِنِّي مُلْبَسٌ هَذِهِ الْحُلَّةَ أَكْرَمَكُمْ ، فَحَضَرَ الْقَوْمَ جَمِيعاً  
إِلَّا أَوْساً ، فَتَمِيلُ لَهُ : لِمَ تَتَخَلَّفُ ؟ فَقَالَ : إِنْ كَانَ الْمُرَادُ غَيْرِي فَأَجْمَلُ الْأَشْيَاءَ  
إِلَّا أَكُونَ حَاضِراً ، وَإِنْ كُنْتُ أَنَا الْمُرَادُ فَسَأُطَلَّبُ وَيُعْرَفُ مَكَانِي . فَلَمَّا جَلَسَ  
النَّعْمَانُ لَمْ يَرِ أَوْساً ، فَقَالَ : اذْهَبُوا إِلَى أَوْسٍ فَقُولُوا لَهُ : أَحْضُرْ آمِناً مِمَّا خِيفْتَ ،  
فَحَضَرَ فَأَلْبَسَ الْحُلَّةَ ، فَخَسِدَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِهِ ، فَقَالُوا لِلْحَطِئَةِ : أَهْجَهُ وَلَكَ ثَلَاثَةُ  
نَاقَةٍ ، فَقَالَ الْحَطِئَةُ : كَيْفَ أَهْجُورُ جَلالاً أَرَى فِي بَيْتِي أَثَاناً وَلَا مَالاً إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ !  
ثُمَّ قَالَ :

كَيْفَ الْهَيْجَاءُ وَمَا تَنَفَكَ صَالِحَةٌ مِنْ آلِ لَأْمٍ بَظَهْرِ الْغَيْبِ قَاتِبِي  
فَقَالَ لَهُمْ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، أَحَدُ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ : أَنَا أَهْجُوهُ لَكُمْ ،  
فَأَخَذَ الْإِبِلَ وَفَعَلَ ، فَأَغَارَ أَوْسٌ عَلَى الْإِبِلِ فَكَتَسَحَهَا ، فَجَعَلَ لَا يَسْتَجِيرُ  
حَيًّا إِلَّا قَالَ : قَدْ أُجِرْتُكَ إِلَّا مِنْ أَوْسٍ . وَكَانَ فِي هَيْجَاءِهِ إِيَّاهُ قَدْ ذَكَرَ أُمَّهُ ،  
فَأْتَى بِهِ ، فَدَخَلَ أَوْسٌ عَلَى أُمَّهِ فَقَالَ : قَدْ أَتَيْنَا بِبَشْرِ الْهَاجِي لَكَ وَلي ، فَمَا تَرَيْنَ  
فِيهِ ؟ فَقَالَتْ لَهُ : أَوْ تَطِيعُنِي فِيهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : أَرَى أَنْ تَرُدَّ عَلَيْهِ مَالَهُ ،  
وَتَعْفُوَ عَنْهُ وَتَحَبُّوهُ ، وَأَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَغْسِلُ هَيْجَاءَهُ إِلَّا مَدْحُهُ .  
فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ : إِنْ أُمِّي سَعْدَى الَّتِي كُنْتَ تَهْجُوهَا قَدْ أَمَرْتُ فَيْكَ بِكَذَا  
وَكَذَا ، فَقَالَ : لَا جَرَمَ وَاللَّهِ ! لَا مَدَحْتُ أَحَدًا حَتَّى أَمُوتَ غَيْرَكَ . فَفِيهِ يَقُولُ :

إِلَى أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ لِيَقْضِيَ حَاجَتِي فِيمَنْ قَضَاهَا  
وَمَا وَطِئَ الثَّرَى مِثْلُ ابْنِ سَعْدَى وَلَا لَبَسَ النَّعَالَ وَلَا احْتَدَاهَا  
وَأَمَّا حَاتِمٌ الَّذِي ذَكَرَهُ الْفَرَزْدَقُ ، فَهُوَ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِيُّ ، جَوَادُ  
الْعَرَبِ ، وَقَدْ كَانَ الْفَرَزْدَقُ صَافِنَ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمِ

# باب

[ نبذ بن أقوال الحكماء ]

قال أبو العباس : كان يقال : إذا رَغِبْتَ في المكارم فَاجْتَنِبِ المحارم .

وكان يقال : أَنْعَمُ الناس عيشاً مَنْ عاش غيره في عيشه .

وقيل في المثل السائر : من كان في وَطَنٍ فَلْيُوطِنْ غيره وَطَنه ، لِيَرْتَعَ

في وَطَنٍ غيره في غربته .

قال : وَاَنْتَبَه معاوية من رَقْدَةٍ له ، وَأَنْبَه عمرو بن العاص ، فقال له عمرو :

ما بقي من لَذَّتِكَ<sup>(١)</sup> ؟ قال : عَيْنٌ خَرَّارَةٌ في أَرْضِ خَوَّارَةٍ<sup>(٢)</sup> ، وَعَيْنٌ

سَاهِرَةٌ لعين نائمة ؛ فما بقي من لذتك يا أبا عبد الله ؟ قال : أَنْ أَيْبَتَ مُعْرِسًا

بَعْقِيلَةً من عَقَائِلِ العرب . ثم نَبَّها وَرْدَانُ<sup>(٣)</sup> ، فقال له معاوية : ما بقي من لذتك ؟

فقال : الإِفْضَالُ على الإِخْوَانِ ، فقال له معاوية : اسكُتْ ، أَنَا<sup>(٤)</sup> أَحَقُّ بِهَامِنِكَ ،

قال<sup>(٥)</sup> : قَدْ أَمْكَنَكَ فافْعَلْ .

ويروى أن عمراً لما سُئِلَ قال : أَنْ أُسْتَتِمَّ بِنَاءِ مَدِينَتِي بِمِصْرَ ، وَأَنْ

وَرْدَانَ لِمَا سُئِلَ قال : أَنْ أَلْقَى كَرِيماً قَادِرًا في عَقَبِ إِحْسَانٍ كان مني إليه .

(١) كذا في الأصل ، س . وفي ر : « ما بقي من لذتك يا أمير المؤمنين . »

(٢) عين خرازة : جارية . خرازة : سهلة لينة .

(٣) وردان : مولى عمرو بن العاص .

(٤) ر : « أنا »

(٥) ر : « فقال له »

لَكَ سَوَادُ الْأَرْضِ وَيَبَاضُهَا ، أَى عَامِرُهَا وَغَامِرُهَا ، فَهَذَا مَا يُحْتَجُّ بِهِ لِأَصْحَابِ  
الْقَوْلِ الْأَخِيرِ ، وَيَحْتَجُّ لِأَصْحَابِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ فِي السَّوَادِ بِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :  
(فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى) <sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ السَّوَادُ سَوَادًا لِعَمَارَتِهِ ، وَكُلُّ خُضْرَةٍ  
عِنْدَ الْعَرَبِ سَوَادٌ ، وَيُرْوَى :

عَلَى سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ مَا جَادَ بِالْمَاءِ حَاتِمٌ

جَعَلَ «حَاتِمًا» تَبِينًا لِلْهَاءِ فِي جُودِهِ ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْبَصْرِيُّونَ الْبَدَلُ ،

أَرَادَ : عَلَى جُودِ حَاتِمٍ .

[ أديباً عمر بن عبد العزيز ]

ويروى أن عمر بن عبد العزيز كان يدخل إليه سالم مولى بني مخزوم ،  
— وقالوا : بل زياد — وكان عمر أراد شراءه وعتقه ، فأعتقه مواله . وكان  
عمر يسميه : أخى فى الله ، فكان إذا دخل وعمر فى صدر مجلسه تنحى عن  
الصدر ، فيقال له فى ذلك فيقول : إذا دخل عليك من لا ترى لك عليه  
فضلاً فلا تأخذ عليه شرف المجلس .

وهم السراج ليلة بأن يحمده ، فوثب إليه رجاء بن خيوارة ليصلحه ؛ فأقتم  
عليه عمر فجلس ، ثم قام عمر فأصلحه . فقال له رجاء : أتقوم يا أمير  
المؤمنين ! قال : قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ، ورجعت وأنا عمر بن  
عبد العزيز .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لا ترفعونى  
فوق قدرى ، فتهولوا فى ما قالت النصارى فى المسيح ، فإن الله آخذنى  
عبداً قبل أن يتخذنى رسولاً .

ودخل مسألة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى مرضته التى ماتت  
فيها ، فقال : ألا توصى يا أمير المؤمنين ؟ قال فيم : أوصى ؟ فوالله إنى من  
مال ، فقال : هذه مائة ألف فمر فيها بما أحببت ، فقال : أو تقبل ؟ قال :  
نعم ، قال : ترد على من أخذت منه ظلماً . فبكى مسألة ثم قال : يرحمك الله !  
لقد ألت منا قلوباً قاسية ، وأبقيت لنا فى الصالحين ذكراً .



وأن معاوية سئل عن الباقي من لذته فقال : مُحَادَّةُ الرِّجَالِ .

ويروى عن عبد الملك أنه قال — وقد سئل عن الباقي من لذته فقال :  
مُحَادَّةُ الإِخْوَانِ فِي اللَّيَالِي الْقَمَرِ<sup>(١)</sup> عَلَى الْكُثْبَانِ الْعُفْرِ<sup>(٢)</sup> .

وقال سليمان بن عبد الملك : قَدْ أَكَلْنَا الطَّيِّبَ ، وَلَبِسْنَا اللَّيِّنَ ، وَرَكَبْنَا  
الْفَارَةَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَمْتَطَيْنَا الْعَذْرَاءَ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ لَدُنِّي إِلا صَدِيقٌ أَطْرَحُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
مَثْوَنَةَ التَّحْفِظِ .

وقال رجل لرجل من قريش : إني والله ما أَمَلْتُ الحَدِيثَ ، قال : أَيْمَلُ  
الْعَتِيقَ<sup>(٤)</sup> .

وقال المهلب بن أبي صفرة : العيش كله في المجلس الممتع .

وقال معاوية : الدنيا بخذافيرها الخفض والذعة .

وقال يزيد بن المهلب : ما يَسْرُنِي أَنِّي كُفَيْتُ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلِّهِ ، قِيلَ لَهُ :  
وَلَمْ أَتِهَا الأَمِيرُ ؟ قال : أَكْرَهُ عَادَةَ الْعَبْزِ .

ويروى عن بعض الصالحين أنه قال : لو أنزل الله كتاباً أنه مُعَذِّبٌ رَجُلًا  
وَاحِدًا لَحِفْتُ أَنْ أَكُونَهُ ، أَوْ أَنَّهُ رَاحِمٌ رَجُلًا وَاحِدًا لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَهُ ،  
أَوْ أَنَّهُ مُعَذِّبٌ<sup>(٥)</sup> لَا مَحَالَةَ مَا أَزْدَدْتُ إِلاَّ أَجْتِهَادًا لئلا أَرْجِعَ عَلَى نَفْسِي بِلَائِمَةٍ .

(١) قر : جمع قراء ؛ وهي الليلة التي يغمرها ضوء القمر .

(٢) العفر : جمع أعفر ؛ وهو اللون الأحمر .

(٣) الفاره : النشيط من الدواب .

(٤) ر ، س : « إغما يمل الصنيق » ، والعتيق : القديم .

(٥) و : « ولو علمت أنه معذبي »

ينظر من قَلْبَيْنِ<sup>(١)</sup> ، وكانَ تَرْقُوتَهُ بُوَانُ أَوْ خَالِفَةٌ ، وكانَ مَشَاشَ مَنْكِبَيْهِ  
كِرْكِرَةً جَمَلٌ ؛ فَقَأَ اللَّهُ عَيْنِي هَاتَيْنِ إِنْ كُنْتُ رَأَيْتُ بِهِمَا أَحْسَنَ مِنْهُ قَبْلَهُ  
وَلَا بَعْدَهُ !

قوله : « بوان أو خالفة » فهما عمودان من عمود البيت ، البوان في مُقَدِّمِهِ  
والخالفة في مُؤَخَّرِهِ . وَالكَرْنَاقَةُ : حَرْفُ الْكَرْبَةِ الْعَرِيضِ الَّذِي يَتَّصِلُ بِالنَّخْلَةِ  
كَأَنَّهُ كَتِفٌ .

حدثني بهذا الحديث العباس بن الفرَجِ الرِّاشِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، وَحَدَّثَنِي  
عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ : مَرَّ بِنَا أَعْرَابِيٌّ يَتَشَدُّ ابْنَاهُ ، فَقَلْنَا : صِفْهُ ، فَقَالَ : دُنْدِيرٌ ،  
قَلْنَا لَمْ نَرَهُ ، فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ جَاءَ بِجُعَلٍ عَلَى عُنُقِهِ ، فَقَلْنَا : لَوْ سَأَلْتَ عَنْ هَذَا  
لَأَرَشَدْنَاكَ ، مَا زَالَ مِنْذُ الْيَوْمِ بَيْنَ أَيْدِينَا .

وَأَنشَدَ مُنْشِدٌ ، وَأَنشَدَنِي الرَّيَّاشِيُّ أَحَدَ الْبَيْتَيْنِ :

نَعَمْ صَجِيعُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ سُحَيْرًا وَقَرَقَفَ الصَّرْدُ<sup>(٢)</sup>  
رَيْنَهَا اللَّهُ فِي الْفُؤَادِ كَأَنَّ زَيْنَ فِي عَيْنِ وَالِدِ وَوَلَدِ

[ لَأَمْ ثَوَابِ الْهَزَانِيَةِ تَصِيبُ عَفْوِ ابْنِهَا ]

وَقَالَتْ أُمُّ ثَوَابِ الْهَزَانِيَّةُ ، مِنْ عَنزَةِ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ بَزَارٍ ، تَعْنِي ابْنَهَا :  
رَيْبَتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرَّخِ أَعْظَمُهُ أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي رَيْشِهِ زَعْبًا<sup>(٣)</sup>

(١) مثني قلت ؛ وهو نقرة مستديرة في أرض صلبة .

(٢) فرقف ، من الترقف ؛ وهي الرعدة . والصرد : الذي آله الصرد ؛ وهو البرد .

(٣) الزغب : ما يبدو من ريش الفرخ

[ بن علي بن الحسين بأمه ]

وقيل لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمهم الله : إنك  
من أبرّ الناس بأمك ولسنا براك تأكل مع أمك في صحفة ، فقال : أخاف  
أن تسبق يدي إلى ما قد سبقت عينها إليه فأكون قد عمقتها .

[ لعمر بن ذر في ابنه ]

وقيل لعمر بن ذر — حيث نظر إلى تعزّيه عن ابنته — كيف كان برّه  
بك ؟ فقال : ما مشيت بنهار قط إلا مشى خلفي ، ولا بلبيل إلا مشى أمامي ،  
ولا رقي سَطْحًا وأنا تحته

[ لأبي المخش في ولده ]

وقال أبو المخش : كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة ، فُبِرَزُ كَفًا  
كأنها طلعة<sup>(١)</sup> ، في ذراع كأنها جَمَّارة<sup>(٢)</sup> ، فلا تقع عينها على أكلة نفيسة  
إلا خصّنتني بها ، فزوّجتها ، وصار يجلس معي على المائدة ابن لي فُبِرَزُ كَفًا  
كأنها كِرْنافة ، في ذراع كأنها كَرَبية ، فوالله إن تسبق عيني إلى لقمة طيبة  
إلا سبقت يده إليها .

وقال الأصمعي : قيل لأبي المخش : أما كان لك ابن ؟ فقال : المخش ،  
وما كان المخش ؟ كان والله أشدق خرطمانيًا إذا تكلم سال لعابه ، كأنما

(١) الطامة : واحدة الطلمع ؛ وهو نور النخلة .

(٢) الجمارة : شعبة النخلة .

والفحَالُ فُحَّالٌ النخل ؛ ولا يقال لشيء من الفحول فُحَّالٌ غيره .  
وأشْدَنُ المازني :

يُطْفَنُ بِفُحَّالٍ كَأَنَّ ضِيَابَهُ بطونُ الموالى يومَ عيدِ تَغَدَّتْ<sup>(١)</sup>  
وضيابه : طلعه . وآض : عاد ورجع .

وقولها : « شَذَّبَهُ » تقول : قطع عنه الكرب والعناكيل<sup>(٢)</sup> ؛ وكلَّ  
مشذب مقطوع ؛ ويقال للرجل الطويل النحيف : مشذب ؛ يشبه بالجدع  
المحذوف عنه الكرب ؛ وأصل التشذيب القطع ؛ وقال الفرزدق :

عَضَّتْ سِوْفُ تَمِيمٍ حِينَ أَغْضَبَهَا رَأْسُ ابْنِ عَجَلَى فَأَضْحَى رَأْسُهُ شَذْبًا  
أراد : عَضَّتْ سِوْفُ تَمِيمٍ رَأْسَ ابْنِ عَجَلَى حِينَ أَغْضَبَهَا .

وابن عَجَلَى : عبد الله بن خازم السُّلَمِيُّ ؛ وأمه عَجَلَى ؛ وكانت سوداء ؛  
وهو أحد غربان العرب في الإسلام .

[ للمهلب وقد سئل : من أشجع الناس ؟ ]

وسئل المهلب : مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ ؟ فقال : عباد بن حصين ، وعمر بن عبيد الله  
ابن معمر ، والمغيرة بن المهلب ؛ فقيل : فأين ابن الزبير وابن خازم وعمير بن  
الجباب ؟ فقال : إنما سئلت عن الإنس ولم أسأل عن الجن !

(١) البيت في اللسان (ضيب - نخل) ونسبه للبطين التيمي .

(٢) العناكيل : الشماريخ ، واحده عنكول .

حَتَّى إِذَا آصَرُ كَالْفُحَّالِ شَذَبَهُ أَبَارُهُ وَنَفَى عَنْ مَثْنِهِ الْكَرْبَا

أَنْشَأَ يُخَرِّقُ أَثْوَابِي وَيَضْرِبُنِي

إِنِّي لَأَبْصِرُ فِي تَرْجِيلٍ لِمَتِّهِ وَخَطَّ لِحْيَتِهِ فِي وَجْهِهِ عَجَبًا<sup>(١)</sup>

قَالَتْ لَهُ عَرْسُهُ يَوْمًا لِتُسْمِعَنِي: رِفْقًا فَإِنَّ لَنَا فِي أُمَّنَا أَرْبَا

وَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي نَارٍ مُسَعَّرَةٍ مِنْ الْجَحِيمِ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطْبًا

قوله: «أباره»: فهو الذي يُصَاحُهُ، يقال: أَبْرْتُ النخْلَ وَأَبْرْتُهُ (خفيفة).

إِذَا لَفَّحْتَهُ.

[ خبر مالك بن العجلان مع أبي جبيته ]

ويروى أن مالك بن العجلان — أو غيره من الأنصار — كان يُتَحَفُّ أبا

جُبَيْلَةَ الْمَلِكِ حَيْثُ نَزَلَ بِهِمْ بِتَمْرٍ مِنْ نَخْلَةٍ لَهُمْ شَرِيفَةٌ، فذاب يوماً، فقال

أَبُو جُبَيْلَةَ: إِنْ مَالِكًا كَانَ يُقَوِّتُ عَلَيْنَا جَنَى هَذِهِ النَخْلَةِ فَجُدُّوْهَا، فجاء مالك

— وَقَدْ جُدَّتْ — فَقَالَ: مَنْ سَعَى عَلَى عَذْقٍ<sup>(٢)</sup> الْمَلِكِ فَجَدَّهُ؟ فَأَعْلَوْهُ أَنْ

الْمَلِكُ أَمَرَ بِذَلِكَ، فجاء حتى وقف عليه فقال:

جَدَّدْتَ جَنَى نَخْلَتِي ظَالِمًا وَكَانَ الثَّمَارُ لِمَنْ قَدَّ أْبْرَهُ

فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أظرفُود بهذا الحديث، فقال

صلى الله عليه وسلم: «التمر لمن أبر، إلا أن يشتريه المشتري».

(١) الترجيل: التسريح. والامة: شعر الرأس الذي يلم بالنيكب.

(٢) العذق، بالفتح: اسم النخل عند أهل الحجاز.

أرى طيبَ الحلالِ عليَّ خُبثاً وطيبَ النفسِ في خُبثِ الحرامِ

[ من كلام مطرف بن عبد الله بن الشَّخِيرِ الحَرَشِيِّ ]

وقال الحسن لمطرف بن عبد الله بن الشَّخِيرِ الحَرَشِيِّ : يا مطرف ، عظ أصحابك ؛ فقال مطرف : إني أخاف أن أقول ما لا أفعل .

فقال الحسن : يرحمك الله ! وأينا يفعل ما يقول ! لو دَّ الشيطانُ أنه ظفر بهذه منكم ؛ فلم يأمر أحدٌ بمعروف ، ولم ينه عن منكر .

وقال مطرف بن عبد الله لابنه : يا عبدَ الله ، العلم أفضلُ من العمل ، والحسنة بين السئتين ؛ وشرُّ السيرِ الحَقِيقَةُ .

قوله : « الحسنة بين السئتين » ؛ يقول : الحق بين فعل المقصر والغالي .  
ومن كلامهم : خير الأمور أوساطها .

وقوله : « وشرُّ السيرِ الحَقِيقَةُ » ؛ وهو أن يستفرغ المسافر جُهْدَ ظهره فيقطعَه ، فيهلك ظهره ، ولا يبلغ حاجته . يقال : حقق السيرَ إذا فعل ذلك .  
وقال الراجز :

« وانبتَ فعلٌ <sup>(١)</sup> السائرُ المُحَقِّقُ »

وحدث أن الحسن بن سابق الحاج وقد أسرع ، فجعل يومي إليه بإصبعه فيعل الغازلة ؛ وهو يقول : « خرقاء وجدت صوفا » .

وهذا مثل من أمثال العرب يضربونه للرجل الأحمق الذي يجد ما لا كثيراً فيبعث فيه ؛ وشبهه بهذا المثل قوله : « عبدٌ وخلي <sup>(٢)</sup> في يديه »

(١) زبادات ر : « فعل » ، بالنصب الرواية الصحيحة ، لأنه مصدر معني .

(٢) الخي : الرطب من الخنثيش .

# باب

[ من كلام عائشة ]

رَوَى شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ :  
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِاسْتِخَاطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ النَّاسِ : وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِاسْتِخَاطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ ؛ وَمَنْ أَصْلَحَ  
سِرِّيَّتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَّتَهُ .

[ بين الحسن بن زيد والى المدينة وابن هرمة ]

ويروى أن الحسن بن زيد<sup>(١)</sup> لما ولى المدينة قال لابن هرمة<sup>(٢)</sup> : إني  
لست كمن باع لك دينه رجاء مَدْحِكَ أو خوفَ ذَمِّكَ ؛ قد أفادني الله  
بولادة نبيه المباح ، وجنّبتني المقابح ؛ وإن من حقه على الأغصى على تقصير  
في حقه ؛ وأنا أقسم بالله ، لئن أتيت بك سكران لأضربك حدّين : حدًّا  
للخمر ، وحدًّا للسكر ؛ ولأزيدن ، لموضع حرمتك بي . فليكن تركها لله تُعَنُّ  
عليه ؛ ولا تدعها للناس فتوكل إليهم . فهض ابن هرمة وهو يقول :

نهاني ابنُ الرسول عن المدامِ      وأدبني بأداب الكرامِ  
وقال لي أصطبر عنها ودعها      لخوفِ الله لا خوفِ الأنامِ  
وكيف تصبري عنها وحبي      لها حبٌّ تمكّن من عظامي !

(١) هو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ولى المدينة لأبي جعفر المنصور

سنة ١٥٠

(٢) هو إبراهيم بن هرمة ؛ من متقدمي الشعراء ؛ ومن أدرك الدولتين الهاشمية والأموية

( وانظر ترجمته ومراجعتها في الشعر والشعراء ٧٢٩ — ٧٣١ ) .

وَأَسْتَقِلُّهَا فَإِنَّكَ إِذَا اسْتَقَلَّتْهَا زِدْتَ عَلَيْهَا ، وَإِذَا فَرِحْتَ بِهَا عُدْتَ إِلَيْهَا .  
ويروى عن أُوَيْسِ الْقَرْنِيِّ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ حَقْقَ اللَّهِ لَمْ تَرْكُ عِنْدَ  
مُسْلِمٍ دَرَهْمًا .

[ يزيد بن هبيرة ينصح المنصور ]

وَدَخَلَ يَزِيدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، تَوَسَّعَ تَوْسَعًا قُرَشِيًّا ، وَلَا تَضِيقُ ضَيْقًا حِجَازِيًّا .

ويروى أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : حَدِّثْنَا ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ سُلْطَانَكُمْ حَدِيثٌ ، وَإِمَارَتَكُمْ جَدِيدَةٌ ، فَأَذِيقُوا النَّاسَ  
حَلَاوَةَ عَدْلِهَا ، وَجَنِّبُوهُمْ مَرَارَةَ جَوْرِهَا . فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَحَضْتُ  
لَكَ النَّصِيحَةَ .

ثُمَّ نَهَضَ فَنَهَضَ مَعَهُ سَبْعِمِائَةَ مِنْ قَيْسٍ ، فَأَتَاهُ الْمَنْصُورَ بِبَصْرَةَ ، ثُمَّ قَالَ :  
إِنِّي لَأَعِزُّ مَلِكًا يَكُونُ فِيهِ مِثْلُ هَذَا .

قوله : « مَحَضْتُ لَكَ النَّصِيحَةَ » يقول : أَخْلَصْتُ لَكَ ، وَأَصْلُ هَذَا مِنْ  
اللَّابِنِ ، وَالْمَحَضُّ مِنْهُ : الْخَالِصُ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ ، وَأَنْشُدُ الْأَصْمَعِيُّ :

أَمْتَحَضًا وَسَقِيَانِي ضَيْحًا وَقَدْ كَفَيْتُ صَاحِبِي الْمَيْحَا<sup>(١)</sup>

(١) رواية اللسان عن شهر : ( محض ) « لاني كفيت » وفي زادت ر : « الميح : طلب  
الشيء هاهنا وبها هنا » .



ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك ؛ فإن المنبت لا أرضاً قطع ، ولا ظهراً أبقى . »

قوله : « متين » ، المتين الشديد ، قال الله عز وجل : ﴿ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾<sup>(١)</sup>

وقوله : « فأوغل فيه برفق » ، يقول : أدخل فيه ، هذا أصل الوغول ، ويقال مشتقاً من هذا للرجل الذي يأتي شراب القوم من غير أن يدعى إليه : واغِلْ ، ومعناه أنه وغل في القوم وليس منهم ، قال امرؤ القيس :  
بَحَلْتُ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ أَمْرًا عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلِ شَاغِلٍ  
فَالْيَوْمَ أُسْقَى غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ<sup>(٢)</sup> إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

والمُنْبَتُّ : مثل المُحَقِّقِ ، واشتقاقه من الانقطاع ، يقال : انبَت فلان من فلان أى انقطع منه ، وبَتَّ الله ما بينهم ، أى قطع ، قال محمد بن نمير :  
تَوَاعَدَ لِلْبَيْنِ الْخَلِيطُ لِيَلْبَسُوا      وَقَالُوا الرَّاعِي الذُّودِ : مَوْعِدُكَ السَّبْتُ  
وَفِي النُّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْهِمْ كَثِيرَةٌ      وَمَوْعِدُهُا فِي السَّبْتِ لَوْ قَدَدْنَا الْوَقْتَ<sup>(٣)</sup>

ويروى :

« أَلَا قَرَبَ الْحَيِّ الْجَمَالَ لِيَلْبَسُوا »

وحدَّثتُ أن أن السَّامَكُ كان يقول : إذا فَعَلْتَ الحَسَنَةَ فافْرَحْ بِهَا

(١) سورة الأعراف ١٨٣ .

(٢) المستحقب : الذى يحمل الشئ فى الحفوية .

(٣) روى الأخص البیت الأخير .

بِكسر أوله - وَقَصَّرَتْ . قَالَ خُفَّافُ بْنُ نَدْبَةَ يَمْدَحُ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

لَيْسَ لِشَيْءٍ غَيْرِ تَقْوَى جَدَاءٍ      وَكُلُّ شَيْءٍ عُمُرُهُ لِلْفَنَاءِ  
إِنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الْغَيْثُ إِذْ      لَمْ تَشْمَلِ الْأَرْضَ سَحَابٌ بِمَاءِ  
تَاللهِ لَا يُدْرِكُ أَيَّامَهُ      ذُو طُرَّةٍ حَافٍ وَلَا ذُو حِذَاءِ  
مَنْ يَسْعَ كَيْ يُدْرِكَ أَيَّامَهُ      يَجْتَهِدُ الشَّدَّ بِأَرْضِ فَنَاءِ

وَهَذَا مِنْ طَرِيقِ الشَّعْرِ لِأَنَّهُ مَمْدُودٌ : فَهُوَ بِالْمَدِّ الَّذِي فِيهِ مِنْ عَرُوضِ  
السَّرِيعِ الْأُولَى ، وَيُنْتَهَى فِي الْعَرُوضِ :

أَزْمَانَ سَلَى لَا يَرَى مِثْلَهَا الرَّأ      مُونَ فِي شَامٍ وَلَا فِي عِرَاقِ  
ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى تَأْوِيلِ قَوْلِ الْأَخْفِيِّ .

قَوْلُهُ : « حَتَّى يَنْتَحِ جَبِينُهُ عِرَاقًا » ، فَهُوَ مِثْلُ الرَّشْحِ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو عَثِمَانَ الْمَازِنِيُّ فِي إِسْنَادِهِ ذَكَرَهُ قَالَ : قَالَ رُوَيْبَةُ  
ابْنُ الْعَبَّاحِ : خَرَجْتُ مَعَ أَبِي نُرَيْدٍ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا صِرْنَا فِي الطَّرِيقِ  
أَهْدَى لَنَا جَنْبٌ مِنْ لَحْمٍ عَلَيْهِ كِرَائِي الشَّحْمُ ، وَخَرِيطَةٌ مِنْ كَمَاءٍ ، وَوَعَطْبٌ  
مِنْ لَبَنٍ ، فَطَبَخْنَا هَذَا بِهَذَا ، فَمَا زِلْتُ ذِفْرِيَّيَ <sup>(١)</sup> تَنْتَعَانِ مِنْهُ إِلَى أَنْ رَجَعْتُ .

وَقَوْلُهُ : « الْحَمِيمِ » ، فَالْحَمِيمُ وَالزَّقُّ ، اسْمَانِ لَهُ ، وَإِذَا زُفَّتْ أَوْ كَانَ  
مَرْبُوبًا فَهُوَ الْوَطْبُ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَرْبُوبًا وَلَا مُزْفَفًا فَهُوَ سِقَاءٌ وَنَحْيٌ ،

(١) الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن .

ويقال : حَسَبٌ مُحَضَّنٌ .

وقوله : « أتأره بصره » يقول : أتبعه بصره ، وحدد إليه النظر ، وأنشد الأصمعي :

مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ وَالْأَلُ يَرْفُهُمْ حَتَّى اسْتَدَّرَ بَطْرَفِ الْعَيْنِ إِنَارِي <sup>(١)</sup>

[ لأسماء بن خارجة في كرم الخلق ]

ويروى عن أسماء بن خارجة أنه قال : لا أشاتمُ رجلاً ، ولا أَرُدُّ سائلاً ، فإنما هو كريم أسدٌ خلته ، أو لبيمٍ اشترى عرضي منه .

[ للأخنف بن قيس ]

ويروى عن الأخنف بن قيس أنه قال : ما شاتمُ رجلاً مذ كنتُ رجلاً ، ولا زحمتُ رُكبتَي رُكبتيه ، وإذا لم أصلُ مجتدي حتى ينتسح جبينه عرقاً كما ينتسح الحميتُ ، فوالله ما وصلتُهُ .

قوله : « مجتدي » يريد الذي يأتيه يطلب فضله ، يقال : اجتداه يجتديه ، واعتفاه يعتفيه ، واعتراه يعتريه ، واعتراه يعتريه ، وعراه يعرؤه : إذا قصدته . يتعرض لنا لله . وأصل ذلك مأخوذ من الجدا ، مقصور ، وهو المطر العام النافع ، يقال : أصابتنا مطرةٌ كانت جدًا على الأرض ، فهذا الاسم . فإذا أردت المصدر قلت : فلان كثير الجدا ، ممدود ، كما تقول : كثير الغناء عنك . ممدود ، هذا المصدر ، فإذا أردت الاسم الذي هو خلاف الفقر قلت : الغنى —

(١) زيادات ر . « وهو الكيت بن زيد » . والبيت في اللسان . (تأري) غير منسوبة .  
واسمدر : لم يكذب بصره .

# باب

[ لحسان بن ثابت يهجو مسافع بن عياض التيمي ]

قال أبو العباس : قال حسان بن ثابت يهجو مسافع<sup>(١)</sup> بن عياض التيمي ،  
من تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، رهط أبي بكر الصديق رحمه الله :

لو كنت من هاشم أو من بني أسد  
أو من بني نوفل أو رهط مطلب  
أو في الذوابة من قوم ذوى حسب  
أو من بني زهرة الأختيار قد علوا  
أو في السرارة من تيم رصيت بهم  
يا آل تيم ألا ينهى سفيتكم  
لولا الرسول فاني لست عاصيه  
وصاحب الغار إني سوف أخفظه  
لقد رميت بها شعاعاً فاضحة  
أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد  
لله درك ! لم تهتم بتهديدي  
لم تصبح اليوم نكساً ثاني الجيد  
أو من بني جمح البيض المناجيد  
أو من بني خلف الخضر الجلاعيد  
قبل القذاف بقول كالجلاميد  
حتى يغيبني في الرمس ملحودي  
وطابحة بن عبيد الله ذو الجود  
يظل منها صحيح القوم كالمودي

قوله : « لو كنت من هاشم » يريد هاشم بن عبد مناف بن قصي  
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر

(١) ذكره ابن حجر في الإصابة (٦ : ٨٦) ، وقال : « لأعرف له حجة ولا أعرف له

وَالْوَطْبُ يَكُونُ لِلْبَنِّ وَالسَّمْنِ ، وَالسَّقَاءُ يَكُونُ لِلْبَنِّ وَالْمَاءِ . قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ  
عُتْبَةَ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ لَمَّا رَجَعَ مُسَلِّمًا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ فِي لَيْلَةِ الْفَتْحِ ، فَصَاحَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَلَا إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ  
فَأَسْلِمُوا ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَتَاكُمْ بِمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ . فَأَخَذَتْ هِنْدُ بِرَأْسِهِ ، وَقَالَتْ :  
يَسُّ طَلِيعَةُ الْقَوْمِ أَنْتَ ! وَاللَّهِ مَا خَدِشْتَ خَدِشًا ، يَا أَهْلَ مَكَّةَ ، عَلَيْكُمْ  
الْحَمِيَّتُ الدِّسِيمُ فَاقْتُلُوهُ .

وَأَمَّا قَوْلُ رُوَيْبَةَ : « كِرَافِي الشَّحْمِ » ، يَرِيدُ طَبَقَاتِ الشَّحْمِ . وَأَصْلُ ذَلِكَ  
فِي السَّحَابِ إِذَا رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، يُقَالُ لَهُ : كِرْفِيٌّ ، وَالْجَمِيعُ كِرَافِيٌّ .

\*\*\*

[ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ : وَاحِدُ الْكِرَافِيِّ كِرْفِيَّةٌ ، وَهَاءُ التَّأْنِيثِ  
إِذَا جُمِعَتْ جَمْعَ التَّكْسِيرِ حُذِفَتْ لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ ؛ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ ضُمَّ إِلَى اسْمٍ ،  
وَأَحْسِبُ أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ لَمْ يَسْمَعْ الْوَاحِدَ مِنْ هَذَا فَقَاسَهُ ، وَالْعَرَبُ تَجْتَرِي  
عَلَى حَذْفِ هَاءِ التَّأْنِيثِ إِذَا احتَاجَتْ إِلَى ذَلِكَ ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ حَاجَةٍ إِذَا  
كَانَتْ قَدْ اسْتُعْمِلَتْ الْوَاحِدَةَ بِالْهَاءِ ، وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُمْ : مَا فِي السَّمَاءِ كِرْفِيَّةٌ ،  
وَمَا فِي السَّمَاءِ قَدْ عَمِلَتْ وَقَدْ عَمِلَتْ ، وَمَا فِي السَّمَاءِ طُحْرِبَةٌ وَطِحْرِبَةٌ ، وَمَا فِي  
السَّمَاءِ قِرْطَعِبَةٌ ، وَمَا فِي السَّمَاءِ كَنْهَوْرَةٌ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ السَّحَابِ الْعَظِيمَةِ  
كَالْجَبَلِ وَمَا أَشْبَهَهُ ] .

\*\*\*

وقوله : « أو من بنى زُهْرَةَ » ، فهو زُهْرَةُ بنُ كِلَابِ بنِ مُرَّةٍ . ويُروى  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خُلِقْتُ مِنْ خَيْرِ حَيَّيْنِ : مِنْ  
هَاشِمٍ وَزُهْرَةَ » . وبتو جُمَحِ بنِ عَمْرٍو بنِ هُصَيْنِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ .

وقوله : « المناجيد » مفاعيل ، من النَّجْدَةِ ، والواحد مَنجَادٌ ، وإنما يقال  
ذلك في تكثير الفعل ، كما تقول : رَجُلٌ مِطْعَانٌ بِالرُّمْحِ ، وَمِطْعَامٌ لِلطَّعَامِ .

وقوله :

\* أو في السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيَتْ بِهِمْ \*

يقول : في الصَّمِيمِ مِنْهُمْ وَالْمَوْضِعِ الْمَرَضِيِّ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي التَّرْبَةِ ،  
تقول العرب : إِذَا غَرَسْتَ قَاغْرِسَ فِي سَرَارَةِ الْوَادِي ، وَيُقَالُ : فَلَانٌ فِي  
سِرِّ قَوْمِهِ ، وَالسَّرَةُ مِثْلُ ذَلِكَ ، قَالَ الْقُرَشِيُّ :

هَلَّا سَأَلْتَ عَنِ الَّذِينَ تَبَطَّحُوا كَرَمَ الْبَطَاحِ وَخَيْرَ سُرَّةِ وَادٍ<sup>(١)</sup>  
وَعَنِ الَّذِينَ أَبَوْا فَلَمْ يُشْكِرْهُوا أَنْ يَنْزِلُوا الْوَلَجَاتِ مِنْ أَجْيَادٍ<sup>(٢)</sup>  
يُخْبِرُكَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ بِيوتَنَا مِنْهَا بِخَيْرٍ مَضَارِبِ الْأَوْتَادِ

وقوله : « أو من بنى خَلْفِ الْخَضِرِ » ، فإنه حَذَفَ التَّنْوِينَ لِالْتِقَاءِ  
السَّاكِنِينَ . وليس بِالْوَجْهِ ، وَإِنَّمَا يُحذفُ مِنَ الْحَرْفِ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ  
حُرُوفُ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ ، وَهِيَ الْأَلْفُ ، وَالْيَاءُ الْمَكْسُورُ مَا قَبْلَهَا ، وَالْوَاوُ الْمَضْمُومُ

---

(١) بَطَّحُوا : سَكَنُوا بَطَاحَ مَكَّةَ . (٢) الْوَلَجَاتِ : جَمْعُ وَجْجَةٍ ، وَهِيَ الْكَيْفُ . وَأَجْيَادٍ :  
بِوَضْعِ بَعْضِ مَسَائِلِ الصِّفَا

ابن كنانة، والنضر أبو قرشي، ومن كان من بني كنانة لم يلدته النضر فليس  
بقرشي. وبنو أسد بن عبد العزى بن قصى. وعبد شمس [هو عبد شمس<sup>(١)</sup>]  
ابن عبد مناف بن قصى. وأصحاب اللواء بنو عبد الدار بن قصى. واللواء  
مدود إذا أردت به لواء الأمير، ولكنه احتاج إليه فقصره. وقد يندب  
جواز ذلك، فأما اللوى من الرمل فمتصور، قال امرؤ القيس:

• بِسِقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلِ •

كذا يرويه الأصمعي، وهذه أصح الروايات<sup>(٢)</sup>.

وقوله: «أومن بني نوفل» فهو نوفل بن عبد مناف بن قصى. والمطلب  
الذي ذكره هو ابن عبد مناف بن قصى.

وقوله: «لم تصبح اليوم نكساً»، فالنكس الذي المقصر. ويقول  
بعضهم: إن أصل ذلك في السهام، وذلك أن السهم إذا ارتدع<sup>(٣)</sup> أو نالته  
آفة نكس في الكنانة يُعرف من غيره قال الخطيب:

قَدْ نَاضَلُوكَ فَأَبْدَوْا مِنْ كِنَانَتِهِمْ مَجْدًا تَلِيدًا وَتَبَلًا غَيْرَ أَنْكَاسِ

وقوله: «مجداً تليداً»، قالوا: نواصي الفرسان<sup>(٤)</sup> الذين كان يمين عليهم.

وقوله «ثاني الجيد» قد مر تفسيره في قول الله عز وجل: ﴿ثَانِي

عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) ما بين العلامتين ساقط من ر

(٢) أي رواية «وحومل» بالواو. ورواية المفضل: «خومل».

(٣) السهم المرتدع: هو ما أصاب الهدف وانكسر عوده.

(٤) نواصي الفرسان: يريد شعور النواصي، وقد كانت العرب إذا أسروا أسيراً أخبروه

بين جزء الناصية والأسر؛ فإن اختار الجز جزوها وخلوا صبيها. (٥) سورة الحج ٩

ابن عقيل يقرأ: ﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ، وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ،  
فقلت: ما تريد؟ فقال: «سابق النهار». وقوله: «أو أصحاب اللواء»، فإنما<sup>(٢)</sup>  
تخفف الهمزة، وتخفف إذا كان قبلها ساكن، فتطرح حركتها على الساكن  
وتحذف، كقولك: من أبوك؟ وقوله عز وجل: ﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وخالف الذي ذكره من بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي.  
وقوله: «الخضر الجلاءيد»، يقال فيه قولان: أحدهما أنه يريد سواد  
جلودهم<sup>(٤)</sup>؛ كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب:

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِقِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ

فهذا هو القول الأول. وقال آخرون: شبههم في جودهم بالبحور.  
وقوله: «الجلاءيد»، يريد الشداد الصلاب؛ واحدهم جلعد، وزاد الياء  
للحاجة، وهذا جمع يجمع بجي، كثيراً، وذلك أنه موضع تلزمه الكسرة، فتشبع  
فتصير ياء، يقال في خاتم: خواتيم، وفي دائق دوانيق، وفي طابق طوابيق  
قال الفرزدق في مثل هذا الجمع:

تَنْقِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفِي الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصِّيَارِيفِ<sup>(٥)</sup>

(١) سورة يس ٤٠

(٢) كلمة: «فإنما» ساقطة من ر

(٣) سورة النمل ٢٥

(٤) قال الرصني: «وذلك أن العرب تسمى الأسود أخضر، والأخضر أسود؛ لما أن

الخضرة إذا اشتدت تقارب السواد؛ والمراد من سواد الجلود لون السمرة لا السواد الخالك»

(٥) تنقيد الصياريف: أي تمييز الصياريف للدراهم؛ لتخرج الزائف منها.



ماقبلها ، نحو قواك : هذا قفا الرجل ، وقاضى الرجل ، ويغزو القوم ، فأما  
التنوين فجاز فيه هذا . لأنه نون في اللفظ ، والنون تُدغم في الياء والواو ،  
وتزاد كما تزداد حروف المد واللين ، ويُبدل بعضها من بعض ، فتقول : رأيت  
زيداً فتُبدل الألف من التنوين ، وتقول في النسب إلى صنعاء وبهراء<sup>(١)</sup>  
صنعاني وبهراي ، فتُبدل النون من ألف التانيث ، وهذه جملة وتفسيرها  
كثير ، فلذلك حذف ، ومثل هذا من الشعر :

عَمْرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ      وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَبْتُونَ عِجَافُ

وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

حَمِيدُ الَّذِي أَمَجُّ دَارُهُ      أَخُو الْخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الْأَصْلَعِ<sup>(٣)</sup>

وقرأ بعض القراء : ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ ) . وسمعتُ عماراً

(١) صنعاء : عاصمة اليمن ، وبهراء : قبيلة بها

(٢) نبه الشريف المرتضى ( ٢ : ٢٦٩ ) إلى ابن الزبيرى : وروايته :

عمر و العلاء هشم الثريد لقومه \*

وامده

وهو الذى سن الرحيل لقومه      رحل الشتاء ورحلة الأصياف

(٣) هو حميد الأبحى ؛ منسوب إلى أبح : بلد من أعراس المدينة ؛ من أبيات ذكرها ياقوتة

في معجم البلدان ( أبح ) ؛ وهى :

شربتُ المدامَ فلمْ أَقْلِعْ      وعوتبتُ فيها فلمْ أَسْمَعْ

حميدُ الذى أَمَجُّ داره      أخو الخمرِ ذو الشيبة الأصليح

علاء المشيبُ . على حُبِّها      وكان كريماً فلم ينزع

قال : وصمتَ عليها أبو محمد ، فلما خرجوا من عنده باع ضيعةً بخمسة عشر ألف درهم ، فتصدقَ بِثمنها .

وقوله :

« يَظَلُّ مِنْهَا صَحيحُ القَوْمِ كالمودى »

فالمودى فى هذا الموضع الهالك ، وللمودى موضع آخر يكون فيه القوى الجاد ؛ حدثنى بذلك التوزيُّ فى كتاب الأضداد ، وأنشدنى (١) .

« مُودُونَ يَحْمُونَ السَّيْلَ السَّابِلَا » (٢)

[ لرجل من العرب يرثى ]

وقال رجل من العرب :

خَلِيلِي عُوَجًا بَارَكَ اللهُ فِيكَ عَلَى قَبْرِ أَهْبَانٍ سَقَّتُهُ الرَّوَاعِدُ  
مَذَاكُ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ يَدِينُهُ وَبَيْنَ الْمَرْجِي نَفْنَفٌ مُتَبَاعِدُ  
إِذَا نَارَعَ الْقَوْمُ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ عَيْبًا وَلَا عَيْبًا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ

قوله : « على قبر أهبان » فهذا اسم علم كزيد وعمرو ، واشتقاقه من

(١) البيت لرؤبة ؛ وروايته فى ديوانه ١٢٢ :

« مودينَ يحمون السبيل السابلا »

وبنده :

« تعدو العرضتى خيلهم عراجلا »

(٢) زيادات ر : « المودى ، بالهمز : التام الأداة والسلاح ؛ وبغير الهمز : الهالك .

وقوله : « قبل القذاف » يريد المقاذفة ، وهذه تكون من اثنين  
فما فوقهما : نحو المقاتلة والمُشائمة ، فباب « فاعلت » ، إما هو للثنين  
فصاعداً ، نحو قاتلت وضاربت ، وقد تكون الألف زائدة في فاعلت  
فتبني للواحد ، كما زيدت الهمزة أولاً في « أفعلت » فتكون للواحد : نحو  
عاقبت اللص ، وعافاه الله ، وطارقت نعلي .

وقوله : « وصاحب الغار » ، يعني أبا بكرٍ رحمه الله ، لمصاحبه النبي  
صلى الله عليه وسلم في الغار ، وهذا مشهور لا يحتاج إلى تفسيره .

وطالحة بن عبيد الله نسبة إلى الجود لأنه كان من أجود قريش .  
وحدثني التوزي قال : كان يقال لطالحة بن عبيد الله : طالحة الطلحات ،  
وطالحة الخير ، وطالحة الجود . وذكر التوزي عن الأصمعي أنه باع ضيعة  
له بخمسة عشر ألف درهم ، فقسمها في الأطباق <sup>(١)</sup> . وفي بعض الحديث أنه  
منعه أن يخرج إلى المسجد أن لفق له بين ثوبين <sup>(٢)</sup> .

وحدثني العثبي في إسناد ذكره قال : دعا طالحة بن عبيد الله أبا بكر  
وعمر وعثمان رحمة الله عليهم ، فأبطأ عنه الغلام بشيء أراده ، فقال طالحة :  
يا غلام ، فقال الغلام : لبيك ! فقال طالحة : لا لبيك ! فقال أبو بكر :  
ما يسرني أني قلتها وأن لي الدنيا وما فيها . وقال عمر : ما يسرني أني  
قلتها ولي نصف الدنيا . وقال عثمان : ما يسرني أني قلتها وأن لي حمر النعم .

(١) الأطباق : جمع طبق وهو الجماعة من الناس .

(٢) التلبيق : ضم أحد الثوبين إلى الآخر ؛ قال المرصفي : « وكأنه كره الحضور بهما إلى

المسجد خوف الدهرة . »

وقوله : « ولا عَيْناً عَلَى من يقاعدُ » ، فالعَيْءُ : الثَّقَلُ ؛ يقال حَمَلَ عَيْناً ثَقِيلاً .  
ووَكَدَهُ بقوله : « ثَقِيلاً » ، ولو لم يقله لم يَحْتَجْ إليه .

( لرجل يذكر ابنه )

وقال آخر يذكر ابنه :

أَلَا يَا سُمَيْةُ شَيْءُ الْوَقُودَا      لَعَلَّ اللَّيَالِي تُؤَدِّي يَزِيدَا  
فَنَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ غَائِبٍ      إِذَا مَا الْمَسَارِحُ كَانَتْ جَلِيدَا  
كَفَانِي الَّذِي كُنْتُ أَسْعَى لَهُ      فَصَارَ أَبَا بِي وَصِرْتُ الْوَالِيدَا

قوله : « شَيْءُ » ، يقال : شَبَّتُ النَّارَ وَالْحَرْبَ إِذَا أَوْقَدْتَهُمَا ؛ يقال :

شَبَّ يَشُبُّ شَبًّا ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ

تَشَبُّ لِمَقْرُورِينَ يَصْطَلِيَانِيهَا      وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَحَلُّ

وقوله :

\* إِذَا مَا الْمَسَارِحُ كَانَتْ جَلِيدَا \*

فَالْمَسَارِحُ الطَّرِيقُ الَّتِي يَسْرَحُونَ فِيهَا ، وَاحِدُهَا مَسْرَحٌ ، وَالْجَلِيدُ يَقَعُ  
مِنَ السَّمَاءِ ، وَهُوَ نَدَى فِيهِ جُمُودٌ ، فَتَبْيَضُّ لَهُ الْأَرْضُ ، وَهُوَ دُونَ الشَّلْجِ ،  
يُقَالُ لَهُ : الْجَلِيدُ ، وَالضَّرِيبُ ، وَالسَّقِيطُ ، وَالصَّقِيعُ .

وقالوا في قوله :

\* رِجْلًا عُقَابٍ يَوْمَ دَجَنٍ تُضْرَبُ \*

أَي بِصَيْبِهَا الضَّرِيبُ .

وقوله : « وصرت<sup>(١)</sup> الوليد » ، الوليد<sup>(٢)</sup> : الصغير ، وجمعه وألدان ، وهو في

(٢) س : « فالوليد » .

(١) ر ، س : « وكنت » .

وَهَبَ يَهَبُ ، وَهَمَزَ الْوَاوَ لِانْضِمَامِهَا ؛ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ ﴾ <sup>(١)</sup> . فَهُوَ « فَعَلَّتْ » ، مِنْ الْوَقْتِ . وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرَ هَمَزِ الْوَاوِ إِذَا انْضَمَّتْ . وَهُوَ لَا يَنْصَرِفُ فِي الْمَعْرِفَةِ وَيَنْصَرِفُ فِي النِّكَرَةِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ لَا يَنْصَرِفُ فَصَرَفُهُ فِي الشَّعْرِ جَائِزٌ ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ كَانَ الصَّرْفُ ؛ فَلَمَّا احْتِيجَ إِلَيْهِ رُدًّا إِلَى أَصْلِهِ ، فَهَذَا قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ . وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَا يَنْصَرِفُ فَصَرَفُهُ فِي الشَّعْرِ جَائِزٌ ؛ إِلَّا « أَفْعَلَّ » الَّذِي مَعَهُ « مِنْكَ » ؛ نَحْوُ : أَفْضَلُ مِنْكَ ، وَأَكْرَمُ مِنْكَ . وَزَعَمَ الْخَلِيلُ - وَعَلَيْهِ أَصْحَابُهُ - أَنَّ هَذَا إِذَا كَانَتْ مَعَهُ « مِنْكَ » بِمَنْزِلَةِ « أَحْمَرَ » لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَمَلَ أَنْ يَكُونَ نَعْتًا بِ« مِنْكَ » ، وَأَحْمَرٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا ، فَهُوَ مَعَ « مِنْكَ » بِمَنْزِلَةِ « أَحْمَرَ » وَحْدَهُ ، قَالَ : وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّ « مِنْكَ » لَيْسَتْ بِمَا نَعْتُهُ مِنْ الصَّرْفِ أَنَّهُ إِذَا زَالَ عَنِ بِنَاءِ « أَفْعَلَّ » أَنْصَرَفَ ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِخَيْرِ مَنْكَ ، وَشَرِّ مَنْكَ ؛ فَلَوْ كَانَتْ « مِنْكَ » هِيَ الْمَانِعَةُ لَمَنْعَتْ هُنَا ؛ فَهَذَا قَوْلُ بَيْنِ جِدًّا .

وقوله : « الْمُزَجِّي » ، فَهُوَ الضَّعِيفُ ؛ يُقَالُ : زَجَّيْتُ فُلَانًا حَاجَتِي : أَي خَفَّ عَلَيْهِ تَعَجُّلُهَا ، وَالْمُزْجَاةُ مِنَ الْبَضَائِعِ : الْيَسِيرَةُ الْخَفِيفَةُ الْمَحْمَلِ . وَالنَّفْنَفُ وَجَمْعُهُ النَّفَائِفُ : كُلُّ مَا كَانَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

« فِي نَفْنَفٍ يَتَطَوَّحُ <sup>(٢)</sup> » .

(١) سورة المرسلات ١١

(٢) البيت بتمامه :

تَرَى قُرْطَبًا فِي وَاضِحِ اللَّيْلِ مُشْرِفًا

عَلَى هَلْكَ فِي نَفْنَفٍ يَتَطَوَّحُ

ولو أنني أنصفتك الود لم أبت خلافاً حتى تنطوي في الثرى معاً

[ لإبراهيم بن عبد الله بن حسن يرثي أخاه ]

وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن يرثي أخاه محمداً :

أبا المنازل يا عبْرَ الفوارسِ من يُفجع بِمِثْلِكَ في الدُّنيا فقد فُجعاً  
اللهُ يَعْلَمُ أني لو خَشيتُهُم أو آانسَ القلبُ من خوفِ لهم فزعاً  
لم يَقْتُلوكَ ولم أسلمْ أخى لهم حتى نعيشَ جميعاً أو تموتَ معاً

قوله : « يا عبْرَ الفوارس » ، يصفه بالقوة منهم وعليهم ، كما يقال : ناقة عبْر  
الحواجر وعبْر السرى (١) .

وقوله :

\* أو آانس القلب من خوف لهم فزعاً \*

يقول : أحس ، وأصل الإيناس في العين ، يقال : آنست شخصاً ، أي  
أبصرته من بُعد ، وفي كتاب الله جلّ وعزّ : ﴿ آانسَ من جانب الطور  
ناراً ﴾ (٢) .

[ لمتهم بن نويرة يرثي أخاه ]

وقال متهم بن نويرة (٣) :

(١) عبْر الفوارس ؛ من قولهم : ناقة عبْر أسفار ؛ إذا كانت قوية .

(٢) سورة القصص ٢٩

(٣) زيادات ر : « يرثي أخاه » ، وفي س قبل هذا البيت :

ومستضحك إذ لم يُصب كصيتي وليس أخو الشجور الحزين بضاحك

القرآن<sup>(١)</sup> . ونظير وَايِدٍ وَاوَلَدَانِ ظَلِيمٌ وظَلْمَانِ ، وتَضِيْبٌ وقَضْبَانٌ ، وبَابِ  
 « فَعَالٍ فِعْلَانٌ » ، نحو عِقْبَانٍ وَذَبَّانٍ وَغَرْبَانٍ . وقولهم : « أَمْرٌ لَا يُنَادَى  
 وَوَلِيدُهُ » ، يقال فيه قولان يتقاربان<sup>(٢)</sup> ، فأحدهما أنه لَا يُدْعَى له الصَّغَارُ ،  
 والوجه الآخر لأصحاب المعاني : يقولون : ليس فيه وَلِيدٌ فَيُدْعَى ، ونظير  
 ذلك قول النابغة الجعديّ :

سَبَقْتُ صِيَّاحَ فَرَّارٍ بِجَهَا وَضَرَبَ<sup>(٣)</sup> نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ

أى لَبَسْتُ ثَمَّ ، وَلَكِنْ هَذَا مِنْ أَوْقَاتِهَا . وَقَالَتْ أُخْتُ طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ :  
 عَدَدْنَا لَهُ سِنًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا  
 فَجِئْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَّاهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَوَلِيدًا وَلَا قَحْمًا

الوليد: مَا ذَكَرْنَا ، والقَحْمُ : الرجل المتناهي سِنًا ، ويقال ذلك في البعير  
 قَحْمٌ وَقَحْرٌ وَمُقْلَحِمٌ ، ويقال للبعير خاصة : قُحَارِيَّةٌ ، في وزن<sup>(٤)</sup> قُرَاسِيَّةٌ ،  
 وأنشد الأصمعيّ :

رَأَى قَحْمًا شَابَ وَأَقْلَحَمًا طَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَاسْلَهَمَا  
 الْمُسْلَهَمُ : الضامر .

[ لرجل آخر برث ابنه ]

وقال آخر لابنه يرثيه :

وَمِنْ نَجَبٍ أَنْ بَتَّ مُسْتَشْعِرَ الثَّرَى وَبِتُّ بِمَا زَوَّدْتَنِي مَتَمَّتَا

(١) زيادات ر : « قوله عز وجل : ( يَهْوُونَ عَلَيْهِمُ وِلْدَانَ مِخْلَدُونَ ) » .

(٢) ر : « متقاربان » .

(٣) ر : « وصوت » .

(٤) ر : « بوزن \* » .

والإفحربُ بيننا». فأعنى علي بن عبد الله، وقيلَ منه ما أراد، فقال هذا الشعرَ لذلك.

وقوله: «بنو اللكحة»: فهي اللثيمة، ويقال في النداء للثيم: يا لكع، وللأثي: بالكاع، لأنه موضع معرفة، كما يقال: يا فسقُ ويا خُبث، فإن لم تُرد أن تعدله عن جهته قلتَ للرجل: يا الكع، وللأثي بالكعاء، وهذا موضع لا تقع فيه النكرة، وقد جاء في الحديث... والأصل ما ذكرتُ لك: «لا تقوم الساعةُ حتى يلى أمر» الناس لكع ابن لكع، فهذا كناية عن الثيم ابن اللثيم، وهذا بمنزلة «عمر» ينصرف في النكرة، ولا ينصرف في المعرفة. ولكاع يُبنى على الكسر، وسنشرح باب «فعال» للمؤنث على وجوهه الأربعة عند أول ما يجرى من ذكره إن شاء الله. وقد اضطرَّ الحطيئةُ فذكر «لكاع» في غير النداء، فقال يهبجو امرأته:

أَطَوَّفُ مَا أَطَوَّفُ ثُمَّ آوَى إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ

قعيدة البيت: ربة البيت، وإنما قيل قعيدة لعودها وملازمتها، ويقال للفرس قعدة من هذا، وهو الذي يرتبطه صاحبه فلا يفارقه، قال الجعفي:

لَكِنْ قَعِيدَةٌ بَيْنَنَا مَجْفُوءَةٌ بِأَدِ جَنَاجِنُ صَدْرِهَا، وَلَهَاغِنَى

الجناجين: ما يظهر عند الهزال من أطراف ضلوع الصدر؛ واحدها

جِنَجِينٌ.



وَقَالُوا: أَتَبَّيْ كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لَمِيتِ ثَوَى بَيْنَ اللّوَى وَاللَّكَادِكِ !

فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ الْأَسَى يَبْعَثُ الْبَكَ<sup>(١)</sup> ذُرُونِي فَهَذَا كُكَلُهُ قَبْرُ مَالِكِ<sup>(٢)</sup>

الْأَسَى: الْحُزْنُ، وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ.

[ لعل بن عبد الله بن العباس يفخر ]

وقال علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رحمة الله ورضوانه

عليه:

أَبِي الْعَبَّاسِ قَرْمُ بَنِي قُضَيٍّ وَأَخْوَالِي الْمُلُوكِ بَنُو وَلِيْعَةَ

هُمْ مَنَعُوا ذِمَّارِي يَوْمَ جَاءَتْ كِتَابُ مُسْرِفٍ وَبَنُو اللَّكِيْعَةَ

أَرَادَ بِي الْإِتِي لَا عِزَّ فِيهَا فَحَالَتْ دُونَهُ أَيْدٍ مَنِيْعَةَ

قوله: «بنو وليعة»، فهم أخواله من كِنْدَةَ، وأُمَّهُ زُرْعَةُ بنت مِشْرَحِ

الْكِنْدِيَّةِ، ثم إحدى بنى وليعة.

وقوله: «كتاب مسرف»، يعني مسلم بن عُقْبَةَ الْعُرَيِّ صَاحِبَ الْحَزْرَةِ،

وأهل الحجاز يسمونه مسرفاً، وكان أراد أهل المدينة جميعاً على أن يبايعوا

يزيد بن معاوية على أن كل واحد منهم عبد قن له إلا علي بن الحسين،

فقال حصين بن نمير السكوني من كِنْدَةَ: «ولا يبايع ابن أختنا علي بن

عبد الله إلا على ما يبايع عليه علي بن الحسين، على أنه ابن عم أمير المؤمنين،

(١) ر: «الأسى». (٢) في من بعد هذا البيت:

أَلَمْ تَرَهُ فِينَا يَقْسِمُ مَالَهُ وَيَأْوِي إِلَيْهِ مِنْ مَلَاتِ الضَّرَائِكِ

[ لجرير في مرضه حين عادته قيس ]

وحدّثني مَحْمَرَةٌ قال : مرض جَرِيرٌ مَرَضَةً شَدِيدَةً ، فَعَادَتْهُ قَيْسٌ ، فَقَالَ :  
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَوْمٍ زَنُّوا حَسَبِي      وَإِنْ مَرَضْتُ فَهَمُّ أَهْلِي وَعَوَادِي  
لَوْ خِفْتُ لَيْثًا أَبَاشِبِلَيْنِ ذَا لِبَدٍ      مَا أَسْتَلَمُونِي لِلَيْثِ الْعَابَةِ الْعَادِي  
إِنْ تَجَرَّ حَلِيزٌ بِأَمْرٍ فِيهِ عَاقِبَةٌ      أَوْ بِالرَّحِيلِ فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ زَادِي

[ لعبد الرحمن بن ثابت يهاجى عبد الرحمن بن الحكم ]

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ، وهو يهاجى  
عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس :

فَأَمَّا قَوْلُكَ : الْخُلْفَاءُ مِنَّا      فَهُمْ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وَدَاجِي  
وَلَوْلَا هُمْ لَكُنْتَ كَحُوتِ بَحْرِ      هَوَى فِي مُظْلِمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِ  
وَكُنْتَ أَذْلُ مِنْ وَتِدِ بَقَاعِ      يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي<sup>(١)</sup>

فكتب معاوية إلى مروان أن يؤدبهما وكانا تقاذفا ، فضرب عبد الرحمن  
ابن حسان ثمانين ، وضرب أخاه عشرين ، فقيل لعبد الرحمن بن حسان : قد  
أمكنك في مروان ما تريد ، فأشيد بذكره ، وارفعه إلى معاوية ، فقال :  
إِذَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ، وَقَدْ حَدَّثَنِي كَمَا تَحَدَّثُ الرِّجَالُ الْأَحْرَارُ ، وَجَعَلَ أَخَاهُ كَنُصْفِ  
عَبْدٍ . فَأَوْجَعَهُ بِهَذَا الْقَوْلِ .

\*\*\*

ويروى أن عبد الرحمن بن حسان لسعه زنبور فجاء أباه يبكي ، فقال له :

(١) الفهر : الحجر الذي يتلأ الكف .

[ لهشام أخى ذى الرمة ]

وقال هشام أخو ذى الرمة :

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بَغِيلَانَ بَعْدَهُ      عَزَاءً، وَجَفَنُ الْعَيْنِ بِالمَاءِ مُتْرَعُ  
وَلَمْ تُنْسِبْنِي أَوْفَى المُصِيبَاتِ بَعْدَهُ      وَلَكِنَّ نَكَءَ القَرَحِ بِالقَرَحِ أَوْجَعُ

غِيلَانُ : هو ذو الرمة ، وكان هشام من عُمَّالِ الرجال . حدثني العباس

ابن الفرَجِ فى إسناده له <sup>(١)</sup> "يَعزوه إلى رجل أراد سَفَرًا ، فقال : قال لى هشامُ  
ابن عُقْبَةَ : إِنَّ لِكُلِّ رُفْقَةٍ كَلْبًا يَشْرِكُهُمْ فى فَضْلَةِ الزَادِ ، وَيَهْرُ دُونَهُمْ ، فَإِن  
قَدَرْتَ أَلَّا تَكُونَ كَلْبَ الرُّفْقَةِ فَافْعَلْ ، وَإِيَّاكَ وَتَأخِيرَ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا ،  
فإِنَّكَ مُصَلِّهَا لَأَمْحَالَةً ، فَصَلِّهَا وَهِيَ تُقْبَلُ مِنْكَ .

[ لِحسان بن ثابت الأنصارى فى لهوه ]

وقال حسانُ بن ثابت الأنصارى :

تَقُولُ شَعْنًا <sup>(٢)</sup> لَوْ صَحَّوتَ عَنِ الِ      كَأْسِ لَأَصْبَحْتَ مُثْرَى العَدَدِ  
أَهْوَى حَدِيثِ النَّدْمَانِ فى فَلَقِ الصُّبْحِ      وَصَوْتِ المَسَامِرِ الغَرْدِ  
لَا أَخْدِشُ المَخْدِشَ بِالجَلِيسِ وَلَا      يَخْتِى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَيْتُ يَدِي  
يَأْتِي لِي السَّيْفُ وَاللِّسَانُ وَقَوُّ      مَّ لَمْ يُضَامُوا كَلْبِدَةَ الأَسَدِ

لِبِدَةُ الأَسَدِ : ما يَتَطَارَقُ مِنْ شَعْرِهِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ ، ويقال : أَسَدٌ ذُو لِبِدَةٍ

وَذُو لِبِدٍ .

(١) ر ، س : « فى إسناده ذكره »

(٢) زيادات ر : « هى امرأته ، وهو اسمها » .

## باب

[ نبد من كلام الحكماء ]

قال أبو العباس : قال عمر بن الخطاب رحمه الله <sup>(١)</sup> : عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الْعَوْمَ  
وَالرَّمَايَةَ ، وَمُرُوهُمْ فَلْيَتَّبِعُوا عَلَى الْخَيْلِ وَثُبَاءً ، وَرَوُّوهُمْ مَا يَجْمَلُ مِنَ الشَّعْرِ .  
وفي حديث آخر : وَخَيْرُ الْخَلْقِ لِلرَّأَةِ الْمَغْزَلُ .

ويروى عن الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ قَالَ لِي أَبِي : يَا بُنَيَّ ،  
إِنِّي أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ اخْتَصَّكَ دُونَ مَنْ تَرَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ،  
فَاخْفِظْ عَنِّي ثَلَاثًا : لَا يُجَرَّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا ، وَلَا تَغْتَبَّ عِنْدَهُ مَسْلَبًا ،  
وَلَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَاهُ ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ  
أَلْفٍ ، فَقَالَ : كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ .

وحدثني العباس بن الفرَج في إسناد ذكره قال : نَظَرَ إِلَى عَمْرٍو  
ابن العاص على بَغْلَةٍ قَدْ شَمِطَ <sup>(٢)</sup> وَجْهَهَا هَرَمًا ، فَقِيلَ لَهُ : أَتَرَكِبُ هَذِهِ وَأَنْتَ  
عَلَى أَكْرَمِ نَاحِرَةٍ بِمِصْرَ ؟ فَقَالَ : لَا مَلَلٌ عِنْدِي لِذَابِتِي مَا حَمَلَتْ رَجُلِي ،  
وَلَا لِأَمْرَاتِي مَا أَحْسَدَتْ عِشْرَتِي ، وَلَا لِصَدِيقِي مَا حَفِظَ سِرِّي ، إِنْ الْمَلَلُ  
مِنْ كَوَاذِبِ الْأَخْلَاقِ .

قوله : « على أكرم ناخرة » يريد الخيل ، يقال للواحد ناخرة ، وقيل :

(١) ر ، س « رضى الله عنه » .

(٢) شبط وجهها : ابيض .

مالك؟ فقال: لسعني طائر كأنه مُلْتَفٌّ في بُرْدِي حِرَّة . قال: قلت  
الله الشعر.

ويروى أن معلمه عاقب صبيانا<sup>(١)</sup> على ذنب وأراده بالعقوبة، فقال:

الله يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ مُنْتَبِذًا فِي دَارِ حَسَّانِ أَصْطَادِ الْيَعَاسِيَا

وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان؛ فإنهم كانوا يعتدون ستة

في نسق كلهم شاعر، وهم سعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر

ابن حرام، وبعد هؤلاء في الوقت آل أبي حفصة، فإنهم أهل بيت كلهم

شاعر، يتوارثونه كإبراهيم عن كابر.

ويروى أن ابنة لابن الرقاع وقف بياب أيها قوم يسألون عنه، فقالت:

ما تريدون؟ فقالوا: جئنا لنهاجيه، فقالت وهي صبية:

تَجْمَعْتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَوَجْهَةٍ عَلَيَّ وَاحِدٍ لَا زِلْمُ قِرْنٍ وَاحِدٍ

فهذه بلغت بطبعها على صغرها مبلغ الأعشى في قلب هذا المعنى، حيث

يقول لهوذة بن علي:

يَرَى جَمْعَ مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ قُصْرَةً وَيَعْدُو عَلَيَّ جَمْعَ الثَّلَاثِينَ وَاحِدًا

[ من كلام عمرو بن العاص لعائشة ]

وقال عمرو لعائشة رحمة الله عليهما<sup>(١)</sup> : لَوَدِدْتُ أَنْكَ كُنْتَ قُتِلْتَ يَوْمَ الْجَمَلِ ! فقالت : وَلِمَ لَا أَبَالِكَ ؟ فقال : كُنْتُ تَمُوتِينَ بِأَجَلِكَ ، وَتَدْخُلِينَ الْجَنَّةَ ، وَتَجْمَعُكَ أَكْبَرُ التَّشْنِيعِ عَلَى عَلِيٍّ .

[ ما قاله عمرو بن العاص حين احتضِر ]

وحدثني العباس بن الفرَج الرِّياشِيُّ في إسناده ذكره ، آخره « ابن عباس » قال : دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضِر ، فدخل عليه عبد الله بن عمرو فقال له : يا عبد الله ، خذ ذلك الصندوق ، فقال : لا حاجة لي فيه<sup>(٢)</sup> ، قال إنه مملوء مالا ، قال : لا حاجة لي به ، فقال عمرو : ليته مملوء بغيراً ! قال : فقلت : يا أبا عبد الله ، إنك كنت تقول : أشتهي أن أرى عاقلاً يموت حتى أسأله كيف يجِدُّ ؟ فكيف تجدك ؟ قال : أجد السماء كأنها مطبقة على الأرض وأنا بينهما ، وأراني كأنما أتنفس من خرت إبرقة ، ثم قال : اللهم خذ مني حتى ترضى . ثم رفع يديه فقال : اللهم أمرت فقصينا ، ونهيت فركبنا ، فلا برى فاعتذر ، ولا قوى فانتصر ، ولكن لا إله إلا الله ثلاثاً ، ثم فاض .

وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرِّياشِيِّ بأتم<sup>(٣)</sup> من هذا ، ولكن<sup>(٤)</sup> أقصرنا على هذا لثقة إسناده .

(٢) س : « به » .  
(٤) س : « ولكننا » .

(١) ر : « رحمة الله » .  
(٣) س : « أتم » .

ناخِرَة ؛ يراد جماعة ، كما تقول : رجل بَعَالٌ وَحَمَارٌ ، والجماعة البَغَالَةُ والحَمَارَةُ ، وكذلك تقول : أتتني عَصْبَةٌ نَبِيلَةٌ ، وقبيلة شَرِيعة ، والواحد نَبِيلٌ وشَرِيفٌ .

[ في مشاورة معاوية عمرو بن العاص في أمر عبد الله بن هاشم بن عتبة ]

وشاورَ مُعاويةَ عُمَرَا في أمر عبد الله بن هاشم بن عُبَيْة بن مالك بن أبي وقَّاصٍ - وكان هاشم بن عُبَيْة أحدَ فرسان<sup>(١)</sup> عليّ رحمه الله - فأُتِيَ بابنه مُعاويةَ ، فشاورَ عُمَرَا فيه ، فقال : أرى أن تقتله ، فقال له معاوية : إني لم أَرُ في العفو إلا خَيْرًا ، فمضى عمرو مُغضَبًا ، وكتب إليه :

أَمْرُكَ أَمْرًا حَازِمًا فَعَصَيْتَنِي      وَكَانَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَتْلُ ابْنِ هَاشِمٍ  
أَلَيْسَ أَبُوهُ يَا مُعَاوِيَةَ الَّذِي      أَعَانَ عَلِيًّا<sup>(٢)</sup> يَوْمَ حَزِّ الْغَلَاظِمِ<sup>(٣)</sup>  
فَقَتَلْنَا حَتَّى جَرَى مِنْ دِمَائِنَا      بِصِيفِينَ أَمْثَالِ الْبُحُورِ الْخَضَارِمِ  
وَهَذَا أَبْنُهُ ، وَالْمَرْءُ يُشْبِهُ عَيْصَهُ<sup>(٤)</sup>      وَيُوشِكُ أَنْ تُتَلْفَى<sup>(٥)</sup> بِهِ جِدَّةُ نَادِمِ

فبعث معاوية بأبياته إلى عبد الله بن هاشم ، فكتب إليه عبد الله بن هاشم :

مُعَاوِيَةَ إِنَّ الْمَرْءَ عَمْرًا أَبَتْ لَهُ      ضَعِيفَةٌ خَبَّ غِشْمًا غَيْرُ نَائِمِ  
يَرَى لَكَ قَتْلِي يَا بَنَ هِنْدٍ وَإِنَّمَا      يَرَى مَا يَرَى عَمْرٌ وَمُلُوكُ الْأَعَاظِمِ  
عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَقْتُلُونَ أَسِيرَهُمْ      إِذَا كَانَ مِنْهُ بَيْعَةٌ لِلْمُسَالِمِ  
فَإِنْ تَعَفُّ عَنِّي تَعَفُّ عَنِ ذِي قَرَابَةٍ      وَإِنْ تَرَ قَتْلِي تَسْتَحِلُّ مَحَارِمِي  
فَصَفَّحَ عَنْهُ .

(١) زيادات ر : « وهو الرفال » (٢) كذا في الأصل ، يس . وفي ر : « علينا »

(٣) الغلاظم : الحلائيم . (٤) اليمس : الأمل . (٥) ر : « تلقى » بالالف .

وسمع زياد رجلاً يسبُّ الزمانَ فقال : لو كان يدري ما الزمانُ لَضَرَبْتُ  
عُنُقَهُ ، إن الزمان هو السلطان .

وفي عهدِ أردشير : وقد " قال الأولون مِنَّا : عدلُ السلطان أنفعُ  
للرعيَّة من خصبِ الزمان .

وقال المهلبُ بن أبي صفرةَ لبنيه : إذا وليتم فليُنوا للهِمِّن ، واشتدوا  
على المريب ، فإن الناس للسلطان أهيبُ منهم للقرآن .

وقال عثمان بن عفانَ رضی الله عنه : إن الله ليزعُ بالسلطان ما لا يزعُ  
بالقرآن .

قوله : « يزعُ » أي يكفُّ ، يقال : وزعَ يزعُ إذا كف ، وكان أصله  
« يزعُ » مثل يعدُّ فذهبت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ؛ وأتبعَتْ حروفُ  
المضارعة الياءَ لتلايخُ الباب ، وهي الهمزة ، والنون ، والتاء ، والياء ؛  
نحو أَعِدُّ ، وَتَعِدُّ ، وَتَعِدُّ ، وَلَكِنْ انْفَتَحَتْ فِي « يزعُ » مِنْ أَجْلِ الْعَيْنِ ؛  
لأن حروفَ الحلق إذا كُنَّ فِي مَوْضِعِ عَيْنِ الْفِعْلِ أَوْ لِأَمِهِ فَتُحْنُ فِي الْفِعْلِ  
الَّذِي مَاضِيهِ « فَعَلَّ » ، وَإِنْ وَقَعَتِ الْوَاوُ بِمَا هِيَ فِيهِ فَأَنَّ فِي « يَفْعَلُّ » الْمَفْتُوحَةَ الْعَيْنِ  
فِي الْأَصْلِ صَحَّ الْفِعْلُ ، نَحْوُ : وَحَلَّ يُوْحَلُّ ، وَوَجَلَّ يُوْجَلُّ ، وَيَجُوزُ فِي هَذِهِ  
الْمَفْتُوحَةِ يَا حَلُّ وَيَا جَلُّ وَيِيْحَلُّ وَيِيْجَلُّ ، وَكُلُّ هَذَا كِرَاهِيَةٌ لِلْوَاوِ بَعْدَ الْيَاءِ ،  
تَقُولُ : وَزَعْتُهُ : كَفَفْتُهُ ، وَأَوْزَعْتُهُ : حَمَلْتُهُ عَلَى رُكُوبِ الشَّيْءِ وَهَيَّأْتُهُ لَهُ ، وَهُوَ  
مِنْ اللَّهِ عَزُّ وَجَلُّ تَوْفِيقٌ ، وَيُقَالُ : أَوْزَعَكَ اللَّهُ شُكْرَهُ ، أَيْ وَتَقَّكَ لَهُ .



قوله : « من خُرَّتِ إبرة » ، يعنى من ثَقَبَ إبرة ، يقال للدليل : خَرَيْتَ .  
وزعم الأصمى أنه أريد به أنه يَهْتَدَى لمثل خُرَّتِ الإبرة .

وقوله : « فَاظ » ، أى مات ، يقال : فَاظ ، وفَاد ، وفَطَسَ ، وفَازَ ،  
وفَوَّزَ ؛ كل ذلك فى معنى الموت ، ولا يقال : بالضاد إلا للإناء ، قال  
رؤبة<sup>(١)</sup> :

« لَا يَدْفِنُونَ مِنْهُمْ مَنْ فَاظًا »

وقال ابن جرير : « أما رأيت الميت حين فَوْظِهِ » ،

ومن قال ذلك للنفس قال : فَاضَتْ نَفْسُهُ ، يشبها بالإناء .

وحدثني أبو عثمان المازني — أخيبه عن أبي زيد — قال : كلُّ العرب  
يقولون : فَاضَتْ نفسه إلا بنى ضَبَّةً فإنهم يقولون : فَاظَتْ نفسه ، وإنما  
الكلام الصحيح : فَاظَ — بالظاء — إذا مات .

وفى الحديث أن امرأة سلام بن أبي الحقيق قالت : فَاظَ ، وإله يهود .

[ نبد من أقوال الحكماء ]

وحدثني مسعود بن بشر قال : قال زياد : الإمرأة تُذْهِبُ الحَفِيظَةَ ، وقد  
كانت من قوم إلى هَنَاتٍ جعلتها تحت قَدَمِي ، ودَبَّرَ أُذُنِي ، فلو بلغنى أن  
أحدكم قد أخذ السُّلَّ من بُغْضِي ما هَتَكْتُ له سِتْرًا ولا كَشَفْتُ له قِنَاعًا  
حتى يُبْدِي لِي عن صَفْحَتِهِ ، فإذا فعل لم أناظِرُهُ .

(١) قبله :

« والأزد أمسى شلوهم لفاظًا »

وانظر اللسان ( فيظ ) .

يَضْرِبُ ذَلِكَ مَثَلًا لِرَبِيعِ بْنِ حَنْظَلَةَ لِأَنَّهُ سُمِّيَ بِالرَّبِيعِ :  
تُسَدُّ الْقَاصِعَاءُ عَلَيْكَ حَتَّى تُتَفَقَّ أَوْ تَمُوتَ بِهَا هُزَالًا<sup>(١)</sup>

والعرب تزعم أنه ليس من ضَبِّ إلا وفي جُحْرِهِ عَقْرِبٌ ، فهو لا يأكل  
ولد العقرب ، وهي لا تضربه فهي مُسَالِمَةٌ لَهُ ، وهو مُسَالِمٌ لَهَا ، وأنشد<sup>(٢)</sup> :  
وَأَخْذَعَ مِنْ ضَبِّ إِذَا خَافَ حَارِشًا<sup>(٣)</sup> أَعَدَّ لَهُ عِنْدَ الذَّنَابَةِ عَقْرِبًا

وقوله : « بنو اللكيفة » يريد اللثيمة ، وقد مرَّ تفسير هذا في موضعه ،  
قال ابن قيس الرقيات يذكر قتل مصعب بن الزبير<sup>(٤)</sup> :

إِنَّ الرِّزِيَّةَ يَوْمَ مَسَّ كَيْنَ وَالْمُصِيبَةَ وَالْفَجِيئَةَ  
بِابْنِ الْحَوَارِيِّ الَّذِي لَمْ يَعُدَّهُ أَهْلُ الْوَقِيعةِ<sup>(٥)</sup>  
غَدَرَتْ بِهِ مُضْرُّ الْعَسْرَاءِ قِي ، وَأَمَكَنْتُ مِنْهُ رَيْبَةَ

(١) تنفق : تخرج من نفاقه .

(٢) زيادات ر : « كنها بالمد » ويقال بالانصر ، ويقال أيضا فيها على وزن فملة [ بضم الفاء  
وفتح العين ] نفقة ورهطة ودممة وقصمة  
وحكى ابن الفوطية في التصور والسدود له الرهطاء كالأهطاء ، والنفاق كالنفاق ،  
والقاصع كالقاصع .

وحكى أيضا زيادة فقال : العاقباء ، جحر الأرنب والربوع ، والتاياء أيضا من جحر الربوع .  
وأما قول أبي العباس في الساياء ، فهو ما قد رد عليه فيه ، وقد تبعه ابن ولاد ، وكلاهما  
غير مصيب ؛ وإنما الساياء وما فيه ماء صاف يخرج مع الولد وهو الفوق ، وليس يخرج الولد  
فيه وقال الكمي : -

وَقَفَّأَ فِيهَا الْغَيْثُ مِنْ سَايَاهُ دَوَالِحَ وَافَقْنَ النُّجُومَ الْبُؤَاجِسَا

ففيه ماء الغيث بماء الساياء وإنما الجلدة التي يكون فيها الولد الربوع . وقد تبع ابن الفوطية  
أبا العباس في التاياء في أنه من أسماء بحر الربوع ، وذلك غلط .

(٣) الحارث : صائد الضباب .

(٤) قتل مصعب بن الزبير سنة ٧٢ ، قتله عبد الملك بن مروان . يرضع يقال له مسكن

على نهر جيل . والأبيات في معجم البلدان . ( ٨ : ٥٤ )

(٥) الحواري في الأصل : الناصر ؛ ويريد به الزبير بن العوام .

وقال الحسن مرّةً : ما حاجة هؤلاء السلاطين إلى الشرطِ ؟ فلما ولى  
القضاء كثُرَ عليه الناس ، فقال : لا بُدَّ للسلطان <sup>(١)</sup> من وزعةٍ .

[ خطبة الحجاج في أهل العراق ]

وخطب الحجاج بن يوسف ذات يومٍ ، يوم الجمعة ، فلما تَوَسَّطَ كلامه  
سمع تكبيراً عالياً من ناحية السوق ، فقطع خطبته التي كان فيها ، ثم قال : يا أهل  
العراق ، ويا أهل الشقاق ، ويا أهل النفاق ، وسَيِّئِ الأَخلاق . يا بني  
اللَّكِيعة ، وعبيد العَصَا ، وأولاد الإماء ، إني لأسمعُ تكبيراً ما يُرادُ الله به ،  
إنما يراد به الشيطانُ ، وإن مثلي ومثلكم قولُ ابنِ بَرَّاقَةَ الهَمْداني :

وَكَنتُ إِذَا قَوْمٌ رَمَوْنِي رَمِيَّتُهُمْ      فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالِ هَمْدَانَ ظَالِمٌ !  
مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذِّكْيَ وَصَارِمًا      وَأَنفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمُ

[ ثم نزل فصلي بهم ] <sup>(٢)</sup>

قوله : ويا أهل الشقاق ، ، فالمشاقَّةُ المعاداة ، وأصله أن يَرْكَبَ ما يَشُقُّ  
عليه ، وَيَرْكَبَ منه مثل ذلك . والنفاق أن يُسِرَّ خلافَ ما يُبْدِي ، هذا أصله ،  
وإنما أُخِذَ من النافِقاء ، وهو أحدُ أبوابِ جُحْرِ التَّيرُوع ، وذلك أنه أخفاهَا  
فإنما يَظْهَرُ من غيره ، وأُجْحِرُهُ أربعةُ أبوابٍ : النافِقاءُ والراهِطَاءُ والدائِماءُ  
والسايِياءُ ، وكلُّها ممدودة ، ويقال للسايِياءُ : القاصِعاءُ ، وإنما قيل له السايِياءُ لأنه  
لا يُنْفِذُهُ فَيُبْقِي بينه وبين إنفاذه هَنَّةٌ من الأرض رقيقةً ، وأُخِذَ من سايِياءِ  
الولد ، وهي الجلدَةُ الرقيقةُ التي يخرج فيها الولد من بطن أمه . قال الأَخْطَلُ

(١) ر ، س : « للناس » .

(٢) تكملة من ر .

عبد الملك بن مروان مع عرار بن عمرو بن شأس الأسيدي - وكان أسود  
دمياً - فلما ورد به عليه جعل عبد الملك لا يسأل عن شيء من أمر الوقعة<sup>(١)</sup>  
إلا أنبأه به عرار، في أصح لفظ، وأشبع قول، وأجزأ اختصار، فشفاه  
من الخبر، وملاً أذنه صواباً - وعبد الملك لا يعرفه، وقد اقتحمته عينه  
حيث رآه - فقال متمثلاً:

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهُوَانِ وَمَنْ يُرِدُ لَعَمْرِي عِرَارًا بِالْهُوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجُونَ ذَا الْمَسْكِ الْعَمَمِ

فقال له عرار: أتعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، قال: فأنا والله  
عرار، فزاده في سروره، وأضعف له الجائزة.

[كتاب صاحب اليمن إلى عبد الملك في وقت محاربه ابن الأشعث]

وكتب صاحب اليمن إلى عبد الملك وقت محاربه ابن الأشعث: إني قد  
وجّهت إلى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم لم ير مثلاً قط، فلما  
دُخِلَ بها عليه رأى وجهها جميلاً، وخلقاً نديلاً، فألقى إليها قضيباً كان في  
يده، فنكست لتأخذه، فرأى منها جسماً بهراً، فلما هم بها أعلمه الأذن  
أن رسول الحجاج بالباب، فأذن له، ونحى الجارية، فأعطاه كتاباً من  
عبد الرحمن، فيه سطور أربعة:

سَائِلٌ مُجَاوِرَ جَرِيمٍ: هَلْ جَنَيْتُ هَلَا حَرَبًا تُزِيلُ بَيْنَ الْجِيرَةِ الْخَلَطِ!<sup>(٣)</sup>

(١) ر: «الوقعة».

(٢) البيتان لعمرو بن شأس، وانظر ديوان الحماسة لأبي تمام - بصرح التبريزي ٢٧٢:١

(٣) نسب أبو الفرج هذه الأبيات إلى وعلة الجرمي، وانظر الأغاني ١٩: ١٤٠.

فَأَصَبْتُ وَتَرَكْتُ يَا رَيْبِعَ وَكُنْتُ سَامِعَةً مُطِيعَةً  
يَا لَهْفَ لَوْ كَانَتْ لَهُ بِالطَّفِّ يَوْمَ الطَّفِّ شِيعَةٌ !  
أَوْ لَمْ يَخُونُوا عَهْدَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ بَنُو اللَّكِيْعَةِ  
لَوْ جَدْتُمُوهُ حِينَ يَخُذُ هَضْبُ لَا يَعْرِجُ بِالْمُضِيْعَةِ (١)

وقوله : « عبيد العصاة » ، يريد أنهم لا ينقادون إلا بالإذلال (٢) ، كما قال  
ابن مفرغ الحميري :

الْعَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ

وقال جرير يهجو التميم :

أَلَا إِنَّمَا تَمِيمٌ لَعْنُورٌ وَمَالِكٌ عَدُوُّ الْعَصَا لَمْ يَرْجُ عِثْقًا قَطِينًا

[ من كلام ابن الأشعث حين ظهور الحجاج عليه ]

وخطب الناس عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالمربد عند ظهور أمر  
الحجاج عليه فقال : أيها الناس ، إنه لم يبق من عدوكم إلا كما يبقى من  
ذنب الوزغة ؛ تضرب به يمينا وشمالا فلا تلبث أن تموت . فسمعه رجل من  
بنى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فقال : قبح الله هذا : يأمر  
أصحابه بقلة الاحتراس من عدوهم ويعدهم الغرورا !

[ كلام عرار بن شأس لعبد الملك حينما حمل إليه رأس ابن الأشعث ]

وروت الرواة أن الحجاج لما أخذ رأس ابن الأشعث وجهه به إلى

(١) روايته في معجم البلدان

لوجدتموه حين يخذو لا يعرّس بالصنيعه

(٢) ر : « يريد أنهم لا يتقادون إلا بالإذلال » .

وَهَرَّ الْقَمَرُ إِذَا مَلَأَ الْأَرْضَ بِبَهَائِهِ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: الْقَمَرُ<sup>(١)</sup> الْبَاهِرُ، أَنْشَدَنِي  
الْمَازِنِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ:

وَالْقَمَرُ الْبَاهِرُ السَّمَاءَ لَقَدْ زُرْنَا هِلَالًا بِجَحْفَلِ لُجْبٍ  
تَسْمَعُ زَجْرَ الْكِمَاةِ بَيْنَهُمْ: قَدَّمَ، وَأَخَّرَ، وَأَرْحَبِي، وَهَبِي<sup>(٢)</sup>  
مِنْ كُلِّ هُدَاةٍ كَعَالِيَةِ الرَّحْلِ مَحِ أُمُونٍ وَشَيْظَمٍ سَلْبٍ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيُّ يَصِفُ كَيْفَ تُزَجَّرُ الْخَيْلُ، فَجَمَعَهُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ:  
وَقِيلَ أَقْدِمِي وَأَقْدِمِي وَأَخِّي وَأَخْرِي وَهَذَا وَهَلَا وَأَضْرَحُ<sup>(٤)</sup> وَقَادِعَهَا هَبِي  
[ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَأَجَّ ].

وَمِنْ زَجْرِ الْخَيْلِ أَيْضًا: « هَقَبٌ وَهَقَطٌ »، وَأَنْشَدَنِي الْمَازِنِيُّ:  
لَمَّا سَمِعْتُ زَجْرَهُمْ هَقَطُ عَلِمْتُ أَنَّ فَارِسًا مُنْحَطُ<sup>(٥)</sup>

وَقَوْلُهُ: « بَيْنَ الْجَمِّ وَالْفَرْطِ » هُمَا مَوْضِعَانِ بِأَعْيَانِهِمَا  
وَقَوْلُهُ:

« فِي سَاحَةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدُنَّ بِالْغُبُّطِ »

يُقَالُ فِيهِ قَوْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُنَّ قَدْ يَثْمُنَنَّ مِنَ الرَّحِيلِ فَجَعَلَهُ

(١) ر: « للقمر » .

(٢) أرحبي، من أرحب الشيء إذا وسعه: وهي من قولهم: هاب يكسر الباء؛ وكلامها  
زجر للخيل .

(٣) الهداة: الفرس الضامر . والأمون: الوثيقة الخلق . والشَيْظَمُ: الشديدة . والسلب:  
الطويل .

(٤) ر: « واضبر » .

(٥) زيادات ر: قال الضراء: هقط، بالسكسر والفتح؛ ويروى: « مختط يدل منعط »

وَهَلْ سَمَوْتُ بِجَرَّارٍ لَهُ لَجَبٌ      جَمَّ الصَّوَاهِلِ بَيْنَ الْجَمِّ وَالْفُرْطِ !  
وَهَلْ تَرَكْتُ نِسَاءً أَلْحَى ضَاحِيَةَ      فِي سَاحَةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدْنَ بِالْغُبَطِ !  
وتحتها (١) :

قَتَلَ الْمَلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ      شَجَرُ الْعُرَى وَعِرَاعِرُ الْأَقْوَامِ

قال: فكتب إليه عبد الملك كتابا، وجعل في طيه جوابا لابن الأشعث:

مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْرٍ عَظِيمُهُ      حِفَاطًا، وَيَتَوَى مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي !  
أُظِنُّ خَطُوبَ الدَّهْرِ بَيْنِي وَيَنَّهُمْ      سَتَحْمِلُهُمْ مِنِّي عَلَى مَرَكَبٍ وَعَرِي  
وَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كُنْتُ نَبِيَّ الْقَطَا      وَلَوْ لَمْ تُذَبِّهْ بَاتَتْ الطَّيْرُ لَا تَسْرِي  
أَنَاةً وَحِلْمًا وَاتِّظَارًا بِمِ غَدَا      فَسَا أَنَا بِالْوَانِي وَلَا الضَّرْعُ الْغَمْرِي

وينشد: « بالفاني ». ثم بات يُقَلِّبُ كَفَّ الْجَارِيَةِ ويقول: ما أفذت فائدة

أحبب إلي منك، فتقول: فما بالك يا أمير المؤمنين؟ وما يمنعك؟ فقال:

[يعني] (٣) ما قال الأخطال: لأنني إن خرجت منه كنت الأمم العرب:

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَازِرَهُمْ      دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ

فما إليك سبيل أو يحكم الله بيني وبين عدو الرحمن، ابن الأشعث. فلم

يقربها حتى قتل عبد الرحمن.

قوله: « فرأى منها جسما بهر»، يقال: بهر الليل إذا سد الأفق بظلمته،

(١) زيادات ر: « بيت آخر على غير الروي من الأبيات الأول، وهو ». والبيت لمهلل

ابن ربيعة، وانظر اللآلي ٣٤١.

(٢). الأبيات للعارف بن وعلة الجرمي، وانظر اللآلي ٧٥٠.

(٣) تكملة من ر

وقوله: «ولو باتت بأطهار»، و«لو» أصلها في الكلام أن تدل على وقوع الشيء لو وقع غيره، تقول: لو جئتني لأعطيته، ولو كان زيد هناك لضربته، ثم يتسع فتصير في معنى «إن» الواقعة للجزاء؛ تقول: أنت لا تكرميني ولو أكرمتك، تريد «وإن»، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فأما قوله عز وجل: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أُفْتَدِيَ بِهِ﴾<sup>(٢)</sup> فإن تأويله عند أهل اللغة: لا يقبل أن يتبرأ به وهو مقيم على الكفر، ولا يقبل إن أفتدى به، و«لو» في معنى «إن» وإنما منع «لو» أن تكون من حروف المجازاة فتجزم كما تجزم «إن»؛ أن حروف المجازاة إنما تقع لما لم يقع، ويصير الماضي معها في معنى المستقبل، تقول: إن جئتني أعطيتك، وإن قدمت عنى زرتك، فهذا لم يقع؛ وإن كان لفظ الماضي لما أحدثته فيه «إن» وكذلك متى أتيتني أتيتك؛ و«لو» تقع في معنى الماضي، تقول: لو جئتني أمر لصادفتني، ولو ركبت إلى أمس لأفيتني، فلذلك خرجت من حروف الجزاء، فإذا أدخلت معها «لا» صار معناها أن الفعل يمنع لوجود غيره، فهذا خلاف ذلك المعنى، ولا تقع إلا على الأسماء، ويقع الخبر محذوقاً لأنه لا يقع فيها الاسم إلا وخبره مدلول عليه، فاستغنى عن ذكره، لذلك تقول: لو لا عبد الله لضربتك، والمعنى في هذا المكان: من قرابتك، أو صداقتك، أو نحو ذلك، فهذا معناها في هذا الموضع، ولها موضع آخر تكون فيه على

(٢) سورة آل عمران ٩١.

(١) سورة يوسف ١٠٧.



مَرَا كِبَهُنَّ حَطَبًا، هذا قول الأصمعي . وقال غيره : بل قد مَنَعَهُنَّ الخوفُ  
من الاحتطاب ، والغبيطُ من مَرَا كب النساء : وكذلك الحدج ؛ قال امرؤ القيس :  
تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا : عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلَ  
فَأَعْلَمِكَ أَنَّ الْغَبِيطَ لَهَا ، وَالْحَامِلَ إِنَّمَا أَوْلَ مِنْ آتَخَذَهَا الْحَجَّاجُ ، فَنِي  
ذَلِكَ يَقُولُ الرَّاجِزُ :

أَوْلُ عَيْدِ عَمِلِ الْمَحَامِلَا أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَأَجَلًا

وقوله : « شجر العراء » فالعراء : نبت بعينه إن ضمَّ العينُ ، والعراءُ مدودا  
وَجْهَ الْأَرْضِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَنْبَذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ (١) .  
وَقَالَ الْهَذَلِيُّ (٢) :

رَفَعْتُ رِجْلًا لَا أَخَافُ عِثَارَهَا وَنَبَذْتُ بِالْبَلَدِ الْعَرَاءِ نِيَابِي

وهذا التفسير والإنشاد عن أبي عبيدة

وقوله :

• دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ •

معناه أنه يجتنبها في طهرها ، وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه ،  
وأهل الحجاز يَرَوْنَ « الْأَقْرَاءَ » الطُّهْرَ ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ يَرَوْنَهُ الْحَيْضَ ، وَأَهْلُ  
الْمَدِينَةِ يَجْعَلُونَ عِدَدَ النِّسَاءِ الْأَطْهَارَ ، وَيَحْتَجُّونَ بِقَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ :

وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَاشِمٌ غَزْوَةٍ تَشُدُّ لِأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَا  
مُؤَرَّةٌ مَالًا ، وَفِي الْحَيِّ رِفْعَةٌ لَمَّا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوهِ نِسَائِكَا

(١) سورة الفلم ٤٩ .

(٢) هو أبو خراش ، والبيت في ديوان الهذليين ٢ : ١٦٨ .

وَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِصَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مِثْمًا  
وكذلك قول جرير :

لَوْ غَيْرَ كُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ بِحَبْلِهِ أَدَى الْجَوَارِ إِلَى بَنِي الْعَوَامِ  
فَنَصَبَ بِفَعْلٍ مَضْمَرٌ يُفَسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ ؛ لأنها للفعل ، وهو في التمثيل :  
لَوْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ غَيْرَ كُمْ ، وكذلك كلُّ شيءٍ للفعل نحو : الاستفهام ، والأمر ،  
والنهي ، وحروفِ الفعلِ نحو : « إِذْ وَسَوْفَ »<sup>(١)</sup> وهذا مشروح في الكتاب  
« الْمُقْتَضَبِ » على حقيقة الشرح .

وأما قوله : « وَعَرَا عِرُّ الْأَقْوَامِ » فمعناه رءوس الأقوام : الواحد عُرْعُرَةٌ ،  
وعُرْعُرَةٌ كلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ ، من ذلك كتاب يزيد بن المهلب إلى الحجاج  
ابن يوسف : « وَإِنْ الْعَدُوُّ نَزَلُوا<sup>(٢)</sup> بِعُرْعُرَةِ الْجَبَلِ ، وَنَزَلْنَا بِالْحَضِيضِ » ، فقال  
الحجاج : ليس هذا من كلام يزيد ، فَمَنْ هُنَاكَ ؟ قِيلَ : يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ ، فَكُتِبَ  
إِلَى يَزِيدَ أَنْ يُشَخِّصَهُ إِلَيْهِ .

[ الحجاج ويحيى بن يعمر ]

وزعم التَّوْرِيُّ قَالَ : قَالَ الْحَجَّاجُ لِيَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ : أَتَسْمَعُنِي أَلْحَنُ ؟ قَالَ :  
الْأَمِيرُ أَفْصَحُ مِنْ ذَلِكَ ! قَالَ : فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ وَأَقْسَمَ . فَقَالَ : نَعَمْ ؛ تَجْعَلُ  
« أَنْ » مَكَانَ « إِنْ » ، فَقَالَ لَهُ : ارْحَلْ عَنِّي وَلَا تَجَاوِزْنِي .

قال أبو العباس : هذا على أن يزيد لم تُؤخَذَ عليه زَلَّةٌ في لفظ إلا

(١) زيادات ر . « كذا وقع هنا « إذ » و « سوف » ولم يذكر سبويه مع « سوف »  
إلا « قد » وهو الصحيح . (٢) ر : « نزل »

غير هذا المعنى ، وهي «لَوْلَا» التي تقع في معنى «هَلَا» ، للتَّحْضِيضِ ، ومن ذلك قوله :  
( لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا )<sup>(١)</sup> ، أى  
هَلَا ، وقال الله عز وجل : ( لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ  
الْإِثْمَ )<sup>(٢)</sup> ؛ فهذه لا يليها إلا الفعل ؛ لأنها للأمر والتَّحْضِيضِ ؛ مُظْهِرًا أو  
مُضْمَرًا ؛ كما قال<sup>(٣)</sup> :

تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ      بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمَقْنَعَا

أى هَلَا تَعْدُونَ الْكَمِيِّ الْمَقْنَعَا ، «لَوْلَا» الأولى لا يليها إلا الأسم على  
ما ذكرت لك ؛ ولا يُدْفَى في جوابها من اللام أو معنى اللام ؛ تقول : لولا زيدٌ  
فعلت ، والمعنى لَفَعَلْتُ ، وزعم سيديويه أن «زيداً» من حديث «لولا» ، واللامُ  
والفعلُ حديثٌ مُعَلَّقٌ بحديث «لولا» ، وتأويله أنه للشرط الذي وجب من  
أجلها وامتنع لحال الاسم بعدها ، و«لَوْ» لا يليها إلا الفعل مضمراً  
أو مظهرًا ؛ لأنها تُشَارِكُ حروف الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه ، تقول :  
لَوْ جِئْتَنِي لَا عَطِيَّتِكَ ؛ فهذا ظهور الفعل ، وإضماره [قوله عز وجل]<sup>(٤)</sup> : ( قُلْ  
لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي )<sup>(٥)</sup> ؛ والمعنى والله أعلم : لو تملكون  
أنتم ؛ فهذا الذي رَفَعَ «أنتم» ولما أُضْمِرَ ظهر بعده ما يُفَسِّرُهُ ، ومثل ذلك :  
«لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي» ، أراد لَوْ لَطَمْتَنِي ذَاتُ سِوَارٍ ، ومثله<sup>(٦)</sup> :

(١) سورة النور ١٢ .

(٢) سورة المائدة ٦٣ .

(٣) زيادات ر : «نسب جرير» ، وقيل للأشهب بن رميلة . والصحيح أن البيت لجرير

من قصيدته ، يهجو فيها الفرزدق ، ( وانظر ديوانه ٢٣٣ - ٢٤٠ ) .

(٤) تكملة من ر .

(٥) سورة الإسراء ١٠٠ .

(٦) زيادات ر : «قول المتلمس» ، والبيت في الأسمعيات ٢٨٧ .

# باب

[ للراعى فى النسيب ]

قال أبو العباس : قال الراعى :

وَمُرْسِلٍ وَرَسُولٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ      وَحَاجَةٍ غَيْرِ مُزْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِ  
طَاوَعْتُهُ بَعْدَ مَا طَالَ النَّجِيُّ بِنَا      وَظَنَّ أَنِّي عَلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجِ  
مَا زَالَ يَفْتَحُ أَبْوَابًا وَيُغْلِقُهَا      دُونِي ، وَأَفْتَحُ بَابًا بَعْدَ إِرْتَاجِ  
حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجٌ دُونَهُ بَقْرَهُ      حَمْرُ الْأَنَامِلِ عَيْنٌ طَرَفُهَا سَاجِ  
يَا نَعْمَهَا لَيْلَةٌ حَتَّى تَخْوِبَهَا      دَاعٍ دَعَا فِي فُرُوعِ الصُّبْحِ شَّحَاجِ !  
لَمَّا دَعَا الدَّعْوَةَ الْأُولَى فَأَسْمَعَنِي      أَخَذْتُ بُرْدِي وَاسْتَمَرَّرْتُ أَدْرَاجِي

قوله :

« وحاجة غير مزجاة من الحاج »

المزجاة : اليسيرة الخفيفة الخيل ، قال الله عز وجل : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ  
مُزْجَاةٍ ﴾ (١) ، والحاج : جمع حاجة ، وتقديره فعلةً وفعل ، كما تقول : هامة  
وهام ، وساعة وساع ، قال القطامي :

وَكَأَنَّكَ كَالْحَرِيقِ أَصَابَ غَابًا      فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَشُبُّ سَاعًا

فإذا أردت أذنى العدد قلت : ساعات ، فأما قولهم : فى جمع حاجة  
حوايج فليس من كلام العرب على كثرة على السنة المولدين ، ولا قياس له ،

(١) سورة يوسف ٨٨ .

واحدة، فإنه قال على المنسبر - وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد  
ابن الخطاب - فقال: «هذه الضبعة العرجاء»، فاعتدت عليه لحناً، لأن الأثني  
إنما يقال لها الضبوع، ويقال للذكر الضبعان، فإذا جمع قيل ضبعان، وإنما  
جمع على التأنيث دون التذكير، والباب على خلاف ذلك، لأن التأنيث  
لا زيادة فيه، وفي التذكير زيادة الألف والنون، فشئى على الأصل، وأصل  
التأنيث أن يكون زائداً على بناء التذكير؛ لأنه منه يخرج، مثل قائم وقائمة  
وكريم وكريمة، فمن حيث قلت للأثني والذكر في التثنية كريمة على حذف  
الزيادة قلت: ضبعان، وتقول: له ابنان إذا أردت: له ابن وابنة، ولا تقول:  
في الدار رجلان إذا أردت رجلاً وامرأة، إلا على قول من قال للأثني  
رَجُلَةٌ؛ فقد جاء ذلك، قال الشاعر:

كُلُّ جَارٍ ظَلَّ مُغْتَبِطًا غَيْرَ جِيرَانِي بَنِي جَبَلِهِ  
خَرَّقُوا جَيْبَ قَسَاتِهِمْ لَمْ يُبَالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلِهِ

ولا يقال للناقة والجمل جملان، ولا الثوران لثور والبقرة<sup>(١)</sup>،  
لاختلاف الأسمين، إنما يكون ذلك فيما ذكرنا إلا في قول من قال للأثني:  
ثَوْرَةٌ، قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

جَزَى اللَّهُ فِيهَا الْأَعْوَرَيْنِ مَلَامَةً<sup>(٣)</sup> وَعَبْدَةَ<sup>(٤)</sup> ثَفَرَ الثَّوْرَةَ الْمُتَضَاجِمِ<sup>(٥)</sup>

[ قال أبو الحسن: المتضاجم: المتسع ]<sup>(٦)</sup>

(١) ر: « ولا يقال للبقرة والنور ثوران » .

(٢) هو الأخطل؛ والبيت في ديوانه ٢٧٧ .

(٣) الديوان: « مذمة » .

(٤) في الديوان « وفردة » .

(٥) ثفر الثورة: فرجها .

(٦) من ر .

يعنى نساء ، والعربُ تَكْنِي عن المرأة بالبقرة والنَّعْجَة ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال الأعشى :

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ  
فَأَصَبْتُ حَبَّةً قَلْبَهَا وَطِحَالَهَا

وقوله : « عَيْنٌ » ، إنما هو جمع عَيْنَاء ، وهى الواسعة العين ، وتقديره « فَعَلٌ » ، ولكن كُسِرَت العين لتَصِحُّ الياء ، ونحو ذلك يَبْيَضُ وبيض ، وتقديره حَمْرَاءُ وَحُمْرٌ ، ولو كان من ذوات الواو لكان مضموما على أصل الباب ، لأنه لا إخلال فيه ، تقول : سَوْدَاءُ وَسُودٌ ، وَعَوْرَاءُ وَعَوْرٌ .

وقوله : « طرفها ساج » ولم يقل : « أطرافها » لأن تقديرها تقدير المصدر ، من طَرَفْتُ طَرْفًا ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> لأن السَّمْعَ فى الأصل مصدر ، قال جرير :

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ  
قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِيَنَّ قَتْلَانَا

وقوله : « ساج » أى ساكن ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقال جرير :

وَلَقَدْ رَمَيْتُكَ يَوْمَ رُحْنٍ بِأَعْيُنٍ  
يَقْتُلْنَ مِنْ خَلْلِ السُّتُورِ سَوَاجٍ

وقال الراجز :

يَا حَبْدَا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ  
وُطِرُقٌ مِثْلُ مُسْلَاءِ النَّسَاجِ

(٢) سورة البقرة ٧ .

(١) سورة ص ٢٣ .

(٣) سورة الضحى ١ ، ٢٠ .

ويقال : في قلبى منك حَوْجاء ، أى حاجة ، ولو جُمِعَ على هذا لكان الجمع حَوَاجٍ ياقى ، وأصله حَوَاجِيٌّ ياقى ، ولكن مثل هذا يُخَفَّفُ ، كما تقول فى صحراء : صحارى ياقى ، وأصله صحارى .

وقوله :

\* طاوعته بعد ما طال النَّجِيُّ بنا \*

يريد المناجاة ، فأخرجه على لفظ « فَعِيل » ؛ ونظيره من المصادر الضميمة ، والنَّهْيُ ، والشَّحِيحُ ، ويقال : شَبَّ الفرسُ شَبِيًّا ، ولذلك كان « النَّجِيُّ » يقع على الواحد والجماعة تَعَنًّا ، كما تقول : امرأة عدلٌ ورجل عدلٌ وقوم عدلٌ ؛ لأنه مصدر ، قال الله عز وجل : ﴿ وَقَرَّبْنَا نَحْيًا ﴾<sup>(١)</sup> : أى مُنَاجِيًّا ، وقال للجماعة : ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسَأُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾<sup>(٢)</sup> أى مُتَنَاجِينَ .

وقوله « مُتَنَاجٍ » : أى منعطف ، يقال<sup>(٣)</sup> : عَجَّتُ عليه أى عَرَّجْتُ عليه ، وعَجَّتُ إليه أعيج ، أى عَوَّلْتُ عليه .

وقوله « بعد إرتاج » : أى بعد إغلاق ، يقال : أرتجت الباب إرتاجًا ، أى أغلقته إغلاقًا ، ويقال : لغلق الباب إرتاج ، ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام أرتجج عليه .

وقوله :

\* حتى أضاء سراج دونه بقره \*

(٢) سورة يوسف ٥٠ .

(١) سورة مريم ٥٠٢ .

(٣) ر : « تقول » .

[ لأعرابي يشكو حبيته ]

وقال أعرابي :

شَكَوْتُ فَقَالَتْ: كُلُّ هَذَا تَبْرَهُمَا      يُحِبِّي أَرَاخَ اللَّهِ قَلْبِكَ مِنْ حُبِّي  
فَلَمَّا كَتَمْتُ الْحُبَّ قَالَتْ: لَشَدِّمَا      صَبَرْتُ، وَمَا هَذَا بِفِعْلِ شَجِي الْقَلْبِ  
وَأَذْنُو فَتُقْصِينِي فَأَبْعُدُ طَالِبًا      رِضَاهَا، فَتَعْتَدُ التَّبَاعُدَ مِنْ ذَنْبِي  
فَشَكَوَايَ تُؤْذِيهَا وَصَبْرِي يَسُوءُهَا      وَتَجْزَعُ مِنْ بُعْدِي، وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبِي  
فَيَا قَوْمَ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا ؟

أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي

قوله: «كلُّ هذا تَبْرَهُمَا»، مردود على كلامه: كأنها تقول له: أشكو تني  
كلُّ هذا تَبْرَهُمَا! ولو رفع رافع «كُلًّا»، لكان جَيِّدًا، يكون كلُّ هذا ابتداءً (١)  
وتَبْرَهُمْ خبره .

«وشجِّي» مخفف الياء، ومن شددها فقد أخطأ، والمثل: «وَيْلٌ  
لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ»، الياء في «الشَّجِيِّ» مخففة، وفي «الْخَلِيِّ» مثقلة، وقياسه  
أنك إذا قلت: فِعْلٌ يَفْعَلُ فَعْلًا، فالاسم منه على فِعْلٍ؛ نحو: فَرِقٌ يَفْرِقُ  
فَرَقًا فهو فَرِقٌ، وَحَدِيرٌ يَحْدِرُ حَدْرًا فهو حَدِيرٌ، وَبَطْرٌ يَبْطُرُ بَطْرًا فهو  
بَطْرٌ. فعلى هذا شَجِي يَشْجِي شَجِيٌّ فهو شَجِيٌّ يَأْقِي، كما تقول: هَوِيٌّ  
يَهْوِي هَوِيٌّ فهو هَوِيٌّ يَأْقِي .

(١) ر، س: «ابتداء» .



وقوله: «حتى تخونها»: يريد تنقصها، يقال: تخونني السفر: أي تنقصني، والداعي: المؤذن.

وقوله: «شجاج»، إنما هو استعارة في شدة الصوت: وأصله للبخل، والعرب تستعير من بعض لبعض، قال العجاج ينعت حماراً:

كَأَنَّ فِي فِيهِ إِذَا مَا شَحَّجَا عُوْدًا دُوَيْنَ اللّهُوَاتِ مُوَلِّجَا

وقال جرير:

إِنَّ الْغُرَابَ بِمَا كَرِهَتْ لَمَوْلَعُ بِنَوَى الْأُحِبَّةِ دَائِمُ التَّشْحَاجِ

وقوله: «واستمررت أذراجي»: أي فرجعت من حيث جئت، تقول العرب: رجع فلان أذراجه، ورجع في حافرتيه، ورجع عوده على بدئه، وإن شئت رفعت فقلت: رجعت عوده على بدئه، أما الرفع فعلى قولك: رجع وعوده على بدئه، أي وهذه حاله، والنصب على وجهين: أحدهما أن يكون مفعولاً كقولك: رد عوده على بدئه؛ والوجه الآخر أن يكون حالاً في قول سيبويه، لأن معناه رجع ناقصاً بحبته، ووضع هذا في موضعه: كما تقول: كلمته فاه إلى في، أي مشافهة، وبايعته يداً بيد، أي نقداً، ويجوز أن تقول: فوه إلى في: أي وهذه حاله، ومن نصب فعناه في هذه الحال.

قال أبو العباس: فأما «بايعته يداً بيد»، فلا يكون فيه إلا النصب، لأنك لست تريد بايعته ويد بيد كما كنت تريد في الأول، وإنما تريد النقد، ولا تبالى: أقریباً كان أم بعيداً.

قوله « خَلَّةٌ » يريد ذاتِ خَلَّةٍ ، ويكون سَمَّاها بالمصدر ؛ كما قالت الخنساءُ :  
« فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ »<sup>(١)</sup> .

يجوز أن تكون نَعَتُهَا بالمصدر لكثرة منها ، ويجوز أن تكون أرادت  
ذات إقبال وإدبار ، فحذفت المضاف وأقامت المضاف إليه مقامه ، كما قال  
عز وجل : « وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ مِنَ اللَّهِ »<sup>(٢)</sup> فجائز أن يكون المعنى بِرَّ مَنْ  
آمَنَ بِاللَّهِ ، وجائز أن يكون لكن ذال البر من آمن بالله ، والمعنى يؤول إلى شيء واحد .

وفي هذا الشعر عيب ؛ وهو الذي يسميه النحويون العطفَ على عاملين ،  
وذلك أنه عطف « خَلَّةٌ » على اللام الخافضة لزوجته ، وعطف « ثَمَانِيَا » على  
« سَبْعٍ » ، ويلزم من قال هذا أن يقول : مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بِزَيْدٍ وَعَمْرُو وَخَالِدٍ ، ففيه  
هذا القبحُ ، وقد قرأ بعضُ القراءِ وليس بجائز عندنا : « وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ  
وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ »<sup>(٣)</sup> ، فجعل « آيَاتٍ »  
في موضع نصب وخفضها لتاء الجمع فحملها على « إن » وعطفها بالواو ، وعطف  
« اختلافاً » على « في » ، ولا أرى ذا في القرآن جائزاً لأنه ليس بموضع ضرورة ،  
وأنشد سيدي به لعدي بن زيد العبادي<sup>(٤)</sup> :

أَكَلُ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

(١) صدره :

« تَرْتَعُ مَارْتَعْتُ حَتَّى إِذَا أَدَّ كَرَّتُ »

(١) سورة البقرة ١٧٧ .

(٢) سورة الجاثية .

(٣) زيادات ر : « الصحيح أنه لأبي دؤاد الإبادي .

وقوله :

• فيا قوم هل من حيلة تعرفونها •

موضع « تعرفونها » خَفَضَ : لأنه نعت للحيلة وليس بجواب ، ولو كان هاهنا شرط يوجب جواباً لا يَجْزَمُ ، تقول : اتيتي بدابة أر كبتها ، أى بدابة مر كوبة ، فإذا أردت معنى : فإنك إن أتيتي بدابة ركبتها قلت : « أر كبتها » ، لأنه جواب الأمر ، كما أن الأول جواب الاستفهام . وفي القرآن : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾<sup>(١)</sup> . أى مُطَهَّرَةً لَهُمْ ، وكذلك : ﴿ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا ﴾<sup>(٢)</sup> أى كائنة لنا عيداً ، وفي الجواب : ﴿ فَذَرِهِمْ يَخوضُوا وَيَلْعَبُوا ﴾<sup>(٣)</sup> ، أى إن تركوا خاضوا ولعبوا ، وأما قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> فإنما هو فذَرَهُمْ في هذه الحال لأنهم كانوا يلعبون ، وكذلك : ﴿ وَلَا تَمَنَّؤْا تَسْتَكْبِرُوا ﴾<sup>(٥)</sup> ، إنما هو [ لا تمنن<sup>(٦)</sup> ] مُسْتَكْبِرًا فمضى ذا : هل من حيلة معروفة عندهم ؟

[ لأعرابي في الملح ]

وقال أعرابي — أنشدني أبو العالبي :

ألا تسأل المكي ذا العلم : ما الذي يحلُّ من التَّقبيلِ في رَمَضانِ ؟  
فقال لي المكي : أمّا لِزَوْجَةٍ فَسَبْعٌ ؛ وَأَمَّا خُلَّةٌ فَثَلَاثٌ

(٢) سورة المائدة ١١٤ .

(٤) سورة الأنعام ٩١ .

(٦) من ر ، س .

(١) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣) سورة الزخرف ٨٣ .

(٥) سورة المدثر ٦ .

وزعم سيبويه أنها إن ضُمَّت إليها « ما » فإن اضطرَّ شاعرٌ حذف « ما »  
جاز له ذلك لأنه الأصل ، وأنشد في مصداق ذلك<sup>(١)</sup> :

لَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ فَأَكْذَبْنَا      فَإِنْ جَزَعًا وَإِنْ إِجْمَالَ صَبْرًا

ويجوز في غير هذا الموضع أن تقع « إِمَّا » مكسورة ، ولكن « ما »  
لا تكون لازمة ، ولكن تكون زائدة في « إن » التي هي للجزاء : كما تزداد  
في سائر الكلام نحو : أَيْنَ تَكُنْ أَكُنْ ، وَأَيْنَمَا تَكُنْ أَكُنْ ، وكذلك متى  
تَأْتِي آتِيكَ ، وَمَتَى مَا تَأْتِي آتِيكَ ، فتقول : إِنْ تَأْتِي آتِيكَ ، وَإِمَّا تَأْتِي  
آتِيكَ . تُدْغِمُ النون في الميم لاجتماعهما في الغنة ، وسند ذكر الإدغام في موضع  
نُفِرْدُهُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، كما قال امرؤ القيس<sup>(٢)</sup> :

فَإِمَّا تَرَبِّي لَا أَغْمَضُ سَاعَةً      مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكِبَّ فَأَنْعَسَا  
فِيَارِبَ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ      وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا

وفي القرآن ﴿ فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ  
عَنْهُمْ أْبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾<sup>(٤)</sup> ، فأنت في زيادة « ما » بالخيار  
في جميع حروف الجزاء ، إلا في حرفين ، فإن « ما » لا بُدَّ منها لعلها تذكرها

(١) زبادان ر : « هودريد بن الصمة الجشمي » .

(٢) كذا في ر ، وفي س : « كما قال الشاعر » .

(٣) سورة مريم ٢٦ .

(٤) سورة الإسراء ٢٨ .

فَعَطَفَ عَلَى « أَمْرِي » وَعَلَى الْمَصُوبِ الْأَوَّلِ .

\*\*\*

[ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَفِيهِ عَيْبٌ آخِرٌ أَنْ : أَمَّا ، لَيْسَتْ مِنَ الْعَطْفِ فِي شَيْءٍ ، وَقَدْ أُجْرِيَ « خَلَّةٌ » بَعْدَهَا مُجْرَاهَا بَعْدَ حُرُوفِ الْعَطْفِ حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى ؛ فَكَانَهُ قَالَ : لَزَوْجَةٍ كَذَا وَخَلَّةٌ كَذَا ] .

\*\*\*

وقوله : « أَمَّا لَزَوْجَةٍ » فهذه مفتوحة ، وهي التي تحتاج إلى خبر ، ومعناها : إِذَا قُلْتَ : أَمَّا زَيْدٌ فَمُنْطَلِقٌ مَهْمَا يَكُنُّ مِنْ شَيْءٍ فزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ . وكذلك ﴿ أَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ ﴾<sup>(١)</sup> ؛ إِنَّمَا هِيَ : مَهْمَا يَكُنُّ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَقْهَرِ الْيَتِيمَ ، وَتُكْسَرُ إِذَا كَانَتْ فِي مَعْنَى « أَوْ » ، وَيَلْزِمُهَا التَّكْرِيرُ ، تَقُولُ : ضَرَبْتُ إِمَّا زَيْدًا وَإِمَّا عَمْرًا ، فَعِنَاهُ ضَرَبْتُ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا ، وَكَذَلِكَ : ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، وَكَذَلِكَ ﴿ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وَ ﴿ إِمَّا أَنْ تُعَذَّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾<sup>(٤)</sup> ، وَإِنَّمَا كَرَّرْتَهَا لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : ضَرَبْتُ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا ، أَوْ قُلْتَ : أَضْرِبُ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا فَقَدْ ابْتَدَأْتَ بِذِكْرِ الْأَوَّلِ ، وَلَيْسَ عِنْدَ السَّامِعِ أَنَّكَ تُرِيدُ غَيْرَ الْأَوَّلِ : ثُمَّ جِئْتَ بِالشَّكِّ ، أَوْ بِالتَّخْيِيرِ ، وَإِذَا قُلْتَ : ضَرَبْتُ إِمَّا زَيْدًا وَإِمَّا عَمْرًا ، فَقَدْ وَضَعْتَ كَلَامَكَ بِالْإِبْتِدَاءِ عَلَى التَّخْيِيرِ أَوْ عَلَى الشَّكِّ ، وَإِذَا قُلْتَ : ضَرَبْتُ إِمَّا زَيْدًا وَإِمَّا عَمْرًا ، فَالْأَوَّلِي وَقَعَتْ لِبَيِّنَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا ، وَالثَّانِيَةُ لِلْعَطْفِ ؛ لِأَنَّكَ تَعْدِلُ بَيْنَ الثَّانِي وَالْأَوَّلِ ، فَإِنَّمَا تُكْسَرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

(١) سورة الضحى ٩ . (٢) سورة الدھر ٣ .  
(٣) سورة مريم ٧٥ . (٤) سورة الكهف ٨٦ .

وَأَنْشَدَنِي غَيْرَهُ :

وَمَا هَجَرْتِكَ النَّفْسَ يَا مَيَّ أَتَمَّا قَلْتِكَ ، وَلَا أَنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيْبَهَا  
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَمْلَحَ النَّاسِ أَوْلَعُوا بِقَوْلٍ إِذَا مَا جِئْتُ : هَذَا حَبِيْبَهَا  
« أَنهَا » فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ ، وَكَانَ التَّقْدِيرُ « لِأَنهَا » ، فَلَمَّا حَذَفَتِ اللَّامَ  
وَصَلَّ الْفِعْلُ فَعَمِلَ ، تَقُولُ : جِئْتُكَ أَنْتَ تَحِبُّ الْخَيْرَ ، فَمَعْنَاهُ لِأَنَّكَ ، وَكَذَلِكَ  
أَنْتَ أَنْ تَأْمُرَ لِي بِشَيْءٍ ، أَيْ لِأَنَّ ، وَتَقْدِيرُهُ فِي النِّصْبِ أَنْ : « أَنْ » الْخَفِيْفَةُ  
وَالْفِعْلُ مَصْدَرٌ : نَحْوُ : أُرِيدُ أَنْ تَقُومَ يَا قَتِي ، أَيْ قِيَامَكَ ، وَ« أَنْ » الثَّقِيْلَةُ وَاسْمُهَا  
وَخَبَرُهَا مَصْدَرٌ ، تَقُولُ : بَلِّغْنِي أَنْتَ مُطْلَقٌ ، أَيْ انْطِلَاقَكَ ، فَإِذَا قُلْتَ :  
جِئْتُكَ أَنْتَ تَرِيدُ الْخَيْرَ ، فَمَعْنَاهُ إِرَادَتَكَ الْخَيْرَ : أَيْ مَجِيئِي لِأَنَّكَ تَرِيدُ الْخَيْرَ  
إِرَادَةً يَاقَتِي ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ وَأَعْرَضُ عَنْ شَمِّ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا  
قَوْلُهُ :

« وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ »

أَيْ أَدْخِرُهُ ادِّخَارًا ، وَأَضَافَهُ إِلَيْهِ ، كَمَا تَقُولُ : ادِّخَارًا لَهُ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :  
« تَكْرُمًا » إِنَّمَا أَرَادَ لِلتَّكْرَمِ ، فَأَخْرَجَهُ مُخْرَجَ اتَّكْرَمٍ تَكْرُمًا .

\*\*\*

قال أبو العباس : وأنشدني أبو العالیه (٢) :

مَا زِلْتُ أَبْغِي الْحَيَّ أَتَّبِعُ ظِلَّهُمْ حَتَّى دَفَعْتِ إِلَى رَبِيْبَةٍ هُوْدَجٍ  
قَالَتْ : وَعَيْشِ أَبِي وَأَكْبَرِ إِخْوَتِي لِأَنْبَهْنِ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ

(١) زيادات ر : هو حاتم الطائي . والبيت في ديوانه ...

(٢) زيادات ر : وقيل إن الشعر لعمرو بن أذينة ، وفي حواشي الأمل إن الجبل بن

إذا أفردنا باباً للجزاء إن شاء الله ، والحرقان : حَيْمًا تَكُنْ أَكُنْ ، كما قال الشاعر :

حَيْمًا تَسْتَقِمُّ يُقَدِّرُ لَكَ الْإِلَهَ نَجَاحًا فِي غَايِرِ الْأَزْمَانِ  
والحرف الثاني ، إذ ما ، كما قال العباس بن مرداس :

إِذَا مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ  
لا يكون الجزاء في «حيث» و«إذ»، إلا «ما».

\*\*\*

قال أبو العباس : وأنشدني أبو العالية :

سَلِ الْمُنْفِيَّ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ      وَنَظْرَةِ مُشْتَبِقِ الْفُؤَادِ جُنَاحُ  
فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُذْهِبَ الثَّقَى      تَلَاصُقُ أَكْبَادِ بْنِ جِرَاحِ

\*\*\*

[ وأنشد لبعض المحدثين :

تَلَاصَقْنَا وَلَيْسَ بِنَا فُشُوقُ      وَلَمْ يَرِدِ الْحَرَامَ بِنَا اللَّصُوقُ  
وَلَكِنَّ التَّبَاعُدَ طَالَ حَتَّى      تَوَقَّدَ فِي الضُّلُوعِ بِنَا حَرِيقُ  
فَلَبَّا أَنْ أُتِيحَ لَنَا التَّلَاقِي      تَعَانَقْنَا كَمَا اعْتَنَقَ الصَّدِيقُ  
وَهَلْ حَرَجًا تَرَاهُ أَوْ حَرَامًا      مَشُوقٌ ضَمَّهُ كَلِفُ مَشُوقٍ <sup>(١)</sup> ]

\*\*\*

(١) الأبيات الواقعة بين العلامتين لم ترد في نسخة الأصل ووردت في س وفي ر بين علامتي  
الريادة .

[قيس بن معاذ في النسب]

وقال قيس بن معاذ أحد بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر  
ابن صعصعة - وهو المجنون - وحدثني عبد الصمد بن المعدل قال :  
سمعت الأصمعي يثبته ويقول : لم يكن مجنونا ، إنما كانت به لومة كلومة  
أبي حية<sup>(١)</sup> :

وَلَمْ أَرْ لَيْلِي بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ      يَبْعَثُنِي مِثْلِي تَرْمِي جِمَارَ الْمُحْصَبِ  
وَيُؤَدِّي الْحَصَا مِنْهَا إِذَا قَدَفْتُ بِهِ      مِنَ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمُخْضَبِ  
فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلِي الْغَدَاةَ كَنَاطِرٍ      مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمِ مَغْرَبِ  
أَلَّا إِنَّمَا غَادَرْتُ يَا أُمَّ مَالِكِ      صَدَى أَيْنَمَا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبِ

هذا البيت من أعجب ما قيل في النحافة .

وما يستطرف في هذا الباب قول عمر بن أبي ربيعة :

وَأَتَدْرَجُ لَأَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ      فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْضَرُ  
أَخَا سَفَرٍ جَوَابَ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ      بِهِ فَلَوَاتٌ فَهِيَ أَشَعَتْ أَغْبَرُ  
فَلِيلاً عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظَلُّهُ      سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ الْمُحِبُّ

ومن هذا الباب قول القائل<sup>(٢)</sup>

فَأَصْبَحْتُ فِي أَقْصَى الْبُيُوتِ يَعْذُنِي      بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْنَ نَضْلاً يَمَانِيَا

(١) زيادات س ، ر بعد هذه الكلمة : « النمري ، وهو من أشعر الناس ، ومن شعره » .

(٢) زيادات ر : « هو قيس بن معاذ مجنون بن عامر الذي تقدم ذكره لابن الأبرش » .



فَخَرَجْتُ خِيْفَةً تَرَاهَا، فَتَبَسَّمْتُ      فَعَلَيْتُ أَنْ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ  
فَلَيْمْتُ فَا مَا آخِذَا بِقُرُونِهَا      شَرِبَ النَّزِيفِ بِرِدِ مَاءِ الْحَشْرَجِ

وزاد فيها الجاحِظُ عمرو بن بحر :

وَتَنَاوَلْتُ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ      بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشَنَّبِ (١)

يقول العرب : هُوْدَجٌ ، وبنو سعد بن زيد مناةَ وَمَنْ وَلِيَهُمْ يَقُولُونَ  
هُودَجٌ .

وقوله :

• فعلت أن يمينا لم تخرج •

يقول : لم تضيق عليها ، يقال : حَرَجَ يَحْرَجُ إِذَا دَخَلَ فِي مَضِيقٍ  
وَالْحَرَجَةُ الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ الْمُتَضَائِقُ مَا بَيْنَهُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي  
صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ (٢) ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرِجًا (٣) ﴾ ، وَقَرِي  
« حَرَجًا » ، فَمَنْ قَالَ « حَرَجًا » أَرَادَ التَّوَكِيدَ لِلضَّيْقِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : ضَيْقٌ شَدِيدٌ الضَّيْقِ ،  
وَمَنْ قَالَ : « حَرَجًا » جَعَلَهُ مَصْدَرًا ، مِثْلَ قَوْلِكَ : ضَيْقٌ ضَيْقًا .

وقوله : « يبرد ماء الحشرج » فهو الماء الجاري على الحجارة

(٢) سورة الأعراف ٢ .

(١) من الشنج وهو النقبس .

(٣) سورة الأنعام ١٢٥ .

وفي هذا الشعر :

أَشْرَقًا وَمَا تَمَّضَ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ رَوَيْدَ الْهَوَى حَتَّى تَغِبَ لَيْلِيهِ

هذا من أحسن الكلام وأوضحه معنى .

وَيُسْتَحْسَنُ لَدَى الرُّمَّةِ قَوْلُهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى

أَحِبُّ الْمَكَانَ الْقَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي بِهِ أَتَغْنَى بِأَسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ

[ لبعض القرشيين ]

وَأَنشَدَ<sup>(١)</sup> ابْنُ عَائِشَةَ لِبَعْضِ الْقُرَشِيِّينَ<sup>(٢)</sup> :

وَقَفُّوا ثَلَاثَ مَنِيٍّ بِمَنْزِلِ غِبْطَةٍ وَهُمْ عَلَى غَرَضِ هُنَالِكَ مَا هُمُ

مُتَجَاوِرِينَ بِغَيْرِ دَارٍ إِقَامَةٍ لَوْ قَدْ أَجَدَّ تَفَرُّقٌ لَمْ يَنْدَمُوا<sup>(٣)</sup>

وَلَهُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ وَالرُّكْنُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ

لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظَلَمَاتِنَا حَيًّا الْحَطِيمُ وَجُوهَهُنَّ وَزَمَزَمُ

وَكَأَنَّهِنَّ وَقَدْ صَدَرْنَ لَوْ أَعْبَاءٌ بِيضٌ بِأَفْنِيَةِ الْمَقَامِ مُرَّكَمُ

اللاغيبُ المعني ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾<sup>(٤)</sup>

والمُرَّكَمُ : الذي بعضه على بعض ، والمرأة تُشَبَّهُ بِبَيْضَةِ النَعَامَةِ كَمَا تُشَبَّهُ

بِالدَّرَّةِ ، قال الله عز وجل : ﴿ كَأَنَّهِنَّ بِيضٌ مَكُونٌ ﴾<sup>(٥)</sup> والمكُونُ :

(١) ر : « وأنشدني » .

(٢) حاشية الأصل : الشعر لابن أذينة ، وانظر الأغاني ٢١ : ١١٠ .

(٣) زبادات ر : « يعني طواف الوداع . وقوله : « ثلاث مني » أراد أيام النفر »

وأخرجه على الليالي وقوله : « لم يندموا » لأنهم يرجعون إلى أوطانهم » .

(٤) سورة ق ٣٨ .

(٥) سورة الصافات ٤٩ .

[بقية بدل من الياء في يُعَدُّ نني بدل الاشتغال

تَجَمَّعْنَ مِنْ شَيْءٍ ، ثَلَاثٌ وَأَرْبَعٌ . وَوَاحِدَةٌ حَتَّى كَمَلْنَ ثَمَانِيًا <sup>(١)</sup> ]  
يَعُدُّنَ مَرِيضًا هُنَّ هَيَّجْنَ مَا بِهِ . إِلَّا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِمًا

وفي هذا الباب أشياء كثيرة تأتي في موضعها إن شاء الله تعالى ، ومن

الإفراط فيه قوله :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتِ مِنِّي مُعَلَّقٌ . يَعُودُ ثَمَامٌ مَا تَأَوَّدَ عَوْدُهَا

الثمام : نبت ضعيف ، واحده ثمامة ، وهذا متجاوز كقول القائل :

وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَطِيرَ زِمَامُهَا .

وَأَحْسَنُ الشَّعْرِ مَا قَارَبَ فِيهِ الْقَائِلُ إِذَا شَبَّهَ ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ مَا أَصَابَ  
به الحقيقة ، وَنَبَّهَ فِيهِ بِفِطْنَتِهِ عَلَى مَا يَخْفَى عَنْ غَيْرِهِ ، وَسَاهَهُ بِرُصْفِ قَوِيٍّ  
واختصار قريب .

\*\*\*

وقال قيس بن معاذ :

وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْجُلُوسِ لَعَلَّنِي . أَحَدْتُ عَنْكَ النَّفْسَ فِي السَّرِّ خَالِيًا  
وَإِنِّي لِأَسْتَفْثِي وَمَا بِي نَعْسَةٌ . لَعَلَّ خِيَالًا مِنْكَ يَلْسُقِي خَبَالِيًا

(١) ما بين العلامتين لم ترد في الأصل ؟ وهي في س وزيادات ر .

إليها نُعِيَتْ له ، فهذا ما رُوِيَ من هذا الوجه . والذي كأنه إجماع أنه  
لعبد الرحمن بن حسان ، وهو في بنت معاوية<sup>(١)</sup> :

صَاحِ حَيًّا إِلَهًا أَهْلًا وَدَارًا    عِنْدَ أَصْلِ الْقَنَاةِ مِنْ جَيْرُونَ  
عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ الْبَابِ    وَإِنْ كُنْتُ خَارِجًا فَمِئِينِي  
فَقِتْلِكَ ارْتَهِنْتُ بِالشَّامِ حَتَّى    ظَنَّ أَهْلِي مُرَجَّحَاتِ الظُّنُونِ  
وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةِ الْغَوَاصِ    مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكُونِ  
وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا    فِي سَنَاءِ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ  
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقَبَّةِ الْخَضْرَاءِ    رَأَى تَمَشِي فِي مَرْمَرِ مَسْنُونِ  
تَجْعَلُ الْمِسْكَ وَالْبِلَنْجُوجَ وَالنَّدَى    صَلاَةً لَهَا عَلَى الْكَانُونِ  
فِيهِ مِنْ مَرَاجِلِ ضَرْبَتِهَا    عِنْدَ بَرْدِ الشَّيْءِ فِي قَيْطُونِ  
المسنون : المصبوب على استواء . والمرآجل : ثياب من ثياب اليمن .  
قال العجاج :

• بَشِيَّةٌ كَشِيَّةٌ الْمُرْجَلِ •

والقيطون : البيت في جوف بيت .

وقال آخر :

وَأَبْصَرْتُ سَعْدَى بَيْنَ ثَوْبِي مَرَاجِلِ    وَأَثْوَابِ عَصَبٍ مِنْ مُهْلَهَلَةِ الْيَمَنِ

ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية : أما سمعت قول عبد الرحمن

ابن حسان في ابنتك ؟ قال : وما الذي قال ؟ قال : قال :

(١) زيادات ر : « ابن أبي سفيان »

المصون ، والمكن : المستور ، يقال : أكننت السر ، قال الله عز وجل :  
﴿ أَوْ أكننتم في أنفسكم ﴾<sup>(١)</sup> . وقال أبو ذهبل ، وأكثر الناس يرويه  
العبد الرحمن بن حسان<sup>(٢)</sup> :

وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ أَوْلُوَّةِ الْغَوَاصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكْنُونِ

وقال ابن الرقيات :

واضح لونها كبيضة أذحي لها في النساء خلق عميم  
العميم : التام ، والأذحي : موضع بيض النعامة خاصة ، وشعر عبد الرحمن  
هذا شعر مأثور مشهور عنه .

[ لعبد الرحمن بن الأشعث في بنت معاوية ]

وروى بعض الرواة أن أبا ذهبل الجمحي كان تقياً وكان جميلاً ،  
فقفل من الغزو ذات مرة ، فمر بدمشق ، فدعته امرأة إلى أن يقرأ لها  
كتاباً ، وقالت : إن صاحبته في هذا القصر ، وهي تحب أن تسمع ما فيه ،  
فلما دخلت به برزت له امرأة جميلة ، وقالت له : إنما احتلت لك بالكتاب  
حتى أدخلتك . فقال لها : أما الحرام فلا سبيل إليه ، فقالت : فلست تراد  
حراماً ، فتزوجته ، وأقام عندهما دهرًا حتى نعى بالمدينة ، فني ذلك يقول  
وقد استأذنها ليلى بأهل ثم يعود ، فجاء وقد اقتسم ميراثه ، فلما هم بالعود

(١) سورة البقرة ٢٣٥ .

(٢) زيادات ر . « بن ثابت الأنصاري » .

## باب

[ عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب عند رسول الله ]

قال أبو العباس : حدثني مسعود بن بشر ، قال : حدثني محمد بن حرب .  
قال : أتى عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فكساه حلةً وأقعدَهُ إلى جانبه ، ثم قال : «إِنَّ ابْنَ أُمِّي ، وَكَانَ أَبُوهُ يَرْحُمُنِي»<sup>(١)</sup>

[ لرجل من بني ضبة يخاطب بني تميم ]

قال : وأنشدني مسعود قال : أنشدني طاهر بن علي بن سليمان قال :  
أنشدني منصور بن المهدي لرجل من بني ضبة بن أد ، يقوله لبني تميم بن مر  
ابن أد :

أَبِي تَمِيمٍ إِنِّي أَنَا عَمَّكُمْ      لَا تُحْرَمَنَّ نَصِيحَةَ الْأَعْمَامِ  
إِنِّي أَرَى سَبَبَ الْفَنَاءِ وَإِنَّمَا      سَبَبُ الْفَنَاءِ قَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ  
فَتَدَارَكُوا بَابِي وَأُمِّي أَنْتُمْ      أَحْسَابِكُمْ<sup>(٢)</sup> بِرُؤَاغِجِ الْأَخْلَامِ

[ خطبة عبد الله بن الزبير حين ورد عليه خبر قتل أخيه مصعب ]

وَيُرْوَى أَنَّهُ لَمَّا أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ [خبر] <sup>(٣)</sup> قَتَلَ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ  
خَطَبَ النَّاسَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ أَنَا خَبَرَ قَتَلَ الْمُصْعَبِ  
فَسُرْرُنَا [به] <sup>(٣)</sup> ، وَاسْتَأْنَبْنَا [له] <sup>(٣)</sup> ، فَأَمَّا السَّرُورُ فَلَمَّا قُدِّرَ لَهُ مِنَ الشَّهَادَةِ :

(١) زيادات ر : « الزبير أخو عبد الله بن عبد المطلب شقيقه » .  
(٢) ر ، س : « أرحامكم » وفي زيادات ر : « كذا أنشد : أرحامكم ، ويروى : أحسابكم » ،  
(٣) زيادة من ر

وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةٍ الْغَوَاصِ مِيزَاتٌ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ

قال معاوية: صدق، فقال يزيد: وقال:

وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونِي

قال: <sup>(١)</sup> صدق، فقال <sup>(٢)</sup> إنه قال:

ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضِرَاءِ تَمَشِي فِي مَرْمَرٍ مَسْنُونٍ

قال معاوية: كذب.

[ بلاغة جعفر بن يحيى ]

وَ كَتَبَ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى : إِنْ صَاحِبَ الطَّرِيقِ قَدْ اشْتَطَ فَمَا يَطْلُبُ  
مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَوَقَعَ جَعْفَرُ : هَذَا رَجُلٌ مَنَقَطَعٌ عَنِ السُّلْطَانِ ، وَبَيْنَ ذُوْبَانِ  
الْعَرَبِ بَحِثُ الْعُدَّةِ وَالْعُدَّةِ ، وَالْقُلُوبُ الْقَاسِيَةُ ، وَالْأَنْوَالُ الْحَمِيَّةُ ، فَلْيُمْدِدْ  
مِنَ الْمَالِ بِمَا يَسْتَصْلِحُ بِهِ مَنْ مَعَهُ لِيُدْفَعَ بِهِ عَدُوَّهُ ، فَإِنْ نَفَقَاتِ الْحُرُوبِ  
يُسْتَظْهُرُ لَهَا . وَلَا يُسْتَظْهُرُ عَلَيْهَا .

وَرَفَعَ قَوْمٌ إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> شَكِيَّةً عَامِلِهِمْ ، فَوَقَعَ فِي قِصَّتِهِمْ <sup>(٢)</sup> : يَا هَذَا ، قَدْ كَثُرَ  
شَاكُوكَ ، [ وَقَالَ حَامِدُوكَ ] <sup>(٣)</sup> ، فِيمَا عَدَلْتَ ، وَإِنَّمَا اعْتَزَلْتَ

وَزَعَمَ الْجَاحِظُ قَالَ : قَالَ ثُمَامَةُ <sup>(٤)</sup> بْنُ أَشْرَسِ النُّمَيْرِيِّ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا  
أَبْلَغَ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى وَالْمَأْمُونِ .

وَقَالَ مَوْئِسُ بْنُ عِمْرَانَ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَبْلَغَ مِنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ ،  
وَأَيُّوبَ بْنَ جَعْفَرٍ .

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى لِكُتَّابِهِ : إِنْ قَدَّرْتُمْ أَنْ تَكُونَ كُتُبِكُمْ كَهَيْ  
تَرَقِيَعَاتٍ فَاَفْعَلُوا

[ نَبذ من الأقوال المحكيمة ]

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ تَكَاشَفْتُمْ مَا مَدَّافَنْتُمْ » ،

(١) ر ، س : « وَأَكْثَرَ النَّاسِ شَكِيَّةً عَامِلٍ »

(٢) كلمة « قِصَّتِهِمْ » لم ترد في س .

(٣) تكلمة من ر

(٤) س : « ثَمَامَةُ الْأَشْرَسِ »



وحيز له من الثواب ، وأما الكتابة فلوعة يجدها الحميم عند فراق حبيبه ،  
وإنا والله ما نموت حببًا كمينه آل أبي العاصي ، إنما نموت قتلاً بالرماح ،  
وقعصًا تحت ظلال السيوف ، فإن يهلك المصعب فإن في آل الزبير  
منه خلفًا .

قوله : « حببًا » ، يقال : حبج بطنه ، إذا انتفخ ، وكذلك حبب بطنه .  
المقعص : المقتول . واللوعة : الحرقعة ، يقال : لاع يلاع لوعة ياقى فهو لائح ،  
ويقال : لاع ياقى ، على القلب ، وأنشد أبو زيد :

ولا فرح بخير إن أتاه ولا جزع من الحدان لاع

[ من كلام زياد ]

قال : وحدثني مسعود في إسناد ذكره قال : قال زياد لحاجبه :  
يا مجلان ، إني ولئتك هذا الباب ، وعزئتك عن أربعة . عزلتك عن هذا  
المنادي إذا دعا للصلاة فلا سبيل لك عليه ، وعن طارق الليل فشر ما جاء  
به ، ولو جاء بخير ما كنت من حاجته ، وعن رسول صاحب الشفر فإن إبطاء  
ساعة يفسد تدبير سنة ، وعن هذا الطباخ إذا فرغ من طعامه .

قال : وحدثني مسعود قال : قال زياد : يُعجبنى من الرجل إذا سيم  
خطة الضيم أن يقول : « لا ، بل فيه » ، وإذا أتى نادى قوم علم أين  
ينبغي لمثله أن يجلس بجلس ، وإذا ركب دابة حملها على ما تحب ولم يبعثها  
إلى ما تكره .

وقال ابن أحمد - يعني الخليل : آجَعْلُ مَا فِي كُتُبِكَ رَأْسَ مَالٍ ، وَمَا فِي  
صَدْرِكَ لِلنَّفَقَةِ .

وقيل لِنَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ : إِنْ فَلَانَا لَا يَكْتُبُ ، فَقَالَ : تِلْكَ الزَّمَانَةُ الْحَفِيَّةُ .

وقال نصر بن سيار : لَوْلَا أَنْ عَمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ كَانَ بَدْوِيًّا مَا ضَبَطَ  
أَعْمَالَ الْعِرَاقِ وَهُوَ لَا يَكْتُبُ .

وفادى رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ رَأَى فِدَاءَهُ مِنْ أُسْرَى بَدْرٍ ،  
فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِدَاءٌ أَمْرَهُ أَنْ يُعَلَّمَ عَشْرَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْكِتَابَةَ ، فَفَقَّشَتْ  
الْكِتَابَةَ بِالْمَدِينَةِ .

ومن أمثال العرب : خَيْرَ الْعِلْمِ مَا حُوْضِرَ بِهِ ، يَعْنِي " (١) : مَا حَفِظَ  
وَكَانَ " (٢) لِلذَّاكِرَةِ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَزَالُ أُمَّتِي صَالِحًا أَمْرُهَا مَا لَمْ  
تَرَ النِّيَّةَ مَعْنِيًا ، وَالصَّدَقَةَ مَغْرَمًا » .

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ  
فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ " (٣) ، وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ ،  
يَتَّخِذُونَ النِّيَّةَ مَعْنِيًا ، وَالصَّدَقَةَ مَغْرَمًا ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا ، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً  
عَلَى النَّاسِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ نَسْلُطَانُ النِّسَاءِ ، وَمُشَاوَرَةُ الْإِمَامِ . وَإِمَارَةُ  
الصِّدْيَانَ .

(١) ر : « يعنى » . (٢) ر : « فكان »

(٣) زيادات ر : « الماحل : الواشى ، يقال : محل فلان بفلان إذا وشى به ومكر » .

يقول : لو عَلِمَ بَعْضُكُمْ سَرِيرَةَ بَعْضٍ لَا سَتَقُلُّ تَشْيِعَهُ وَدَقَّنَهُ .

وقال عليه السلام : « اجْتَنِبُوا الْقُعُودَ عَلَى الطَّرُقَاتِ ، إِلَّا أَنْ تَضْمَنُوا أَرْبَعًا : رَدَّ السَّلَامِ ، وَغَضَّ الْأَبْصَارِ ، وَإِرْشَادَ الضَّالِّ ، وَعَوْنَ الضَّعِيفِ » .

وقالت هند بنت عتبة : إنما النساء أغلال . فليختر الرجل غلا ليد .

وذَكَرَتْ هِنْدُ بِنْتُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ النِّسَاءِ فَقَالَتْ : مَا زَيْنٌ بَشِي .  
كَأَدَبٍ بَارِعٍ ، تَحْتَهُ لُبٌّ ظَاهِرٌ .

وقالت هند بنت المهلب بن أبي صفرة [أيضاً] <sup>(١)</sup> : إذا رأيت النعم  
مُسْتَدْرَةً فبادروا بالشكر قبل حلول الزوال .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اَصْلُوا بَيْنَ حَدِيثِكُمْ  
بِالِاسْتِغْفَارِ » .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : قِيدُوا النَّعْمَ بِالشُّكْرِ ، وَقِيدُوا  
العِلْمَ بِالْكِتَابِ .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> : العَجَبُ لِمَنْ يَهْلِكُ وَالنَّجَاةُ  
مَعَهُ . فقيل : ماهي يا أمير المؤمنين ؟ قال : الاستغفار .

وقال الخليل بن أحمد : كُنْ عَلَى مَدَارِسَةِ مَا فِي قَلْبِكَ أُحْرَصَ مِنْكَ عَلَى  
حِفْظِ مَا فِي كُتُبِكَ .

(٢) ر : « رضوان الله عليه »

(١) تكة من ر

ثوبى حتى أتاني رسولُ الحجاج ، فأمرني بالمسير إليه ، فألفيته جالسا على  
فُرْشِهِ وَالسَيْفُ مُنْتَضِي فِي يَدِهِ ، فَقَالَ لِي : آدُنُ ، فَدَنَوْتُ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ :  
آدُنُ ، فَدَنَوْتُ شَيْئًا ، ثُمَّ صَاحَ الثَّالِثَةُ : آدُنُ لَا أَبَالِكَ ! فَقُلْتُ : مَا بِي إِلَى  
الدُّنُوِّ مِنْ حَاجَةٍ ، وَفِي يَدِ الْأَمِيرِ مَا أَرَى . فَأَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّهُ ، وَأَعْمَدَ  
سَيْفَهُ عَنِّي ، فَقَالَ لِي : أَجْلِسْ ، مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ الْخَبِيثِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : أَيُّهَا  
الْأَمِيرُ ، وَاللَّهِ مَا عَشَشْتُكَ مِنْذُ اسْتَنْصَحْتَنِي ، وَلَا كَذَّبْتُكَ مِنْذُ اسْتَخْبَرْتَنِي ،  
وَلَا خُنْتُكَ مِنْذُ اتَّمَنْتَنِي . ثُمَّ حَدَّثَنِي الْحَدِيثَ ، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى ذِكْرِ الرَّجُلِ  
الَّذِي الْمَالُ عِنْدَهُ أَعْرَضَ عَنِّي بِوَجْهِهِ ، وَأَوْمَأَ إِلَيَّ بِيَدِهِ ، وَقَالَ : لَا تُسَمِّهِ ،  
ثُمَّ قَالَ : إِنْ لِلْخَبِيثِ نَفْسًا ، وَقَدْ سَمِعَ الْأَحَادِيثَ

وَيُقَالُ : كَانَ الْحَجَّاجُ إِذَا اسْتَفْرَبَ <sup>(١)</sup> ضَحِكًا <sup>(٢)</sup> وَإِلَى بَيْنِ الْاسْتِغْفَارِ ، وَكَانَ  
إِذَا صِيدَ الْمُنْبَرُ تَلَفَعَ بِمِطْرَفِهِ <sup>(٣)</sup> ثُمَّ تَكَلَّمَ رُوَيْدًا فَلَا يَكَادُ يُسْمَعُ ، ثُمَّ  
يَتَزَيَّدُ فِي الْكَلَامِ ، حَتَّى يُخْرِجَ يَدَهُ مِنْ مِطْرَفِهِ وَيَزُجِرُ الزُّجْرَةَ فَيُفْرِعُ  
بِهَا أَقْصَى مَنْ فِي الْمَسْجِدِ . وَكَانَ يُطْعِمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَائِدَةٍ ، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ  
رَيْدٌ وَجَنْبٌ مِنْ شَوَاهِدٍ وَسِمَكَةٌ طَرِيَّةٌ ، وَيُطَافُ بِهِ فِي مِحْفَةٍ عَلَى تِلْكَ  
الْمَوَائِدِ لِيَتَفَقَّدَ أُمُورَ النَّاسِ ، وَعَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ عَشْرَةٌ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الشَّامِ ،  
اكَسِرُوا الْخُبْزَ لئَلَّا يُعَادَ عَلَيْكُمْ . وَكَانَ لَهُ سَاقِيَانِ ، أَحَدُهُمَا يَسْقِي الْمَاءَ  
وَالْغَسْلَ ، وَالْآخَرُ يَسْقِي اللَّبْنَ .

(١) استغرب ضحكا : بالغ في الضحك .

(٢) ومن هنا وقع خرم في نسخة الأصل ؛ والنس ، الذي أثبتناه هونص «ر» إلى آخر الحرم .

(٣) المطرف : رداء من خز .

[ نَبذ من أخبار الحجاج ]

ويروى عن محمد بن المنتشر بن الأجدع الهمداني ، قال : دَفَعَ إلى الحجاج أزيد مرْد بن الهربد ، وأمرني أن أستخرج منه وأغلظَ عليه ، فلما انطلقتُ به قال لي : يا محمد ، إن لك شرفاً وديناً ، وإني لا أُعطي على القسر شيئاً ، فاستأدني (١) وارفُقُ بي ، قال : ففعلتُ ، فأدّى إلى في أسبوع خمسمائة ألف ، قال : فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه ، وانزعه من يدي ، ودفعه إلى رجل كان يتولى له العذاب ، فدقَّ يديه ورجليه ، ولم يُعْطِهِمْ شيئاً

قال محمد بن المنتشر : فإني لأمرُّ يوماً في السوق إذا صاح : يا محمد ، فالتفت فإذا به معرضاً على حمار ، مدقوق اليدين والرجلين ، فخفتُ الحجاج إن أتيتُه ، وتذممتُ منه ، فملتُ إليه ، فقال لي : إنك وليت مني ما ولي هؤلاء ، فأحسنت . وإنيهم صنعوا بي ما نرى ولم أعطهم شيئاً ، وما هنا خمسمائة ألف عند فلان ، نخذها فهي لك ، قال : فقلت : ما كنت لأخذ منك على معروئي أجراً ، ولا لأرزأك على هذه الحال شيئاً ، قال : فأما إذ آبيت فاسمع أخطبك : حدثني بعض أهل دينك عن نبيك - صلى الله عليه وسلم - كثيراً ، قال : إذا رضى الله عن قوم أمطرهم المطر في وقته ، وجعل المال في سباحتهم ، واستعمل عليهم خيارهم ، وإذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم ، وجعل المال عند مُخْلأَيْهِمْ ، وأمطرهم المطر في غير حينه . قال : فانصرفت فما وضعت

(١) استأدني : اطلب مني الأداء .

والجد الثلثين لأنه كان لا يُفَضَّلُ أمَّا علي جدّ، قال : فما قال فيها زيد ابن ثابت ؟ قال : قلتُ أعطى الأم الثلث ، وجعل ما بقي بين الأخت والجد ؛ للذكر مثل حظ الأنثيين ، لأنه كان يجعل الجدّ كأحد الإخوة إلى الثلاثة ، قال : فزَمَّ بأنفه ثم قال : فما قال فيها أبو ترابٍ ؟ قال : قلتُ أعطى الأم الثلث والأخت النصف والجد السدس ، قال : فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال : فإنه المرءُ يرُغِبُ عن قوله <sup>(١)</sup> .

وجلس <sup>(٢)</sup> الحجاج يوماً يأكل ومعه جماعة على المائدة : منهم محمد بن عمير ابن عطارٍ بن حاجب بن زُرارة ، وحجّار بن أبجر بن بجير العجلي ، فأقبل في وسطٍ من الطعام على محمد بن عمير بن عطارٍ فقال : يا محمد ، أيدعوك قَيْبَةَ بن مُسلمٍ إلى نُصْرَتِي يوم رُسْتُبَاذَ <sup>(٣)</sup> فتقول : هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل لا جعلَ الله لك فيه ناقة ولا جملاً ! يا حَرَسِي ، خذُ بيده وجرِّدْ سيفك فاضرب عُنُقَهُ ، فنظر إلى حجّار بن أبجر وهو يتبسم ، فدخاثة العَصَبِيَّةُ ، وكان مكان حجّارٍ من ربيعة كمكان محمد بن عمير من مضر ، وأتى الخَبَّازُ بُفْرِيَّةَ <sup>(٤)</sup> فقال : اجعلها مما يلي محمداً فإن اللبن يعجبه ، يا حَرَسِي ، شِمَّ سيفك وانصرف .

وكان محمدٌ شريفاً ، وله يقول الشاعر :

(١) قال المرصفي : « إنما حملته على ذلك بغضه لأمير المؤمنين على كرم أمة وجهه » .

(٢) س : « وجعل »

(٣) ارستباز : موضع بفارس .

(٤) البفريّة : الخبزة المستديرة ، منسوبة إلى الفرن .

ويروى أن لَيْلَى الأَخِيلِيَّةَ قدمت عليه فأنشدته :

إذا وردَ الحجاجَ أرضاً مريضَةً      تَتَبَعَ أَقْصَى دَأْمِهَا فَشَفَاهَا  
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ العُقَامِ الَّذِي بِهَا      غُلَامٌ إِذَا هَزَّ القَنَاةَ ثَنَاهَا<sup>(١)</sup>

فقال لها : لا تقولى : غلام ، قولى : مُهَامٌ ، ثم قال لها : أى نساءى  
أحبُّ إليك أن أنزلك عندها الليلة ؟ قالت : ومَنْ نِسَاؤُكَ أيها الأمير ؟ قال  
أمُّ الجلاس بنت سعيد بن العاصى الأمويَّةُ ، وهند بنت أسماء بن خارجه  
الفرزاريَّةُ ، وهند بنت المهلب بن أبي صفرة العتكيَّةُ ، فقالت : القيسيَّةُ  
أحبُّ إلى . فلما كان الغد دخلت عليه فقال : يا غلام أعطها خمسمائة ،  
فقالت : أيها الأمير ، اجعلها أدمًا ، فقال قائل : إنما أمر لك بشيء ، قالت :  
الأمير أكرم من ذلك ، فجعلها إبلا إنانا استحياء ، وإنما كان أمر لها بشيء  
أولاً . والأدم<sup>(٢)</sup> : البيض من الإبل وهى أكرمها .

ويروى عن بعض الفقهاء<sup>(٣)</sup> قال : دعانى الحجاج فسألنى عن الفريضة  
المخمسة وهى أمٌ وجدٌّ وأخت ، فقال لى : ما قال فيها الصديق رحمه الله ؟  
قلت : أعطى الأم الثلث والجد مابقى لأنه كان يراه أبا ، قال : فما قال فيها أمير  
المؤمنين ؟ — يعنى عثمان رحمه الله — قلت : جعل المال بينهم أثلاثا ، قال : فما  
قال فيها ابن مسعود ؟ قال : قلت أعطى الأخت النصف ، والأم ثلث مابقى

(١) زيادات ر : « العقام ، بالفتح والضم ، والضم أنصح » . وفى س : « المضال » .

(٢) س : « الأدم » بدون الواو .

(٣) زيادات ر : « هو الشعبي »

ابن سهل والمأمون هناك بانيا على خديجة بنت الحسن بن سهل المعروفة  
بيوران، فقال الحسن: ونحن إذا ذاك نُجْرِي<sup>(١)</sup> على نيف وسبعين ألف  
ملاح، وكان الحسن بن سهل يسهر مع المأمون، وكان المأمون يتصبح فيجلس  
الحسن للناس إلى وقت انتباهه، فلما ورد علي قلت: قد ترى شغل الأمير،  
قال: إذن لا أضيع معك. قلت: أجل. فدخلت على الحسن بن سهل في  
وقت ظهوره فأعلمته مكانه، فقال: ألا ترى ما نحن فيه؟ قلت: لست بمشغول  
عن الأمر له، فقال: يُعطى عشرة آلاف درهم إلى أن تتفرغ له، فأعلمت  
بذلك علي بن جبلة، فقال في كلمة له:

أَعْظَيْتَنِي يَا وَلِيَّ الْحَقِّ مُبْتَدِئًا      عَطِيَّةً كَأَقَاتِ مَدْحِي وَلَمْ تَرِنِي  
مَا شِمْتُ بِرَقِّكَ حَتَّى نَلْتُ رَيْقَهُ      كَأَنَّمَا كُنْتُ بِالْجَدْوَى تُبَادِرُنِي



عِلْمَ الْقِبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا أَنَّ الْجَوَادَ مُحَمَّدَ بْنَ عَطَارِدٍ  
وَذُكِرَتْ بَنُو دَارِمٍ يَوْمًا بِحَضْرَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالُوا : قَوْمٌ لَهُمْ حِطٌّ ،  
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَتَقُولُونَ ذَلِكَ وَقَدْ مَضَى مِنْهُمْ لَقِيظُ بْنُ زُرَّارَةَ وَلَا عَقِبَ  
لَهُ ، وَمَضَى الْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ وَلَا عَقِبَ لَهُ ، وَمَضَى مُحَمَّدُ بْنُ عُثَيْرِ  
ابْنِ عَطَارِدٍ وَلَا عَقِبَ لَهُ ، وَاللَّهُ لَا تَنْسَى الْعَرَبَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ أَبَدًا .

قَوْلُهُ : « شِمُّ سَيْفِكَ » ، يَقُولُ : انْغِيذُهُ ، وَيُقَالُ : شِمْتُ السَّيْفَ : إِذَا  
سَلَلْتَهُ ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ ، وَيُقَالُ : شِمْتُ الْبَرَقَ إِذَا نَظَرْتَ مِنْ أَى  
نَاحِيَةٍ يَأْتِي .

قَالَ الْأَعَشِيُّ :

فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرِّي (١) وَقَدْ تَمَلُّوا : شِيمُوا ، وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الشِّمْلُ !  
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

بَأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سِيوفَهُمْ      وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سُلَّتْ  
وَهَذَا الْبَيْتُ طَرِيفٌ عِنْدَ أَصْحَابِ الْمَعَانِي ، وَتَأْوِيلُ لَمْ يَشِيمُوا : لَمْ يَغْمَدُوا  
وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى ، أَى لَمْ يَغْمَدُوا سِيوفَهُمْ إِلَّا وَقَدْ كَثُرَتِ الْقَتْلَى [بِهَا] (٢)  
حِينَ سُلَّتْ .

[ عَلَى بْنِ جَبَلَةَ وَالْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ ]

وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا عَلَى بْنِ جَبَلَةَ إِلَى عَسْكَرِ الْحَسَنِ

(١) دُرِّي : بَلَدٌ بِالْيَمَامَةِ .

(٢) تَكَلَّمَ مِنْ سِ .

وقوله: «الحرون»، فإن حبيب بن المهلب كان ربما انهزم عنه أصحابه  
فلا يريم مكانه، فكان يُلقبُ الحرون<sup>(١)</sup>.

وقوله:

«وما هي إلا رقدة تورث العلاء»

فهذا مأخوذ من قول أخيه يزيد بن المهلب، وذلك أنه قال في يوم العقر-  
وهو اليوم الذي قُتل فيه: قَاتَلَ اللهُ ابْنَ الْأَشْعَثِ! ما كان عليه لو غَمَّضَ  
عينه ساعة للموت، ولم يكن قتل نفسه وذلك أن ابن الأشعث قام في  
الليل وهو في سطح، للبول، فزعموا أنه رَدَّى نفسه. وغير أهل هذا القول  
يقولون: بل سقط منه بسنة النوم.

وقوله: «تورث العلاء رهطك»، فالمعنى تورث العلاء رهطك، وهذه  
اللام تزد في المفعول على معنى زيادتها في الإضافة، تقول: هذا ضاربٌ  
زيدا، وهذا ضاربٌ لزيد؛ لأنها لا تُغَيَّرُ معنى الإضافة إذا قلت: هذا ضاربٌ  
زيدٍ وضارب له. وفي القرآن: ﴿وَأَمِرْتُ لَأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ  
الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. وكذلك: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ويقول  
النحويون في قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ  
الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> إنما هو «ردفكم».

(٢) سورة الزمر ١٢-

(٤) سورة النحل ٧٣

(١) س: «بالحرون».

(٣) سورة يوسف ٤٣

## بَابُ

( للمفضل بن المهلب بن أبي صفرة في الشجاعة والنجدة )

قال أبو العباس : قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة<sup>(١)</sup> :

هل الجودُ إلا أن تجودَ بأنفسِ      على كلِّ ماضى الشفرتينِ قضيبِ  
وما خيرُ عيشٍ بعدَ قتلِ محمدٍ      وبعْدَ يزيدَ والحُرُونِ حبيبِ  
ومنْ هَرَّ أطرافَ القناخشيَّةِ الردى      فليسَ لمجدِ صالحٍ بكسوبِ  
وما هِيَ إلا رَقْدَةٌ تُورِثُ العلا      لِرَهْطِكَ ما حنَّتْ رِوَاثُ نيبِ  
قوله :

« ومن هَرَّ أطرافَ القناخشيَّةِ الردى »

يقول : مَنْ كَرِهَ ، قال عَنترَةُ بن شدَّاد :

حَلَفْتُ لِمِ وَالخَيْلُ تَرْدَى بنا مَعَا      نَفَارِقُهُمْ حَتَّى يَهْرُوا العَوَالِيَا  
عَوَالِيَا زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ      هَرِيرِ الكلابِ يَتَّقِينَ الأَفَاعِيَا

والردى : الهلاك ، وأكثَر ما يستعمل في الموت ، يقال : رَدَى بِرَدَى

رَدَى ، قال الله عز وجل : ﴿ وما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إِذا تَرَدَّى ﴾<sup>(٢)</sup> ، وهو

« تَفَعَّلَ » مِنَ الرَدَى في أحد التفسيرين ، وقيل : إِذا تَرَدَى في النار ، أَى إِذا  
سَقَطَ فيها .

(١) زيادات ر : « يصف الشجاعة والنجدة » .

(٢) سورة الليل - ١١

قال : ثم استغاثت بالنساء . وطلب الرجال فإذا هم خلوف<sup>(١)</sup> ، فاجتمع  
النساء عليه فضرَبْنَهُ .

قوله : « قد لحب الجنان » ، يقول : قَلَّ لِحْمُهُما ، يقال : بعير ملحوبٌ  
وقد لحب مثل عرق .  
وقوله :

« قدس إلى العطار سلعة بيتها »

يريد السويق والدقيق وما أشبه ذلك ، وكل عَرْضٍ فالعرب تقول له :  
سِلْعَةٌ ، أنشدني عمارة بن عقيل شعراً يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني  
ويقدم تميم ابن خزيمه بن حازم النهشلي :

أَأْتَرُكُ إِنْ قَلْتُ دَرَاهِمُ خَالِدٍ      زِيَارَتُهُ ؟ إِنْ إِذَا لِلتَّمِيمِ  
وَقَدْ يُسَلِّعُ الْمَرْءُ<sup>(٢)</sup> اللَّيْمَ اصْطِنَاعَهُ      وَيَعْتَلُّ نَعْدُ الْمَرْءِ وَهُوَ كَرِيمٌ  
فِي وَاسِطٍ فِي آبْنِي نِزَارٍ ، مُحِبُّ      إِلَى آبْنِي نِزَارٍ ، فِي الْخَطُوبِ عَمِيمٌ  
قَلَيْتَ بِرُؤْيِهِ لَنَا كَانَ خَالِدٌ      وَكَانَ لِبَكْرِ فِي الثَّرَاءِ تَمِيمٌ  
فِيصْبِحَ فِينَا سَابِقُ مَتَمَهَلٌ      أَغْرُ ، وَفِي بَكْرِ أَغْمٌ بِبِيمِ  
قوله :

« وقد يسليع المرء اللئيم اصطناعه »

أى يُكْرِ سِلْعَتَهُ لِاصْطِنَاعِهِ .

(١) خلوف : غائبون .

(٢) زيادات ر : « من رفع « المرء » نصب اصطناعه » وأما على تفسير أبي العباس

فيعصب « اصطناعه » لا غير . (٣) قى واسط في قومه : شريف فيهم .

والنَّيبُ : جمع نابٍ ، وهى المِئِنَّةُ من الإبل ، وتقديرها « فَعَلٌ » ساكنة ،  
وأبدلت من الضمة كسرة لِتَصِحَّ الياءُ ، كما قلت فى أبيض : يبيضُ ، وإنما هو  
هو مثل أحمر وحر ، وكذلك أشيبُ وشيبُ ، فتقدير نابٍ ونيبٍ إذا جاء  
على « فَعَلٍ » و « فَعُلٍ » تقدير أسدٍ وأسدي ، ووثنٌ ووثنٌ ، ونابٌ تقديرها  
« فَعَلٌ » ، وإنما انقلبت الباء ألفاً فسكنت ، وإنما تنقلب إذا كانت فى موضع  
حركة . والروايم قد مضى تفسيرها .

[ شيخ من الأعراب وامرأته ]

وأشدنى الزَّيَادِيُّ قال : أنشدنى أبو زيد ، قال : نظرَ شيخٌ من الأعرابِ  
إلى امرأته تَصْنَعُ وهى عجوز فقال :  
عجوزٌ تُرَجِّى أن تكون فتيةً      وقد لحبَّ الجنبانِ واحدٌ ودبَّ الظاهرُ  
تُدسُّ إلى العطارِ سلعةً بيديها      وهل يُصلِحُ العطارُ ما أفسدَ الدهرُ

\*\*\*

[ قال أبو الحسن : وزادنى غير أبى العباس فى شعر هذا الأعرابى .  
وما غرنتى إلا خضابٌ بكفها      وكحلُّ بعينيها وأثوابنا الصفرُ  
وجاموا بها قبل المحاق بليلة      فكان مُحاقاً كله ذلك الشهرُ ]

\*\*\*

قال : فقالت له امرأته<sup>(١)</sup> :

ألم تر أن الناب تَحْلَبُ عُلبَةً      ويُترَكُ ثَلْبٌ ، لا ضرابٌ ولا ظهراً

(١) س : « فقالت المرأه » .

وَلَمْ أَرِ مِنْ عَدِيمٍ أَضْرَّ عَلَى أَمْرِي إِذَا عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَدِيمِ الْعَقْلِ  
وقال آخر:

لَعَمْرِي، لِقَوْمِ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةٌ  
من الجَانِبِ الْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غِنَى  
[وَإِنْ خَبَّرَتْكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ  
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدَا لَسْتَ مِنْهُمْ  
عَلَيْهِ، وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلَّ مَرْكَبٍ  
جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجْرَبٍ  
عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكَذَّبِ]  
فَكُلُّ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيْبٍ  
العِدَا: الغرباء في هذا الموضع، ويقال للأعداء عِدَا، والعُدَاة

الأعداء لا غير.

وقال أعرابي من باهلة:

سَأَعْمِلُ نَصْرَ الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفِيَنِي  
فَلِدَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يَرَى لَهَا  
مَنْ يَتَّكِمُ يُلْغَحُ حُكْمُ مَقَالِهِ  
كَأَنَّ الْغِنَى فِي أَهْلِ بُورِكَ الْغِنَى  
غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ  
عَلَى الْمَرْءِ ذِي الْعَلْيَاءِ مَسُّ هَوَانٍ  
وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمٌ بَيَانٍ  
بَغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانٍ

[من أخبار حارثة بن بدر الغدائي]

ونظير هذا الشعر ما حدثنا به في أمر حارثة بن بدر الغدائي، فإننا  
حدثنا عن حارثة بن بدر، وكان رجلاً بنى تميم في وقته، وكان قد غلبَ  
على زياد، وكان الشراب قد غلبَ عليه، فقيل لزياد: إن هذا قد غلبَ عليك  
وهو مُسْتَهْتَرٌ<sup>(١)</sup> بالشراب، فقال زياد: كيف لي باطِّراح رجلٍ هو يُسَاطِرُنِي  
مُنْذُ دَخَلْتُ الْعِرَاقَ، لَمْ يَصُكِّكَ رِكَابِي رِكَابَهُ، وَلَا تَقَدَّمَنِي فَظَرْتُ إِلَى قَفَاهُ،

(١) مستهتر بالشراب. مولم به.

وقوله : « أغم بهميم » ، فالغَمُّ كثرة شعر الوجه والقفا ، قال هُدَيْبَةُ بْنُ  
خَشْرِمٍ الْعُدْرِيُّ :

فَلَا تَشْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الذَّهْرُ بَيْنَنَا      أَغَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا  
والعرب تَكَرَّهُ الغَمَّ . والبهميمُ : الذي لا يَخْلُطُ لونهُ غيرُهُ من أيِّ  
لون كان .

وقولها :

• ألم تر أن الناب تحلب علبه •

تقول فيها منفعة على حال ، والعُلبَةُ : إناه لهم من جلود يَحْلُبُونَ فيه ،  
من ذلك قوله :

لَمْ تَتَلَفَعْ بِفَضْلِ مِزْرَهَا دَعْدُ ،      وَلَمْ تُغَدِّ دَعْدُ بِالْعَلْبِ

ومن أمثال العرب : « قد تحلب الضجور العلبه » ، يضربون ذلك  
للرجل البخيل الذي لا يزال يُنال منه الشيء القليل ، والضجور : الناقة السيئة .  
الخلق ، إنما تُحْلَبُ حين تَطْلُعُ عليها الشمس فتطيب نفسها ، والثلبُ : الذي  
قد انتهى في السن من الإبل .

[ من أقوالهم في الفقر والغنى ]

وقال آخر :

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى      وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْمَالِ أَرْفَعَ لِلرَّذْلِ  
وَلَمْ أَرْ عِزًّا لَأَمْرِي كَعَشِيرَةٍ      وَلَمْ أَرْ ذُلًّا مِثْلَ نَأْيِ عَنِ الْأَصْلِ

صَلَّى إِلَهُ عَلَى قَبْرِ وَظَهَّرَهُ      عِنْدِ الثَّوِيَّةِ يَسْفِي فَوْقَهُ الْمَوْرُ  
زَفَتْ إِلَيْهِ قَرِيْشٌ نَعَشَ سَيْدَهَا      قَمَّ كُلُّ التَّقَى وَالْبَرِّ مَقْبُورُ  
أَبَا الْمَغِيْرَةِ وَالْذَّنِيَا مُفَجَّعَةٌ      وَإِنْ مَنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ  
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ      وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنَّكَرَاءِ تَنْكِيرُ  
وَكَنتُ تُغْشَى وَتُعْطَى الْمَالَ مِنْ سَعَةٍ      إِنْ كَانَ بَيْتُكَ أَضْحَى وَهُوَ مَهْجُورُ  
النَّاسُ بَعْدَكَ قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ      كَأَنَّمَا تَفَنَّتْ فِيهَا الْأَعَاصِرُ

ونظير هذا قول مهمل يل يري أخاه كليباً ، وكان كليب إذا جلس لم يرفع  
بمحضرته صوت ، ولم يستب بفنايه اثنان :

ذَهَبَ الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ      وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ  
وَتَقَاوَلُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ      لَوْ كُنْتَ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْبِسُوا

قول حارثة : « الثَّوِيَّة » ، فهي بناحية الكوفة ، ومن قال الثَّوِيَّة : فهو تصغير  
الثَّوِيَّة ، وكل ياء اتصلت بها ياء أخرى فوقت مُعْتَلَّةً طَرَفًا فِي التَّصْغِيرِ  
فَوَلَّيْتُهَا يَاءَ التَّصْغِيرِ فَهِيَ مَحْذُوقَةٌ ، وذلك قولك في عَطَاءٍ : عَطَى ، وكان  
الأصل عَطَى ، كما تقول في سحاب : سَحَابٌ ، ولكنها تحذف لاعتلالها ،  
واجتماع يامين معها ، وتقول في تصغير أَحْوَى : أَحْوَى ، في قول من قال في  
أَسْوَدَ : أَسِيدٌ ، وهو الوجه الجيد ، لأن الياء الساكنة إذا كانت بعدها واو  
متحركة قلبتها ياء ، كقولك : أيام ، والأصل «أيوأم» ، وكذلك سيد ، والأصل  
سَيُودٌ ، ومن قال في تصغير أسود : أَسِيدٌ ، فهو جائز ، وليس كالأول ، قال



ولا تأخر عني فلويت عني إليه ، ولا أخذ علي الشمس في شتاء قط .  
ولا الروح في صيف قط ، ولا سأله عن علم إلا ظننت أنه لم يحسن غيره .  
فلما مات زياد حفاه عبيد الله ، فقال له حارثة : أيها الأمير ، ما هذا الجفاء  
مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة<sup>(١)</sup> ! فقال له عبيد الله : إن أبا المغيرة كان  
قد برع برؤعا لا يلحقه معه عيب ، وأنا حدث ، وإنما أنسب إلى من يغلب  
علي ، وأنت رجل . يم الشراب ، فمى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك  
لم آمن أن يظن بي ، فدع النبيذ وكن أول داخل علي وآخر خارج عني ،  
فقال له حارثة : أنا لا أدعه لمن يملك ضري ونفسي ، أفأدعه للحال عندك ؟  
قال : فاختر من عملي ما شئت ، قال : توليني رامهرمز<sup>(٢)</sup> ، فإنها أرض عذاة<sup>(٣)</sup> ؛  
وسرق<sup>(٤)</sup> فإن بها شراباً وحيفاً لي . فوالاه إياهما ، فلما خرج شيعته الناس ،  
فقال أنس بن أبي أنيس :

أحارِبَنَّ بَدْرٍ قَدْ وَايَتَ إِمَارَةً      فَكُنْ جُرْدًا فِيهَا تَخُونُ وَتَسْرِقُ  
وَلَا تَحْقِرَنَّ يَا حَارِ شَيْئًا وَجَدْتَهُ      فَحَظُّكَ مِنْ مَلِكِ الْعِرَاقِينَ سُرْقُ  
وَبَاهٍ تَمِيمًا بِالْغِنَى إِنَّ لِلْغِنَى      لِسَانَ بِهِ الْمَرْءُ الْهَيُوبَةَ يُنْطِقُ<sup>(٥)</sup>  
فَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ ، إِذَا مَكَّدَبُ      يَقُولُ بِمَا يَهْوَى وَإِنَّمَا مُصَدِّقُ  
يَقُولُونَ أَقْوَالَ وَلَا يَعْلَمُونَهَا      وَلَوْ قَبِلَ : هَاتُوا حَقَّقُوا لَمْ يُحَقِّقُوا  
ورثي حارثة بن بدر زيادا . وكان زياد مات بالكوفة ، ودفن  
بالثوية . فقال :

(١) كنية زياد .

(٢) رامهرمز : مدينة في بلاد الفرس .

(٣) أرض عذاة : طيبة .

(٤) سرق : إحدى كور الأهواز .

(٥) كنية زياد .

(١) كنية زياد .

(٢) رامهرمز : مدينة في بلاد الفرس .

وقوله: «نَعَشَ سِيدَهَا» يريد موضعاً من النَّسَبِ، لأنه نَسَبَهُ إلى أبي سُفْيَانَ .  
وكان رئيس قريش قبل مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وله يقول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم: «كَلَّ الصَّيْدِ فِي بَطْنِ الْفَرَأِ». وكان عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه يَفْرُشُ فِرَاشًا فِي بَيْتِهِ فِي وَقْتِ خِلاَفَتِهِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ إِلَّا الْعَبَّاسُ بْنُ  
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، ويقول: هذا عمُّ رسولِ الله صلى الله  
عليه وسلم، وهذا شيخ قريش. وكان حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ رَئِيسَ قَريشِ يَوْمِ  
الْفِجَارِ، فَكَانَ آلُ حَرْبٍ إِذَا رَكَبُوا فِي قَوْمِهِمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ قَدَّمُوا فِي  
الْمَوَازِبِ، وَأَخْلَيْتَ لَهُمْ صُدُورَ الْمَجَالِسِ، إِلَّا رَهْطَ عَثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،  
فَإِنَّ التَّقْدِيمَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ بِعَثْمَانَ. وكان أبو سُفْيَانَ صَاحِبَ الْعِيرِ يَوْمِ  
بَدْرٍ، وَصَاحِبَ الْجَيْشِ يَوْمِ أُحُدٍ وَفِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ، وَإِلَيْهِ كَانَتْ تَنْظَرُ  
قَريشُ فِي يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ، وَجَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَنْ  
دَخَلَ فِي دَارِهِ فَهُوَ آمِنٌ فِي حَدِيثٍ مَشْهُورٍ.

وقوله:

«كَأَنَّمَا تَفَنَخَتْ فِيهَا الْأَعَاصِيرُ»

هذا مثلٌ، وإِنَّمَا يَرَادُ خَفَّةَ الْحُلُومِ. وَالْإِعْصَارُ - فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ:  
رِيحٌ تَهْبُ بِشِدَّةٍ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: «إِنْ كُنْتُ  
رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا»، يُضْرَبُ لِلرَّجْلِ يَكُونُ جَلْدًا فَيُصَادِفُ مَنْ هُوَ  
أَجْلَدُ مِنْهُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ (١).

في تصغير أَحْوَى أَحْيُو يَأْتِي ، فتثبت الياء ، لأنه ليس فيها ما يمنعها من اجتماع الياءات ، ومن قال أُسْوَد ، فإنما أظهر الواو ، لأنها كانت في التكبير متحركة ، ولا تقول في سَجُوز إلا عَجِيزٌ لأنها ساكنة ، وإنما يجوز هذا على بُعْد إذا كانت الواو في موضع العين من الفعل ، أو ملحقة بالعين ، نحو واو جَدَوَل ، وإنما استجازوا إظهارها في التصغير للتشبيه بالجمع ، لأن ما جاوز الثلاثة فتصغيره على مثال جمعه ، ألا تراهم يقولون في الجمع : أساود وجداول . فهذا على التشبيه بهذا . فإن كانت الواو في موضع اللام كانت منقلبة على كل حال ، تقولُ في غَزْوَةٍ : غُزِيَةٌ ، وفي عُرْوَةٍ : عُرِيَةٌ ، فهذا شرح صالح في هذا الموضوع ، وهو مُسْتَقْبَلٌ في الكتاب المقتضب .

وقوله : « يسنى فوقه المور » ، فعناه أن الريح تَسْفِيهِ ، وجعل الفعل للهور وهو التراب ، وتقول : سَقَاكَ اللهُ الغَيْثَ ، ثم يجوز أن تجعل الفعل للغيث ، فتقول : سَقَاكَ الغَيْثُ يَأْتِي ، وقال علقمةُ بن عبدة :

سَقَاكَ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٌ      تَرُوحُ بِهِ جُنْحُ الْعَشِيِّ جُنُوبُ

وقوله :

• زَفَّتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ نَعَشَ سَيِّدَهَا •

يقال : زَفَفْتُ السَّرِيرَ ، وزَفَفْتُ العَرُوسَ . وحدثني أبو عثمان المازني قال : حدثني الزيادي قال : سمعت قوما من العرب يقولون : أزفقتُ العروس ، وهي لغة .

قوله :

« فإني وقباراً بها لغريب »

أراد : فإني لغريب بها وقباراً ، ولو رفع لكان جيداً ، تقول : إن زيداً منطلقاً وعمراً وعمرو ، فمن قال : « عمراً ، فإنما رَدَّهُ على زيد ، ومن قال : « عمرو ، فله وجهان من الإعراب : أحدهما جيد ، والآخر جائز ، فأما الجيد فأن تَحْمِلَ عمراً على الموضع ، لأنك إذا قلت : إن زيداً منطلقاً فمعناه زيد منطلق فَرَدَدْتَهُ على الموضع ، ومثل هذا لَسْتُ بِقَائِمٍ وَلَا قَاعِداً ، والباء زائدة ، لأن المعنى لست قائماً ولا قاعداً ، ويقرأ على وجهين : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ وَرَسُولُهُ ﴾ ، والوجه الآخر أن يكون معطوفاً على المضمير في الخبر ، فإن قلت إن زيداً منطلق هو وعمرو حَسُنَ العطف لأن المضمير المرفوع إنما يَحْسُنُ العطف عليه إذا أَكَّدْتَهُ ، كما قال الله تعالى : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾<sup>(٢)</sup> و ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾<sup>(٣)</sup> وإنما قَبِحَ العطف عليه بغير تأكيد لأنه لا يخلو من أن يكون مُسْتَكِينًا في الفعل بغير علامة ، أو في الاسم الذي يَجْرِي مجرى الفعل ، نحو إن زيدا ذَهَبَ وإن زيدا ذَاهِبٌ فلا علامة له ، أو تكون له علامةٌ يتغير لها الفعل عما كان عليه نحو ضَرَبْتُ ، سَكَنْتَ الباء التي هي لام الفعل من أجل الضمير لأن الفعل والفاعل لا يَنْفَكُ أحدهما عن صاحبه فهما كالشيء الواحد ، ولكن المنصوبَ يَجُوزُ العطفُ عليه ، ويَحْسُنُ بلا تأكيد ،

(٢) سورة المائدة ٢٤

(١) سورة التوبة ٣

(٣) سورة البقرة ٢٥

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كلُّ الصَّيْدِ فِي بَطْنِ الْفَرَاءِ»  
يعنى الحمار الوحشى . وذلك أن أجلَّ شىء يصيده الصائدُ الحمارُ الوحشى ،  
فإذا ظمَّرَ به ، فكأنه قد ظفر بجملة الصيد ، والعرب تختلف فيه ، فبعضهم  
يَهْمِزُهُ فيقول : هذا فَرَاءٌ ، كما ترى ؛ وهو الأكثر ، وبعضهم لا يهمزُه ، ومن  
أمثالهم ، «أُنكحنا الفراءَ ، فسَترى» ، أى زَوَّجنا مَنْ لا خير فيه فسنعلم كيف  
العاقبة ، وجمعه في القولين جميعاً «فِراءٌ» ، كما ترى ، ونظيره : جَمَلٌ وَجِمالٌ ،  
وَجَبَلٌ وَجِبالٌ ، قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

بَضْرِبِ كَأَذَانِ الْفِرَاءِ فَضُوْلُهُ      وَطَعْنِ كَأِيزَاغِ الْمَخَاضِ تَبُورُهَا

الإيزاغُ : دَفَعُ الناقة بيورها ، يقال : أَوْزَعَتْ به إيزاغاً ، وَأَزْغَلَتْ به  
إِزْغَالاً ، وذلك حين تَلْقَحُ ، فعند ذلك يقال لها : خَلِيفَةٌ ، وللجميع  
المخاضُ ، وقد مرَّ هذا . والبورُ : أن تُعْرَضَ على الفحل لِيُعْلَمَ : أهى حامل  
أم حائل ؟

[ لضابىء البرجمى وهو فى السجن ]

وقال ضابىء بن الحارث البرجمى<sup>(٢)</sup> :

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ      فَإِنِّي وَقِيَّارًا بِهَا لَغَرِيبٌ  
وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْفَتَى      تَجَاحًا وَلَا عَن رَيْشِهِنَّ يَخِيبٌ  
وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ      وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبٌ  
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِنُ نَفْسَهُ      عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ

(٢) زيادات ر : «من السجن» .

(١) هو مالك بن زغبة الباهلى .

يقول: إذا لم تَعَجَلْ له طَيْرٌ مَاتِحَةٌ فليس ذلك بِبُئِدٍ خيراً عنه ، ولا إذا  
أَبْطَأَتْ غَابَ ، فمَاجِلُهَا لا يَأْتِيهِ بِخَيْرٍ ، وَأَجِلُهَا لا يَدْفَعُهُ عَنْهُ ، إِنَّمَا لَهُ مَا قَدَّرَ لَهُ ،  
وَالعَرَبُ تَزُجُّ عَلَى السَّائِحِ وَتَتَبَرَّكُ بِهِ ، وَتَكْرَهُ الْبَارِحَ وَتَتَشَامَهُ بِهِ ،  
وَالسَّائِحُ : مَا أَرَاكَ مَيَاسِرَهُ فَأَمَكْنَ الصَّائِدَ ، وَالْبَارِحُ : مَا أَرَاكَ مَيَاسِنَهُ فَلَمْ  
يَمَكِنِ الصَّائِدَ ، إِلا أَنْ يَنْعَرِفَ لَهُ ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

لَا يَطْمُ الْمَرْءُ لَيْلاً مَا يُصَبِّحُهُ إِلاَّ كَوَازِبَ مِمَّا يُخْبِرُ الْقَالَ  
وَالْقَالَ وَالزُّجْرُ وَالْكُهَّانُ كُلُّهُمْ مُضَلَّلُونَ ، وَدُونَ النَّبِيِّ أَقْفَالُ

وقوله :

وَرُبَّ أُمُورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبٌ<sup>(١)</sup>

فإن العرب تقول : ضارَهُ يَضِيرُهُ ضَيْرَةٌ ، وَلا ضَيْرَ عَلَيْهِ ، وَضِرَّةٌ  
يَضِرُّهُ ، وَلا ضَرَّرَ عَلَيْهِ [ وَلا ضُرَّ عَلَيْهِ ]<sup>(٢)</sup> ، وَيُقَالُ : أَصَابَهُ ضُرٌّ ، وَأَصَابَهُ  
ضُرٌّ بِمَعْنَى ، وَالضَّرُّ مُصَدَّرٌ ، وَالضَّرُّ اسْمٌ ، وَقَدْ يَكُونُ الضَّرُّ مِنَ الْمَرَضِ ،  
وَالضَّرُّ عَامًّا ، وَهَذَا مَعْنَى حَسَنٍ ، وَقَدْ قَالَ أَحَدُ الْمُحَدِّثِينَ ، وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ  
الْقَاسِمِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَقَدْ يَهْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَابِ أَمْنِهِ وَيَنْجُو بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ يَحْذَرُ

وقال الله عز وجل : ﴿ فَسَى أَنْ تَكَرَّهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً

كثيراً ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) الخشاة : الخشية . والوجيب : خفتاق القلب واضطرابه .

(٢) سورة النساء : ١٩

(٣) الزيادة من س

لأنه لا يُغَيِّرُ الفعل إذ كان الفعل قد يقع ولا مفعول فيه ، نحو ضَرَبْتُكَ  
وزيداً ، فأما قول الله عزوجل : ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾<sup>(١)</sup> ،  
فإنما يَحْسُنُ بغير توكيد لأن «لا» صارت عوضاً ، والشاعر إذا احتاج  
أجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر ما لا يَحْسُنُ في الكلام ، قال عمر  
ابن أبي ربيعة :

قُلْتُ إِذَا أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى كِنَعَجِ الْمَلَأِ تَعَسَّفَنَ رَمَلًا

وقال جرير :

وَرَجَا الْأَخِيظِلُّ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَآبٌ لَهُ لَيْسَالًا

فهذا كثير . فأما النعت إذا قلت إن زيدا يقوم العاقل فأنت مخير إن  
شئت قلت العاقل فجعلته نعتاً لزيد ، أو نصبتَه على المدح وهو بإضمار أعني ،  
وإن شئت رفعت على أن تُبَدِّلَهُ من المضمر في الفعل ، وإن شئت كان  
على قطعٍ وابتداءً ، كأنك قلت إن زيدا قام ، فقيل مَنْ هو ؟ فقلت : العاقل ،  
كما قال الله عزوجل : ﴿قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup> ،  
أي هو النار . والآية تُقْرَأُ على وجهين على ما فسرنا : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْدِفُ  
بِالْحَقِّ عَلامَ الْغُيُوبِ﴾<sup>(٣)</sup> وَعَلامَ (الغُيُوبِ) .

وقوله :

وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْفَتَى نَجَاحًا

(٢) سورة الحج ٧٢

(١) سورة الأنعام ١٤٨

(٣) سورة ممتأ ٤٨

## باب

[ جرير بن عبد الله البجلي عند معاوية ]

قال أبو العباس : وَجَّهَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ  
الْبَجَلِيَّ إِلَى مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِأَخْذِهِ بِالْبَيْعَةِ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ حَوْلِي مَنْ تَرَى  
مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَكِنِّي  
أَخْتَرْتُكَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكَ : « خَيْرُ ذِي يَمَنِ » ،  
إِيتِ مَعَاوِيَةَ فَخُذْهُ بِالْبَيْعَةِ ، فَقَالَ جَرِيرٌ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَدْخِرُكَ  
مِنْ نَصْرَتِي شَيْئاً ، وَمَا أَطْمَعُ لَكَ فِي مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّمَا  
قَصَدِي حُجَّةٌ أُقِيمُهَا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا آتَاهُ جَرِيرٌ دَافَعَهُ مَعَاوِيَةُ ، فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ :  
إِنَّ الْمَنَافِقَ لَا يُصَلِّي حَتَّى لَا يَجِدَ مِنَ الصَّلَاةِ بُدْأً ، وَلَا أَحْسِبُكَ تُبَايِعُ حَتَّى  
لَا تَجِدَ مِنَ الْبَيْعَةِ بُدْأً ! فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : إِنَّمَا لَيْسَتْ بِحُدُوعَةِ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ  
إِنَّهُ أَمْرٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ ، فَأَبْلَغَنِي رَيْقِي . فَنَظَرَ عَمْرًا ، فَطَالَتِ الْمَنَازِرَةُ بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ  
عَلَيْهِ جَرِيرٌ ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : أَلْقَاكَ بِالْفَصْلِ فِي أَوَّلِ مَجْلِسٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .  
ثُمَّ كَتَبَ لِعَمْرٍو بِمِصْرَ طُعْمَةً ، وَكَتَبَ عَلَيْهِ : « وَلَا يَنْقُضُ شَرْطُ طَاعَةٍ » ،  
فَقَالَ عَمْرٍو : يَا غَلَامُ اكْتُبْ : وَلَا تَنْقُضُ طَاعَةً شَرْطاً ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ لَهُ أَمْرُهُ  
رَفَعَ عَقِيرَتَهُ <sup>(١)</sup> يُنْشِدُ لِيَسْمَعَ جَرِيرًا :

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَأَعْتَرَتْنِي وَسَاوِسِي      لَاتِ أُنِي بِالْتَّرَهَاتِ الْبَسَابِسِ <sup>(٢)</sup>

(١) العقيرة : الصوت .

(٢) البسابس في الأصل : القفر الواسع ، يريد الأباطيل .



وقال رجل لمعاوية : والله لقد بايعتكَ وأنا كاره . فقال معاوية : قد  
جعل الله في الكره خيراً كثيراً .

وقوله :

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَتُوبُ  
نظيره قول كثير :

أَقُولُ لَهَا، يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطِنْتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ

وكان عبد الملك بن مروان يقول : لو كان قال هذا البيت في صفة  
الحرب لكان أشعر الناس .

وحكى عن بعض الصالحين أن ابناً له مات فلم يُرَبِّه جَزَعٌ ، فقيل له في  
ذلك ، فقال : هذا أمر كنا نتوقَّعه ، فلما وقع لم نُشكره

أَرَى الشَّامَ تَكَرَّهُ مُلْكَ الْعِرَاقِ وَأَهْلَ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِينَا  
وَكَلَّأَ لِصَاحِبِهِ مُبِغِضًا بَرَى كُلَّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ دِينَنَا  
إِذَا مَا رَمَوْنَا رَمِينَاهُمْ وَدِينَاهُمْ مِثْلَ مَا يُقْرِضُونَا  
فَقَالُوا : عَلِيُّ إِمَامٌ لَنَا فَقُلْنَا : رَضِينَا ابْنَ هِنْدٍ رَضِينَا  
وَقَالُوا : نَرَى أَنْ تَدِينُوا لَهُ فَقُلْنَا : أَلَا نَرَى أَنْ تَدِينَنَا  
وَمِنْ دُونِ ذَلِكَ خَرَطُ الْقَتَادِ وَضَرْبُ وَطْفَنٍ يُقْرَأُ الْعِيُونَا

وأحسن الروايتين : « يَفُضُّ الشُّوُونََا » ، وفي آخر هذا الشعر ذمٌ لعلي  
ابن أبي طالب رضي الله عنه أسسنا عن ذكره .

قوله : « وَلِكِنَّكَ أَغْرَيْتَ بَعْثَانَ الْمَهَاجِرِينَ » فهو من الإِغْرَاءِ وهو  
التحضيض عليه ، يقال أَغْرَيْتُهُ بِهِ ، وَأَسَدْتُهُ عَلَيْهِ ، وَأَسَدْتُ الْكَلْبَ عَلَى  
الْهَيْدِ أَوْسِدُهُ إِيسَادًا ، وَمَنْ قَالَ : أَشْلَيْتُ الْكَلْبَ فِي مَعْنَى أَغْرَيْتُ فَقَدْ  
أَخْطَأَ ، إِنَّمَا أَشْلَيْتُهُ دَعْوَتُهُ إِلَى ، وَأَسَدْتُهُ أَغْرَيْتُهُ .

وقول ابن جُعَيْل :

« وَأَهْلَ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِينَا »

محمول على « أرى » ، ومن قال :

« وَأَهْلُ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهُونَا »

فالرفع من وجهين : أحدهما قطعٌ وابتداءٌ ، ثم عطفَ جملةً على جملةٍ بالواو ،  
ولم يحمله على أرى ، ولكن كقولك كان زيدٌ منطلقاً ، وعمرٌ ومنطلقٌ الساعةً ،  
خَبَرْتُ بخبرٍ بعد خبرٍ ، والوجه الآخر أن تكون الواو وما بعدها حالاً ،

أَتَانِي جَرِيرٌ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ      بَتِّكَ أَلْتِي فِيهَا آجِدَاعُ الْمَعَاطِسِ  
أَكَايِدُهُ وَالسَّيْفُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      وَلَسْتُ لِأَثْوَابِ الدُّنْيَى بِلَابِسِ  
إِنِ الشَّامُ أُعْطَتْ طَاعَةً يَمِينِيَّةً      تَوَاصَفَهَا أَشْيَاخُهَا فِي الْمَجَالِسِ  
فَإِنْ يَفْعَلُوا أُصْدِمَ عَلِيًّا بِجَبَّةٍ<sup>(١)</sup>      تَنْتُ عَلَيْهِ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسِ  
وَإِنِّي لَأَرْجُو خَيْرَ مَا نَالَ نَائِلٌ      وَمَا أَنَا مِنْ مُلِكِ الْعِرَاقِ بِيَائِسِ

[ كتاب معاوية إلى علي ]

وكتب إلى علي رضي الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من معاوية بن صخر إلى علي بن أبي طالب :  
أما بعد : فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم  
عثمان كنت كإبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ، ولكنك  
أغرقت عثمان المهاجرين ، وخذلت عنه الأنصار ، فأطاعك الجاهل ، وقوى  
بك الضعيف . وقد أبى أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان ،  
فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين . ولعمري ما حجتك على كحجتك  
على طلحة والزبير ؛ لأنهما بايعاك ولم أبيعك . وما حجتك على أهل الشام  
كحجتك على أهل البصرة ؛ لأن أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام .  
وأما شرفك في الإسلام ، وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وموضعك من قريش فلست أدفعه . ثم كتب إليه في آخر الكتاب بشعر  
كعب بن جعيل ، وهو :

(١) زيادات ر : « الجبهة : جماعة الخيل » .

فهذا يريد: في طاعة عمرو بن هند، والدين: العادة، يقال: ما زال هذا ديني وديني وعادتي وديدي وإجرياتي، قال المثقب العبدى:

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَصِيْبِي      أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي  
أَكَلَ الدَّهْرَ حَلًّا وَآرِيحَالَ      أَمَا تُبْقِي عَلَيَّ وَمَا تَقِينِي!

وقال الكميت بن زيد:

عَلَى ذَاكَ إِجْرِيَايَ وَهِيَ ضَرِيْبَتِي      وَإِنْ أَجْلَبُوا طَرًّا عَلَيَّ وَأَحْلَبُوا<sup>(١)</sup>

وقوله:

ه فقلنا رضينا ابن هند رضينا ه

يعنى معاوية بن أبى سفيان، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس

ابن عبد مناف.

وقوله: «أن تدينوا له»، أى أن تطيعوه وتدخلوا فى دينه: أى فى طاعته:

وقوله:

ه ومن دون ذلك خرط القتاد ه

فهذا مثل من أمثال العرب، والقتاد: شجيرة شاككة غليظة أصول الشوك،

فلذلك بضرب خرطه مثلاً فى الأمر الشديد، لأنه غاية الجهد. ومن قال: «يفض

الشؤون»، فيفض يفرق، تقول: فضضت عليه المال والشؤون، واحدها شأن،

وهى موصل قبائل الرأس، وذلك أن للرأس أربع قبائل، أى قطع

مشعوب بعضها إلى بعض، فوضع شعبها يقال له: الشؤون، واحدها شأن،

(١) اجرياتي: عادتي. وأجلبوا: صاحوا. وأحلبوا: تألبوا.

فيكون معناها «إذ»، كما تقول رأيت زيدا قائماً وعمره ومنظفون. تريد إذ: عمرو  
منطلق. وهذه الآية تُحْمَلُ على هذا المعنى، وهو قول الله عز وجل: ﴿يَغْشَى  
طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، والمعنى - والله أعلم: إذ  
طائفة في هذه الحال - وكذلك قراءة من قرأ: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ  
شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ وَالْبَحْرِ يَدَاهُ مِمَّا بَعْدَهُ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾<sup>(٢)</sup>، أي والبحر هذه  
حاله، ومن قرأ ﴿وَالْبَحْرَ﴾ فعلى «أن».

وقوله:

«وَدِينَاهُمْ مِثْلُ مَا يقرضوننا».

يقول جزيناهم. وقال المفسرون في قوله عز وجل: ﴿مَالِكِ يَوْمِ  
الدِّينِ﴾<sup>(٣)</sup>. قالوا: يوم الجزاء والحساب، ومن أمثال العرب: «كما تدين  
تدان»، وأنشد أبو عبيدة<sup>(٤)</sup>:

وَأَعْلَمُ وَأَيُّقِنُ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَأَعْلَمُ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ

وللدين مواضع: منها ما ذكرنا، ومنها الطاعة ودين الإسلام. من ذلك  
يقال: فلان في دين فلان، أي في طاعته، ويقال: كانت مكة بلداً لقاها؛ أي  
لم يكونوا في دين ملك، وقال زهير:

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوِّ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكَ

(١) سورة آل عمران ١٥٤

(٢) سورة الفاتحة ٤

(٣) سورة لقمان ٢٧

(٤) زيادات: «الشعر ليزيد من الصمق الكلابي وله خبر». وقد أورد هذا الخبر

المرصفي في رغبة الأمل: ٣: ٢١٤ - ٢١٥

وأهل البصرة . فلعمري ما الأمرُ فيها هناك إلا سواءً ، لأنها تبعه شاملة ،  
لا يستثنى فيها الخيار ، ولا يستأنف فيها النظر . وأما شرفي في الإسلام ،  
وقرأتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموضعي من قریش ، فلعمري  
لو استطعت دفعة لدفعتة .

ثم دعا النجاشي أحد بني الحارث بن كعب فقال له : إن ابن جعيل  
شاعر أهل الشام ، وأنت شاعر أهل العراق ، فأجب الرجل ، فقال :  
يا أمير المؤمنين ، أسمعني قوله ، قال : إذا أسمعك شعر شاعر ، فقال  
النجاشي بحببه :

دَعَا يَا مُعَاوِيَ مَا لَنْ يَكُونَا      فَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ مَا تَحَذَرُونَا  
أَتَاكُمْ عَلِيٌّ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ      وَأَهْلِ الْحِجَازِ فَمَا تَصْنَعُونَا  
وبعد هذا ما تمسك عنه .

قوله : « ليس له بصَّرٌ يهديه » ، فمعناه يقوده ، والهادي : هو الذي  
يتقدم فيدلُّ ، والحادى : الذي يتأخر فيسوق ، والعنقُ يُسمى الهادى  
لتقدمه ، قال الأعشى :

إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبَلَاءِ      فِي صَدْرِ الْقَنَاءِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا

يصف أنه قد عمى وإنما تهديه عصاً ، ألا تراه يقول :

وَهَابَ الْعِثَارَ إِذَا مَا مَشَى      وَخَالَ السُّهُولَةَ وَعَثَا وَعُورَا

وقال القطامي :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمْ      وَبَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةُ الْهَادِي

وزعم الأصمعي قال : يقال إن مجارى الدموع منها ، فلذلك يقال : استهلقت  
شؤونه ، وأنشد قول أوس بن حجر :

لا تحزني بالفراق فإني لا تسهل من الفراق شؤني

ومن قال « يقر العيون » ، ففيه قولان : أحدهما للأصمعي ، وكان يقول :  
لا يجوز غيره ، يقال : قرّت عينه وأقرها الله ، وقال : إنما هو برّدت من  
القر ، وهو خلاف قولهم : سخّنت عينه وأسخطها الله ، وغيره يقول : قرّت  
هدأت ، وأقرها الله أهدأها الله ، وهذا قول حسن جميل ، والأول أغرب  
وأطرف .

[ لمعاوية جواب علي بن أبي طالب ]

فكتب إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه جواب

هذه الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم . من علي بن أبي طالب إلى معاوية بن صخر ،  
أما بعد : فإنه أتاني منك كتاب أمري ليس له بصري يهديه ، ولا قائد يرشده ،  
دعا الهوى فأجاب ، وقاده فاتبه ، زعمت أنك إنما أفسد عليك يبعثي خطيئي  
في عثمان . ولعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا ،  
وأصدرت كما أصدروا ، وما كان الله ليجمعهم على ضلال ، ولا ليضربهم  
بالعمى .

وبعد ، فما أنت وعثمان إنما أنت رجل من بني أمية ، وبنو عثمان أولى  
بمطالبة دمه ، فإن زعمت أنك أقوى على ذلك ، فادخل فيما دخل فيه المسلمون ،  
ثم حاكم القوم إلى . وأما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وأهل الشام

وكل واو مكسورة وقعت أولاً فهمزها جائز يُنشد: «على ما في إغانك»،  
ويقال: وسادة وإسادة ووشاخ وإشاخ

وأما قوله: «فما أنت وعثمان» فالرفع فيه الوجه لأنه عطف اسما  
ظاهراً على اسم مضمرة منفصل وأجراه مجزأه، وليس هنا فعلٌ، فيُحتمل  
على المفعول، فكأنه قال: فما أنت وما عثمان، هذا تقديره في العربية،  
ومعناه لست منه في شيء، قد ذكر سيويه رحمه الله النصب وجوزة جوازاً  
حسناً وجعله مفعولاً معه، وأضمر كان من أجل الاستفهام، فتقديره عنده:  
ما كنت وفلاناً. وهذا الشعر كما أضيف لك يُنشد:

وأنت امرؤ من أهل نجد وأهلنا تهايم وما النجدي والمتفور

وكذلك قوله<sup>(١)</sup>:

تكلفتي سويق الكرم جرم وما جرم وما ذاك السويق

فإن كان الأول مضمراً متصلاً كان النصب، لئلا يُحتمل ظاهر على  
مضمرة، تقول: مالك وزيداً، وذلك أنه أضمر الفعل، فكأنه قال في التقدير:  
وملا بستك زيداً، وفي النحو تقديره: مع زيد. وإنما صلح الإضمار لأن  
المعنى عليه إذا قلت: مالك وزيداً! وإنما تنهاه عن ملاسته، إذا لم يحز «وزيد»  
وأضمرت لأن حروف الاستفهام للأفعال، فلو كان الفعل ظاهراً لكان  
على غير إضمار، نحو قولك: ما زلت وعبد الله حتى فعل، لأنه ليس يريد:  
ما زلت وما زال عبد الله، ولكنه أراد: وما زلت بعد الله. فكان المفعول

(١) زيادات ر: «هو الأعجم»



وقال أيضاً :

قَرْنٌ يَقْضُرُنَ مِنْ بُزْلِ مُخَيَّسَةٍ وَمِنْ عِرَابٍ بَعِيدَاتٍ مِنَ الْحَادِي

وقوله : « ولا قائد يُرشدُهُ » قد أبان به الأول .

وقوله : « دعاه الهوى » فالهوى من « هويت » مقصور ، وتقديره « فَعَلُ » ،

فانقلبت الياء ألفاً ، فلذلك كان مقصوراً ، وإنما كان كذلك لأنك تقول :

هَوِيَّ يَهْوِي ، كما تقول : فَرِقَ يَفْرِقُ وهو هَوِيٌّ ، كما تقول : هُوَ فَرِقٌ ، كما ترى ،

وكان المصدر على « فَعَلِ » بمنزلة الفَرَقِ والحَذِرِ والبَطْرِ . لأن الوزن واحد

في الفعل واسم الفاعل ، فأما الهَوَاءُ ، من الْجَوِّ فمدود ، يدُك على ذلك جمعه

إذا قلت : أهويةٌ ، لأن أفعلة إنما تكون جمعَ فعالٍ وفعالٍ وفَعُولٍ وفَعِيلٍ ،

كما تقول قَدَالٌ وأَقْدَالَةٌ وحمارٌ وأحمرَةٌ ، فهَوَاءٌ كذلك ، والمقصود جمعه

أهواء فاعلم ، لأنه على فَعَلٍ ، وجمعُ فَعَلٍ أفعالٌ ، كما تقول : جَمَلٌ وأَجْمَالٌ

وقَتَبٌ وأَقْتَابٌ ، قال الله عز وجل : ﴿ وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَ هُمْ ﴾<sup>(١)</sup> . وقوله هذا

هَوَاءٌ ياقتي في صفة الرجل إذا هو ذمٌّ ، يقول : لا قَلْبَ له ، قال الله عز

وجل : ﴿ وَأَفْتَدِيَهُمْ هَوَاءً ﴾<sup>(٢)</sup> أي خالية ، وقال زهيرٌ :

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ الظُّلْمَانِ جُوجُوهُ هَوَاءٍ

وهذا من هَوَاءِ الجَوِّ ، قال الهذلي<sup>(٣)</sup> .

هَوَاءٌ مِثْلُ بَعْلِكَ مُسْتَمِيَةٌ عَلَى مَا فِي وَعَائِكَ كَالْخِيَالِ

(١) سورة محمد ١٤ (٢) سورة إبراهيم ٤٣

(٣) هو خبيب الأعمى ، وأنظر ديوان الهذليين ٢ : ٨٣

[ خالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان ]

ويروى أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالداً ، فقال : يا أخى ،  
لقد هممت اليوم أن أفتك بالوليد بن عبد الملك . فقال له خالد : بئس والله  
ما هممت به فى ابن أمير المؤمنين ، وولى عهد المسلمين ! فقال : إن خيلى  
هرت به فعبت بها وأصغرتنى ، فقال له خالد : أنا أكفيك ، فدخل خالد على  
عبد الملك والوليد عنده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الوليد ابن أمير المؤمنين ،  
وولى عهد المسلمين . هرت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فعبت بها ،  
وأصغره . وعبد الملك مطرق ، فرفع رأسه ، فقال : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا  
قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فقال  
خالد : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ  
عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا هَا تَدْمِيرًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فقال عبد الملك : أفى عبد الله  
مكلمنى ؟ والله لقد دخل على فما أقام لسانه لحناً ! فقال له خالد : أفعلى  
الوليد تقول ؟ فقال عبد الملك : إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان ،  
فقال له خالد : وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه خالد ، فقال له الوليد :  
أسكت يا خالد ، فوالله ما تعدد فى العير ولا فى النفير ، فقال خالد : أسمع  
يا أمير المؤمنين ، ثم أقبل عليه وقال : وَيَحْكُ قَمْنِ الْعَيْرِ وَالنَّفِيرِ غَيْرِي ؟  
جدى أبو سفيان صاحب العير ، وجدى عتبة بن ربيعة صاحب النفير ،  
ولكن لو قلت : غنيمات ، وحبيلات ، والطائف ، ورحم الله عثمان  
لقلنا : صدقت !

مخفوضاً بالباء ، فلما زال ما يخفِضُهُ وَصَلَ الفعلُ إليه فنصبه ، كما قال تعالى :  
(وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا) <sup>(١)</sup> ، فالواو في معنى مع ، وليست

مخافضة ، فكان ما بعدها على الموضع ، فعلى هذا يُنشدُ هذا الشعر <sup>(٢)</sup> :

فَمَالِكَ وَالتُّلُدَّ حَوْلَ نَجْدٍ وَقَدْ غَضَّتْ تِهَامَةَ بِالرَّجَالِ <sup>(٣)</sup>

ولو قلت : ماشأنك وزيداً ! الاختير النصب ، لأن زيداً لا يلتبس بالشأن ،

لأن المعطوف على الشيء أبدأ في مثل حاله . ولو قلت : ماشأنك وشأن زيد

لرفعت ، لأن الشأن يعطف على الشأن ، وهذه الآية تُفسرُ على وجهين

من الإعراب : أحدهما هذا ، وهو الأجود فيها ، وهو قوله عز وجل :

(فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) <sup>(٤)</sup> فالمعنى والله أعلم : مع شركائكم ، لأنك

تقول : جمعتُ قومي ، وأجمعتُ أمري . ويجوز أن يكون لما أدخل

الشركاء مع الأمر حملة على مثل لفظه . لأن المعنى يرجع إلى شيء واحد ،

فيكون كقوله <sup>(٥)</sup>

يَا لَيْتَ زَوْجِكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

وقال آخر :

شَرَّابُ الْبَّانِ وَتَمْرٌ وَأَقِطٌ

وهذا بين .

(٢) زيادات ر : « هو مسكين الدارمي »

(٤) سورة يونس : ١٧

(٥) زيادات ر : « هو عبد الله بن الزبيري »

(١) سورة الأعراف ١٥٥

(٣) التلدد : التلفت يمينا وشمالا

لَجَأَ إِلَى الطَّائِفِ ، فَكَانَ يَرْعَى غَنِيَّاتٍ ، وَيَأْوِي إِلَى حُبَيْلَةَ - وَهِيَ الْكَرْمَةُ .

وقوله : « رَحِمَ اللَّهُ عُمَانَ » : أَي لِرُدِّهِ إِيَّاهُ .

وقولنا « أَطْرَدَهُ » : أَي جَعَلَهُ طَرِيداً ، وَطَرَدَهُ : نَحَّاهُ ، كَمَا تَقُولُ حَمْدَتُهُ :

أَي شَكَرْتَهُ ، وَأَحْمَدْتَهُ : أَي صَادَقْتَهُ مَحْمُوداً . وَكَانَ عُمَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَسْتَأْذِنُ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَدِّهِ مَتَى أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ ، رَوَى

ذَلِكَ الْفَقِهَاءُ .

أما قوله : « في العير ، فهي عير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام فنهد إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وندب إليها المسلمين ، وقال : « لعل الله ينفلكموها ، فكانت وقعت بدر ، وساحل أبو سفيان بالعير ، فكانت الغنيمة بيد ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ (١) . أي غير الحرب ، فلما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل بدر ، قال المسلمون : انهد بنا يا رسول الله إلى العير ، فقال العباس رحمه الله : إنما وعدكم الله إحدى الطائفتين .

وأما النفير فمن نفر من قريش ليدفع عن العير ، فجاءوا فكانت وقعة بدر ، وكان شيخ القوم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وهو جد خالد من قبل جدته هند أم معاوية بنت عتبة ، ومن أمثال العرب :

لست في العير يوم يجذون بالعير ولا في النفير يوم النفير

ثم اتسع هذا المثل حتى صار يقال لمن لا يصلح لخير ولا لشر ولا يحفل

به : لا في العير ، ولا في النفير .

وقوله : « غنيمات ، وحيلات ، يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما أطرده الحكم بن أبي العاصي بن أمية ، وهو جد عبد الملك بن مروان

(١) سورة الأنفال : ٧

(٢) نهد ونهض كلاهما بمعنى واحد

والاسم العُلالةُ ، وكلُّ شئٍ كان على «فعلت» من المدغم . فمضارعه إذا كان متعدياً إلى مفعول يكون على يفعلُ . نحو رَدَّه بَرَدَهُ ، وشَجَّه يَشَجُّهُ ، وقَرَّه يَقَرُّهُ ، فإذا قلت : قَرَّ يَفِرُّ ، فإنما ذلك لأنه غير مُتَعَدٍّ إلى مفعول ، ولكن تقول : قَرَزْتُ الدابةَ أَقْرَهُ . وجاء «فعل يفعلُ» من المتعدى في ثلاثة أحرف يقال : عَلَهُ يَعْلُهُ وَيَعْلُهُ ، وَهَرَهُ يَهْرُهُ وَيَهْرُهُ : إذا كرهه ، ويقال : أَحَبَّهُ يُحِبُّهُ ، وجاء حَبَّهُ يَحِبُّهُ ، ولا يكون فيه «يفعلُ» ، قال الشاعر :

لَعَمْرِكَ إِنِّي وَطِلَابَ مَضِرٍ لَكَالْمَزْدَادِ مِمَّا حَبَّ بَعْدًا

وقال آخر :

وَأُقْسِمُ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَكَانَ عِيَاضَ مِنْهُ أَدْنَى وَمُشْرِقُ

وقرأ أبو رجا العطاردي : ( فَأَتَّبِعُونِي يَحَبِّبْكُمْ اللَّهُ ) (١) . ففعل في هذا شينين أحدهما أنه جاء به من «حَبَبْتُ» ، والآخر أنه أدغم في موضع الجزم ، وهو مذهب تميمٍ وقيسٍ وأسدٍ . وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُونَ : رُدُّ يَأْقَى : يُدْغِمُونَ ، وَيُحَرِّ كُونَ الدال الثانية لالتقاء الساكنين . فَيُتَّبِعُونَ الضمة الضمة . ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقول : رُدُّ يَأْقَى ، لأن الفتح أخف الحركات ، ومنهم من يقول : رُدُّ يَأْقَى فَيَكْسِرُ : لأن حق التقاء الساكنين الكسر ، فإذا كان الفعل مكسوراً ففيه وجهان : تقول : فِرَّ يَأْقَى للإتباع وللأصل في التقاء الساكنين ، وَتَفْتَحُ ، لأن الفتح أخف الحركات ، وإذا كان مفتوحاً فالفتح للإتباع ، ولأنه أخف الحركات ، والكسر على أصل التقاء الساكنين ،

## بَابٌ

[ لرجل من بني أسد يدح يحيى بن حيان ]

قال أبو العباس : قال رجل من بني أسد بن خزيمَةَ يدح يحيى بن حيان  
أخا النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، وهو مالك :

أَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْبَانِينَ كُلَّهُمْ      فِدَى لِفَتَى الْفِثْيَانِ يَحْيَى بْنِ حَيَّانِ  
وَلَوْلَا عُرَيْقٌ فِيَّ مِنْ عَصَبِيَّةِ      لَقُلْتُ وَأَلْفًا مِنْ مَعْدِنِ عَدْنَانَ  
وَلَكِنِّي نَفْسِي لَمْ تَطْبُ بِعَشِيرَتِي      وَطَابَتْ لَهُ نَفْسِي بِأَبْنَاءِ قَحْطَانَ  
وَهَذَا مِنَ التَّعْصَبِ الْمَفْرِطِ .

رحدثني شيخ من الأزدي ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت ،  
وهو يدعو لأبيه ، فقيل له : ألا تدعو لأمك ! فقال : إنها تميمية .

وسمع رجل يطوف بالبيت ، وهو يدعو لأمه ولا يذكر أباه ،  
فوتب ، فقال : هذه ضعيفة ، وأبي رجل يحتمل لنفسه .

وحدثني المازني عن حدثه قال : رأيت رجلا يطوف بالبيت ، وأمه  
على عنقه ، وهو يقول :

أَحْمِلُ أُمِّي وَهِيَ الْحَمَالَةُ      تَرْضِعُنِي الدَّرَّةَ وَالْعُلَالَةَ  
هـ وَلَا يُجَازِي وَالِدٌ فَعَالَهُ هـ

قوله : « الدرّة » ، فهو اسم ما يدّر من ثدييها ، ابتداءً كان ذلك  
أو غير ذلك . والعلالة لا تكون إلا بعدد ، يقال : علّه يعلّه ويعلّه عللاً ،

[ لميد بن أيوب العبدي ]

وقال آخر أحسبه من لصوص بن سعد

\*\*\*

[ قال أبو الحسن : هو عبيد بن أيوب العبدي ، وأنشد هذا الشعر ثعلب ]

\*\*\*

فَقَاتِي وَتَرَكَى الْإِنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهِمْ      وَصَبْرِي عَمَّنْ كُنْتُ مَا إِنْ أَزَايِلُهُ  
لِكَالصَّقْرِ جَلِي بَعْدَ مَا صَادَقْنِيَّةَ      قَدِيرًا وَمَشْوِيًا عَيْطًا خَرَادِلُهُ  
أَهَابُوا بِهِ فَازْدَادَ بُغْدًا وَصَدَّةَ      عَنِ الْقُرْبِ مِنْهُمْ ضَوْءُ بَرْقٍ وَوَابِلُهُ  
أَلَمْ تَرَنِي صَاحِبْتُ صَفْرَاءَ نَبْعَةَ      هَا رَبِّدِي لَمْ تُفَلِّلْ مَعَابِلُهُ  
وَوَطَالَ احْتِضَانِي السِّيفَ عَقَى كَأَنَّمَا      يَلَاظُ بِكَشْحِي جَفْنُهُ وَحَمَائِلُهُ  
أَخْرَفَلَوَاتِ صَاحِبِ الْجِنِّ وَانْتَحَى      عَنِ الْإِنْسِ حَتَّى قَدْ نَقَضَتْ وَسَائِلُهُ  
بِهِ نَسَبُ الْإِنْسِيِّ يُعْرَفُ نَجْرُهُ      وَلِلْجِنِّ مِنْهُ شَكْلُهُ وَشَمَائِلُهُ  
هوله :

• وَصَبْرِي عَمَّنْ كُنْتُ مَا إِنْ أَزَايِلُهُ •

إن : زائدة ، وهي تزداد مُغَيَّرَةً للإعراب ، وتزداد توكيداً ، وهذا موضع ذلك ، فالموضع الذي تُغَيَّرُ فِيهِ الإعراب هو وقوعها بعد « ما » الحجازية ، تقول : ما زيدٌ أخاك ، وما هذا بشرًا ، فإذا أُدْخِلْتَ إن هذه بطل النصب بدخولها ؛ فقلت : ما إن زيدٌ منطلق ، قال الشاعر (١) :

وما إن طِينًا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَابِنَا      وَدَوَّلَةٌ آخِرِينَا

فزعم سيبويه أنها مَنَعَتْ « ما » العَمَلَ كما مَنَعَتْ « ما » إنَّ الثِقِيلَةَ أَنْ

(١) زيادات : « هو فروة بن مسيك »



نحو . عض ، يا قتي ، وعض يا قتي ، فإذا لقيته ألف ولام فالأجود الكسر ،  
من أجل ما بعده ، وهي لام المعرفة ، نحو :

فَعَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ [ فَلَ كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا ]

ومنهم مَنْ يُجْرِيهِ بُجْرِي الْأَوَّلِ ، فتقع لام المعرفة بعد انقضاء الحركة  
في الأول فيقول <sup>(١)</sup> :

ذُمُّ الْمَنَازِلِ بَعْدَ مَنَزِلَةِ اللَّوِيِّ وَالْعَيْشِ بَعْدَ أَوْلَيْكَ الْإِيَامِ

ومن كان من شأنه أن يُتْبِعَ أو يَكْسِرَ فعلى ذلك ، ومما جاء في القرآن  
على لغة من يكسر قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يُشَاقَّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
وأما أهل الحجاز فيجرونه على القياس الأصلي ، فيقولون : آزدد وَاغْضَضُ ،  
ويقولون : آفرر من زيد وَاغْضَضُ . لما سكن الثاني ظهر التضعيف لأنه  
لا يلتقي ساكنان ، وكل ذلك من قولهم وقول التميميين قياس مَطْرَدٌ بَيْنَ ،  
وقد شرحناه في الكتاب الْمُقْتَضِبِ على حقيقة الشرح .

[ لرجل في الصبر ]

وقال الآخر :

إِذَا ضَيَّقْتَ أَمْرًا ضَاقَ جَدًّا      وَإِنْ هَوَّيْتَ مَا قَدَّ عَزَّ هَانَا  
فَلَا تَهْلِكُ لِشَيْءٍ فَاتَ يَا سَاءَ      فَكَمْ أَمْرٍ تَصَعَّبَ ثُمَّ لَانَا  
سَاصِبِرُ عَن رَفِيقِي إِنْ جَفَانِي      عَلَى كُلِّ الْأَذَى إِلَّا الْهُوَانَا  
فَإِنَّ الْمَرْءَ يَجْزَعُ فِي خَلَاءٍ      وَإِنْ حَضَرَ الْجَمَاعَةَ أَنْ يَهَانَا

(١) سورة الحشر هـ

(٢) زيادات ر : وهو جرير ،

وقوله : « كَالصُّقْرِ جَلِيٌّ » ، تأويل التَّجَلَّى أَنْ يَكُونَ يُحِسُّ شَيْئاً فَيَتَشَوَّفُ  
إِلَيْهِ ، فِهَذَا مَعْنَى « جَلِيٌّ » ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

« تَجَلَّى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ » .

أَي نَظَرَ ، وَيُقَالُ : تَجَلَّى فُلَانٌ فَلَانَةً تَجَلَّى ، وَاجْتَلَاهَا اجْتِلَاءً ، أَي نَظَرَ  
إِلَيْهَا وَتَأَمَّلَهَا ، وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ

وقوله : « قَدِيرًا » ، هُوَ مَا يُطْبَخُ فِي الْقَدِيرِ ، يُقَالُ : قَدِيرٌ وَمَقْدُورٌ : كَقَوْلِكَ :  
قَتِيلٌ وَمَقْتُولٌ .

وقوله : « عَيْطًا خَرَادِلُهُ » ، فَالْعَيْطُ الطَّرِيُّ ، يُقَالُ : لَحْمٌ عَيْطٌ إِذَا كَانَ  
حَاطِيًّا ، وَكَذَلِكَ دَمٌ عَيْطٌ ، وَيُقَالُ اعْتَبَطَ فُلَانٌ بَكَرَّتُهُ إِذَا نَحَرَهَا شَابَةً  
مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ، وَكَذَلِكَ اعْتَبَطَ فُلَانٌ إِذَا مَاتَ شَابًا ؛ قَالَ أُمِّيَّةٌ (١) :

مَنْ لَمْ يَمِتَّ عَيْطَةً يَمِتَّ هَرَمًا لِلنَّوْتِ كَأْسٌ فَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا

وَحَدَّثَنِي الزُّيَادِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابْنِ زِيَادٍ ، قَالَ : تَحَدَّثَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، قَالَ : نَزَلْتُ بِرَجُلٍ مِنْ طَيْيِّ ،  
فَنَحَرَ لِي نَاقَةً فَأَكَلْتُ مِنْهَا ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ نَحَرَ أُخْرَى ، فَقُلْتُ : إِنَّ عِنْدَكَ  
مِنَ اللَّحْمِ مَا يُغْنِي وَيَكْفِي ، فَقَالَ : إِنْ وَاللَّهِ لَا أُطْعِمُ ضَيْفِي إِلَّا لَحْمًا عَيْطًا ،  
قَالَ : وَفَعَلَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ - وَفِي كُلِّ ذَلِكَ آكَلَ شَيْئًا ، وَيَأْكُلُ الطَّلَائِي  
أَكَلَ جَمَاعَةً - ثُمَّ نَوَّتِي بِاللَّبَنِ فَأَشْرَبُ شَيْئًا ، وَيَشْرَبُ عَامَّةَ الْوَطْبِ (٢) ،

(١) زيادات ر : « ابن أبي العتق ، والمصحيح أنه لرجل من الخوارج ، عن الأصمعي » .

(٢) الوطب : سقاء اللبن .

تنصب ، تقول : إن زيدا منطلق ، فإذا أدخلت «ما» صارت من حروف  
الابتداء ، ووقع بعدها المبتدأ وخبره والأفعال ، نحو : إنما زيد أخوك ،  
و ﴿ وَإِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>(١)</sup> ولو لا «ما» لم يقع الفعل بعد  
«إن» ، لأن «إن» بمنزلة الفعل ، ولا يلي فعل فعلًا لأنه لا يعمل فيه ، فأما كان  
يقوم زيد ، وكاد تزيع قلوب فريق منهم ، ففي كان وكاد فاعلان  
مكّيان .

و «ما» تزداد على ضربين ، فأحدهما أن يكون دخولها في الكلام  
كالغائبا ، نحو ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> أى بفرحة ، وكذلك :  
﴿ إِنَّمَا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾<sup>(٣)</sup> ، وكذلك : ﴿ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ ﴾<sup>(٤)</sup> .  
وتدخل لتغير اللفظ ، فتوجب في الشيء ما لو لا هى لم يقع ، نحو رُبَّمَا  
يَنْطَلِقُ زَيْدٌ ، و ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾<sup>(٥)</sup> ولو لا «ما» لم تقع رُبُّ  
على الأفعال ، لأنها من عوامل الأسماء ، وكذلك جئت بعد ما قام زيد ،  
كما قال المرار<sup>(٦)</sup> :

أَعْلَاقَةٌ أُمَّ الْوَلِيدِ بَعْدَ مَا أَفْتَانُ رَأْسِكَ كَالثَّغَامِ الْمُخْلِيسِ<sup>(٧)</sup>

فلولا «ما» لم يقع بعدها إلا اسم واحد ، وكان مخفوضا بإضافة «بعده»  
إليه ، تقول : جئتك بعد زيد .

(١) سورة فاطر ٢٨ . (٢) سورة آل عمران ١٥٩ .  
(٣) سورة نوح ٢٥ . (٤) سورة البقرة ٢٦ .  
(٥) سورة الحجر ٢ . (٦) زيادات ر : « هو المرار النفسى » .  
(٧) العلاقة : الحب . والوليد : تصغير الوليد ؛ والأفنان فى الأصل : الفصون ، وأراد  
بها هاهنا خصل الشعر .

أَهَابَ بِأَحْزَانِ الْفُؤَادِ مُهَيْبٌ وَمَاتَتْ نُفُوسٌ لِلْهَوَىٰ وَقُلُوبٌ  
وقوله: «ضَوْءُ بَرْقٍ وَوَابِلُهُ»، أراد صَدَّةً عَنْهُمْ ضَوْءُ بَرْقٍ وَوَابِلُهُ،  
فأضاف الوابل من المطر إلى البرق: وإنما الإضافة إلى الشيء على جهة  
التضمنين، ولا يضاف الشيء إلى الشيء إلا وهو غيره أو بعضه، فالذي  
هو غيره: غلامُ زيدٍ، ودارُ عمرو، والذي هو بعضه: ثوبُ خنزٍ، وخاتمُ  
حديديٍّ، وإنما أضاف الوابل إلى البرق، وليس هو له، كما قلت: دارُ زيدٍ،  
على جهة المجاورة، وأنها راجعان إلى السحابة، وقد يضاف ما كان كذا على  
السعة، كما قال الشاعر:

حَتَّى أَنْخَتُ قَلُوصِي فِي دِيَارِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ يَحْتَدِي نَعْلًا وَحَافِيهَا  
فأضاف الحافي إلى النعل، والتقدير: حافي منها.  
وقوله:

• أَلَمْ تَرِنِي صَاحِبَتِ صَفْرَاءَ نَبْعَةٍ •

فالنَّبْعُ خَيْرُ الشَّجَرِ لِلْقَبِي، ويقال: إن النَّبْعَ وَالشَّوْحَطَ وَالشَّرِيَانَ شَجَرَةٌ  
وَاحِدَةٌ، وَلَكِنَّا تَخْتَلِفُ أَسْمَاؤُهَا وَتَكْرُمُ وَتَحْسُنُ بِمَنَابِتِهَا، فَمَا كَانَ فِي قَلْبِ  
الْجَبَلِ مِنْهَا فَهُوَ النَّبْعُ، وَمَا كَانَ فِي سَفْحِهِ فَهُوَ الشَّوْحَطُ، وَمَا كَانَ  
فِي الْحَضِيضِ فَهُوَ الشَّرِيَانُ.

وقوله: «لَهَا رَبْدِي»، يريد وَتَرًا شَدِيدَ الْحَرَكَةِ عِنْدَ دَفْعِ السَّهْمِ، يُقَالُ:  
رَجُلٌ رَبْدُ الْيَدِ إِذَا كَانَ يَكْثُرُ التَّحْرِيكَ لِيَدَيْهِ وَالْعَبَثُ بِيَمَانِيهَا، وَيُوصَفُ بِهِ  
الْفَرَسُ لِكثْرَةِ حَرَكَةِ قَوَائِمِهِ، وَكَانَ الْأَصْلُ رَبْدًا لِأَنَّهُ «رَبْدٌ»، وَلَكِنَّمَا كَانَ

فلما كان في اليوم الثالث ارتقبت غفلته فاضطجع ، فلما امتلاً نوماً استقت قطعاً من إبله فأقبلته الفج<sup>(١)</sup> ، فانتبه واختصر على الطريق حتى وقف في مضيق منه ، فألقم وتره فوق<sup>(٢)</sup> سهمه ، ثم نادى بي : لتطب نفسك عنها ! قلت أرني آية ، فقال : انظر إلى ذلك الضب ، فإني واضع سهمي في مغرز ذنبه ، فرماه فأندر ذنبه<sup>(٣)</sup> ، فقلت : زدني ، فقال : انظر إلى أعلى فقاربه ، فرماه فأثبت سهمه في الموضع ، ثم قال لي : الثالثة والله في كبدك ! فقلت : شأنك يا بلك ! فقال : كلا حتى تسوقها إلى حيث كانت . قال : فلما انتهيت بها قال : فكرت فيك فلم أجد لي عندك ترة تطالني بها ، وما أحسب الذي حملك على أخذ إبلي إلا الحاجة . قال : قلت هو والله ذاك . قال : فأعمد إلى عشرين من خيارها فخذها ، فقلت : إذا والله لا أفعل حتى تسمع مدحك : والله ما رأيت رجلاً أكرم ضيافة ، ولا أهدى لسبيل ، ولا أرمى كفاً ، ولا أوسع صدرًا ، ولا أرغب<sup>(٤)</sup> جوفًا ، ولا أكرم عفوًا منك . قال : فاستحيا فصرف وجهه عني ، ثم قال : انصرف بالقطع مباركاً لك فيه .

وقوله : « خرادله » يعني قطعه ، يقال : ضربه ضرباً خردله ، وتأويله قطعه : كما قال :

• والضرب يمضي بيننا خرادلاً •

وقوله : « أهابوا به » ، يقول : دعوه ، يقال : آيه به ، وأهأب به : أي ناداه : قال القرشي :

(١) الفج : الطريق الواسع . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . (٣) أندر ذنبه : قطعها . (٤) من الرغب ؛ وهو سعة البطن وكثرة الأكل .

## باب

[ بعض الشعراء يخرض على خالد بن يزيد ]

قال أبو العباس : تزوج خالد بن يزيد بن معاوية نساء هن شرف هن  
هن منه ، منهن أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وآمنة بنت  
سعيد بن العاصي بن أمية ، ورملة بنت الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد  
ابن عبد العزى بن قصي : ففي ذلك يقول بعض الشعراء يخرض عليه  
عبد الملك :

عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدٍ      فَمَنْ خَالِدٍ عَمَّا تَحِبُّ صُدُودُ  
إِذَا مَا نَظَرْنَا فِي مَنَاكِحِ خَالِدٍ      عَرَفْنَا الَّذِي يَنْوِي ، وَأَيْنَ يُرِيدُ؟

فطلق آمنة بنت سعيد ، فتزوجها الوليد بن عبد الملك ، ففي ذلك  
يقول خالد :

فَتَاةٌ أَبُوهَا ذُو الْعِصَابَةِ ، وَأَبْنُهُ ،      وَعَشَائِنُ ؛ مَا أَكْفَاؤُهَا بِكَثِيرِ  
فَإِنْ تَفَلَّتْهَا وَالْخَلَاةُ تَنْقَلِبُ      يَا أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْبَرٍ وَسَرِيرِ

قوله : « أبوها ذو العصابة » ، يعني سعيد بن العاصي بن أمية ، وذلك  
أن قومه يذكرون أنه كان إذا اعتم لم يعتم قرشيًا إعظامًا له ،  
ويُنشدون :

من «فعل» فأنسب إليه فتح موضع العين منه استنقالاتاً لاجتماع ياءى النسب  
وكسرة اللام ، لأن ياءى النسب تكسر ان ما تليانه ، فلم يدعوا مع ذلك  
العين مكسورة ، تقول فى النسب إلى النمر بن قاسط : نمرى ، وإلى الحبطات :  
حبطى ، وإلى شقرة - وهو الحرث بن تميم بن مر - : شقرى ، وفى النسب  
إلى عم عموى ياقى .

وقوله : «لم تقلل معايله» ، يريد لم ينكسر حدها ، من الفلول .  
ويروى أن عروة بن الزبير سأل عبد الملك أن يرد عليه سيف أخيه  
عبد الله بن الزبير فأخرجه إليه فى سيف مُتَضَاة ، فأخذه عروة من يدها ،  
فقال له عبد الملك : بهم عرفتُه ؟ فقال : بما قال النابتة :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم      بينَ فلولٍ من قِراعِ الكتابِ

والمُعْبَلَةُ : واحدة المعابل ، وهى سهم خفيف ، قال عنترة :

وأخرَ منهمُ أجزرتُ رُمحى      وفى البجلى مُعْبَلَةٌ وقيعٌ<sup>(١)</sup>

ياسكان الجيم لا غير

• •

[ قال أبو الحسن : بجيلة : قبيلة من بنى الهجيم ، من اليمن ]

(١) الوقيع ، من وقع المدينة ونحوها . يقمها وقتاً : أحدها . والبجلى : منسوب إلى بجلة .

لقب مالك بن ثعلبة .

وزيد فيها :

فَإِنْ تُسَلِّبِي أُسَلِّمُ وَإِنْ تَتَنَصَّرِي يُعَلِّقُ رِجَالِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ صَلْبًا  
فيروى أن عبد الملك ذكر له هذا البيت ، فقال له : يا خالد ، أتروى هذا  
البيت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، على قاتله لعنة الله !

[ زواج الحجاج بن يوسف بابنة عبد الله بن جعفر ثم طلاقه لها ]

وذكر العُتْبِيُّ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ بْنَ الْحَكَمِ الثَّقَفِيَّ لَمَّا أُكْرِهَ  
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ عَلَى أَنْ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ اسْتَأْجَلَهُ فِي نَقْلِهَا سَنَةً ، فَفَكَّرَ عَبْدُ اللَّهِ  
أَبْنُ جَعْفَرٍ فِي الْإِنْفِكَاحِ مِنْهُ ، فَأَلْقَى فِي رُوعِهِ خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ  
يُعَلِّمُهُ ذَلِكَ ، وَكَانَ الْحَجَّاجُ تَزَوَّجَهَا بِإِذْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَوَرَدَ عَلَى خَالِدٍ كِتَابُهُ  
لَيْلًا ، فَاسْتَأْذَنَ مِنْ سَاعَتِهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَيُّ هَذَا الْوَقْتِ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ  
أَمْرٌ لَا يُؤَخَّرُ ، فَأَعْلَمَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ، قَالَ لَهُ  
عَبْدُ الْمَلِكِ : فِيمَ الشَّرِي يَا أَبَا هَاشِمٍ ؟ قَالَ : أَمْرٌ جَلِيلٌ لَمْ آمَنْ أَنْ أُؤَخَّرَهُ ،  
فَتَعَدُّتُ عَلَى حَادِثَةٍ فَلَا أَكُونُ قَضَيْتُ حَقَّ بَيْعَتِكَ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ :  
أَتَعْلَمُ أَنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ حَيَّيْنِ مِنَ الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ مَا كَانَ بَيْنَ آلِ الزُّبَيْرِ  
وَآلِ أَبِي سُفْيَانَ ؟ قَالَ لَا : فَإِنَّ تَزْوِيجِي إِلَى آلِ الزُّبَيْرِ حَلَّلَ مَا كَانَ لَهُمْ  
فِي قَلْبِي ، فَمَا أَهْلُ بَيْتِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ ، قَالَ : فَإِنْ ذَلِكَ لَيْسَ كَوْنُ ، قَالَ :  
فَكَيْفَ أَذِنْتَ لِلْحَجَّاجِ أَنْ يَتَزَوَّجَ فِي بَنِي هَاشِمٍ ، وَأَنْتِ تَعْلَمُ مَا يَقُولُونَ  
وَيَقَالُ فِيهِمْ ، وَالْحَجَّاجُ مِنْ سُلْطَانِكَ بِحَيْثُ عَلِمْتَ ! قَالَ : فَجَزَاءُ خَيْرًا ،  
وَكُتِبَ إِلَى الْحَجَّاجِ بِعَزْمَةٍ أَنْ يَطْلُقَهَا فَطَلَقَهَا ، فَغَدَا النَّاسُ عَلَيْهِ يُعَزُّوْنَهُ عَنْهَا ،



أَبُو أَحْبِيعَةَ مَنْ يَعْتمُ عَمَّتَهُ يُضْرَبُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَاعَدِدِ

ويزعم الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ بَاطِلٌ مَوْضُوعٌ .

وقوله : « فَإِنْ تَفَلَّتْهَا » : يقول : تأخذها فجاءةً ، ومن ذلك قول

الشاعر :

مَنْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ بَعْدَ صُبَيْرَةَ الْقُرَشِيِّ مَاتَا<sup>(١)</sup>

سَبَقَتْ مَنِيَّتَهُ الْمَشِيبَ وَكَانَ مِيتَتُهُ أَفْتِلَاتَا

وفي الحديث أن رجلاً قال : يا رسول الله ! إن أمي أفتلتت ، أي

ماتت فجاءةً .

[الحلاد بن يزيد في رملته بنت الزبير]

ويرى أن آمينة لبثت عند الوليد ، فلما هلك عبد الملك سعى بها

ساع إلى الوليد . قال أبو العباس : وبلغني أنها سعت بها إحدى ضرراتها إلى

الوليد بأنها لم تبك على عبد الملك كما بكى نظائرها ، فقال لها الوليد في ذلك ،

فقلت : صدق القائل ، أكنت قائلة ؟ ماذا أقول ! ياليتك كان بقي حتى

يقتل أخا لي آخر كعمرو بن سعيد !

وفي رملته بنت الزبير يقول خالد :

تَجُولُ خَلَاخِيلَ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرِمْلَةَ خَلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قَلْبًا<sup>(٢)</sup>

فَلَا تُكْثِرُ وَافِيهَا الْمَلَامَ فَإِنِّي تَخَيَّرْتُهَا مِنْهُمْ زَيْبَرِيَّةً قَلْبًا<sup>(٣)</sup>

أَحِبُّ بَنِي الْعَوَّامِ طَرًّا لِحَبِّهَا وَمَنْ أَجْلَهَا أَحْبَبْتَ أَخْوَالَهَا كَلْبًا

(١) زيادات: «صبيرة» ؛ بالصاد مبهمة في الرواية المشهورة ؛ وبالضاد معجمة ؛ رواية عامر .

على الشرط وكسر النون لإلتقاء الساكنين ، ورواية ابن سراج برفع «بأمن» ، على الاستعظام .

(٢) القلب هنا : السوار .

(٣) امرأة قلب ، بفتح القاف : خالصة النسب .

[ بند من أقوال الحكماء ]

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم : عطني ، فقال : اتخذ الله صاحباً وذر الناس جانبا .

قال سعيد بن المسيب : كنت بين القبر والمِنْبَرِ مُفَكِّرًا ، فسمعت قائلا يقول ولم أره : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلًا بَارًا . وَرِزْقًا دَارًا . وَعَيْشًا قَارًا <sup>(١)</sup> .  
قال سعيد : فَلَزِمْتُهُنَّ فَلَمْ أَرِ إِلَّا خَيْرًا .

وقال الأَصْمَعِيُّ : كان من دعاء أبي المُجِيب : اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا قَارَبَ أَجَلِي .

قال : وكان يقول في دعائه : اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا فَتَنْجِزَ ، وَلَا إِلَى النَّاسِ فَتَضَيِّعَ

[ أعرابي في حلقة يونس ]

قال وحدثني أبو عثمان المازني قال : حدثني أبو زيد قال : وقف علينا أعرابي في حلقة يونس النحوي فقال : الحمد لله كما هو أهله ، وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه ، خرجنا من المدينة ، مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثلاثين رجلا بمن أخرجته الحاجة ، وحمل على المكروه ، لا يمرّ ضون مريضهم ، ولا يدفنون ميتهم ، ولا ينتقلون من منزل إلى منزل ، وإن كرهوه . والله يا قوم لقد جئت حتى أكلت النوى المحرق ، ولقد مشيت حتى انتعلت ، وحتى خرج من قدمي بخص ولحم كثير .  
أفلا رجل يرحم ابن سبيل ، وفل طريق ، ونضو سفرا فإنه لا قليل من

(١) قارا : مستقرا

فكان فيمن أتاه عمرو بن عتبة بن أبي سفيان، فأوقع الحجاج بخاله، فقال: كان الأمر لأبائه ففجز عنه حتى انتزع منه. فقال له عمرو ابن عتبة: لا تقل ذأياها الأمير، فإن لخالد قديما سبق إليه، وحديثا لم يغلب عليه، ولو طلب الأمر لطلبه بحدٍ ووجدٍ، ولكنه عليمٌ علما، فسلم العلم إلى أهله، فقال الحجاج: يا آل أبي سفيان، أنتم تحبون أن تخلوا ولا يكون الخلم إلا عن غضب، فنحن نغضبكم في العاجل ابتغاء مرضاتكم في الآجل، ثم قال الحجاج: والله لأتزوجن من هو أمس به رحما، ثم لا يمكثه فيه شيء، فتزوج أم الجلاس بنت عبد الله بن خالد بن أسيد.

أما قوله: «ألقى في روعه»، فإن العرب تقول ألقى في روعي، وفي قلبى وفي جففى وفي تامورى كذا كذا، ومعناه كله واحد، إلا أن لهذه الأشياء مواضع مختصة، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن روع القدس نقت في روعي»، فالروع والخفيف غير مختلفين، والعرب تقول: أذهب الله قلبه، ولا قلب له. ولا تقول: لا روع له؛ فكان الروع هو متصل بالقلب، وعنه يكون الفهم خاصة، ويقال: رأيت قلب الطائر. ولا يقال: رأيت روع الطائر، والتامور عند العرب: بقية النفس عند الموت، وبعضهم يفسح عنه فيجعله دم القلب خاصة الذي يبقى للإنسان ما بقي، يقال: ضعه في تامورك وفي قلبك وفي روعك وفي جحيفك. والذماء، ممدود: مثل التامور سواء، تقول العرب: ليس في الحيوان أطول ذماء من الضب، وذلك أنه يذبح ثم يطرح في النار بعد أن ظن أنه قد برد فربما سعى من النار.

[ خبر الحجاج بن علاط السلمى مع قريش ]

وفى حديث الحجاج بن علاط السُّلَمِيِّ . وكان قد أسلم ولم تعلم قريش  
بإسلامه ، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خَيْبَرَ في أن يصير إلى  
مكة فيأخذ ما كان له من مال ، وكانت له هناك أموال متفرقة ، وهو  
غريب بينهم - إنما هو أحدُ بني سُلَيْمِ بْنِ منصور ، ثم أحدُ بني بَهْرٍ - فَأُذِنَ  
له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني أحتاج أن أقول ،  
قال : «فَقُلْ» ،

قال أبو العباس : وهذا كلامٌ حَسَنٌ ومعنى حَسَنٌ ، يقول : أقول  
- على جهة الإحتيال - غير الحق ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه  
من باب الحيلة ، وليس هو من باب الفساد ، وأكثر ما يقال في هذا المعنى  
تَقَوَّلَ ، كما قال المولى عز وجل : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فصار إلى مكة  
فقاتلت قريش : هذا لعمر الله عنده الخبر . قال : فقولوا ، فقالوا : بلغنا أن  
القاطع <sup>(٢)</sup> قد خرج إلى أهل خيبر ، فقال الحجاج : نعم ، فقتلوا أصحابه قتلا  
لم يُسْمَعْ بمثله ، وأخذوه أسيراً ، وقالوا : نرى أن نكارم به قريشاً ، فندفعه  
إليهم ، فلا تزال لنا هذه اليد في رقابهم . وإنما بادرتُ لجمع مالى لعلِّي  
أصيبُ به من فلٍّ محمدٍ وأصحابه قبل أن تسبقني إليه التجارُ ويتصل بهم  
الحديثُ . قال : فاجتهدوا في أن جمعوا إلى مالى أسرعَ جمعٍ ، وسرُّوا أكثرَ  
السُّرور ، وقالوا بلا رَغْمٍ <sup>(٣)</sup> ، وأتاني العباس وهو كالمراة الواهٍ <sup>(٤)</sup> فقال :

(١) سورة الطور ٤٤

(٢) يصفون محمداً بقطع الأرحام ؛ وحاشاه صلى الله عليه وسلم !

(٣) الرغْم هنا : الكره .

(٤) الواه : الحزينة .

الأجر، ولا غنى عن ثواب الله عز وجل، ولا عمل بعد الموت، وهو الذي يقول جل ثناؤه: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴾<sup>(١)</sup>، مَلِيٌّ وَفِيٌّ مَاجِدٌ وَاجِدٌ جَوَادٌ، لَا يَسْتَقْرِضُ مِنْ عَوَزٍ، ولكنه يَبْلُو الأَخْيَارَ.

قال: فبلغني أنه لم يَبْرَحْ حتى أخذ ستين ديناراً.

قوله: «بَخَصَ»، يريد اللحم الذي ير كَبُ القَدَمِ. هذا قول الأصمعي، وقال غيره: هو لحم يَخْلِطُهُ بياض من فساد يَحُلُّ فيه، ويقال: بَخَصْتُ عَيْنَهُ، بالصاد، ولا يجوز إلا ذلك، ويقال: بَخَصْتُ حَقَّهُ، بالسين: إذا ظلمته ونَقَصْتَهُ، كما قال الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي المثل: «تَحَسَّبَا حَقَمَاءَ وَهِيَ بَاخِسٌ». وَيَدُلُّ على أنه اللحم الذي قد خالطه الفساد قولُ الراجز:

\*\*\*

[ قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش: الراجز هو أبو شراعة ]

\*\*\*

يا قَدَمِي لا أرى لي مَخْلَصاً عما أراه أو تعوداً بَخَصاً<sup>(٣)</sup>

وقوله «فل»، فالفلُّ في أكثر كلامهم: المنهزم الذاهب.

وفي خبر كعب بن معدان الأشعري<sup>(٤)</sup>: «إنا آثرنا الحمد على الفل»، يعني مجاهدتهم عبد ربِّه الصَّغِيرَ؛ لأنه كان مُقْبِلاً على حربهم وتَرَكَهُمْ قَطَرِيًّا لأنه كان منهزماً.

(٢) سورة الأعراف ٨٥

(١) سورة البقرة ٣٤٥

(٣) قال المرصفي: «ريد ذواني بخص»

(٤) زيادات ر: «الأشعري، بالقاف لاغير». وخبر كعب موحد بث مع الحجاج بن يوسف؛

وكان قد وجهه المهلب بن أبي صفوة الأزدي ببصره بمجاهدته الخوارج وفراغه لهم.

وانظر رغبة الأمل ٥: ٢٨.

وقوله: «ولكن ليلو الأخيار»، يقال: الله يبلوهم ويبتليهم ويختبرهم  
في معنى، وتأويله: يمتحنهم، وهو العالم عز وجل بما يكون كعله بما كان،  
قال الله جل ثناؤه: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>(١)</sup>

قال: وحدثني أبو عثمان المازني قال: رأيت أبا فرعون العَدَوِيَّ، ومعه  
ابنتاه، وهو في سكة العطارين بالبصرة يقول:

بُلَيْيٌّ صَابِرًا أَبَاكَ      إِنَّكَمَا بَعَيْنِ مَنْ يَرَاكَ  
اللَّهُ رَبِّي سَيِّدِي مَوْلَاكَ      وَلَوْ يَشَاءُ عَنْهُمْ أَغْنَاكَ

وكان أبو فرعون، وهو من بني عَدِيَّ بن الرَّبَابِ بن عبد مَنَاءَ بن أَدِيٍّ،  
وقال الزبيدي: هو مولاهم، وكان فصيحاً، وقَدِيمَ قوم من الأعراب البصرة  
من أهلها، فقليل له: تَعَرَّضَ لمعرفهم، فقال:

وَلَسْتُ بِسَائِلِ الْأَعْرَابِ شَيْئًا      حَدَّثْتُ اللَّهَ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي

[ حدثت رجل من الصيارفة افتقر ]

وروى الأَسَدِيُّ أنه افتقر رجل من الصَّيَّارِفَةِ بِأَلْحَاحِ النَّاسِ فِي أَخْذِ  
أَمْوَالِهِمُ الَّتِي كَانَتْ لِيَدَيْهِ، وَتَعَنَّرَ أَمْوَالَهُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ، فَسَأَلَ  
جَمَاعَةً مِنَ الْجَبْرِانِ أَنْ يَصِيرُوا مَعَهُ إِلَى رَجُلٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ مُوسِرًا  
مِنْ أَوْلَادِ أَجْوَادِهِمْ لِيَسُدَّ مِنْ خَلْتِهِ، فَصَارُوا إِلَيْهِ، فَجَلَسُوا فِي الصَّحْنِ،  
فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِخَطَرٍ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ، حَتَّى تَنَى وَسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا، فَذَكَرُوا

(١) سورة هود ٧

(٢) هو ابن عمران الطلحي.

وَيُحَكِّكَ يَا حِجَابِ مَا تَقُولُ ! قَالَ : فَقُلْتُ : أَكَاتِمُ أَنْتَ عَلِيَّ خَبْرِي ؟ فَقَالَ :  
إِي وَآلِهِ ! قَالَ : فَقُلْتُ : فَالْبَثُّ عَلِيٌّ شَيْئًا حَتَّى يَخْفَ مَوْضِعِي . قَالَ : فَسَرْتُ  
إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : الْخَبْرُ وَآلِهِ عَلَى خِلَافِ مَا قُلْتُ لَهُمْ ، خَلَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ فَتَحَ خَيْرَ ، وَخَلَفْتُهُ وَاللَّهُ مُعْرِسًا بَابَةَ مَلِكِهِمْ ،  
وَمَا جُنْتُكَ إِلَّا مُسْلِمًا ، فَاطَوْا الْخَبْرَ ثَلَاثًا حَتَّى أُعْجِزَ الْقَوْمَ ، ثُمَّ أَشِعُّهُ ، فَإِنَّهُ  
وَآلَهُ الْحَقُّ ، فَقَالَ : الْعَبَّاسُ : وَيُحَكِّكَ ، أَحَقُّ مَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : إِي وَآلِهِ ! قَالَ :  
فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ تَخَلُّقِ الْعَبَّاسِ ، وَأَخَذَ عَصَاهُ وَخَرَجَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ  
قَالَ : فَقَالَتْ قَرِيشٌ : يَا أَبَا الْفَضْلِ ، هَذَا وَآلَهُ السَّجْدُ لِحَرِّ الْمَصِيَةِ ! فَقَالَ : كَلَّا ،  
وَمَنْ حَلَفْتُمْ بِهِ ! لَقَدْ فَتَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَعْرَسَ بَابَةَ  
مَلِكِهِمْ ! فَقَالُوا : مَنْ أَنْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ ؟ فَقَالَ : الَّذِي أَتَاكُمْ بِخِلَافِهِ ، وَلَقَدْ  
جَاءَنَا مُسْلِمًا ، ثُمَّ أَنْتَ الْآخِبَارُ مِنَ النَّوَاحِي بِذَلِكَ ، فَقَالُوا : أَفَلَتَنَا الْخَبِيثُ ،  
أَوَّلِي لَهُ <sup>(١)</sup> .

وَأَصْلُ الْفَلِّ مَا خُوذَ مِنْ فَلَّتْ الْحَدِيدَةَ <sup>(٢)</sup> إِذَا كَسَرَتْ حِدَّهَا . وَالنِّضْوُ :  
الْبَالِي الْمَجْهُودُ ، وَيُقَالُ نَاقَهُ نِضْوً : إِذَا جَهَدَهَا السَّيْرُ ، وَجَمَعَهُ أَنْضَاءً ، وَفُلَانٌ  
نِضْوٌ مِنَ الْمَرَضِ .

وَقَوْلُهُ : « لَا يَسْتَقْرِضُ مِنْ عَوَزٍ » ، فَالْعَوَزُ : تَعَذُّرُ الْمَطْلُوبِ ، يُقَالُ :  
أَعْوَزَ فُلَانٌ فَهُوَ مُعْوَزٌ إِذَا لَمْ يَجِدْ ، وَالْمَعَاوِزُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ : الثِّيَابُ  
الَّتِي تُبْتَدَلُ لِيَصَانَ بِهَا غَيْرُهَا .

(١) أَوَّلِي لَهُ : كَلِمَةٌ تَهْدِيدٌ وَتَوْعِيدٌ ، فَهَلَبْتُ فِي الدَّهْلِ بِالْعَمْرِ .

(٢) الْحَدِيدَةُ : وَسَمٌّ لِلسَّكِينِ يُقَالُ سَكِينٌ حَدِيدَةٌ ، وَحَادَةٌ .

ثم ذكر ظلامته ، فقال له عتبة : إني أراك أعرابيا جافيا ، والله ما أحسبك  
تدري كم تصلي في كل يوم وليلة ! فقال : رأيت إن أنباتك ذلك ؛ أتجمل  
لي عليك مسألة ؟ قال نعم ، فقال الأعرابي :

إِنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ ثُمَّ ثَلَاثٌ بَعْدَهُنَّ أَرْبَعٌ

ثُمَّ صَلَاةُ الْفَجْرِ لَا تُضَيِّعُ

فقال : فاسأل . فقال : كم فقارُ ظهرك ؟ فقال : لا أدري ، فقال :  
أَفْتَحَكُمْ بَيْنَ النَّاسِ وَأَنْتَ تَجْهَلُ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ ! قال : رُدُّوا عَلَيهِ  
غَنِيمَتَهُ .

قوله : «فقار» ، إنما هو جمع فقارة ، ويقال فقرة ، فمن قال في الواحد  
فقرة قال في الجميع : فقَرٌ ، كقولك : كِسْرَةٌ وَكِسْرٌ ، ومن قال للواحدة :  
فقارة ، قال للجميع : فقَارٌ ، كقولك دَجَاجَةٌ وَدَجَاجٌ ، وَحَمَامَةٌ وَحَمَامٌ .

[ أعرابي هند معاوية ]

وشهد أعرابي عند معاوية بشيء كرهه ، فقال له معاوية : كَذَبْتَ ! فقال  
الأعرابي : الكاذب والله مُزْمَلٌ فِي ثِيَابِكَ . فقال معاوية - وَتَبَسَّمَ - :  
هَذَا جَزَاءُ مَنْ عَجَلَ .

[ حديث السواقط ]

قال أبو العباس : قرأت علي عبد الله بن محمد المعروف بالتوزي عن  
أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، قال : كانت السواقط ترد البهامة في



حاجتهم و خلة صاحبهم ، مع قديم نعمته و قريب جوارِهِ ، فخطر بالقضيب ،  
ثم قال متمثلاً<sup>(١)</sup> :

إذا المالُ لم يوجبْ عليك عطاءَهُ      صنيعه تقوى أو صدیقْ توامقهِ<sup>(٢)</sup>  
بخلتْ و بعضُ البخلِ حزمٌ و قوَّةٌ      فلم يفتلِذْكَ المالَ إلا حقايقُهُ

ثم أقبل على القوم ، فقال : إنا والله ما نحمدُ عن الحق ، ولا نتدفقُ  
في الباطل ، وإن لنا لحقوقاً تشغلُ فضولَ أموالنا ، وما كل من أفلسَ  
من الصيارفة احتلنا لجبرِهِ ، قوموا رحمكم الله ! قال : فابتدرَ القومُ الأبوابَ .

قوله : « فلم يفتلِذْكَ المالُ » ، يقول : لم يفتطع منك ، يقال فلذ له  
من العطاء : أى قطع له ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدرٍ حين  
قال الغلامان : فى القوم عبثة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم  
آن هشام ، وأمّية بن خلف و فلان و فلان ، فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : « هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذ كبيدها » .

وقال أبو قحافة أعشى باهلة — يعنى المنتشر بن وهب الباهلي :

تكفيه فلذة كبدٍ إن ألم بها      من الشواء و يكفى شربة الفمر

[ رجل من أزد شنوءة بين يدي عتبة بن أبي سفيان ]

قال عبد الملك بن عمير : استعمل عتبة بن أبي سفيان رجلاً من آلِه

على الطائف ، فظلم رجلاً من أزد شنوءة ، فأتى الأزدي عتبة ، فمسل بين  
يديه ، فقال :

أمرت من كان مظلوماً ليأتيكم      فقد أتاكم غريبُ الدارِ مظلومُ

(١) زيادات ر : «الشر لنصيب ؟ وتبل لكثير . والأول أثبت» .

(٢) توامقه : تودده .

فقتله ، وكان عمير غائباً ، فأبى الكلابي قهر سُلَيْبِ أَبِي عَمِيرٍ وَقَرِينِ ، فاستجار  
به وقال :

[قال أبو الحسن الأخفش ، قال أبو العباس : قرينٌ ، ووجدته بخط دماند .

صاحب ابن عبيدة قرينٌ ] .

وإذا استجرت من اليمامة فاستجبر زيد بن يربوع وآل مجمع  
وأبيت سُلَيْباً فعدت بقبره وأخو الزمانة عائذ بالأمنع<sup>(١)</sup>  
أقرين إنك لو رأيت فوارسي بعمايتين إلى جوانب ضلفع<sup>(٢)</sup>  
حدثت نفاك بالوفاء ولم تكن للغدور خائنة مغل الإصبيح

فلجأ قرين إلى قتادة بن مسلبة بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدول  
ابن حنيفة ، فحمل قتادة إلى الكلابي ديات مضاعفة ، وفعلت وجوه بني  
حنيفة مثل ذلك ، فأبى الكلابي أن يقبل ، فلما قدم عمير قالت له أمه وهي  
أم قرين : لا تقتل أخاك ، وسق إلى الكلابي جميع ماله ، فأبى الكلابي أن  
يقبل ، وقد لجأ قرين إلى خاله السمين بن عبد الله فلم يمنع عميراً منه ، فأخذه  
عمير فمضى به حتى قطع الوادي فربطه إلى نخلة ، وقال للكلابي : أما إذا أبيت  
إلا قتله فأمهّل حتى أقطع الوادي ، وارثمّل عن جوارى فلا خير لك فيه ،  
فقتله الكلابي ، ففي ذلك يقول عمير :

قتلنا أخانا للوفاء بجارنا - وكان أبونا قد تبحر مقابره

(١) الزمانة : العاهة ؛ يريد بها هنا الضعف . والأمنع : الذي به قوة تمنع من يريده بسوءه

(٢) عماية : جيل بنجد ؛ وإنما ثاباً بما جعله

الأشهر الحُرْمَ لطلب التمر، فإن وافقت ذلك، وإلا أقامت بالبلد إلى أوانه، ثم تخرج منه في شهر حرام، فكان الرجل منهم إذا قدم يأتي رجلاً من بني حنيفة، وهم أهل اليمامة، - أعني بني حنيفة بن جليم بن صعيب بن علي بن بكر ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار - فَيَكْتُبُ لَهُ عَلَى سَهْمٍ أَوْ غَيْرِهِ: «فلان جار فلان» - والسواقط: مَنْ وَرَدَ الْيَمَامَةَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا، وَقَدْ كَانَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْدِرِ أَرَادَ أَنْ يُجْلِيَهُمْ مِنْهَا، فَأَجَارَهُمْ مُرَارَةَ بْنِ سُلَيْمِ الْخَنْزِيِّ. ثُمَّ أَحَدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ الدُّوَلِ بْنِ حَنِيْفَةَ، فَسَوَّغَهُ الْمَلِكُ ذَلِكَ، فَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ يَحْضُرُ النُّعْمَانَ عَلَيْهِ:

زَعَمَ ابْنُ سُلَيْمٍ مُرَارَةَ أَنَّهُ      مَوْلَى السَّوَاقِطِ دُونَ آلِ الْمُنْدِرِ

مَنَعَ الْيَمَامَةَ حَزَنًا وَسَهْوَهَا      مِنْ كُلِّ ذِي تَاجٍ كَرِيمٍ الْمَفْخَرِ

وذكر أبو عبيدة أن رجلاً من السواقط من بني أبي بكر بن كلاب قدم اليمامة، ومعه أخ له، فكتب له عمير بن سليمان أنه له جار - وكان أخو هذا الكلابي جليلاً - فقال له قرين، أخو عمير: لا تردن آياتنا بأخيك هذا، فراه بعد بين آياتهم، فقتله.

قال أبو عبيدة: وأما المولى "فذكر أن قريناً أخاً عمير كان

يتحدث إلى امرأة أخى الكلابي، فعثر عليه زوجها فخافه، قرين عليها

(١) السواقط هنا: اللثام.

(٢) هو الذي أجاره عمير.

• ولا خارجا من في زور كلام •

أى وَلَا يَخْرُجُ خَرُوجًا ، وقد مضى تفسير هذا .

وَالْمُغْلُ الَّذِي عِنْدَهُ غُلُولٌ ، وهو مَا يُخْتَانُ وَيُحْتَجَنُ ، ويستعمل مستعارا في غير المال ، يقال : غَلَّ يَغْلُ كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ <sup>(١)</sup> . ويقال : أَغْلَّ فهو مُغْلٌ إذا صُودِفَ يَغْلُ ، أو نُسِبَ إليه ، ومن قرأ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُ ﴾ <sup>(٢)</sup> . فتأويله أن يأخذ وَيَسْتَأْثِرَ ، ومن قرأ ﴿ يَغْلُ ﴾ فتأويله على ضربين يكون أن يقال ذلك فيه ، ويكون وهو الَّذِي نَخْتَارُ أَنْ يُخَوَّنَ ، فإن قال قائل كيف يكون التقدير ، وقد قال : مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُ فَيُغْلَ لغيره ، وأنت لا تقول ما كان لزيد أن يقوم عمرو ؟ فالجواب أنه في التقدير على معنى ما ينبغى لنبيٍّ أَنْ يُخَوَّنَ ، كما قال : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> . ولو قلت : ما كان لزيد أن يقوم عمرو إليه لكان جيدا ، على تقديرك : ما كان زيدٌ ليقوم عمرو إليه ، كما قلنا في الآية .

وَالْإِصْبَعُ ، أَفْصَحُ مَا يُقَالُ وَقَدْ يُقَالُ : أَصْبَعُ وَإِصْبَعُ وَأَصْبَعُ مَوْضِعَهَا هَاهُنَا مَوْضِعَ الْبِدِّ . يُقَالُ : لِفُلَانٍ عَلَيْكَ يَدٌ ، وَلِفُلَانٍ عَلَيْكَ إِصْبَعٌ ، وَكُلٌّ جَيِّدٌ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي هَاهُنَا النِّعْمَةُ .

(١) سورة آل عمران ١٦١

(٢) قال المرصفي : يريد أنه مأخوذ من غل الثلاثى الذى المفعول ، وتأويله : أن يؤخذ .

(٣) سورة آل عمران ١٤٥

وقالت أم عمير :

تَعُدُّ مَعَاذِرًا لَا عُذْرَ فِيهَا وَمَنْ يَقْتُلُ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا

وقوله :

« ولم تكن للغدر خائنة » ، ولم يقل خائنا وإنما وَضَعَ هذا في موضع المصدر ، والتقدير : ولم تكن ذا خيانة .

وقوله « للغدر » : أى من أجل الغدر ، وقال المفسرون والنحويون في قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (١) : أى لشديده : من أجل حب الخير ، والخير مهنا : المال ، من قوله تعالى ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ﴾ (٢) .

وقوله « لشديده » : أى لبخيل ، والتقدير والله أعلم : إنه لبخيل من أجل حبه للمال ، نفول العرب : فلان شديد وومتشدد أى ببخيل ، قال طرفة :

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامُ وَيَصْطَفِي

عَقِيْبَةَ مَا لِفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ (٣)

وقلما يحىء المصدر على فاعلٍ ، فما جاء على وزن « فاعلٍ » قولهم عوفى عاقبة ، وفلج فالجاء ، وقم قائما : أى قم قياما ، وكما قال :

(١) سورة العاديات ٨

(٢) سورة البقرة ١٨٠

(٣) يعتام : يختار ، وعقبة المال : أكرمه والفاحش : السوء الخلق .

## يَا حَيْبُ

[ مما أنشد أبو عليم السعدي ]

قال أبو العباس : أنشدني السعدي أبو حنبل :

إِنَّا سَأَلْنَا قَوْمًا فَنَحَارُهُمْ      مَنْ كَانَ أَفْضَلَهُمْ أَبُوهُ الْأَوَّلُ  
أَعْطَى الَّذِي أَعْطَى أَبُوهُ قَبْلَهُ      وَتَبَخَّلَتْ أَبْنَاءُ مَنْ يَتَبَخَّلُ  
وَأَنشَدَنِي أَيْضًا :

لَطَّلِحَةَ بِنُ حَيْبٍ حِينَ تَسَأَلُهُ      أَنَدَى وَأَكْرَمُ مِنْ فَنْدٍ بِنِ هَطَالِ  
وَبَيْتُ طَلْحَةَ فِي عِزٍّ وَمَكْرَمَةٍ      وَبَيْتُ فَنْدٍ إِلَى رَبِيقٍ وَأَحْمَالِ<sup>(١)</sup>  
أَلَا قَتِيٌّ مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمِلُنِي<sup>(٢)</sup>      وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي إِلَّا أَيْنُ حَمَالِ  
فَقُلْتُ طَلْحَةَ أَوْلَى مَنْ عَمَدْتُ لَهُ      وَجِئْتُ أَمْشِي إِلَيْهِ مَشْيَ مُخْتَالِ  
مُسْتَتِقِنًا أَنْ حَبْلِي سَوْفَ يُعْلِقُهُ      فِي رَأْسِ ذَبَالَةٍ أَوْ رَأْسِ ذَبَالِ

قوله : « إلى ربيع وأحمال » ، إنما أراد جمع حملٍ على القياس ، كما تقول  
في جميع باب فعلٍ : جعل وأجمال ، وصم وأصنام .  
وقوله :

« ألا قتي من بني ذبيان يحملني »

يعني ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن  
عيلان بن مضر ، وأنشد بعضهم :

(١) ربيع : جبل فيه عدة عرا تشد به البهيم ، وأحمال : جمع حمل بالفتح ، وهو الخروف  
وفيه أيضاً أجمال جمع جعل .  
(٢) يحملني : من حمله إذا أعطاه ما يحمله من الدواب .

وأما قوله :

« قتلنا أخانا للوفاء بجارنا »

فيكون على ضربين : أحدهما أن يكون نَحْمَ نفسه وعظمتها ، فذكرها باللفظ الذي يُذَكَّرُ الجميع به ، والعرب تفعل هذا وَيُعَدُّ كِبَرًا ، ولا ينبغى على حكم الإسلام أن يكون هذا مستعملًا إلا عن الله عز وجل ، لأنه ذو الكبرياء : كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (١) . و﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ (٢) ، وكل صفات الله أعلى الصفات وَأَجْلَبًا ، فما استعمل في المخلوقين على تلك الألفاظ وإن خالفت في الحكم حَسَنٌ جميل ، كقولك : في فلان عالم ، وفلان قادر ، وفلان رحيم ، فلان ودود ، إلا ما وصفنا قبل من ذكر التكبر ، فإنك إذا قلت : فلان جبار أو متكبر كان عليه عيبًا ونقصًا ، وذلك لمخالفة هاتين الصفتين الحق . وبعدهما من الصواب ، لأنهما للبيدي المعيد الخالق الباري ، ولا يليق ذلك بمن تكسره الجوعَةُ ، وتُطْفِئُه الشبَعَةُ ، وتَنْقُصُه اللحظة ، وهو في كل أموره مُدَبِّرٌ . وأما القول الآخر في البيت وهو « قتلنا أخانا » ، فمعناه أنه له ولمن شايعة من عشيرته .

وأما قولها :

« ومن يقتل أخاه فقد ألاما »

تقول : أتى ما يُلامُ عليه ، يقال : ألامَ الرجل إذا تعرَّضَ لأن يُلامَ .

(١) سورة القدر ١٠

(٢) سورة النساء ١٦٣

وقوله : « في رأس ذبالة » ، يعني فرساً أنثى أو حصاناً ، والذِبَالُ :  
الطويل الذنب ، وإنما يُحَمَّدُ منه طول شعر الذنب ، وَقَصَرَ العَسِيبُ <sup>(١)</sup> ،  
وأما الطويل العَسِيبُ فمذموم ، ويقال ذلك للشور أيضاً أعني ذبالاً ، قال  
أمرؤ القيس :

جَالِ الصُّوَارُ وَاتَّقِينَ بِقَرَهَبِ طَوِيلِ القِرَا وَالرُّوُقِ أَحْسَنَ ذِبَالِ <sup>(٢)</sup>  
ويقال أيضاً للرجل : ذِبَالٌ ، إذا كان يَجْرُ ذَيْلَهُ اختيالاً ، ويقال له :  
فَضْفَاضٌ في ذلك المعنى .

[ من كلام عمر بن عبد العزيز لمؤدبه ]

ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لمؤدبه : كيف كانت طاعتي  
إياك وأنت تُؤدِّبُنِي ؟ فقال : أَحْسَنَ طَاعَةٍ . قال : فَأَطِئِنِي الآن كما كنتُ  
أَطِئُكَ إذ ذاك . خذ من شاربك حتى تَبْدُو شَفَتَاكَ ، ومن ثوبك حتى  
تَبْدُو عَقِبَاكَ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَضِّلُ الإِزَارَ في النارِ . »

[ لرجل مخاطب آخر اسمه دد ]

وقال آخر <sup>(٣)</sup> :

مَا لِدِدٍ مَا لِدِدٍ مَالَهُ يَبْكِي وَقَدْ أَنْعَمْتُ مَا بَالَهُ  
مَالِي أَرَاهُ مُطْرَقاً سَامِيّاً ذَا سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوَالَهُ

(١) العسب : مستدق عظم الذنب .

(٢) الصوار : القطيع من بقر الوحش . والقرهب : الثور المسن الضخم . والقرا : الظهر ،  
والروق : القرن .

(٣) نسبة المرصق إلى سلة بن ذهل التيمي .



« وليس حاملي إلا ابن حمال »

وهذا لا يجوز في الكلام ، لأنه إذا نُوزِةَ الأسمُ لم يتصل به المضمَر ، لأن المضمَر لا يقوم بنفسه ، وإنما يقع معاقباً للتنوين ، تقول : هذا ضاربٌ زيداً غداً ، وهذا ضاربُكَ غداً ، ولا يقع التنوين هاهنا ، لأنه لو وقع لانفصل المضمَر ، وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا مَنجُوكَ وَأَهْلَكَ ﴾ <sup>(١)</sup> . وقد روى سيبويه يبتين محمولين على الضرورة ، وكلاهما مصنوع ، وليس أحد من النحويين المُفتشِينَ يُجيزُ مثل هذا في الضرورة ، لما ذكرت من انفصال الكناية ، والبيتان اللذان رواهما سيبويه :

هُمْ الْقَائِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَ <sup>(٢)</sup> إِذَا مَا خَشُوا يَوْمًا مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا  
وَأَنْشُد :

وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَ <sup>(٣)</sup> جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُتَعَفِّينَ رَوَاهِقَهُ <sup>(٤)</sup>

وإنما جاز أن تُبَيِّنَ الحركةَ إذا وَقَّتَ في نون الاثنين والجمع لأنه لا يلتبس بالمضمَر ، تقول : هما رَجُلَانِ ، وهم ضاربون ، إذا وَقَّتَ ، لأنه لا يلتبس بالمضمَر إذ كان لا يقع هذا الموقع ، ولا يجوز أن تقول ضربته ، وأنت تريد ضربتُ ، والهاء لبيان الحركة ، لأن المفعول يقع في هذا الموضع ، فيكون لَبَسًا ، فأما قولهم : أَرَمَهُ وَأَغْرَهُ فَتُحِقُّ الهاءَ لبيان الحركة ، فإنما جاز ذلك لما حذفت من أصل الفعل ، ولا يكون في غير المحذوف .

(١) سورة العنكبوت ٢٣ .

(٢) يرتفق : يتكلم على يده . المتعفون : طلاب المروءة . ورواهقه : دابة منه .

وقوله : « ذَا سِنَّةٍ ، يقول : كأنه لطول إطرافه في نَعْسَةٍ . وقوله :

« كَالْعَبْدِ إِذَا قَيَّدَ أَجْمَالَهُ »

يريد أنه غير مُكْتَرِثٍ لِأَكْتِسَابِ الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ ، وذلك أن العبد  
الراعى إِذَا قَيَّدَ أَجْمَالَهُ لَفَّ رَأْسَهُ وَنَامَ حَجْرَةً ، وهذا شبيهه بقوله :

« وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّائِمُ الْكَاسِي »

وقوله :

« فَدَخِنُوا الْمَرْءَ وَسِرْبَالَهُ »

يروى أنه طَعَنَ فَارِسًا مِنْهُمْ فَأُحْدِثَ ، فقال : نَظَّفُوهُ فَإِنِّي لَا أُدْفِنُ الْقَتِيلَ  
سِوَاكُمْ إِلَّا طَاهِرًا ، وقوله :

« وَالذَّرْعُ لَا أَبْغِي بِهَا ثَرَةً »

فَالثَّرَةُ : الذَّرْعُ السَّابِغَةُ ، يقول : دِرْعِي هَذِهِ تَكْفِيَنِي ، وقوله :

« كُلُّ أَمْرٍ مَسْتَوْدَعٌ مَالَهُ »

أَيُّ مُسْتَرَهَنٌ بِأَجَلِهِ ، وهو كقول الأَعْشَى :

كُنْتُ الْمَقْدَمَ غَيْرَ لَا بَسِ جُنَّةٍ      بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعَلِّيًا أَبْطَالَهَا

وَعَلَيْتَ أَنْ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا      مَا كَانَ خَالِقُهَا الْفَضِيلُ قَضَى لَهَا

وقوله :

« الرَّيْحُ لَا أَمْلَأُ كَفِيَّ بِهِ »

يُتَأَوَّلُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ الرَّيْحَ لَا يَمْلَأُ كَفِيَّ وَحْدَهُ ، أَنَا أَقَاتِلُ  
بِالسَّيْفِ وَبِالرُّمْحِ وَبِالْقَوْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَالْقَوْلُ الْآخَرُ أَنِّي لَا أَمْلَأُ كَفِيَّ بِهِ ،

إِنَّمَا أَخْتَلِسُ بِهِ اخْتِلَاسًا ، كما قال الشاعر :

وذاك منه خلق عادةً أن يفعل الأمر الذي قاله  
 إن ابن بيضاء ونزك الندى كالعبد إذ قيد أجماله  
 آليت لا أدفن قتلاً كم فدخلوا المرء وميرباله  
 والدرع لا أبعي بها نثرة كل أمرى مستودع ماله  
 والرمح لا أملاً كفى به واللبد لا أتبع تزواله

قوله : « ما لدد » ، يعنى رجلا ، ودَدَّ فى الأصل . هو اللهُو ، قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم : « لست من دَدٍ ولا دَدَمَنِ » ، وقد يكون فى غير  
 هذا الموضع مأخوذاً من العادة . وهذه اللام الخافضة تكون مكسورة مع  
 الظاهر ومفتوحة مع المضمرة ، والفتح أصلها ، ولكن كبرت مع الظاهر  
 خوف اللبس بلام الخبر ، تقول إن هذا لزيد ، فيعلم أنه شىء فى ملك زيد ،  
 فإن قلت : إن هذا لزيد فى الوقف ، علم قبل الإدراج أنه زيد ، ولو فتحت  
 المكسورة لم يعلم الملك من المعنى الآخر فى الوقف ، وأما المضمرة فبين فيه ،  
 لأن علامة الخفض غير علامة المرفوع ، تقول : إن هذا لك ، وإن هذا لانت .

وقوله :

« ... وقد أنعمت ما باله »

فإنما زائدة ، والبال هاهنا : الحال ، والبال موضع آخر ، وحقيقته الفكر ،  
 تقول : ما خطر هذا على بالى .

وقوله : « مطر قاسامياً ، فالسامى الرافع رأسه ، يقال : سَمَا يَسْمُو إذا ارتفع ،  
 والمطرق : الساكت المفكر المنكسر رأسه ، فإنما أراد سامياً بنفسه .

قوله: «يُخْفَى شَخْصَهُ غِبَارُهُ»، يقول: هو في لون الغبار، فليس يُدَبِّينَ فيه. وقوله: «عَسَّالٌ»، وإنما نُسبَ إلى مَشِيَّتِهِ، يقال: مَرَّ الذَّبُّبُ يَعْسِلُ، وهو مَشْيٌ خَفِيفٌ كَالهَرْوَلَةِ، قال الشاعر<sup>(١)</sup> يَصِفُ رَمْحًا:  
لَدُنْ يَهْرُ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ      فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الشَّعْلَبُ  
وقال لبيد:

عَسَلَانَ الذَّبِّ أَمْسَى قَارِبًا      بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَانْسَلُ  
قال أبو عبيدة: نَسَلَ في معنى عَسَلَ، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. ونَحَفَضَ بهذه الواو لأنها في معنى «رُبٌّ»، وإنما جاز أن يُخَفِّضَ بها لوقوعها في معنى «رب»؛ لأنها حرف خفض، وهي - أعنى الواو - تكون بدلًا من الباء في القَسَمِ لأن مخرجها في مخرج الباء من الشفَّة، فإذا قلت: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلَنَّ، فَمَعْنَاهُ: أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَفْعَلَنَّ، فَإِنْ حَذَفْتَهَا قلت: اللَّهُ لَا أَفْعَلَنَّ، لأن الفعل يقع على الاسم فينصبه، والمعنى معنى «الباء»، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا أَلِيمًا تَتَمَنَّاءُ﴾<sup>(٣)</sup> وَصَلَ الفعل فَعَمِلَ، والمعنى معنى «مِنْ» لأنها للتبعيض، فقد صارت «الواو» تَعْمَلُ بلفظها عَمَلَ «الباء»، وتكون في معناها، وتعمل عمل «رب» لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المخرج.

وقوله: «رَفَعْتُ لِنَارِي»، من المقلوب، إنما أراد رَفَعْتُ لَهُ نَارِي،

(١) هو ساعدة بن جؤية الهذلي. وانظر ديوان الهذليين ج ١ ص ١٩٠

(٢) سورة الأنبياء ٩٦

(٣) سورة الأعراف ١٥٥

وَمَدَجَجَ سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ تَحْتَ الْغُبَارِ بَطْعَنَةَ خَلْسٍ

وقوله :

« وَاللَّبْدُ لَا أَتَّبِعُ تَزْوَالَهُ »

يقول : إن النحل الحزامُ فاللبد لم أمل معه ، أي أنا فارس ثبت .

[ للفرزدق وقد نزل به ذئب فأضافه ]

وقال الفرزدق ، ونزل به ذئب فأضافه :

وَأَطْلَسَ عَسَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا رَفَعْتُ لِنَارِي مَوْهِنًا فَأَتَانِي  
قَلْبًا دَنَا قَلْتُ آدُنُ دُونَكَ إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لَمْشْتَرَكَانِ  
قَبْتُ أَقْدُ الزَادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ  
وَقَلْتُ لَهُ لِمَا تَكْثَرُ ضَاحِكًا وَقَامُ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانِ  
تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذِيبُ يَصْطَحِبَانِ  
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ يَأْذِيبُ وَالْغَدْرُ كُنْهًا أُخَيْنِ كَانَا أَرْضِعَا بِلِبَانِ  
وَلَوْ غَيْرَنَا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ الْقِرَى رِمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شِبَاةِ سِنَانِ

قوله : « وَأَطْلَسَ عَسَالٍ » ، فالأطلس الأغر . وحدثني مسعود بن بشر

قال أنشدني طاهر بن علي الهاشمي قال : سمعت عبد الله بن طاهر بن الحسين

ينشد في صفة الذئب :

بِهِمْ بَنِي مُحَارِبٍ مُزْدَارُهُ (١) أَطْلَسُ يُخْفِي شَخْصَهُ غِبَارُهُ

« فِي شِدْقِهِ شَفْرَتُهُ وَنَارُهُ »

(١) البهم : واحدتها بهمة ؛ وهي الصغيرة من أولاد الفم .

فقال له يونس : ما أَحْسَنَ ما قَلتَ ! ولكن الفرزدق أنشدنيهِ على القلبِ ؛  
فَنصبَ الطعنةَ ورفَعَ العبيطاتِ والخمرَ على ما وصفنا من القلبِ . والذي ذهب  
إليه الكسائيُّ أحسنُ في مَحْضِ العربيةِ ، وإن كانَ إنشادَ الفرزدقِ جيِّداً .

وقوله : « فلما دنا قلتُ أدنُ دونك » أمرٌ بعد أمرٍ ، وحَسُنَ ذلك  
لأن قولهُ : « أدنُ » للتقريبِ ، وفي قولهُ : « دونك » ، أمرُهُ بالأكلِ ؛ كما قال جرير  
لعياش بن الزبرقان :

أَعْيَاشُ قَدْ ذاقَ القِيونُ مَواسِمِي<sup>(١)</sup> وَأَوْ قَدتْ نارِي فادُنْ دونكِ فاصْطَلِ  
وقوله :

« على ضوءِ نارٍ مرَّةً ودخانٍ »

يكون على وجهين : أحدهما على ضوءِ نارٍ ، وعلى دخانٍ ؛ أي على هاتين  
الحالتين ارتفعت النار أو خَبَتْ . وجائز أن يُعْطِفَ الدخانُ على النارِ ، وإن  
لم يكن للدخانِ ضياءٌ ، ولكن للاشتراكِ ؛ كما قال الشاعر :

يَالَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمَحاً

لأن معنهما الحَمَلُ ، وكما قال :

« شَرَابُ البانِ وَتمرٍ وَأَقِطٌ »

فأدخَلَ التمرَ في المشروبِ لاشتراكِ الماءِ كَوَلِ والمشروبِ في الخُلوقِ ،  
وهذه الآية تُحْمَلُ على هذا : ( يُرْسَلُ عَلَيْكَ شِوَاظٌ مِنْ نارٍ وَنَحاسٍ )<sup>(٢)</sup> .

(١) زيادات ر : « جمع ميسم ؛ وهو حديدة يصنع بها البطار » .

(٢) سورة الرحمن ٣٥ .

والكلام إذا لم يدخله لبسٌ جاز القلب للاختصار ، قال الله عز وجل :  
( وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ )<sup>(١)</sup> .  
والعصبة تنوء بالمفاتيح؛ أى تستقل بها فى ثقلٍ ، ومن كلام العرب : إن فلانة  
لتنوء بها عجيزتها ، والمعنى لتنوء بعجيزتها ، وأنشد أبو عبيدة للأخطل :

أما كليب بن يربوع فليس لها      عند التفاخر إيراد ولا صدرُ  
مُخَلَّفُونَ وَيَقْضَى النَّاسُ أَمْرَهُمْ      وَهُمْ بَغِيْبٌ وَفِي عَمِيَاءَ مَا شَعَرُوا  
مِثْلُ الْقَنَافِدِ هَدَاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ      نَجْرَانُ أَوْ بَلَغَتْ سِوَاهِمُ هَجْرُ  
فجعل الفعل للبلدين على السعة .

ويروى أن يونس بن حبيب قال لأبي الحسن الكسائي : كيف نُشِدُّ  
بيت الفرزدق ؟ فأنشده :

غَدَاةَ أَحَلَّتْ لَابِنَ أَصْرَمَ طَعْنَةَ  
حَصِينِ عَيْطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْخُمْرِ<sup>(١)</sup>

فقال الكسائي لما قال :

« غداة أحلت لابن أصرم طعنة » حصين عيطات السدائف ... »

تمَّ الكلام . فحملَ الخمر على المعنى ، أراد : وحلَّتْ له الخمرُ ،

(١) سورة القصص ٧٦ .

(٢) هو حصين بن أصرم ؛ من بني ضبة ؛ وكان نذر ألا يأكل لحماً ولا يشرب خمرًا حتى

يقتل ابن الجون الكندى .

(٣) السدائف : جمع سديف ، وهو السنام . والعيطات : الطرمية .

فهذا كله على اللفظ ، ثم قال : ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

على المعنى .

وقوله : « أو شباة سنان ، فالشبا والشباة واحد وهو الحدُّ .

[ في وصف الجود والحث على المبادرة به ]

ومما يُسْتَحْسَنُ في وصف الجود والحث على المبادرة به ، وتعريف حمد

العاقة فيه ، قول النَّمِرِ بْنِ تَوَّابِ الْعُكْلِيِّ ، أحد بني عُكَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدِّ

ابن طابخة بن إلياس<sup>(١)</sup> بن مضر :

أَعَاذِلُ إِنْ يُصْبِحُ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ      بَعِيداً نَأَى صَاحِي وَقَرِيبي

تَرَى أَنْ مَا أَبْقَيْتُ لِمِ الْأُكُ رَبُّهُ      وَأَنْ الَّذِي أَنْفَقْتُ كَأَنْ نَصِيبي

وَذِي إِبِلٍ يَسْعَى وَيَحْسِبُهَا لَهُ      أَخِي نَصَبٍ فِي رَعِيهَا وَدُوبِ

غَدَّتْ وَغَدَا رَبٌّ سِوَاهُ يَقُودُهَا      وَيُبَدِّلُ أَحْجَاراً وَجَالَ قَلْبِ

قوله : « إن يصبح صدای بقفرة ، فالصدى على ستة أوجه : أحدها ما ذكرنا ،

وهو ما يبقى من الميت في قبره ، والصدى الذي كرم من البوم ، قال ابن مفرغ<sup>(٢)</sup> :

وَشَرِبْتُ بُرْدًا لِيَتْنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً<sup>(٣)</sup>

هَتَّافَةٌ تَدْعُو صَدَى بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَامَةِ

ويقال : فلان هامة اليوم أو غد ، أي يموت في يومه أو في غده . ويقال

(١) زيادات ر : « قال ابن السراج : من رواه إلياس فقد أخطأ ، إنما هو ابن إلياس ،  
يرسل الألف وكسر السين ، والألف واللام للتعريف ، واللام « يأس » مشتق من يئست ،

(٢) زيادات ر : « اسمه ربيعة ، وسمى مفرغا لأنه شرب سقاه بن نفرههما »

(٣) شربت هنا : بعث .



والشواظُ : اللهبُ لادخانٍ له ؛ والنُّحَّاسُ : الدخان ، وهو معطوف على النار ،  
وهي مخفوضة بالشواظ لما ذكرتُ لك ، قال النابغة الجعديُّ :

تُضِيءُ كَمِثْلِ سِرَاجِ الذُّبَابِ لِي لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُحَّاسًا  
وقوله :

• نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَدُوبُ بِصَطْحَانِ (١) •

فمن ، تقع للواحد والاثنين والجميع والمؤنث على لفظ واحد ، فإن شئت  
حملت خبرها على لفظها فقلت : مَنْ فِي الدَّارِ يُحِبُّكَ ، عَنَيْتَ جَمِيعًا أَوْ اثْنَيْنِ  
أَوْ وَاحِدًا أَوْ مَوْثَأًا ، وَإِنْ شِئْتَ حَمَلْتَهُ عَلَى الْمَعْنَى فَقُلْتُ : يُحِبُّانِكَ ، وَنُحِبُّكَ -  
إِذَا عَنَيْتَ امْرَأَةً - وَيُحِبُّونَكَ - إِذَا عَنَيْتَ جَمِيعًا - كُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ جَيِّدٌ ، قَالَ اللهُ  
عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ (٢) .  
﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْتِنِي لِي وَلَا تَفْتِنِي ﴾ (٣) وَقَالَ - فَحَمَلَ عَلَى الْمَعْنَى :  
﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ (٤) . وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ  
مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا ﴾ (٥) ؛ فَحَمَلَ الْأَوَّلَ عَلَى اللَّفْظِ وَالثَّانِي  
عَلَى الْمَعْنَى . وَفِي الْقُرْآنِ : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ  
عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ .

(١) زيادات ر : « من يجوز أن تكون نكرة موصوفة تقدره مثل اثنين بصطحبان ؟  
وأن تكون بمعنى الذي ، وبصطحبان : صلاته » :

(٢) سورة يونس ٤٠ .

(٣) سورة التوبة ٤٩ .

(٤) سورة يونس ٤٢ .

(٥) سورة الأحزاب ٣١ .

سَهِيكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ  
السَّنُورُ جُنَّةُ الْبَقَارِ<sup>(١)</sup>  
وقال الأَعشى :

فَأَمَّا إِذَا رَكَبُوا فَالْوُجُوهُ هُ فِي الرَّوْعِ مِنْ صَدَا الْبَيْضِ حُمٍ<sup>(٢)</sup>  
والصَّدى : مصدر الصَّدى ، وهو العطشان ، يقال : صَدِيَ يَصْدِي صَدَى ، وهو  
صَدٍ ، قال طَرَفَة :

« سَتَعَلَّمَ إِنْ مِثْنَا صَدَى أَيْنَا الصَّدى »<sup>(٣)</sup> .

وقال القطامي :

فَهِنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغَلَّةِ الصَّادِي  
تأويل قوله : « أَنَا نِي » يكون على ضربين ، يكون أَبْعَدَنِي ، وَأَحْسَنُ [ مِنْ ]<sup>(٤)</sup>  
ذلك أن يقول : « أَنَا نِي » . وقد رُوِيَ ت هذه اللغة الأخرى ، وليست بِالْحَسَنَةِ ،  
وإنما جاءت في حروف : يقال : غَاضَ الْمَاءُ وَغَضَّتُهُ ، وَنَزَحَتِ الْبُرُ  
وَنَزَحَتْهَا ، وَهَبَطَ الشَّيْءُ وَهَبَطْتُهُ ، وَبَنَوْتِمِ يَقُولُونَ : أَهْبَطْتُهُ ، وَأَخْرَفُ  
سوى هذه يسيرة . والوجه في « فَعَلَّ أَفْعَلْتُهُ » ، نحو دَخَلَ وَأَدْخَلْتُهُ ، ومات  
وأَمَاتَهُ اللهُ ، فهذا الباب الْمُطَرِدُ . ويكون « نَا نِي » في موضع « نَأَى عَنِّي » ، كما قال الله

(١) سهكين ، من السهك ؛ وهو ربح صدأ الحديد ، والسنور هنا : الدروع ، وجنة  
البقار : موضع رمل عالج .

(٢) حم : جمع أحم ؛ وهو الأسود من كل شيء .

(٣) زيادات ر : « و يروى : « صدى أينا » ينخفض « أينا » على الإضافة : فصدى

على هذه الرواية يرتفع بالابتداء ، والصدى : الخبر .

(٤) تكلمة من س

ذلك للشيخ إذا أسنَّ، والمريض إذا طالت عِلَّتُهُ، والمُخْتَقِرُ<sup>(١)</sup> لِمُدَّةِ الآجالِ -  
وفي الحديث أن حَسَلًا<sup>(٢)</sup> - أبا حذيفةَ بنِ حِجَلِ بنِ اليمَانِ - قال لشيخٍ آخرٍ  
تَخَلَّفَ معهُ في غَزْوَةِ أُحُدٍ: أَنهَضُ بِنَا نَنْصُرُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
فإنما نحن هامةُ اليومِ أو غَدٍ - وكانا قد أسنَّا. والصدى: حُشْوَةُ الرَّأسِ -  
يقال لذلك: الهامةُ والصدى؛ وتأويل ذلك عند العرب في الجاهلية أن الرجل  
كانَ عندهم إذا قُتِلَ فلم يُدْرِكْ بهِ الثَّأْرُ أَنه يخرج من رأسه طائرٌ كالْبُومَةِ وهي  
الهامةُ - والذِّكْرُ: الصَّدَى - فيصيح على قبره: اسقوني اسقوني! فإن قُتِلَ  
قاتله كفَّ ذلك الطائرُ. قال ذوالإصبعِ<sup>(٣)</sup> العَدَوَانِيُّ أحدُ بني عَدَوَانَ بنِ عمرو  
ابنِ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ بنِ مُضَرَ:

ياعمرُو إلا تَدَعِ شَمِي وَمَنْقَصِي أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الهامةُ اسقوني  
والصدى: ما يرجع عليك من الصوت إذا كنت بمُتَسَعٍ مِنَ الأَرْضِ،  
أو يَقْرُبُ جِبَلٍ، كما قال:

إني على كُلِّ إِيسارِي وَمَغْسرَتِي أَدْعُو حُنيْفًا كما تُدْعِي ابنةُ الجِبَلِ  
يعني الصَّدَى، وتأويله أنه يجيبني في سرعةٍ إجابةِ الصَّدَى. وقال آخر:  
كَأَنِّي إِذْ دَعَوْتُ بِنِي سُلَيْمٍ دَعَوْتُ بِدَعْوَتِي لَهُمُ الجِبَالِ  
والصدأ، مهموز: صدأ الحديد وما أشبهه، قال النابغة الذبياني:

(١) زيادات ر: رواية عاصم بن أيوب رحمه الله برفع «المختقر»، برفعه بالابتداء ويضم الحيرة.  
فيكون التقدير: والمختقر لمدة الآجال، يقال ذلك له، ورواية ابن سراج بالحذف على العطف.  
(٢) زيادات ر: «حسل أبو حذيفة»، هو حسل بن جابر؛ وهو اليمان، والشيخ الذي  
تخلف معه ثابت بن وقش الأنصاري.  
(٣) زيادات ر: «هو حرثان بن بحرث، سمي بذي الإصبع؛ لأنه كان له إصبع زائدة»  
وقيل: لأن حبة عفته في إصبعه.

[ للعارف بن حلزة الشكري في الجود ]

وقال الحرث بن حلزة اليشكري في هذا المعنى :

قُلْتُ لِعَمْرٍو حِينَ أَرْسَلْتُهُ      وَقَدْ خَبَا مِنْ دُونِنَا عَالِجُ  
لَا تَكْشَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا      إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنْ النَّاتِحُ  
وَأَصْبَبُ لِأَضْيَافِكَ الْبَانِيَا      فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَالِجُ  
قوله :

\* لا تكسع الشول بأغبارها \*

فإن العرب كانت تنضح على ضروعها الماء البارد ليكون أشمن  
لأولادها التي في بطونها. والغبر : بقية اللبن في الضرع ، فيقول : لا تبقى ذلك  
اللبن ليسمن الأولاد ، فإنك لا تدري من ينتجها ، فلعلك تموت ، فتكون  
للوارث أو يغار عليها .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يقول ابن آدم  
مالى مالى ، ومالك من مالك إلا ما أكلت فأفئيت ، أو لبست فأبليت ،  
أو أعطيت فأمضيت » .

ويروى عن بعضهم أنه قال : إني أحبُّ البقاء ، وكالبقاء عندي حسنُ  
الثناء . وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :

فَإِذَا بَلَغْتُمْ أَرْضَكُمْ فَتَحَدَّثُوا      وَمِنَ الْحَدِيثِ مَبَالِفٌ وَخُلُودُ  
وَأُنْشِدُ :

فَأَنْتُمْ عَلَيْنَا لَا أَبَا لَيْكُمُ      بِأَفْعَالِنَا ، إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ

عز وجل : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ أي كالوا لهم  
أو وزنوا لهم .

وقوله : «ودءوب» ، يقول : وإلحاح عليه ، تقول : دأبتُ على الشيء .

قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

دأبتُ إلى أن يَنْبُتَ الظِّلُّ بَعْدَمَا      تَقَاصَرَ حَتَّى كَادَ فِي الآلِ يَمْصَحُ

وقوله جل ثناؤه : ﴿ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ <sup>(٣)</sup> يقول : كعادتهم وسنتهم ،

ومثله الدينُ والدينُ ، وقد مر هذا .

وقوله :

• وَبَدَّلَ أَحْجَارًا وَجَالَ قَلْبِ •

فالجالُ الناحية ، يقال لكل ناحية من البئر والقبر وما أشبه ذلك :

جالٌ وجولٌ ، وقال مهلهلٌ :

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بئرٍ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جَرُورٍ <sup>(٤)</sup>

ويقال : رجل ليس له جولٌ ، أي ليس له عقل ، وهذا الشعر نظير قول

حاتم الطائي :

أَمَاوِيٌّ إِنْ يُصْبِحُ صَدَائِي بِقَفْرَةٍ      مِنْ الأَرْضِ ؛ لَأَمَاءُ لَدَيَّ وَلَاخْمَرُ

رَبِّي أَنْ مَا أَبْقَيْتُ لِمِ أَلِكُ رَبَّهُ      وَأَنَّ يَدِي مِمَّا يَخَاتُ بِهِ صِفْرُ

(١) سورة المطففين ٣

(٢) زيادات ر : « هو الراعي » .

(٣) سورة آل عمران ١١

(٤) الأشطان : جمع شطن ؛ وهو الحبل الشديد الثقل • وجرور : نمت للبئر : وهي التي

يدق عمتها حتى يمر دلوها على شفيرها •

« بسم الله الرحمن الرحيم : من الحجاج بن يوسف إلى قطري بن الفجاءة . سلام عليك ،  
الوحيد الله ، والمصل عليه محمد عليه السلام ، أما بعد ، فإنك كنت أعرابياً بدوياً تستطم الكسرة ،  
وتخف إلى التمرة ، ثم خرجت تحاول ما ليس لك بحق ، وأعرضت عن كتاب الله ، وصرفت من  
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرجع عما أنت عليه بمازيت لك ، وأدعوني فقد آن لك . »  
فلما أوصل النضبان الكتاب إلى قطري قال : يا غلام ، أزر هذه الصحيفة ، فتلا عليه ما فيها  
فتهد قطري الصعداء ، فقال : يا غضبان ألفتني محزوناً ، وأنشأ بقول :

فيا كَيْدًا من غير جوع ولا ظمًا      ويا كَيْدًا من وجد أم حكيم  
فلو شهدتني يوم دولاب أبصرت      طمان نتي في الحرب غير لئيم  
خداة طفت عليها بكر بن وائل      وعجنا صدور الخيل نحو تميم  
وكان بجند القيس أول حادها      وآب حميد الأزد غير ذميم

« من المهلب ، وأم حكيم هذه : امرأة من الخوارج قتلت بين يديه ، ثم قال : يا غلام ، أكتب :  
« بسم الله الرحمن الرحيم ، من قطري بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف . سلام  
علي من أتبع الهدى . ذكرت في كتابك أني كنت بدوياً أستطم الكسرة ، وأبدر إلى التمرة ،  
وبالله لقد قلت زوراً ، بل الله بصري من دينه ما أعماك عنه ؛ إذ أنت سابع في الضلالة غرق  
في غمرات الكفر ، ذكرت أن الضرورة طالت بني فهلا برزلي من حزمك من نال الشجع ، وانكأ  
فادع ! أما والله لكن أبرز الله صفحتك ، وأظهر لي صلعتك ، لتكرن شيعك ، ولتعلم أن مقارعة  
الأبطال ، ليس كتطير الأمثال . »

وقال معاوية لابن الأشعث بن قيس : كَأَنَّ جَدَّكَ قَيْسُ  
ابن مَعْدِي كَرِيبٌ أُعْطِيَ الْأَعْيُنِي ؟ فقال : أُعْطَاهُ مَالاً ، وَظَهْرًا ، وَرَقِيقًا ،  
وَأَشْيَاءَ أَنْسَيْتُهَا ، فقال معاوية : لَكِنْ مَا أُعْطَاكُمْ الْأَعْيُنِي لَا يُنْسَى !  
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنة هَرِيمِ بنِ سِنَانِ المُرِّي :  
مَا وَهَبَ أَبُوكَ لِرُهِيرٍ ؟ فقالت : أُعْطَاهُ مَالاً وَأَنَا أَنفَاهُ الدَّهْرُ . فقال عمر :  
لَكِنْ مَا أُعْطَاكُمْ لَاحِقُهُ الدَّهْرُ .

وقال المفسرون في قول الله عزَّ وجلَّ عن إبراهيم صلوات الله عليه :  
( وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ )<sup>(١)</sup> أي ثناءً حسنًا ، وفي قوله  
تعالى : ( وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ )<sup>(٢)</sup> أي يقال  
له هذا في الآخِرِينَ . والعرب تحذف هذا الفعل من « قال » ، ويقول : استغناءً  
عنه ، قال الله عزَّ وجلَّ : ( فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ  
إِيمَانِكُمْ )<sup>(٣)</sup> ، أي فيقال لهم . ومثله : ( وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ  
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ )<sup>(٤)</sup> أي يقولون ، وكذلك :  
( وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ )<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الشعراء ٨٤ (٢) سورة الصافات ١٠٨ ، ١٠٩ (٣) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٤) سورة الزمر ٣ (٥) سورة الرعد ٢٣ ، ٢٤ .

(٥) زيادات وبعده ذلك ما يأتي : « حدثنا يموت بن المزرع البعري قال : حدثنا رفيع  
ابن سلة المنبر بماذا قال : حدثنا أبو عبيدة قال : قال الطهاج يوماً لعهار العرب وهم في مجلسه :  
ما أحسب هذا المزوني ينام معنا في حربنا - يعني المولب - والرأي مشترك ، فقالوا : الرأي للأمير -  
أصلحه لله - أن يكتب إلى ابن الفجاءة بإطعامه بعض الأرضين ، فإذا هو كمنع بطاعته وأظهر  
الدعوة له سهلت الحيلة فيه ، فقال : وفقكم الله ؛ وكتب إلى ابن الفجاءة ، وأتقنه على يد  
الغضبان بن القهشري الشيباني . نسخة الكتاب :

ثم قال : يا أهل الكوفة ، إني لأرى رموساً قد أُيْنَعَتْ وحنِ قَطَافُهَا ،  
وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الدَّمَاءِ بَيْنَ العِمَامِ وَاللَّحْيِ ، ثم قال (١) :  
هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدَى زَيْمٌ      قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمٍ  
لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ      وَلَا بِحَزَّارٍ عَلَى ظَهْرٍ وَضَمٍ  
ثم قال :

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِعَضَلِيٍّ      أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوَى  
« مَهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَابِيٍّ »

وقال :

قَدْ شَمَّرَتْ عَنِ سَاقِهَا فَشُدُّوا      وَجَدَّتْ الحَرْبُ بِكُمْ فَجِدُّوا  
وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ عُرْدٌ      مِثْلُ ذِرَاعِ البَكْرِ أَوْ أَشَدُّ  
« لَا بُدَّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ بُدٌّ »

إني والله يا أهل العراق ، ما يَقَعُّعُ لي بالشَّانِ ، وَلَا يُغَمِّزُ جانِبِي كَتَغَمَازِ  
التَّيْنِ . ولقد فُرِّتْ عن ذَكَاءِ ، وَقُتِّشْتُ عن تَجْرِيَةِ ، وإن أمير المؤمنين -  
أطال الله بقاءه - نَشَرَ كِنَانَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَعَجَمَ عِيدَانَهَا ، فوجدني أمرها  
عُودًا . وَأَصْلَبَهَا مَكْسِرًا ، فرماكم بي . لأنكم طالما أَوْضَعْتُمْ في الفِتْنَةِ ،  
وَاضْطَجَعْتُمْ في مَرَاقِدِ الضَّلَالِ . والله لأَحْزِمَنَّكُمْ حِزْمَ السَّلَامَةِ ، وَلَا أُضْرِبَنَّكُمْ  
ضَرْبَ غَرَائِبِ الإِبِلِ ، فَإِنَّكُمْ لَسَكَاهِلُ قَرْيَةٍ كَانَتْ آمِنَةً مَطْمِئِنَةً بِأَتْبَانِهَا  
رِزْقُهَا رَغْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، فَكَفَّرْتُمْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الجُوعِ

(٢) زيادات ر : « الشعر لرويشد بن وميض الضبى » .



## باب

[ من خطبة لعل بن أبي طالب ]

قال أبو العباس : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة له :  
أيها الناس ، اتقوا الله الذي إن قلمت سميع ، وإن أضمرت علم . وبادروا الموت  
الذي إن هربتم منه أدرككم ، وإن أقمتم أخذكم .

[ خطبة الحجاج حين قدم أميراً على العراق ]

قال : وحدثني التوزي في إسناد ذكره آخره عبد الملك بن عمير  
الليثي ، قال : بينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة ، وأهل الكوفة يومئذ  
ذوو حال حسنة ، يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه ، إذ أتى  
أت فقال : هذا الحجاج قدم أميراً على العراق . فإذا به قد دخل  
المسجد معتمماً بعمامة غطى بها أكثر وجهه ، متقلداً سيفاً ، متكباً  
قوساً ، يومئذ المنبر ، فقام الناس نحوه ، حتى صعد المنبر ، فكث ساعة  
لا يتكلم ، فقال الناس بعضهم لبعض : قبح الله بنى أمية حيث تستعمل  
مثل هذا على العراق ! حتى قال عمير بن ضابط البجلي : ألا أخصبه لكم ؟  
فقالوا : أمهل حتى ننظر ، فلما رأى عيون الناس إليه حصر اللثام عن فيه  
ونفض وقال <sup>(١)</sup> :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

(١) زبادات ر : « هو اسعج بن وثيل الرياحي » .

من أضلاعه، فقال رُدُّوهُ اِفْلا رُدًّا، قال له الحجاج: أيها الشيخ؛ هلا بعثت  
إلى أمير المؤمنين عثمان بدلاً يوم الدار! إن في قتلك أيها الشيخ أضلاً  
للمسلمين؛ يا حرسى، أضربن عنقه. فجعل الرجل يضيق عليه أمره فيرتحل،  
ويأمر وليه أن يُلحِّقه بزاده، ففي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأَسَدِيُّ<sup>(١)</sup>:

تَجَهَّزْ فَإِذَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَابِيٍّ      عُمَيْرًا وَإِذَا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا  
هُمَا خُطْنَا خَسْفٌ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا      رُكُوبَكَ حَوْلَ لِيَامِنِ الثَّلَجِ أَشْهَبَا<sup>(٢)</sup>  
فَأَضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ<sup>(٣)</sup>      رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

قوله: «أنا ابن جلا»، إنما يريد المُكشِفَ الأَمْرَ، ولم يصرف «جلا»،  
لأنه أراد الفعل فحكي، والفعل إذا كان فاعله مُضَمَّرًا أو مُظَهَّرًا لم يكن  
إلا حكاية؛ كقولك: تَأْبَهُ شَرًّا، وكما قال الشاعر:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَأْخُذُونَهَا      بَنِي شَابٍ قَرْنَاها تَصُرُّ وَتَحْلُبُ  
وتقول: قرأت: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾<sup>(٤)</sup> لأنك حكيت،  
وكذلك الابتداء والخبر، تقول: قرأت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وقال الشاعر:

«وَاللَّهِ مَا زَيْدٌ بِنَامٍ صَاحِبُهُ»<sup>(٥)</sup>

(١) زيادات ر: «الأسدى أسد خزيمية؛ وليس من أسد قريش».  
(٢) حوليا: يريد مهوراً أتى عليه حول. من الثلج أشهباً: يريد أن لونه أشد شبهة من الثلج.  
(٣) زيادات ر: «دونه، عائدة على المهلب، وأقرب: ظرف، وقبل مفعول ثان».  
(٤) سورة القمر ١.  
(٥) بقيته كما في زيادات ر:

«وَلَا تُخَالِطِ اللَّيَانَ جَانِبُهُ»

والخوف بما كانوا يصنعون. وإني والله ما أقول إلا وقيتُ، ولا أمُّ  
إلا أمضيتُ، ولا أخلقُ إلا قرئتُ، وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم  
أعطياتكم، وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة. وإني  
أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربتُ  
عنقه! يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين. فقرأ:

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى من  
بالكوفة من المسلمين . سلامٌ عليكم . » . فلم يقل أحد منهم شيئاً ، فقال  
الحجاج : اكفف يا غلام ، ثم أقبل على الناس ، فقال : أسلم عليكم  
أمير المؤمنين ، فلم تردوا عليه شيئاً ! هذا أدب ابن نهيبة ! أما والله  
لأردنكم غير هذا الأدب أولتستقيمن . اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين ،  
فلما بلغ إلى قوله : « سلامٌ عليكم ، لم يبق في المسجد أحد إلا قال : وعلى  
أمير المؤمنين السلام »<sup>(١)</sup> .

ثم نزل، فوضع للناس أعطياتهم، فعملوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش  
كبراً، فقال : أيها الأمير، إني من الضعيف على ما ترى، ولي ابن هو أقوى  
على الأسفار مني فتقبله بدلاً مني . فقال الحجاج : تفعل أيها الشيخ، فلما  
ولى قال له قائل<sup>(٢)</sup> : أتدري من هذا أيها الأمير؟ قال : لا، قال : هذا  
عمير بن ضابي البرجمي الذي يقول أبوه :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عَثْمَانَ تَبْكِي حَلَالَهُ  
وَدَخَلَ هَذَا الشَّيْخَ عَلَى عَثْمَانَ مَقْتُولاً فَوَطِئَ بَطْنَهُ، فَكَسَرَ ضِلْعَيْنِ

(١) زيادات ر : « زعم أبو العباس أن ابن نهيبة رجل كان على المرطبة بالبصرة قبل الحجاج . »

(٢) قال المرصني : « هو عنبة بن سعيد بن العاصي الأموي . »

[قال أبو الحسن : أول هذه الآيات :

طال هذا الهمُّ فَاكْتَنَعَا وَأَمَرَ النَّوْمُ فَامْتَنَعَا

وبعد هذا ما أنشده أبو العباس ، ويروى «بالمطرون» .

•••

قال أبو العباس : وقوله :

« هذا أوانُ الشَّدِّ فاشتدَّى زيمٌ »

يعنى فرساً أو ناقة ، والشعر للحطم القيسى .

وقوله :

« قد لفها الليلُ بسواقِ حطَمٍ »

فهو الذى لا يُبْقَى من السير شيئاً ، ويقال : رجل حطَمَ للى يأتى

على الزاد لشدة أكله ، ويقال للنار التى لا تُبْقَى : حطمةٌ .

وقوله : « على ظهرِ وَضَمٍ » ، فالوَضَمُ : كل ما قُطِعَ عليه اللحم .

قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

وَفِيانِ صِدْقِ حِسَانِ الْوُجُوِّ    لَا يَجِيدُونَ لِشَيْءٍ أَلْمَ

مِنْ أَلِ الْمُغِيرَةِ لَا يَشْهَدُونَ    نَ عِنْدَ الْمُجَازِرِ لَحْمَ الْوَضَمِ

وقوله :

« قد لفها الليلُ بعَصَلْبِي »

أى شديد . وَأَرْوَعَ . أى ذكى .

وقوله : « خَرَّاجٌ مِنَ الدَّوِيِّ » ، يقول : خَرَّاجٌ مِنْ كُلِّ غَمٍّ شَدِيدَةٍ<sup>(٢)</sup> :

(١) زيادات ر : « الرواية المشهورة بفتح النون ويروى بكسرها » .

(٢) زيادات ر : « هو صهر بن أبى ربيعة » .

(٣) زيادات ر : « عما ؛ منصور ؛ رواية فاصم » .

وقوله :

« أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الشَّنَايَا »

لسُحَيْمِ بْنِ وَثِيلِ الرَّيَّاحِيِّ ، وإنما قاله الحجاج متمثلاً .

وقوله : « وطلّاعُ الشَّنَايَا » الشنايا : جمع شنيّة ، والشنيّة : الطريق في الجبل .

والطريق في الرمل يقال له : الخُلُّ ، وإنما أراد به أنه جلدٌ يطلعُ الشنايا

في ارتفاعها وصعوبتها ، كما قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ يعني أخاه عبد الله :

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ      بَعِيدٌ مِنَ السُّوءَاتِ طَلَّاعُ أَنْجِدِ

والتَّجْدُ : ما ارتفع من الأرض ، وقد مضى تفسير هذا .

وقوله : « إني لأرى رءوساً قد أينعت » ، يريد أذرَكَتْ ، يقال : أَيْنَعَتِ

الثمرةُ إيناعاً وَيِنَعَتُ يِنَعاً وَيُنَعَا ، وَيُقْرَأُ : ﴿ أَنْظِرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ

وَيُنَعِهِ ﴾ و﴿ يُنَعِهِ ﴾ ، كلاهما جائز .

قال أبو عبيدة : هذا الشعرُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، فبعضهم ينسبه إلى الأَخْوَصِ

وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية . [ قال أبو الحسن : الصحيح أنه ليزيد يصف

جارية ] وهو :

وَلَهَا بِالْمَاطِرِينَ <sup>(٢)</sup> إِذَا      أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا

خُرْفَةٌ حَتَّى إِذَا رَبَعَتْ      سَكَنْتُ مِنْ جِلْقٍ بَيْعًا <sup>(٣)</sup>

فِي قِيَابِ حَوْلِ دَسْكَرَةٍ      حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يِنَعَا

\*\*\*

(١) سورة الأنعام ٩٩

(٢) الماطرون : موضع قرب دمشق . ورواه أبو العباس معرباً ؛ وزواية باقوت :  
« ولها بالماطرون » .

(٣) الخُرْفَةُ : ما يجتنى من الفاكهة . وربعت : دخلت في الربيع . وجلق : من قرى دمشق .

عَجَمْتُ العود؛ إذا مضغته، وكذلك في كل شيء، قال النابغة:

فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضًا فِي حَالِكِ اللّوْنِ صَدَقِ غَيْرِ ذِي أَوْدٍ

والمصدر العجم، يقال عجمته عجمًا: ويقال لنوى كل شيء: عجم، مفتوح،

ومن أسكن فقد أخطأ، كما قال الأعشى:

• وَجُدَّعَانَهَا كَلْقِطِ العَجْمِ<sup>(١)</sup> •

وقوله: «طالما أوضعتم في الفتنة»، الإيضاح: ضرب من السير. وقوله:

• فَأُضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خِرَاسَانُ دُونَهُ •

يعني دون السفر رآها مكان السوق للخوف والطاعة.

[ خبر ضابي البرجمي مع عثمان ]

وكان من قصة عمير بن ضابي أن أباه ضابي بن الحارث البرجمي وجب

عليه حبس عند عثمان — رحمه الله — وأدب، وذلك أنه كان استعار من قوم

كلبا فأعاروه إياه، ثم طلبوه منه — وكان فحاشا — فرمى أمهم به، فقال في

بعض كلامه:

وَأَمِّكُمْ لَا تَرْكُوهَا وَكَلْبِكُمْ فَإِنْ عُقُوقَ الوَالِدَاتِ كَبِيرُ

فَاضْطَعَنَ عَلَى عَثْمَانَ مَا فَعَلَ بِهِ . فَلَمَّا دُعِيَ بِهِ لِيُؤَدَّبَ شَدَّ سِكِّينًا فِي سَاهِهِ

ليقتل بها عثمان، فعبر عليه، فأحسن أدبه، ففي ذلك يقول:

وَقَائِلَةٌ إِنْ مَاتَ فِي السِّجْنِ ضَابِيٌّ لَنِعْمَ الْفَتَى تَخَلَّوْا بِهِ وَنُوَاصِلُهُ

وَقَائِلَةٌ لَا يَبْعَدَنَّ ذَلِكَ الْفَتَى رَلَا تَبْعَدَنَّ أَخْلَاقَهُ وَشَمَائِلُهُ

(١) صدره كما في زيادات ر:

• غَزَا نَتْلُكَ بِالْخَيْلِ أَرْضَ العَدُوِّ •

ويقال للصَّخْرَاءِ دَوِّيَّةٌ ، وهي التي لا تكاد تنقضي ، وهي منسوبة إلى الدَّوِّ ،  
والدَّوُّ: صَخْرَاءٌ مَلْسَاءٌ لَا عِلْمَ بِهَا وَلَا أَمَارَةَ ، قال الحطيئة<sup>(١)</sup> :  
وَأَنِّي أَهْتَدَيْتُ وَالِدَوِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَمَا خِلْتُ سَارِي اللَّيْلِ بِالدَّوِّ يَهْتَدِي  
وَالدَّوِّيَّةُ : المانسة التي تسمع لها دَوِيًّا بالليل ، وإنما ذلك الدَّوِيُّ من  
أَخْفَافِ الإِبِلِ تَنْفِيسُ أَصْوَاتِهَا فِيهَا . وتقول جَهْلَةُ الأعراب : إن ذلك  
عَزِيفُ الجِنِّ .  
وقوله :

• والقوسُ فيها وترٌ عُرْدٌ •

فهو الشديد . ويقال عُرْدٌ في هذا المعنى .

وقوله : دَانِيٌّ وَاللَّهِ مَا يُقَعِّعُ لِي بِالشَّنَانِ ، واحدها شَنٌّ ، وهو الجِلْدُ  
الْيَابِسُ ، فَإِذَا قُعِّعَ بِهِ نَفَرَتِ الإِبِلُ مِنْهُ ، فَضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِنَفْسِهِ ، وقال  
النابغة الذبياني :

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقَيْشٍ<sup>(٢)</sup> يُقَعِّعُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ بَشَنٍ

وقوله : • وَلَقَدْ قَرَّرْتُ عَنْ ذَكَاءٍ ، يعني تمام السن . والذَكَاءُ عَلَى ضَرْبَيْنِ :  
أَحَدُهُمَا تَمَامُ السِّنِّ ، وَالآخَرُ الحِدَّةُ حِدَّةُ القَلْبِ فَمَا جَاءَ فِي تَمَامِ السِّنِّ قَوْلُ  
قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ : « جَرَى المذَكِّيَاتِ غِلَابٌ »<sup>(٣)</sup> . وقال زُهَيْرٌ :

يُفَضِّلُهُ إِذَا اجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ السِّنِّ مِنْهُ وَالذَكَاءُ

وقوله : « فَعَجَمَ عِيدَانَهَا » ، يقول : مَضَعَهَا لِيَنْظُرَ أَيُّهَا أَصْلَبُ ، يقال :

(١) زيادات ر : « يصف خيالها ، وأنت على معنى المرأة .

(٢) زيادات ر : « أقيش : من عكل » .

(٣) زيادات ر : « وروى : غلاء » .

ثم التفت إليها وهي حائبة مثل الرتاج إذا مالزه الغلق<sup>(١)</sup>  
أقبلتها الخل من شوران مجهداً إني لأزرى عليها وهي تنطلق<sup>(٢)</sup>  
ويروى أنه كان يرمى المسلمين يوم الردة فلا يُغني شيئاً، فجعل يقول:  
ها إن رمي عنهم لمعبوك فلا صريح اليوم إلا التصقون  
وقوله:

• وكل مختبط يوماً له ورق •

أصل هذا في الشجرة أن يختبطها الراعي؛ وهو أن يضربها حتى يسقط ورقها،  
فضرب ذلك مثلاً لمن يطلب فضله، وقال زهير:

وليس مانع ذي قربي وذى نسب يوماً ولا مُعديم من خابطٍ ورقاً<sup>(٣)</sup>  
وقوله: «حتى خذيت له»، يقول: خضعت له، وأكثر ما تستعمل العامة

هذه اللفظة بالزيادة؛ تقول: استخذيت له. وزعم الأصمعي أنه شك فيها،

وأنه أحب أن يستثبت: أهي مهموزة أم غير مهموزة؟ قال: فقلت لأعرابي:

أقول: استخذيت<sup>(٤)</sup> أم استخذأت؟ قال: لأقولها، قلت: ولم؟ فقال:

لأن العرب لا تستخذى. وهذا غير مهموز<sup>(٥)</sup>. واشتقاقه من قولهم: أذن

خذواً ويئمة خذواً، أي مسترخية.

•••

(١) حائبة: لاوبة عتفاً. والطلق: اسم لما يطلق به والرتاج: الباب الكبير. واللز:  
الشد والإصاق.

(٢) الخل: الطريق النافذ بين الرمال. وشوران: جبل مرتفع قرب المدينة.

(٣) زيادات ر: «قوله: ولا معدم بالخفض؛ عطفاً على توهم الباء في مانع

ومثله ما أنشده:

مَشَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا

على توهم الباء في «مصلحين» و«من» في «خابط» زائدة.

(٤) استخذى: خضع (٥) هنا آخر الحرم الموجود في نسخة الأصل.



وقائلة لا يُبَعَدَ اللهُ ضابئًا إذ الكَبِشُ لم يوجد له مَنْ يُنَازِلُهُ  
وقائلة لا يُبَعَدِ اللهُ ضابئًا إذ الخِصْمُ لم يوجد له مَنْ يُقَاوِلُهُ  
فلا تُتَّبِعْنِي إِنْ هَلَكْتُ مَلَامَةً فليس بعارٍ قتلُ مَنْ لا أقاتله  
هَمَمْتُ ولم أَفْعَلْ ، وَكِدْتُ وليتني تَرَكَتُ على عُثْمَانَ تَبْكِي حَلَالَةً  
وما الفَتْكُ ما آمَرْتُ فِيهِ وَلَا الَّذِي تُخَبِّرُ مَنْ لَا قِيَّتَ أَنْكَ فاعِله

[ حديث أبي شجرة السلمي مع عمر بن الخطاب ]

قال أبو العباس : وشبهه بقوله ما حَدَّثَنَا بِهِ عَنْ أَبِي شَجَرَةَ السُّلَمِيِّ —  
وكان من فُتَاكِ الْعَرَبِ<sup>(١)</sup> — فَأَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — يَسْتَحْمِلُهُ<sup>(٢)</sup> ،  
فقال له عمر : ومن أنت ؟ فقال : أنا أبو شجرة السلمي ، فقال له عمر : أَيُّ عُدَى  
نَفْسِهِ ، أَلَسْتَ الْقَائِلَ حَيْثُ ارْتَدَدْتَ :

وَرَوَيْتُ رُوَيْحِي مِنْ كَتِيبَةِ خَالِدٍ وَإِنِّي لَأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أُعْمَرَ<sup>(٣)</sup>  
وَعَارَضْتُهَا شَهْبَاءَ تَخْطِرُ بِالْقِنَا تَرَى الْبَيْضَ فِي حَافَاتِهَا وَالسَّنَوْرَا<sup>(٤)</sup>

ثم انحنى عليه عمر بالدرّة ، فسعى إلى ناقته فحلّ عقالها وأقبلها حرّة  
بنى سليم بأحث السير هربا من الدرّة ، وهو يقول :

قَدْ ضَنَّ عِنَّا أَبُو حَفْصٍ بِنَائِلِهِ وَكُلُّ مُخْتَبِطٍ يَوْمًا لَهُ وَرَقٌ  
مَا زَالَ يَضْرِبُنِي حَتَّى خَذِيتُ لَهُ وَحَالَ مِنْ دُونِ بَعْضِ الرَّغْبَةِ الشَّفَقُ<sup>(٥)</sup>

(١) زيادات ر : « أبو شجرة هو عمرو بن عبد العزى ، وأمه الحفساء . وقال الطبري :

اسمه سليم بن عبد العزى »

(٢) يستحملة : يسأله أن يحملها على ركوبة .

(٣) زيادات ر و بروي : « أن أعمرًا ، بكسر الميم ، ومعناه أن أفعل ذلك بكتيبة عمر » .

(٤) شهباء : من الشبهة : وهو بياض في خلاله سواد . وتخطر ، من الخطران ؛ وهو الاهتزاز

(٥) الشفق : من الإشفاق ؛ وهو الخوف .

كَلْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَلْنَا لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقَاتِي الْعَرَبَ بِالْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ يُمِدُّهُ اللَّهُ بِهِمْ ،  
وَقَدْ انْقَطَعَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، فَالْزَمَ بَيْتَكَ وَمَسْجِدَكَ ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكَ بِقِتَالِ الْعَرَبِ .  
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : أَوْ كَلِّكُمْ رَأْيَهُ عَلَى هَذَا ؟ فَقَلْنَا : نَعَمْ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ  
لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا رَأْيِي ، ثُمَّ  
صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ  
عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ كَانَ يَعْْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ  
كَانَ يَعْْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ . أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنْ كَثُرَ أَعْدَاؤُكُمْ ، وَقَلَّ  
عَدَدُكُمْ ، وَرَكِبَ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ هَذَا الْمَرْكَبَ ، وَاللَّهُ لِيُظْهِرَنَّ اللَّهُ هَذَا  
الدِّينَ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ . قَوْلُهُ الْحَقُّ ، وَوَعْدُهُ الصِّدِّيقُ ،  
( بَلْ نَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ) ، وَ ( كُمْ مِنْ فِتْنَةٍ  
قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةَ كَثِيرَةٍ يَأْذَنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ) . وَاللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ ،  
لَوْ أَفْرَدْتُ مِنْ جَمِيعِكُمْ لَجَاهِدْتُهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أُبْلِيَ بِنَفْسِي عُدْرًا  
أَوْ أُقْتَلَ قَتْلًا . وَاللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا لَجَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ ، وَاسْتَعْنَتْ  
عَلَيْهِمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرٌ مُعِينٌ .

ثم نزل فجاهد في الله حقَّ جهاده حتى أذعنَّتِ العربُ بالحقِّ .

قوله : « كُمْ مِنْ فِتْنَةٍ » فهي الجماعة ، وهي مهموزة ، وتخفيف الهمز في هذا  
الموضع أن تُقَلَّبَ الهمزة ياءً ، وإن كانت قبلها ضمة وهي مفتوحة قلبت ياءً  
واوًا ، نحو جُؤنٍ (١) تقول جُؤنٌ .

(١) زيادات ر : « الجؤنة : الحفة يجعل فيها الخلي » .

[قال أبو الحسن : النِّمَّة : نبت مسترخ على وجه الأرض تأكله الإبل  
فَكَثُرَ عنه ألبانها].

\*\*\*

قال الأصمعي : وقلت لأعرابي : أَتَهْمِزُ الْفَارَةَ اِقَالَ : تَهْمِزُهَا الْهَرَّةُ .  
وقوله : « إني لأزري عليها » ، يقول : أَسْتَحِشُّهَا ، يقال : زَرَى عليه :  
أى عاب عليه ، وَأَزْرَى به أى قَصَّرَ به ، فيقول : إنها لمجتهدة ، وإني  
لَأَزْرِي عليها ، أى أعيب عليها لِطَلْبِي النِّجَاءَ وَالسَّرْعَةَ ، وقال الأخطل :  
ظَلُّ يُفَدِّيهَا وَظَلَّتْ كَأَنَّهَا عُقَابٌ دَعَاها جُنْحٌ لَيْلٍ إِلَى وَكْرٍ  
وقوله : «ها إن رمي عنهم لمعبول» ، يقول : مَحْبُولٌ مَرْدُودٌ . وَالصَّرِيحُ :  
المَحْضُ الخالص ، يقال ذلك للين إذا لم يَشْبَهُ ماءً ، ويقال : عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ  
ومَوْلى صَرِيحٌ ، أى خالص .

[خطبة لمر بن الخطاب حين سمع أن قوماً يفضلونه على أبي بكر]

قال : وحدثني محمد بن إبراهيم الهاشمي في إسناد ذكره قال : بَلَغَ عَمْرَ  
ابن الخطاب رحمه الله أن قوماً يفضلونه على أبي بكر الصديق رحمه الله ،  
فَوَثَبَ مُفَضَّبًا حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثَى عَلَيْهِ ، وَصَلَى عَلَى نَبِيِّهِ  
صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :

أيها الناس ، إني سأخبركم عنى وعن أبي بكر : إنه لما توفى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ، وَمَنَعَتْ شَاتَهَا وَبَعِيرَهَا ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُنَا

أَيُّورُهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ ، قَتَلِكَ وَبَيَّنْتَ لِلَّهِ قَاصِمَةَ الظَّهْرِ ا  
فَقُومُوا وَلَا تَعْطُوا اللَّثَامَ مَقَادَةَ وَقُومُوا وَلَوْ كَانَ الْقِيَامُ عَلَى الْجَمْرِ  
فَدَى لِبَنِي نَضْرٍ طَرِيفِي وَتَالِدِي عَشِيَّةَ ذَادُوا بِالرَّمَاحِ أَبَا بَكْرٍ (١)

قوله : «يجثم الهام وقمه» ، إنما هو مَثَلٌ ، يقال : جَثَمَ الطائرُ : كما يقال :  
تَرَكَ الْجَمَلَ ، وَرَبَضَ البعير .

وكان قَيْسُ بن عاصم بن سِنان بن خالد بن مِثْقَرٍ عاملاً على صَدَقَاتِ  
بني سَعْدِ ، فَقَسَمَ مَا كَانَ فِي يَدِهِ مِنْ أَمْوَالِ الصَّدَقَاتِ عَلَى بَنِي مِثْقَرٍ ، وَقَالَ :  
مَنْ مَبْلِغٌ عَنِّي وَ يُشَارِ سَالَةً إِذَا مَا أَتَتْهَا مُجَمَّاتُ الْوَدَائِعِ  
حَبَوْتُ بِمَا صَدَقْتُ فِي الْعَامِ مِثْقَرًا وَأَيَّاسْتُ مِنْهَا كُلُّ أَطْلَسَ طَامِعِ

قوله : «فأجمع رأينا كلنا أصحاب محمد» ، فإنما خَفَضَ «كُلاً» على أنه توكيد  
لأسمائهم المضمره ، والظاهرة لا تكون بدلا من المضمرة الذي يَعْنِي به  
المتكلمُ نَفْسَهُ ، أو يَعْنِي به المخاطبُ لا يجوز أن تقول مررتُ بِي زيدٍ ،  
لأن هذه الياء لا يَشْرَكُهَا فِيهَا شَرِيكٌ فَتَحْتَاجُ إِلَى التَّبْيِينِ ، وكذلك لا يجوز :  
ضربتُكَ زيدا ؛ لأن المخاطبَ منفردَ هذه الكافِ ، فأما الهاءُ نحو مررتُ به  
عبد الله ، فيجوز لأننا نَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُعْرَفَنَا مُبَيَّنًا : مَنْ صَاحِبُ الْهَاءِ ؟ لِأَنَّهَا  
ليست للذي يخاطبه فلا يُنْكَرُ نَفْسَهُ ، وَإِنَّمَا يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ غَائِبٍ فَتَحْتَاجُ  
إِلَى الْبَيَانِ .

(١) زيادات ر : «قوله : «ذادوا بالرماح أبابكر» كذب ؛ إنما خرجوا على الإبل فقتلوا  
لها بالشان فتفرت وفرت» .

وقوله : «لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه» على خلاف ما تناوله العامة ،  
ولقول العامة وَجْهٌ قد يجوز ، فأما الصحيح فإن المصدَّقَ <sup>(١)</sup> إذا أخذ من  
الصدقة ما فيها ولم يأخذ منها قيل : أخذ عقالا ، وإذا أخذ الثمن قيل : أخذ نقداً ،  
قال الشاعر :

أَتَانَا أَبُو الْحَطَّابِ يَضْرِبُ طَبْلَهُ <sup>(٢)</sup> فَرْدٌ وَلَمْ يَأْخُذْ عِقَالاً وَلَا نَقْدًا

والذي نقوله العامة تأويله : لو منعوني ما يساوى عقالا ، فضلاً عن غيره .  
وهذا وجه ، والأول هو الصحيح ؛ لأنه ليس عليهم عقال يُعَقَّلُ به البعير  
فَيَطْلَبُهُ فِيمَنْعَهُ ، ولكن مجازه في قول العامة ما ذكرنا .  
ومن كلام العرب : أتانا بجفنة يقعد عليها ثلاثة ، أي لو قعد عليها ثلاثة  
لصلح .

[من أبيات للخطيبه حين ارتد بعض العرب]

وكان ارتداد من ارتد من العرب أن قالوا : نُقِيمُ الصَّلَاةَ وَلَا نُؤْتِي  
الزَّكَاةَ ، فن ذلك قول الخطيبه :

أَلَا كُلُّ أَرْمَاحٍ قِصَارٍ أَذِلَّةٍ      فِدَاءٌ لِأَرْمَاحٍ نُصِبْنَ عَلَى الْغَمْرِ <sup>(٣)</sup>  
فَبِأَسْتِ بَنِي عَبْسٍ وَأَسْتَاهُ طَيِّبٍ      وَبِأَسْتِ بَنِي دُرْدَانَ حَاشَا بَنِي نَصْرِ  
أَبُو غَيْرٍ ضَرَبَ يَحْمُ الْهَامَ وَقَعَهُ      وَطَعَنَ كَأَفْوَاهِ الْمَرْفَةِ الْخُمْرِ <sup>(٤)</sup>  
أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ بَيْنَنَا      قِيَاهُفَتًا ، مَا بَالُ دِينَ أَبِي بَكْرٍ !

(١) المصدق : جاني الزكاة .

(٢) زيادات ر : « كانت الأمراء إذا خرجت لأخذ الصدقة تضرب الطبول » .

(٣) الفرمنا : اسم ماء (٤) زيادات ر : « المرقة : المطلية بالزفت ؛ وهو الفطران » .

## فهرس الموضوع

صفحة	الموضوع	باب
٣	وصف رسول الله للأتصار . . . . .	
٤	حديث : « ألا أخبركم بأحبكم إلى . . . . . »	
٦	كلمة أبي بكر في مرضه لعبد الرحمن بن عوف . . . . .	
١١ - ١٢	عهد أبي بكر بالخلافة إلى عمر . . . . .	
١٢	أول خطبة خطبها عمر بن الخطاب حين ولي الخلافة	
١٢ - ١٤	رسالة عمر في القضاء إلى أبي موسى الأشعري . . . . .	
١٧	كتاب عثمان إلى علي بن أبي طالب حين أحيط به . . . . .	
١٩	كتاب عثمان لعلي بن أبي طالب . . . . .	
	خطبة علي بن أبي طالب حين بلغه قتل عامه حسان	
١٩ - ٢١	ابن حسان	

## باب

٢٧	من ألفاظ العرب البيئنة القرية المفهمة . . . . .	
٢٧	ما وقع من الكلام كالإيماء . . . . .	
٢٩	ما يفضل من أقوال الشعراء لتخلصه من التكلف . . . . .	
٢٩	الاستعانة في الكلام . . . . .	
٣٢	لأهرابي من بني كلاب . . . . .	
٣٥	لأهرابي من بني سعد وقد نزل به أضياف . . . . .	
٤١	لطخيم بن أبي الطخماء الأسدي يمدح قوما من أهل الحيرة	
٤٣	قول نخيس بن أرطاة الأعرجي لرجل من بني حنيفة	
٤٦	نيد من أقوال الحكماء . . . . .	
٤٨	لرجل يهجو بلال بن البعير المعاري . . . . .	

وقوله : « أصحاب محمد ، اختصاص ؛ وينتصب بفعل مضمر ؛ وهو « أعني »  
ليبين من هؤلاء الجماعة ، كما ينشد :

• نحن بني ضبة أصحاب الجمل •

أراد : نحن أصحاب الجمل ؛ ثم بين من هم ؛ لأن هذا قد كان يقع على من  
دون بني ضبة معه ، وعلى من فوقها إلى مضر ونزار ومعدّ ومن بعدهم .  
وكذلك : نحن العرب أقرى الناس لضيّف ، ونحن الصعاليك لا طاقة لنا  
على المزومة .

ويختار من الشعر<sup>(١)</sup> :

إنا بني منقر ذوو حسبٍ      فينا سراة بني سعد وناديا  
وقليل هذا يدلّ على جميع هذا الباب ، فافهم .

---

(١) زيادات ر : « هو لمرو بن الأهم »

كُلُّ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ الْكَامِلِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ  
وَيَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّانِي

صفحة	الموضوع
٩١	لأعرابي من بني سعد في خلاف الدمامة
٩٢	العرب تمدح الطول
٩٣	لأعرابي يرد على مغنية عابته بالقصر

### باب

٩٧	صبرة بن شيان عند معاوية
٩٧	كلمة يزيد بن معاوية حين أرتج عليه
٩٧	جواب عامر بن قيس لعثمان بن عفان
٩٨	جواب علي بن أبي طالب حين سئل: أين ربنا
٩٨	للحسن البصري في المواعظ

### باب

١٠٢	ليزيد بن الصقيل ، وكان يسرق الإبل ثم تاب
١٠٣	لابن حبياء التيمي في مكارم الأخلاق
١٠٦	لأعرابي من بني الحارث بن كعب
١٠٧	لأحد الأعراب
١١١	لأبي مخزوم النهشلي يفخر بقومه

### باب

١١٦	من كلام عمر بن عبد العزيز
١٦٠	من كلام الحسن البصري
١٦٦	كلام عمر بن ذر حينما دخل على ابنه وهو يجود بنفسه
١١٧	جواب أن دلامة حينما سأله الميصور عما أعده ليوم القيامة
١١٧	الفرزدق في سجن مالك بن المنذر بن الجارود
١١٨	للفرزدق حين قتل عمر بن يزيد الأسدي
١١٩	لقاء الحسن البصري والفرزدق في جنازة
١١٩	الفرزدق وأولاد بني تميم



صفحة	الموضوع
٤٩	لأب الطمجان القيني يفخر بقومه
٤٩	لإياس بن الوليد يمدح قومه
٤٩	لرجل يهجو
٤٩	لرجل من بني نهشل بن دارم يناى بنفسه
٥٠	لنهبان بن عكى فى النسب
٥٤	للقتال الكلابى يفخر بنفسه وقومه
٥٧	لرجل من بنى عبس وكان عروة بن الورد قد شتمه
٥٩	لرجل من بنى تميم يهجو تعله بن مسافر
٦١	للقطامى يفخر

### باب

٦٤	نيد من أقوال الحكماء
----	----------------------

### باب

٦٦	لرجل من بنى سعد يرثى رجلا
٦٨	لجميل بن معمر فى النسب

### باب

٧٤	نيد من أقوال الحكماء
----	----------------------

### باب

٧٧	لرجل من بنى عبدالله بن غطفان وقد كان جاور فى طيه
٧٧	لرجل من بنى سلامان يمدح طيئا
٧٨	لعبيد بن العرفدس الكلابى يصف قوما فزل بهم
٧٩	للكعبير الضبي يمدح بنى مازن ويذم بنى العنبر
٨٤	لرجل تميمى فى الرثاء
٨٨	لنضلة السلمى فى يوم غول

صفحة

الموضوع

باب

- ١٥٠ . . . . . لعمر بن عبد العزيز حينما سئل : أى الجهاد أفضل  
١٥٠ . . . . . لرجل من الحكماء فى مجاهدة النفس  
١٥٠ . . . . . لمحمد بن على بن الحسين فى الزهد  
١٥٠ . . . . . لعلى بن أبى طالب فى وصف الدنيا  
١٥٢ . . . . . مقدم الربيع بن زياد الحارثى على عمر بن الخطاب  
١٥٧ . . . . . خطبة لعمر بن عبد العزيز  
١٥٨ . . . . . فبذ من أقوال الحكماء

باب

- ١٦٢ . . . . . لعمارة بن عقيل يحض بنى كعب وبنى كلاب على بنى نعيم  
١٦٥ . . . . . لعمارة أيضا فى الحث على الأخذ بالنار  
١٦٨ . . . . . سؤال معاوية بن أبى سفيان لدغفل بن حنظلة عن قبائل العرب  
لعمر بن عقيل حينما أمره أبو سعد التميمى أن يضع يده فى يد  
أبى نصر الطائى  
١٦٨ . . . . .  
١٧٢ . . . . . لأهرا بن يهجو قوما من طيء

باب

- ١٧٥ . . . . . أقوال فى المجالس والجلساء  
١٧٨ . . . . . يزيد بن معاوية والأَنْصار  
١٧٩ . . . . . فبذ من أقوال الحكماء

باب

- ١٨١ . . . . . لبعض الشعراء يمدح أسلم بن الأحنف  
١٨٢ . . . . . الفرزدق ونصيب وما قاله من الشعر عند سليمان بن عبد الملك  
١٨٧ . . . . . حديث أبى وجزة وأبى زيد الأسلمى

صفحة

الموضوع

- ١١٩ . . . . . للفرزدق وأبو هريرة الدوسي .  
١٢٠ . . . . . قول الفرزدق حينما تعلق بأستار الكعبة  
١٢١ . . . . . للفرزدق في أيام نسكه .  
١٢١ . . . . . للفرزدق حين طلق النوار

باب

- ١٢٣ . . . . . للقيظ بن زرارة في الشراب  
١٢٣ . . . . . خبر هانئ بن عروة المرادي مع معاوية  
١٢٤ . . . . . نبت من أقوال الشعراء في الخمر وشاربيها

باب

- ١٢٧ . . . . . نبت من أقوال الحكماء

باب

- ١٣١ . . . . . لرجل من رجاز بني تميم في وقعة الحفرة  
١٣٧ . . . . . لعروة بن الورد

باب

- ١٣٨ . . . . . من كلام ابن عباس .  
١٣٨ . . . . . ليزيد بن المهلب وقد مر بأعرابية عند خروجه من سجنه  
١٣٩ . . . . . حديث للأصمعي عن ضرار بن القمقاع  
١٤٠ . . . . . بين زياد بن عمرو العتكي والأحنف بن قيس التميمي

باب

- ١٤٦ . . . . . لذي الرمة في الزجر  
١٤٧ . . . . . بما قيل في المال  
١٤٧ . . . . . لشبيب بن البرصاء يفخر بكرمه

صفحة	الموضوع
٢٣٧	أدب عمر بن عبد العزيز .
٢٣٨	بر علي بن الحسين بأمه .
٢٣٨	لعمر بن ذر في ابنه .
٢٣٨	لأبي المخش في ولده .
٢٣٩	لأم ثواب تصف عقوق ابنها .
٢٤٠	خبر مالك بن العجلان مع أبي جبيلة .
٢٤١	للهملاب وقد سئل : من أشجع الناس .

### باب

٢٤٢	من كلام عائشة .
٢٤٢	الحسن بن زيد والى المدينة وابن هرمة .
٢٤٣	من كلام مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشى .
٢٤٥	يزيد بن هبيرة ينصح المنصور .
٢٤٦	لأسماء بن خارجة في كرم الخلق .
٢٤٦	للأحنف بن قيس .

### باب

٢٤٩	لحسان بن ثابت يهجو مسافع بن عياض التيمى .
٢٥٥	لرجل من العرب يرثى .
٢٥٧	لرجل يذكر ابنه .
٢٥٨	لرجل آخر يرثى إبنته .
٢٥٩	لإبراهيم بن عبد الله بن حسن يرثى أخاه .
٢٥٩	لمتمم بن نويرة يرثى أخاه .
٢٦٠	لعلى بن عبد الله بن العباس يفخر .
٢٦٢	لهشام أخى ذى الرمة .

صفحة

الموضوع

- ١٨٩ . . . . . لا بن رباط في ابنته .  
١٩٠ . . . . . أعرابي عند عمر بن هبيرة  
١٩١ . . . . . لصخر بن عمرو بن الشريد

باب

- ٢٠٥ . . . . . من أمثال العرب  
٢٠٧ . . . . . للسكابي وقد سأله خاله القسري عن السؤدد  
٢٠٨ . . . . . نيز من أقوال الحكماء

باب

- ٢١١ . . . . . لرجل من الأعراب يرثي رجلا منهم  
٢١١ . . . . . لحسان يوصي امرأته  
٢١١ . . . . . لصخر بن حنساء يعاتب أخاه  
٢١٢ . . . . . لعبد الله بن معاوية يعاتب صديقه  
٢١٣ . . . . . لعلي بن أبي طالب في الشجاع  
٢١٤ . . . . . لعبد الله بن معاوية يمدح  
٢١٤ . . . . . لعبد الله بن الزبير الأسيدي يمدح عمرو بن عثمان بن عفان  
٢١٤ . . . . . ما تمثل به علي بن أبي طالب حينما رأى طلحة في القتلى  
٢١٥ . . . . . كلمة علي بن أبي طالب في طلحة حينما رآه مقتولا  
٢١٦ . . . . . لما قيل في الشباب الهرم  
٢١٩ . . . . . للفرزدق يرثي ابني مسمع  
٢٢١ . . . . . لجرير يرثي ابنه سواده  
٢٢٣ . . . . . لسليمان بن قتة يرثي الحسين بن علي  
٢٢٣ . . . . . للفرزدق يرثي ابنه

باب

- ٢٣٥ . . . . . نيز من أقوال الحكماء

صفحة	الموضوع
٢٩٩	لرجل من بني ضبة يخاطب بني تميم
٢٩٩	خطبة عبد الله بن الزبير حين ورد عليه قتل أخيه مصعب
٣٠٠	من كلام زياد
٣٠١	بلاغه جعفر بن يحيى
٣٠١	نبت من الأقوال الحكيمة
٣٠٤	نبت من أخبار الحجاج
٣٨	على بين جبلة والحسن بن سهل

## باب

٣١٥	للمفضل بن المهلب بن أبي صفرة في الشجاعة والنجدة
٣١٢	شيخ من الأعراب وامرأته
٣١٤	من أقوالهم في الفقر والغنى
٣٥	من أخبار حارثة بن بدر الغداني
٣٢٠	لضياء البرجمي وهو في السجن

## باب

٣٢٥	جرير بن عبد الله البجلي عند معاوية
٣٣٠	جواب علي بن أي طالب لمعاوية
٣٣٥	خالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان

## باب

٣٣٨	لرجل من بني أسد يمدح يحيى بن حيان
٣٤٥	لرجل في الصبر
٣٤١	لعبيد بن أيوب العنبري

## باب

٣٤٧	لبعض الشعراء يكرص على خالد بن يزيد
-----	------------------------------------

صفحة	الموضوع
٢٦٢	لحسان بن ثابت الأنصاري في لهوه.
٢٦٣	لجرير في مرضه حين عادته قيس . . . . .
٢٦٣	لعبد الرحمن بن ثابت يهاجي عبد الرحمن بن الحكم . . . . .
٢٦٥	نبت من كلام الحكماء . . . . .
	مشاورة معاوية عمرو بن العاص في أمر عبد الله بن هاشم
٢٦٦	ابن عتبه . . . . .
٢٦٧	من كلام عمرو بن العاص لعائشة . . . . .
٢٦٧	ما قاله عمرو بن العاص حين احتضر . . . . .
٢٦٨	نبت من أقوال الحكماء . . . . .
٢٧٠	خطبة الحجاج في أهل العراق . . . . .
٢٧٢	من كلام ابن الأشعث حين ظهور الحجاج عليه . . . . .
٢٧٣	كلام عرار بن شأس لعبد الملك وقت محاربتة ابن الأشعث
٢٧٣	كتاب صاحب اليمن إلى عبد الملك وقت محاربتة ابن الأشعث
٢٧٩	الحجاج ويحيى بن يعمر . . . . .

## باب

٢٨١	للراعي في النسب . . . . .
٢٨٥	لأعرابي يشكو حبيبته . . . . .
٢٨٦	لأعرابي في الملح . . . . .
٢٩٣	لقيس بن معاذ في النسب . . . . .
٢٩٥	لبعض القرشيين . . . . .
٢٩٦	لعبد الرحمن بن الأشعث في بنت معاوية . . . . .

## باب

٢٩٩	عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب عند رسول الله . . . . .
-----	--

# الكامل

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد

عارضه بأصوله وعلق عليه

السيد شحانة

محمد بن الفضل البراهيمي

الجزء الثاني

دار فضة مصر  
للطباعة والنشر



صفحة	الموضوع
٣٤٨	لخالد بن يزيد في رملة بنت الزبير
٣٤٩	زواج الحجاج بن يوسف بابنة عبد الله بن جعفر ثم طلاقه لها
٣٥١	نبت من أقوال الحكماء
٣٥١	أعراب في حلقة يونس
٣٥٢	خبر الحجاج بن علاط السلمي مع قريش
٣٥٥	حديث رجل من الصيارفة افتقر
٣٥٦	رجل من أزدشنوة بين يدي عتبة بن أبي سفيان
٣٥٧	أعراب عند معاوية
٣٥٧	حديث السواقط

## باب

٣٦٣	مما أنشد أبو محلم السعدي
٣٦٥	من كلام عمر بن عبد العزيز لمؤدبه
٣٦٥	لرجل يخاطب آخر اسمه دد
٣٦٨	للفرزديق وقد نزل ذئب فأضافه
٣٧٣	في وصف الجواد والحث على المبادرة به
٣٧٧	للحارث بن حلزة اليشكري في الجود

## باب

٣٨٠	من خطبة لعلي بن أبي طالب
٣٨٠	خطبة الحجاج حين قدم أميراً على العراق
٣٨٧	خبر ضابيء البرجمي مع عثمان
٣٨٨	حديث أبي شجرة السلمي مع عمر بن الخطاب
٣٩٠	خطبة لعمر بن الخطاب حينما سمع أن قوماً يفضلونه على أبي بكر
٣٩٢	آيات للخطبة حين ارتد بعض العرب

## باب

[ في المختار من أشعار المولدين ]

قال أبو العباس : هذه أشعار اخترناها من أشعار المولدين حكيمة مستحسنة  
يحتاج إليها للتَّمثِيل ، لأنها أشكَلُ بالدهر ، وَيُسْتَعَارُ من ألفاظها في المخاطبات  
وَالْخُطَبِ وَالْكِتَابِ

[ لعبد الصمد بن العذل ]

قال ابن المَعْدِلِ (١) :

تُكَلِّفُنِي إِذْلالَ نَفْسِي لِعِزِّهَا      وَهَانَ عَلَيْهَا أَنْ أَهَانَ لِتُكْرَمَا  
تَقُولُ سَلِ الْمَعْرُوفَ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمِ      فَقُلْتُ سَلِيهِ رَبِّ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمِ (٢)

[ لبشار بن برد ]

وقال بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ يَذْكَرُ عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ قِرْعَةَ ، وَهُوَ أَبُو الْمَغِيرَةِ أَخُو الْمَلَوِيِّ  
الْمُتَكَلِّمِ ، قَالَ — وَقَالَ الْمَازِنِيُّ : لَمْ أَرِ أَعْلَمَ مِنَ الْمَلَوِيِّ بِالْكَلَامِ ، وَكَانَ مِنْ  
أَصْحَابِ إِبْرَاهِيمَ النَّظَّامِ — :

خَلِيلِي مِنْ كَعْبِ أَعِينَا أَخَا كَمَا      عَلَى دَهْرِهِ إِنَّ الْكَرِيمَ مُعِينٌ

(١) ر : « عبد الصمد بن العذل » .

(٢) زيادات ر : « بالثاء مثله لا غير ؛ وكذلك أكرم بن صيفي ؛ ويقال إن يحيى بن أكرم

من ولد أكرم بن صيفي » .



رَجَعْتُ إِسَاءَتَهُ عَلَيْهِ وَإِحْسَانَهُ  
وَعَدَوْتُهُ ذَا أَجْرٍ وَمُحَمَّدَةَ  
فَكَأَنَّمَا الْإِحْسَانُ كَانَ لَهُ  
مَازَالَ يَظْلِمُنِي وَأَرْحَمُهُ  
حَتَّى بَكَيتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ

أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ : إِي سُرْتُ بِقَوْمٍ  
مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ أَوْ غَيْرِهِمْ يَشْتُمُونَكَ شَتْمًا رَحِمْتُكَ مِنْهُ ، قَالَ : أَفَسَمِعْتَنِي  
أَقُولُ إِلَّا خَيْرًا ! قَالَ : لَا ، قَالَ : إِيَّاكُمْ فَارْحَمُوا .

وَقَالَ الصَّدِيقُ (١) - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ : لَأَشْتِمَنَّكَ شَتْمًا يَدْخُلُ  
مَعَكَ فِي قَبْرِكَ ، قَالَ : مَعَكَ وَاللَّهِ يَدْخُلُ ، لَا مَعِيَ .

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : إِنْ الرَّجُلُ لِيَظْلِمُنِي فَأَرْحَمُهُ .

وَقَالَ رَجُلٌ لِلشَّعْبِيِّ كَلَامًا أَقْذَعَ لَهُ فِيهِ ، فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : إِنْ كُنْتَ صَادِقًا  
فَغَفَرَ اللَّهُ لِي ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ .

وَيُرْوَى أَنَّهُ أَبِي مَسْجِدًا فَصَادَفَ فِيهِ قَوْمًا يَفْتَابُونَهُ فَأَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابَ ،  
ثُمَّ قَالَ :

هَيْنًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ  
لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ

وَذَكَرَ ابْنُ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ : دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ فَرَأَيْتُ  
رَجُلًا رَاكِبًا عَلَى بَعْلَةٍ لَمْ أَرِ أَحْسَنَ وَجْهًا وَلَا سَمْتًا وَلَا ثُوبًا وَلَا دَابَّةَ مِنْهُ ، فَمَالَ قَلْبِي  
إِلَيْهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَاِمْتَلَأْ  
قَلْبِي لَهُ بُغْضًا ، وَحَسَدْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ ابْنٌ مِثْلُهُ ، فَصِرْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ :

(١) ر : « أبو بكر الصديق » ، س : « الصديق رضي الله عنه »

وَلَا تَبْخَلَا مُخَلَّ ابْنِ قَرْعَةَ إِنَّهُ  
كَأَنَّ عَبِيدَ اللَّهِ لَمْ يَلْقَ مَا جَدَا  
مَخَافَةَ أَنْ يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ  
وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَكْرُمَاتِ تَكُونُ  
فَقُلْ لِأَبِي يَحْيَى مَتَى تُدْرِكُ الْعَلَا  
وَفِي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينُ  
إِذَا جِئْتَهُ فِي حَاجَةٍ سَدَّ بَابَهُ  
فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ  
نظير قوله :

\* وفي كل معروف عليك يمين \*

قول جرير :

وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ عَلَيْهِ أَلِيَّةٌ  
وَلَا فِي يَمِينٍ عُقِدَتْ بِالْمَأْمُومِ (١)

[ لإسماعيل بن القاسم المعروف بأبي الناهية ]

وقال إسماعيل بن القاسم :

أَطِيعَ اللَّهُ بِجُحْدِكَ عَامِدًا أَوْ دُونَ جُحْدِكَ  
أَعْطَى مَوْلَاكَ كَمَا تَطْلُبُ مِنْ طَاعَةِ عَبْدِكَ

[ لمحمود الوراق ]

وقال محمود :

تَعَصَى الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ  
هَذَا مُخَالٌ فِي التِّيَاسِ بَدِيعُ  
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ  
إِنَّ الْمَحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ  
وقال أيضاً :

إِنِّي شَكَرْتُ لِظَالِمِي ظَلَمِي  
وَعَفَّرْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عِلْمِي  
وَرَأَيْتُهُ أَسَدَى إِلَى يَدَا  
لَمَّا أَبَانَ بِجَهْلِهِ حِلْمِي

(١) ر : « عقدت » . ودرواه ٥٥٣ : « ولا في يمين غير ذات محارم » .

[ لعبد الله بن عماد بن عينة ]

وقال عبد الله بن أبي عيينة لدى اليمينين<sup>(١)</sup> :

لَمَّا رَأَيْتُكَ قَاعِدًا مُسْتَقْبِلًا      أَيْقَنْتُ أَنَّكَ لِلْهُمومِ قَرِينُ  
فَارْفِضْ بِهَا وَتَعَرَّ مِنْ أَثْوَابِهَا      إِنْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْقَضَاءِ يَقِينُ  
مَالًا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ      أَبَدًا وَمَا هُوَ كَأَنَّ سَيَكُونُ  
يَسْعَى الذِّكْيُ فَلَا يَنَالُ بِسَعِيهِ      حَظًّا وَيَمْحَظِي عَاجِزٌ وَمَهِينُ  
سَيَكُونُ مَا هُوَ كَأَنَّ فِي وَقْتِهِ      وَأَخُو الْجَهَالَةِ مُتَعَبٌ مَحْزُونُ  
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فُرْقَةَ بَيْنِنَا      فِيمَا أَرَى شَيْءٌ عَلَى أَيُّهُونُ

[ لصالح بن عبد القدوس ]

وقال صالح بن عبد القدوس<sup>(٢)</sup> :

إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أُصِبتُ جَلِيلًا      فَذَهَابُ الْعِزَاءِ فِيهِ أَجَلُ  
كُلُّ آتٍ لَا شَكَّ آتٍ وَذُو الْجَهْلِ مَعْنَى وَالنَّعْمُ وَالْحُزْنُ فَضْلُ

[ من الأبيات المنفردة ]

وأُشْدُّ مُنْشِدٌ مِنَ الْأَبْيَاتِ الْمُنْفَرِدَةِ الْقَائِمَةُ بِأَنْفُسِهَا :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهُوَى قَادَكَ الْهُوَى      إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ<sup>(٣)</sup>

(١) هو طاهر بن الحسين ؛ وكان من أكبر أعوان الأمويين ، وفي زيادات ر : « سمي ذا اليمينين : لأنه ضرب إنساناً فجعله قسمين » .

(٢) زيادات ر : « صلبه عبد الملك بن مروان على الزندقة - أعني صالحاً » . وفي معجم الأدباء ١٢ : ٧ أن الذي قتله هو المهدي العباسي ؛ ضربه بالسيف فشطره شطرين ، وعلق بضعة أيام للناس ، ثم دفن » .

(٣) حواشي الأصل : « هذا البيت قاله هشام بن عبد الملك ولم يقل شعراً غيره » .

أنت ابن أبي طالب؟ فقال: أنا ابن ابنه، فقلت: فبك وبأبيك أسبهما، فلما  
انقضى كلامي قال لي: أحسبك عريباً، فقلت: أجل، قال: فإل بنا، فإن احتجبت  
إلى منزل أنزلناك، أو إلى مال آسئناك، أو إلى حاجة عاوناك، قال: فانصرفت  
عنه ووالله ما على الأرض أحد أحب إلى منه

[ لمحمود الوراق أيضاً ]

وقال محمود الوراق :

يا ناظراً يَرُّنُو بَعِيْنِي رَاقِدٍ      وَمُشَاهِدًا لِلْأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدٍ  
مَنِيَتْ نَفْسِكَ ضَلَّةً وَأَمْحَتْهَا      طُرُقَ الرِّجَاءِ وَهَنْ غَيْرُ قَوَاصِدِ  
تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي      دَرِكَ الْجِنَانِ بِهَا وَفَوْزَ الْعَابِدِ  
وَنَسِيْتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمًا      مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدِ

[ للحسن بن هاني الحكمي المعروف بأبي نواس ]

وقال الحكمي للفضل بن الربيع (١) :

مَا مِنْ يَدٍ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٍ      كَيْدِ أَبِي الْعَبَّاسِ مَوْلَاهَا  
نَامَ الْكِرَامُ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ      وَسَرَى إِلَى نَفْسِي فَأَحْسِيَاهَا  
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمَّنِي      مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ  
فَهَفَوْتُ عَنِّي عَفْوٌ مُقْتَدِرٌ      حَاتٍ لَهُ نِقْمٌ فَأَلْفَاهَا

(١) زيادات ر: هو أبو نواس الحسن بن هاني؛ وهو منسوب إلى حكة، قبيلة

كَفَّتْنِي عِذْرَةَ الْبَاخِلِ إِذْ طَرَقَ الطَّارِقُ وَالنَّاسُ هُجُوعٌ  
لَيْسَ لِي عُدْرَةٌ وَعِنْدِي بُلْعَةٌ إِنَّمَا الْعُدْرُ لِمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ

[ للحسن بن هاني أيضا ]

وقال الحسن بن هاني الحكيم :

إِلَيْكَ غَدَتُ بِي حَاجَةٌ لَمْ أُبْحِ بِهَا  
فَارْخِ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي  
أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتًا فَأُدَارِي  
سَتَرْتَ بِهِ قَدَمًا عَلَى عَوَارِي

وقال أيضا :

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَدِرًا  
أَنْتَ أَمْرٌ جَلَلْتَنِي نِعْمًا  
مِنْ ضَعْفِ شُكْرِي بِهِ وَمَعْتَرِفًا  
أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفًا  
فَالَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَقْدِيمَةٌ  
لَا تُنْحِدُنَّ إِلَيَّ عَارِقَةٌ  
حَسْبِي أَقْوَمُ بِشُكْرِي مَا سَلَفًا

[ لدعبل بن علي الخزاعي ]

وقال دعبل بن علي الخزاعي :

أَحْبَبْتُ قَوْمِي وَلَمْ أَعْدِلْ بِحُبِّهِمْ  
دَعْنِي أَصِلْ رَحِمِي إِنْ كُنْتَ قَاطِعَهَا  
قَالُوا تَعْصَبْتَ جَهْلًا قَوْلَ ذِي بَهْتٍ  
لَا بُدَّ لِلرَّحِمِ الدُّنْيَا مِنَ الصَّلَةِ  
حَقًّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالْمَرْءِ (١)  
وَأَلْ كِنْدَةَ وَالْأَحْيَاءَ مِنْ عُلَّةٍ (٢)  
سَلُّوا السُّيُوفَ فَأَرْدُوا كُلَّ ذِي عَنَتٍ  
مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشُّقَّةِ  
قَوْمِي بَنُو مَذْحِجٍ وَالْأَزْدُ إِخْوَانُهُمْ  
ثُبْتُ الحُلُومَ فَإِنْ سَلَّتْ حَفَائِظَهُمْ  
لَا تَعْرِضَنَّ بِمَرْحٍ لِأَمْرِي طِينٍ

(١) المرءة : لغة في المرأة ( رغبة الآمل ) . (٢) علة : قبيلة .



ومنها قول ابن وهيب الحميري<sup>(١)</sup> :

وَإِنِّي لِأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّي  
أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ

وقال آخر :

وَيَعْرِفُ وَجْهَ الحَزْمِ حَتَّى كَأَنَّهُ  
فَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ

وقال أشجع السلمي :

رَأَى سَرَى وَعَيُونَ النَّاسِ رَاقِدَةً  
مَا آخَرَ الحَزْمِ رَأَى قَدَّمَ الحَذْرَا

وقال آخر :

فَلِلَّهِ مِثِّي جَانِبٌ لَا أَضِيعُهُ  
وَاللَّهُ مِثِّي وَالْبَطَالَةَ جَانِبُ

وقال آخر :

فَلَوْ عَابَ نَفْسِي غَيْرُ نَفْسِي لَسَوْتُهُ  
فَكَيْفَ وَنَفْسِي قَدْ أَتَتْ مَا يَمِيبُهَا

وقال آخر :

يَرَى فَلَتَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيِ مُقْبِلُ  
كَأَنَّ لَهُ فِي اليَوْمِ عَيْنًا عَلَى غَدِ

[ لعمد الصمد بن المعدل أيضا ]

وقال عبد الصمد بن المعدل :

أَمَّنْ عَلَى المُجْتَدِي وَمَا أَتْبِعُ المَنَّ مَنْ

كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ مَا أَتَى وَمَا قَدْ مَضَى لَمْ يَكُنْ

أَرَى النَّاسَ أَخْدُوَّةً فَكُونِي حَدِيثًا جَسَنُ

وقال أيضا :

زَعَمْتُ عَادَلَتِي أَنِّي لِمَا حَفِظَ البُخْلُ مِنَ المَالِ مُضِيعُ

(١) في ر، س : « ابن أبي وهيب » وصوابه « ما في الأصل . وانظر معجم الشعراء . ٤٦٠ .

كُلُّ حَيٍّ مَمْلُوكٌ اسْوَفَ يَفْقَى وَمَا مَلَكَ

وقال أيضاً :

طَوْتُكَ خُطوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ كَذَاكَ خُطوبُهُ نَشْرًا وَطَيًّا  
فَوِ نَشَرْتِ قُورَاكَ لِي الْمَنَايَا شَكَّوْتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتُ إِلَيَّا  
بِكَيْتِكَ يَا أُخِيَّ بَدَمِعَ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا  
كُنِّي حَزَنًا بَدْفِنِكَ ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ تَرَابَ قَبْرِكَ عَنْ يَدَيَّا  
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

وكان إسماعيل بن القاسم لا يكاد يُخلى شعره مما تقدم من الأخبار والآثار  
فينظم ذلك الكلام المشهور ، ويتناوله أقرب مُتَنَاولٍ ، ويسرقه أخفى سرقة .  
قوله : « وأنت اليوم أو عظ منك حيا » ، إنما أخذه من قول الموبد لقياد  
الملك حيث مات ، فإنه قال في ذلك الوقت : كان الملك أمس أنطقه منه  
اليوم ، وهو اليوم أو عظ منه أمس .

وأخذ قوله :

قَدْ لَعَمْرِي حَكَيْتَ لِي غُصَصَ الْمَوْتِ وَحَرَّ كُنْتِي لَهَا وَسَكْنَتَا  
مِنْ قَوْلِ نَادِي الْإِسْكَندَرِ ، فإنه لما مات بكى من محضرته فقال ناديه :  
حَرَّ كُنَّا بِسُكُونِهِ .

[ لإسماعيل بن القاسم أيضا ]

وقال إسماعيل بن القاسم (١) :

يَا عَجَبًا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا وَحَاسَبُوا أَنفُسَهُمْ أَبْصَرُوا

(١) زيادات ر : « وهو أبو العاتية » .

قَرَبًا قَاقِيَةً بِالْمَرْحِ جَارِيَةً      مَشْتُومَةً لَمْ يَرَدْ إِذَا وَهَانَتْ  
إِنِّي إِذَا قُلْتُ نَيْتًا مَاتَ قَائِلُهُ      وَمَنْ يُقَالُ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمُتْ

وقال أيضاً :

نَعَوْنِي وَلَمَّا يَنْعِنِي غَيْرُ شَامِتٍ      وَغَيْرُ عَدُوٍّ قَدْ أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ  
يَقُولُونَ إِنْ ذَاقَ الرَّدَى مَاتَ شِعْرُهُ      وَهَيْهَاتَ عَمْرُ الشُّعْرِ طَالَتْ طَوَائِلُهُ  
سَأَقْضِي بَيْتَ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ      وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرَّوَايَةِ حَامِلُهُ  
( يَمُوتُ رَدَى الشُّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ      وَجِيْدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ<sup>(١)</sup> )

[ لإسماعيل بن القاسم أيضاً ]

وقال إسماعيل بن القاسم :

يَا مَنْ يَعْيبُ وَعَيْبُهُ مَتَشَعَّبٌ      كَمْ فَيْكَ مِنْ عَيْبٍ وَأَنْتَ تَعِيبُ !  
فَلَهُ دَرَكٌ كَيْفَ أَنْتَ وَغَايَةٌ      يَدْعُوكَ رَبُّكَ عِنْدَهَا فَتُجِيبُ

وقال أيضاً :

يَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ بَانَ مِسْنِيٌّ      صَاحِبُ جَلٍّ فَقَدَهُ يَوْمَ بِنْتِنَا  
يَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ أَيْنَ أَنْتَ      أَنْتَ بَيْنَ الْقُبُورِ حَيْثُ دُفِنْنَا  
قَدْ لَعِمْرَى حَكَيْتَ لِي غُصَصَ الْمَوِّ      مِ وَحَرًّا كُنْتِي لَهَا وَسَكْنَتِنَا

وقال أيضاً :

صَاحِبُ كَانَ لِي هَلَكٌ      وَالسَّيْبِلُ الَّتِي سَلَكَ<sup>(٢)</sup>  
يَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ      غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكَ

(١) زيادات ر : « البيت الأخير ليس لدعبل ؛ وإنما هو مضمن » .

(٢) زيادات ر : « والسبيل التي سلك : ابتداء وخبر ، ومن قال غير هذا فقد أخطأ » .

وقوله

الخير مما ليس يخفى هو المعروف والشرُّ هو المنكرُ  
مأخوذ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي ، قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه : « يا عبد الله كيف بك إذا بقيت في حُثالة من الناس مَرَجَتْ  
عُهودُهُمْ وأماناتهم ، وصار الناس هكذا » ، - وشبك بين أصابعه - ، فقلتُ :  
مُرِّبِي يا رسول الله ، فقال : « خذ ما عَرَفْتَ ، ودَعْ ما أَنْكَرْتَ ، وعليك  
مُحَوِّصَةُ نَفْسِكَ ، وإِيَّاكَ وَعَوَامِهَا » .

قوله صلى الله عليه وسلم : « في حُثالة من الناس » ، أما الحُثالة فهو ما يبقى  
في الإناء من رَدِيّ الطعام ، وضربه مثلاً . وقوله : « مَرَجَتْ عُهودُهُمْ » . يقول :  
اختلطت وذهبت بهم كلُّ مَذْهَبٍ ، يقال : مَرَجَ الماء إذا مال فلم يكن له مانع ،  
قال الله عز وجل : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾<sup>(١)</sup>

وقوله :

لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقِيَّ وَالْبِرَّ كَأَنَّا خَيْرٌ مَّا يُذْخِرُ

مأخوذ من قول أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا حُشِرَ  
الناسُ في صعيدٍ واحد نادى مُنادٍ من قِبَلِ العَرْشِ : لَيَعْلَمَنَّ أَهْلُ المَوْقِفِ ، مَنْ  
أَهْلُ الكَرَمِ اليومَ ؟ لَيَقْمُ المُنْتَقُونَ ! ثم تلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :  
﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>

وقوله :

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُظْفَةٌ وَجِيْفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ !

(١) سورة الرحمن ١٩ .

(٢) سورة الحجرات ١٣ .

وَعَبَرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَإِنَّمَا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرٌ  
الْخَيْرُ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ الْمَعْرُوفُ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ  
وَالْمَوْعِدُ الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ الْحَشْرُ فَذَلِكَ الْمَوْعِدُ الْأَكْبَرُ  
لَا فَخْرَ إِلَّا نَفْرُ أَهْلِ التُّقَى غَدًا إِذَا ضَمَّهُمُ الْحَشْرُ  
لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التُّقَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرًا مِمَّا يَذْخَرُ  
عَجِبْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ وَهُوَ غَدًا فِي قَبْرِهِ يَقْبَرُ  
مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَوَجِيئَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ !  
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ  
وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ فِي كُلِّ مَا يُقْضَى وَمَا يُقَدَّرُ

أما قوله :

يا عجبا للناس لو فكروا وحاسبوا أنفسهم أبصروا  
فأخوذ من قولهم : الفكرة مرآة تريك حسنك من قبيحك . ومن  
قول لقمان لابنه : يا بني لا ينبغي لعقل أن يخلي نفسه من أربعة أوقات : فوقت  
منها يناجى فيه ربه ، ووقت يحاسب فيه نفسه ، ووقت يكسب فيه لمعاشه ،  
ووقت يخلي فيه بين نفسه وبين لذتها ، ليستعين بذلك على سائر الأوقات .

وقوله :

وَعَبَرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَإِنَّمَا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرٌ  
مأخوذ من قول الحسن : أجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها .

(١) زيادات ر : « معبر بفتح الميم وكسرهما لابن سراج ، وفتح الميم لا غير ، رواية

لكان قد قال قولاً .

وقال العباس بن الفرّج :

أَمَلِي مَنْ دُونِهِ أَجَلِي فَمَتَى أَفْضَى إِلَى أَمَلِي !

[ للخليل بن أحمد ]

وقال الخليل بن أحمد ، وكان نظر في النجوم فأبعد ثم لم يَرْضَها فقال :

أَبْلَغَا عَنِّي الْمُنْجَمُ أَنِّي كَافِرٌ بِالَّذِي قَضَى الْكَوَاكِبُ  
عَالِمٌ أَنَّ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَتْ نَخْنَمُ مِنَ الْمُهَيَّمِ وَاجِبُ

[ لمحمد بن بشير يعيب المتكلمين ]

قال محمد بن بشير يعيب المتكلمين ، أنشدنيه الرياشي :

يَسَائِلِي عَنْ مَقَالَةِ الشَّيْعِ وَعَنْ صُنُوفِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ  
دَعُ مَنْ يَقُودُ الْكَلَامَ نَاحِيَةً فَمَا يَقُودُ الْكَلَامَ دُورَعِ  
كُلُّ أَنْاسٍ بَدِيهِمْ حَسَنٌ ثُمَّ يَصِيرُونَ بَعْدَ الشُّعْرِ  
أَكْثَرُ مَا فِيهِ أَنْ يَقَالَ لَهُ لَمْ يَكُ فِي قَوْلِهِ بِمُنْقَطِعِ

وأنشد الرياشي لغيره :

قَدْ نَقَرَ النَّاسُ حَتَّى أَحَدُهُمْ بَدَعًا فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ لَمْ تُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ  
حَتَّى اسْتَخَفَّ بِمُحَقِّ اللَّهِ أَكْثَرُهُمْ وَفِي الَّذِي حَمَلُوا مِنْ حَقِّهِ شَغْلٌ

وقال محمد بن بشير :

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْ اللَّهُ وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَتَوَاهُ  
يَا حَسْرَتَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَضَى يَذُكُرُنِي الْمَوْتُ وَأَنْسَاهُ

مأخوذ من قول علي بن ابي طالب رضى الله عنه : وما ابن آدم والفخر !  
وإنما أوله نُطفةٌ ، وآخره جيفةٌ ، لا يرزق نفسه ، ولا يدفع حنقه .

[ لابن أبي عيينة ]

وقال ابن أبي عيينة :

مَارَاحَ يَوْمٌ عَلَى حَيٍّ وَلَا ابْتِكْرًا      إِلَّا رَأَى عِبْرَةً فِيهِ إِنْ اُعْتَبَرَا  
وَلَا أَتَتْ سَاعَةٌ فِي الدَّهْرِ فَأَنْصَرَمَتْ <sup>(١)</sup>      حَتَّى تُؤَثِّرَ فِي قَوْمٍ لَهَا أَثْرَا  
إِنَّ اللَّيَالِيَّ وَالْأَيَّامَ أَنْفُسَهَا      عَنْ غَيْرِ أَنْفُسِهَا لَمْ تَكْتُمِ الْخَبْرَا

فأخذ هذا المعنى حبيب بن أوس الطائي وجمعه في ألفاظ يسيرة فقال :

عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ وَإِنَّهُ      لَمِنْ الْعَجَائِبِ نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ

فزاد بقوله : « ناصح لا يشفق » على قول ابن أبي عيينة شيئاً طريفاً ، وهكذا

يفعل الحاذق بالكلام . ولو قال قائل : إن أقرب ما أخذ منه أبو العتاهية :

لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى      وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرًا مَا يُذْخَرُ

من قول خليل بن أحمد :

[ قال أبو الحسن : زعم النسابون أنهم لا يعرفون منذ وقت النبي صلى الله

عليه وسلم إلى الوقت الذي ولد فيه أحمد أبو الخليل لُقْدَا سُمِّيَ بأحمد غيره ]

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ      ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ <sup>(٢)</sup>

(١) زيادات ر : « فانصرفت » أشبه للمطابقة ، والمشهور « انصرفت » .

(٢) كذا نسبه في الأصول ؛ والمشهور أن البيت الأخطل ؛ وهو في ديوانه ١٥٨ .

ومما يستحسن من شعره قوله :

لَا أَدْوَدَ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمَرَّ مِنْ ثَمَرِهِ

فمثل هذا لو تقدم لكان في صدور الأمثال ، وكذلك قوله أيضاً :

فَامْضِ لَا تَمُنُّ عَلَى يَدَا مَنْكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهِ

وكان يقول : ذكّرُ المعروف من المنعم إفسادُه له ، وكتابه من المنعم

عليه كفرُه له . وفي هذا الشعر أبيات مختارة ، فمنها :

وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عَلَقًا وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ

رَاحَ الْفِي نَيْبِي مُفَاضَتِهِ أَسَدٌ يَدْمِي شَبَابًا ظَفَرُهُ

تَتَأَيُّ الطَّيْرُ غَدْوَتَهُ ثِقَّةً بِالشَّبِّ مِنْ جَزْرِهِ

فَاسْلُ عَنْ نَوْبِ تَوَمَلِهِ حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطَرِهِ

لَا تَتَّعِطْ عَنْهُ مَكْرَمَتُهُ بَرِّبَا وَادٍ وَلَا خَمْرِهِ

ذَلَّتْ تِلْكَ الْفِجَاجُ لَهُ فَهُوَ مُجْتَازٌ عَلَى بَصْرِهِ

وقد عابوا عليه قوله :

كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

وهو كعمرى كلام مستهجن موضوع في غير موضعه ، لأن حق رسول الله

صلى الله عليه وسلم أن يُضاف إليه ، ولا يضاف إلى غيره ، ولو اتسع متسع

فأجراه في باب الحيلة لخرج على الاحتيال ، ولكنه عسر موضوع في غير

موضعه ، وباب الاحتيال فيه أن تقول : قد يقول القائل من بني هاشم لغيره

مِنْ أَفْنَاءِ قَرِيشٍ : منا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحق هذا أنه من القبيل

الذي أنا منه . فقد أضافه إلى نفسه ، وكذلك يقول القرشي لسائر العرب ، كما

قال حسان بن ثابت :



من طال في الدنيا به <sup>عمره</sup> وعاش فالموت قصاره  
كأنه قد قيل في مجلسٍ قد كنت آتبه وأغشاه  
صار البشيري إلى ربه <sup>يرحمنا</sup> الله وإياه

وقال أيضاً :

أى صفوٍ إلا إلى تكديرٍ ونعيمٍ إلا إلى تغيرٍ  
وسرورٍ ولذةٍ وحبورٍ ليس رهناً لنا بيومٍ عميرٍ  
عجباً لي ومن رضى دنيا أنف فيها على شفا تغيرٍ !  
عالمٌ لا أشك أنى إلى الله إذ امت أو عذاب السعير  
ثم ألهو ولست أدري إلى أيهما بعده يصير مصيرى  
أى يومٍ على أفطع من يومٍ <sup>م به تبرز النعاة</sup> سريرى  
كلما مررت على أهل نادٍ كنت حيناً بهم كثير المور  
قيل : من ذا على سرير المنايا قيل هذا محمد بن بشير

[ للحكى أبي نواس أيضاً ]

وقال الحكمي أبو نواس :

أخي ما بال قلبك ليس ينقى كأنك لا تظن الموت حقاً  
ألا يا بن الدين فنوا ونادوا أما والله ما ذهبوا لتبقى  
وما أحدٌ بزادك منك أخطى وما أحدٌ بزادك منك أشقى  
ولا لك غير تقوى الله زاد إذا جعلت إلى اللهوات ترقى

[ لإسحاق بن خلف البهراني بمدح عن بن عيسى القمي ]

ومما يستحسن من أشعار المحدثين قول إسحاق بن خلف البهراني ، وكسبه  
في بني حنيفة لسبأ وقع عليه ، يقوله لعل بن عيسى بن موسى بن طلحة الأشعري  
المعروف بالقمي<sup>(١)</sup> :

وَاللِّكْرِدِ مِنْكَ إِذَا زُرْتَهُمْ	بِكَيْدِكَ يَوْمَ كِيَوْمِ الْجَمَلِ
وما زال عيسى بن موسى له	مَوَاهِبٌ غَيْرُ النِّطَافِ الْمَكْلِ <sup>(٢)</sup>
لَسَلُّ السُّيُوفِ وَشَقُّ الصُّفُوفِ	لِنَقْضِ التُّرَاتِ وَضَرْبِ الْقَلْلِ
وَلِبْسُ الْعَجَاجَةِ وَالْحَاقِقَاتِ	تُرَيْكِ الْمَنَابِرِ وَسِ الْأَسَلِ
وقد كسرت عن شبا نأبها	عروسُ المنيّة بين الشعل
وَجَاءَتْ تِهَادَى وَأَبْنَاؤُهَا	كَأَنَّ عَلَيْهِمْ شُرُوقَ الطَّفَلِ
خروسٌ نَطُوقٌ إِذَا اسْتَنْطِقَتْ	جَهُولٌ تَطْيِيشٌ عَلَى مَنْ جَهْلِ
إِذَا خُطِبَتْ أَخَذَتْ مَهْرَهَا	رُءُوسًا تَحَادَرُ قَبْلَ النَّفْلِ
أَلَذُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمُسْعَاتِ	وَحَتْ الْكُؤُوسَةِ فِي يَوْمِ طَلِّ
وَشُرْبِ الْمَدَامِ وَمَنْ يَشْتَبِيهِ	مُعَاطٍ لَهُ بِمَسْرَاجِ الْقُبْلِ
بِشْنَا النَّوَاعِجِ تَحْتَ الرَّحَالِ	تَسَافَةُ أَشْدَاقِهَا فِي الْجَدْلِ
إِذَا مَا حُدِينِ بِمَدْحِ الْأَمِيرِ	سَبَقْنَ لِحَاظِ الْمِحْتِ <sup>(٣)</sup> الْعَجَلِ

قوله : « ترريك المنا » ، يريد المنايا ، وهذه كلمة تخف على ألسنتهم فيحذفونها ،  
وزعم الأصمعي أنه سمع العرب تقول : كرس المنا ، يريدون المنازل ، وجاء في

(١) زيادات ر : « منسوب إلى قبة وهي بلدة أو قرية من خراسان » .

(٢) المكل : جمع مكول ، وهي البئر .

(٣) زيادات ر : « من كسر الميم فهو من حث ؛ ومن ضم الميم جملة من أحت ؛ يقال :

حث وأحت على فعل وأفعل ، لغتان » .

وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَانِمُ عِزْلًا تَرَامَ وَمَفْحَرُ  
بِهَالِيلُ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيُّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمَتَخِيرُ

فقال: «منهم» كما قال هذا «من نفر» . أراد من نفر الذين العباس هذا

المدوح منهم .

وأما قول حسان: «منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير»  
فإن العرب إذا كان العطف بالواو قَدَمَتْ وأخرت ، قال الله تبارك وتعالى :  
(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ) (١) وقال: (يَا مَعْشَرَ  
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ) (٢) ، وقال: (وَاسْجُدْ وَازْكُحْ مَعَ الرَّائِعِينَ) (٣) ، ولو كان  
بِئْمٍ أو بالفاء لم يصلح إلا تقديم المقدم . ثم الذي يليه واحداً فواحداً .  
وأما قوله في هذا الشعر :

وَكَرِيمٌ الْحَالُ مِنْ يَمَنِ وَكَرِيمٌ الْعَمُّ مِنْ مُضَرِّةٍ

فأضاف «مُضَرِّةٍ» إليه ، فهو أجود كلام لا يمتنع منه تمتع . قال علي بن أبي  
طالب رضي الله تعالى عنه يوم الجمل للأشتر - وهو مالك بن الحارث أحد  
النخع بن عمرو بن علة بن جلد - وكان على الميمنة - : أحمل ، فحمل في أصحابه  
فكشفت من يازائه . ثم قال لهاشم بن عتبة بن مالك أحد بني زهرة  
ابن كلاب - وكان على الميسرة - أحمل ، فحمل في المضرية فكشفت من  
يازائه ، فقال علي رضي الله عنه لأصحابه : كيف رأيتم مضري ويامني !  
فأضاف القبيلتين إلى نفسه ، قال جرير :

إِنَّ الَّذِينَ ابْتَنَوْا مَجْدًا وَمَكْرَمَةً تِلْكَمُ قُرَيْشِي وَالْأَنْصَارُ أَنْصَارِي

(١) سورة النازعات ٢ .

(٢) سورة الرحمن ٣٣ .

(٣) سورة آل عمران ٤٣ .

فزعتم في القسي ، وزوتم على ظهور الخيل .  
وقال بعض الحكماء : لا ينبغي للعاقل أن يُخْلِى نفسه من ثلاثٍ في غير  
إفراط : الأكل ، والمشى ، والجماع . فأما الأكل فإن الأمعاء تضيق لتركه ،  
وكان ابن الزبير رحمه الله يُواصل - فيأذكروا - بين خمس عشرة من يوم وليلة ،  
ثم يُفطرُ على سمنٍ وصبرٍ ليفتق أمعاءه . قال أبو العباس : قال الأول : والمشى  
إن لم تعده أو شككت أن تطلبه فلا تجده ، والجماع كالبئر إن ترحت جئت ،  
وإن تركت تحير ماؤها ، وحق هذا كله القصد .  
وقوله :

\* كَأَنَّ عَلَيْهِمْ شُرُوقَ الطَّفْلِ \*  
٢٢

يريد : تألق الحديد ، كأنه شمس طالعة عليهم ، وإن لم تكن شمس . وأحسن  
من هذا قول سلامة بن جندل :

كَأَنَّ النِّعَامَ بَاضَ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الحَدِيدِ جَوَاحِمُ (١)  
فهذا التشبيه المصيب .

وأما قوله :

أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ المِسْمِعاتِ

فقد قال مثله القاسم بن عيسى بن إدريس أبو دلف العجلي :

يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ فِي أَوَانِسِ كَالدَّمِي	لهوى ، ويومٌ في قتالِ الدَّيْلَمِ
هَذَا حَلِيفُهُ غَلَائِلِ مَكْسُوتَةٍ	مِسْكَاً وَصَافِيَةٍ كَنْضَحِ العُنْدَمِ
وَلِذَلِكَ خَالِصَةُ الدُّرُوعِ وَضَمْرُهُ	يَكْسُونَنَا رَهَجَ الغُبَارِ الأَقْتَمِ
وَلِيَوْمِهِنَّ الفَضْلُ لَوْلَا لَذَّةُ	سَبَقَتْ بِطَعْنِ الدَّيْلَمِيِّ المَعْلَمِ

وأول هذه القصيدة طريف مستملح ، وهو :

(١) زيادات ر : « جواحم ، أى متقدمة » .

التخفيف أعجب من هذا . حدثنا بعض اصحابنا عن الأصمعيّ وذكره سيبويه في كتابه ولم يذكر قائله ، ولكن الأصمعيّ قال : كان أخوان متجاوران لا يكلم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعي ، فيقول أحدهما لصاحبه : ألا تآ ؟ فيقول الآخر : بلى فا ، يريد : ألا تنهض ؟ فيقول الآخر ، بلى فأنهض . وحكى سيبويه في هذا الباب :

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَالِدٌ وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ  
يريد : وإن شرافش ، ولا أريد الشر إلا أن تريد <sup>(١)</sup> .

وهذا خلاف ما تستعمله الحكماء ، فإنه يقال : إن اللسان إذا كثرت حركته ، رقت عذبتة .

وحدثني أبو عثمان الجاحظ قال : قال لي محمد الجهم : لما كانت أيام الزط أدمنت الفكر ، وأمسكت عن القول ، فأصابني حُبسة في لسان .  
وقال رجل من الأعراب يذكر آخر منهم :

كَأَنَّ فِيهِ لَفْفًا إِذَا نَطَقَ مِنْ طُولِ تَجْبِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقٍ

وقال رجل لخالد بن صفوان : إنك لتكثير ، فقال : أكره لضربين : أحدهما فيما لا تُغني فيه القلة ، والآخر لتمرين اللسان ، فإن حبسه يورث العُقلة . وكان خالد يقول : لا تكون بليغاً حتى تُكلم أمتك السوداء في الليلة الظلماء ، في الحاجة المهمّة ، بما تتكلم به في نادى قومك ، فإنما اللسان عُضْوٌ إِذَا مَرَّتْهُ مَرَانٌ ، وَإِذَا أَهْمَلْتَهُ خَارٌ ، كَالْيَدِ الَّتِي تَحْسِنُهَا بِالْمَارِسَةِ ، وَالْبَدَنُ الَّذِي تُقَوِّيه بِرَفْعِ الْحَجَرِ وَمَا أَشْبَهَهُ ، وَالرَّجُلُ إِذَا عُوْدَتِ الْمَشْيُ مَشَتْ .  
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا تزالون أصحاء ما نزعتم وتروتم .

(١) زيادات ر : « قال ش : قول أبي العباس : « إلا أن تريد هم » ، إنما هو إلا أن تناء ، ولو كان كما قال العباس ل أبو كانت التاء مضمومة » .

[ لإسحاق أيضا بمدح الحسن بن سهل ]

وما يستحسن من شعر إسحاق هذا قوله الحسن بن سهل :  
 بَابُ الْأَمِيرِ عَرَاءُ مَا بِهِ أَحَدٌ      إِلَّا امْرُؤٌ وَاضِعٌ كَفًّا عَلَى ذَقْنِ  
 قَالَتْ وَقَدْ أَمَلْتُ مَا كُنْتُ أَمَلُهُ      هَذَا الْأَمِيرُ ابْنُ سَهْلٍ حَارَتُمُ الْيَمَنِ  
 كَفَيْتِكَ النَّاسَ لَا تَلْقَى أَخَا طَلَبٍ      بِنِيءٍ دَارِكَ يَسْتَعِدِّي عَلَى الزَّمَنِ  
 إِنَّ الرَّجَاءَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَمَلُهُ      وَضَعْتُهُ وَرَجَاءَ النَّاسِ فِي كَفَنِ  
 فِي اللَّهِ مِنْهُ وَجَدَوِي كَفَّهُ خَلْفُ      لَيْسَ السَّدَى وَالنَّدَى فِي رَاحَةِ الْحَسَنِ

وإسحاق هذا هو الذي يقول في صفة السيف :

أَلَّتِي بِجَانِبِ خَضْرِهِ      أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمَتَاحِ  
 وَكَأَنَّهَا ذَرَّةُ الْهَبَا      عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ

وإسحاق هذا هو الذي يقول في مدح المريية :

النَّخْوُ يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَانِ      وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْعَنِ  
 وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْمُلُومِ أَجَلَهَا      فَأَجَلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ

قال أبو العباس : وأحسبه أخذ قوله :

\* وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْعَنِ \*

من حديث حدثنا أبو عثمان الخزازي عن الأصمعي قال : كان يقال : ثلاثة  
 يحكمكم لهم بالنبل حتى يدرى من هم ، وهم : رجل رأته راكباً ، أو سمته  
 يُعْرِبُ ، أو شيمت منه طيباً ، وثلاثة يحكم عليهم بالامتصغار حتى يدرى  
 من هم ، وهم : رجل شيمت منه رائحة نبيذ في محفل ، أو سمته في مضر عركبي  
 يتكلم بالفارسية ، أو رجل رأته على ظهر طريق ينازع في القدر .

طَوَاهُ الْهَوَى فَطَوَى مِنْ عَدَلٍ وَحَالَفَ ذَا الصَّبَوَةِ الْمُخْتَلِ  
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

\* تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا فِي الْجُدُلِ \*

فتسافه من السفه ، وإنما يصفها بالمرح ، وأنها تميل كذا مرة ، وكذا  
مرة ، كما قال رؤبة :

\* يَمْشِي الْعِرْضِي فِي الْحَدِيدِ الْمُتَقَنَّ \*  
وَمَا قَالَ الْآخَرُ :

إِذَا رَأَى السَّوْطَ مَشَى الْهَيْدِي وَيَتَّقِي الْأَرْضَ بِمَعَجٍ رِقَاقٍ (١)

وَمَا قَالَ الْحُطَيْئَةُ :

وَإِنْ آنَسْتَ حِمًّا مِنَ السَّوْطِ عَارَضَتْ

بِي الْجَوَزَ حَتَّى تَسْتَقِيمَ ضَحَى الْقَدِ

والجدل : جمع جدل وهو الزمام المجدول ، كما تقول : قتيل ومقتول .  
وأدنى العدد أجلدة . كقولك : قضيب وقضب وأقضية ، وكذلك كئيب  
ورغيف وجريب . وفلان كفعل في الكثير . يقال قضبان ورغمان  
وجربان . ومثل قوله .

\* تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا فِي الْجُدُلِ \*

قَوْلُ حَبِيبِ بْنِ أَوْسِ الطَّائِي :

سَفِيهُ الرَّمْحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا بَدَا فَضْلُ السَّفِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ

(١) زيادات ر : « الهيدبي ، بالذال مهملة وممجمة . وقوله : « بمعج رفاق ، يريد القيلة

سَاعِدَاؤُكَ فِي بِلَدِكَ ؟ فَقَالَ : الْخَبَزُ ، فَقَالَ كِسْرَى لَجَلَسَائِهِ : هَذَا عَقْلُ الْخَبَزِ ،  
يُفَضِّلُهُ عَلَى عَقُولِ أَهْلِ الْبُوَادِي الَّذِينَ يَغْتَدُونَ اللَّبَنَ وَالْتَمْرَ .

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَقَدْ كَهَمْتُ إِلَّا أَقْرَبَ  
هِدْيَةٍ - وَيُرْوَى : أَنَّ لَأَتَّهَبَ هِبَةً - إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ ثَقَفِيٍّ .  
وَيُرْوَى بَعْضُهُمْ : أَوْ دَوْسِيٍّ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَهْدَى إِلَيْهِ هَدِيَّةً فَمَنَّ بِهَا ،  
فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الْأَمْصَارِ تَفْصِيلًا عَلَى أَهْلِ الْبُوَادِي .

[ لعبد الله بن محمد بن أبي عيينة ]

وقال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة يعاتب رجلا من الأشراف :  
أَتَيْتُكَ زَائِرًا لِقَضَاءِ حَقِّ      فَحَالَ السُّتْرُ دُونَكَ وَالْحِجَابُ  
وَعِنْدَكَ مَعْشَرٌ فِيهِمْ أَخٌ لِي      كَأَنَّ إِخَاءَهُ الْأَلُّ السَّرَابُ  
وَلَسْتُ بِبِسَاقِطٍ فِي قَدْرِ قَوْمٍ      وَإِنْ كَرِهُوا كَمَا يَقَعُ الدُّبَابُ  
وَرَأَيْتُ مَذْهَبٌ عَنْ كُلِّ نَاءٍ      بِجَانِبِهِ إِذَا عَزَّ الذَّهَابُ

وقال أيضا :

كُنَّا مُلُوكًا إِذْ كَانَ أَوْلَانَا      لِلْجُودِ وَالْبَأْسِ وَالْعَلَا خَلِقُوا  
كَانُوا جِبَالًا عِزًّا يُلَاذِبُهَا      وَرَأَيْتُ الرِّاحَاتِ بِالْوَبْلِ تَنْبَعِقُ (١)  
كَانُوا بِهِمْ تُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَى الْإِ      أَرْضٍ غِيَاثًا وَيُشْرِقُ الْأَفْقُ  
لَا يَرْتَقِ الرَّاثِقُونَ إِنْ فَتَقُوا      فَتَقًا وَلَا يَفْتَقُونَ مَا رَتَقُوا  
لَيْسُوا كَمِعْزَى مَطِيرَةٍ بَقِيَّتْ      فَمَا بِهَا مِنْ سَحَابَةٍ لَثِقُ (٢)

(١) الرِّاحَاتُ : السَّحَبُ ، وَتَنْبَعِقُ : تَخْرُقُ فَيَنْزِلُ مِنْهَا الْمَاءُ .

(٢) اللَّثِقُ : الْبَلَلُ .



[ لشاعر قى عبد الله بن طاهر ]

قال أبو العباس : أنشدنى أحد الأمراء لشاعر من أهل الرى **يكنى**  
أبا يزيد شيئاً يقوله لعبد الله بن طاهر أحسن فيه وأصاب الفص ، وقصد بالمدح  
إلى معدنه ، واختاره لأهله :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً      فى شاذ مهراً ودع غمدان لليمن  
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه      من هوذة بن علي وابن ذى يزن

فأحسن الترتيب جداً ، وإن كانت الملوك كلها تلبس التاج فى ذلك الدهر .  
وإنما ذكر ابن ذى يزن لقول أمية بن أبى الصلت الثقفى حيث يقول :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً      فى رأس غمدان داراً منك محلاً  
وقال الأعشى فى هوذة بن علي ، وإن لم يكن هوذة ملكاً :

من ير هوذة يسجد غير متب      إذا تعمم فوق التاج أو وضعاً  
له أكاليل بالياقوت فصاهاً      صواغها لا ترى عيباً ولا طبعاً

قال أبو العباس : وحدثنى التوزى قال : سمعت أبا عبيدة يقول عن أبى عمرو .  
قال : لم ينتوج معدى قط ، وإنما كانت التيجان لليمن ، فسألته عن هوذة  
ابن على الحنفى ، فقال : إنما كانت خرزات تنظم له .

قال أبو العباس : وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هوذة بن على يدعوه  
كما كتب إلى الملوك ، وكان يميز لطيمة كسرى فى البر بجنبات اليمامة . واللطيمة :  
الإبل تحمل الطيب والبر . وو فد هوذة بن على على كسرى بهذا السب فسأله  
عن بنيه ، فذكر منهم عدداً فقال : أيهم أحب إليك ؟ فقال : الصغير  
حتى يكبر ، والغائب حتى يقدّم ، والمريض حتى يصح . فقال له كسرى :

ولهم يقول ولاثنين ظن أهمامعهم ، وقد مروا به يريدون إسماعيل بن جعفر :  
أَلَا قُلْ لِرَهْطِ خَمْسَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ  
عَلَى بَابِ إِسْمَاعِيلِ رُوحُوا وَبَكَّرُوا  
وَأَثَرُوا عَلَيْهِ بِالْجَمِيلِ فَإِنَّهُ  
يَلِينُ لَكُمْ عِنْدَ الْقَاءِ مُوَارِبًا  
وَتَوْلَا الَّذِي تَوْلُوهُ لَتَكْشِفَنَّ  
أَبْعَدَ بَلَائِي عِنْدَهُ إِذْ وَجَدْتُهُ  
بِهِ صَدًّا قَدْ عَابَهُ فَجَلَوْتُهُ  
وَرَكِبْتُهُ فِي خُوطِ نَبْعٍ وَرِشْتُهُ  
فَمَا إِنْ أَتَانِي مِنْهُ إِلَّا مُبَوًّا  
فَهَلَّتْ مِنْهُ حِدَّةٌ وَتَرَكَتُهُ  
رَضِيئْتُمْ بِأَخْلَاقِ الدِّينِيِّ وَعَفِيئْتُمْ

وفي هذا يقول لطاهر بن الحسين :

مَالِي رَأَيْتُكَ تُدْنِي كُلَّ مُنْتَكِتٍ  
إِذَا تَنَسَّمَ رِيحَ الْفَدْرِ قَابِلَهَا  
وَمَنْ يَجِيءُ عَلَى التَّقْرِيْبِ مِنْكَ لَهُ  
أَحْلَكَ اللَّهُ مِنْ قَحْطَانَ مَنْزِلَةً  
إِذَا تَغَيَّبَ مُلْتَاثٌ إِذَا حَضَرَ (١)  
حَتَّى إِذَا نَفَخَتْ فِي أَنْفِهِ غَدْرًا  
وَأَنْتَ تَعْرِفُ فِيهِ الْمَيْلَ وَالصَّعْرَا  
فِي الرَّأْسِ حَيْثُ أَحَلَّ السَّمْعَ وَالْبَصْرَا  
وَلَا رَابِعَةً كَلَّا لَا وَلَا مُضْرَا  
فَلَا تُضْعُ حَقَّ قَحْطَانَ فَتُضْضِبَهَا

(١) الخوط : الغض الناعم . رراشه : الرق فيه الريبس . والملتان : الوتر .

(٢) يهدب : يقطع .

(٣) المنتكت : الهزيل ، والملتان : البطي .

وَالضَّعْفُ وَالجُبْنُ عِنْدَ نَائِبَةٍ تَنْوِبُهُمُ وَالْحِذَارُ وَالْفَرَقُ  
هَذَا زَمَانٌ بِالنَّاسِ مُنْقَابٌ ظَهَرَ لِطَبْنٍ جَدِيدُهُ خَلَقَ  
الْأَسَدُ فِيهِ عَلَيَّ بَرَاثِنَهَا مُسْتَأْخِرَاتٌ تَكَادُ تَعْرِقُ

وكان سبب قوله هذا الشعر أن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي  
ابن عبد الله بن العباس كان له صديقاً، وكان عبد الله بن محمد بن أبي عيينة  
من رؤساء من أخذ البصرة للمامون في أيام المخلوع، وكان معاصداً لظاهر  
ابن الحسين في حروبه، وكان إسماعيل بن جعفر جليل القدر، مطاعاً في مواليه  
وأهله، وكانت الحال بينهما أطفحاً حالاً، فوصله ابن أبي عيينة بذي اليمينين  
قولاًه البصرة، وولي ابن أبي عيينة اليمامة والبحرين وغوص البحر،  
فلما رجعا إلى البصرة تنكر إسماعيل لابن أبي عيينة، فهاج بينهما من  
التباعد على مثال ما كان بينهما من المقاربة، ثم عزل ابن أبي عيينة، فلم يزل  
يهجو إسماعيل، وسأل ذا اليمينين عزله، فدافعه ورضن بالرجل، فكان  
يهجو من أهله من يواصل إسماعيل، وكان أكبر أهله قدراً في ذلك الوقت  
يزيد بن المنجاب، وكان أعور قائم العين لم يطلع على عنته إلا بشعر ابن أبي  
عيينة، وكان منهم. وكان سيد أهل البصرة أجمعين محمد بن عباد  
ابن حبيب بن المهلب، ومنهم سعيد بن المهلب بن المفيرة بن حرب بن محمد بن  
المهلب بن أبي صفرة، وكان قصيراً، وكان ابن عباد أحول، فذلك حيث  
يقول ابن أبي عيينة في هذا الشعر الذي أملىناه:

تَسْتَقْدِمُ النَّعْجَتَانِ وَالْبَرْقُ (١) فِي زَمَنِ سَرُّوْهُ أَهْلِهِ الْمَلُوقُ  
عُورٌ وَحُصُولٌ وَثَارَتْ لَهُمْ كَأَنَّهُ بَيْنَ أَسْطَرٍ لِحَقِّ (٢)

(١) البرق: الخروف والجمع أبراق.

(٢) اللحق: اسم لما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه.

وَلَا انْتِقَالَاً مِنْ دَارِ عَاقِبَةٍ إِلَى دِيَارِ الْبَلَاءِ وَالْفِتَنِ  
وَلَا خُرُوجًا إِلَى الْقِفَارِ مِنْ أَرْضِ وَتَرَكَ الْأَحْبَابِ وَالْوَطَنِ  
كَمْ رَوْحَةٍ فِيكَ لِي مُهَجَّرَةٍ وَدُلْجَةٍ فِي بَقِيَّةِ الْوَسَنِ  
فِي الْحَرِّ وَالْقَرِّ كَيْ تُوَلِّيَ عَلَى الْبَصْرَةِ عَيْنِ الْأَمْصَارِ وَالْمُدُنِ  
إِنِّي أُحَاجِيكَ يَا أَبَا حَسَنِ مَا صُورَةٌ صَوَّرْتَ فَلَمْ تَكُنْ؟  
وَمَا بَهِي فِي الْعَيْنِ مَنْظَرُهُ لَوْ وَرَنُوهُ بِالزَّفِّ لَمْ يَزِنْ؟<sup>(١)</sup>  
ظَاهِرُهُ رَائِعٌ وَبَاطِنُهُ مَلَانٌ مِنْ سَوْءَةٍ وَمِنْ دَرَنِ؟<sup>(٢)</sup>

وهذا الشعر اعترض له فيه عمرو بن زعبل ، مولى بني مازن بن مالك  
ابن عمرو بن تميم ، وكان منقطعاً إلى إسماعيل بن وولده ، وكان لا يبلغ ابن  
أبي عيينة في الشعر ولا يدانيه ، ومن أمثل شعره وما اعترض له به قوله :

إِنِّي أُحَاجِيكَ مَا حَنِيفٌ عَلَى الْفِطْرَةِ بَاعَ الرَّبَّاحَ بِالْغَبَنِ  
وَمَا شَيْخٌ مِنْ تَحْتِ سِدْرَتِهِ مَعْلُقٌ نَعْلُهُ عَلَى غُصْنِ؟  
وَمَا سَيْفٌ حَمْرٌ مَصْقَلَةٌ قَدِ عَرَيْتَ مِنْ مَقَابِضِ السَّفَنِ؟<sup>(٣)</sup>  
وَمَا مِهَامٌ صُفْرٌ مَجْوَقَةٌ تَحْشَى خِيوطَ الْكُتَّانِ وَالْقَطَنِ؟  
وَمَا أُبْنُ مَا إِنْ يُخْرِجُوهُ إِلَى الْأَرْضِ ضِرٌّ تَسِلُ نَفْسُهُ مِنَ الْأُذُنِ؟  
وَمَا عَقَابٌ زَوْرَاهُ تَاجِمٌ مِنْ خَلْفِ فَتْهُوِي قَصْدًا عَلَى سَنَنِ؟<sup>(٤)</sup>

(١) الزف : ريش النعام .

(٢) الدرر هنا : الدنس .

(٣) السفن بالتحريك : جلد خشن غليظ يكون على قوائم السيوف .

(٤) زيادات ر : قيل السفينة ، وقيل الراية ؛ وهو أصح ، لأن جده حبس راية طاهر

ابن الحسين ثلاثة أعوام .

أَعْطِ الرَّجَالَ عَلَى مِقْدَارِ أَنْفُسِهِمْ  
وَأَوْلِ كَلًّا بِمَا أَوْلَى وَمَا حَبَّرَا  
وَلَا تَقْوَانِ إِنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ  
لَا تَمْحَقِ النَّيِّرَيْنِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

ويقول له في أخرى :

هُوَ الصَّبْرُ وَالتَّسْلِيمُ لِلَّهِ وَالرِّضَا  
إِذَا نَحْنُ أَبْنَاءُ سَالِمِينَ بِأَنْفُسِ  
إِذَا نَزَلَتْ بِي خُطَّةٌ لَا أَشْكُوهَا  
كِرَامٍ رَجَتْ أَمْرًا فَخَابَ رَجَاؤُهَا  
فَأَنْفُسَنَا بِخَيْرِ الْغَنِيمَةِ إِيَّهَا  
تَوُوبٌ وَفِيهَا مَاؤُهَا وَحَيَاؤُهَا  
هِيَ الْأَنْفُسُ الْكُبْرَى الَّتِي إِنْ تَقَدَّمَتْ

أَوْ أُسْتَأْخِرَتْ فَالْقَتْلُ بِالسَّيْفِ دَلِيلُهَا  
سَيَعْلَمُ إِسْمَاعِيلُ أَنَّ عَدَاوَتِي  
أَوْ أُسْتَأْخِرَتْ فَالْقَتْلُ بِالسَّيْفِ دَلِيلُهَا  
لَهُ رَيْقُ أَهْمِي لَا يُصَابُ دَوَاؤُهَا

ولما حمل إسماعيل مقيداً ومعه أبناء أخدهما في سلسلة مقرونا معه ، وكان  
الذي تولى ذلك أحمد بن أبي خالد في قصة كانت لإسماعيل أيام الحضرة<sup>(١)</sup>  
فقال ابن أبي عيينة في ذلك :

مَرَّ إِسْمَاعِيلُ وَابْنَاهُ مَعًا فِي الْأَسْرَاءِ  
جَالِسًا فِي مَحْمِلِ ضَنْكَ عَلَى غَيْرِ وِطَاءِ  
يَتَغَيُّ الْقَيْدُ فِي رِجْلَيْهِ أَلْوَانَ الْغِنَاءِ  
بَابِكِ يَا لَأَرْقَاتِ عَيْنَاهُ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ  
يَا عُقَابَ الدَّجْنِ فِي الْأُمْسِ وَفِي الْخَوْفِ ابْنَ مَاءِ<sup>(٢)</sup>

وقد كان تطير عليه بمثل ما نزل به ، فمن ذلك قوله :

لَا تَعْدِمِ الْعَزْلَ يَا أَبَا الْحَسَنِ وَلَا هُزَالَاً فِي دَوْلَةِ السَّمَنِ

(١) قال المرصني : أيام الحضرة هي الأيام التي أمر المأمون في جنده وقواده وبنو هاشم  
أن تطرح شعار السواد ، وأن تلبس الحضرة في أقيمتهم وفلانهم وأعلامهم يوم أن جعل  
على بن موسى بن جعفر ولي عهد المسلمين من بعده . وسماه الرضا . رغبة الأمل ٤ : ٤٤١  
(٢) طائر بألف الماء .

هَزَارْمَرْدٌ (١) ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ قَبِيصَةَ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ ، وَلَمْ يَلِدْهُ الْمَهْلَبُ ، وَكَانَ يُقَالُ  
لِأَبِي صَفْرَةَ ظَالِمٌ بِنِ سَرَّاقٍ :

أَفَاطِمٌ قَدْ زُوِّجَتْ عَيْسَى فَأَيُّنِي	بِذُلِّ لَدَيْهِ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلٍ
فَأَنَّكَ قَدْ زُوِّجْتَ عَنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ	فَتَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِعَاقِلٍ
فَإِنْ قُلْتَ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ	وَإِنْ كَانَ حُرًّا الْأَصْلُ عَبْدُ الشَّامِلِ
فَقَدْ ظَفَرْتَ كَفَّاهُ مِنْكَ بِطَائِلِ	وَمَا ظَفَرْتَ كَفَّاكَ مِنْهُ بِطَائِلِ
وَقَدْ قَالَ فِيهِ جَعْفَرٌ وَمُحَمَّدٌ	أَقَاوِيلَ حَتَّى قَالَهُمَا كُلُّ قَائِلِ
وَمَا قُلْتُ مَا قَالَا لِأَنَّكَ أُخْتَنَا	وَفِي السَّرِّ مَنَا وَالذَّرَا وَالْكَوَاهِلِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَثْبَتَهُ فِي نِصَابِهِ	بِأَنْ صِرْتَ مِنْهُ فِي مَحَلِّ الْخَلَائِلِ
إِذَا مَا بَنُو الْعَبَّاسِ يَوْمًا تَبَادَرُوا	عُرَّ الْمَجْدُ وَأُبْتَاعُوا كِرَامَ الْفَضَائِلِ
رَأَيْتَ أَبَا الْعَبَّاسِ يَسْمُو بِنَفْسِهِ	إِلَى بَيْعِ بِيَّاحَاتِهِ وَالْمَبَاقِلِ (٢)
يُرْخَمُ بِيضَ الْعَامِ تَحْتَ دَجَاجِهِ	لِيُخْرِجَ بَيْضًا مِنْ فَرَارِيحِ قَائِلِ

قال أبو العباس : وَوَلَدُ عَيْسَى مِنْ فَاطِمَةَ هَذِهِ لَهَا شَجَاعَةٌ وَنَجْدَةٌ وَشِدَّةٌ  
أَبْدَانٍ ، وَفَاطِمَةُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا هِيَ الَّتِي كَانَ يُنْسَبُ بِهَا أَبُو عَيْيَةَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ  
وَيَسْكُنِي عَنْهَا « بَدْنِيَا » ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لَهَا :

دَعْوَتُكَ بِالْقَرَابَةِ وَالْجَوَارِ	دَعَاءٌ مُصْرَحٌ بِأَدَى السَّرَّارِ
لِأَنِّي عَنْكَ مُشْتَغِلٌ بِنَفْسِي	وَمُخْتَرِقٌ عَلَيْكَ بِغَيْرِ نَارِ

(١) زيادات ر : وقت الرواية كما في الأصل : وصوابه : « هزازمرد » بالزاي والالف  
معجمة ، ولا خلاف في الزاي .

(٢) البياحة : شبكة تحبس البياح ، وهو نوع من السمك ، والمباقل : مواضع بيع البقل .

لَهَا جَنَاحَانِ يَخْفِزَانِ بِهَا نَيْطًا إِلَيْهَا مَجْدُوتِي رَسَن  
يَاذَا الِيمِينِ أَضْرِبْ عَلَاوَتَهُ (١) يَدْفَعُ وَمَانِي فِي النَّارِ فِي قَرْنِ (٢)

فأجابه إبراهيم السَّواقُ مولى آلِ المَهَلْبِ - وكان مُقدِّمًا في الشعر -  
بأبيات لا أحفظ أكثرها، منها:

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ فِي أَبِي حَسَنِ فَانْتَحِرُوا فِي تَطَاوُلِ الزَّمَنِ  
وهذا السَّواقُ هو الَّذِي يَقُولُ لُبَيْرِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصَةَ  
أَبْنِ المَهَلْبِ :

سَمَّوُكَ تُنْطِرُ الذَّهَبَا وَحَرُّبِكَ تَلْتَفِي لَهَبَا  
وَأَيُّ كَتِيبَةٍ لَأَقْتِكَ لَمْ تَسْتَحْسِنِ الهَرَبَا

ومن شعره السائر :

هَبِينِي يَا مَعْدَبَتِي أَسَاتُ وَبِالْهَجْرَانِ قَبْلَكُمْ بَدَأْتُ  
فَأَيْنَ الفَضْلُ مِنْكَ قَدَّتْكَ نَفْسِي عَلَى إِذَا أَسَاتِ كَمَا أَسَاتُ!

ولأبن أبي عَيْيَنَةَ فِي هَذَا المَعْنَى أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ فِي مَعَاتِبَاتِ ذِي الِيمِينِ  
وهجاء إِسْمَاعِيلَ وَغَيْرِهِ ، سَنَدُ كَرَاهَتِهِ فِي هَذَا الكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

ومن شعره المَسْتَحْسِنِ قَوْلُهُ فِي عَيْسَى بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللهِ  
أَبْنِ العَبَّاسِ ، وَكَانَ تَزُوجَ امْرَأَةً مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِ بْنِ حَفْصِ

(١) الملاوة: الرأس.

(٢) زيادات ر : قوله : « ومانى فى النار فى قرن » مانى: اسم علم ، وكان رأساً من

وعوس الزنادقة .

وَلَا بُدَّ لِلْمَاءِ فِي مِرْجَلٍ عَلَى النَّارِ مُوقَدَةً أَنْ يَفُورًا (١)  
 وَمَنْ أَشْرَبَ الْيَأْسَ كَانَ الْفَنِيَّ وَمَنْ أَشْرَبَ الْحِرْصَ كَانَ الْفَقِيرًا  
 عَلَامٌ وَفِيمَ أَرَى طَاعَتِي لَدَيْكَ وَنَصْرِي لَكَ الْدَّهْرُ بُورًا  
 أَلَمْ أَكُ بِالْبَصْرِ أَدْعُو الْبَعِيدَ إِلَيْكَ وَأَدْعُو الْقَرِيبَ الْعَسِيرًا  
 أَلَمْ أَكُ أَوَّلَ آتِ آتَاكَ بِطَاعَةٍ مِمَّنْ كَانَ خَلْفِي بِشِيرًا  
 وَالزَّمُّ غَرْزَكَ فِي مَأْقِطِ الْحُرُوبِ عَلَيْهَا مُقِيمًا صُبُورًا (٢)  
 فَنِيمَ تَقْدَمُ جَفَالَةً إِلَيْكَ أَمَامِي، وَأَدْعَى أَخِيرًا (٣)  
 كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفَتَى السَّحْمِيَّ إِذَا زَارَ يَوْمًا أَمِيرًا  
 قَدَّمَ مِنْ دُونِهِ قَبْلَهُ أَلَيْتَ بَرَاهُ بِسُخْطِ حَدِيرًا!  
 أَلَيْتَ تَرَى أَنَّ سَفَّ التُّرَابِ بِهِ كَانَ أَكْرَمَ مَنْ أَنْ يَزُورًا  
 وَلَيْتَ ضَعِيفَ الْهَوَى وَالْمَدَى أَكُونُ الصَّبَا وَأَكُونُ الدُّبُورًا  
 وَلَكِنْ شِهَابٌ فَإِنْ تَرَمَ بِي مِهْمًا تَمِيدُ كَوَكْبِي مُسْتَنِيرًا  
 قَهْلُ لَكَ فِي الْإِذْنِ لِي رَاضِيًا فَإِنِ أَرَى الْإِذْنَ عِنَّا كَبِيرًا  
 وَكَانَ لَكَ اللَّهُ فِيمَا ابْتَعَيْتَ لَهُ مِنْ جِهَادٍ وَنَصْرٍ نَصِيرًا  
 وَلَا جَلَّ اللَّهُ فِي دَوْلَةٍ سَبَقَتْ إِلَيْهَا وَرِيحُ فُتُورًا  
 فَإِنَّ رَأَى لِي مَذْهَبًا بَعِيدًا مِنَ الْأَرْضِ قَاعًا وَقُورًا (٤)

(١) الغرز: مسك رجل الراكب . والمأقِط: المضيق في الحرب

(٢) الجفالة: كثير الجفول .

(٣) القاع: الأرض المستوية لا نبات فيها . والقور: جمع قارة؛ وهي قنة الجبل



وَأَنْتِ تَوَقِّرِينَ وَلاَئِسَ عِنْدِي عَلَى نَارِ الصَّبَابَةِ مِنْ وَقَارِ  
فَأَنْتِ لِأَنَّ مَا بِيكَ دُونَ مَا بِي تَدَارِينَ الْعُيُونَ وَلاَ أَدَارِي  
وَلَوْ وَاللَّهِ تَشْتَاقِينَ شَوْقِي إِجْمَحَتْ إِلَى خَالِعَةِ الْعِدَارِ

وقال عبد الله يعاتب ذا اليمين

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي الْأَمِيرِ رِسَالَةَ مَحْصُورَةَ عِنْدِي عَنِ الْإِنشَادِ  
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُّرُ عَلَى الْفَتَى فَتَهُونَ غَيْرَ شِمَاتِهِ الْحُسَادِ  
وَأَظُنُّ لِي مِنْهَا لَدَيْكَ خَبِيئَةً سَتَكُونُ عِنْدَ الزَّادِ آخِرَ زَادِ  
مَا لِي أَرَى أَمْرِي لَدَيْكَ كَمَا نَهَ مِنْ ثِقَلِهِ طَوْدٌ مِنَ الْأَطْوَادِ!  
بِوَأْرَاكَ تُرْجِيهِ وَتَمْضِي غَيْرَهُ فِي سَاعَةِ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ  
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَتَيْتُكَ زَائِرًا مِنْ ضِيقِ ذَاتِ يَدٍ وَضِيقِ بِلَادِ  
لَكِنْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا لَكَ رَاجِيًا بِكَ رُتَبَةَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ  
قَدْ كَانَ لِي بِالْمِصْرِ يَوْمٌ جَامِعٌ لَكَ مُصْلِحٌ فِيهِ لِكُلِّ فَسَادِ  
وَدَبَعَوْتُ مَنْصُورًا فَأَعْلَنَ بَيْعَةَ فِي جَمْعِ أَهْلِ الْمِصْرِ وَالْأَجْنَادِ  
بَارَتْ مُسَارِعَتِي إِلَيْكَ بِطَاعَتِي كَلَّ الْبَوَارِ وَأَذَنْتُ بِكَسَادِ  
فِي الْأَرْضِ مَنْفَسِحٌ وَرِزْقٌ وَاسِعٌ لِي عَنْكَ فِي غَوْرِي وَفِي إِجَادِي

وقال أيضاً يعاتبه :

أَيَاذَا الْيَمِينِينَ إِنْ الْعَنَاءَ بَ يُغْرِي صُدُورًا وَيُسْفِي صُدُورًا  
وَكَنتَ أَرَى أَنْ تَرَكَ الْعَنَاءَ بَ خَيْرٌ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَضِيرَا  
إِلَى أَنْ ظَنَنْتُ بِأَنْ قَدْ ظَنَنْتَ بِأَنْ لِنَفْسِي أَرْضَى الْحَقِيرَا  
فَأَضْمَرْتُ النَّفْسُ فِي وَهْمَهَا مِنْ الِهَمِّ هَمًّا يَكْدُ الضَّمِيرَا

قَدْ نَا الْجِيَادَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَيْهِمْ      مِثْلَ الْقَطَا مُسْتَنَّةً لُورُودٍ (١)  
يَحْمِلْنَ مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ عَصَبَةً      خَلَقَتْ قُلُوبَهُمْ قُلُوبَ أُسُودٍ

وفي المغيرة يقول في قصيدة مطولة

إِذَا كَرَّ فِيهِمْ كَرَّةً أَفْرَجُوا لَهُ      فِرَارَ بُغَاثِ الطَّيْرِ صَادَفَنَ أَجْدَلًا  
وَمَا نَيْلَ إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ بِمَحَاصِبِ      مِنَ النَّبْلِ وَالنُّشَابِ حَتَّى تَجَدَّلًا  
وَإِنِّي لَأُنَّ بِالَّذِي كَانَ أَهْلُهُ      أَبُو حَاتِمٍ إِنْ نَابَ دَهْرٌ فَأَعْضَلًا  
فَتَى كَانَ يَسْتَحْيِي مِنَ الدَّمِ أَنْ يَرَى      لَهُ مَخْرَجًا يَوْمًا عَلَيْهِ وَمَدْخَلًا  
وَكَانَ يَنْظُنُّ الْمَوْتَ عَارًا عَلَى النَّتَى      يَدَا الدَّهْرِ إِلَّا أَنْ يُصَابَ فَيَقْتَلًا  
مَنْيَّةُ أَبْنَاءِ الْمُهَلَّبِ إِنَّهُمْ      يَرُونَ بِهَا جَتْمًا كِتَابًا مُعْجَلًا  
وَقَدْ أَطْلَقَ اللَّهُ اللِّسَانَ بِقَتْلِ مَنْ      قَتَلْنَا بِهِ مِنْهُمْ وَمَنْ وَأَفْضَلًا  
أَنَاحَ بِهِمْ دَاوُدَ يَصْرِفُ نَابَهُ      وَيُلْقِي عَلَيْهِمْ كَلْكَالًا ثُمَّ كَلْكَالًا  
يَقْتُلُهُمْ جَوْعًا إِذَا مَا تَحَصَّنُوا      وَتَقَرَّ بِهِمْ هُوجُ الْمَجَانِيقِ جُنْدَلًا

وهذا شعر عجيب من شعره .

وفي هذه القصة يقول :

أَبْتُ إِلَّا بِكَاءٍ وَانْتِحَابَا      وَذِكْرًا لِلْمَغِيرَةِ وَكِتَابَا  
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الْقَتْلَ وَرَدُّ      لَنَا كَالْمَاءِ حِينَ صَبَا وَطَابَا  
وَقُلْتُ لِمَا: قِرِي وَتَقِي بِقَوْلِي      كَأَنَّكَ قَدْ قَرَأْتَ بِهِ كِتَابَا

(١) مستنئة : مسرعة في طيرانها .

بِهِ الضُّبُّ تَخِيبُهُ بِالْفَلَاةِ إِذَا خَفَقَ الْآلُ فِيهَا بَعِيرًا  
وَمَالًا وَمِضْرًا عَلَى أَهْلِهِ يَدُ اللَّهِ مِنْ جَائِزٍ أَنْ يُجُورًا  
وَإِنِّي لَأَنْ خَيْرِ سُكَّانِهِ وَأَكْثَرِهِمْ بِنَفِيرِي نَفِيرًا

وقال عبد الله لعل بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي  
ابن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان دعاه إلى نُصْرَتِهِ حين ظهرت المَبِيضَةُ (١)  
فلم يُجِبْهُ ، فتوعده علي ، فقال عبد الله :

أَعْلِيُّ إِنَّكَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ ، لَا ظُلْمَةَ لَكَ ، لَا وَلَا لَكَ نُورٌ  
أَكْتَبْتَ تَوَعْدُنِي إِذِ اسْتَبَطَأْتَنِي إِنِّي بِمَحْرَبِكَ مَا حَيْتُ جَدِيرٌ  
فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَارِي أَطْنِينُ ، أَجْنِحَةَ الْبَعُوضِ يَضِيرُ  
وَإِذَا ارْتَحَلْتُ فَإِنَّ نَصْرِي لِلْأَلِيِّ أَبْوَاهُمُ الْمَهْدِيُّ وَالْمَنْصُورُ  
نَبَتَتْ عَلَيْهِ لِحُومُنَا وَدِمَاؤُنَا وَعَلَيْهِ قَدْرٌ سَعِينَا الْمَسْكُورُ

وقال عبد الله في قتل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب من قتل  
بأرض السند بدم أخيه المغيرة بن يزيد

أَفْنَى تَمِيًّا سَعْدَهَا وَرِبَابَهَا بِالسُّنْدِ قَتْلُ مُغِيرَةَ بْنِ يَزِيدِ  
صَعَقَتْ عَلَيْهِمْ صَعَقَةٌ عَتِكِيَّةٌ (٢) جَعَلَتْ لَكُمْ يَوْمًا كَيَوْمِ ثَمُودِ  
ذَاقَتْ تَمِيمٌ عَرَّكَتَيْنِ عَذَابِنَا بِالسُّنْدِ مِنْ عُمَرِ وَمَنْ دَاوِدِ

(١) قال المرصفي : « المبيضة قوم من أعداء الدولة العباسية ، جعلوا شعارهم بيض الثياب  
يخلفون به شعار بني العباس من لباس السواد . »

(٢) عتكية : منسوبة إلى جده الأكبر عتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مزقياء  
ابن ماء السماء . رغبة الأمل : ٤ : ١٥١ .

قال أبو الحسن : وهذا شعر حسن وأوله :

أَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ أَنْ تَشْقَا      وَمَا أَنْتَ وَالْعِشْقُ لَوْلَا الشَّقَا  
أَمِنْ بَعْدَ مُرَبِّكَ كَأَمِنْ النَّهْيِ      وَشَمَّكَ رَيْحَانُ أَهْلِ النَّقَا  
عَشِيقَتَ فَأَصْبَحْتَ فِي الْعَاشِقِيهِ      مِنْ أَشْهَرِ مَنْ فَرَسَ أُبْلَقَا  
ثم قال :

\* أَعَاذِلُ صَا لَسْتُ مِنْ شَيْمَتِي \*

ثم قال بعد قوله :

\* فَدَعَّنِي أَغْلِي ثِيَابَ الصَّبَا \*

أَدُنْيَايَ مِنْ عَمْرِ بَحْرِ الْهَوَى      خُذِي بِيَدِي قَبْلَ أَنْ أَعْرَقَا  
أَنَا لَكَ عَبْدٌ فَكُونِي كَمَنْ      إِذَا سَرَّهُ عَبْدُهُ أَعْتَقَا

قال أبو الحسن : قوله « أنا لك عبد » فوصل بالألف ، فهذا إنما يجوز في الضرورة ، والألف تثبت في الوقف لبيان الحركة ، فلم يُحتج إلى الألف ، ومن أثبتها في الوصل قاسه على الوقف للضرورة ، كقوله :

فَإِنْ يَكُ غَثًّا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي      سَأَجْلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَا

لأنه إذا وُقفَ وُقفَ على الهاء وحدها ، فأجرى الوصل على الوقف ، وأنشدوا

قول الأعشى :

فَكَيْفَ أَنَا وَانْتِحَالُ الْقَوَا      فِي بَعْدِ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارَا

والرواية الجيدة : « فَكَيْفَ يَكُونُ انْتِحَالُ الْقَوَا فِي بَعْدِ الْمَشِيبِ »

سَقَى اللَّهُ دُنْيَا عَلَى نَائِمَا      مِنْ الْقَطْرِ مُنْبِقَا رَيْفَا

فَقَدْ جَاءَ السِّكِّابُ بِهٖ قَتُولِي ۖ  
جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ بَغْدَادَ شُعْنًا  
بِكُلِّ فَتَىٰ أُغْرَىٰ مُهَلِّبِي ۖ  
وَمَنْ قَحْطَانَ كُلَّ أَخِي حِفَاطِ  
فَمَا بَلَغَتْ قُرَىٰ كَرْمَانَ حَتَّىٰ  
وَكَانَ لَهْنٌ فِي كَرْمَانَ يَوْمَهُ  
وَإِنَّا تَارِكُونَ غَدًا حَدِيثًا  
تَفَاخِرُ بِأَبْنِ أَحْوَزِهَا تَمِيمُ  
أَلَا لَا تَعْدِمِ الرَّأْيَ الصُّورَابَا  
عَوَابِسَ تَحْمِلُ الْأَسَدَ النِّضَابَا  
تَخَالُ بِضَوْءِ صُورَتِهِ شِهَابَا  
إِذَا يُدْعَىٰ لِنَائِبَةِ أَجَابَا  
تَخَدَّدَ لِحَمَمِهَا عَنْهَا فَذَابَا  
أَمْرًا عَلَى الشُّرَاةِ بِهَا الشَّرَابَا (١)  
بِأَرْضِ السَّنْدِ سَعْدًا وَالرَّبَابَا  
لَقَدْ حَانَ الْمَفَاخِرُ لِي وَخَابَا

وفي مثل هذا البيت الأخير يقول أبو عيينة :

أَعَاذِلُ صَهْ لَسْتَ مِنْ شِيَمِي ۖ  
أَرَاكَ تَفَرَّقَنِي دَائِبَا  
أَنَا ابْنُ الَّذِي شَادَ لِي مَنْصِبَا  
قَرِيعُ الْعِرَاقِ وَبَطْرِيَقَهُمْ  
فَمَنْ يَسْتَطِيعُ إِذَا مَا ذَهَبَتْ أَنْطِقُ فِي الْمَجْدِ أَنْ يَنْطِقَا  
أَنَا ابْنُ الْمُهَلَّبِ مَا فَوْقَ ذَا  
فَدَعْنِي أَعْلَىٰ ثِيَابِ الصَّبَا  
وَإِنْ كُنْتَ لِي نَاصِحًا مُشْفِقَا  
وَمَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَفْرَقَا (٢)  
وَكَانَ السَّمَكَ إِذَا حَلَقَا  
وَعِزَّهُمُ الْمُرْتَجَى الْمُتَقَى  
لِحَالِي إِلَى شَرَفٍ مُرْتَقَى  
بِحَدِّهَا قَبْلَ أَنْ تَخْلَقَا

\* \* \*

(١) الشراة : جماعة من الحوارج .

(٢) تفرقني : تخوفني .

قال أبو العباس : وزعم أبو معاذ النَمِيرِيُّ أنه كَانَ يَعْتَادُ عبدَ الله بن محمد  
ابن أبي عيينة ، ويكثر المقامَ عنده ، وكان راويةً لِشعره ، وأمُّ ابن أبي عيينة  
ابن المهلب يقال لها : خيرة ، وهي من بني سلمة الخير بن قشير بن كعب  
ابن ربيعة بن عاصم بن صعصعة ، فَأَبْطَأَتْ عليه أياماً فكتب إلى :

تَمَادَى فِي الْجَفَاءِ أَبُو مُعَادٍ      وَرَأَوْغَنِي وَلَاذِ بِلَا مَلَاذِ  
وَلَوْلَا حَقُّ أَخْوَالِي قَشِيرٍ      أَتَتْهُ قَصَائِدُهُ غَيْرُ اللَّذَاذِ  
كَمَا رَاحَ الْهَلَالِيُّ بْنُ حَرْبٍ      بِهِ سِمَةٌ عَلَى عُنُقِ وَحَاذِ<sup>(١)</sup>

- يعني محمد بن حرب بن قبيصة بن مخارق الهلالي ، وكان من أقرع الناس .

ولقبيصة بن المخارق صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد سار إليه  
فأكرمه وبسط له رداءه وقال : « مرحباً بخالي » ! ، فقال : يا رسول الله ، رِقُّ  
جلدي ، ودق عظمي ، وقل مالي ، وهنتُ على أهلي ! فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « لقد أبكيت بما ذكرت ملائكة السماء » .

ومحمد بن حرب هذا ولي شرطة البصرة سبع صرات ، وكان على شرطة  
جعفر بن سليمان على المدينة ، وكان كثير الأدب غزيرُهُ ، فَأَغْضَبَ ابن  
أبي عيينة في حُكْمِ جَرِي عليه بمحضرة إسحاق بن عيسى - وكان على  
شرطته إذ ذاك - ففي ذلك يقول عبد الله بن أبي عيينة :

(١) المأذ : الظهر .

أَلَمْ أَخْدَعِ النَّاسَ عَنْ حُبِّهَا وَقَدْ يَخْدَعُ الْكَيْسُ الْأَحْمَقَا  
بَلَى وَسَبَقْتَهُمْ إِنِّي أَحِبُّ إِلَى الْمَجْدِ أَنْ أُسْبِقَا  
وَيَوْمَ الْجِنَازَةِ إِذْ أُرْسِلَتْ عَلَى رِقَبَةٍ أَنْ جِيءَ الْخُنْدَقَا  
إِلَى السَّالِ فَأَخْتَرْنَا مَجْلِسًا قَرِيبًا وَإِيَّاكَ أَنْ تَخْرُقَا

— هذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة، يقولون: «السال» بالتحفيف،

وإنما هو السالُّ يا هذا، وجمعه سُلَانٌ، وهو الغالُّ وجمعه غُلَانٌ، وهو الشقُّ

الخفيُّ في الوادي —

فَكُنَّا كَفَصْنَيْنِ مِنْ بَاهَةِ رَطِيبَيْنِ حَدَثَانِ مَا أَوْزَقَا  
فَقَالَتْ لِيَرْبِ لَهَا أُسْتَنْشِدِيهِ مِنْ شِعْرِهِ الْحَسَنِ الْمُنْتَقَى  
فَقُلْتُ أَمِرْتُ بِكُتْمَانِهِ وَحَذَرْتُ إِنْ شَاعَ أَنْ يُسْرِقَا  
فَقَالَتْ بِعَيْشِكَ! قُولِي لَهُ تَمَتَّعْ لَعَلَّكَ أَنْ تَنْفَقَا

قوله: «لعلك أن تنفقا» اضطرار، وحقه «لعلك تنفق»، «لأن لعل»

من أخوات إن فأجريت مجراها، ومن أتى بأن فلضارعتها عسى، كما قال

سليم بن نويرة:

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَ مِلْمَةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُنَكَ أَجْدَعَا

وهو كثير.

# باب

[ نبد من أقوال الحكماء ]

قال أبو العباس : كَانَ ابن شُبْرَمَةَ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَازِلَةٌ قَالَ : سَعَابَةٌ  
نَمَّ تَنْشَعُ .

وكان يقال : أربَعٌ من كنوز الجنة : كِتْمَانُ المصيبةِ ، وكتْمَانُ الصدقةِ ،  
وكتْمَانُ الفاقةِ ، وكتْمَانُ الوجعِ .

قال عمر بن الخطاب رحمه الله : لو كان الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ بَعِيرَيْنِ  
مَا بَالَيْتُ أَيُّهُمَا رَكِبْتُ .

[ لستى بذكر ابناً له مات ]

وقال السُّبَيْحِيُّ مُحَمَّدُ بن عبيد الله ، يذكر ابناً له مات :

أَضَحَّتْ بِمُخْدَى لِلدُّمُوعِ رُسُومٌ      أَسَفًا عَلَيْكَ وَفِي الْفُؤَادِ كُؤُومٌ

وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَصَائِبِ كُلِّهَا      إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

قال أبو العباس : وَأَحْسَبُ أَنْ حَبِيبًا الطَّائِيَّ سَمِعَ هَذَا فَاسْتَرْقَهُ فِي يَتِيمَيْنِ :

أحدهما قوله في إدريس بن بَدْرِ الشَّامِيِّ :

دُمُوعٌ أَجَابَتْ دَاعِيَ الْحُزَنِ مَعًا      تَوَصَّلُ مِّنْأَعْنِ قُلُوبٍ تَقَطَّعُ

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابْنِ الصَّبْرِ حَارِزًا      فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَارِزًا حِينَ يَجْزَعُ



بِأَخْوَالِي وَأَعْمَامِي أَقَامَتْ  
مَتَى مَا أَدْعُ أَخْوَالِي لِحَرْبِ  
أَنَا ابْنُ أَبِي عَيْيَنَةَ فَرَعُ قَوْمِي  
خَلَا ابْنُ عُسْكَابَةَ الظَّرْبَانَ سَهْلٍ  
يَوْمَ آخِرٍ مِنْ هِلَالٍ قَدْ تَدَاعَى  
قُرَيْشٌ مُلْكُهَا وَبِهَا تِهَابُ  
وَأَعْمَامِي لِنَائِبَةِ أَجَابُوا  
وَكَغَبٌ وَالِدِي وَأَبِي كِلَابُ  
لَهُ فَنُوهُ تَصَادُ بِهِ الضَّبَابُ  
فَصَارَ كَأَنَّهُ الشَّيْءُ الْخَرَابُ



حتى تصيبك منها بشؤبوب بردي ! فضربه مائتي منوط . وقال بعضهم : بل أمر به فديس بطنه .

قوله : « بشؤبوب » ، مهموز ، وهو الدفعة من المطر بشدة ، وحممه شائب . قال النابغة مخاطب القبيلة :

وَلَا تُتَلَقِ كَمَا لَأَقَتْ بَنُو أَسَدٍ فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهَا بِشُؤْبُوبٍ

يريد ما نال بني أسد من غارة النعمان عليهم ، وضرب الشؤبوب مثلا للغارة ، والغارة تُضْرَبُ لذلك مثلا ، كما يقال شن عليهم الغارة ، أي صبها عليهم ، قال ابن هرمة :

كَمْ بَازِلٍ قَدْ وَجَّاتُ لَبَّتَهَا بِمُسْتَهْلٍ الشُّؤْبُوبِ أَوْ جَهْلِ

يريد ما وجأها به من حديدة ، يقول : لما وجأتها دفعت بشؤبوب من الدم ، فكانه قال : « بسنانٍ مُسْتَهْلٍ الشُّؤْبُوبِ » ، أو ما أشبه بذلك .

[ خالد بن صفوان وسليمان بن علي ]

وكان خالد بن صفوان أحد من إذ عرض له القول قال ، فيقال إن سليمان ابن علي سأل عن ابنيه جعفر ومحمد ، فقال : كيف إحدك جوارهما يا أبا صفوان ؟ فقال :

أَبُو مَالِكٍ جَارٌ لَهَا وَأَبْنُ بَرُّنٍ فَيَالِكَ جَارِي ذَلَّةٍ وَصَغَارٍ !

والآخر قوله :

قَالُوا الرَّحِيلُ ! فَمَا شَكَّكَ بِأَنَّهَا نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلًا  
الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنْ تَلْدَا فِي الْحُبِّ أُخْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا

وقال سابق البربري :

وَإِنْ جَاءَ مَا لَا تَسْتَطِيعَانِ دَفْعَهُ فَلَا تَجْزَعَا مِمَّا قَضَى اللهُ وَأَصْبِرَا

وقال آخر أيضا :

اصْبِرْ عَلَى الْقَدَرِ الْمَجْلُوبِ وَأَرْضِ بِهِ وَإِنْ أَتَاكَ بِمَا لَا تَشْتَهِي الْقَدْرُ  
فَمَا صَفَا لِأَمْرِي عَيْشٌ يُسْرُ بِهِ إِلَّا سَيَتَّبِعُ يَوْمًا صَفْوَهُ كَدْرُ

[ خالد بن صفوان مع بلال بن أبي بردة ]

وكان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبي بردة يحدثه فيلحن ،  
فلما كثر ذلك على بلال قال له : أتحديثي أحاديث الخلفاء ، وتلحن لحن السقاة !  
قال التوزي : فكان خالد بن صفوان بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم الإعراب ،  
وكف بصره فكان إذا مرَّ به موكب بلال يقول : ما هذا ؟ فيقال له :  
الأمير ، فيقول خالد :

\* سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنِ قَلِيلٍ تَقْسَعُ \*

فقيل ذلك لبلال ، فأجلس معه من يأتيه بخبره ، ثم مرَّ به بلال ، فقال  
خالد كما كان يقول ، فقيل ذلك لبلال ، فأقبل على خالد فقال : لا تقسع والله

وخاصم إلى إياس رجلٌ رجلا في دينٍ وهو قاضي البصرة ، فطلبَ منه  
البينة ، فلم يأتَه بمقنعٍ ، فقيل للطالب : استَجِرْ وَ كَيْعَ بنِ أَبِي سُودٍ حَتَّى يَشْهَدَ  
لَكَ ، فَإِنْ إِيَّاسًا لَا يَجْتَرِيُّ عَلَى رَدِّ شَهَادَتِهِ ، فَقُلْ ، فَقَالَ وَ كَيْعٌ : وَاللَّهِ  
لَأَشْهَدَنَّ لَكَ ، فَإِنْ رَدَّ شَهَادَتِي لِأَعْمَمَنَّهُ السِّيفَ ! فَلَمَّا طَاعَ وَ كَيْعٌ فَفِيهِمْ إِيَّاسٌ  
عَنْهُ فَأَقْعَدَهُ إِلَى جَانِبِهِ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ ، فَقَالَ : جِئْتُ شَاهِدًا ، فَقَالَ لَهُ :  
يَا أَبَا الْمَطْرَفِ ، أَتَشْهَدُ كَمَا تَفْعَلُ الْمَوَالِي وَالْعَجَمُ ؟ أَنْتَ تَجَلُّ عَنْ هَذَا ! فَقَالَ :  
إِذَنْ وَاللَّهِ لَا أَشْهَدُ ، فَقِيلَ لَوَيْعِ بَعْدُ : إِنَّمَا خَدَعَكَ ، فَقَالَ : أَوْلَى لَابِنِ اللَّخْنَاءِ !  
وَشْهَدَ رَجُلٌ مِنْ جِاسَاءِ الْحَسَنِ بِشَهَادَةٍ عِنْدَ إِيَّاسٍ فَرَدَّهُ ، فَشَكَا الرَّجُلُ ذَلِكَ  
إِلَى الْحَسَنِ ، فَأَتَاهُ الْحَسَنُ فَقَالَ : يَا أَبَا وَائِلَةَ ، لِمَ رَدَدْتَ شَهَادَةَ فَلَانٍ ؟ فَقَالَ :  
يَا أَبَا سَعِيدٍ ، إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ (١) وَلَيْسَ  
فَلَانٌ مِمَّنْ أَرْضَى .

[ من أخبار أبي دلامة ]

واختلف نصرانيٌّ إلى أبي دلامة مؤلى بنى أسد يتطبَّب لابن له ، فوعده  
إِنْ بَرَأَ عَلَى يَدَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَبَرَأَ ابْنَهُ ، فَقَالَ لِلْمُتَطَبِّبِ : إِنْ الدِّرَاهِمَ  
لَيْسَتْ عِنْدِي ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَأَوْصِلَنَّهَا إِلَيْكَ ، ادَّعِ عَلَيَّ جَارِي فَلَانِ هَذِهِ  
الدِّرَاهِمَ فَإِنَّهُ مُوسِرٌ ، وَأَنَا وَابْنِي نَشْهَدُ لَكَ ، فَلَيْسَ دُونَ أَخْذِهَا شَيْءٌ ، فَصَارَ  
النَّصْرَانِيُّ بِالْجَارِ إِلَى ابْنِ شُبْرُمَةَ ، فَسَأَلَهُ الْبَيْنَةَ ، فَطَلَعَ عَلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ وَابْنُهُ ، فَفُهِمَ  
القَاضِي ، فَلَمَّا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ أَبُو دُلَامَةَ :

(١) سورة البقرة ٢٨٢ .

ش : قوله : أبو مالك ، صوابه « أبو نافع » وهو مولى لعبد الرحمن بن  
أبي بكر الصديق رضى الله عنه .

\*\*\*

فأعرض عنه سليمان ، وكان سليمان من أحلم الناس وأكرمهم ، وهو  
في الوقت الذى أعرض فيه عنه وإلى البصرة وعم الخليفة المنصور ، والشعر  
الذى تمثل به خالد ليزيد بن مفرغ الحميرى ، قال :

سقى الله داراً لي وأرضاً تركتها      إلى جنب دارى معقل بن يسار  
أبو مالك جارها وأبن برثن      فيالك جارى ذلة وصغار!

\*\*\*

وكان الحسن يقول : لسان العاقل من وراء قلبه ، فإن عرض له القول نظر ،  
فإن كان له أن يقول قال ، وإن كان عليه القول أمسك ، ولسان الأحمق  
أمام قلبه ، فإذا عرض له القول قال ، كان عليه ، أو له .

وبخالد لم يكن يقول الشعر . ويروى أنه وعد الفرزدق شيئاً فأخبره  
عنه ، وكان خالد أحد البخلاء ، فمر به الفرزدق فهدده ، فأمسك عنه حتى  
جاز الفرزدق ، ثم أقبل على أصحابه فقال : إن هذا قد جعل إحدى  
يديه سطحاً ، وملاً الأخرى سلحاً ، وقال : إن عمرتم سطحي ، وإلا  
نضحتكم بسلحي !

[ من أخبار إياس بن معاوية ]

وقال إياس بن معاوية المزني أبو وائلة - وكان أحد العقلاء ، الدهاة الفضلاء -

لخالد : لا ينبغي أن نجتمع في مجلس ، فقال له خالد : وكيف يا أبا وائلة ؟ فقال :

لأنك لا تحب أن تسكت ، وأنا لا أحب أن أسمم

ابن الحسن شهد عنده رجل من بني نهشل على أمر أخيه دينا فقال له :  
أتروى قول الأسود بن يعفر .

\* نَامَ الْخَلِيُّ فَمَا أَحْسُ رُقَادِي \*

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : لَا ! فَرَدَّ شَهَادَتَهُ وَقَالَ : لَوْ كَانَ فِي هَذَا خَيْرٌ رَوَى  
شَرَفُ أَهْلِهِ .

[ من أخبار سوار بن عبد الله ]

فحدثني شيخ من الأزد حديثاً ظننت أن عبيد الله إياه قصد ، قال : تقدم رجل  
إلى سوار بن عبد الله - وسوار ابن عم عبيد الله بن الحسن - يدعي داراً ،  
ولمرأة تدافعه وتقول لسوار : إنها والله خطة ما وقع فيها كتاب قط . فأتى  
المدعي بشاهدين يعرفهما سوار ، فشهدا له بالدار ، وجعلت المرأة تنكر إنكاراً  
يعضده التصديق ، ثم قالت : سأل عن الشهود ، فإن الناس يتغيرون ، فرد  
للسألة ، فحمد الشاهدان . فلم يزل يريث أمورهم . ويسأل الجيران ، فكل  
يصدق المرأة ، والشاهدان قد ثبتا ، فشكا ذلك إلى عبيد الله ، فقال له عبيد الله :  
أنا أحضر مجلس الحكم معك فأتيك بالجلية إن شاء الله تعالى ، فقال للشاهدين :  
ليس للقاضي أن يسألكما كيف شهدتما ، ولكن أنا أسألكما . قال : فقلا : أراد  
هذا أن ينجح فأدارنا على حدود الدار من خارج ، وقال : هذه داري ، فإن حدث  
بي حادث فلتبع ولتقسم على سبيل كذا ، قال : أفندكما غير هذه الشهادة ؟  
قلا : لا ، فقال : الله أكبر ! وكذا لو أدرتكما على دار سوار ، وقلت لكما مثل  
هذه المقالة ، أكنتما شهدان بهالي ؟ ففهما أنهما قد اغترا ، فكان سوار إذا

إِنَّ النَّاسَ غَطَّوْنِي تَغَطَّتْ عَنْهُمْ  
وَإِنْ بَحَثُونِي كَانَ فِيهِمْ مَبَاحِثٌ  
[وَإِنْ حَفَرُوا ابْتَرَى حَفَرْتُ بِئَارَهُمْ لِيَعْلَمَ قَوْمٌ كَيْفَ تِلْكَ النَّبَاطِثُ]

فقال ابن شبرمة : من ذا الذي يَبْحَثُكَ يا أبا دُلَامة ؟ ثم قال للمدعي :  
قد عرفتُ شاهدَيْكَ ! نَحَلُّ عن خصمك ، وَرُحِ العَشِيَّةُ إلى ، فراح إليه  
فَفَرَمَهَا من ماله

[ من أخبار عبيدة الله بن الحسن العنبري ]

وشهد أبو عبيدة عند عبيد الله بن الحسن العنبري على شهادة ورجل  
عدل ، فقال عبيد الله للمدعي : أما أبو عبيدة فقد عرفته ، فزدني شاهداً .  
وكان عبيد الله أحد الأدباء الفقهاء الصلحاء . وزعم ابن عائشة قال : عتبتُ  
عليه مرة في شيء ، قال : فلقيني يدخل من باب المسجد يريد مجلس الحكم ، وأنا  
أخرج فقلت مُعَرِّضاً به :

طَبِغْتَ بِلَيْلِي أَنْ تَرِيحَ وَإِنَّمَا تَقَطُّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعِ<sup>(١)</sup>

فأنشدني مُعَرِّضاً تاركاً لما قصدتُ له :

وَبَايَعْتُ لَيْلِي فِي خَلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ شُهُودٌ عَلَيَّ كَيْلِي عُدُولٌ مَقَارِعُ

وكان ابن عائشة يَتَحَدَّثُ عنه حديثاً عجيباً ، ثم عُرِفَ مَخْرُجُ

ذلك الحديث

ذكر ابن عائشة ، وحدثني عنه جماعة لا أحصيهم كثرةً : أن عبيد الله

(١) زيادات ر : « للبيت » .

[ أمة عقيل بن علفة ]

وكان عقيل بن علفة من الغيرة والأنفة على ما ليس عليه أحد علفاه ،  
نخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته على أحد بنيها ، وكانت لعقيل إليه حاجات  
فقال : أما إذ كنت فاعلا فجنّبي هخاءك .

وخطب إليه ابنته إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن  
الغيرة - وهو خال هشام بن عبد الملك ووالي المدينة . وكان أبيض شديد  
البياض - فردّه عقيل وقال :

رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا أَبَتْ أَعْرَاقُهُ إِلَّا انْحِرَارًا

وكانت حفصة بنت عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قد ميت  
عنها ، نخطبها جماعة من قريش ، أحدهم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن  
أبي طالب ، وأحدهم إبراهيم بن هشام ، فكان أخوها محمد بن عمران ، إذا دخل  
إلى إبراهيم بن هشام أوسع له وأنشده :

وَقَالُوا يَا جَمِيلُ أَيُّ أَخُوها | فَقُلْتُ أَيُّ الْحَبِيبِ أَخُو الْحَبِيبِ

أَحَبُّكَ أَنْ نَزَلْتَ جِبَالَ حِمْيَرِ | وَأَنْ نَأْسَبْتَ بَثْنَةَ مِنْ قَرِيبِ

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذري ، فأما جميل بن معمر الجمحي

فلا نسب بينه وبين معمر ، أي ليس بينه وبينه أب آخر ، وكانت له صحبة ،

وكان خاصًا بمعمر بن الخطاب رضي الله عنه



سأل عن عدالة الشاهد يُتَّبَعُ المسألة أن يقول: أفتأخذ المدالة هو؟ فظننت  
أن عبيد الله رأى في الشاهد غفلة فاختبره بهذا وما أشبهه.

وحدثني أحد أصحابنا أن رجلاً من الأعراب تقدم إلى سوار في أمر فلم  
يصادف عنده ما يُحِبُّ، فاجتهد فلم يُظفر بحاجته، قال: فقال الأعرابي، وكانت  
في يده عصاً:

رَأَيْتُ رُؤْيَا مُمَّ عَبَّرْتُهَا وَكُنْتُ لِلْأَخْلَامِ عَبَّارًا  
بِأَنِّي أَخْبَطُ فِي لَيْلَتِي كَلْبًا فَكَانَ الْكَلْبُ سَوَّارًا

ثم انحنى على سوار بالعصا فضربه حتى مُنِعَ منه، قال: فما عاقبه سوار

بشيء.

قال: وحدثتُ أن أعرابياً من بني العنبر صار إلى سوار فقال: إن أبي  
مات وتركني وأخالي — وخط خطين في الأرض — ثم قال: وَهَجِينَا — وخط  
خطاً ناحيةً — فكيف تقسم المال؟ فقال: أهاهنا وراثتٌ غيركم؟ قال: لا، قال:  
المال بينكم أثلاثاً، فقال: لا أحسبك فهمتَ عني! إنه تركني وأخي وهَجِينَا  
لنا، فقال سوار: المال بينكم أثلاثاً، قال: فقال الأعرابي: أياخذ المهجين كما  
أخذ، وكما يأخذ أخي! قال: أجل! فغضب الأعرابي، قال: ثم أقبل على سوار  
فقال: تَعَلَّمْ والله إنك قليل الخالات بالدهناء، فقال سوار: إذا لا يضيرني ذلك  
عند الله شيئاً<sup>(١)</sup>

(١) زيادات ر: « قيل إنه ليس بالدهناء أمة؟ وإنما كان فيها الحرائر ».

جلسة وركبت رِكْبَةً ، وهو حَسَنُ الْجَلْسَةِ وَالرُّكْبَةِ ، أى الهيئة التى يجلس عليها وَيَرْكَبُ عَلَيْهَا ، وكذلك الْقِعْدَةُ وَالنِّيْمَةُ . وقوله : « لَأَبُكَ » ، أى لعادك . وأصل هذا من الإيابِ والرُّجُوعِ ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ ﴾ (١) ، وقال عبيدُ بن الأبرص (٢) :

\* وَكَلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَثُوبُ \*

وقوله : « بالعرج » ، فهو ناحية من مكة ، به ولد عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فسى العرجى ، ويقال : بل كان له مال بذلك الموضع ، فكان يقيم فيه .

\*\*\*

قال ش : هذا وهم من أبى العباس رحمه الله ، وأما صوابه فعبد الله بن عمرو ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه .

\*\*\*

والنواهلُ فيه قولان : أحدهما العِطَاشُ - وليس بشيء - والآخر الذى قد شربَ شَرَبَةً فلم يَرَوْ ، فاحتاج إلى أن يعُلَّ ، كما قال امرؤ القيس :  
إِذْ هُنَّ أَقْطَاطٌ كَرَجَلِ الدَّبِي أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةَ النَّاهِلِ (٣)  
وقوله : « أحاطت بالرقاب السلاسل » ، يقول : جاء الإسلامُ فمنع من الطلب بالأوتار إلا على وجهها ، وكان يقال إن أول من أظهرَ الجورَ من القضاة فى

(١) سورة سورة الناشية ٢٥ .

(٢) بقية كما فى زيادات ر :

\* وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَثُوبُ \*

(٣) أقطاط : قطع : الدبى : جماعة الجراد .

[ عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب ]

ويروى عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : أتيت باب عمر بن الخطاب  
رحمه الله ، فسمعتُه يُنشدُ بالرُّكبانِيَّةِ (١) :

وَكَيفَ نَوَائِي بِالْمَدِينَةِ بَعْدَمَا قَضَى وَطَرًا مِنْهَا جَمِيلٌ بِنِ مَعْمَرٍ

فلما استأذنتُ عليه قال لي : أَسَمِعْتَ مَا قُلْتُ ؟ قُلْتُ : بَعْنَمُ ! فَقَالَ : إِنَّا

إِذَا خَلَوْنَا قَلْنَا مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي يَوْمِهِمْ

\*\*\*

قال ش : وَهَمَّ أَبُو الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذَا ، وَإِنَّمَا الْقِصَّةُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الَّذِي سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ يُنشدُ .

\*\*\*

[ لأبي خراش — وكان قد قتل أخاه جميل بن معمر ]

وَكَانَ جَمِيلٌ بِنِ مَعْمَرِ الْجَمْحِيِّ قَتَلَ أَخَا لَأَبِي خِرَاشِ الْهُذَلِيِّ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةِ  
وَأَنَّهُ مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ مُوثِقٌ ، فَضْرَبَهُ ، فَبِئْسَ مَا يَقُولُ أَبُو خِرَاشِ :

فَأَقْسِمُ لَوْ لَأَقْبَيْتَهُ غَيْرَ مُوثِقٍ لَأَبِكَ بِالْعَرَجِ الضَّبَاعُ النَّوَاهِلُ

لَكَانَ جَمِيلٌ أَسْوَأَ النَّاسِ صِرْعَةً وَلَكِنَّ أَقْرَانَ الظُّهُورِ مَقَاتِلُ

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنَّ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ

وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلِ سِوَى الْحَقِّ شَيْئًا فَأَمْتَرَا حَ الْعَوَازِلُ

قوله : « أسوأ الناس صِرْعَةً » ، أي الهيئة التي يُصرَعُ عليها كما تقول : جلست

(١) الركبانِيَّة : غناء للعرب فيه مد وتعطيط . ( رغبة الآمل ) .

ويروى أنه كتب إلى عبد الحميد : إذا ورد عليك كتابي هذا فلا تستعن

على عمك بأحد من آل أبي موسى

[ شعر ذي الرمة في بلال ]

قال أبو العباس : وكان بلال داهيةً لقناً أديباً ، ويقال : إن ذا الرمة

لما أشده :

سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا      فَقُلْتُ لِصَيْدِحِ أَنْتَجِعِي بِبِلَالِ  
تَبَاخِي عِنْدَ خَيْرِ فِتَى يَمَانٍ      إِذَا النَّكْبَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمَالَ

فلما سمع قوله :

\* فَقُلْتُ لِصَيْدِحِ أَنْتَجِعِي بِبِلَالِ \*

قال : يا غلام ، مرر لها بقت ونوى ، أراد أن ذا الرمة لا يُحْسِنُ المدح .

قوله : « سمعت الناس ينتجعون » حكاية ، والمعنى إذا حُققَ إنما هو سمعت

هذه اللفظة ، أي قائلاً يقول : « الناس ينتجعون غيثاً » ، ومثل هذا قوله :

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَعِيمٍ      أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ الْمُعَارِ

فمنها : وجدنا هذه اللفظة مكتوبة ، فقوله : « أَحَقُّ الْخَيْلِ » ابتداء ،

« وَالْمُعَارِ » خبره ، وكذلك « النَّاسُ » ابتداء ، و « يَنْتَجِعُونَ » خبره . ومثل

هذا في الكلام : قرأتُ « الحمد لله رب العالمين » ، إنما حَكَيْتَ ما قرأتُ ،

وكذلك قرأتُ على خاتمة « اللهُ أَكْبَرُ » يافتى ، فهذا لا يجوز سواه .

الحكم بلال بن أبي بردة ، وكان أمير البصرة وقاضيها ، وفي ذلك يقول  
رؤبة<sup>(١)</sup> :

وَأَنْتَ يَا بِنِ الْقَاضِيَيْنِ قَاضٍ

وكان بلال يقول : إن الرجلين ليتقدّما إلى فأجد أحدهما على قلبي أخفّ  
فأقضى له .

[ بلال بن أبي بردة وعمر بن عبد العزيز ]

ويروى أن بلالا وفد على عمر بن عبد العزيز بمخاضرة ، فسَدِكَ [ ش : مضاه  
لصق ] بسارية من المسجد ، فجعل يصلي إليها ويديم الصلاة ، فقال عمر بن عبد العزيز  
للعلاء بن المغيرة بن البندار : إِنْ يَكُنْ سِرُّ هَذَا كَعَلَانِيَتِهِ فَهُوَ رَجُلٌ أَهْلُ  
العراق غير مدافع ، فقال العلاء : أنا آتيك بمنبره ، فاتاه وهو يصلي بين المغرب  
والعشاء ، فقال : اشفع صلاتك فإن لي إليك حاجة ، ففعل ، فقال العلاء : قد عرفت  
حالي من أمير المؤمنين ، فإن أنا أشرت بك على ولاية العراق فما تجعل لي ؟  
قال : لك عمّالتي<sup>(٢)</sup> سنة ، وكان مبلغها عشرين ألف ألف درهم ، قال : فاكتب  
لي بذلك ، قال : فارتد<sup>(٣)</sup> بلال إلى منزله ، فأتى بدواة وصحيفة فكتب له بذلك .

فأتى العلاء عمر بالكتاب ، فلما رآه كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن  
ابن زيد بن الخطاب — وكان والي الكوفة — أما بعد : فإن بلالا غرّنا بالله ،  
فكدنا نغترّ ، فسبكناه فوجدناه خبثا كله ، والسلام .

(١) بعده كما في زيادات ر :

\* معتزم على الطريق ماض \*

(٢) زيادات ر : « العمالة ؛ بضم العين : أجرة العامل » .

(٣) زيادات ر : « مضاه : أسرع » .

يَوْمَا الْخُرْقُ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلَا الْخَنَى عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَا هِيَ

قوله «مدرجى» يقول : مروزى ، فأما قولهم فى المثل : خيرٌ من دَبٍّ

ومن درَجٍ ، فمقتاد : من حَيٍّ ومن مات ، يريدون : من دَبٍّ على وجه الأرض

ومن درَجٍ منها فذهب .

وقوله :

\* أراك لها بالبصرة العام ثاويًا \*

فإنه يقال فى هذا المعنى : ثوى الرجلُ فهو ثاوى ، يافى ، إذا أقام ، وهى أكثر ،

ويقال : أثنوى فهو مثوى يافى ، وهى أقلُّ من تلك ، قال الأعشى :

أَثْوَى وَقَصْرَ لَيْلَةَ الْبُزُودَا كَفَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا

وقوله : «قساً» ، فهو موضع من بلاد بنى تميم . وقوله : «لأكثبة الدهنا»

فأكثبة جمع كئيب ، وهو أقلُّ العدد ، والكثير كئيب وكئبان : والدهنا من

بلاد بنى تميم ، ولم أسمع إلا القصر من أهل العلم والعرب ، وسمعت بعد من

يروى مدّها ولا أعرفه ، قال ذو الرمة :

حَتَّ إِلَى نَعْمِ الدَّهْنَا فَحَتَّ لَهَا أُمِّي هَلَالًا عَلَى التَّوْفِيقِ وَالرَّشْدِ

يعنى هلال بن أخوز المازنى ، وقال جرير :

\* بَارِ يَصْغَعُ بِالدَّهْنَا قَطًّا جُونَا \*

وقوله :

\* كأنهم الكروان أبصرن بازيا \*

وقوله: « إذا النكباء ناورت الشمالان » فإن الرياح أربع: ونكبتا وهما  
 أربع، وهى الرياح التى تاتى من بين ريحين فتكون بين الشمال والصبا، أو الشمال  
 والدبور، أو الجنوب والدبور، أو الجنوب والصبأ. فإذا كانت النكباء  
 تناوح الشمال فهى آية الشتاء. ومعنى « تناوح » تقابل، يقال: تناوح  
 الشجر إذا قابل بعضه بعضا. وزعم الأصمعى أن النائمة بهذا سميت، لأنها  
 تقابل صاحبها.

وقال يحيى بن نوزل الحميرى — ويقال إنه لم يمدح أحدا قط:

فلو كنت ممدحا للنوال فنى لامتدحت عليه بلا  
 ولكنى كنت ممن يريد تمدح الرجال الكرام السؤال  
 سيكى الكرىم إياه الكرىم ويقنع بالود منه نوالا

ومن أحسن ما امتدح به ذو الرمة بلا قول:

تقول عجوز مدرجى متروحا على بيتها من عند أهلى وغاديا  
 أذو زوجة بالضر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام قاريا  
 فقلت لها: لا إن أهلى لجيرة لأكنبة الدهنا جميعا ومائنا  
 وما كنت مذ أنصرتنى فى خصومة أراجع فيها يا بنة الخير قاصيا  
 ولكنى أقبت من جابى قسا أزور فنى نجدا كرىمك مائنا  
 من آل أبى موسى ترى القوم حوله كأنهم الكروان أبصرن باريا  
 مرمين من كيت عليه مهابة تفادى أسود الغاب منه تقاديا

(١) زيادات ر: قوله « لانه لحن » وهذا اللحن راجع على المرأة لأن « لانه لحن »  
 إلا فى جواب « أو »، وإنما سأله بأم، وهى لم يستمر عندها علم.

وقال جرير :

مَا لِلنَّازِلِ لَا تَجِيبُ حَزِينًا أَصَمَّنَ أَمْ قَدَّمَ الْمَدَى فَبَلِينَا  
وَوَتَرَى الْعَوَازِلَ يَنْتَدِرْنَ مَلَامَتِي وَإِذَا أَرَدْنَ سِوَى هَوَاكِ عُصِينَا

قال أولاً للرجل ، ثم قال : « سِوَى هَوَاكِ » . وقال آخر :

فَدَى لَكَ وَالِدِي وَسَرَادُ قَوْمِي وَمَالِي إِنَّهُ مِنْهُ أَتَانِي

على تحويل المخاطبة .

وقوله : « مُرْمِين » ، يريد مسكوتاً مطرِقين ، يقال : أَرَمَّ إِذَا أَطْرَمْتِ سَا كُنَّا .

وقوله : « تَفَادَى أَسْوَدُ الْغَابِ » معناه تفتدى منه بعضها ببعض . وفي الخبر

أَنَّ مَلِيحَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ بِدَفْعِ عِيَالِ الْحَجَّاجِ وَلُحْمَتِهِ إِلَى يَزِيدِ بْنِ الْمُهَاجِرِ

فَتَفَادَى مِنْهُمْ ، تأويله : فَدَى نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ بغيره . وقوله :

وَمَا الْخُرْقُ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلَا الْخَنَى عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَا هِيَ

إذا رفعت « هيبة » فالمعنى : ولكن أمره هيبة ، كما قال الله عز وجل :

( لَمْ يَلْبِسُوا إِلسَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ )<sup>(١)</sup> أى ذلك بلاغ ، ومثله قوله

عز وجل : ( طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ )<sup>(٢)</sup> يكون رفعه على ضربين ، أحدهما

أمرنا طاعة وقول معروف ، والوجه الآخر طاعة وقول معروف أمثل .

ومن نصب « هيبة » أراد المصدر ، أى ولكن يهاب هيبة .

وأحسن ما قيل فى هذا المعنى :

يُنْفِى حَيَاءً وَيُنْفِى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يُبْتَسِمُ

وقال الفرزدق ، يعنى يزيد بن المهلب :

(١) سورة الأحقاف ٣٥

(٢) سورة محمد ٢١



فالكِرْوَانُ جماعة كِرْوَانٍ ، وهو طائر معروف ، وليس هذا الجمع لهذا الاسم بكماله ، ولكنه على حذف الزيادة ، فالتقدير : كِرَاوِكِرْوَانٌ . كما تقول : أَخٌ وَإِخْوَانٌ ، وَوَرْدٌ وَوِرْلَانٌ ، وَبَرَقٌ وَبِرْقَانٌ ، وَالْبَرَقُ أَعْجَمِيٌّ وَلَكِنَّهُ قَدْ أُغْرِبَ وَجُمِعَ كَمَا تُجْمَعُ الْعَرَبِيَّةُ ، وَاسْتَعْمَلَ الْكِرْوَانُ جَمْعًا عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ ، وَاسْتَعْمَلَ فِي الْوَاحِدِ كَذَلِكَ ، تَقُولُ الْعَرَبُ فِي مَثَلٍ مِنْ أَمْثَالِهَا :

أَطْرِقُ      أَطْرِقُ كِرَا      إِنِّ النَّعَامَ فِي الْقُرْسَى

يريدون الكِرْوَانَ .

وقوله :

\* من آل أبي موسى ترى القوم حوله \*

فقال : « تَرَى » ، ولم يقل : تَرَيْنَ ، وكانت المخاطبةُ أَوْلًا لَأَمْرَأَةٍ ، أَلَا تَرَاهِ يَقُولُ : وَمَا كُنْتُ مُذْ أَبْصَرْتَنِي فِي خُصُومَةٍ      أَرَا جِعُ فِيهَا يَا بِنْتَ الْخَيْرِ قَاصِيَا  
ثم حوَّلَ الْمُخَاطَبَةُ إِلَى رَجُلٍ ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :  
( حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ رِيحٌ طَيِّبَةٌ ) " . فَكَانَ التَّقْدِيرُ -  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : كَانَ لِلنَّاسِ . ثُمَّ حُوِّلَتْ الْمُخَاطَبَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
وَقَالَ عَنَتْرَةَ بْنِ شَدَّادٍ :

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْحَتْ ، عَسِرًا عَلَى طِلَابِكِ أَيْنَةَ مَحْرَمِ

# باب

[ لجرير وقد نزل بقوم من بني العنبر فلم يقروه ]

قال جرير — ونزل بقوم من بني العنبر بن تميم فلم يقروه حتى اشتكى

صنوم القرى ، فانصرف وهو يقول :

رَفَدَ الْقَرِي مُنْسِدٌ لِلدِّينِ وَالْحَسْبِ	يَا مَالِكُ بْنُ طَرِيفٍ إِنْ بَيَعْتَكُمْ
بِيعُوا الْمَوَالِيَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ	قَالُوا بَيْعُكَ بَيْعًا فَقُلْتَ لَهُمْ
بَيْعِي قَرَأَى وَلَا أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي	لَوْلَا كِرَامٌ طَرِيفٍ مَا غَفَرْتُ لَكُمْ
رِيشُ الذَّنَابِيِّ وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالذَّنَبِ	هَلْ أَنْتُمْ خَيْرٌ أَوْ شَابِ رَعَانِفَةٍ

قوله : « يا مالک بن طریف » فمز نصب ، فإنما هو على أنه جعل  
« أينما » تايما للما قبل ، كالشيء الواحد ، وهو أكثر في الكلام إذا كان  
اسما عاما منسوبا إلى اسم علم ، جعل « أين » مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد .  
ومثل ذلك :

\* يَا حَكَمُ بْنُ الْمُنْدَرِ بْنِ الْجَارُودِ \* (١)

ومن وقف على الأسم الأول ، ثم جعل الثاني نعتا لم يكن

[ في الأول ] (٢) إلا الرفع ، لأنه مفرد نعت مضاف ، فصار كقولك :

يَا زَيْدُ ذَا الْجَمَّةِ ..

(١) الرجز لأعشى بن الحرماز ، وهو بده .

\* مرادق الجده عليك ممدود \*

(٢) تكملة من ...

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبخار  
وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من  
فاعل نعمتاً على فواعل ، لئلا يلتبس بالثبوت ، لا يقولون : ضارب وضوَّارب ، وقاتل  
وقواتل ، لأنهم يقولون في جمع ضاربة : ضوَّارب ، وقاتلة : قواتل ، ولم يأت ذلك  
إلا في حرفين : أحدهما في جمع فارس : فوَّارس ، لأن هذا مما لا يستعمل  
في النساء فأمِنُوا اللَّيْلَةَ ، ويقولون في المثل : هو هالك في الهوالك ،  
فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال لأنه مثل ، فلما احتاج الفرزدق لضرورة  
الشعر أجراه على أصله فقال : « نواكس الأبخار » ، ولا يكون مثل هذا أبداً  
إلا في ضرورة .

وَمَا زَالَ يَفْرِى الشَّدَّ حَتَّى كَانَتْهَا قَوَائِمُهُ فِي جَانِبَيْهِ زَعَانِفٌ<sup>(١)</sup>  
وتزعم الرواة أن ما أنفت منه جلة الموالى هذا البيت ، يعني  
قول جرير :

\* يبيعوا الموالى واستحيوا من العرب \*

لأنه حطهم ووضعهم ، ورأى أن الإساءة إليهم غير محسوبة عيباً . ومثل  
ذلك قول المنتجع لرجل من الأشراف : مَا عَلَّمْتَ وَلَدَكَ ؟ قَالَ :  
الفرائض ، قَالَ : ذَلِكَ عِلْمُ الْمَوَالِي لَا أَبَالَكَ ! عَلَّمَهُمُ الرَّجِزَ ، فَإِنَّهُ يَهْرَثُ<sup>(٢)</sup>  
أَشَدَّ أَقْهَمُ<sup>(٣)</sup> . ومن ذلك قول الشعبي - ومر بقوم من الموالى يتذاكرون  
النحو ، فقال : لئن أضلحتموه إنكم لأوّل من أفسده ! ومن ذلك  
قول عنتره :

فَمَا وَجَدُونَا بِالْفُرُوقِ أَشَابَةً وَلَا كُشْفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيًا<sup>(٤)</sup>  
ومن ذلك قول الآخر :

يَسْمُونَنَا الْأَعْرَابَ وَالْعَرَبُ اسْمُنَا وَأَسْمَاؤُهُمْ فِينَا رِقَابُ الْمَزَاوِدِ  
يريد أسماؤهم عندنا الحمران ، وقول العرب : ما يخفى ذلك على الأسود والأحمر .  
يريد العربي والعجمي . وقال المختار لإبراهيم بن الأشتر يوم خازر<sup>(٥)</sup>  
وهو اليوم الذى قتل فيه عبيد الله بن زياد : إِنَّ عَامَّةَ جُنْدِكَ هَوْلَاءُ

(١) يفري الشد : يأتي بالمعجب في عدوه .

(٢) يهرث أشد أقهم : يوسمها .

(٣) الفروق : اسم موضع . والكشف : الذين لا يصدقون في القتال .

(٤) زيادات ر : « وقت الرواية كما في الأصل ، ووجد بخط يد أبي علي البغدادي

رجح الله : « جازر ؛ بالجيم » .

وقوله : « وَلَا أَسْأَلُكُمْ غَضَبِي » ، يقول : لم أؤخره عنكم .  
سَأَلَ اللهُ فِي أَجَلِكَ ، وَأَسْأَلُ اللهُ أَجَلَكَ ، والنسيء من هذا ، ومعناه تأخير شهر  
عن شهر ، وكانت السادة من بني مدلج بن كنانة ، فأنزل الله عز وجل :  
( إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ )<sup>(١)</sup> لأنهم كانوا يؤخرون الشهور  
فيحرمون غير الحرام ، ويحلون غير الحلال ، يَبْنِي يُقَدِّرُونَهُ مِنْ حُرُوبِهِمْ  
وَتَصَرَّفَهُمْ . فَاسْتَوَتْ الشُّهُورُ لَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ ، وَأَبَانَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : « إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدْلَرَ كَهَيْئَةِ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » .

وقوله :

\* هل أنتم غير أوشاب زعاقفة \*

فالأشابة جماعة تدخل في قوم وليست منهم ، وإنما هو مأخوذ من الأمر  
الأشيب ، أي المختلط ، ويترجم بعض الرواة أن أصله فارسي أعرب ، يقال  
بالفارسية : وَقَعَ التَّوْمُ فِي أَشُوبٍ [ أي ]<sup>(٢)</sup> في اختلاط ، ثم تصرّف فقيل :  
تَأَشَّبَ النَّبْتُ ، فَضَنَّعَ مِنْهُ فِعْلٌ<sup>(٣)</sup> .

وأما الزعاقف فأصلها أجنحة السمك ، سمي بذلك الأديعاه ، لأنهم  
التصقوا بالضميم كما التصقت تلك الأجنحة بعظام السمك ، قال أومن  
ابن حجر :

(١) سورة التوبة ٣٧

(٢) من ر . .

(٣) زيادات ر : وهذا وهم من أبي العباس ، ليس الأشابة ولا الأشيب من الأوشاب ،  
لأن فاء الفعل من الأشابة همزة ، ومن أوشاب واو ، ولكنه مثله في المعنى يحتمل أن يكون  
أصله وشابة ، وأيدلت الواو المضمومة همزة . . .

أَبْنُ حَبِيبٍ ، فَنَظَرَ بَنُوها إِلَى عمرو بن تَمِيمٍ قَدْ وَرَدَ بِلادَهُمْ ، فَأَحْسَوْا بِأَنَّهُ  
أَرَادَ أُمَّهُمْ ، فَبَادَرُوا إِلَيْهِ لِيَمْنَعُوهُ تَرْوِجَهَا ، وَسَبَقَتْهُمْ لِأَنَّهُ كَانَ رَاكِبًا ، فَقَالَ  
لَهَا : إِنَّ فِيكَ لِبَقِيَّةً ؟ فَقَالَتْ : إِنَّ شَيْئًا . . . فَبَاءُوا وَقَدْ بَنَى عَلَيْهَا ، ثُمَّ نَقَلَهَا  
بَعْدُ إِلَى بِلَادِهِ ، فَزَعَمَ الرِّوَاةُ أَنَّها جَاءَتْ بِالْعَنْبَرِ مَعَهَا صَغِيرًا ، وَأَوْلَدَهَا  
عمرو بن تَمِيمٍ أَسِيدًا وَالْهَجِيمَ وَالْقَلِيبَ ، فَخَرَجُوا ذَاتَ يَوْمٍ يَسْتَقُونَ  
فَقَلَّ عَلَيْهِمُ الْمَاءُ ، فَانزَلُوا مَرْتَحًا مِنْ تَمِيمٍ ، فَجَعَلَ الْمَارِحُ يَمْلَأُ الدَّلُوَ إِذَا  
كَانَتْ لِلْهَجِيمِ وَأَسِيدِ وَالْقَلِيبِ ، فَإِذَا وَرَدَتْ دَلْوُ الْعَنْبَرِ تَرَكَها تَضْطَرِبُ ،  
فَقَالَ الْعَنْبَرُ :

قَدْ رَأَيْتِي مِنْ دَلْوِي أَضْطَرَّابَهَا وَالنَّائِي عَنِ بَهْرَاءِ وَأَعْتَرَّابَهَا  
\* إِلَّا نَجِيٌّ مَلَأِي نَجِيٌّ قُرَّابَهَا \* (١)

فهذا قول النسائين .

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً لعائشة رَحِمَهَا اللهُ ،  
وقد كانت نَذَرَتْ أَنْ تُعْتِقَ قَوْمًا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، فَسُبِيَ قَوْمٌ مِنْ بَنِي  
الْعَنْبَرِ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ سَرَّكَ أَنْ تُعْتِقِيَ الصَّمِيمَ  
مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ فَأَعْتِقِي مِنْ هَؤُلَاءِ » . فَقَالَ النَّسَائِيُّونَ : فَبَهْرَاءُ مِنْ قِضَاعَةَ ،  
وقد قيل قِضَاعَةُ مِنْ بَنِي مَعَدٍّ ، فَقَدْ رَجَعُوا إِلَى إِسْمَاعِيلِ .

ومن زعم أن قِضَاعَةَ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ — وهو الحق — قال : فالنسب الصحيح  
في قَحْطَانَ الرَّجُوعِ إِلَى إِسْمَاعِيلِ وهو الحق . وقول المُبَرِّزِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ : إِنَّمَا الْعَرَبُ

(١) أي ما يقارب ملامها .

الحمراء ، وإن الحرب إن ضرتهم هربوا ، فأحجل العرب على متون الخيل ،  
وأزجل الحمراء أمامهم .

ومن ذلك قول الأشعث بن قيس لعلی بن أبی طالب رحمه الله ، وأتاه  
يتخطى رقاب الناس ، وعلى على المنبر فقال : يا أمير المؤمنين ، غلبتنا هذه  
الحمراء على قُرْبِكَ ، قال : فَرَكَضَ على المنبر برجله ، فقال صعصعة بن  
صوحان العبدى : مالنا ولهذا ؟ يعنى الأشعث ، ليقولن أمير المؤمنين اليوم  
فى العرب قولاً لا يزال يُذكر ، فقال على : مَنْ يَعِدْرُنِي من هذه  
الضياطرة ، يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار ، ويهجر قوم للذكر ،  
فيامرنى أن أطردهم ، ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين ، وألذى  
فلق الحبة . وبرأ النسمة ، ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم  
عليه بدءاً .

قوله : « الضياطرة » واحدم ضيطر وضيطار ، وهو الأحمر العصل  
الفاحش ، قال خدش بن زهير :

وتركب خيل لا هوادة بينها  
وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

وإنما قال جرير لبنى المنبر :

\* هل أتم غير أوشاب زعانقة \*

لأن النسبائين يزعمون أن العنبر بن عمرو بن عيم ، إنما هو ابن عمرو بن بهراء ،  
وأمهم أم خارجة البجلية التى يقال لها فى المثل : « أسرع من نكاح أم  
خارجة » ، فكانت فد ولدت فى العرب فى نيف وعشرين حياً من آباء متفرقين ،  
وكان يقول لها الرجل : خطب ؟ فتقول : نكح ! كذلك قال يونس

قوله :

\* أمن مذحج تدعون أم من إياد \*

فبنو مذحج بنو مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ  
أبن يشجب بن يعرب بن قحطان . وإياد بن نزار بن معد بن عدنان .  
ويقال : إن النخع وثقيفا أخوان من إياد . فأما ثقيف فهو قسي بن  
منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن  
عيلان بن مضر ، فهذا قول قوم . فأما آخرون فيزعمون أن ثقيفا من بقايا  
ثمود ، ونسبهم غامض على شرفهم في أخلاقهم ، وكثرة مناكحهم قریشا ،  
وقد قال الحجاج على المنبر : تزعمون أننا من بقايا ثمود ، والله عز وجل  
يقول : ﴿ وَثَمُودَ إِذْ سَأَلُوا أَهْلَ الْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدِينُونَ مِنْهُمُ الْمُشْرِكِينَ فَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَئِذٍ نَارَهُمْ سَائِغًا فَاهْتَمَّ الَّذِينَ الْكٰفِرُونَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا الْيَهُودَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ فَهَؤُلَاءِ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . وقال الحجاج يوما لأبي العسوس  
الطائي : أي أقدم ؟ أنزول ثقيف الطائف أم نزول طي ، الجبلين ؟  
فقال أبو العسوس : إن كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طي  
الجبلين قبلها . وإن كانت ثقيف من ثمود فهي أقدم ، فقال الحجاج :  
يا أبا العسوس ، اتقني فإني سريع الخطفة للأحق المتهوك<sup>(١)</sup> ! فقال  
أبو العسوس<sup>٢</sup> :

يُودِئِي الْحَجَّاجُ تَأْدِيبَ أَهْلِهِ      فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَوْلَادِ يُوسُفَ مَا عَدَا  
وَإِنِّي لِأَخْشَى ضَرْبَةَ ثَقِيفَةٍ      يَقْدُ بِهَا مِنْ عَصَاهُ الْمُقَلَّدَا  
عَلَى أَنِّي مِمَّا أَحَادِرُ آمِنٌ      إِذَا قِيلَ يَوْمًا قَدَّعْنَا الرَّءِضَ وَاعْتَدَى

(١) سورة النجم ٤٣ .

(٢) المتهوك : المتهور .

(٣) زيادات ر : « رواية عامر رجة الله العسوس [ بنواو المشددة ] والعسوس [ بسكون

السين وفتح الواو ] ، وفي رواية ش كما في داخل الكتاب » .



المتقدمة من أولاد عابر ، وَرَهْطُهُ عَادَ وَطَسَمَ وَجَدِيسَ وَجُرْنَهُمَ وَالْعَمَالِقَ ،  
فَأَمَّا قَحْطَانُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، فَهُوَ ابْنُ الْهَمَيْسَعِ بْنِ تَيْمَنَ بْنِ بَبْتِ بْنِ قَيْدَاوِ  
ابْنِ إِسْمَاعِيلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَدْ رَجَعُوا إِلَى إِسْمَاعِيلِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْمٍ مِنْ خَزَاعَةَ - وَقِيلَ مِنَ الْأَنْصَارِ : « أَرْمُوا يَا بَنِي إِسْمَاعِيلَ ،  
فَإِنْ أَبَاكُمْ كَانُوا رَامِيًا » .

[ ليحيى بن نوفل يهجو العريان بن الهيثم ]

قال يحيى بن نوفل : « يَهْجُو الْعُرْيَانَ بْنَ الْهَيْثَمِ بْنِ الْأَسْوَدِ النَّخَعِيُّ -  
وَكَانَ الْعُرْيَانُ تَزَوَّجَ زَبَادًا » من ولده هاني بن قبيصة الشيباني ، وكانت عند  
الوليد بن عبد الملك فطلقها ، فتزوجها العريان ، وكان ابن نوفل له هجاء ،  
فقال :

أَعْرِيَانُ مَا يَدْرِي أَمْرُهُ سَيْلَ عَنكُمْ	أَمِنْ مَذْحِجٍ تَدْعُونَ أُمَّ مِنْ إِيَادِ !
فَإِنْ قُلْتُمْ مِنْ مَذْحِجٍ إِنْ مَذْحِجًا	لَبِيضُ الْوُجُوهِ غَيْرُ جَدِّ جِمَادِ
وَأَنْتُمْ صِفَارُ الْهَامِ حُدْلٌ كَأَنَّمَا	وَجُوهَكُمْ مَطْلِيَّةٌ بِمَدَادِ
فَإِنْ قُلْتُمْ الْحَى الْيَمَانُونَ أَصْلَنَا	وَنَاصِرُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ جِلَادِ
فَأَطُولُ بِأَيْرٍ مِنْ مَعْدٍ وَنَزْوَةٍ	نَزَتْ بِإِيَادِ خَلْفَ دَارِ مُرَادِ
لَعَمْرُؤِ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ يُنْكَحُونَهُ	زَبَادٍ لَقَدْ مَا قَصَّرُوا بِزَبَادِ
أَبْعَدَ الْوَلِيدِ أَنْ كَحُوا عَبْدَ مَذْحِجٍ	كَمُنْزِيَةِ عَيْرًا خِلَافَ جَوَادِ
وَأَنْكَحَهَا لَا فِي كِفَاءٍ وَلَا غِنَى	زِيَادُ أَضَلَّ اللَّهُ سَعَى زِيَادِ

تَقِيفُ عَمَّنَا وَأَبُو آيِنَا وَإِخْوَتُنَا نِزَارُ أُولَوِ السَّدَادِ  
قوله : « وأنتم صغار الهبام حُدُلٌ » ، فالأحُدُلُ المائلُ العُنُقِ ، يقال  
تَقَوَسَ حُدْلًا إِذَا عَوَجَّتْ سَيْتُهَا ، قال الراجز :  
لَمَّا <sup>(١)</sup> مَتَاعٌ وَهَلَاةٌ فَارِضٌ حُدْلَاءُ كَالزَّرِقِ نَحَاهُ الْمَاخِضُ

وأما قوله : « زبادٍ » يافتى ، فله باب نذكره على وجهه باستقصائه بعد

فراغنا من تفسير هذا الشعر

وقوله : « لَقَدْ مَا قَصَّرُوا » ، فما زائدة ، مثل قوله تعالى : ﴿ تَمَّا خَطِيئَاتِهِمْ  
أَغْرَقُوا ﴾ <sup>(٢)</sup> ولو قال : لَقَدْ مَا قَصَّرُوا لم يكن جيدا ، ودخل الوليد في الظم .

وقوله : « كَهَنَزِيَّةٍ عَيْرًا خِلَافَ جَوَادٍ » يقول : بعد جواد ، قال الله  
سز وجل : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وقوله : « لا في كِفَاءٍ » يقال : هو كُفُوُكَ وَكُفُوُكَ وَكُفِيْتُكَ وَكُفَاؤُكَ ، إذا  
كان عَدِيَّتُكَ في شرف أو ما أشبهه ، كما قال الفرزدق :

\* وَتَنَكَّحُ فِي أَكْفَائِهَا الْحَبِطَاتُ \*

أول هذا البيت :

\* بَنُو دَارِمٍ أَكْفَاؤُهُمْ آلُ مِسْعَرٍ \*

وآل مسمع : بيت بكر بن وائل ، والحبيطات هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم ،

(١) زيادات ر : « كذا وقت الرواية « لها » والصواب « له » ، لأنه يعني الفعل  
من الإبل ؛ لأن الشقيقة لا تكون للأنثى ، قاله ش .

(٢) سورة نوح ٢٥ .

(٣) سورة التوبة ٨١ .

[ المغيرة بن شعبة وهند بنت النعمان بن المنذر ]

وقد كان المغيرة بن شعبة ، وهو والى الكوفة ، سار إلى ديار هند  
بنت النعمان بن المنذر ، وهي فيه عمياء مترهبة ، فاستأذن عليها ، فقيل لها :  
أمير هذه المدرة بالباب ، فقالت : قولوا له : أمن ولد جيلة بن الأيهم أنت ؟  
قال : لا ، قالت : أفن ولد المنذر بن ماء السماء ؟ قال : لا ، قالت : فمن أنت ؟  
قال : المغيرة بن شعبة الثقفى ، قالت : فما حاجتك ؟ قال : جئت خاطبا ،  
قالت : لو كنت جئت لجمال أو لمال لأطلبتك ، ولكنك أردت أن تتشرف  
بى فى محافل العرب ، فتقول : نكحت ابنة النعمان بن المنذر ، وإلا فأى  
خير فى أجماع أعور وعمياء ! فبعث إليها : كيف كان أمركم ؟ فقالت :  
سأختصر لك الجواب . . . أمسينا مساء ، وليس فى الأرض عربى إلا هو  
يرغب إلينا ويرهبنا ، ثم أصبحنا وليس فى الأرض عربى إلا ونحن  
نرغب إليه ونرهبه ، قال : فما كان أبوك يقول فى ثقيف ؟ قالت : اختصم  
إليه رجلان منهم ، أحدهما ينمىها إلى إباد ، والآخر إلى بكر بن هوزان  
فقضى بها للإيادى ، وقال :

إِنَّ ثَقِيفًا لَمْ تَكُنْ هَوَازِنًا وَلَمْ تُنَاسِبْ عَامِرًا وَمَازِنًا  
يريد عامر بن صعصعة ومازن بن منصور ، فقال المغيرة : أما نحن فن  
بكر بن هوزان ، فليقل أبوك ما شاء !

[ فى رثاء الأشتر ]

وقالت أخت الأشتر ، وهو مالك بن الحارث النخعي ثبكيه ، وهذا  
الشعر رواه أبو اليقظان ، وكان متحصبا :

أَبَدَ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيَّ نَرْجُو مُكَائِرَةَ وَنَقَطَعَ بَطْنَ وَادٍ !  
وَنَصَحَبُ مَذْجِبًا يَخَاءُ صِدْقٍ وَإِنْ نُسِبَ فَنَحْنُ ذُرَا إِيَادٍ

لالتقاء الساكنين ، مع ما ذكرنا من علامة التانيث والكسر مما يؤنث به  
فلم يَخْلُ من العلامة ، تقول للمرأة : أنتِ فَعَلْتِ ، فالكسر علامة التانيث ،  
وكذلك إنكِ ذاهبةٌ ، وضربتكِ يا امرأةٌ ، فما لا يكون إلا معرفة مكسوراً  
ما كان أسماً للفعل نحو نزال يا فتى ، ومعناه انزل ، وكذلك تَرَكَ زيدا أي  
أتركه ، فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة ، وهما مؤنثان معرفتان ، يدلك على  
التانيث القياس الذي ذكرنا ، قال الشاعر تصديقاً لذلك :

وَلِنِعْمِ حَشْوِ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ نَزَالَ وَلِحَجِّ فِي النُّعْرِ  
فقال : « دُعِيتُ » لما ذكرته لك من التانيث ، وقال الآخر ، وهو  
زَيْدُ الخَيْلِ :

وَقَدْ عَلِمْتَ سَلَامَةً أَنْ سِنِي كَرِيهٍ كَلَّمَا دُعِيتَ نَزَالَ  
وقال الشاعر :

تَرَكَهَا مِنْ إِبِلٍ تَرَكَهَا أَمَا تَرَى المَوْتَ لَدَى أَوْرَاكِهَا  
أى أترُكُهَا . وقال آخر (١) :

\* حَذَارٍ مِنْ أَرْمَاحِنَا حَذَارٍ \*

وقال آخر (٢) :

\* نَظَارِكِي أَرْكَبُهُ نَظَارٍ \*

فهذا باب من الأربعة .

ومنها أن يكون صفة غالبية تحل محل الاسم ، نحو قولهم للضَّبَعِ : جَعَارٍ

(١) زيادات ر : « هو رؤبة » .

(٢) زيادات ر : « هو أبو النجم » .

وإنما قال هذا الفرزدق حين بلغه أن رجلا من الحبطات خطب امرأة من  
بنى دارم بن مالك ، فأجابه رجل من الحبطات :

أَمَا كَانَ عَبَادًا كَفِينًا لِدارِمٍ بَلَىٰ وَ لِأَبْيَاتِ بِهَا الْحُجْرَاتِ

عَبَادٌ ، يعنى بنى هاشم ، وقد تقدم هذا البيت للفرزدق فى مواضع ، وقال  
الله عز وجل : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (١) وقال عمر بن الخطاب  
رحمه الله : لَأَمْنَعَنَّ النِّسَاءَ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ ، وَتَحَدَّثَ أَصْحَابُنَا عَنِ الْأَصْمَعِيِّ  
عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى . قَالَ : قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدِ أَوْ الْمَهْدِيِّ : يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ أَكْفَاؤُنَا ؟ قَالَ : أَعْدَاؤُنَا ، يَعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ ، وَزِيَادَ الَّذِي ذَكَرَ  
كَانَ أَخَاهَا .

هذا تفسير ما كان من المؤنث على « فعَالٍ » مكسور الآخر .

وهو على أربعة أضراب ، والأصل واحد .

قال أبو العباس : اعلم أنه لا يُبْنَى شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ عَلَى الْكَسْرِ إِلَّا  
وهو مؤنث معرفة معدول عن جهته ، وهو فى المؤنث بمنزلة فَعَلٌ ، نحو عَمَرَ  
وَقَسَمَ فى المذكور . وَقَعَلٌ معدول فى حال المعرفة عن فاعِلٍ ، وكان فاعِلُ  
ينصرف ، فلما عدل عنه فَعَلٌ لم ينصرف ، وفعال معدول عن فاعلة ، وفاعلة  
لا ينصرف فى المعرفة فعُدِلَ إلى البناء ، لأنه ليس بعد ما لا ينصرف إلا المبني ،  
وبنى على الكسر لأن فى فاعلة علامة التأنيث ، وكان أصلُ هذا أن يكون  
إذا أردت به الأمر ما كنا كالمجزوم من الفعل الذى هو فى معناه ، فكسرتَه

ما ذكرت ، لأنه معدول في الأصل وسمي به ، فنقل إلى مؤنث كالباب الذي  
كان قبله ، فلم يغيروه ، فعلى ذلك قالوا :

\* اسقِ رَقَاشٍ إِنهَا سَقَايَةٌ \*

وقال آخر .

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ

وينشدون :

\* وَأَقْفَرٌ مِّنْ سَلْمَى شَرَاءٍ قَيْدٌ بَلٌّ \*

كذا وقع ، والصحيح « فقد أقفرت سلمى شراء » ، لأن قبله :

\* تَأَبَّدَ مِنْ أَطْلَالِ جَمْرَةٍ مَّاسِلٌ \*

والشعر للنمر بن تولى :

وأما بنو تميم فإذا أزالوه عن النعت فسموا به صرفوه في النكرة ،  
ولم يصرفوه في المعرفة ، وسيبويه يختار هذا القول ، ولا يردُّ القول الآخر ،  
فيقول : هذه رَقَاشٌ قد جاءت ، وهذه غلابٌ قد جاءت ، وهذه غلابٌ  
أخرى ، ولا اختلاف بين العرب في صرفه إذا كان نكرة ، وفي إعرابه في  
المعرفة ، وصرفه في النكرة إذا كان أسما لذكر ، نحو رجل تسميه نَزَالٍ  
أورَقَاشٍ أو حَلَاقٍ ، فهو بمنزلة رجل سمينه بعناقٍ أو أبتانٍ ، لأن التأنيث  
قد ذهب عنه ، فاحتج سيبويه في تصحيح هذا القول بأنك لو سميت  
شيئا بالفعل الذي هو مأخوذ منه لأعربته ، نحو أنزل واضرب ، لو سميت  
بهما رجلا جرى مجرى إصبعٍ وأحمدٍ وإميدٍ ، ونحو ذلك ، فهذا يحيط بجميع

هذا الباب .

يافتى ، وللنية حلاق يافتى ، لأنها حالقة ، والدليل على التانيث بعد ما ذكرنا قوله :

لِحَقَّتْ حَلَّاقٍ بِرِهِمْ عَلَى أَكْسَائِهِمْ ضَرْبَ الرَّقَابِ وَلَا يَرِيهِمُ الْمَقَمُ<sup>(١)</sup>

وتقول في النداء يافساقِ وياخباتِ وياكعِ ، تريد يافاسقةً وياخيثةً وياكعاه ، لأنه في النداء في موضع معرفة كما تقول للرجل : يافسقُ وياخبتُ ، وياكعُ<sup>(٢)</sup> ، فهذا باب ثان .

ومن ذلك ما عدل عن المصدر نحو قوله<sup>(٣)</sup> يذم الخمر :

جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولِي طَوَالَ الدَّهْرِ مَا ذَكَرْتُ جَمَادٍ

وقال النابغة الذبياني :

إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارٍ<sup>(٤)</sup>

يريد قولي لها جموداً ، ولا تقولي لها حمداً هذا المعنى ، ولكنه عدل مؤثماً

وهذا باب ثالث .

والباب الرابع أن تسمى امرأةً ، أو شيئاً مؤثماً باسم تصوغه على هذا المثال ، نحو رقاشٍ وحدامٍ وقطامٍ وما أشبهه ، فهذا مؤنث معدول عن راقشةٍ وحاذمةٍ وقاطمةٍ ، إذا سميت به ، وأهل الحجاز يجرونه على قياس

(١) الأكساء : المتأخرون .

(٢) زيادات ر : « حكى ابن السراج عن أبي عبيدة : فرس لكع للمذكر ، ولكمة للمؤنث

(٣) زيادات ر : « هو المتلمس يذم الخمر » .

(٤) زيادات ر : « برة : اسم علم لجميع البر ، وجار لجميع الفجور لابن جنى ، تخصيصه

برة بفعلت ، وجار بافتعلت ؟ مثل قوله تعالى : ( لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ) ، فكسب للخير واكتسب للشر .

[ لرجل يعير إبراهيم بن النعمان بن بشير ورد إبراهيم عليه ]

ولما زوج إبراهيم بن النعمان بن بشير الأنصاري يحيى بن أبي حفصة مولى  
عثمان بن عفان ابنته على عشرين ألف درهم قال قائل يعيره :

كعمري لقد جللت نفسك خزبيةً      وخالفت فعل الأكثرين الأكاريم  
ولو كان جدك اللذان تنابعا      بيدر لمارا صايح الألائم

فقال إبراهيم بن النعمان يرد عليه :

ما تركت عشرون ألفا لقائل      مقالا فلا تحفل ملامة لائم  
وإن ألك قد زوجت مولى فقد مضت      به سنة قبي وحب الدراهم

[ للفلاح بن حزن يخاطب يحيى بن أبي حفصة ورد يحيى عليه ]

وتزوج يحيى بن أبي حفصة وهو جد مروان الشاعر، ويزعم النسابة أن  
أباه كان يهوديا أسلم على يد عثمان بن عفان، وكان يحيى من أجود الناس،  
وكان ذا يسار، فتزوج خولة بنت مقاتل بن طلحة<sup>(١)</sup> بن قيس بن عاصم سيد الوبر  
ابن سنان بن خالد بن منقر، ومهرها خرقا، فنى ذلك يقول الفلاح  
ابن حزن :

لم أر أوثابا أجرا لخزبية      والأأم مكسوا والأأم كاسيا  
من الخرق اللاتي صبن عليكم      بحجر فكن البقيات البواليا

فقال يحيى بن أبي حفصة يجيبه

تجاوزت حزنا رغبة عن بناته      وأدركت قيسا ثانيا من عنانيا

(١) زيادات ر : الرواية المشهورة بإسكان اللام ، وتساءح ابن سراج في فتح اللام .



[ لامرأة من بني عامر بن صعصعة زوجت في طي ]

قال أبو العباس ، وقالت امرأة أحسبها من بني عامر بن صعصعة  
زوجت في طي .

لا تَحْمَدَنَّ الدَّهْرَ أَخْتَهُ أَخَاهَا      وَلَا تَرْتَيْنِ الدَّهْرَ بِنْتَهُ لَوَالِدِ  
هُمْ جَعَلُوهَا حَيْثُ لَيْسَتْ بِمَحْرُورَةٍ      وَهُمْ طَرَحُوهَا فِي الْأَقَاصِي الْأَبْعَدِ .  
، ويروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : إنما النكاح رِقٌّ فَلْيَنْظُرْ  
أَمْرُؤٌ مِنْ رِقِّ كَرِيْمَتِهِ . وعلى هذا جاءت اللغة ، فقالوا كُنا في إِمْلَاقٍ (١) فلان ،  
وفي مِلَاقٍ فلان ، وفي مَلَكٍ فلان ، وفي مَلَكَةٍ فلان ، وفي مِلْكَانٍ فلان ،  
ويقول الرجل : مَلَكْتُ الْمَرْأَةَ وَأَمْلَكْنِيهَا وَوَلِيْتُهَا ، ومن ذلك أن يمين  
الطلاق إذا وقع فيها حِنْثٌ إنما يكون محلها محل الإقرار بترك ما كان  
يملكه كالعتاق .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوْصِيكُمْ بِالنِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ »  
أى أسيرات ، ويقال : عَنِ فلانٍ فِي بَنِي فلانٍ إذا أقام فيهم أسيرا ، ويقال : فلان  
يَفُكُّ الْعُنَاةَ ، وأصل التعنية التذليل ، وأصل الإِسَارِ الوَثْقُ ، ويقال للقتبِ  
مَأْمُورٌ إِذَا شُدَّ بِالْقِدِّ ، هذا أصل هذا ، فأما المَثَلُ في قولهم : إنما فلان غُلٌّ قَمَلٌ ،  
فإنهم كانوا يتخذون الأغلال من القِدِّ ، فكانت تَقْمَلُ .

[ لرجل يذكر امرأة زوجت من غير كفاء ]

وقال رجل يذكر امرأة زوجت من غير كفاء :

لَمَدَّ فَرِيحَ الْوَأَشُونِ أَنْ نَالَ ثَمَابَ      شَبِيهَةَ ظَبِي مُقْلَتَاهَا يَبْجِيدُهَا  
أَضْرَبَهَا قَدُّ الْوَالِيِّ فَأَصْبَحَتْ      بَكْفٌ لَيْمٍ الْوَالِدِينَ يَتَوَدُّهَا

(١) الإملاق : مصدر أملاك ، وهو التزويج .

[ للفرزدق في عطية أبي جرير ]

قال الفرزدق يعني عطية أبا جرير :

قَرْنِي يَحْكُ قَفَا مَقْرِفٍ لَسِيمٍ مَا يَرَهُ قَعْدِدٌ (١)

وفي هذا الشعر يقول :

أَلَمْ تَرَ أَنَا بَنِي دَارِمٍ	زُرَّارَةٌ مِنَّا أَبُو مَعْبِدٍ
وَمِنَّا الَّذِي مَنَّعَ الْوَائِدَاتِ	وَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ تُوَادِ
أَلَسْنَا بِأَصْحَابِ يَوْمِ النَّسَارِ (٢)	وَأَصْحَابِ الْوَيْهِ الْمُرْبِدِ
أَلَسْنَا الَّذِينَ تَمِيمٌ بِهِمْ	تَسَامِي وَتَفَخْرُهُ فِي الْمَشْهِدِ (٣)
وَنَاجِيَةُ الْخَيْرِ وَالْأَقْرَعَانِ	وَقَبْرِ بَكَاظِمَةَ الْمَوْرِدِ (٤)
إِذَا مَا آتَى قَبْرَهُ عَائِدٌ	أَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعِدِ (٥)
أَيَطْلُبُ مَجْدَ بَنِي دَارِمٍ	عَطِيَّةَ كَالْجَلِ الْأَسْوَدِ (٦)
وَمَجْدُ بَنِي دَارِمٍ دُونَهُ	مَكَانُ السَّمَاكَيْنِ وَالْفَرَقْدِ (٧)

قوله :

\* ألم تر أنا بني دارم \*

(١) زيادات ر : « ألف قرني ألف الحاف وليست التأنيث . والقعدد . اللثيم ؛ وجهه قمارد .

(٢) زيادات ر : « النسار : جعل تألفه النسور كثيراً ؛ فلذلك سمى بهذا الاسم » .

(٣) رغبة الأمل : بده .

وقد مدح حولي من المالكين أواذي ذو حذب مزيد

إلى هادرات صباب الرعوس قاور للفسور الأصيلد

(٤) كاظمة : موضع على سيف البحرين .

(٥) الأسعد : جمع سعد ؛ وبهده :

فذاك أبي وأبوه الذي لمعهده حرم المسعد

(٦) الجعل : دويبة سوداء تكون على المواضع الندية .

(٧) زيادات ر : « الرفع في مكان أقوى ؛ وهو الوجه الجيد في العربية » .

يقال ذلك للسابق إذا تقدمت تقدمًا بيننا فبلغ الغاية ، فمن شأنه أن يثنى عنانه

فينظر إلى الخيل ، وقال الشاعر :

فَمَنْ يَفْخَرُ بِمِثْلِ أَبِي وَجَدِّي يَحْيَى قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانِي

يريد ثاني عنانه ، وقال القلاخ في هذه القصة :

نُبِئْتُ خَوْلَةَ قَالَتْ حِينَ أَنْكَحَهَا لَطَالَمَا كُنْتُ مِنْكَ الْعَارَ أَنْتَظِرُ  
أَنْكَحْتَ عَبْدَيْنِ تَرْجُو فَضْلَ مَا لِهَمَّا فِي فَيْكِ مِمَّا رَجَوْتَ التُّرْبُ وَالْحَجَرُ  
بِاللَّهِ دَرُّ جِيَادٍ أَنْتَ سَائِسُهَا بِرَدْنَتِهَا وَبِهَا التَّحْجِيلُ وَالْفُرَرُ (١)

\*\*\*

وقال جرير يُعِيرُهُمْ :

رَأَيْتُ مُقَاتِلَ الطَّلِبَاتِ حَلَى فَرُوجَ بِنَاتِهِ كَمَرَ الْمَوَالِي  
لَقَدْ أَنْكَحْتُمْ عَبْدًا لِعَبْدٍ (٢) مِنْ الصُّهْبِ الْمُسَوِّهَةِ السِّبَالِ  
فَلَا تَفْخَرُ بِمَيْسٍ إِنْ قَيْسًا خَرَيْتُمْ فَوْقَ أَعْظَمِهِ الْبَوَالِي

\*\*\*

وقال آخر في مثل هذه القصة :

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ قَلْبِي مُتَمِّمٌ بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَحِهِمْ بَعْلًا  
يَدِيبُ عَلَى أَحْسَانِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ دَيْبَ الْقَرْنِيِّ بَاتَ يَتَرَوُّ (٣) نَقَاسِيلاً

القرني : دويبة على هيئة الخنفس منقطة الظهر ، وربما كان في ظهرها نقطة

حمراء ، وفي قوائمها طول على الخنفس ، وهي ضعيفة المشي

(١) بردتها : جعلتها من البراذين .

(٢) يريد أنه عريق في الصودية .

(٣) يترو : يتبع .

وكان حَاجِبٌ يُكْنَى أبا عِكْرِشَةَ ، وكان أَحْمَمَ قومه ، وفي ذى الرقبة  
يقول الشاعر<sup>(١)</sup> :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْقَائِلِينَ وَفِعْلَهُمْ      فَاذَى الرُّقَيْبَةَ مَالِكِ فَضْلُ  
كِفَاهُ مُتَلَفَةٌ وَخَلْفَةٌ      وَعَطَاؤُهُ مُتَدَفَّقٌ جَزَلُ

فَقَدِيَ حَاجِبٌ ، وَقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَقِيظٌ ، وَأَسِرَ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو  
ابن عَدَسٍ ، فَلِذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ يُعَيِّرُ الْفَرَزْدَقَ ، لِأَنَّ الْفَرَزْدَقَ مِنْ بَنِي  
مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمٍ ، وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ هَذَا فِي الْكِتَابِ ، وَجَرِيرٌ فِي قَيْسِ خُوَلَةَ .

[ للفردق يهجو جريراً وجواب جرير عليه ]

فلما هجا الفردق قيساً في أمر قتيبة بن مسلم الباهلي ، قال

أَتَانِي وَأَهْلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَعَةٌ      لَالِ تَمِيمٍ أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ  
كَأَنَّ رُؤُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا      مُشَدَّخَةٌ هَامَاتُهَا بِالْأَمَامِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعًا وَطَاعَةً      وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرِ حَزِّ الْخَلَاقِمِ  
أَتَغْضَبُ إِنْ أَدْنَا قُتَيْبَةَ حَزَّتَا      جِهَاراً وَلَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابْنِ خَازِمِ  
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا تَقَلْنَا دِمَافُهُ      إِلَى الثَّامِ فَوْقَ الشَّاحِبَاتِ الرَّوَاسِمِ  
تَذُبُّ فِي الْمِخْلَافَةِ تَحْتَ بَطُونِهَا      مُحَدَّخَةٌ الْأَذْنَابِ جَلْحِ الْمَقَادِمِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبَحَ دُونَهَا      وَلَا مِنْ تَمِيمٍ فِي الرُّؤُوسِ الْأَعَاطِمِ

(١) زيادات ر : « هو المسيب بن علس » ، واسمه زهير ، ويكنى أبا الفضة .

(٢) الأمام كما في زيادات ر : « حجارة تشدخ بها الرؤوس ، الواحدة أميمة » .

(٣) المخلاة في الأصل ؛ ما يوضع فيها الحلي ؛ وهو الختيش الرطب ، أراد بها

منصوب على الاختصاص ، وقد مضى تفسيره .

وَزَرَارَةُ الَّذِي ذَكَرَ ، هُوَ زَرَارَةُ بْنُ عُدَسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ .

وَكَانَ زَرَارَةُ يُكْنَى أَبُو مَعْبِدٍ ، وَكَانَ لَهُ بَنُونَ : مَعْبِدٌ ، وَلَقِيْطٌ ، وَحَاجِبٌ ، وَعَلْقَمَةُ ، وَالْمَأْمُومُ .

وَيُزَعَمُ قَوْمٌ أَنَّ الْمَأْمُومَ هُوَ عَلْقَمَةُ ، وَمِنْهُمْ شَيْبَانُ بْنُ زَرَارَةَ وَابْنُهُ يَزِيدُ بْنُ شَيْبَانَ النَّسَائِيُّ ، وَكَانَ حَاجِبٌ أَذْكَرَ الْيَوْمِ <sup>(١)</sup> .

وَرَوَوْا أَنَّ عَبْدِ الْمَلِكِ ذَكَرَ يَوْمًا بَنِي دَارِمٍ فَقَالَ أَحَدُ جُلَسَائِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مَحْظُوظُونَ : فَقَالَ عَبْدِ الْمَلِكِ : أَتَقُولُونَ ذَلِكَ وَقَدْ مَضَى مِنْهُمْ لَقِيْطُ بْنُ زَرَارَةَ وَلَمْ يُخَلِّفْ عَقِبًا ، وَمَضَى الْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبِدِ بْنِ زَرَارَةَ وَلَمْ يُخَلِّفْ عَقِبًا ، وَمَضَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ عَطَارِدِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زَرَارَةَ وَلَمْ يُخَلِّفْ عَقِبًا ! وَاللَّهِ لَا تَنْسَى الْعَرَبُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ أَبَدًا .

وَكَانَ لَقِيْطُ بْنُ زَرَارَةَ قُتِلَ يَوْمَ جَبَلَةَ ، وَأُسِرَ حَاجِبٌ قُفُودِيٌّ ، فَرَعِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عُكَاظِيٌّ أَغْلَى فِدَاءً مِنْ حَاجِبٍ ، وَكَانَ أُسِرَ زَهْدَمٌ <sup>(٢)</sup> الْعَبْسِيُّ ، فَلَحِقَهُ ذُو الرُّقَيْبَةِ الْقُسَيْرِيُّ ، وَبَنُو عَبْسٍ يَوْمئِذٍ نَازِلَةٌ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ صَفْصَعَةَ ، فَأَخَذَهُ ذُو الرُّقَيْبَةِ بَعْرَةً ، وَأَنَّهُ فِي مَحَلٍّ قَوْمِيهِ فَقَالَ حَاجِبٌ : لَمَّا تَنَازَعَنِي الرِّجَالُ خِفْتُ أَنْ أُقْتَلَ بَيْنَهُمَا ، فَكَلَّمْتُ : حَكَمَانِي فِي نَفْسِي ، فَفَعَلَا فَحَكَتُ بِسِلَاحِي وَرَكَابِي لَزَهْدَمٍ ، وَبِنَفْسِي لَذِي الرُّقَيْبَةِ ،

(١) أذْكَرَ الْقَوْمِ : أَشْهَرُهُمْ .

(٢) زِيَادَاتُ ر : أَخُو كَرْدَمٍ .

وإنما أخذ ذلك من النقلِ وهي الحجارةُ الصغارُ - فإذا أوضحتُ عن العظمِ  
فهي الموضحةُ ، فإذا خرقت العظم وبلغتُ أمَّ الدماغِ وهي جليدةٌ قد ألبت  
الدماغَ فهي الآمةُ ، وبعض العرب يسميها المأمومةَ ، واشتقاقُ ذلك إفضاؤها  
إلى أمِّ الدماغِ ولا غاية بعدها ، قال الشاعر :

يَحْجُ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا بَجْفُ فَاسْتُ الطَّيِّبِ قَدَاهَا كَأَلْفَارِيدِ<sup>(١)</sup>

وقال ابن غلفاء الهجيميُّ يَرُدُّ على يزيد بن عمرو بن الصَّعِقِ فِي هِجَائِهِ

بنى تميم :

فَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ كَمَزْدَادِ الْغَرَامِ إِلَى الْغَرَامِ

وَهُمْ تَرَكَوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى<sup>(٢)</sup> رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ

وَهُمْ ضَرَبُوكَ أُمَّ الرِّأْسِ حَسْتِي بَدَتْ أُمَّ الشُّوونَ مِنَ الْعِظَامِ<sup>(٣)</sup>

إِذَا يَأْسُونَهَا جَشَاتَ إِلَيْهِمْ<sup>(٤)</sup> شَرَنْبِثَةُ الْقَوَائِمِ أُمَّ هَامِ<sup>(٥)</sup>

وابن خازم هو عبد الله بن خازم السلميُّ ، وهو أحد غرَّبان العرب

في الإسلام ، وكان من أشجع الناس ، وقتله بنو تميم بخراسان ، وكان الذي

وَلِيَ قَتْلَهُ مِنْهُمْ وَكَيْعُ بْنُ الدَّوْرَقِيَّةِ الْقُرَيْبِيُّ . وقوله : فوق الشاحجات « يعني

البعال . والرَّسِيمُ : ضربٌ من السير ، وإنما عني هاهنا بفعل البريد لقوله :

\* مَحْدَقَةُ الْأَذْنَابِ جُدْحُ الْمَقَادِمِ \*

(١) مأ.ومة : مشجوحة .

(٢) الحبارى : اسم طائر .

(٣) أم الشئون : يريد بها الرأس .

(٤) جشأت : نهضت .

(٥) زيادات ر : يريد غليظ القوائم .

أَمْحُورَفْنَا أَيَّامَ قَيْسٍ وَلَمْ تَدَعِ  
لِعِيْلَاتٍ أَنْفًا مُسْتَقِيمَ الْخَيْشِ  
لَقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ مَا كَانَ نَصْرُهَا  
قُتَيْبَةَ إِلَّا عَضَّهَا بِالْأَبَاهِمِ (١)

وقال جرير يحبيه :

أَبَاهِلٍ مَا أَحْبَبْتُ قَتْلَ ابْنِ مُسْلِمٍ  
وَلَا أَنْ تَرُوعُوا قَوْمَكُمْ بِالْمَظَالِمِ

ثم قال يخوف الفرزدق :

تَحَضُّضُ يَا بَنَ الْقَيْنِ قَيْسًا لِيَجْعَلُوا  
لِقَوْمِكَ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ الْأَرَاقِمِ (٢)  
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيظًا وَحَاجِبًا  
وَعَمْرُو بْنُ عَمْرٍو إِذْ دَعَوْا يَالَ دَارِمِ  
وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنِينَ وَالشَّعْبَ ذَا الصَّفَا  
وَشَدَّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ  
قِيَوْمَ الصَّفَا كُنْتُمْ عَبِيدًا لِعَامِرِ  
وَبِالْحَنُورِ أَصْبَحْتُمْ عَبِيدَ النَّهَارِمِ  
إِذَا عُدَّتِ الْأَيَّامُ أَخْرَجِينَ دَارِمًا  
وَتَخْرِيكَ يَا بَنَ الْقَيْنِ أَيَّامَ دَارِمِ

\* \* \*

أما قول الفرزدق :

كَأَنَّ رُؤُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا  
مُشَدَّخَةٌ هَامَاتِمًا بِالْأَمَامِمِ  
فإن الشجاج مختلفة الأحكام ، فإذا كانت الشجة شقيقاً يدعى فهي الدامية ،  
وإذا أخذت من اللحم شيئاً فهي الباضعة ، وإذا أمعت في اللحم فهي المتلاحمة ،  
فإذا هشمت العظم فهي الهاشمة ، وإذا كان بينها وبين العظم جليدة  
رقيقة فهي السمحاق ، من أجل تلك الجليدة يقال ما على ثرب الشاة من  
الشحم إلا سماحيق ، أي طرائق ، فإذا خرجت منها عظام صغار فهي المنقصة -

(١) الأباهم : جمع الإبهام .

(٢) الأراقم ، يريد يوماً كان لقيس على تغلب ابنة وائل ؟ والأراقم هم بطون تغلب .

لا نزيد على المائتين ، فتطمع فينا ذو بان العرب ، فقال معبد : يا أخى ، افدنى مالى  
فانى ميت . فأبى لقيط ، وأبى معبد أن يأكل أو يشرب ، فكانوا يشحون  
فاه ، ويصبون فيه الطعام والشراب لئلا يهلك فيذهب فداؤه ؛ فلم يزل كذلك  
حتى مات ، فقال جرير يعير الفرزدق وقومه بذلك :

تَرَ كُتْمُ بَوَادِي رَحْرَحَانَ نِسَاءِ كَمْ      وَيَوْمَ الصَّفَا لَأَقِيْتُمُ الشُّعْبَ أَوْ عَرَا  
سَمِعْتُمُ بَنِي مَجْدٍ دَعَوْا يَا لَ عَامِرٍ      فَكُنْتُمُ نَعَامًا عِنْدَ ذَاكَ مُنْفَرًا  
وَأَسَلْتِ الْقَلْحَاءَ فِي الْغُلِّ مَعْبَدًا      وَلَا لَقَى لَقِيْطٌ حَتْفَهُ فَتَقَطَّرَا

قوله :

\* سمعتم بني مجد دعوا يال عامر \*

يعنى مجد بنت النضر بن كنانة و لدت ربيعة بن عامر بن صعصعة ، و ولده  
بنو كلاب و بنو كعب و بنو عامر بن ربيعة . والقالحاء لقب ، والقلاح  
أن تركب الأسنان صفرة تضرب إلى السواد ، ويقال لها الحبرة لشدة  
تأثيرها . أنشدني المازني :

لَسْتُ بِسَعْدِيٍّ عَلَى فِيهِ حَبْرَةٌ      وَلَسْتُ بِعَبْدِيٍّ حَقِيْبَتُهُ الْبَهْرُ

\*\*\*

وزعم أبو الحسن الأخفش <sup>(١)</sup> ، أن العرب تقول في هذا المعنى : « في أسنانه

حبرة » ، وليس ذلك بمعروف ، ولم يأت اسم على « فعل » إلا إبل وإطل <sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

(١) زيادات ر : « سعيد بن مسعدة » .

(٢) زيادات ر : « واصراة بلز ؛ أى ضخمة ، قاله ابن قتيبة . أما إبل فكما ذكر ،  
وأما « إطل » فليس كما ذكر ؛ وإطل [ بالكسر ] أصله إطل [ بالكون ] ؛ ثم حركت  
الطاء اتباعاً لحركة الهززة ؛ كما قالوا في الجلد [ بالكون ] : الجلد [ بالكسر ] ؛ قال سيبويه :  
ليس في الأسماء والصفات فعل [ بالكسر ] إلا إبل .



كما قال امرؤ القيس :

على كل متصوص الذبابي معاود  
بريد الشري بالليل من خيل بربر<sup>(١)</sup>  
وكانت برود ملوك العرب في الجاهلية الخيل .

وأما قول جرير : « الجونين » فقد مضى ذكرهما ، ويوم « دير الجماجم »  
يريد الحجاج في وقعته بدير الجماجم بعد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن  
قيس الكندي ، وقوله :

\* وبالحنو اصبحتم عيда الهازم \*

فالهازم بنو قيس بن ثعلبة ، وبنو ذهل بن ثعلبة ، وبنو تيمر اللات بن  
ثعلبة ، وبنو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وبنو مازن  
ابن صعب بن علي ، ثم تاهزمت حنفة بيم فصلت معهم . وأما علقمة  
ابن زرارة فإنه قتلته بنو ضبيعة قيس بن ثعلبة فقتل به حاجب  
أخوه أشيم بن شراحيل القيسي ، فقال حاجب في ذلك :

فإن تقتلوا منا كريما فإننا

قتلنا به خير الضبيعات كلها

وكان يقال لأشيم : مأوى الصعاليك ، وضبيعة أضجم الذي ذكر

هو ضبيعة بن ربيعة بن نزار رهط المتلمس . هذا لقبهم .

وأما معبد بن زرارة فإن قيسا أسرته يوم ربحر خان ، فساروا به إلى الحجاز فآنى

لقيط في بعض الأشهر الحرم ليفديه ، فطلبوا منه ألف بعير فقال لقيط : إن أبانا أمرنا أن

(١) الذبابي : الذئب ؛ وبربر : قبيلة ؛ وكان من علامة خيلها حذف أذناها .

[ إغارة النعمان بن المنذر على تميم ]

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن تميمًا منعت النعمان الإتاوة . وهي الأديان ، فوجه إليهم أخاه الزيان بن المنذر . وكانت للنعمان خمس كتائب . إحداهم الوضائع - وهم قوم من الفرس كان كسرى يضعهم عنده عدة ومددًا . فيقيمون سنة عند الملك من ملوك نهم . فإذا كان في رأس الحول ردهم إلى أهلهم وبعث بمنلهم . وكتيبة يقال لها الشهباء - وهي أهل بيت الملك . وكانوا بيض الوجوه ، يسمون الأشاهب . وكتيبة ثالثة يقال لها الصنائع - وهم صنائع الملك أكثرهم من بكر بن وائل . وكتيبة رابعة يقال لها الرهائن ، وهم قوم كان يأخذهم من كل قبيلة فيكونون رهنا عنده ثم يوضع مكانهم مثلهم . والخامسة قوسر - وهي كتيبة ثقيلة تجمع فرسانًا وشجعانًا من كل قبيلة . فأغزاهم أخاه (١) . وجل من معه بكر بن وائل . فاستاق النعم وسبي الذراري . وفي ذلك يقول أبو المشرج الشكري :

لَمَّا رَأَوْا رَايَةَ النُّعْمَانِ مُقْبِلَةً      قَالُوا أَلَا لَيْتَ أَدْنَى دَارِنَا عَدْنُ  
يَا لَيْتَ أُمَّ تَمِيمٍ لَمْ تَكُنْ عَرَفْتَ      مَرًّا وَكَانَتْ كَنْ أَوْدَى بِهِ الزَّمَنُ  
إِنْ تَقْتُلُونَا فَأَعْيَارٌ مَجْدَعَةٌ      أَوْ تَنْعَمُوا فَقَدِ تَمَّا مِنْكُمْ الْمِنُ (٢)  
مِنْهُمْ زَهِيرٌ وَعَتَابٌ وَمَحْتَضِرٌ      وَأَبْنَا لَقِيْطٌ وَأَوْدَى فِي الْوَعْيِ قَطْنُ

ويقول النعمان في جواب هذا :

لِللَّهِ بَكْرٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ لَوْ بِهِمْ      أَرْمَى ذُرًا حَضْنَ زَالَتْ بِهِمْ حَضْنُ (٣)  
إِذَا لَا أَرَى أَحَدًا فِي النَّاسِ أَشْبَهُهُمْ      إِلَّا فَوَارِسَ خَامَتٍ عَنْهُمْ الْيَمِينُ (٤)

(١) أي أعطاهم إياه يفترو .

(٢) أعيار : جمع عبر ؛ وهو الحما . ومجدعة : مقطعة الأذان .

(٣) حضن : جبل في أعالي نجد .

(٤) خامت : جبت .

وقوله :

\* ولا تقي لقيط حتفه فتقطرًا \*

يقال : قَطَّرَهُ لجنبه وقَتَّرَهُ ، لفتان ، لأن التاء من مخرج الطاء ، فإن رَمَى بِهِ

على قفاه قيل : سَلَقَهُ وَسَلَقَاهُ وَبَطَحَهُ لوجهه ، فإن رَمَى بِهِ على رأسه قيل سَكَّهُ

\*\*\*

رجع التفسير إلى شعر الفرزدق الأول :

أما قوله :

\* ومنا الذي منع الوادمات \*

فإنه يعني جدّه صعصعة بن ناجية بن عقال ، وكانت العرب في الجاهلية تبتدئ

البنات ، ولم يكن هذا في جميعها إنما كان في تميم بن مرٍّ ، ثم استفاض في جيرانهم ،

فهذا قول واحد . وقال قوم آخرون : بل كان في تميم وقيس وأسد وهذيل

وبكر بن وائل ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اشدد وطأتك على

مُضَرَ ، وأجعلها عليهم سنين كسني يوسف » . وقال بعض الرواة : اشدد وطأتك ،

والمعنى قريب يرجع إلى الثقل ، فأجدُّوا سبع سنين حتى أكلوا الوبر بالدم .

فكانوا يسمونه العلهزب ، ولهذا أبان الله عز وجل تحريم الدم ، ودلَّ على

ما من أجله قتلوا البنات فقال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ (١)

وقال : ﴿ وَلَا يَقْتُلنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ (٢) ، فهذا خبرٌ بين أن ذلك للحاجة ، وقد

روى بعضهم أنهم إنما فعلوا ذلك أنفةً .

① (١) سورة الإسراء ٣١ .

② (٢) سورة المتحنة ١٤ .

قال : وهل تبع العرب أولادها ؟ قال : قلت : إنما اشتري منك حياتها ،  
ولا اشتري رقها ، قال : فيكم ؟ قلت : اختسبكم ، قال : بالناقين والجل ،  
قال : قلت : ذاك لك ، على أن يبطنني الجل وإياها . قال : ففعل ، فأمنت بك  
يا رسول الله ، وقد صارت لي سنة في العرب ، على أن اشتري كل موهودة بناقين  
عشراوين ورجل ، فعندي إلى هذه الغاية ثمانون ومائتا موهودة فقد أنقذتها ،  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ينفعك ذلك ، لأنك لم تتبغ به وجه  
الله وإن تعمل في إسلامك عملا صالحا تثب عليه » .

وكان ابن عباس يقرأ : ﴿ وَإِذَا الْمَوْهُودَةُ سَأَلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾<sup>(١)</sup> .  
وقال أهل المعرفة في قول الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا الْمَوْهُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ  
قُتِلَتْ ﴾ إنما تسأل تبكيتا لمن فعل ذلك بها ، كما قال الله تعالى : ﴿ يَا عِيسَى  
ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup>

وقوله : « وُئِدَتْ » ، إنما هو أُثْقِلَتْ بالتراب ، يقال للرجل : اتئد أي تثبت  
وتسقل ، كما يقال : توقر ، قال قصير صاحب جذيمة<sup>(٣)</sup> :

مَا لِلْجِمَالِ مَشِيهَا وَئِيدًا      أَجْدَلًا يُحْمَلْنَ أُمَّ حَدِيدًا  
[ \* أم صرفانا باردا شديدا<sup>(٤)</sup> \* ]

وقوله : « أضلت ناقين عشراوين » أضلت ، ضلنا مني ، وتحقيقه :  
صادقهما ضالتي ، كما قال<sup>(٥)</sup> :

(١) سورة التكوير ٨ ، ٩ .

(٢) زيادات ر : « هذا وهم من أبي العباس ، وإنما هو للزباء » .

(٣) الصرفان : ضرب من التمر .

(٤) زيادات ر : « لرجل من قضاة » ، يقال له مالك بن عمرو ، وقيل :

لا وجد تسكلى كما وجدت ولا وجد عجول أضلها ربيع

وهذا خبر طويل ، فَوَفَدَتْ إِليه بنو تميم فلما رأها أحب البُتيا ، فقال :  
مَا كَانَ ضَرًّا تَمِيًّا لَوْ تَعَمَّدَهَا مِنْ فَضْلِنَا مَا عَلَيْهِ قَيْسُ عَيْلَانَ  
فأناب القومُ وسألوه النساء ، فقال النعمان : كل امرأة اختارت أباهَا رُدَّتْ  
إليه ، وإن اختارت صاحبها تُرِكَتْ عليه . فكلهن اختارت أباهَا ، إلا ابنة  
لقيس بن عاصم فإنها اختارت صاحبها عمرو بن المُشَرَج ، فَنَذَرَ قَيْسُ  
أَلَّا تُوَلِّدَ له ابنةً إِلَّا قَتَلَهَا . فهذا شئ ، يَعْتَلُّ به مَنْ وَادَّ ، ويقول : فعلناه أَنفَةً ،  
وقد أُكْذِبَ ذلك بما أنزل اللهُ تعالى في القرآن .

وقال ابن عباس رحمه الله في تأويل هذه الآية : وكانوا لا يُولَدُونَ ،  
ولا يتخذون إِلَّا مَنْ طَاعَنَ بِالرَّمْحِ وَمَنَعَ الْحَرِيمِ - يريد الذكران .

[ وفود صعصعة بن ناجية على رسول الله ]

وروت الرواة : أن صعصعة بن ناجية لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأسلم ، قال : يا رسول الله ، إني كنتُ أَعْمَلُ عملاً في الجاهلية أفينفعني ذلك اليوم ؟  
قال : وما عملك ؟ قال : أضللتُ ناقَتين عُشْرَ أوَيْنِ ، فركبتُ جملاً ، ومضيت  
في بُعْثِهِمَا<sup>(١)</sup> ، فَرَفِعَ لي بيتٌ حَرِيدٌ ، فقصدته ، فإذا شيخٌ جالسٌ بفناء الدار ، فسألته  
عن الناقَتين ، فقال : ما نارُهُما ؟ قلتُ : مَيْسَمُ بنى دارم . فقال : هما عندي وقد  
أحيا اللهُ بهما قوماً من أهلِكَ ، من مُضَرَ . فجلستُ معه ليُخْرِجَا إليَّ ، فإذا عجوزٌ قد  
خرجتُ من كِسْرِ البيتِ ، فقال لها : ما وَضَعْتَ ؟ فإن كان سَتَبًا<sup>(٢)</sup> شارَكْنَا في أموالنا  
وإن كانت حائلاً وأدناها . فقالت العجوز : وَضَعْتُ أنثى ! فقلتُ : أتبيعها ؟

(١) البغاء : الطلب .

(٢) السقت : الذكر من ولد الناقة .

أَتَمَّتْهَا ، ولو كان غالب بن صعصعة ما صرَّها . ففتح الفرزدق تلك الشرر  
وتنَّزَّ للمال ، وبلغ الخبر زيادا فطلبه ، فهرب الفرزدق ، وله في هربه  
حديث طويل ، واستجارته بسعيد بن العاص بالمدينة ، نذكره بعد هذا  
إن شاء الله .

[ جماعة استجاروا بقبر غالب ]

فمن استجار بقبر غالب فأجابه الفرزدق امرأة من بني جعفر بن كلاب ،  
خافت لما هجا الفرزدق بني جعفر بن كلاب أن يُسمِّيها ويسبها ، فعادت بقبر  
أبيه ، فلم يذكر لها اسماً ولا نسباً ، ولكن قال في كلبته التي يهجو فيها بني  
جعفر بن كلاب :

عجوزٌ تُصَلِّيُ الْخَمْسَ عَادَتْ بِغَالِبٍ فَلَا وَالَّذِي عَادَتْ بِهِ لَا أُضِيرُهَا

ومن ذلك أن الحجاج لما ولى تميم بن زيد القيني السند ، دخل البصرة  
فجعل يخرج من أهلها من شاء ، فجاءت عجوز إلى الفرزدق فقالت : إني  
استجرت بقبر أبيك . وأتت منه محصيات ، فقال لها : وما شأنك ! فقالت :  
إن تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرّة لعيني ولا كاسب لي غيره ،  
فقال لها : وما اسم ابنك ؟ فقالت : خنيس ، فكتب إلى تميم بن زيد مع  
حصن من شخص :

تيمم بن زيد لا تكون حاجتي  
وهب لي خنيساً وأحسب فيه منه  
بظهرٍ فلا يعيا عليّ جوابها  
لهرة أم ما يسوغ شرابها  
وإنني فعادت يا تميم بغالب  
وقد علم الأقوام أنك ما جد  
وبالحفرة السافي عليها شرابها  
وليت إذا ما الحرب شب شهابها

أَوْ وَجَدُ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ حِينَ تَوَلَّى الْحَجِيجُ فَأَنْدَفَعُوا  
وَالْعُشْرَاءُ : الناقة التي قد أتى عليها منذ حملت عشرة أشهر ، وإنما حملت  
الناقة سنة .

وقوله : « ما نارها » ؟ يريد ما وسمهما ؟ كما قال :  
قَدْ سَقَيْتُ آبَالَهُمْ بِالنَّارِ وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الْأَوَارِ  
أى عُرِفَ وَسَمُّهُمْ فَلَمْ يَمْنَعُوا الْمَاءَ .  
وقوله : « فإذا بيت حريد » يقول : مُتَنَحٍّ عَنِ النَّاسِ ، وهذا من قولهم :  
انْحَرَدَ الْجَمَلُ ، إِذَا تَنَحَّى عَنِ الْإِنَاثِ فَلَمْ يَبْرُكْ مَعَهَا ، ويقال فى غير هذا  
الموضع : « حَرَدَ حَرْدَهُ » أى قَصَدَ قَصْدَهُ ، قال الراجز :  
قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمَفِئَةِ  
وقالوا فى قوله عز وجل : ﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ (١) : أى على قَصْدِ  
كما ذكرنا .

وقالوا : هو أيضاً « على منع » ، من قولهم : حَارَدَتِ النَّاقَةُ إِذَا مَنَعَتْ  
لِبَنِيهَا ، وَحَارَدَتِ السَّنَةُ إِذَا مَنَعَتْ مَطَرَهَا ، وَالبعير الأحرَدُ : هو الذى يضرب  
بيده ، وأصله الامتناع من المشى . وأما قوله :

وَقَبْرٍ بِكَاطِمَةِ الْمَوْرِدِ  
إِذَا مَا أَتَى قَبْرَهُ خَائِفٌ أَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعِدِ

فإنه يعنى قبر أبيه غالب بن صعصعة بن ناجية ، وكان الفرزدق يجير من  
استجار بقبر أبيه ، وكان أبوه جواداً شريفاً . ودخل الفرزدق البصرة فى إمرة  
زياد ، فباع إبلا كثيرة وجعل يصر أثمانها ، فقال له رجل : إني كنت نصر

فإنه نصب غالباً لأنه استثناء مقدم ، وإنما انصب الاستثناء المقدم لما أذركه لك ، وذلك أن حق الاستثناء إذا كان الفعل مشغولاً به أن يكون جارياً عليه ، لا يكون فيه إلا هذا ، تقول : ما جاءني إلا عبد الله ، وما رأيت إلا عبد الله ، وما مررت إلا بعبد الله . فإن كان الفعل مشغولاً بغيره فكان موجباً ، لم يكن في المستثنى إلا النصب ، نحو جاءني إخوتك إلا زيدا ، كما قال تعالى : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، ونصب هذا على معنى الفعل ، و « إلا » دليل على ذلك .

فإذا قلت : جاءني القوم ، لم يؤمن أن يقع عند السامع أن زيدا أحدهم ، فإذا قال : إلا زيدا ، فالمعنى لا أعني فيهم زيدا ، أو أستثنى ممن ذكرت زيدا . وليسبويه فيه تمثيل ، والذي ذكرت أئين منه ، وهو مترجم عما قال ، غير مناقض له . وإن كان الأول منقياً جاز البديل والنصب ، والبديل أحسن ، لأن الفعل الظاهر أولى بأن يعمل من المحترز الموجود بدليل ، وذلك قولك : ما أتاني أحد إلا زيدا ، وما مررت بأحد إلا زيدا . والفصل بين المنى والموجب ، أن المبدل من الشيء يفرغ له الفعل ، فأتيت في المنى إذا قلت : ما جاءني أحد إلا زيدا ، إذا حذفته على جهة البديل صار التقدير : ما جاءني إلا زيدا . لأنه بدل من أحد ، والموجب لا يكون فيه البديل ، لأنك إذا قلت : جاءني إخوتك إلا زيدا ، لم يحذف الأول ، لا نقول : جاءني إلا زيدا ، وإن شئت أن تقول في النفي : ما جاءني أحد إلا زيدا جاز ، ونصبه بالاستثناء الذي شرحت لك في الواجب . والقراءة الجيدة ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقد قرئ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ ، على ما شرحت لك في الواجب ، والقراءة الأولى .

(١) سورة البقرة ٢٤٩ .

(٢) سورة النساء ٦٦ .



فلما ورد الكتابُ على تميم ، تَشَكَّكَ في الاسم فقال : أُحْبِيشُ ؟ أم خَنْيَسُ ؟  
قال ثم : انظروا مَنْ له مثلُ هذا الاسم في عسكرنا ؟ فأصيب منه ما بين حَبِيشِ  
وَخَنْيَسِ فَوَجَّهَ بهم إليه .

وَمِنْهُمْ مُكَاتَبُ لِبْنِي مَنقَرٍ ، ظَلَعَ بِمَكَاتَبَتِهِ<sup>(١)</sup> ، فَآتَى قَبْرَ غَالِبٍ فَاسْتَجَارَ بِهِ ،  
وَأَخَذَ مِنْهُ حَصِيَّاتٍ فَشَدَّهِنَّ فِي عِمَامَتِهِ . ثُمَّ أَتَى الْفَرَزْدَقَ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ ، وَقَالَ :  
إِنِّي قَدْ قَلتُ شِعْرًا ، فَقَالَ : هَاتِهِ ، فَقَالَ

بِقَبْرِ ابْنِ لَيْلَى غَالِبٍ عُدْتُ بَعْدَ مَا      خَشِيتُ الرَّدَى أَوْ أَنْ أُرَدَّ عَلَيَّ قَسْرِي  
بِقَبْرِ أَمْرِي تَقْرِي<sup>(٢)</sup> اللَّائِينَ عِظَامُهُ      وَلَمْ يَكْ إِلَّا غَالِبًا مَيِّتًا يَقْرِي  
فَقَالَ لِي أَسْتَقْدِمُ أَمَامَكَ إِنَّمَا      فَكَأَنَّكَ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بِالضَّرِي

فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : مَا أَسْمُكَ ؟ قَالَ : كَهْذَمْ . قَالَ : يَا كَهْذَمْ ، حُكْمُكَ

مُسَمَّطًا ، قَالَ : نَاقَةٌ كَوْمَاءُ سُودَاءِ الْهَدَقَةِ ، قَالَ : يَا جَارِيَةَ ، أَطْرَحِي إِلَيْنَا حَبْلًا .  
ثُمَّ قَالَ : يَا كَهْذَمْ أَخْرَجَ بِنَا إِلَى الْمِرْبَدِ ، فَأَلْقَاهُ فِي عُنُقِ مَا شئت . فَتَخَيَّرَ الْعَبْدُ عَلَى  
عَيْنِهِ . ثُمَّ رَمَى بِالْحَبْلِ فِي عُنُقِ نَاقَةٍ وَجَاءَ صَاحِبُهَا ، فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : آغْدُ عَلَيَّ  
فِي ثَمَنِهَا ، فَجَعَلَ كَهْذَمْ يَقُودُهَا وَالْفَرَزْدَقُ يَسُوقُهَا حَتَّى إِذَا نَفَذَتْهَا مِنْ الْبُيُوتِ إِلَى  
الصَّحْرَاءِ ، صَاحَ بِهِ الْفَرَزْدَقُ : يَا كَهْذَمْ ، قَبِّحَ اللَّهُ أَخْسَرْنَا !

[ قَوْلُهُ : « تَقْرِي اللَّائِينَ عِظَامُهُ » يَرِيدُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْحَرُونَ الْإِبِلَ عِنْدَ قِيُورِ  
عِظَامِهِمْ ، فَيَطْعَمُونَ النَّاسَ فِي الْحَيَاةِ وَيَعِدُّ الْمَاتِ ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ  
فِي أَشْعَارِهِمْ ]

وقوله :

\* وَلَمْ يَكْ إِلَّا غَالِبًا مَيِّتًا يَقْرِي

(١) أي ضمف عن حمل ما كوتب به .

(٢) من القرى بالسكسر : وهو إكرام الضيف .

عَدَّ مَخْنَقَ الْخَوْضِ وَقَالَ قَطْنِي سَلَا زُوَيْدًا قَدْ مَلَأَتْ بَطْنِي  
وَلَمْ يَكُنْ كَلَامٌ . إِنَّمَا وَجِدَ ذَلِكَ فِيهِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :  
سَقَلْ لِي اسْتَقْدِمَ أَمَامَكَ إِنَّمَا فَيْكَ كَأَنَّ تَلَقَى الْفَرَزْدَقَ بِالْمِصْرِ  
أَي : قَدْ جَرَّبَ مِثْلَ هَذَا مِنْكَ فِي اسْتَجِيرَ بِقَبْرِهِ .

[ لهُو النعمان بن المنذر ]

وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في إسنادٍ قد ذهبَ عنِّي أكثرُهُ .  
قال : نزل النعمان بن المنذرٍ ومعه عدى بن زيد في ظلِّ شجرةٍ موقفةٍ .  
فيلهم النعمانُ هناك ، فقال له عدى بن زيد : أيها الملكُ . أبيتَ اللعن ! أتدري  
سأقولُ هذه الشجرة ؟ قال : وما الذي تقول ؟ قال : تقول (١) :

[ مَنْ رَأَا فَلْيَحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنِ زَوَالِ

وَصُرُوفِ الدَّهْرِ لَا يَبْقَى لَهَا

رَبٌّ رَكِبَ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا

[ وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهِمْ قَدَمٌ (٢)

عَمَرُوا الدَّهْرَ بِعَيْشٍ حَسَنٍ

قَطَعُوا دَهْرَهُمْ غَيْرَ عِجَالٍ ]

قَالَ : فَتَنَفَّصَ النُّعْمَانُ .

وهذا في الأمثال كثيرٌ . وفي الأشعار السائرة .

(١) كل ما كان بين التربين من زيادات ر .

(٢) القدم : جمع قدام ، وهو ما يوضع على فم الأبريق لتصفيته عند الشرب .

فإذا قَدِمَتِ الْمُسْتَنَى بَطْلَ الْبَدَلِ ، لأنه ليس قبله شيءٌ يُبَدَّلُ منه ، فلم يكن فيه إلا وجهُ الاستثناء ، فتقول : ما جاءني إلا أباك أحدٌ ، وما مروته إلا أباك بأحدٍ . وكذلك تُنشدُ هذه الأشعار ، قال كعبُ بنُ مالكٍ الأتصاري لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

النَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فَيْكَ لَيْسَ لَنَا . إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَرِزْزِ (١)

وقال الكُمَيْتُ بنُ زيدٍ :

فَمَالِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً . وَمَالِي إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَسْمِيَةً

لا يكون إلا هذا ، وليونس قول مرغوب عنه ، فلذلك لم نذكره .

وقوله : « فقال لي استقدم أمامك » مُخْبِرٌ عن الميت بالقول ، فإن العريب

وأهل الحكمة من العجم تجعل كل دليل قولاً ، فمن ذلك قول زهير :

\* أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَنْكَلِمِ \*

وإنما كلامها عنده أن تُبَيِّنَ بما يُرَى من الآثار فيها ، من قدم أهلها

وحدثان عهدهم .

ويروى عن بعض الحكماء أنه قال : هَلَّا وَقَفْتَ عَلَى الْمَعَاهِدِ وَالْجِنَانِ .

قلت : أيتها الجنان ، مَنْ شَقَّ أَنْهَارِكِ ، وَغَرَسَ أَشْجَارِكِ ، وَجَنَى تَمَارِكِ ؟

فإنها إن لم تُجِبْكَ حِوَاراً (٢) أَجَابَتْكَ اعْتِبَاراً (٣)

وأهل النظر يقولون في قول الله عز وجل : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (١٧) -

لم يكن كلاماً ، إنما فعلَ عزَّ وجل ما أراد فوجد ، قال الرازي :

(١) ألب : متجمعون ، وزرقة ملجأ .

(٢) الحوار : الجواب .

(٣) سورة فصلت ١٧١ .

## باب

[ أبو رافع مولى الرسول عليه السلام ]

قال أبو العباس : قال الليثي<sup>(١)</sup> : أعتق سعيد بن العاصي أبا رافع إلا سهمًا واحدًا فيه ، من أسهم لم يُسمَّ عددها لنا ، فاشترى رسولُ صلى الله عليه وسلم ذلك السهم فأعتقه . وكان لأبي رافع بنون أشرف ، منهم عبيد الله بن رافع ، وحديثه أثبت الحديث عن علي بن أبي طالب ، وكان كالكاتب له ، وكان عبيد الله بن أبي رافع شريفًا ، وكان عبيد الله يُنسبُ إلى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما ولي عمرو بن سعيد الأشدق المدينة لم يعمل شيئًا قبل إرساله إلى عبيد الله بن أبي رافع ، فقال له : مولى من أنت ؟ فقال له : مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبرزه فضربه مائة سوط ، ثم قال له : مولى من أنت ؟ فقال : مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضربه مائة أخرى . فلما رأى عبد الله أخاه غير راجع ، وأن عمرًا قد ألحَّ عليه في ضربه ، قام إلى عمرو فقال له : اذكر الملح ، فأمسك عنه .

والمَلْحُ ههنا اللَّبَنُ ، يريدُ الرِّضَاعَ ، كما قال أبو الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيُّ :  
وَإِنِّي لَأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بَطُونِكُمْ وَمَا بَسَطْتُ مِنْ جِلْدٍ أَشْمَتْ أُغْبَرًا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) زيادات ر : « هو الجاحظ » .  
(٢) الخبر في الإصابة ٧ : ٦٤ « كان أبو رافع عبدًا لسعيد بن العاصي ؛ فاعتق كل من بنيه نصيبه منه إلا خالد بن سعيد ، فإنه وهب نصيبه للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، فكان يقول : أما مولى رسول الله .

وأما قوله « حُكْمُكَ مُسَمَّطًا » فأعراه أنه أراد : لك حُكْمُكَ مُسَمَّطًا .  
واستعملَ هذا فكثير ، حتى حُذِفَ استخفافاً ، لعلم السامع بما يُريدُ القائلُ .  
كقولك : « الهلالُ واللهِ » أي : هذا الهلالُ ، وأغنى عن قوله : « هذا » —  
القصدُ والاشارةُ .

وكان يقالُ لِرُؤُوبَةٍ : كيفَ أصبحتَ ؟ فيقول : خَيرٌ عافاك اللهُ . فلم  
يُضْمَرِ حرفُ الخفضِ ، ولكنه حُذِفَ لكثرة الاستعمال . والمُسَمَّطُ :  
المرسلُ غيرُ المردودِ<sup>(١)</sup> . والكَوْمَانُ : العظيمةُ السَّنامِ .

---

(١) المردود : النافذ حكمة .

كان التُّراثُ لِحَدِّنا مِنْ دُونِهِ      فَجَوَّاهُ بِالْقُرْبَى وَبِالإِسْلامِ  
حَقُّ البِناةِ فَرِيضَةٌ مَعْرُوفَةٌ      وَالْعَمُّ أَوْلَى مِنْ بَنِي الأَعْمامِ

وذكر الزُّبيرُ يُونُوعُ بنُ ابنِ المَاجِشُونِ قالَ : جاءني رَجُلٌ مِنْ  
وَلَدِ أبِي رافعٍ ، فقالَ : إني قد قَولْتُ رَجُلًا مِنْ مَوالِيِ بَعْضِ العَرَبِ ،  
فقلتُ : أنا خَيْرٌ مِنْكَ ، فقالَ : بل أنا خَيْرٌ مِنْكَ ، فما الَّذي يَجِبُ لي عليه ؟  
فقلتُ : ليس في هذا شيءٌ ، فقالَ : أنا مَولَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَصَلَّمَ  
ويزَعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنِّي ! قالَ : قلتُ : قد يَتَصَرَّفُ هذا على غيرِ الحَسَبِ ،  
قالَ : فلما رَأَيْتَني لا أَقْضِي لَهْ شيءٌ ، قالَ لي : أنتِ دافعٌ مَفرَمًا<sup>(١)</sup> لأنَّ وِلايَتي  
عندَه ليس في مَوضعٍ مَرِضِيٍّ ؟ قالَ — وَصَدَقَ — : في بَنِي تَيمٍ لَتَيمٍ مَنْ هُوَ  
أَشْرَفُ وِلاءٍ مِنِّي .

[ أسامة بن زيد يقول عمرو بن عثمان ]

وحدَّثتُ أَنَّ أسامَةَ بنَ زَيدٍ قَولَ عَمْرٍو بنِ عُثمَانَ في أَمْرٍ ضَيعَةَ يَدِيعِها  
كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما ، فَلَجَّتْ بِهِما الخِصومةُ ، فقالَ عَمْرٍو : يا أسامَةُ ، أَتَأْتَفُ  
ان تَكُونَ مَولَئِي ! فقالَ أسامَةُ : وَاللَّهِ ما يَسُرُّني بَولَائي مِنْ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عليه وَصَلَّمَ نَسَبُكَ ! ثمَّ ارتَفَعَا إلى مُعاويةَ ، فَلَجَّ بَينَ يَدَيهِ في الخِصومةَ ، فتَقَدَّمَ  
سَعِيدُ بنُ العاصِيِ إلى جَانِبِ عَمْرٍو ، فَجَلَّ يَلْقَنَهُ الحِجَّةَ ، فتَقَدَّمَ الحَسَنُ إلى  
جَانِبِ أسامَةَ يَلْقَنَهُ ، فَوَثَبَ عَتَبَةُ بنُ أَبِي سَفيانَ ، فَصارَ مَعَ عَمْرٍو ، وَوَثَبَ  
الحَسَنُ فَصارَ مَعَ أسامَةَ ، فقامَ عَبدُ الرَّحْمَنِ بنُ أُمِّ الحَكَمِ ، فجلسَ مَعَ عَمْرٍو ،  
فقامَ عَبدُ اللَّهِ بنُ العَبَّاسِ فجلسَ مَعَ أسامَةَ ، فقامَ الوَليدُ بنُ عَقبَةَ فجلسَ مَعَ

(١) مفرما : حقا يتناضاه

[ كذا وقعت الرواية ، والصواب « أغبر » لأن قبله :

ولو علمت صرف البيوع لسرها بمكة أن تتناع حمضاً بإذخر<sup>(١)</sup>

قاله ش ]

\* \* \*

وكما قال الآخر<sup>(٢)</sup> :

لا يبعد الله رب العبا د والمليح ما ولدت خالده

ويروى أن عبيد الله بن أبي رافع أتى الحسن بن علي بن أبي طالب فقال :

أنا مولاك ، فقال في ذلك مولى لتمام بن عبد المطلب ، بعذله ويغيره :

بجذت بني العباس حق أبيهم فما كنت في الدعوى كريم العواقب

متى كان أولاد البنات كوارث يجوز ويدعى والدأ في المناسب !

يريد أن العباس أولى بولاء مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن العم

مدعو والدأ في كتاب الله تعالى ، وهو يجوز للميراث .

وقال رجل من الثقفين : أنشدت مروان بن أبي حفصة هذين البيتين :

فوقع عندي أنه من هذا أخذ قوله :

أني يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثته الأعمام

ألغى سهامهم الكتاب فما لهم أن يشرعوا فيه بغير سهام

وقال طاهر بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس للطالبيين :

لو كان جدكم هناك وجدنا فتنارعا فيها لوقت خصام

(١) الإذخر : حبش طيب الريح واحدته إذخرة

(٢) نقل المرصقي عن ابن الأعرابي أنه الجارث بن عمرو الفزاري ، وعن الفضل ، هو شتم

ابن خويلد الفزاري .

عن موضع الفصاحة والآداب ، ويخططهم بأهل القرى والأنباط ، فقال :  
إنما الموالي علوج ، وإنما أتى بهم من القرى ، فقرأهم أولى بهم . فأمر بتسييرهم  
من الأمصار وإقرار العرب بها ، وأمر أن ينقش على يد كل إنسان منهم  
اسم قريته . وطالت ولايته ، فتوالد القوم هناك ، فخبثت لغات أولادهم ،  
وفسدت طبائعهم . فلما قام سليمان بن عبد الملك أخرج من كان في سجن الحجاج  
من المظلومين ، فيقال إنه أخرج في يوم واحد ثمانين ألفاً ، ورد المنقوشين ،  
فرجعوا في صورة الأنباط ، ففي ذلك يقول الراجز :

بجارية لم تدر ما سوق الإبل      أخرجها الحجاج من كين وظل  
لو كان بدر حاضراً وابن حمل      ما نقتت كفاك في جلد جمل

\*\*\*

وقال شاعر لأهل الكوفة لما استقضى عليها نوح بن دراج (١) :

يأيها الناس قد قامت قيامتكم      إذ صار قاضيكم نوح بن دراج  
لو كان حياً له الحجاج ما سلمت      كفاه ناجية من نقش حجاج

ويروى عن حسان ، المعروف بالنبطي - صاحب منارة حسان في البطيحة (٢) -

قال : أريت الحجاج فيما يرى النائم ، فقلت : أصلح الله الأمير ! ما صنع الله  
بك ؟ فقال : يا نبطي ، أهذا عليك ! قال : فرأيتنا لا نفلت من نقشه  
في الحياة ، ومن شتمه بعد الوفاة !

(١) زيادات ر : • ينسب للفرزدق ، وقال المرصفي : هذا خطأ فإن الفرزدق مات  
سنة عشرة ومائة ، ومات نوح بن دراج وهو قاض بالجانب الشرقي ببغداد سنة اثنتين  
وثمانين ومائة •

(٢) البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة .



عَمَرُو ، فقام عبدُ الله بن جعفرٍ فجلس مع أسامةَ ، فقال معاويةُ : الجليَّةُ عندي .  
حَضَرَتْ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقد أَقْطَعَ هذه الصَّيعةَ أسامةَ .  
فانصرف الهاشميون ، وقد قُضِيَ لهم . فقال المؤمنون لمعاويةَ : هلاَّ إذ كانت  
هذه القضيةُ عندك بدأتَ بها قبل التَّحَرُّبِ ، أو أخرجتَها عن هذا المجلسِ !  
فتمكَّم بكلامٍ يدفعه بعضُ الناس .

[ الحجَّاج بن يوسف وسعيد بن جبیر ]

وكان الذي اعتدَّ به الحجَّاج بن يوسفَ على سعيد بن جبیر لما أتى به  
إليه بعد انقضاء أمر ابن الأشعثِ ، وكان سعيدٌ عبداً لرجلٍ من بني أسدِ  
ابن خزيمةَ ، فاشتراه سعيدُ بن العاصي في مائةِ عبدٍ فأعتقهم جميعاً . فقال له  
الحجَّاجُ : يا شقي بن كَسِيرٍ ، أما قدِمْتَ الكوفةَ ، وليس يؤمُّ بها إلاَّ عربيٌّ  
فجعلتُك إماماً ! قال : بلى . قال : أفما ولَّيتُك القضاءَ فضَّحَ أهلُ الكوفةِ  
وقالوا : لا يصلحُ القضاءَ إلاَّ لعربيٍّ ، فاستقضيتُ أبا بُردةَ بنَ أبي موسى  
الأشعريَّ وأمرتهُ ألاَّ يقطعَ أمراً دونك ! قال : بلى . قال : أو ما جعلتُك في  
سَمَّارى وكلِّهم من رُوسِ العربِ ! قال : بلى . قال : أو ما أعطيتُك مائةَ ألفِ  
درهمٍ لتفرِّقها في أهلِ الحاجةِ ، ثم لم أسألكَ عن شيءٍ منها ! قال : بلى . قال :  
فما أخرجكَ عليٌّ ؟ قال : بيعةٌ كانت لابن الأشعثِ في عُقبي . فغَضِبَ  
الحجَّاجُ ، ثم قال : أفما كانت بيعةُ أميرِ المؤمنين عبدِ الملكِ في عُنتِكَ قبلَ ؟  
والله لأقتلَنَّكَ ، يا حَرَسِيَّ ، اضربْ عنقَهُ . ونظر الحجَّاجُ فإذا جلُّ من  
خرجَ مع عبدِ الرحمنِ ، من الفقهاءِ وغيرهم ، من المواليِّ ، فأحبَّ أن يزيئهم

[ هرب العدیل من الحجاج ]

وكان المدیل بن الفرخ العجلی هارباً من الحجاج ، فجعل لا یحل ببلدة  
الأریع لأثر یراه من آثار الحجاج فیهرب ، حتی أبعد ، ففی ذلك یقول  
العدیل :

میخشونی الحجاج حتی کأما میحرک عظم فی القواد مهیض<sup>(١)</sup>  
ودون ید الحجاج من أن تنالی بساط لأیدی الیعملات عریض<sup>(٢)</sup>

فلم ینشب أن أتى به الحجاج ، ففی ذلك یقول العدیل :

فلو كنت فی سلمی أجا وشعابها لكان الحجاج علی دلیل  
بنی قبة الإسلام حتی کأما أتى الناس من بعد الضلال رسول

أجا وسلمی : جبلاً طیبی ، و « أجا » مهموز ، وإنما هو « أجا » مقصور ،

فاعلم ، قال زید الخلیل :

جلبنا الخیل من أجا وسلمی تخب نرائعاً خیب الذئاب<sup>(٣)</sup>

والشاعر إذا احتاج إلى قلب الهمزة قلبها ، إن كانت الهمزة مكسورة

جعلها یاء ، أو ساكنة جعلها علی حركة ما قبلها ، وإن كانت مفتوحة وقبلها

فتحة جعلها ألفاً ، وإن كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها یاء ، وإن كانت

قبلها ضمة جعلها واواً ، قال الفرزدق :

(١) میخشونی : میخوفونی .

(٢) البساط : الأرض المریضة .

(٣) نرائع : واحدتها نریعة ؛ وهي التي نشاق إلى أوطانها .

ويُروى عن حسان أنه قصَّ هذه الرواية على محمد بن سيرين ، فقال له  
ابن سيرين : لقد رأيتَ الحجاجَ بالصَّحة .

[ حديث الجحاف والأخطل ]

قال أبو العباس : وحدثتُ من ناحية الزبيريين أن الجحاف بن حكيم  
دخل على عبد الملك ، والأخطلُ عنده ، فلما بصُرَّ به الأخطلُ قال :

ألا أبلغ الجحاف هل هو ثائرٌ بقتلي أُصيبتُ من سليمٍ وعامرٍ !

فقال الجحاف :

يلى سؤف نبيكهم بكل مهندٍ ونبيكي عميراً بالرماح الخواطر

ثم قال : يا بن النصرانية ، ما ظننتك تجترى على بمثل هذا ولو كنتُ  
مأموراً لك ! فحمُّ الأخطلُ خوفاً ، فقال له عبدُ الملك : أنا جارك منه ،

فقال : يا أمير المؤمنين ، هبك أجر تبتني منه في اليقظة ، فمن يجيرني منه في النوم !

ومن هذا أو نحوه أخذ السلميُّ قوله :

[ قال أبو الحسن : هو أشجعُ السلميُّ يقوله للرشيد ] :

وعلى عدوك يا بن عمِّ محمدٍ رصدانِ ضوءِ الصُّبحِ والإظلامِ

فإذا تنبه رُعتهُ وإذا هدا سلتُ عليه سيوفك الأحلامِ

[ كانوا كَتَارِكَةً بَيْنَهَا جَانِبًا شَفَهَا وَغَيْرَهُمْ تَصُونَ وَتَرْضِعُ ]<sup>(١)</sup>  
وأما قول حسان :

\* سألت هذيل رسول الله فاحشة \*

فليس من لغته « سِلْتُ أَسَالَ » مثل : « خَفْتُ أَخَافُ » ، و « هُمَا  
يَتَسَاوَلَانِ » ، هذا من لغة غيره ، وكانت هذيل سألت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أن يُحِلَّ لها الزَّنا .

[ مفاخرة بن أسدى وهذيل ]

وَيُرَوَى أَنَّ أَسَدِيًّا وَهَذِيلِيًّا تَفَاخَرَا ، فَرَضِيًّا بِرَجُلٍ ، قَالَ : إِنِّي  
مَا أَقْضِي بَيْنَكُمَا إِلَّا أَنْ تَجْعَلَا لِي عَقْدًا وَثِيقًا إِلَّا تَضْرِبَا وَلَا تَشْتِمَا ، فَإِنِّي  
لَسْتُ فِي بِلَادِ قَوْمِي ، ففَعَلَا . قَالَ : يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ ، كَيْفَ تُفَاخِرُ الْعَرَبَ  
وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ حَتَّى أَحَبَّ إِلَى الْجَيْشِ وَلَا أَبْغَضَ إِلَى الضَّيْفِ ، وَلَا أَقَلَّ  
تَحْتَ الرِّايَاتِ مِنْكُمْ ! وَأَمَّا أَنْتَ يَا أَخَا هَذِيلٍ ، فَكَيْفَ تُكَلِّمُ النَّاسَ وَفِيكُمْ  
خِلَالَ ثَلَاثٍ : كَانَ مِنْكُمْ دَلِيلُ الْحَبْشَةِ عَلَى الْكَعْبَةِ ، وَمِنْكُمْ خَوْلَةٌ ذَاتُ  
النَّحْيَيْنِ ، وَسَأَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحِلَّ لَكُمْ الزَّنا ! وَلَكِنْ  
إِذَا أَرَدْتُمَا بَيْتِي مُضَرًّا ، فَعَايَكُمَا بِهِذِينَ الْحَيِّينِ مِنْ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ ، قَوْمَانِي غَيْرِ  
حَفِظِ اللَّهَ !

وَأَمَّا بَيْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ فَإِنَّهُ يَقُولُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ  
ابْنِ أَبِي الْعَاصِي - وَكَانَ يُهَاجِرُهُ ، فَقَالَ لَهُ فِي كَلِمَتِهِ :

(١) ما بين العلامتين من زيادات ر .

رَاحَتْ بِمَسْأَلَةِ الْبِغَالِ عَشِيَّةً فَارْعَى فِزَارَةَ لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ

وقال حسان بن ثابت :

سَأَلْتُ هُذَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَةُ ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَسَالَتِمْ وَلَمْ تُصِيبِ !

وقال عبد الرحمن بن حسان :

وَكُنْتَ أَذْلًا مِنْ وَتَدٍ بِمَاعٍ يَشَجُّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي

[ قول الفرزدق في عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ]

وأما قول الفرزدق ، فإنه يقول لما عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق

بعد قتله يزيد بن المهلب لحاجة الخليفة إلى قربيه وولي عمرو بن هبيرة :

رَاحَتْ بِمَسْأَلَةِ الْبِغَالِ عَشِيَّةً فَارْعَى فِزَارَةَ لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا فِزَارَةُ أُمِّرَتْ أَنْ مَسُوفَ تَطْمَعُ فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعُ

فَأَرَى الْأُمُورَ تَنْكَرَتْ أَعْلَامُهَا حَتَّى أُمِيَّةٌ عَنِ فِزَارَةِ تَنْزِعُ<sup>(١)</sup>

عُزِلَ ابْنُ عَمْرٍو وَابْنُ بَشْرِ قَبْلَهُ وَأَخُو هَرَاةَ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ

ففي جواب هذا يقول الأسدي<sup>(٢)</sup> لما ولي خالد بن عبد الله القسري :

بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فِزَارَةِ شَجْوَاهَا فَالآنَ مِنْ قَسْرِ تَضِجُ وَتُخَشَعُ

وَمُلُوكُ خِنْدِفٍ أَسْلَمُونَا لِلْعِدَا لَللَّهِ دَرُّ مَلُوكِنَا مَا تَصْنَعُ !

(١) زيادات ر: « تنزع » ، رواية عاصم ، فمن روى « تنزع » بضم التاء يعني « تنزل » ، ومن روى بفتح التاء وكسر الزاي فهو من النزاع في القوس ؛ وهو الرمي ، يشير إلى أنها محتاجة إلى رأيها ، وأنها ترمى عن قوسها .

(٢) نسبه المرصني إلى إسماعيل بن عمار .

[ محمد بن عبد الله النخعي والحجاج ]

وممن هرب من الحجاج محمد بن عبد الله بن نُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ ، وكان  
يُسَبِّبُ بَزِينَةَ بِنْتَ يَوْسُفَ ، أختِ الحجاج ، وهو القائل فيها :

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَسَّتْ بِهِ زَيْنَةُ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتِ  
يُحْبِسْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ  
فِي كَلِمَةٍ لَهُ ، فَلَا أُتِي بِهِ الْحَجَّاجُ قَالَ :

هَاكَ يَدِي ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ رُحْبَهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوُّفْتُ كُلَّ مَكَانٍ  
فَلَوْ كُنْتُ بِالْعَنْقَاءِ أَوْ بَأَسُومَهَا (١) لَخَلَّتْكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي

\* \* \*

[ مَنْ رَفَعَ « رُحْبَهَا » فَعَلَى الْبَدَلِ ، وَمَنْ نَصَبَ فَعَلَى الظَّرْفِ ، قَالَ ش .  
و « أَسُومَهَا » بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَبِالضَّمِّ ، وَالْفَتْحِ أَجْسُنَ ، ش ] .

\* \* \*

ثم قال : والله أئيبها الأمير ، إن قلت إلا خيراً ، إنما قلت :  
يُحْبِسِينَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ  
فَعَفَا عَنْهُ . ثم قال له : أخبرني عن قولك :

لَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ  
مَا كُنْتُمْ ؟ قَالَ : كُنْتُ عَلَى حِمَارٍ هَزِيلٍ ، وَمَعِيَ صَاحِبٌ لِي عَلَى  
أَتَانٍ مِثْلِهِ .

(١) أسوم : اسم جبل .

وَأَمَّا قَوْلَكَ الْخُلَفَاءَ مِنَّا فَمَنْ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وَدَاجٍ (١)  
وَلَوْلَا هُمْ لَكُنْتَ كَعُوثٍ بِحَجْرٍ هَوَى فِي مُظْلَمِ النَّفَمَاتِ دَاجِي  
وَكُنْتَ أَذْلَ مِنْ وَتِدِ بَقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي (٢)  
وَكَانَ أَحَدَ مَنْ هَرَبَ مِنَ الْحِجَابِ سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ (٣) فِي ذَلِكَ يَقُولُ :  
أَقَاتِلِي الْحِجَابُ إِنَّ لَمْ أَرُ لَهُ دَرَابٍ وَأَتْرَكَ عِنْدَ هِنْدٍ فَوَادِيًا (٤)  
فَإِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ (٥) حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطْرِي مَا إِخَالَكَ رَاضِيًا  
إِذَا جَاوَزَتْ دَرَبَ الْمُجِيزِينَ نَاقَتِي فَبَاسَتْ أَبِي الْحِجَابِ لَمَّا ثَمَانِيًا (٦)  
أَيْرَجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمِعِي وَطَاعَتِي وَقَوْمِي تَمِيمٍ وَالْفَلَاةُ وَرَائِيَا  
« وورائي » هاهنا بمعنى : أممي . قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ  
الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي ﴾ (٧) ، وقال جل ثناؤه : ﴿ وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ  
كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا ﴾ (٨) .

(١) وداج : مصدر ودجه ، أي قطع ودجه . والودج : أحد الودجين ، وهما عرفان  
غليظان عن يمين نفرة النحر ويسارها .

(٢) الفهر : الحجر مل ، الكف ، واجي : أصله واجيء ؛ من الوجء ؛ وهو الضرب  
والدق .

(٣) زيادات ر : « بفتح الراء » .

(٤) دراب ، قال المرصني : « يريد دارا مجرد ، فاقصر على أحد الجزأين ؛ وهي كورة بفارس » .

(٥) زيادات ر : فاعل « يرضيك » مضمراً أو منوي ، تقديره : فإن كان لا يرضيك

الإرضاء ، ولا يجوز أن يكون ما بعد « يرضيك » الفاعل ، لأن سبويه رحمه الله قال : الفاعل  
لا يكون جملة ، و« حتى تردني » جملة ، قاله ابن الأبرش » .

(٦) درب المجيزين هو باب السكة ، والمجيزون : هم المقيمون بأبواب الثور بمنون الخارج

إلا من كان بيده جواز .

(٧) سورة مريم ٥

(٨) سورة الكهف ٧٩ .

يقول: حُبُّ الْمُعَلِّمِينَ يَأْتِي مُخْتَلِفًا ، لِأَنَّهُ مِنْ بِيوتِ صِبْيَانٍ مُخْتَلِفِي الْأَحْوَالِ .

وَأَنشَدَ أَبُو عَثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاهِظُ :

أَمَّا رَأَيْتَ بَنِي بَحْرٍ وَقَدْ حَفَلُوا      كَأَنَّهُمْ حُبْرٌ يُقَالُ وَكُتُبٌ  
هَذَا طَوِيلٌ وَهَذَا حَنْبَلٌ جَعِدٌ      يَمْشُونَ خَلْفَ عُمَيْرٍ صَاحِبِ الْبَابِ (١)

وَفِي لَقْبِهِ يَقُولُ آخَرٌ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ :

كَلَيْبٌ تَمَكَّنَ فِي أَرْضِكُمْ      وَقَدْ كَانَ فِينَا صَغِيرَ الْخَطَرِ

وَلَمَّا دَخَلَ الْحِجَابُ مَكَّةَ اعْتَذَرَ إِلَى أَهْلِهَا لِقَلَّةِ مَا وَصَلَهُمْ بِهِ ، فَقَالَ قَائِلٌ

مِنْهُمْ : إِذْنُ وَاللَّهِ لَا نَعْدِرُكَ وَأَنْتَ أَمِيرُ الْعِرَاقَيْنِ وَابْنُ عَظِيمِ الْقَرِيَّتَيْنِ !

وَذَلِكَ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ وَوَلَدَهُ مِنْ قَبْلِ أُمَّهِ . وَتَأْوِيلُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

( وَقَالُوا الْوَيْلَ لَنَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيَّتَيْنِ عَظِيمٍ ) (٢) بِمَجَازِهِ

فِي الْعَرَبِيَّةِ : « عَلَى رَجُلٍ مِنْ رَجُلَيْنِ مِنَ الْقَرِيَّتَيْنِ عَظِيمٍ » ، وَالْقَرِيَّتَانِ : مَكَّةُ

وَالطَّائِفُ . وَالرَّجُلَانِ : عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَالْآخَرُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ

ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ .

وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَرَّةً بِقَبْرِهِ وَمَعَهُ خَالِدٌ ، فَقَالَ : أَصْبَحَ

جَمْرَةً فِي النَّارِ ، فَأَجَابَهُ خَالِدٌ فِي ذَلِكَ بِجَوَابٍ غَيْرِ مَرْضِيٍّ .

(١) الحنبل : الفصير الضخم . والجعد : ضائق العيش .

(٢) سورة الزخرف ٣١ .



[ مالك بن الربيع والحجاج ]

وممن هرب منه مالك بن الربيع المازني ، أحد بني مازن بن مالك

ابن عمرو بن تميم ، وفي ذلك يقول :

إِنْ تُنْصِفُونَا يَا لَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبُ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَادُّنُوا بِيَعَادِ  
فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحًا وَمَزْحَلًا بَعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادٍ<sup>(١)</sup>  
فِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَذَهَبٌ وَكُلُّ بِلَادٍ أُوطِنْتَ كِبِلَادِي

\*\*\*

كذا وقعت الرواية بضم الهمزة وكسر الطاء ، والأصح « أُوطِنْتَ »

بفتح الهمزة وفتح الطاء ، قاله ش .

\*\*\*

فَمَاذَا تُرَى الْحَجَّاجَ يَبْلُغُ جَهْدَهُ إِذَا نَحْنُ جَاوِزْنَا حَفِيرَ زِيَادٍ<sup>(٢)</sup>

فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يَوْسُفٍ كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادٍ

زَمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقْرُؤُ بِذِلَّةٍ يُرَاوِحُ صَبِيحَانَ الْقُرَى وَيُعَادِي

قال ذلك لأن الحججاج كان هو وأخوه معلمين بالطائف ، وكان لقبه

« كليباً » ، وفي ذلك يقول القائل :

أَيُنْسَى كَلِيبُ زَمَانَ الْمُزَالِ وَتَعْلِيمُهُ سُورَةَ الْكُؤْتَرِ

رَغِيفٌ لَهُ فَلَكَ مَا تُرَى وَآخِرُهُ كَالْقَمَرِ الْأَزْهَرِ<sup>(٣)</sup>

(١) مزاحا ، مصدر ميمي من زاح إذا بعد ، ومزحلا ، مصدر ميمي من زحل ؛ إذا تنج

وتباعه . العيس : الإبل البيض . والصوادي : العطاش .

(٢) حفير زياد : نهر احتفره زياد على خمس ليال من البصرة .

(٣) الفلكة : مستدار كل شيء .

وقال : مَنْ يَقُولُ شِعْرًا يُسَلِّينِي بِهِ ؟ فقال الفرزدق :

إِنَّ الرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا      فُتَدَانُ مِثْلِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ  
مَلِكَانَ قَدْ خَلَّتِ الْمَنَائِرُ مِنْهُمَا      أَخَذَ الْحَمَامُ عَلَيْهِمَا بِالْمَرْصَدِ

فقال : لَوْ زِدْتَنِي ! فقال الفرزدق :

إِنِّي لِبَاكِ عَلَى ابْنِي يُوسُفٍ جَزَعًا      وَمِثْلُ فَقْدِهِمَا لِلدِّينِ يُبْكِينِي  
مَا سَدَّ حَيُّ وَلَا مَيِّتٌ مَسَدَّهُمَا      إِلَّا الْخَلَائِفَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينَ

فقال له : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، إِنَّمَا زِدْتَنِي فِي حُزْنِي ، فقال الفرزدق :

لَيْتَنِي جَزَعُ الْحَجَّاجِ مَا مِنْ مُصِيبَةٍ      تَكُونُ لِحُزُونِ أَجَلٍّ وَأَوْجَعًا  
مِنَ الْمُصْطَفَى وَالْمُصْطَفَى مِنْ خِيَارِهِمْ      جَنَاحِيهِ يَا فَارِقَاهُ فَوَدَّعَا  
أَخٌ كَانَ أَغْنَى أَيْمَنَ الْأَرْضِ كَلِمَةً      وَأَغْنَى ابْنَهُ أَهْلَ الْعِرَاقِينَ أَجْمَعًا  
جَنَاحًا عَقَابِ فَارِقَاهُ كِلَاهُمَا      وَلَوْ تَزَعَا مِنْ غَيْرِهِ لَتَضَعَضَا

فقال : الْآنَ .

أَمَّا قَوْلُهُ : « إِلَّا الْخَلَائِفَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينَ » نَحْفِضُ هَذِهِ النُّونَ ، وَهِيَ نُونُ

الْجَمْعِ ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْإِعْرَابَ فِيهَا لَا فِيمَا قَبْلَهَا ، وَجَعَلَ هَذَا الْجَمْعَ  
كَسَائِرِ الْجَمْعِ ، نَحْوِ أَفْلَسٍ ، وَمَسَاجِدَ ، وَكِلَابَ ، فَإِنَّ إِعْرَابَ هَذَا كِإِعْرَابِ  
الْوَاحِدِ ، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْجَمْعَ يَكُونُ عَلَى أُبْنِيَّةٍ شَتَّى ، وَإِنَّمَا يُلْحَقُ  
مِنْهُ بِمَنْهَاجِ التَّنْيَةِ مَا كَانَ عَلَى حَدِّ التَّنْيَةِ لَا يُكْسَرُ الْوَاحِدُ عَنْ بِنَائِهِ ،  
وَالْأَفْلَا ، فَإِنَّ الْجَمْعَ كَالْوَاحِدِ ، لِاخْتِلَافِ مَعَانِيهِ ، كَمَا تَخْتَلِفُ مَعَانِي الْوَاحِدِ ،

[ مقتل عروة بن مسعود ]

وأما عُرْوَةُ بن مسعود فإن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام ، فَرَقِيَ سَطْحَهُ ، فرماه رجلٌ بسهم فقتله ، فلما وَجَّهَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم العباسَ بن عبد المطلب رحمه الله إلى أهل مكة أبطأ عليه ، فقال : « رُدُّوا عَلَيَّ أَبِي ، أَمَا لَيْتِنُ فَعَلْتُ بِهِ قَرِيشٌ مَا فَعَلْتُ ثَقِيفٌ بِعُرْوَةَ بنِ مَسْعُودٍ لِأَضْرَمَنَهَا عَلَيْهِم نَاراً » .

يقال : رَقَيْتُ السَّطْحَ وما كان مثله أرقاه ، مثلُ خَشِيئَتِهِ أَخْشَاهُ ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَوْ تَرَقَى فِي السَّمَاءِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ويقال : رَقَيْتُ اللَّدِيغَ أَرْقِيهِ ، مثلُ رَمَيْتُهُ أَرْمِيهِ . ويقال : مَارَقَاتُ عَيْنِهِ من الدمع ، مهموزٌ « تَرَقَا » يافتي ، مثلُ « قَرَأْتَ تَقْرَأُ » يافتي .

[ في موت ابن الحجاج وأخيه ]

وكان الحجاجُ رأى في منامه أن عَيْنِيهِ قُلِعَتَا ، فَطَلَّقَ الْهِنْدَيْنِ : هنداً بنتَ المَهَلَّبِ ، وهنداً بنتَ أسماءَ بنِ خَارِجَةَ ، فلم يَلْبِثْ أنْ جَاءَهُ نَعِيُّ أَخِيهِ من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمدٌ ، فقال : هذا والله تأويلُ رؤْيَايَ ، ثم قال : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ !

حَسْبِي بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ      وَحَسْبِي رَجَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ  
إِذَا كَانَ رَبُّ الْعَرْشِ عَنِّي رَاضِيًا      فَإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ فِيمَا هُنَالِكَ <sup>(٢)</sup>

(١) سورة الإسراء ٩٣ .

(٢) زيادات ر : « وبروي : فإن سرور النفس » .

وفي القرآن ما يُصَدِّقُ ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ  
الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ (١) ، فمن قال : « هذه قِنْسَرُونَ  
وَيَبْرُونَ » ، فنَسَبَ إلى واحدٍ منهما رجلاً أو شيئاً قال : « هذا رجل  
قِنْسَرِيٌّ وَيَبْرِيٌّ » ، بحذف النون والواو ، لمجيء حَرْفِي النَّسَبِ ، ولو أثبتتَهُمَا  
لكان في الاسم رَفْعَانِ وَنَصْبَانِ وَجَرَّانِ ؛ لأن الياء مرفوعةٌ ، والواو علامةُ  
الرفع . ومن قال : « قِنْسَرِينَ » كما ترى قلل في النسب : « قِنْسَرِيْنِي »  
لأنَّ الإعراب في حرف النَّسَبِ ، وانكسرتِ النونُ كما ينكسر كلُّ  
ما لحقه النَّسَبُ .

وأما قوله : « وَنَجَّدَنِي مَدَاوِرَةَ الشُّوْنِ » ، فمعناه : فهِمَنِي وَعَرَّفَنِي ، كما  
يقال : حَنَّكَتُهُ التَّجَارِبُ ، والناجذُ : آخر الأضراس ، من ذلك قولهم : ضحك  
حتى بدتْ نَوَاجِدُهُ . والشُّوْنُ : جمعُ « شَأْنٍ » مهموزٌ ، وهو الأمرُ .  
وقال المفسِّرونَ من أهلِ الفقه وأهلِ اللغة في قول الله تبارك وتعالى :  
﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ ﴾ : هو غُسْلَةُ أَهْلِ النَّارِ ، وقال النحويُّونَ :  
هو « فِعْلِيْنٌ » من الغسالة .

[ كلمة عمر بن عبد العزيز في الولاية الظالمة ]

ويروى أنَّ عمرَ بنَ عبد العزيز خرج يوماً فقال : الوليدُ بالشَّامِ ، والحجاجُ  
بالعراق ، وقرَّةُ بنُ شريكٍ بمصر ، وعثمانُ بنُ حَيَّانَ بالحجاز ، ومحمدُ بنُ يوسفَ  
باليمن ! امتلأتِ الأرضُ واللهُ جَوْرًا !

والثنية ليست كذلك ، لأنها ضرب واحد ، ولا يكون اثنان أكثر من اثنين  
عدداً ، كما يكون الجمع أكثر من الجمع ، فما جاء على هذا المذهب قولهم :  
هذه سنين ، فاعلم ، وهذه عشرين ، فاعلم ، قال العدواني :

إني أبي أبي ذو محافظية وابن أبي أبي من أبيين  
وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا كيدكم طرأ فكيدوني  
وقال سحيم بن وثيل :

وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت حد الأربعين !  
أخو خمسين مجتمع أشدى وتجدني مداورة الشؤون

وفي كتاب الله عز وجل : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾<sup>(١)</sup> .

فإن قال قائل : فإن « غسليناً » واحد ، فإنه كل ما كان على بناء الجمع من  
الواحد فاعرابه كإعراب الجمع ، ألا ترى أن « عشرين » ليس لها واحد من  
لفظها ، وإعرابها كإعراب « مسلمين » واحد « مسلم » ! وكذلك جميع الإعراب .  
وتقول : « هذه فلسطين » يافتي ، و « رأيت فلسطين » يافتي ، هذا القول الأجود  
وكذلك « يبرين » ، وفي الرفع « يبرون » يافتي ، وكل ما أشبه هذا فهو بمنزلة ،  
تقول : « قنسرُون » ، و « رأيت قنسرِين » ، والأجود في هذا البيت<sup>(٢)</sup> :

وشاهِدْنَا الْجِلُّ وَالْيَاسْمُو نَ وَالْمُسِمَعَاتُ بِقَصَابِهَا<sup>(٣)</sup>

(١) سورة الحاقة ٣٩

(٢) زيادات ر : « هو الأعشى » .

(٣) زيادات ر : « الجل : الورد » . والقصاب : الأوتار ، وقيل الزمار . والمساعات :

الجواري المصنات .

[ تفجع الوليد لوت الحجاج ]

وزعم الأصمعيُّ قال : خرج الوليدُ يوماً على الناس وهو مُشَعَانُ الرَّأْسِ  
فقال : مات الحجاجُ بنُ يوسفَ ، وقرّةُ بنُ شريكَ ، وجعلُ يُتَفَجَّعُ عليهما .

قوله : « مشعانُ الرأسِ » يعنى مُتَفَجِّحُ الشَّعْرِ <sup>(١)</sup> متفرقة .

ومثلُ هذا لا يكونُ في شعرٍ ، لأن في هذا التقاءً ساكنينِ ، ولا يقعُ  
مثلُ هذا في وزن الشعرِ ، إلا فيما تقدم ذِكرُهُ في المُتَقَارِبِ ، وليس ذا على  
ذلك الوزن .

[ رسول عمر بن العزيز إلى إيون ملك الروم ]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَّهَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى  
وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ عُنْسٍ إِلَى الْيُونِ ، فَقَالَ الْعُنْسِيُّ : فَخَلَا بِي عُمَرُ دُونَهُ ،  
وَقَالَ لِي : احْفَظْ كُلَّ مَا يَكُونُ مِنْهُ ، فَلَمَّا صِرْنَا إِلَيْهِ صِرْنَا إِلَى رَجُلٍ عَرَبِيٍّ  
اللسانِ ، إِنَّمَا نَشَأُ بِمَرْعَشٍ <sup>(١)</sup> ، فَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ لِيَتَكَلَّمَ ، فَقُلْتُ : عَلَى رِسْلِكَ ،  
فَحَمَدْتُ اللَّهَ وَصَلَيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قُلْتُ : إِنِّي وَجَّهْتُ  
بِالَّذِي وَجَّهَ بِهِ هَذَا ، وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ تَقَبَّلَهُ  
تَصِيبُ رُشْدِكَ ، وَإِنِّي لَأَحْسِبُ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ سَبَقَ عَلَيْكَ بِالشَّقَاءِ ، إِلَّا أَنْ  
يَشَاءَ اللَّهُ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَإِنْ قَبِلْتَ وَإِلَّا فَاصْبِرْ جَوَابَ كِتَابِنَا . قَالَ : ثُمَّ

(١) زيادات ر : « الرواية متفح » والصحيح « متفش » فله ابن سراج .

(١) مرعش : مدينة بين الشام وبلاد الروم .

[ كتاب الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك ]

وكتب الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك بعد وفاة محمد بن يوسف :  
« أَخْبِرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَكْرَمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ أُصِيبَ لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ خَمْسُونَ  
وَمِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ ، فَإِنْ يَكُنْ أَصَابَهَا مِنْ حِلِّهَا فَرَحِمَهُ اللَّهُ ، وَإِنْ تَكُنْ مِنْ خِيَانَةٍ  
فَلَا رَحِمَهُ اللَّهُ » ! فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ : « أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ قَرَأَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابَكَ  
فِيمَا خَلَفَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، وَإِنَّمَا أَصَابَ ذَلِكَ الْمَالَ مِنْ تِجَارَةٍ لَهُ أَحْلَلْنَاهَا ،  
فَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ » !

[ من كلام معاوية لابنه يزيد ]

ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية في يوم بُويِعَ له على عهده ،  
فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْدَحُونَهُ وَيُقَرِّظُونَهُ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهِ مَا نَذْرِي ، أَنْ يَخْدَعُ  
النَّاسَ أَمْ يَخْدَعُونَنَا » ! فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : « كُلُّ مَنْ أَرَدْتَ خَدِيعَتَهُ فَتَخَادَعَكَ لَكَ  
حَتَّى تَبْلُغَ مِنْهُ حَاجَتَكَ فَقَدْ خَدَعْتَهُ » .

[ كتاب إلى الحجاج عبد الملك ]

ويروى أن الحجاج كتب إلى عبد الملك بن مروان : « وَبَلَفَنِي أَنَّ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَطَسَ عَطْسَةً فَسَمَّتهُ قَوْمٌ فَقَالَ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ ، فَيَا لَيْتَنِي  
كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً » !

[ النعي عند صاحب الروم ]

ولما وجهَ عبدُ الملكِ الشَّعْبِيُّ إلى صاحبِ الرُّومِ فكلمه ، قال له صاحبِ  
الرُّومِ بعدَ انقضاءِ ما بينهما : أَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمَمْلُوكَةِ أَنْتَ ؟ قال : قلتُ : لا ،  
ولكنِّي رجلٌ من العربِ ، قال : فكتبَ معي رُقْعَةً ، وقال لي : إذا أُدِّيتَ  
جوابَ ما جئتَ له فأدِّ هذه الرُقْعَةَ إلى صاحبك ، قال : فلما رَجَعْتُ إلى  
عبدِ الملكِ فأعطيتُه جوابَ كتابِهِ وخبرتهُ بما دارَ بيننا نَهَضْتُ ، ثم دَكرتُ  
الرُقْعَةَ ، فرجعتُ فدفعتها إليه . فلما وَلَّيتُ دعاني ، فقال لي : أتَدْرِي ما في هذه  
الرُقْعَةِ ؟ قلتُ : لا ، قال : فيها : « العَجَبُ لِقَوْمٍ فِيهِمْ مِثْلُ هَذَا كَيْفَ وَلَوْ أُمُورَهُمْ  
غَيْرُهُ » . قال : فلما وَلَّيتُ دعاني ، فقال لي : أَفَتَدْرِي ما أَرَادَ بِهَذَا ، قلتُ : لا ،  
قال : حَسَدَنِي عَلَيْكَ ، فَأَرَادَ أَنْ أَقْتُلَكَ ، قال : فقلتُ : إنما كَثُرْتُ  
عندهُ — يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — لأنه لم يَرَكْ ، قال : فرجعَ الكلامَ إلى مَلِكِ الرُّومِ ،  
فقال : لله أبوه ! ما عَدَا ما في نَفْسِي !

[ معاوية وأحد بطارقة الروم ]

وحدثتُ أن معاوية ، كان إذا أتاه عن بِطْرِيقٍ من بَطَارِقَةِ الرُّومِ كِنْدٌ  
للإسلامِ احتالَ له ، فأهدى إليه وكتابَه ، حتى يُغْرِىَ به مَلِكِ الرُّومِ ، فكلتُ  
رُسُلَهُ تأتيه فتخبرُه بأن هناك بِطْرِيقًا يُؤَدِّي الرُّسُلَ ، وَيَطْعُنُ عَلَيْهِمْ ، ويسى .  
عِشْرَتِهِمْ ، فقال معاويةُ : أَيُّ ما في عَمَلِ الإسلامِ أَحَبُّ إليه ؟ فقيل له :  
الِخِفافُ الحُمْرُ ، ودُهْنُ البانِ . فألطفَه بهما ، حتى عَرَفَتْ رُسُلُهُ باعْتِيادِهِ ،  
ثم كَتَبَ كتابًا إليه ، كأنه جوابُ كتابِهِ منه ، يُعَلِّمُهُ فيه أنه وثيقُ

( م ٨ — الكامل — ثان )



تَكَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ ، فحمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، وذهب  
في القول - وكان مفوهًا - فقال له : إِيُونُ : يا عبد الله ! ما تقول في المسيح ؟  
فقال : رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، فقال : أَيْكونُ وُلْدٌ من غيرِ فَحْلٍ ! فقال عبدُ اللَّهِ :  
في هذا نَظَرٌ ! فقال : أَيْ نَظَرٍ في هذا ؟ إِمَّا نَعَمْ وإِمَّا لا ! فقال عبدُ اللَّهِ :  
أَدَمُ خَلَقَهُ اللَّهُ من ترابٍ ، فقال : إِنَّ هذا أُخْرِجَ من رَحِمٍ ، قال : في هذا  
نَظَرٌ ! قال له إِيُونُ بِالرُّومِيَّةِ : إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ لَسْتَ على ديني ولا على دين  
الذي أرسلك - قال : وأنا أفهمُ بِالرُّومِيَّةِ - ثم قال : أَتَعْظُمُونَ يومًا غيرَ يومِ  
الجمعة ؟ فقال : نعم ، فقال : وما ذلك اليومُ ، أَمِنْ أَعْيَادِكُمْ هو ؟ فقال : لا ، قال : فإِمَّ  
تَعْظُمُونَهُ ؟ قال : عِيدٌ لِقَوْمٍ كانوا صالحين قبلَ أن يَصِيرَ إِلَيْكُمْ ، قال : فقال له  
إِيُونُ بِالرُّومِيَّةِ : قد علمتُ أَنَّكَ لَسْتَ على ديني ولا على دين الذي أرسلك ،  
فقال له عبد الله : أَتَدْرِي ما يقول أهلُ السَّفَةِ ؟ قال : وما يقولون ؟ قال :  
يقولون : قال إبليسُ : أَمِرْتُ إِلَّا أَسْجُدَ إِلَّا لِلَّهِ ، ثم قيلَ لي : اسجُدْ لِأَدَمَ ، قال :  
فقال له بِالرُّومِيَّةِ : الأَمْرُ فَيْكِ أَبَيِّنُ من ذلك ، قال : ثم كَتَبَ جوابَ  
كُتِبْنَا ، قال : فَرَجَعْنَا إلى عمرَ بها ، قال : فَخَبَّرَنَا بما أَرَدْنَا ثم نهَضْنَا ،  
فَرَدَّنِي إليه من باب الدارِ نَحْلَابِي ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فقال : لَعَنَهُ اللَّهُ ! لقد كانت  
نَفْسِي تَأْبَاهُ ، ولم أَحْسِبُهُ يَجْتَرِيُّ على مثلِ هذا ، قال : فلما خرجتُ قال لي  
عبد الله : ما الذي قال لك ؟ قال : قلتُ قال لي : أَتَطْمَعُ فيه ؟ قلتُ : لا

أَرَدْتُ لِكَيْ يَعْلمَ النَّاسُ أَنَّهَا سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ  
وَأَلَّا يَقُولُوا : غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ سَرَاوِيلُ عَادِيٍّ نَمَتْهُ مَمُودُ  
وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الْيَمَانِيِّينَ سَيِّدٌ وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ وَمَسُودٌ  
وَبَدَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ أَصْلِي وَمَنْصِبِي وَجِسْمِي بِهِ أَعْلُو الرِّجَالِ مَدِيدٌ  
وَكَانَ قَيْسٌ سِنَاطًا<sup>(١)</sup> ، فَكَانَتِ الْأَنْصَارُ تَقُولُ : لَوْ دِدْنَا أَنَا اشْتَرَيْنَا لَهُ لِحْيَةً  
بِأَنْصَافِ أَمْوَالِنَا . وَمَسْنَدٌ كَرَّ خَبْرَهُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْخَبْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ وَجَّهَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، فَدَخَلَ ، فَخَبَّرَهُ بِمَا دُعِيَ لَهُ ، فَقَالَ : فَقُولُوا لَهُ :  
إِنْ شَاءَ فَلْيَجْلِسْ وَلْيُعْطِنِي يَدَهُ حَتَّى أُقِيمَهُ أَوْ يُقْعِدَنِي ، وَإِنْ شَاءَ فَلْيَكُنِ  
الْقَائِمَ وَأَنَا الْقَاعِدَ . فَاخْتَارَ الرَّومِيُّ الْجُلُوسَ ، فَأَقَامَهُ مُحَمَّدٌ ، وَعَجَزَ هُوَ عَنِ إِقْعَادِهِ ،  
ثُمَّ اخْتَارَ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ هُوَ الْقَاعِدَ ، فَجَذَبَهُ فَأَقْعَدَهُ ، وَعَجَزَ الرَّومِيُّ عَنِ إِقْعَامَتِهِ ،  
فَأَنْصَرَ قَائِمًا مَغْلُوبِينَ .

[ معاوية يهدى ملك الروم قارورة مملوءة ماء ]

وَحَدَّثَنِي أَحَدُ الْمَاشِجِيِّينَ : أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ وَجَّهَ إِلَى مَعَاوِيَةَ بِقَارُورَةٍ ،  
فَقَالَ : ابْعَثْ إِلَيَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَبَعَثَتْ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لِتَسْمَلًا لَهُ  
مَاءٌ ، فَلَمَّا وَرَدَ بِهَا عَلَى مَلِكِ الرُّومِ قَالَ : لِلَّهِ أَبُوهُ مَا أَذْهَاهُ ! فَقِيلَ  
لِابْنِ عَبَّاسٍ : كَيْفَ اخْتَرْتَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا  
مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) زيادات ر : « السناط والسنوط : أن يكون في الذقن شيء من الشعر ، ولا يكون  
في المارضين شيء ، فإن لم يكن فيهما جميعا فهو الثبط » .

(٢) سورة الأنبياء ٣٠

بِمَا وَعَدَهُ بِهِ مِنْ نَصْرِهِ وَخِذْلَانِ مَلِكِ الرُّومِ ، وَأَمَرَ الرَّسُولَ أَنْ يَتَعَرَّضَ  
لِأَنْ يُظَهَرَ عَلَى الْكِتَابِ ، فَلَمَّا ذَهَبَتْ رُسُلُهُ فِي أَوْقَاتِهَا نَمَّ رَجَعَتْ إِلَيْهِ ، قَالَ :  
مَا حَدَّثَ هُنَاكَ ؟ قَالُوا : فُلَانُ الْبَطْرِيْقُ رَأَيْنَاهُ مَقْتُولًا مَصْلُوبًا ، فَقَالَ : وَأَنَا  
أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! (١)

[ رسولا ملك الروم عند معاوية ]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ وَجَّهَ إِلَى مَعَاوِيَةَ : « إِنَّ الْمُلُوكَ  
قَبْلَكَ كَانَتْ تُرَامِلُ الْمُلُوكَ مِنَّا ، وَيَجْهَدُ بَعْضُهُمْ فِي أَنْ يُغْرِبَ عَلَى بَعْضٍ ،  
أَفْتَاذَنُ فِي ذَلِكَ » ؟ . فَأَدِنَ لَهُ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِرَجْلَيْنِ : أَحَدُهُمَا طَوِيلٌ جَسِيمٌ ،  
وَالْآخَرُ أُيْدٌ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِعَمْرٍو (٢) : أَمَّا الطَّوِيلُ فَقَدْ أَصَبْنَا كُفَاهُ - وَهُوَ  
قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ - وَأَمَّا الْآخَرُ الْأَيْدُ فَقَدْ احْتَجْنَا إِلَى رَأْيِكَ فِيهِ ،  
فَقَالَ : هَاهُنَا رَجُلَانِ ، كِلَاهُمَا إِلَيْكَ بَغِيضٌ : مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا عَلَى حَالٍ . فَلَمَّا دَخَلَ الرَّجُلَانِ  
وَجَّهَ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ يُعَلِّمُهُ ، فَدَخَلَ قَيْسٌ ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ  
مَعَاوِيَةَ تَزَعَّ سَرَائِيلُهُ فَرَمَى بِهَا إِلَى الْحِلْجِ ، فَلَبَسَهَا فَتَلَّتْ تُنْدُوته (٣) ، فَأَطْرَقَ  
مَغْلُوبًا ، فَحَدَّثْتُ أَنَّ قَيْسًا لِيَمَ فِي ذَلِكَ ، فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَبَدَّلْتَ هَذَا التَّبَدُّلَ  
بِمُخْضَرَةِ مَعَاوِيَةَ ، هَلَّا وَجَّهْتَ إِلَى غَيْرِهَا ! فَقَالَ :

(١) قال المرصفي : يريد أغربت بما صنعت له ملك الروم حتى قتله وصلبه وأنا المعروف  
بالكيد والدهاء . وعبد الرحمن ولده من فاختة بنت قرظة .  
(٢) يريد عمرو بن العاص .  
(٣) زيادات ر : « التندوة : ما أسود حول الحلقة » .

وكان معاوية كتب إلى قيس بن سعد - وهو وإلى مصر لعلي بن أبي طالب  
رحمه الله - : « أما بعد ، فإنك يهودي ابن يهودي ، إن غلب أحب القرين إليك  
عزلك واستبدل بك ، وإن غلب أبغضهما إليك قتلك ، ومثل بك ،  
وقد كان أبوك فوق سهمه ، ورعى غرضه ، فأكثر الحزب ، وأخطأ  
لللفصل ، حتى خذله قومه ، وأدركه يومه ، فمات غريباً بحوران ، والسلام » .  
فكتب إليه قيس : « أما بعد ، فإنك وثن ابن وثن ، لم يقدم إيمانك ، ولم  
يحدث نفاقك ، دخلت في الدين كرها ، وخرجت منه طوعاً ، وقد كان  
أبي فوق سهمه ، ورعى غرضه ، فسعيت عليه أنت وأبوك ونظراؤك ،  
فلم تشقوا غياره ، ولم تدركوا شأوه . ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه ،  
وأعداء الدين الذي خرجت إليه ، والسلام » .

وكان قيس موصوفاً مع جماعة قد بذوا الناس طولاً وجمالاً ، منهم :  
العباس بن عبد المطلب رحمه الله ، وولده ، وجري بن عبد الله البجلي ،  
والأشعث بن قيس الكندي ، وعدي بن حاتم الطائي ، وابن جذل الطعان ،  
الكناني ، وأبو زبيد الطائي ، وزيد الخليل بن مهليل الطائي . وكان أحد  
هؤلاء يقبل المرأة على الهودج ، وكان يقال للرجل منهم مقبل الظعن ،  
وكان طلحة بن عبيد الله موصوفاً بالتمام .

[ طعم الماء ]

وقيل لرجلٍ من بني هاشم - وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ،  
وكان يُقدِّم في معرفته - : ما طعم الماء ؟ فقال : طعم الحياة .

[ عبد الله بن الزبير وعلاج لحته ]

وأما عبد الله بن الزبير فيذكرُ أهله أنه قال : عاجتُ لحيتي لتتصل لي  
إلى أن بلغتُ ستين سنةً ، فلما أكلتها يئستُ منها .

[ من أخبار قيس بن سعد ]

وكان قيس بن سعد شجاعاً جواداً سيِّداً ، وجاءته عجوزٌ قد كانت تألفه ،  
فقال لها : كيف حالك ؟ فقالت : ما في بيتي جردٌ ، فقال : ما أحسن ما سألت !  
أما والله لأكثرن جردان بيتك .

وكان سعد بن عبادة حيث توجهَ إلى حوزان قَسَمَ ماله بين ولديه ،  
وكان له حملٌ لم يشعر به ، فلما وُلِدَ له ، قال له عمر بن الخطاب - يعني قيساً - :  
لأنقضن ما فعل سعدٌ ، فجاءه قيسٌ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، نصيبي لهذا  
المولود ، ولا تنقضن ما فعل سعدٌ .

قال أبو العباس : حدثتُ بهذا الحديث من حيث أثقُ به : أن أبا بكر  
وعمرَ رحهما الله مشياً إلى قيس بن سعد يسأله في أمر هذا المولود ، فقال :  
نصيبي له ولا أغيرُ ما فعل سعد .

وقوله :

\* على فعل الوَضِي من الرجال \*

يريد الجميل ، وهو « فَعِيلٌ » مِنْ « وَضُوَ يَوْضُوُ » يافتي ، تقديره  
« كَرِيمٌ يَكْرُمُ » وهو كَرِيمٌ ، ومصدره « الوَضَاءُ » وكذلك « قَبِحَ يَقْبَحُ  
قَبَاحًا » ، و « سَمِحَ يَسْمِحُ سَمَاحَةً » ، ويقال : « مَا كُنْتَ وَضِيئًا » ، و « لقد  
رَوْضُوْتَ بَعْدَنَا » .

وقوله : « فَلَ تَصَلِي بِصَعْلُوكِ » ، يقول : لَا تَتَّصِلِي بِهِ ، كما قال ابنُ أحمَر :

رَوَا تَصَلِي بِمَطْرُوقٍ إِذَا مَا سَرَى فِي الْقَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينًا  
إِذَا شَرِبَ الْمُرِضَةَ قَالَ أُوْكِي عَلَى مَا فِي سِقَاتِكَ قَدْ رَوِينَا

فَالصَعْلُوكُ : الَّذِي لَا مَالَ لَهُ ، قال الشاعر (٢) :

كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَعْرِ يَوْمًا إِذَا اكْتَسَى وَلَمْ يَكُ صَعْلُوكًا إِذَا مَا تَمَسَّوَلَا

وقوله : « ثُومٌ » يَصِفُهُ بِالْبِلَادَةِ وَالْكَسَلِ ، وكانت العربُ تَمْدَحُ بِخَفَةِ

الرُّمُوسِ عَنِ النَّوْمِ ، وَتَدْمُ النَّوْمَةَ ، كما قال عَبْدُ الْمَلِكِ الْمُؤَدَّبِ وَوَلَدِهِ : عَلِمْتُمْ

النَّوْمَ ، وَخَذْتُمْ بِقَلَّةِ النَّوْمِ . وَإِنَّمَا تَوَجَّعَ لِخَالَاتِهِ لِأَنَّهُنَّ كُنَّ إِمَاءً .

(١) زيادات ر : « إِذَا صَبَّ ابْنُ حَلِيبٍ عَلَى حَامِضٍ ، فَهِيَ الْمُرِضَةُ » وَأُوْكِي : شَدَّ  
بِهِ بِالْوَكَاءِ ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ يَسُدُّ بِهِ فَمِ السَّقَاءِ .

(٢) زيادات ر . « جَابِرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ الطَّائِي » .

# بَابُ

[ لسليك بن السلكة ]

قال أبو العباس : قال السليك بن السلكة - وهي أمه ، وكانت سوداء ،

حَبَشِيَّةٌ - وكان من غربان العرب ، وهو السليك بن عمير السعدي :

أَلَا عَتَبْتُ عَلَيَّ فَصَارَ مَتْنِي وَأَعْجَبَهَا ذَوُّ اللَّحْمِ الطَّوَالِ

فَإِنِّي يَا بِنَةَ الْأَقْوَامِ أُرْبِي عَلَى فِعْلِ الْوَضِيِّ مِنَ الرِّجَالِ

فَلَا تَصِلِي بِصُعْلُوكٍ ثَوْمٍ إِذَا أَمْسَى يُعَدُّ مِنَ الصِّبَالِ

وَلَكِنْ كُلِّ صُعْلُوكٍ ضُرُوبٍ بِنِصْلِ السِّيفِ هَامَاتِ الرِّجَالِ <sup>(1)</sup>

أَشَابَ الرَّأْسَ أَنِّي كُلَّ يَوْمٍ أَرَى لِي خَالَةً وَسَطَ الرِّحَالِ

يُشَقُّ عَلَيَّ أَنْ يَلْقَيْنَ ضَيْمًا وَيَعْجِزُ عَنِ تَخْلُصِنِّ مَالِي

قوله :

\* وَأَعْجَبَهَا ذَوُّ اللَّحْمِ الطَّوَالِ \*

يعني : الجحيم ، وإن شئت قلت : الجحيم ، يقال « جَمَّةٌ وَجَمٌّ » ، كقولك

« ظَمَّةٌ وَظَمٌّ » ، ويقال « جِمَامٌ » كقولك : « جُفْرَةٌ وَجِفَارٌ » <sup>(2)</sup>

و « بُرْمَةٌ وَبِرَامٌ » .

قال الشاعر :

إِذَا تَرَسَى لِعَتِي أَوْدَى الزَّمَانُ بِهَا وَشَيْبَ الدَّهْرِ أَصْدَاغِي وَأَفْوَادِي

(١) زيادات ر : « كل خبر ابتداء والتقدير : همك » .

(٢) زيادات ر . « الجفرة : هي الحفرة العظيمة » .

وكان يقال له: ابن الخيرتين<sup>(١)</sup> لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
«الله من عباده خيرتان، فخيرته من العرب قريش، ومن العجم فارس».

وكانت سلافة عمه أم يزيد الناقص أو أختها.

وقال رجل من ولد الحكم بن أبي العاصي، يقال له عميد الله بن الحر -  
وكان شاعراً متقدماً، وكان لأم ولد، وهو من ولد مروان بن الحكم -:

فإن تك أمي من نساء أفاءها جياذ القنا والمهفات الصفايح

عتباً لفضل الحر إن لم أنل به كرائم أولاد النساء الصرايح

وإنما أخذ هذا من قول عنتره:

وأنا امرؤ من خير عيس منصباً | شطري<sup>(٢)</sup> وأحبي سائري بالمنصل

وأشدد لبلال بن جرير - وبلغه أن موسى بن جرير كان إذا ذكره نسيه

إلى أمه، لأنه ابن أم ولد، فيقول: قال ابن أم حكيم، فقال بلال:

يا رب خال لي أغراً أبلجاً من آل كسرى يفتدي متوجاً

ليس كخال لك يدعى عشنجاً

والعشنج: المتقبض الوجه السي والمنظر.

وكان سبب أم بلال عند جرير أن جريراً في أول دخوله العراق دخل

على الحكم بن أيوب بن أبي عقيل الثقفي، وهو ابن عم الحاج، وعامله

على البصرة، وفي ذلك يقول جرير:

(١) زيادات ر: بتحرك الياء أفصح.

(٢) زيادات ر: شطري، مبتدأ، والخبر في المجرور قبله.



[النجباء من أولاد السرازي]

وَيُرَوَّى عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ - لَمْ يُسَمِّ لَنَا - قَالَ : كُنْتُ أَجَالِسُ سَعِيدَ  
ابْنَ الْمُسَيَّبِ ، فَقَالَ لِي يَوْمًا : مَنْ أَخْوَالُكَ ؟ فَقُلْتُ : أُمِّي فَتَاةٌ ، فَكَأَنَّ  
فَهَّمْتُ فِي عَيْنِهِ ، فَأَمَهْتُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ  
ابْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قُلْتُ : يَا عَمُّ ! مَنْ هَذَا ؟ قَالَ :  
يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَتَجْهَلُ مِثْلَ هَذَا مِنْ قَوْمِكَ ! هَذَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ،  
قُلْتُ : فَمَنْ أُمُّهُ ؟ قَالَ : فَتَاةٌ ، قَالَ : ثُمَّ أَتَاهُ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ  
الصَّدِيقِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَجَلَسَ عِنْدَهُ ثُمَّ نَهَضَ ، فَقُلْتُ : يَا عَمُّ ! مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ :  
أَتَجْهَلُ مِنْ أَهْلِكَ مِثْلَهُ ! مَا أَعْجَبَ هَذَا ! هَذَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ  
الصَّدِيقِ ، قُلْتُ : فَمَنْ أُمُّهُ ؟ قَالَ : فَتَاةٌ ، فَأَمَهْتُ شَيْئًا حَتَّى جَاءَهُ عَلِيُّ  
ابْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَهَضَ ، فَقُلْتُ :  
يَا عَمُّ ، مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا الَّذِي لَا يَبِيعُ مُسْلِمًا أَنْ يَجْهَلَهُ ! هَذَا عَلِيُّ  
ابْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قُلْتُ : فَمَنْ أُمُّهُ ؟ قَالَ : فَتَاةٌ ، قَالَ : قُلْتُ :  
يَا عَمُّ ! رَأَيْتَنِي نَقَصْتُ فِي عَيْنِكَ لَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ لِي لَامٌ وَوَلَدٌ ، أَفَمَالِي فِي هَؤُلَاءِ  
إِسْوَةٌ ! قَالَ : فَجَلَلْتُ فِي عَيْنِهِ جِدًّا .

وَكَانَتْ أُمُّ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ « سَلَاةً » مِنْ وَوَلَدِ بَرْدَجِرْدٍ ، مَعْرُوفَةٌ  
النَّسَبِ ، وَكَانَتْ مِنْ خَيْرَاتِ النِّسَاءِ .

وَيُرَوَّى أَنَّهُ قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنَّكَ مِنْ أَبْرِّ النَّاسِ ،  
وَلَسْتَ تَأْكُلُ مَعَ أُمَّكَ فِي صَحْفَةٍ ؟ فَقَالَ : أَا كَرُهُ أَنْ تَسْبِقَ يَدِي إِلَى مَا قَدْ  
سَبَقَتْ إِلَيْهِ عَيْنُهَا فَأَكُونَ قَدْ عَقَّقْتُهَا .

[ش: بنصب «الطب» ورفع «الدلال» ، وبالعكس ، ورفع «الطب»  
ونصب «الدلال» . والطب هنا : المذهب ، والدلال : الدالة ] .

\* \* \*

فاستضحك الحجاج ، وأمر بتجهيزها معه إلى اليمامة .  
وخبرت أنها كانت من أهل الرى ، وكان إخوتها أحراراً ، فاتبعوه ،  
فأعطوه بها حتى بلغوا عشرين ألفاً ، فلم يفعل ، ففي ذلك يقول :  
إذا عرضوا عشرين ألفاً تعرضت لأم حكيم حاجة هي ما هيا  
لقد زدت أهل الرى عندي مودةً وحببت أضعافاً إلى المواليا  
وأولدها حكيماً وبلالاً وحزرةً ، بنى جرير ، هؤلاء من أذكركم  
من ولدها .

ويقال : إن الحماني<sup>(١)</sup> قال بلالاً ذات يوم فيما كان بينهما من  
الشر ، فقال : يا بن أم حكيم ، فقال له بلال : ما تذكر من ابنة دهقان ،  
وأخيدة رماح ، وعطية ملك ؟ لست كأملك التي بالمرثوت<sup>(٢)</sup> ، تغدو  
على أثر ضانها ، كأنما عقبها حافراً حمار . فقال له الحماني : أنا أعلم  
يا ملك ، إنما عتب عليها الحجاج في أمر ، الله أعلم به ، فحلف أن يدفعها إلى  
الأم العرب ، فلما رأى أباك لم يشكك فيه .

قال : وأنشدت لرجل من رُجَّازِ بنى سعد :

أنا ابن سعدٍ وتوسَّطُ العجمُ فأنا فيما شئت من خالٍ وعمِّ

(١) المروث : اسم وادبعينه .

(٢) قال الرصني . « الحماني اسمه أبو نجيعة ، نسب إلى جده حمان » .

أَقْبَلْنَ مِنْ تَهْلَانٍ أَوْ وَادِي خَيْمٍ عَلَى قِلاَصٍ مِثْلَ خَيْطِ السَّلْمِ (١)  
إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَأَ عِلْمٌ حَتَّى أُنْخِثَهَا إِلَى بَابِ الْحَكْمِ  
خَلِيفَةَ الْحِجَّاجِ غَيْرِ الْمُتَمِّمِ فِي ضَنْضِي الْمَجْدِ وَنُجْبُورِجِ الْكُرْمِ  
فَكَتَبَ الْحَكْمُ بَعْدَ أَنْ فَاطَنَهُ (٢) إِلَى الْحِجَّاجِ ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ : ١١٤٠  
قَدِمَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ بَاقِعَةٍ (٣) لَمْ أَرَ مِثْلَهُ . فِكَتَبَ إِلَيْهِ الْحِجَّاجُ أَنْ يَحْمِلَهُ مَعَهُ ، فَلَمَّا  
دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : بَلِّغْنِي أَنْكَ ذُو بَدِيهَةٍ ، فَقُلْتُ فِي هَذِهِ الْجَارِيَةِ - الْجَارِيَةِ  
قَائِمَةً عَلَى رَأْسِهِ - فَقَالَ جَرِيرٌ : مَالِي أَنْ أَقُولَ فِيهَا حَتَّى أَتَأَمَّلَهَا ، وَمَالِي  
أَنْ أَتَأَمَّلَ جَارِيَةَ الْأَمِيرِ ! فَقَالَ : بَلَى ، فَتَأَمَّلَهَا وَاسْأَلَهَا ، فَقَالَ لَهَا : مَا اسْمُكَ  
يَا جَارِيَةَ ؟ فَأَسْكَتْ ، فَقَالَ لَهَا الْحِجَّاجُ : خَبِّرِيهِ يَا لَخَمَاءَ ، فَقَالَتْ : أُمَامَةُ ،  
فَقَالَ جَرِيرٌ :

وَدَعُ أُمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلٌ إِنْ الْوَدَاعَ لِمَنْ تَحِبُّ قَلِيلٌ  
مِثْلَ الْكَثِيبِ تَمَّيَلَتْ أَعْطَافُهُ فَالرِّيحُ تَجْرُ مِنْهُ وَتَهِيلُ  
هَذِي الْقُلُوبُ صَوَادِيًا تَيَمَّتْهَا وَإِرَى الشِّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ  
فَقَالَ لَهُ الْحِجَّاجُ : قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكَ السَّبِيلَ إِلَيْهَا ، خُذْهَا هِيَ لَكَ فَتَضَرَّبَ  
بِيَدِهِ إِلَى يَدَيْهَا ، فَتَمَنَّعَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :

إِنْ كَانَ طِبَّكُمْ الدَّلَالُ فَإِنَّهُ حَسَنٌ دَلَالِكَ يَا أُمَامَ جَمِيلٌ

\* \* \*

(١) القلاص . جمع قلاص ، وهي الناقة الفقية ، وخيطان . جمع خيوط وهو السلم .  
الناعم ، والسلم : ضرب من الشجر .  
(٢) فاطنه : راجعه في الكلام .  
(٣) زيادات ر . يريد داهية ، والباقية : طائر حذره .

الله عليه وسلم ، ثم علي بن الحسين ، الذي لم تولد فيكم بعد وفاة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مولود مثله .

وهذه رسالة للنصور طريفة مستحسنة جدا ، سنمليها في موضعها  
من هذا الكتاب ، إن شاء الله .

\* \* \*

وأنشدني الرياشي :

إِنَّ أَوْلَادَ السَّرَارِيِّ كَثُرُوا يَا رَبَّ فِينَا  
رَبِّ أَدْخِلْنِي بِلَادًا لَا أَرَى فِيهَا هَجِينًا

والهجين عند العرب : الذي أبوه شريف وأمه وضيعة ، والأصل  
في ذلك أن تكون أمة ، وإنما قيل : « هجين » من أجل البياض ، وكانهم  
قصدوا قصد الرثوم والصقالبية ومن أشبههم . والدليل على أن الهجين  
الأبيض أن العرب تقول : ما يخفى ذلك على الأسود والأحمر ، أي العربي  
والعجمي ، ويسمون الموالى وسائر العجم الحمراء ، وقد ذكرنا ذلك ،  
ولذلك قال زيد الخليل :

\* وَأَيُّقِنَنَّ أَنَّنَا صُهَبُ السَّبَالِ \* \*

أي كهؤلاء العدو من العجم .

وقال ابن الرقيات :

إِنَّ تَرَيِّنِي تَغَيَّرَ اللَّوْنُ مِنِّي وَعَلَا الشَّيْبُ مَفْرِقِي وَقَدَّ إِلَى  
فِظَالِ السُّيُوفِ شَيْبِنَ رَأْسِي وَطَعَانِي فِي الْحَرْبِ صُهَبَ السَّبَالِ

(١) صدره كما في حواشي ر .

\* وَأَسْلَمَ عِرْسَهُ لَمَّا رَأَانَا \*

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله: ليس قوم أكرس أمن ولاد السرايري،  
لأنهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم.

[ كتاب محمد بن عبد الله بن حسن إلى المنصور ورده عليه ]

وكتب أمير المؤمنين المنصور إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن  
ابن علي بن أبي طالب — رحمهم الله — لما كتب إليه محمد:

« وَاَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ مِنْ أَوْلَادِ الطَّلَقَاءِ ، وَلَا أَوْلَادِ اللُّعْنَاءِ ، وَلَا أَعْرِفْتُ  
فِي الْإِمَاءِ ، وَلَا حَضَنْتِي أُمَّهَاتُ الْأَوْلَادِ . . . وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَاشِمًا وَلَدَ عَلِيًّا  
مَرَّتَيْنِ ، وَأَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ وَلَدَ الْحَسَنَ مَرَّتَيْنِ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَدَنِي مَرَّتَيْنِ ، مِنْ قَبْلِ جَدِّي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ . »

يعني أن أم علي فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وأم الحسن فاطمة بنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وأن أمه فاطمة  
بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم .

فكتب إليه المنصور:

« أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ وِلَادَةِ هَاشِمٍ عَلِيًّا مَرَّتَيْنِ ، وَوِلَادَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْحَسَنَ  
مَرَّتَيْنِ ، نَحِيرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمْ يَلِدْهُ هَاشِمٌ  
إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَلَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَلَهُ السَّبْقُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ .  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُمُومَتُهُ أَرْبَعَةً ، فَأَمَّنَ بِهِ اثْنَانِ ،  
أَحَدُهُمَا أَبِي ، وَكَفَرَ بِهِ اثْنَانِ أَحَدُهُمَا أَبُوكَ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّهُ لَمْ تُعْرِقْ فِيكَ  
الْإِمَاءَ ، فَقَدْ نَفَخْتُ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ طُرًّا ، أَوْهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

# بَاب

[ لأعرابي فيمن أطلال لحيته ]

قال أبو العباس : قال أعرابي :

كُلُّ أَمْرِي ذِي لِحْيَةٍ عَثْوَلِيَّةٍ      يَقُومُ عَلَيْهَا ظَنٌّ أَنْ لَهُ فَضْلًا  
وَمَا الْفَضْلُ فِي طُولِ السَّبَالِ وَعَرَضُهَا      إِذَا اللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِصَاحِبِهَا عَقْلًا  
وَيُرْوَى : « لِحَامِلِهَا » .

عَثْوَلِيَّةٌ ، يَقُولُ : كَثِيرَةٌ ، وَالْمُسْتَعْمَلُ رَجُلٌ « عَثْوَالٌ » إِذَا كَانَ كَثِيرَ  
الشَّعْرِ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ ، وَبَنَاهُ الْأَعْرَابِيُّ بِنَاءَ « جَدْوَلٌ »  
كَأَنَّهُ « عَثْوَلٌ » ثُمَّ نَسَبَ إِلَيْهِ .

وَالسَّبَالَةُ : مُقَدَّمُ اللَّحْيَةِ ، يُقَالُ لِمَا أُسْبِلَ مِنَ الشَّارِبِينَ : سَبَلْتَانُ ، وَتَقُولُ  
العَرَبُ : أَخَذَ فُلَانٌ شَفْرَةَ فَلْتَمَّ بِهَا سَبْلَةً بَعِيرَهُ ، أَيْ نَحَرَهُ ، وَاللَّثَمُ : الشَّقُّ ،  
فَهَذَا مَا أُسْبِلَ مِنْ جِرَانِهِ

[ لبعض المحدثين في ذم ذوى المي ]

وقال بعض المحدثين :

وَمَا حَسَنُ الرَّجَالِ لَهُمْ بِحُسْنٍ      إِذَا مَا أَخْطَأَ الْحُسْنَ الْبَيَانَ  
كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ تَرَاهُ      لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ  
وقال آخر :

إِنِّي عَلَى مَا تَزِدُّرِي مِنْ دِمَامَتِي      إِذَا قَيْسَ دَزَعِي بِالرِّجَالِ طَوِيلُ

فقيل « هجين » من هاهنا .

وإذا كانت الأمُّ كريمةً والأبُّ خسيساً قيل له : المذرعُ ، قال الفرزدقُ :  
إذا باهليُّ تحته حنظليُّ له ولدٌ منها فذاك المذرعُ

وقال الآخرُ :

إنَّ المذرعَ لا تُغني خنولته كالبغلِ يعجزُ عن شوطِ المحاضيرِ (١)  
وإنما سُمِّيَ مُذْرَعًا ، للرَّقْمَتَيْنِ (٢) في ذراعِ البغلِ ، وإنما صارتا فيه من  
ناحية الحمارِ ، قال هُدبة :

ورثتُ رِقَاشَ اللُّؤْمِ عن آبايها ، كتوارثِ الحُمُرِ رِقْمَ الأذرعِ  
وقال عبدُ الله بنُ العباسِ في كلامٍ يُجيبُ به ابنَ الزبيرِ : والله إنه  
لمصلوبٌ قُرَيْشٍ ، ومتى كان عوامٌ ابنُ عوامٍ يطعمُ في صفيَّةِ بنتِ  
عبدِ المطلبِ مَنْ أُوْبُكُ يَا بَغْلُ ؟ فقال : خالي الفرسُ !

(١) زيادات ر . « جمع محضير ، وهو الفرس السريم »

(٢) الرقمان : أثر بياض الذراعين لا يبتان الشعر .

وفي الحديث : « من سعادة المرء خيفة عارضيه » ؛ وليس هذا بناقض لما جاء في إعفاء اللحي وإحفاء الشوارب ، فقد روى أنهم قالوا : لا بأس بأخذ العارضين والتبطين<sup>(١)</sup> ، وأما الإعفاء فهو التكثير ، وهو من الأضداد ، قال الله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ عَفَّوْا ﴾<sup>(٢)</sup> ، أى حتى كثروا ، ويقال : عفا وبر الناقة إذ كثرت ، قال الشاعر :

وَلَكِنَّا نَعْضُ السَّيْفَ مِنْهَا بِأَسْوَقِ عَافِيَاتِ اللَّحْمِ كَوْمِ  
وَالكُومِ : العظامُ الأسنمةُ ، واحدها كومة ، ويقال : عفا الربع ، إذا درَسَ ، ومن ذلك :

\* عَلَى آثَارٍ مِّنْ ذَهَبِ الْعَفَاءِ \*

أى الثروس .

وقال مسلمة بن عبد الملك : إني لأعجب من ثلاثة : من رجل قصر شعره ثم عاد فأطاله ، أو شمّر ثوبه ثم عاد فأسبله ، أو تمتع بالسراير ثم عاد إلى المهيّرات .

واحدة المهيّرات مهيرة ، وهى الحرّة الممهورة ، و « مفعول » يخرج إلى « فعيل » ، كمقتول وقتيل ، ومجروح وجريح ، قال الأعشى :

وَمَنْكُوحَةٍ غَيْرِ مَمْهُورَةٍ وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا فَادِهَا ،  
فهذا المعروف في كلام العرب ، مهّرت المرأة فهى ممهورة ، ويقال

(١) التبطين : أخذ الشعر من تحت الذفن والحنك .

(٢) سورة الأعراف ٩٥ :

(٣) زيادات ر : « فادها ، من فديت الأسير ؛ وهو يصف سبياً أخذ فيه إماء وحرائر »



[ لرجل يصف لحيته ]

ونظر يزيد بن مزيد الشيباني إلى رجل ذي لحية عظيمة ، وقد تلففت  
على صدره ، فإذا هو خاضب ، فقال : إنك من لحيتك في مئونة ! فقال : أجل ،  
ولذلك أقول :

لَهَا دِرْهَمٌ لِلدُّهْنِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ      وَأَخْرُ لِلْحِنَاءِ يَبْتَدِرَانِ  
وَلَوْ لَا نَوَالٌ مِنْ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ      لَصَوَّتَ فِي حَافَاتِهَا الْجَلْمَانُ (١)

[ لإسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية ]

وقال إسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية :

مَا سَرَّنِي أَنِّي فِي طَوْلِ دَاوُدَ      وَأَنِّي عَـلِمٌ فِي الْبَـأْسِ وَالْجُودِ  
مَا شَيْتُ دَاوُدَ فَاسْتُضْحِكْتُ مِنْ عَجَبِ      كَأَنِّي وَالِدٌ يَمْشِي بِمَوْلُودِ  
طُورِ دَاوُدَ إِلَّا طَوْلَ لِحْيَتِهِ      يَظَلُّ دَوَادُ فِيهَا غَيْرَ مَوْجُودِ  
تُكْنِيهِ خُصْلَةٌ مِنْهَا إِذَا نَفَحَتْ      رِيحُ الشِّتَاءِ وَجَفَّ الْمَاءُ فِي الْعُودِ  
كَالْأَنْبِجَانِيِّ مَصْتُولًا عَوَارِضَهَا (٢)      سَوْدَاءُ فِي لِينِ خَدِّ الْغَادَةِ الرَّوْدِ (٣)  
أَجْرِي وَأَغْنِي مِنَ الْخَزِّ الصَّفِيقِ وَمِنْ      بَيْضِ الْقَطَائِفِ (٤) يَوْمَ الْقَرِّ وَالسُّودِ (٥)  
إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ أَدَّتُهُ إِلَى عَدَنَ      إِنْ كَانَ مَالَفٌ مِنْهَا غَيْرَ مَعْقُودِ

(١) الجلمان : مثنى جلم ؛ وهو القراض ، ويطلق اشئى على الواحد .

(٢) الأنبجاني : كساء من الصوف ، منسوب إلى منبج على غير قياس .

(٣) الرود : الحسنه الشابة .

(٤) القطائف : جمع قطيفة ؛ وهى كساء مربع غليظ له خمل ووبر .

(٥) زبادات ر : القر ، بالقاف ، يريد البرد ، ويروى بالغين ، يريد السحاب البيض ،

وجعلها غرا لبياضها .

الصِّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ<sup>(١)</sup>؛ فهذه كناية عن الجماع ، قال أكثر الفقهاء  
في قوله تبارك وفعالي : ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾<sup>(٢)</sup> قالوا : كناية عن الجماع ،  
وليس الأمر عندنا كذلك ، وما أصبأ مذهب أهل المدينة ، قد فرغ  
من النكاح تصریحاً ، وإنما الملامسة أن يلمسها الرجل بيده أو بإذنائه  
جسد من جسد ، فذلك ينقض الوضوء في قول أهل المدينة ، لأنه قال  
تبارك وتعالى بعد ذكر الجنب : ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ .

وقوله عز وجل : ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾<sup>(٣)</sup> كناية عن  
قضاء الحاجة ، لأن كل من أكل الطعام في الدنيا أنجى ، يقال : نجأ  
وأنجى ، إذا قام لحاجة الإنسان .

وكذلك : ﴿ وَقَالُوا لَجُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾<sup>(٤)</sup> كناية  
عن الفروج ، ومثله : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾<sup>(٥)</sup> وإنما الغائط  
كالوادي ، وقال عمرو بن معدى كرب :

وكم من غائط من دون سلمى قليل الإنس ليس به كتيع<sup>(٦)</sup>  
يقال : وهم الرجل يومهم ، إذا شك ، وهو الأجود ويجوز :

(١) سورة البقرة ١٨٧

(٢) سورة النساء ٤٣ .

(٣) سورة المائدة ٧٥

(٤) سورة نورا فصلت ٢١ .

(٥) سورة النساء ٤٢ .

(٦) يقال : ما بالدار كتيع ؛ أي ما بها أحد .

- وليس بالكثير - : أمهرتها فهي ماهرة ، أنشدني المازني :  
أخذن اغتصاباً خطبةً عَجْرَفِيَّةً<sup>١</sup> وأمهرن أرماحاً من الخطِّ ذُبلاً<sup>٢</sup>

[ من الفاظ الكنايات ]

وأهل الحجاز يروون النكاح العقْد دون الفعل ، ولا ينكرونه  
في الفعل ، ويحتجون بقول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ  
الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ  
تَعْتَدُونَهَا<sup>(٣)</sup> ، فهذا الأشيع في كلام العرب ، قال الأعشى :

وأمتعت نفسي من الغانيا ت إِمَّا نِكَاحًا وَإِمَّا أَرْنَ<sup>(٤)</sup>  
وَمِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ رُعْبُوبَةٌ<sup>(٤)</sup> هَا بَشْرٌ نَاصِعٌ كَاللَّبَنِ<sup>(٤)</sup>

ويكون النكاح الجماع ، وهو في الأصل كناية ، قال الراجز :  
إِذَا زَنَيْتُ فَأَجِدُ نِكَاحًا وَأَعْمِلُ الْغَدْوَّ وَالرَّوَّاحَا  
والكناية تقع عن هذا الباب كثيراً ، والأصل ما ذكرنا لك . وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا مِنْ نِكَاحٍ لَا مِنْ سِفَاحٍ » . ومن  
خطب المسلمين : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ النِّكَاحَ وَحَرَّمَ السِّفَاحَ »  
والكناية تقع عن الجماع ، قال الله عز وجل : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ

(١) زيادات ر : « عجرفية : جافية . خطبة ، مصدر معي » .

(٢) سورة الأحزاب ٤٩ .

(٣) زيادات ر : « قوله « أرن » أراد أرنى ثم حذف الياء وخفف النون فقال : أرن » .

(٤) الرعبوبة : الحسنه الخلق .

[ طلاق ابنة عبد الله من السائب ، ثم زواجها من المصعب ]

وَيُرَوَّى عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، يُقَالُ لَهُ : فُلَانٌ  
 [ ش : هو عبد الله ] بِنُ السَّائِبِ أَنَّهُ زَوَّجَ ابْنَتَهُ عَمْرُو بْنَ عَمَّانَ بْنِ عَفَّانَ ،  
 فَلَمَّا نَصَّتْ عَلَيْهِ طَلَّقَهَا عَلَى الْمِنْصَةِ ، فَجَاءَ أَبُوهَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ :  
 إِنَّ عَمْرُو بْنَ عَمَّانَ طَلَّقَ ابْنَتِي عَلَى الْمِنْصَةِ ، وَقَدْ ظَنَّ النَّاسُ أَنَّ ذَلِكَ لِعَاهَةِ ،  
 وَأَنْتَ عَمُّهَا ، فَتَقَمُّ فَادْخُلْ إِلَيْهَا ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَوْ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ !  
 جِئْتَنِي بِالْمُصْعَبِ ، فَخَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ فَرَزَّجَهَا مِنَ الْمُصْعَبِ ، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ  
 لِيَدْخُلَنَّ بِهَا فِي كَيْلَتِهِ ، فَلَا تُعْرِفُ امْرَأَةً نَصَّتْ عَلَى رَجُلَيْنِ فِي كَيْلَتَيْنِ وَإِلَاءَ  
 غَيْرِهَا - فَأَوْلَدَهَا الْمُصْعَبُ عَيْسَى وَعُكَّاشَةَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ مَسْكِنَ (١) ،  
 وَهَرَبَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَنِ الْمُصْعَبِ ، دَخَلَ إِلَى سُكَيْنَةَ ابْنَةِ الْحُسَيْنِ  
 ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَكَانَتْ لَهُ شَدِيدَةُ الْحُبَّةِ ، وَكَانَتْ تُخْفِي ذَلِكَ ، فَلَبِسَ  
 غِلَالَةَ وَتَوَشَّحَ عَلَيْهَا ، وَأَنْتَضَى السَّيْفَ ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ عَلِمَتْ أَنَّهُ عَزَمَ  
 أَلَّا يَرْجِعَ ، فَصَاحَتْ مِنْ وَرَائِهِ : وَاحْرَبَاهُ ! فَالْتَفَتَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ :  
 أَوْ هَذَا لِي فِي قَلْبِكَ ! فَقَالَتْ : إِي وَاللَّهِ وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا ! فَقَالَ : أَمَا لَوْ  
 عَلِمْتُ لَكَانَ لِي وَلِكِ شَأْنٌ . ثُمَّ خَرَجَ . فَقَالَ لِابْنَتِهِ عَيْسَى : يَا بُنَيَّ ، انْجِ إِلَى  
 نَجَائِكَ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَاحْتَاجَةٌ بِهِمْ إِلَى غَيْرِي ، وَسَتَفِلْتُ بِحِيلَةٍ أَوْ بَقِيَا ، فَقَالَ :

(١) مسكن : موضع على نهر رجيل ، به كانت الواقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب

ابن الزبير ، وقتل به مصعب ، وقبره هناك . ( مرصد الاطلاع ١٢٧١ ) .

يَيْهَمُ ، وَيَيْهَمُ ، وَيَاهُمُ ، لِعَلِّلُ ، وَكَذَلِكَ مَا كَانَ مِثْلَهُ ، نَحْوُ : وَجَلَّ يَوْجَلُّ  
 وَوَجَلَّ يَوْجَلُّ ، وَوَجَعَّ يَوْجَعُّ ، وَبِجُوزِ فِي « وَهَم » أَنْ تَقُولَ : « يَهَم »  
 فَإِنَّ الْمَعْتَلَّ مِنْ هَذَا يَجِيءُ عَلَى مِثَالِ حَسَبٍ يَحْسِبُ ، مِثْلُ : وَوَلِيَ الْأَمِيرُ يَلِي ،  
 وَوَرِمَ الْجُرْحُ يَرِمُ ، فَهَذَا جَمِيعُ مَا فِي هَذَا الْبَابِ .

[ لرجل من تميم ]

وقال رجلٌ أَحْسَبُهُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ :

لَا تَسْأَلَنَّ الْخَيْلَ يَا سَعْدُ مَا لَهَا      وَكُنْ أُخْرِيَاتِ الْخَيْلِ عَلَّكَ تَجْرَحُ  
 لَهْلَكَ تَحْمِي عَنْ صِحَابٍ بَطْعَنَةٍ      لَهَا عَائِدٌ يَنْفِي الْجِصَّاحِينَ يَنْفَحُ  
 وَأَكْرَمُ كَرِيمًا إِنْ أَتَاكَ لِحَاجَةٍ      لِعَاقِبَةٍ إِنْ الْعِضَاءَ تَرَوَّحُ (١)  
 [ بَدَا فَا مَدَحِيْنِي وَأَنْدُ بِيْنِي فَإِنِّي      قَتَى تَعْتَرِيهِ هِرَّةٌ حِينَ يَمْدَحُ (٢) ]

قوله :

\* لَا تَسْأَلَنَّ الْخَيْلَ يَا سَعْدُ مَا لَهَا \*

يقول : لَا تَتَخَلَّفْ عَنِ الْقِتَالِ وَتَسْأَلَنَّ عَنِ أَخْبَارِ الْقَوْمِ ، وَلَكِنْ كُنْ

فِيهِمْ كَمَا قَالَ مُهَلِّلٌ :

لَيْسَ مِثْلِي يُخْبِرُ الْقَوْمَ عَنْ آ      بَأَيْهِمْ قَتَلُوا وَيُنْسِي الْقِتَالَ  
 لَمْ أَرِمْ حَوْمَةَ الْكَتِيْبَةِ حَتَّى      حُدِي الْوَرْدُ مِنْ دِمَاءِ نَعَالَا  
 يَقُولُ : كُنْتُ فِي حَوْمَةِ الْقِتَالِ وَصَلَيْتُ الْحَرْبَ أَكْثَرَ مِمَّا

صَلَيْتُهَا غَيْرِي

(١) زيادات ر : « إِذَا أَدْبَرَ الْفَيْضُ وَبَرَدَ اللَّيْلُ تَحْرُكُ لِلشَّجَرِ وَرَقٌ رَطْبٌ ، فَيَقَالُ : أَخْلَفَهُ

الشَّجَرُ وَتَرَوَّحَ »

(٢) هذا البيت من زيادات ر .

عاد الحديث إلى تفسير الأبيات المتقدمة " :

قوله :

\* لعلك تحمى عن صحاب بطعنة \*

يقال : حميت الناحية أحميها حمياً وحمايةً ، كما قال الفرزدق :

وَإِذَا النُّفُوسُ جَسَّانَ طَأْمَنَ جَاشُهَا <sup>٢٢٢</sup> ثَمَّةً لَهَا مِحْمَايَةَ الْأُدْبَارِ <sup>(٢٢)</sup>

ومعنى ذلك : منعت ودفعت ، ويقال : أحميت الأرض أى جعلتها حمى ،

لا تقرب ، وأحميت الحديد أحميه إحماءً ، وحميت أنفى تخميمة يا فتى ،

إذا أنت أبيت الضيم . وصحاب : جمع صاحب ، وقد يقال : هو جمع صحب

كما تقول : تاجر وتجر ، وراكب وزكب ، ونحو ذلك . ثم تجمع صحباً

على صحاب ، كقولك : كآب وكلاب وفرخ وفراخ ، فهذا مذهب حسن ،

ومن قال : هو جمع صاحب ، فنظيره قائم وقيام ، وتاجر وتجار .

وقوله : « لها عاند يننى الحصا » يعنى الدم ، يقال : عند العرق ، إذا

خرج الدم منه مجدة . ويننى الحصا ، يعنى الدم بشدة جريه ، كما قال :

مُسْحِحَةً تَنْنِي الْحَصَا عَنْ طَرِيقِهَا [ يُقَطِّعُ أَحْشَاءَ الرَّعِيبِ انْتِثَارُهَا ] <sup>٢٢٣</sup>

بعضى طعنة .

وقال آخر فى صفة طعنة :

وَمُسْتَنَّةٌ كَأَسْتِنَانِ الْخُرُوفِ فِى قَدِّ قَطْعِ الْحَبْلِ بِالْمُرُودِ

والخروف هاهنا إنما هو الفلؤ الصغير .

(١) ص ١٣٢

(٢) جسان : تظلمن وجزعن فرعا وطأمن : سكن .

(٣) ما بين العلاقين من زيادات ر .

يَا أَبَتَادَ ! لَا أُحَدِّثُ وَاللَّهِ عَنْكَ أَبَدًا ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَأَنْ قَلْتَ ذَلِكَ لَمَّا  
زِلْتُ أَتَعَرَّفُ الْكَرَّمَ فِي أُسْرَارِكَ ، وَأَنْتَ تُقَلِّبُ فِي مَهْدِكَ .

[ ش : الأَسْرَارُ : جمع سِرٍّ وهي الطَّرَائِقُ فِي الْجَبْهَةِ ]

فَقُتِلَ بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ ؛ فِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُ أَهْلِ الشَّامِ مِنَ الْيَمَانِيَةِ :  
نَحْنُ قَتَلْنَا مُصْعَبًا وَعِيسَى وَابْنَ الزُّبَيْرِ الْبَطْلَ الرَّئِيسَا  
\* عَمْدًا أَذَقْنَا مُضَرَ التَّبَيْسَا \*

وَقَالَ رَجُلٌ يُعَاتِبُ رَجُلًا :

فَلَوْ كَانَ شَهْمَ النَّفْسِ أَوْذَا حَفِيظَةً رَأَى مَا رَأَى فِي الْمَوْتِ عِيسَى بْنُ مُصْعَبٍ

[ لبلا ل بن جرير يمدح عبد الله بن الزبير ]

وَقَالَ بِلَالُ بْنُ جَرِيرٍ يَمْدَحُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ <sup>(١)</sup> :

مَدَّ الزُّبَيْرُ عَلَيْكَ إِذْ يَبْنِي السَّلَا كَنَفِيهِ حَتَّى نَالَكَ الْعَمِيقَا <sup>(٢)</sup>  
وَلَوْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ فَآخَرَ مَنْ تَرَى فَاتَ الْبَرِيَّةَ عِزَّةً وَسُمُوقَا  
قَرْمٌ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ نَفُورَةٌ جَمَعَ الزُّبَيْرُ عَلَيْكَ وَالصَّدِيقَا  
لَوْ شِئْتَ مَا فَاتُوكَ إِذْ جَارَيْتَهُمْ وَلَكُنْتَ بِالسَّبْقِ الْمَبْرُ حَقِيقَا  
لَكِنْ أَتَيْتَ مَصْلِيًّا بَرًّا بِهِمْ وَلَقَدْ تَرَى وَنَرَى لَدَيْكَ طَرِيقَا

\* \* \*

(١) زيادات ر : « يقال إن بلالا لم يلحق ابن الزبير إلا أن يكون مدحه ميتا » .  
(٢) العميق : نجم أحمر مضيء في السماء في طرف الحجر الأيمن ، وفي زيادات ر :  
ويروى : « كفيه » ، وهو أظهر لقوله : « حتى نالتا » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : مَنْ يئِسَ مِنْ شَيْءٍ اسْتَغْنَى عَنْهُ

وقال عبد الله بن همام السَّوَلِيُّ :

فَأَخْلَفَ وَأَتْلَفَ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ      فَكَلَّهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهُ  
فَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ وَأَيْسَرُ هَالِكٍ      عَلَى الْحَيِّ مِنْ لَا يَبْلُغُ الْحَيَّ نَائِلُهُ

عارةٌ ، أى مُعارَةٌ ، ووزنه « فَعْلَةٌ » .

\*\*\*

وقال أحدُ المحدثين <sup>(١)</sup> ، وليس من هذا الباب ولكنَّا ذكرناه

فى الإِعارَةِ :

أَعَارَكَ مَالَهُ لِتَقُومَ فِيهِ      بِطَاعَتِهِ وَتَعْرِفَ فَضْلَ حَقِّهِ  
فَلَمْ تَشْكُرْهُ نِعْمَتَهُ وَلَكِنْ      قَوَّيْتَ عَلَى مَعَاصِيهِ بَرزِقَهُ  
تُجَاهِرُهُ بِهَا عَوْدًا وَبَدَاءً      وَتَسْتَخْفِي بِهَا مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ

وقال جرير :

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ      عَلَى مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا

هذا بيتٌ يحمِّله قومٌ على خِلافِ معناه ، وإنما تأويله : إِنِّي لِأَسْتَحْيِي أَخِي

أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَى فَضْلٌ وَلَا يَكُونَ لِي عَلَيْهِ فَضْلٌ وَمِنِّي إِلَيْهِ مُكَافَأَةٌ ،

فَأَسْتَحْيِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى حَقًّا لِمَا فَعَلَ إِلَيَّ ، وَلَا أُفْعَلُ إِلَيْهِ مَا يَكُونُ

لِي بِهِ عَلَيْهِ حَقٌّ . وهذا من مذاهب الكِرَامِ ، وَمَا تَأْخُذُ بِهِ أَنْفُسُهَا .

(١) زيادات ر : « هو محمود الوراق » .



وقوله :

وَأَكْرَمُ كَرِيمًا إِنْ أَتَاكَ لِحَاجَةٍ لِعَاقِبَةِ إِنْ الْعِضَاءَ تَرَوَّحُ  
يقول : الشجرُ يُصِيبُهُ النَّدَى فِي آخِرِ الصَّيْفِ فَيَنْشَأُ لَهُ وَرَقٌ ، فيقول :  
أَلَعَلَّكَ تَحْتَاجُ إِلَى هَذَا الْكَرِيمِ وَقَدْ قَدَّرَ .

ومثله :

وَلَا تُهَيِّنِ الْكَرِيمَ عَلَّكَ أَنْ تَرَهُ كَعِ يَوْمًا وَالِدَهْرُ قَدْ رَفَعَهُ  
أراد « وَلَا تُهَيِّنِينَ » بالنون الخفيفة ، فحذفها لا لتقاء الساكنين ، وهذا  
الحكم فيها .

ومثله في المعنى قول عَبَادِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الْمَهَلْبِ :

إِذَا خَلَّةٌ نَابَتْ صَدِيقَكَ فَاعْتَنِمِهَا  
وَبَادِرٌ بِمَعْرُوفٍ إِذَا كُنْتَ قَادِرًا  
صَرَمْتَهَا فَالِدَهْرُ بِالنَّاسِ قَلْبُ  
زَوَالَ اقْتِدَارٍ أَوْ غِنَى عَنْكَ يُعْتَبِرُ

[ زَاوَلَ ، مَفْعُولٌ لـ « بَادِرٌ » . قَالَهُ ش ] وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ .

وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين - رحمه الله - إني لأسارع  
إلى حاجة عدوي خوفاً من أن أرده فيستغني عني .

وقال رجل من العرب : ما رددت رجلاً عن حاجة قولي غني إلا رأيت  
الغني في قفاه .

وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : ما رأيت أحداً أسعفته في حاجة  
إلا أضاء ما بيني وبينه ، ولا رأيت رجلاً رددته عن حاجة إلا أظلم  
ما بيني وبينه .

أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ <sup>(١)</sup>؛ فَإِذَا كَانَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخَافُ مِنَ الْعَصِيَةِ فَكَيْفَ يَأْمَنُهَا غَيْرُهُ بِهِ !

[ لحرير يمدح هشام بن عبد الملك ]

وأما قول جرير لهشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى ، قال :

وَأَنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى هِشَامٍ      عَرَفْتَ نِجَارَ مُنْتَجَبِ كَرِيمٍ -  
وَلِيَّ الْحَقِّ حِينَ يَوْمٍ حَجًّا      صَدَقًا بَيْنَ زَمْرَمٍ وَالْحَاطِمِ -  
يَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ حَقًّا      كِفْعَلِ الْوَالِدِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ -  
إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَعَرَّقْنَا      كَفَى الْآيْتَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ -

وفي هذا الشعر :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى حِرَاطٍ      إِذَا اعْوَجَّ الْوَارِدُ مُسْتَتِيمٍ -  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمَعَتْ دِينًا      وَحِلْمًا فَاضِلًا لِدَوَى الْحُلُومِ -  
لَكَ الْمَتَخَيَّرَانِ أَبَا وَخَالًا      فَأَكْرَمُ بِالْخَوْوَلَةِ وَالْعُمُومِ -  
فِيَا بَنَ الْمُطْعِمِينَ إِذَا شَتَوْنَا      وَيَا بَنَ الذَّائِدِينَ عَنِ الْحَرِيمِ -  
سَمَا بِكَ خَالِدٌ وَبَنُو هِشَامٍ      إِلَى الْعَلْيَاءِ فِي الْحَسْبِ الْجَسِيمِ <sup>(٢)</sup> -  
وَتَنْزِلُ مِنْ أُمِيَّةٍ حَيْثُ تَلَقَى      شُؤْنَ الرُّؤْسِ مُجْتَمَعِ الصَّمِيمِ -  
تَوَاصَتْ مِنْ تَكْرُمِهَا قَرِيشٌ      بَرْدٌ أَنْخِيلٌ دَامِيَّةَ الْكُلُومِ -  
فَمَا أُمُّهُ الَّتِي وَلَدَتْ قَرِيشًا      مَمْرُقَةٌ النَّجَارِ وَلَا عَقِيمِ -

(١) سورة الأنعام

(٢) تعرقنا : أهزلنا ، وأصله أخذ ما على العظم من اللحم .

(٣) زيادات ر : « وهم أبو العباس في قوله : وبنو هشام ، وإنما وقع في شعره : وأبو هشام »

وهو الصحيح ، يريد إسماعيل بن هشام ، وهو جده من قبل أمه .

[ أبيات عائد الكلب الزبيري لعبد الله بن حسن ]

فَأَمَّا قَوْلُ عَائِدِ الْكَلْبِ الزُّبَيْرِيِّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ : (١) :  
 لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَمَهْمَا قَالَ فَالْحَسَنُ الْجَمِيلُ  
 وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حُقُوقًا عَلَيْهِ لغيره وهو الرَّسُولُ  
 فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ بِقَلَّةِ الْإِنصَافِ ، فَقَالَ : يَرَى لَهُ حَقًّا عَلَى النَّاسِ ، وَلَا يَرَى لَهُمْ  
 عَلَيْهِ حَقًّا مِنْ أَجْلِ نَسَبِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :  
 وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حُقُوقًا عَلَيْهِ لغيره وهو الرَّسُولُ  
 فَالَّذِي يَفْتَخِرُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ يَرَى لِلنَّاسِ عَلَيْهِ حَقًّا ، فَالْمُفْتَخِرُ بِهِ أَجْدَرُ

\* \* \*

وقد قيل قيل لعل بن الحسين - وكان بين الفضل رحمه الله : ما بالك  
 إذا سافرت كتبت نسبك أهل الرقعة ؟ فقال : أكره أن آخذ برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مالا أعطي مثله  
 وإما يعترى هذا الباب - من الظلم وقلة الإنصاف والبعد  
 من الرقعة عليهم - الجهلة من أهل هذا النسب ، والله جل ذكره يقول نبيه  
 صلى الله عليه وسلم : ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَهَوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ إِنِّي

(١) زيادات ر : اسمه عبد الله بن مصعب الزبيري ، وسمى عائد الكلب بقوله :

مالي مرضت فلم يعذني عائد منكم ويمرض كلبكم فأعود  
 وأشد من مرضي على صدودكم وصدود كلبكم على شديد

(٢) سورة التوبة ١٢٨ .

وقوله :

\* إِذَا بَعْضُ السِّنِينَ تَعَرَّقَتْهَا \*<sup>١</sup>

يُفَسَّرُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَخْذُهَا : أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ بَعْضَ السِّنِينَ سِنُونَ ،  
كَمَا قَالَ الْأَعَشَى :

وَتَشْرَقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ  
لأنَّ صَدْرَ الْقَنَاةِ قَنَاةٌ ، وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ : ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ ، لِأَنَّ  
بَعْضَ الْأَصَابِعِ إِصْبَعٌ ، فَهَذَا قَوْلٌ .

وَالْأَجْوَدُ أَنْ يَكُونَ الْخَبْرُ فِي الْمَعْنَى عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ، فَأَقْحَمَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ  
تَوْكِيداً ، لِأَنَّهُ غَيْرُ خَارِجٍ مِنَ الْمَعْنَى ؛ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَظَلَّتْ  
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾<sup>٢</sup> إِنَّمَا الْمَعْنَى : فَظَلُّوا لَهَا خَاضِعِينَ ، وَالْخُضُوعُ بَيْنَهُ  
فِي الْأَعْنَاقِ ، فَأَخْبَرَ عَنْهُمْ ، فَأَقْحَمَ الْأَعْنَاقَ تَوْكِيداً . وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ  
يَقُولُ : أَعْنَاقُهُمْ جَمَاعَتُهُمْ ، تَقُولُ . أَتَانِي عُنُقِي مِنَ النَّاسِ ، وَالْأَوَّلُ قَوْلٌ عَامَّةٌ  
النَّحْوِيِّينَ .

وقال جرير :

لَمَّا أَتَى خَيْرَ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ انْخَشَعَتْ

وقال أيضاً :

رَأَتْ مَرَّ السِّنِينَ أَخَذَنْ مَنِيَّ كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ مِنَ الْمَلَالِ

وقال ذو الرِّمَّةِ :

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ<sup>٣</sup> أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ النَّوَائِمِ<sup>(٢)</sup>

(١) سورة الشعراء ٤ .

(٢) زيادات ر : « زعم بعضهم أن البيت مستوع ، والصحيح فيه : مرضى الرياح النواهم

والمرضى : التي تهب بلين » .

وما فعله بأنجب من أيكم ولا تخال بأكرم من تميم  
سما أولاد برة بنت مر إلى العلياء في الحسب العظيم  
لك الفر السوابق من قرين فقد عرف الأغر من البهم

قوله : « حين يؤم حجا » فيكون الحج جمع حاج ، كما يقال : تاجر  
وتجر ، وراكب وركب ، قل العجاج :

بواسط أكرم دار دارا والله سمي نصرك الأنصارا  
فأخرجه على « ناصر ونصر » ، قال : ويجوز أن يكون حج أصحاب حج ،  
كما قال الله عز وجل : ﴿ وَاسْأَلِ التَّرِيَّةَ ﴾<sup>(١)</sup> يريد أهلها .

وفوله :

\* كفعل الوالد الرؤف الرحيم \*

يقال : « رؤف » على « فعل » مثل يقظ وحذر ، ورؤف على وزن  
ضروب . وقال الأنصاري<sup>(٢)</sup> :

نطيع نبينا ونطيع ربنا هو الرحمن كان بنا رهوفا  
وقد قرئ : ﴿ إن الله رؤف بالعباد ﴾<sup>(٣)</sup> . و﴿ رهوف ﴾ أكثر ، وإنما  
هو من الرأفة ، وهي أشد الرحمة ، ويقال : « رافة » وقرئ : ﴿ ولا تأخذكم  
بهما رافة في دين الله ﴾<sup>(٤)</sup> على وزن الصرامة والسفاهة .

(١) سورة يوسف ٨٢ .

(٢) زيادات ر : « هو كعب بن مالك » .

(٣) سورة البقرة ٢٠٧ .

(٤) سورة النور ٢

يقول: هُوَ وَإِنْ كَانَ مَاتَ فَهُوَ مَدْفُونٌ فِي الْأَرْضِ ، فَقَدْ كَانَ يَحِبُّ مِنْ أَجْلِهِ  
أَلَّا يَنَالَهَا جَدْبٌ ، وَقَالَ الْآخِرُ :

ذَرِينِي أَصْطَبِحُ يَا سَلَمُ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقَبَ عَنْ هِشَامٍ  
وقوله: «نَقَبَ» أَي طَوَّفَ حَتَّى أَصَابَ هِشَامًا ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَانْقَبُوا  
فِي الْبِلَادِ ﴾ (١) أَي طَوَّفُوا ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :  
وَقَدْ نَقَبْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضَيْتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ

[ عمر أول من أرخ في الإسلام ]

فَأَمَّا التَّارِيخُ الَّذِي يُؤَرِّخُ بِهِ الْيَوْمَ فَأَوَّلُ مَنْ فَعَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ عُمَرُ  
أَبْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ . حَيْثُ دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ أَرَّخْتَ  
يَأْمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُنْتَ تَعْرِفُ الْأُمُورَ فِي أَوْقَاتِهَا ؟ فَقَالَ : وَمَا التَّارِيخُ ؟  
فَأَعْلِمَ مَا كَانَتْ الْعَجْمُ تَفْعَلُهُ ، فَقَالَ : أَرَّخُوا ، فَقَالُوا : مُذَى أَيِّ سَنَةٍ ؟ فَاجْتَمَعُوا  
عَلَى سَنَةِ الْهِجْرَةِ ، لِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي حَكَمَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَلَى غَيْرِ تَقِيَّةٍ ، ثُمَّ قَالُوا : فِي أَيِّ شَهْرِ ؟ فَقَالُوا : نَسْتَقْبِلُ بِالنَّاسِ أُمُورَهُمْ فِي  
شَهْرِ الْحَرَمِ إِذَا انْقَضَى حَجُّهُمْ ، وَكَانَتْ هِجْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي شَهْرِ رَيْعِ الْآخِرِ (٢) فَقَدَّمَ التَّارِيخُ عَلَى الْهِجْرَةِ هَذِهِ الْأَشْهُرُ

وَجَاءَ فِي تَصْحِيحِ هَذَا الْوَقْتِ - أَعْنَى الْحَرَمِ - مَا رَوَى لَنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالْفَجْرِ . وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ (٣) : فَأَقْسَمَ  
بِفَجْرِ السَّنَةِ ، وَهُوَ الْحَرَمُ .

(١) سورة ق ٣٦ .

(٢) زيادات ر: «الذي اتفق عليه أن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع  
الأول ، وفيه مات صلى الله عليه وسلم»

(٣) سورة الفجر ١ ، ٢ .

ومثل هذا كثير ، وعلى مثل هذا القول الثاني تقول : « يَا تَسِيمَ تَسِيمَ عَدِيٍّ »  
لأنك أردت : « يَا تَسِيمَ عَدِيٍّ » ، وَأَقْحَمْتَ الْأَوَّلَ تَوْكِيداً <sup>(١)</sup> ، وكذلك : لَا أَبَاكَ ،  
لأن الألف لا تثبت في « الأب » في النصب إلا في الإضافة ، أو بدلاً من  
التسوين ، فإنما أراد « لَا أَبَاكَ » ثم أَقْحَمَ اللَّامَ تَوْكِيداً لِلإضافة ،  
وَأَنشَدَ الْمَازِنِيُّ :

وَقَدْ مَاتَ شِمَاخٌ وَمَاتَ مُزَرَّدٌ      وَأَيُّ كَرِيمٍ لَا أَبَاكَ يُخَلِّدُ !  
وَقَالَ آخَرٌ :

أَبَا مَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ أُنِّي      مُلَافٍ لَا أَبَاكَ تُخَوِّفِينِي !  
وقوله : « عَلَى صِرَاطٍ » فَالصِّرَاطُ : الْمِنْهَاجُ الْوَاضِحُ ، وَكَذَلِكَ قَالَتْ  
الْعُلَمَاءُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ .  
وقوله : « سَمَابِكُ خَالِدٍ » يَرِيدُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنَ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ؛ لِأَنَّ أُمَّ هِشَامٍ بِنْتَ هِشَامِ  
ابْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ . وَكَانَ هِشَامُ  
ابْنَ الْمَغِيرَةِ أَجَلٌ قُرَشِيٌّ حِلْمًا وَجُودًا ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُورِخُ بِمَوْتِهِ ، كَمَا  
كَانَتْ تُورِخُ بِعَامِ الْفِيلِ وَبِمُلْكِ فُلَانٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :

\* زَمَانَ تَنَاعَى النَّاسَ مَوْتَ هِشَامِ \*

وَمَنْ أَجَلِهِ يَقُولُ الْقَائِلُ :  
فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقَشَعِرًا      كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ

(١) زيادات ر : كذا وقع « وَأَقْحَمْتَ الْأَوَّلَ تَوْكِيداً » ؛ وَإِنَّمَا الصَّحِيحُ : « وَأَقْحَمْتَ  
الثاني توكيدا »

فَتَنَى لَهُ الْوِسَادَةَ ، وَهَشَّ إِلَيْهِ وَرَفَدَهُ ، وَحَمَلَهُ وَأَضَافَهُ ، فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ  
الرَّجُلُ الرِّحْلَةَ لَمْ يَخْدُمَهُ أَحَدٌ مِنْ غِلْمَانِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، وَلَا عَقَدَ لَهُ وَلَا حَلَّ  
مَعَهُ . فَأَنْكَرَ ذَلِكَ مَعَ جَمِيلٍ مَا فَعَلَ بِهِ ، وَأَنَّهُ قَدْ تَجَاوَزَ بِهِ أَمَلَهُ ، فَعَاتَبَ  
بَعْضَهُمْ ، فَقَالَ لَهُ الْفَلَّامُ : إِنَّا إِنَّمَا نَعِينُ النَّازِلَ عَلَى الْإِقَامَةِ ، وَلَا نَعِينُ الرَّاحِلَ  
عَلَى الْفِرَاقِ . فَبَلَغَ هَذَا الْكَلَامَ جَلِيلًا مِنَ الْقُرَشِيِّينَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَفَعْلٌ هُوَ لَا  
لِلْبَيْدِ عَلَى هَذَا الْقَصْدِ أَحْسَنُ مِنْ رِفْدِ سَيِّدِهِمْ .



وقوله :

\* فما الأم التي ولدت قريشاً \*

يعني برة بنت مر ، كانت أم النضر بن كنانة ، وهو أبو قريش .  
ومن لم يكن من ولده فليس بقريش ، وتميم بن مر خاله .

وكان يقال : من عرف حق أخيه دام له إخاؤه ، ومن تكبر على  
الناس ورجا أن يكون له صديق فقد غر نفسه .

وقيل : ليس للجوج تدبير ، ولا لسيء الخلق عيش ، ولا لمتكبر  
صديق .

وقيل : من بسط بالخير لسانه انبسطت في القلوب محبته ، والمنة  
تفسد الصنعة .

[ في مدح أبي البختري ]

ويروى أن شاعراً أتى أبا البختري<sup>(١)</sup> وهب بن وهب ، وكان من أجود  
الناس ، وكان إذا سمع مدح المادح ضحك وسرى السرور في جوانحه ، وأعطى  
وزاد ، فاتاه هذا الشاعر فأنشده :

لكل أخي فضل نصيب من العلا      ورأس العلاطراً عقيد الندى وهب  
وما ضرَّ وهباً قول من غمط العلا      كما لا يضرُّ البدرَ ينبحه الكلب<sup>(٢)</sup>

(١) زيادات ر : « البختري ، بفتح الباء وبالهاء المعجمة » .

(٢) زيادات ر : « غمط (بالكسر) : كفر النعمة ، وغمط (بالفتح) ، ويقال أيضاً : تنقص » .

يقول : ما تَغَيَّرَ من اللحم قبل نُضِجِهِ .  
وقوله : « ما يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ » يقول : ما يُؤَخِّرُهُ ، لأنه لو آناه لَانُضِجَهُ ،  
لأن معنى « آناه » بلغ به إناه ؛ أى إدراكه ، قال الله عز وجل : ﴿ إلى  
طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِيَّاهُ ﴾ <sup>(١)</sup> وتقول : أَنى يَأْتِنِي إِيَّى ، إذا أُدْرِكَ ، وَأَنْ يَثِينُ  
مِثْلَهُ ؛ وقوله عز وجل : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آناً ﴾ <sup>(٢)</sup> أى قد  
بلغ إناه .

وقوله :

\* ما غَيْرَ الغَلِيُّ منه فهو ما كُولُ \*

يقول : نحنُ أصحابُ صَيْدٍ ، وهذا من فعلهم <sup>(٣)</sup>

وقوله : « مُسَوِّمَةٌ » تكونُ على ضَرْبَيْنِ : أحدهما أن تكون مُعَلِّمَةٌ ،  
والثانى أن تكون قد أُسِيْمَتْ فى المرعى ، وهى هاهنا مُعَلِّمَةٌ ، وقد مضى  
هذا التفسيرُ .

وإنما أخذ ما فى هذه الآياتِ من بيتِ امرئِ القيسِ ، فإنه جمعُ  
ما فى هذه الآياتِ فى بيتِ واحدٍ ، مع فضلِ التقدُّمِ :

نَمَشُ بِأَعْرَافِ الجِيَادِ أَكْفَنًا إِذَا نَحْنُ قَمْنَا عَن شِوَاءِ مُضَهَبٍ  
وهو الذى لم يدركْ ، ونمشُ : نَمَسَحُ ، ويقال للمندِيلِ المَشُوشُ

(١) سورة الأحزاب ٥٣ .

(٢) سورة الرحمن ٤٤ .

(٣) زيادات ر : « العرب لا تنضح اللحم ؛ إما لاستمجالها للضيف ، وإما لأن ذلك مستحب

عندها ، ولذلك قال : لا يؤنِيهِ . وقيل لتمجيل القرى » .

## باب

[ سؤال عبد الملك لحسان : أى المناديل أفضل ؟ ]

حاش عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه - وكان يجتنب غير الأدباء - :  
بئى المناديل أفضل ؟ فقال قائل منهم : مناديل مصر كأنها غرقى البيض<sup>(١)</sup> .  
وقال آخر : مناديل اليمن كأنها نوار الربيع . فقال عبد الملك : ما صنعتما  
شيئاً ، أفضل المناديل ما قال أخوتيم - يعنى عبدة بن الطيب<sup>(٢)</sup> :

لما نزلنا نصبنا ظلَّ أخبيةً وفار للقوم باللحم المراجيل  
وردد واشتر ما يؤنيه طابحه ماغير الغلى منه فهو ما كول  
ثمت قمنا إلى جرد مسومة أعرافهن لأيدينا مناديل

قوله : « غرقى البيض » يعنى القشرة الرقيقة التى تره كب البيضة دون  
قشرها الأعلى ، وقشرها الأعلى يقال له : القيض .

وقوله : « المراجيل » إنما حده « المراجل » ؛ ولكن لما كانت  
الكسرة لازمة أشبعها للضرورة ؛ كما قال :

\* نفي الدرهم تنقاد الصياريف<sup>(٣)</sup> \*

وقدم تفسير هذا .

وقوله :

\* ورد واشتر ما يؤنيه طابحه \*

(١) زيادات ر : « الغرقى يهمز ، ولا يهمز ، وكذلك فعله » .

(٢) زيادات ر : « عبد ، بإسكان الباء » .

(٣) زيادات ر : « الحجة فى الصياريف » .

ثَقَلْ فَقَدْ أَخْطَأَ . وَمِثْلُ ذَلِكَ : رَجُلٌ وَلَا كَمَالِكَ <sup>(١)</sup> - يَعْنُونَ مَالِكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ ،  
وَمَرْعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ .

[ حديث بنات ذى الإصبع العدواني ]

وحدثني علي بن عبد الله عن ابن عائشة قال : كان ذو الإصبع العدواني  
رجلاً غيوراً ، وكانت له بنات أربع ، وكان لا يزوجهنَّ غيراً ، فاستمع  
عليهنَّ يوماً ، وقد خلونَّ يتحدثنَّ ، فقالت قائلةٌ منهنَّ : لنقل كل واحدة  
منكنَّ ما في نفسها ، ولنصدق جميعاً . قال : فقالت كبراهنَّ :

أَلَا لَيْتَ زَوْجِي مِنْ أَنْاسِ ذَوِي غِنَى

حَدِيثُ الشَّبَابِ طَيْبِ النَّشْرِ وَالذِّكْرِ

لَصُوقٌ بِأَكْبَادِ النَّسَاءِ كَأَنَّهُ خَلِيفَةُ جَانٍ لَا يُقِيمُ عَلَى هَجْرٍ

قال : وقالت الثانية :

أَلَا لَيْتَهُ يُعْطَى الْجَمَالَ بَدِيئَةً لَهُ جَفْنَةٌ يَشْقَى بِهَا النَّيْبُ وَالْجَزْرُ

لَهُ حِكْمَاتُ الدَّهْرِ مِنْ غَيْرِ كِبَرَةٍ تَشِينُ فَلَا فَانَ وَلَا ضَرَعٌ غَمْرُ

[ أَخْذُ التَّجَارِبِ ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ حَكْمَةِ اللَّجَامِ . ش ] فَتَلْنَ لَهَا :

أَنْتِ تُرِيدِينَ سَيِّدًا . فقالت الثالثة :

أَلَا هَلْ تَرَاهَا مَرَّةً وَحَلِيلَهَا أَشْمٌ كَنْصَلِ السَّيْفِ عَيْنِ <sup>(٢)</sup> الْمِهْنِدِ

عَلِيًّا بِأَدْوَاءِ النَّسَاءِ وَرَهْطِهِ إِذَا مَا انْتَمَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَمَحْتَدِي

فَقُلْنَ لَهَا : أَنْتِ تُرِيدِينَ ابْنَ عَمِّ لَكِ ، فَقَدِ عَرَفْتِهِ . وَقُلْنَ لِلصَّغْرَى :

(١) زيادات ر : « فما يقال : قى ولا مالك ، وقد تقدم لأبي العباس : « قى » ،  
وهو الصواب . »

(٢) زيادات ر : « حليلها ، بفتح اللام وبالضم ، وأشم مثله . »



لَا يَسْمَعَنَّ ، وَأَمْرٌ مُغْوِيَتَيْنِ يَتَّبِعَنَّ ، فقال : « أَشْبَهَ أَمْرًا بَعْضَ بَرٍّ » (١)

فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا .

قال علي بن عبد الله : قلت لابن عائشة : ما قولها : « وَأَمْرٌ مُغْوِيَتَيْنِ يَتَّبِعَنَّ » ؟ فقال : أَمَا تَرَاهُنَّ يَمْرُزْنَ فَتَسْقُطُ الْوَاحِدَةُ مِنْهُنَّ فِي مَاءٍ أَوْ وَحَلٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَيَتَّبِعُنَهَا إِلَيْهِ .

قولُ الثانية :

\* له جَفْنَةٌ تَشْقَى بِهَا النَّيْبُ وَالْجُزْرُ \*

فالنَّيْبُ : جمعُ نَابٍ ، وهي المُسِنَّةُ ، وإنما قيلَ لها : نَابٌ ، لطولِ نَائِبِهَا ، قال أوس بن حَجْرٍ :

\* تَشْبَهُ نَابًا وَهِيَ فِي السِّنِّ بَكْرَةٌ \*

وتقدير « نَيْبٍ » من الفعل « فَعَلَّ » ، ولكن ما كان من ذواتِ الياء كَسِرَ له موضعُ الفاءِ من الفعلِ لِتَصِحَّ الياءُ ، لأنَّ الياءَ إِذَا سَكَنَتْ وانضَمَّ ما قبلُها كانت واوًا ، نحو : مُوقِنٌ ومُوسِرٌ ، وإن فارقَتْها الضَّمَّةُ عادتْ إلى أصلِها ، نحو قولك : مَيَّاسِيرٌ ، ومثل ذلك أبيضٌ وبييضٌ ، وإنما « بييضٌ » « فَعَلَّ » كـ « أَحْمَرَ وَحَمَرَ » و « أَصْفَرَ وَصَفَّرَ » ، ولكن كَسِرَتْ النونُ لِتَصِحَّ الياءُ ، ولو كانت واوًا في الأصل لم تَغَيَّرْ ، نحو : « أَسْوَدَ وَسَوَّدَ » .

وقوله : « نَابٌ » ، تقديرها « فَعَلَّ » متحركة العين ، ولا تنقلبُ الياءُ ولا الواوُ أَلْفًا إِلَّا وَهْمًا فِي مَوْضِعِ حَرَكَةٍ وَمَا قَبْلَهُمَا مَفْتُوحٌ ، نحو : بَاعَ وَقَالَ وَرَمَى وَغَزَا ، لأنَّ التقديرَ « فَعَلَّ » ، ولو كان على « فَعَلَّ » لَصَحَّتِ الياءُ

(١) زيادات ر : « أشبه امرأ بعض بره ، رواية » . يضرب للمتشابهين أخلاقاً .

ما تقولين؟ فقالت: لا أقول شيئاً، فقلن: لا ندعك وذاك؛ إنك اطلعت على أسرارنا وتكتمين سررك، فقالت: زوج من عود، خير من قعود.

قال: فخطبن، فزوجهن جمع، ثم أمهلن حولاً، ثم زار الكبرى، فقال

لها: كيف رأيت زوجك؟ قالت: خير زوج، يكرم أهله، وينبى فضله، قال لها: فما مالكم؟ قالت: الإبل، قال: وما هي؟ قالت: نأكل لحمها مزعاً<sup>(١)</sup>، ونشرب ألبانها جرعاً، وتحملنا وضعفتنا معا. فقال لها: زوج كريم، ومال عقيم.

ثم زار الثانية فقال لها: كيف رأيت زوجك؟ قالت: يكرم

أحليته، ويقرب الوسيلة. قال: فما مالكم؟ قالت: البقر، قال:

وما هي؟ قالت: تألف الفناء، وتملأ الإناء، وتودك السقاء، ونساء مع نساء.

قال لها: رضىت وحظيت.

ثم زار الثالثة، فقال لها: كيف رأيت زوجك؟ فقالت: لا سمح

بذري، ولا بخيل حكير<sup>(٢)</sup>، قال: فما مالكم؟ قالت: المعزى، قال:

وما هي؟ قالت: لو كنا نولد لها قطماً، ونسلخها أدماً، لم نبغ بها نعماً،

فقال لها: جذو مغنية.

ثم زار الرابعة، فقال لها: كيف رأيت زوجك؟ فقالت: شر زوج،

يكرم نفسه، ويهين عرسه، قال لها: فما مالكم؟ قالت: شر مال،

الضأن، قال لها: وما هن؟ قالت: جوف لا يشبن، وهيم لا ينقن، وصم

(١) مزعاً: قطما.

(٢) الحكير هنا: المفتر.

وقولها: « مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَمَحْتَدِي » فالحْتَدُ: الأَصْلُ، قال الشاعر:  
تَوَفَّى السَّرَّ مِنْ قَحْطَانَ أَوْلَادُ حُرَّةٍ عِظَامُ اللَّهَِا بِيضٌ كِرَامُ الْمَحَاتِدِ  
وقوله: « مالٌ عَمِيمٌ » يقول: جامع، أَخَذَهُ مِنْ عَمِّ يَعْمُ .  
وقوله: « جِذْوٌ مُغْنِيَةٌ » فالجِذْوُ: جَمْعُ جِذْوَةٍ، وهى القِطْمَةُ، وأصلُ  
ذلك فى الخشبِ ما كانَ منه فيه نارٌ، قال اللهُ عز وجل: ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ  
النَّارِ ﴾<sup>(١)</sup> وتجمعُ أيضاً جِذْأً، قال ابنُ مُقْبِلٍ:  
بَاتَتْ حَرَّاطِبُ سَلْمَى يَلْتَمِسْنَ مَا جَزَلَ الْجِذْأَ غَيْرَ خَوَارٍ وَلَا دَعِرِ  
الخَوَارُ: الضعيفُ، والدَّعِرُ: الكثيرُ الثقبِ، يقالُ: مُودِدَعِرٌ .  
وقولها: « جُوفٌ لَا يَشْبَعْنَ » تقولُ: عِظَامُ الأَجْرَافِ . نو « هِيمٌ  
لَا يَنْقَعَنَّ »، الهِيمُ: العِطَاشُ، يكونُ الواحدُ من هِيمٍ أَهِيمَ، ويقالُ فى هذا  
اللفظِ: هَيَانٌ . وقال بعضُ المفسرينَ فى قولِ الله عز وجل: ﴿ فَشَارِبُونَ  
شُرْبَ الهِيمِ ﴾<sup>(٢)</sup> قال: هى الإبلُ العِطَاشُ، وقال ذو الرُّمَّةِ<sup>(٣)</sup>:  
فراحتُ الحُلبُ لم تَقْصَعْ صَرَايْرُهَا وَهَدَّ نَشْحَنَ فَلَارِيٌّ وَلَا هِيمٌ<sup>(٤)</sup>  
ويقالُ: « قَصَعَ صَارْتَهُ » إذا روى، والنَّصَارَةُ: شِدَّةُ العِطَاشِ، والنَّشُوحُ:  
أَنْ تَشْرَبَ دُونَ الرِّىِّ، يقالُ: نَشَحَ يَنْشَحُ، ومثلهُ: تَغَمَّرَ، إذا لم يَرَوْ .  
ويقالُ للقدحِ الصغيرِ العُمُرُ مِنْ هَذَا . وقال بعضُ المفسرينَ: الهِيمُ: رِمَالٌ  
بَيْنَهَا، واحِدُهَا هَيْمَاءٌ، يافى .

(١) سورة القصص ٢٩ .

(٢) سورة الواقعة ٥٥ .

(٣) زيادات ر: « يصف حميرا » .

(٤) زيادات ر: « الحلب البيض الأعماز من الحمير » .



والواو ، كما تقول : بَيْعٌ وَقَوْلٌ ، و « فَعَلٌ » قد يجمعونه على « فَعْلٍ »  
كقولهم : أَسَدٌ وَأَسَدٌ ، وَوَثْنٌ وَوُثْنٌ .  
وقولها : « تَشَقَّى بِهَا النَيْبُ وَالْجَزْرُ » فَإِنَّمَا عَطَفْتَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخِرِ  
لَأَنَّ مِنَ الْإِبِلِ مَا يَكُونُ جَزُورًا لِلنَّحْرِ لَا غَيْرَ .  
وَأَمَّا قَوْلُهَا : « وَلَا ضَرَعٌ غَمْرٌ » فَالضَّرَعُ : الضَّعِيفُ ، وَالغَمْرُ : الَّذِي  
لَمْ يُجَرَّبِ الْأُمُورَ .

[ الحجاج والمهلب بن أبي صفرة ]

وَيُرْوَى أَنَّ الْحَجَّاجَ لَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ ظَفَرُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ وَقَتْلَهُ  
عَبْدَ رَبِّهِ الصَّغِيرَ ، وَهَرَبَ قَطْرِيٌّ عَنْهُ تَمَثَّلَ فَقَالَ : اللَّهُ دَرُّ الْمُهَلَّبِ ! وَاللَّهُ لَكَانَهُ  
مَا وَصَفَ لَقِيَطُ الْإِيَادِيُّ حَيْثُ يَقُولُ :

وَقَالُوا أَمْرَكُمْ لَللَّهِ دَرُّكُمْ رَحْبَ الذَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلَعًا  
لَا مُتْرَفًا إِنْ رَحَاهُ الْعَيْشُ سَاعِدُهُ وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشْمًا  
مَا زَالَ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبَعًا  
حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرِّ مَرِيرَتِهِ مَرَّ الْعَزِيمَةِ لَا رَهًا وَلَا ضَرَعًا

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، وَاللَّهِ لَكَانِي أَسْمَعُ هَذَا التَّمِيلَ مِنْ  
قَطْرِيٍّ فِي الْمُهَلَّبِ . فَسَهَّ الْحَجَّاجُ بِذَلِكَ سُرُورًا تَبَيَّنَ فِي وَجْهِهِ  
وَقَوْلُهَا :

\* كَنْصَلِ السَّيْفِ عَيْنَ الْمُهَنْدِ \*

فَالْمُهَنْدُ : الْمُنْسُوبُ إِلَى الْهِنْدِ .

وتحدّث عمرو بن بَحرٍ ، قال : كان يقال : لا ينبغي لعاقل أن يُشاورَ  
واحداً من خمسةٍ : القَطَّانُ ، والغَزَّالُ ، والمُعَلِّمُ ، وزاعى ضَانٍ ، ولا الرجلُ  
الكثيرُ المحادّثةَ للنساءِ .

وقيلَ في مثلِ هذا : لا تدعُ أمَّ صديكٍ تُضربهُ فإنه أَعقلُ منها  
وإن كان طفلاً .

وقال الأحنفُ بن قيسٍ : إني لأجالسُ الأحمقَ السّاعةَ فأَتبينُ ذلك  
في عقلي

وقال جلّ ثناؤه في صفةِ النساءِ : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشأُ في الحليّةِ وهو  
في الخِصامِ غيرُ مُبينٍ ﴾ (١)

[ نقد كثير للشعراء ]

وحدّث أن عمرَ بن عبدِ الله بن أبي ربيعةَ أتى المدينةَ فأقام بها ،  
ففي ذلك يقول :

يا خليليَّ قد ملّتُ ثَوائيَ بالمصليِّ وقد شَفِئتُ البقيعا

فلما أراد الشُّخوصَ شَخَّصَ معه الأحوصُ بن محمدٍ ، فلما نزلاً ودَّانَ صامدٍ  
إليهما نصيبٌ ، ففضى الأحوصُ لبعض حاجته ، فرجعَ إلى صاحبيهِ ، فقال :  
إني رأيتُ كثيراً بموضعِ كذا ، فقال عمرُ : فابعثوا إليه ليصيرَ إلينا ، فقال  
الأحوصُ : أهوَ يصيرُ إليكم ؟ هو واللهِ أعظمُ كِبَراً من ذلك ، قال : فإذا  
نصيرُ إليه ، فصاروا إليه ، وهو جالسٌ على جلدٍ كبشٍ ، فو الله ما رَفَعَ منهم

وقولها : « لا يَنْقَعَنَّ » أى لا يَرَوَيْن ، يقال : ما نَقَعْتُ ماشيةً بنى فلانِ  
بِرِيٍّ ، إذا لم تَبْلُغْ من الماء حَقَّهَا ، ويقال للماء : النَّقْعُ ، ويقال : النَّقْعُ فى غير  
هذا موضع للغبار ، ويقال : أثارُوا النَّقْعَ بينهم . والنَّقْعُ أيضا : اسمٌ موضع بعينه ،  
قال الشاعرُ :

لقد حَبَّبَتْ نَعْمٌ إلينا بوجهيها مَسَاكِينَ ما بين الوَتَائِرِ والنَّقْعِ (١)

والنَّقْعُ : الصُّرَاخُ ، قال لبيد :

فَسَتِي يَنْقَعُ صُرَاخٌ صَادِقٌ يُخْلِبوهُ (٢) ذاتَ جَرْمِسٍ وزَجَلٍ

وقولها : « وَصَمٌّ لا يَسْمَعَنَّ » ، طَرِيفٌ من كلام العرب ، وذلك أنه يقال

لكلِّ صَحِيحِ البَصَرِ ولا يُعْمَلُ بَصَرُهُ : أَعْمَى ، وإِما يُرادُ به أنه قد حَلَّ

مَحَلًّا مَنْ لا يُبْصِرُ البَتَّةَ ، إذا لم يُعْمَلْ بَصَرُهُ ، وكذلك يقالُ للسَّمِيعِ الذى

لا يَقْبَلُ : أَصَمُّ ، قال الله جلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ صَمٌّ بِكُمْ عَمِيٌّ ﴾ (٣) كما قال

جلَّ ثناؤُهُ : ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (٤) وكذلك : ﴿ إِنَّكَ لا تُسْمِعُ

اللَّوْتِيَّ ولا تُسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ ﴾ (٥) وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ كَمَثَلِ الذِّى

يُنْعِقُ بِمَآلا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءَ وَنِدَاءَ ﴾ (٦) .

وتقول العربُ : « أَبْلَدُ ما يُرعى الضَّانُّ » ، ويقال : أَحْمَقُ مِنْ راعِي

ضَّانٍ ثَمَانِينَ (٧)

(١) زيادات ر : الوتائر ، بالتاء منقوطة باثنتين من فوق ، الوتائر والنقع : موضعان .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى ر : « يجلبوه » .

(٣) سورة البقرة ١٨ .

(٤) سورة محمد ٢٤ .

(٥) سورة النمل ٨٠ .

(٦) سورة البقرة ١٧١ .

(٧) زيادات ر : « قوله : أحق من راعى ضأن ثمانين ، المثل لكبرى فى إعرابى خيره .

فاختار ذلك . ذكره أبو عبيد ، وهذا غير ما أشار إليه أبو المباس » .

أَهْمٌ بَدَعِدِ مَا حَيْتُ وَإِنْ أُمَّتُ فَوَاحِرَتِي مَن ذَا يَرِيمُ بِهَا بَعْدِي  
كَأَنَّكَ اغْتَمَمْتَ إِلَّا يُفْعَلُ بِهَا بَعْدَكَ ، وَلَا يَكْنِي ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ :  
قَوْمُوا فَقَدْ اسْتَوَتْ الْقِرْقَةُ . وَهِيَ لَعْبَةٌ عَلَى خُطُوطٍ ، فَاسْتَوَاوُهَا اقْتِضَاوُهَا .

\*\*\*

قال أبو الحسن : الطَّيْبُ هِيَ السُّدْرُ ، فَإِذَا زِيدَ فِي خُطُوطِهِ سَمَّتهُ  
العَرَبُ : الْقِرْقَقَ ، وَتُسَمَّى الْعَامَّةُ السُّدْرَ .

[ كثير والأخطل عند عبد الملك بن مروان ]

قال : وَحَدَّثْتُ أَنَّ كَثِيرًا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ  
الْأَخْطَلُ ، فَأَنشده ، فَالْتَفَتَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْأَخْطَلِ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى ؟  
قَالَ : حِجَازِيٌّ مُجَوِّعٌ مَقْرُورٌ<sup>(١)</sup> ، دَعَوِيٌّ أَضْفَمُهُ يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ  
كَثِيرٌ : مَنْ هَذَا يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ لَهُ : هَذَا الْأَخْطَلُ ، فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ :  
مَهْلًا ، فَهَلَّا ضَفَمْتَ الَّذِي يَقُولُ<sup>(٢)</sup> :

لَا تَطْلُبَنَّ خَيْرًا فِي تَغْلِبِ فَالزَّيْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالًا<sup>(٣)</sup>  
والتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَنَحَّحَ لِلْقَرِيِّ حَكَ اسْنَهُ وَمَثَلَ الْأَمْثَالَ  
فَكَتَّ الْأَخْطَلُ فَمَا أَجابه بِمُحَرْفٍ .

(١) مقرور : أصابه القر ؛ وهو البرد .

(٢) حاشية الأصل : « هو جوبر » ، والبيتان في ديوانه ٤٥٠ ، ٤٥٣ .

(٣) زيادات ر : « أخوالا ، منصوب على الحال ؛ ومن زعم أنه تمييز فقد أخطأ » .

أحداً ولا القرشيَّ . ثم أقبلَ على القرشيِّ ، فقال : يا أخا قرَيْشٍ ، والله لقد

قلت فأحسنتَ في كثيرٍ من شعرك ، ولكن خبرني عن قولك :

قلتُ لها أختها تُعَاتِبُهَا لا تُفْسِدُنَّ الطَّوَافَ في عَمْرِ (١)

قومي تصدَّى له إِيْبِصِرَانَا ثم اغمزيه يا أختِ في خَفَرِ

قلتُ لها : قد غمزته فإني ثم اسبَطَرْتُ تشدُّ في أُمْرِي

والله لو قد قلتَ هذا في هِرَّةٍ أهلكَ ماعداً ، أردتَ أن تنسبَ بها

فنسبتَ بنفسك ، وهكذا يقالُ للمرأة ! إنما تُوصَفُ بالخَفَرِ ، وأنها مطلوبةٌ

بِعَمْتِنِةٍ ، هَلَّا قُلْتَ كما قال هذا ؟ وضربَ بيده على كَتِفِ الأَحْوَصِ :

أدورُ ولولاً أن أرى أمَّ جَعْفَرِ بأبياتِكُم ما دُرْتُ حيثُ أدورُ

وما كنتُ زواراً ولكنَّ ذا الهوى إذا لم يُزرْ لا بُدَّ أن سيزورُ

لقد منعتُ معروفها أمَّ جعفرِ وإني إلى معروفها كَنَقِيرِ

قال : فامتلاً الأَحْوَصُ مروراً ، ثم أقبلَ عليه فقال : يا أَحْوَصَ ، خبرني

عن قولك :

فإن تصلي أصلاك وإن تعودى لهجرٍ بعدَ وصلِك لا أبالي

أما والله لو كنتَ من فُحول الشعراء لبأليتُ ؛ هَلَّا قلتَ مثلَ ما قال هذا ؟

وضربَ بيده على جنبِ نَصِيبٍ :

بزينبِ ألمٍ قبلَ أن يظعنَ الرِّكْبُ وَقُلْ إن تملينا فما ملكِ القلبُ

قال : فانتفخَ نَصِيبٌ ، ثم أقبلَ عليه فقال له : ولكن أخبرني عن قولك

يا أَسودُ :

(١) زيادات ر : « كذا وقت الرواية » « لا تفسدن » على النهي ، والصحيح : « لتفسدن »

على القسم ؛ كأنها قالت : « والله لتفسدن » .

هل لك فيما يُتَنَادَمُ عليه ؟ فقال : يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَأَمَّلْنِي ، قال : قد أَرَاكَ ،  
فقال : يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، جِلْدِي أَسْوَدٌ ، وَخَلْقِي مُشَوَّهٌ ، وَوَجْهِي قَبِيحٌ ،  
وَلَسْتُ فِي مَنْصِبٍ ، وَإِنَّمَا بَلَغَ بِي مُجَالَسَتَكَ وَمَوَاكَلَتَكَ عَقْلِي ، وَأَنَا أَكْرَهُ  
يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أُدْخَلَ عَلَيْهِ مَا يَنْقُصُهُ . فَأَعْجَبَهُ كَلَامُهُ فَأَعْفَاهُ .

[ الوليد بن عبد الملك والحجاج ]

وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وَفْدَةٍ وَفَدَهَا عَلَيْهِ - وقد أَكَلَا :-  
هل لك في الشراب ؟ فقال : يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيْسَ بِحَرَامٍ مَا أَحَلَّتَهُ ،  
وَلَكِنِّي أَمْنَعُ أَهْلَ عَمَلِي مِنْهُ ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَخَالَفَ قَوْلَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ :  
( وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالَفِكُمْ إِلَى مَا أَنهَأَكُمُ عَنْهُ ) (١) ، فَأَعْفَاهُ .

[ مسلمة بن عبد الملك ونصيب ]

وقال مَسَلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَوْمًا لِنُصَيْبٍ : ائْتَدَحْتَ فَلَانًا ! لِرَجُلٍ  
مِنْ أَهْلِهِ ، فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، قَالَ : أَوْ حَرَمَكَ ؟ قَالَ : قَدْ فَعَلَ ، قَالَ : فَبِلَا  
هَجْوَتِهِ ؟ قَالَ : لَمْ أَفْعَلْ ، قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي كُنْتُ أَحَقُّ بِالْهَجْوَاءِ مِنْهُ !  
إِذْ رَأَيْتُهُ مُوَضِعًا يَدِي ! فَأَعْجَبَ بِهِ مُسَلِمٌ ، فَقَالَ : اسْأَلْنِي ، قَالَ : لَا أَفْعَلُ ،  
قَالَ : وَلِمَ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ كَفَّكَ بِالْعَطِيَّةِ أَجْوَدُ مِنْ لِسَانِي بِالسَّأَلِ . فَوَهَبَ لَهُ  
أَلْفَ دِينَارٍ .

[ في نقد الشعر ]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ الْكَمَيْتَ بْنَ زَيْدٍ أَنْشَدَ نَصِيبًا فَاسْتَمَعَ لَهُ ، فَكَانَ  
فِي أَنْشَدِهِ :

قال أبو العباس : سمعتُ مَنْ يُنشدُ هذا الشعرَ :

\* والتَّغَلَّبِي إِذَا تُذْبِحَ لِلْقَرَى \*

وهو أبلغُ .

[ أبيات نصيب في امرأة نزل عندها فأكرمتها ]

قال : وخبرتُ أن نصيباً نزلَ بامرأةٍ تكنى أمَّ حبيبٍ ، من أهلِ  
مَلَلٍ ، وكانت تُضيفُ بذلكَ الموضعَ وتقرى ، ولا يزالُ الشريفُ قد نزلَ بها  
فأفضلَ عليها الفضلَ الكثيرَ ، ولا يزالُ الشريفُ ممن لم يحلُّ بها يتناوهُمَا  
بالبرِّ ، ليصينها على مُرؤوتها ، فنزلَ بها نصيبٌ ومعه رجلانِ من قريشٍ ،  
فلما أرادوا الرحلةَ عنها وصلها القُرَشِيَّانِ ، وكان نصيبٌ لا مالَ معه في ذلك  
الوقتِ ، فقال لها : إن شئتِ فلكِ أن أوجهَ إليكِ بمثلِ ما أعطاكِ أحدهما ،  
وإن شئتِ قلتِ فيكِ شعراً ، ففزلتُ أمَّ حبيبٍ <sup>(١)</sup> فقالت : بل الشعرَ ، فقال :

أَلَا حَىَّ قَبْلَ الْبَيْنِ أُمَّ حَبِيبِ      وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنَّا خَدَا بِقَرِيبِ  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَنِّي أَحِبُّكَ صَادِقًا      فَمَا أَحَدٌ عِنْدِي إِذَا بِحَبِيبِ  
تَهَامِ أَصَابَتْ قَلْبَهُ مَلِيَّةٌ      غَرِيبُ الْهَوَى ، وَاهَا لِكُلِّ غَرِيبِ !

[ نصيب عند عبد الملك بن مروان ]

وحدثتُ أن نصيباً أتى عبدَ الملكِ فأنشده ، فاستحسنَ عبدُ الملكِ شعره  
ومرَّ به ، فوصله ، ثم دعا بالغدَاءِ فَطَعِمَ معه ، فقال له عبدُ الملكِ : يا نصيبُ ،

(١) زيادات ر : « أي مالت إلى أن يتنزل بها » .

ولم يلزمه ردُّ الياء لما تحركت الميم ، لأن تحرُّكها ليس لها على الحقيقة ،  
وإنما هي حركة الهاء .

\*\*\*

وأما قولُ الشاعر :

حديثُ بني بَدْرِ إذا ما لقيتهم      كنزُ الدَّيِّ في العَرَفِ فجع المتقاربِ  
فليس كقوله : « وشِعْرُ كَبْعَرِ الكَبْشِ » ولكنَّه وصفهم بضوِّلةِ  
الأصواتِ وسُرعةِ الكلامِ وإدخالِ بعضه في بعض .  
والذي يُحمَدُ الجِهارةُ والفخامةُ .

[ لرجل يمدح الرشيد ]

وأُنشئتُ لرجل قال يمدحُ الرشيدُ :

جَهيرُ الكلامِ جَهيرُ العَطاسِ      جَهيرُ الرِّوَاءِ جَهيرُ النَّعَمِ  
ويخطو على الأينِ خطوَ الظَّليمِ      ويعلوُ الرِّجالَ بمخلِقِ عَمَمِ (١)  
ويروى أن الرشيدَ كان يأتزُرُ في الطَّوافِ فيذَنبُ إزاره ويباعد  
بين خطاه ، فإذا رجَعَ بيده كادَ يُقْتَنُ من يراه ، فعند ذلك مُدِح  
بهذا الشعرِ .

(١) زيادات ر : « الرجل هو العماني الشاعر ؛ وقوله : «عمم» ، أي جسم ؛ والأين :  
الإعياء ، ويكون الأين الحية ، وهي الأيم » .



وَمِنْ مَذَاهِبِهِمُ الْمَطْرِدَةُ فِي الشَّرِّ أَنْ يُلْقُوا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي يَسْكُنُ  
لَمَّا بَعْدَهُ لِلتَّقْيِيدِ حَرَكَةَ الْإِعْرَابِ ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ<sup>(١)</sup> :

\* أَنَا ابْنُ مَأْوِيَّةَ إِذْ جَدَّ النَّقْرُ \*  
ر

يُرِيدُ « النَّقْرُ » يَافَتِي ، وَهُوَ : النَّقْرُ بِالْخَيْلِ ، فَلَمَّا أَسْكَنَ الرَّءَاءُ أَلْتَقَى  
حَرَكَتَهَا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَهَا<sup>(٢)</sup> .

وَشَبِيهٌ بِهَذَا قَوْلُهُ :

عَجِبْتُ وَالذَّهْرُ كَثِيرٌ عَجْبُهُ مِنْ عَنزِيٍّ سَبَبِي لَمْ أَضْرِبُهُ

أَرَادَ : « لَمْ أَضْرِبُهُ » ، يَافَتِي ، فَلَمَّا أَسْكَنَ الْهَاءُ أَلْتَقَى حَرَكَتَهَا عَلَى الْبَاءِ ،  
وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْبَاءِ أَحْسَنَ ، نَحْفَاءُ الْهَاءِ .

وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ :

\* أَقُولُ قَرَّبٌ إِذَا وَهَذَا أَرْحَلُهُ \*  
ر

يُرِيدُ « أَرْحَلُهُ » . يَافَتِي .

[ أَقُولُ : قَرَّبٌ ذَا وَهَذَاكَ أَرْحَلُهُ . كَذَا عَنْ ش . ]

وَقَالَ طَرَفَةُ :

حَايِسِي رُبْعٌ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أُطِيعَ النَّفْسَ لَمْ أَرْمِهِ

(١) زيادات ر : « قال ابن السيد : أحسبه لمعيد بن مأوية » .

(٢) زيادات ر : « النقيير » : صوت باللسان ؛ يسكن به الفرس إذا اضطرب بفارسه .

قال امرؤ القيس :

أَخْفَضَهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عُلُوَّتُهُ وَيَرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ جَافٍ غَضِيضٌ

ويروى أن غارة أتتهم يوماً ، فصاح العباسُ : يا صباحاهُ ! فاستسقطت  
الحواملُ لشدة صوتهِ .

\*\*\*

وقد طعنَ في قول النَّابغة الجعديِّ :

[ وَأَزْجُرُ الْكَاشِحَ الْعَدُوَّ إِذَا عَا \* تَابَكَ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى أَسْمٍ ]<sup>(١)</sup>

زَجْرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَخْتَلِطَنَّ بِالغَمِّ<sup>(٢)</sup>

وذلك أن الرواة احتملت هذا البيت على أنه كان يزجرُ الذئبَ ونحوها

مما يُغيرُ على الغمِّ ، فيفتقُ مرارةَ السبعِ في جوفهِ .

فقال : مَنْ يَطْعَنُ فِي هَذَا ؟ السبعُ أشدُّ أيدًا من الغمِّ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ

بالسبعِ هَلَكِتِ الغمِّ قبلَهُ . فقال مَنْ يَحْتَجُّ لَهُ : إِنَّ الغمَّ كَانَتْ قَدْ أَنْسَتْ

بهذا منه ، والصوتُ الرَّائِعُ أَنْسٌ كَيْنَ أَنْسَ بِهِ ، كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ الَّذِي لَوْ لَا

خَشْيَةُ صَاعِقَتِهِ لَمْ يُفْرِزِعْ كَبِيرَ فَرْعٍ ، وَلَوْ جَاءَ أَقْلٌ مِنْهُ مِنْ جَوْفِ الْأَرْضِ

لذَعَرَ ، وَلَمْ يَبْعُدْ أَنْ يَقْتُلَ إِذَا آتَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يُعْتَدِ .

وجملة هذا البيت أنه وصفَ شدة صوتِ المذكورِ ، وتأويلُهُ أنه من

تَكَذِيبِ الْأَعْرَابِ

(١) هذا البيت من زيادات ر .

(٢) زيادات ر : « يروى » زجر أبي عروة السباع ، ؛ بنقض السباع ، ؛ كما قيل : قيس

الرقيات « ؛ فصار على هذا الوجه يصرخ بأبي عروة السباع ؛ مثل ذلك » .

[ لعائشة وقد نظرت إلى رجل ممتاوت ]

ويروى أن عائشة رحمها الله نظرت إلى رجل ممتاوت ، فقالت : ما هذا ؟  
فقالوا : أحد القرءاء ، فقالت : قد كان عمر بن الخطاب قارئاً ، فكان إذا قال  
أسمع ، وإذا مشى أسرع ، وإذا ضرب أوجع .

[ لعمرو وقد نظر إلى رجل يظهر النسك ]

ويروى أن عمر بن الخطاب رحمه الله نظر إلى رجل مظهر للنسك  
ممتاوت ، فخفقته بالدرّة ، وقال : لا تُميت علينا ديننا ، أمانك الله .

[ وفود الروم عند عبد الملك بن صالح العباسي ]

ويروى أن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس أتمه وفود  
من الروم ، وقام السامان ، فأتي برجل منهم ، وعطس أحد من السامان  
فأخفى عطسته ، فقال له عبد الملك لما انقضى أمر الوفد : هلاً إذ كنت  
لثيم العطاس أتبت عطستك صيحة حتى تخلع بها قلب العليج .

[ جهازة صوت العباس ]

وكان العباس بن عبد المطلب رحمه الله : أجهر الناس صوتاً ، ولذلك  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس يوم حنين : « يا عباس ،  
اصرخ بالناس » .

وقيل لخالد بن صفوان : أي إخوانك أحب إليك ؟ فقال : الذي يسد خللي ، ويغفر زللي ، ويقبل عليلي .

[ من أخبار عبد الله بن جعفر ]

وافتحده عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صديقاً له من مجلسه ، ثم جاءه ، فقال : أين كانت غيبتك ؟ فقال : خرجت إلى عرض من أعراض المدينة مع صديق لي ، فقال له : إن لم تجد من صحبة الرجال بداً فليك بصحبة من إن صحبته زانك ، وإن خفت له صانك ، وإن احتجت إليه مانك<sup>(١)</sup> ، وإن رأى منك خلة سدها ، أو حسنة عدها ، وإن وعدك لم يجرضك<sup>(٢)</sup> ، وإن كثرت عليه لم يرفضك ، وإن سألته أعطاك ، وإن أمسكت عنه ابتدأك .

وامتدح<sup>(٣)</sup> نصيب عبد الله بن جعفر ، فأمر له بخيل وإبل وأثاق ودنانير ودرهم ، فقال له رجل : أمثل هذا الأسود يعطى مثل هذا المال ؟ فقال له عبد الله [ بن جعفر<sup>(٤)</sup> ] : إن كان أسوداً فإن شعره لأبيض ، وإن ثنائه لعربي ، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال ، وهل أعطينا إلا ثياباً تبلى ، ومالاً يفتى ، ومطايا تنفى ، وأعطانا مدحاً يروى ، وثناءً يبتقى !

(١) مانك : قام بما عليك من مؤنة .

(٢) يريد لم يخلف وعده .

(٣) س : « قال أبو العباس » .

(٤) تكلة من س .

[للحسن وقد رأى رجلا يجود بنفسه]

وحدثت أن الحسن نظر إلى رجل يجود بنفسه فقال : إن أمراً  
هذا آخره جدير بأن يزهد في أوله ، وإن أمراً هذا أوله جدير  
أن يخاف آخره .

\*\*\*

وقيل لرجل من أشرف العجم في عتته التي مات فيها : ما بك ؟  
قال : فكر عجيب ، وحسرة طويلة ، فقيل : مم ذاك ؟ فقال : ما ظنكم  
بمن يقطع سفراً قفراً بلا زاد ، ويسكن قبراً موحشاً بلا مؤنس ، ويقدم  
على حكم عادل بلا حجة !

\*\*\*

وقال بعض المحدثين ، وهو محمود الوراق :

بأي اعتذار أم بأية حجة يقول الذي يدري من الأمر : لا أدري !  
إذا كان وجه العذر ليس ببين فإن أطراح العذر خير من العذر

\*\*\*

واعتذر رجل إلى سلم بن قتيبة من أمر بلغه عنه ، فعذره ، ثم قال له :  
يا هذا ، لا يحميكنك الخروج من أمر تخلصت منه على الخول في أمر  
لعلك لا تخلص منه .

\*\*\*

وقال سلم بن قتيبة : الشَّبَابُ الصِّحَّةُ ، وَالسُّلْطَانُ الْغِنَى ، وَالْمَرْوَةُ الصَّبْرُ عَلَى الرَّجَالِ .

وقال المهلب بن أبي صفرة : الْعَجَبُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْمَالِيكَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِمَعْرُوفِهِ . وَكَانَ يَقُولُ لِبَنِيهِ : إِذَا غَدَا عَلَيْكُمْ الرَّجُلُ وَرَاحَ مُسَلِّمًا ، فَكْفَى بِذَلِكَ تَقَاضِيًا .

وقال خالد بن عبد الله القسري : مَحْضُ الْجُودِ مَا لَمْ تَسْبِقْهُ مَسْأَلَةٌ ، وَمَا لَمْ يَتَّبِعْهُ مَنْ ، وَلَمْ يُزِرِّبْهُ قِصْرٌ ، وَوَافَقَ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ .

وقال بعض المحدثين - وهو حبيب الطائي :

أَسْأَلُ نَصْرًا لَا تَلَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ إِلَى الْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ

وقال آخر - وهو أبو العتاهية :

لَا تَسْأَلَنَّ الْمَرْءَ ذَاتَ يَدَيْهِ فليَحْقِرَنَّكَ مَنْ رَغِبْتَ إِلَيْهِ  
الْمَرْءُ مَا لَمْ تَرَزْهُ لَكَ مُكْرِمٌ فَإِذَا رُزَّتِ الْمَرْءَ هُنْتَ عَلَيْهِ  
وَمَا يَكُونُ لَدَيْكَ مِنْ عَاشِرَتِهِ فَكَذَلِكَ فَارْضَ بِأَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ

[ النخار المذري و معاوية ]

وَدَخَلَ النَّخَّارُ الْعُذْرِيَّ عَلَى مَعَاوِيَةَ فِي عِبَاءَةٍ ، فَاحْتَرَّتْهُ مَعَاوِيَةُ ، فَرَأَى ذَلِكَ النَّخَّارُ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيْسَتْ الْعِبَاءَةُ تُكَلِّمُكَ ، إِنَّمَا يَكَلِّمُكَ مَنْ فِيهَا . ثُمَّ تَكَلَّمَ فَمَلَأَ سَمْعَهُ ، ثُمَّ نَهَضَ وَلَمْ يَسْأَلْهُ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْقَرَ أَوْلًا وَلَا أَجَلَ آخِرًا مِنْهُ

وقيل لعبد الله بن جعفر : إنك لتبذل الكثير إذا سُئلت ، وتضيق  
في القليل إذا تُوجرت ؟ فقال : إني أبذل مالي ، وأضن بعقلي

[ نبد من أقوال الحكماء ]

وقيل ليزيد بن معاوية : ما الجود ؟ فقال : إعطاء المال من لا تعرف .  
فإنه لا يصير إليه حتى يتخطى من تعرف .

وخبرت عن رجل من الأنصار قال لابن عبد الرحمن بن عوف :  
ما ترك لك أبوك ؟ قال : ترك لي مالا كثيرا . فقال : ألا أعلمك شيئا هو  
خير لك مما ترك لك "أبوك" ؟ : إنه لا مال لعاجز ، ولا ضياع على  
حازم ، والرقيق جمال وليس بمال . فعليك من المال بما يعولك  
ولا تهوله .

وقال معاوية : الخفض والدعة سعة المنزل وكثرة الخدم .

وقيل لخريم المري - وهو المنبر<sup>(٢)</sup> مخريم الناعم : ما النعمة ؟ فقال :  
الأمن ، فإنه ليس لخائف عيش ، والغنى فإنه ليس لفقير عيش ، والصحة  
فإنه ليس لسقيم عيش ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : لا مزيد بعد هذا .

(١) كلمة : « لك » مأخوذة من ر ، وهي في الأصل .  
(٢) المنبر : الملقب بلقب مكروه .

وَنظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَجُلٍ جَيِّدٍ الْكِدْنَةِ فَقَالَ : يَا هَذَا ، إِنِّي لَأَرَى عَلَيْكَ  
قَطِيفَةً مُخَكَّمًا مِنْ نَسِجِ أَضْرَاسِكَ .

[ من أخبار أبي الأسود الدؤلي ]

وَدَخَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ (١) عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فِي ثِيَابٍ رَثَّةٍ ،  
فَكَسَاهُ ثِيَابًا حَسَنًا ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَسَاكَ وَمَا اسْتَكْسَيْتَهُ فَشَكَرْتَهُ      أَخٌ لَكَ يُعْطِيكَ الْجَزِيلَ وَنَاصِرٌ  
وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ كُنْتَ مَادِحًا      بِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْعَرِضُ وَافِرٌ

وَحَدَّثَنِي الرَّيَّاشِيُّ قَالَ : دَخَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ  
وَقَدْ أَسَنَّ ، فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ يَهْزَأُ بِهِ : يَا أَبَا الْأَسْوَدِ ، إِنَّكَ لَجَمِيلٌ ، فَلَوْ تَعَلَّقْتَ  
بِمِيمَةٍ تَرُدُّ عَنْكَ بَعْضَ الْعُيُونِ ، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ :

أَفَنِي السَّبَابَ الَّذِي أَفْنَيْتُ جِدَّتَهُ      كَرُّ الْجَدِيدَيْنِ مِنْ آتٍ وَمُنْطَلِقِ  
لَمْ يَتْرُكَا لِي فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمَا      شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْهِ لَذُعَّةِ الْحَدِيقِ

قَوْلُهُ : « فَلَوْ تَعَلَّقْتَ بِمِيمَةٍ » هِيَ : الْمَعَاذَةُ يُعَلِّقُهَا الرَّجُلُ .

قَالَ ابْنُ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ :

صَدَرُوا لَيْلَةَ انْقِضَى الْحَبْجُ فِيهِمْ      طَفَّلَةٌ زَانَهَا أَعْرُوسِيمٌ  
يَتَّقِي أَهْلَهَا الْعُيُونَ عَلَيْهَا      فَعَلَى جِيدِهَا الرُّقِيُّ وَالتَّمِيمُ

(١) زيادات ر : اسم أبي الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان ، وقيل : عمرو  
ابن جندل بن سفيان ؛ وأمه من بني عبد الدار ؛ بصرى تابعى ثقة ، من أصحاب علي من كتابه .



[ محمد بن كعب القرظي وسليمان بن عبد الملك ]

ودخل محمد بن كعب القرظي على سليمان بن عبد الملك في ثياب رثة ،  
فقال له سليمان : ما يَحْمِلُكَ على لبسِ مثلِ هذه الثيابِ ؟ فقال : أكرهُ أن  
أقولَ : الزُّهُدُ ، فَأُطْرِي نَفْسِي ، أو أقولَ : الفقرُ ، فَأَشْكُورَ رَبِّي .

[ سالم بن عبد الله بن عمر وهشام بن عبد الملك ]

وحدثني التَّوَزِيُّ قال : دخلَ سالمُ بن عبد الله بن عمر بن الخطاب على  
هشام بن عبد الملك في ثيابٍ وعليه عِمَامَةٌ مُخَالَفِيهَا ، فقال له هشامٌ : كَأَنَّ  
العِمَامَةَ لَيْسَتْ من الثيابِ ! قال : إنها مُسْتَعَارَةٌ ، فقال له : كم سِنَّكَ ؟ قال :  
سِتُونَ سَنَةً ، قال : مارأيتُ ابنَ ستينٍ أَبْقَى كِدْنَةً منك <sup>(١)</sup> ، مَا طَعَامُكَ ؟  
قال الخبزُ والزَّيْتُ ، قال : أَمَا تَأْجُمُهُمَا <sup>(٢)</sup> ؟ قال : إذا أَجْمْتُهُمَا تَرَكَتُهُمَا حَتَّى  
أَشْتَهِيَهُمَا ، ثم خرجَ مِنْ عِنْدِهِ وقد صَدِعَ ، فقال : أترُونَ الأَحْوَالَ لَقَعَنِي  
بِعَيْنِهِ ، فَهَاتَ مِنْ تِلْكَ العِلَّةِ <sup>(٤)</sup>

(١) كلمة « معاوية » ساقطة من ر .

(٢) زيادات ر : « كدنة : قوة الجسم ؛ قال ابن القوطية في الأفعال : كدنت الشفة كدونا  
أسودت : كدن البعير : كثر شحمه » .

(٣) أجم الطعام : عافه وكرهه .

(٤) زيادات ر : « قال ابن الأعرابي : لقع فلان فلانا بعينه ، وزلقه ، وزلقه ( بتشديد اللام )  
وأزلقه ، وشقذه ، وشوهه ؛ ويقول الرجل إذا أجاد في عمله : لا تشوه علي ؛ أي لا تقل لي :  
أججت فتصيبني بالمين ، ورجل معين ؛ إذا أصيب بالعين ، وشاه وشائه وشقذ وشقذان » .

وحدثني الزبيديُّ قال : قيل لأعرابيُّ : أَلَا تَخْضِبُ بِالْوَسْمَةِ ، فقال : لِمَ  
ذَلِكَ ؟ فقال : لَتَصْبُوَ إِلَيْكَ النَّسَاءُ ، فقال : أَمَّا نِسَاؤُنَا فَمَا يُرِدُنَ بِنَا بَدِيلًا ،  
وَأَمَّا غَيْرُهُنَّ فَمَا نَلْتَمِسُ صَبْوَهُنَّ .

[ للعتبي ]

وقال العتبيُّ :

وَقَائِلَةٌ تَبَيَّضُ وَالْقِسْوَانِي نَوَافِرُ عَنْ مَعَالِجَةِ الْقَنْتِيرِ<sup>(١)</sup>  
عَلَيْكَ الْخَطَرُ عَلَّكَ أَنْ تَدَنِّي إِلَى بَيْضِ قَرَائِبِهِنَّ حَوْرِ<sup>(٢)</sup>  
فَقُلْتَ لَهَا الْمَشِيبُ نَذِيرٌ عُمَرَى وَلَسْتُ مَسُودًا وَجَهَ النَّذِيرِ

( لزبيد بن المهلب )

وقال آخر - وهو أبو خالد يزيد بن محمد المهلبى :

صَبَّغْتُ الرَّأْسَ خْتَلًا لِلْفَوَانِي كَمَا غَطَّى عَلَى الرَّيِّبِ الرُّيْبُ  
أَعْلَلُّ مَرَّةً وَأَسَاءُ أُخْرَى وَلَا تُحْصَى مِنَ الْكِبَرِ الصُّيُوبُ  
أَسُوفُ تَوَرَّبَتِي خَسِينٌ عَامًا وَظَنُّ أَنْ مِثْلِي لَا يَتُوبُ  
يَقُومُ بِالثَّقَافِ الْعُودُ لَدُنَا وَلَا يَتَّقُومُ الْعُودُ الصَّلِيبُ<sup>(٣)</sup>

(١) زيادات ر : « وروى » ، « معالجة » ، بكسر اللام ؛ فس فتح اللام جملة مصدرًا ،  
ومن كسر اللام فهي الجماعة التي تعالج ذلك الشيء .  
(٢) الخطر : نبات يخضب به .  
(٣) الثقاف : آلة لتقويم الرماح .

وقال أبو ذؤيب :

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها ألفت كل تميّة لا تنفع  
وقوله : « لِدَعَةُ الْحَدِيقِ » فهو من قولك : لَدَعْتُهُ النَّارَ ، إذا لَفَحْتَهُ ، ويقال :  
لَدَعَ فُلَانٌ فُلَانًا بِأَدَبٍ ، إذا أَدَبَهُ أَدَبًا يَسِيرًا ، كأنه كالمقدار الذي وصفناه  
من النار .

وقولُ ابنِ قيسِ الرُّقِيَّاتِ : « زَانِهًا أَعْرُوسِيمٌ » ، فالأعْرُوسِيَّةُ : الأبييضُ  
يعني الوجّه ، والوسيمُ : الجميلُ ، والمصدرُ الوَسَامَةُ والوسَامُ .

[ لبعض المحدثين في الخضاب ]

وقال بعضُ المحدثين ، ذكرناه بقولِ أبي الأسود :

قد كنتُ أرتاعُ للبيضاءِ في حالكِ فصرْتُ أرتاعُ للسوداءِ في يَتَقِ (١)  
مَنْ لَمْ يَشِبْ لَيْسَ مِمْلَاقًا حَلِيانَةً وصاحبُ الشَّيْبِ لِلنَّسْوَانِ ذُو مَلَقِ  
قد كُنَّ يَفْرُقَنَّ مِنْهُ فِي شَبِيئِهِ فصارَ يَفْرُقُ مِنْ كَانِ ذَا فَرِقِ  
إِنَّ الْخِضَابَ لَتَدْلِيسٌ يُشْهُ بِهِ كَالثَّوْبِ فِي السُّوقِ مَطْوِيًّا عَلَى حَرَقِ

وَيُرْوَى : « يُطْوَى لِتَدْلِيسٍ عَلَى حَرَقِ »

وشبيهٌ بهذا المعنى قولُ أبي تمامٍ :

طَالَ إِنْكَارِي الْبِيضَ وَإِنْ عَمَّرْتُ شَيْئًا أَتَّكَّرْتُ لَوْنِ السَّوَادِ

(١) اليق : البياض .

وقال محمود أيضاً :

أَلَيْسَ عَجِيبًا بَانَ الْفَتَى      يَصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ (١)  
فَمِنْ بَيْنِ بَاكِ لَهُ مُوجَعٌ      وَبَيْنَ مَعَزٍ مُغْدٍ إِلَيْهِ  
وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرِيحَ الشَّبَابِ      فَلَيْسَ يَعْزِيهِ خَلْقٌ عَلَيْهِ

وقال أيضاً :

يَا خَاضِبَ الشَّيْبَةِ نَحْ فَقْدَهَا      فَأَيُّمَا تَدْرِجُهَا فِي كَفْنِ  
أَمَا تَرَاهَا مُنْذُ عَايْنَتِهَا      تَزِيدُ فِي الرَّأْسِ بِنَقْصِ الْبَدَنِ

وقال أيضاً :

عَتَمَ غَفْلَةَ الْمَنِيَّةِ وَأَعْلَمَ      أَنَّمَا الشَّيْبُ لِلْمَنِيَّةِ جَسْرٌ  
كَمْ كَبِيرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقْصَى      وَصَغِيرٍ لَهُ هُنَالِكَ قَدْرٌ

\*\*\*

قال أبو الحسن : يقال « جِسْرٌ وَجَسْرٌ » ، وهو مأخوذٌ من الناقة الكبيرة ،

قال لها : « الْجَسْرُ » .

[ لأبي النجم المجلى ]

وقال أعرابي (٢) :

قَالَتْ سُلَيْمَى أَنْتَ شَيْخٌ أَنْزَعٌ (٣)      فَقُلْتُ مَا ذَاكَ وَإِنِّي أَصْلَعُ  
نَمْ حَسَرْتُ عَنْ صَفَاةٍ تَلْمَعُ      فَأَقْبَلْتُ قَائِلَةً تَسْتَرْجِعُ

\* مَا رَأْسُ ذَا إِلَّا جَبِينٌ أَجْمَعُ \*

(١) مفذ : مسرع .

(٢) زيادات ر : « هو أبو النجم » .

(٣) أنزع ، من النزع ؛ وهو انحسار مقدم شعر الرأس من جانبي الجهة .

وقال مالكُ بن دينارٍ : جَاهِدُوا أَهْوَاءَكُمْ ، كما تُجَاهِدُونَ أَعْدَاءَكُمْ . وكان  
يقول : ما أَشَدَّ فِطَامَ الكَبِيرِ .

\* \* \*

وقال آخرُ :

دَعِيَ لَوْعِي وَمَعْتَبَتِي أُمَامَا فَإِنِّي لَمْ أَعُوذُ أَنْ أَلَامَا  
وكيف ملامتي إِذْ شابَ رأسي على خَلْقٍ نَشَأَتْ بِهِ غُلَامَا

\* \* \*

وقيل لأعرابي : أَلَا تُغَيِّرُ شَيْبَكَ بِالْخِضَابِ ؟ فقال : بلى ، ففعلَ ذلك مرةً ،  
ثم لم يُعَاوِدْ ، فقيل له : لِمَ لا تُعَاوِدُ الْخِضَابَ ؟ فقال : يا هَنَاهُ ، لقد شُدَّ  
لِحْيَايَ فَجَعَلْتُ أَخَالَني مَيْتًا .

[ لمحمود الوراق في الشيب ]

وقال بعضُ المُحدِّثينَ ، وهو محمودُ الوراقِ :

يا خاضِبَ الشَّيْبِ الذي في كلِّ ثالثةٍ يَعُودُ  
إِنَّ النُّصُولَ إِذَا بَدَأَ فَكَأَنَّهُ شَيْبٌ جَدِيدٌ  
وله بَدَاهَةُ لَوْعَةٍ مَكْرُوهٌ أَبَدًا عَتِيدٌ (١)  
فَدَعِ الشَّيْبَ لِمَا أَرَا دَ فَلَنْ يَعُودَ كَمَا تُرِيدُ

\* \* \*

(١) يقال : عتد الشيء إذا حضر ؛ فهو عتيد .

وقال آخر :

تُغَطِّي نَمِيرٌ بِالْعَمَامِ لَوْمَهَا      وكيف يُغَطِّي الأُوْمَ طِيُّ العَمَامِ  
فإن تَضْرِبُونَا بِالسَّيَاطِ فَإِنَّنَا      ضَرَبْنَا كُمْ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ<sup>(١)</sup>  
وإن تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّءُوسَ فَإِنَّا      حَلَقْنَا رُءُوسًا بِاللَّهَى وَالغَلَاصِمِ  
وإن تَمْنَعُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا      سِلَاحٌ لَنَا لَا يُشْتَرَى بِالذَّرَاهِمِ  
حَلَامِيدُ أُمَّلَاءِ الأَكْفِ كَأَنبَاهَا      رُءُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ

[ من شعر يزيد بن الطثرية وأخباره ]

وكان يزيد بن الطثرية غزلاً ، وكان أخوه ثوراً ذا مال ، فكان  
يزيد يأتي العطار فيقول : ادھني دھنة بناقة من إبل ثور ، فيفعل ذلك ،  
وكان ذا جمّة حسنة ، فإذا كثر عليه الدين هرب فتبدى<sup>(٢)</sup> ، فإذا ذكر  
حوشية - وهي امرأة كان يشبب بها<sup>(٣)</sup> - قدّم فاقطع من إبل أخيه  
ما يتضي به دينه ، وفي ذلك يقول :

قَضَى غُرْمَانِي حُبُّ أَسْمَاءَ بَعْدَمَا      تَخَوَّفَنِي ظُلْمٌ لِهَمٍّ وَفَجُورٌ  
فَذَلِكَ دَأْبِي مَا حَيِّتُ وَمَا مَشَى      لَثُورٍ عَلَى ظَهْرِ الفَلَاةِ بَعِيرٌ

فاستعدى عليه ثور السلطان ، فأمر بحلق رأسه ، فقال :

أقول لثور وهو يخلق لتي      بعنقاء مردودٍ عليها نصائبها

(١) اللها : جمع لهاة ؛ وهي لحمة في أقصى الفم ، والغلام : جمع غلصمة ؛ وهي لحمة بين الرأس  
والعنق .

(٢) تبدى : أقام بالبادية .

(٣) زبادات ر : « حوشية بنت أبي فديك بن قره ؛ ولها مع يزيد حديث طريف » .

وقال آخر ، وهو رؤبة :

قد ترك الدهر صناتي صنفنا فصار رأسي جبهة إلى القفا  
كأنه قد كانت ربعا فعفا يمسي ويضحى للمنايا هدفا

[ لنصر بن حجاج وقد حلق عمر رأسه ]

وكان نصر بن حجاج بن علاط السلمى ثم البهزى جميلاً ، فعثر عليه  
عمر بن الخطاب رحمه الله في أمر - الله أعلم به - فحلق رأسه ، وكان  
أصلع ، لم يبق من شعره إلا حفاف<sup>(١)</sup> ، كذلك قال الأصمعي ، فقال نصر  
ابن حجاج :

لئن ابن خطاب على بجمه إذا رجلت تهتز هز السلاسل  
فصاع رأساً لم يصلعه ربه يرف رفيفاً بعد أسود جائل<sup>(٢)</sup>  
لقد حسد الفرعان أصلع لم يكن إذا ما مشى بالفرع بالمتخايل<sup>(٣)</sup>

قوله : « بالفرع بالمتخايل » ليس أنه جعل « بالفرع » ، من صلة المتخايل  
فيكون ذلك معناه : بالذى يختال بالفرع ، فيكون قد قدم الصلة على الموصول ،  
ولكنه جعل قوله : « بالفرع » تبيناً ، فصار بمنزلة « بك » التى تقع بعد  
« مرحباً » للتبيين ، وقد مر تفسير هذا مستقصى فى الكتاب « المقتضب »

\*\*\*

(١) حفاف ؛ شعر حول الصلعة .

(٢) الجائل ؛ الشعر الكثير الملتف .

(٣) الفرعان : جمع أفرع ؛ وهو الوافى الشعر

## بَاب

[ لقيس بن عاصم المنقري ]

قال رجلٌ من المتقدمين ، وهو قيس بن عاصم المنقري :  
أَيَابَنَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةُ مَالِكٍ      وَيَابَنَةُ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ (١)  
إِذَا مَا أَصَبْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ      أَكِيلاً فَإِنِّي غَيْرُ آكِلِهِ وَحَدِي  
قَصِيًّا كَرِيماً أَوْ قَرِيباً فَإِنِّي      أَخَافُ مَدَمَّتِ الْأَحَادِيثُ مِنْ بَعْدِي  
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَادَامَ ثَاوِيًّا      وَمَا مِنْ خِلَالِي غَيْرَهَا شِيْمَةُ الْعَبْدِ  
« غَيْرَهَا » استثناءً مقدّم . وقد مضى تفسيره .

وقوله : « قَصِيًّا كَرِيماً » من طريف المعاني ، وذلك أنه لم يَحْتَجِ إِلَى  
أَنْ يَشْتَرطَ فِي نِسْبَتِهِ الْكُرَمَ ، لِأَنَّهُ قَدْ ضَمِنَ ذَلِكَ ، وَاشْتَرَطَ فِي الْقَصِيِّ أَنْ  
أَنْ يَكُونَ كَرِيماً ، لِأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ مُوَاكِلَهُ غَيْرَ كَرِيمٍ .

[ لجرير يهجو بني هزان ]

وهذا ليس من الباب الذي ذكره جرير ، حيث يقول في هجائه  
بني هزان :

ضَيْفِكُمْ جَائِعٌ إِذْ لَمْ يَبْتَ غَزِلاً      وَجَارُكُمْ يَا بَنِي هِزَّانَ مَسْرُوقٌ  
رَأَيْتُ هِزَّانَ فِي أَحْرَاحِ نِسْوَتِهَا      رُحْبٌ وَهِزَّانُ فِي أَخْلَاقِهَا ضَيْقٌ

(١) البردان : ثوبان لبسهما عاصم بن أحيمر في مجلس النعمان بن المنذر والورد ؛ لون بين الحمرة والصفرة .



تَرَفَّقُ بِهَا يَا ثَوْرُ لَيْسَ ثَوَابُهَا      بهذا ولكن عند ربي ثوابها  
أَلَا رُبَّمَا يَا ثَوْرُ فَرَّقَ بَيْنَهَا      أَنَامِلُ رَخِصَاتٍ حَدِيثٌ خِضَابُهَا  
فَتَهْلِكُ مِذْرَى الْعَاجِ فِي مُدْهَمَّةٍ      إِذَا لَمْ تُفَرِّجْ مَاتَ غَمًّا صَوَابُهَا (١)  
فَجَاءَ بِهَا ثَوْرٌ تَرَفَّقَ كَأَنَّهَا      سَلَسِلُ بَرَقٍ لَيْنُهَا وَأَنْسَكَابُهَا  
وَرُحْتُ بِرَأْسِ كَالصُّخَيْرَةِ أَشْرَفَتْ      عَلَيْهَا عُنَابٌ نَمَّ طَارَتْ عُنَابُهَا  
خُدَارِيَّةٌ كَالشَّرِيَّةِ الْفَرْدِ جَادَهَا      مِنَ الصَّيْفِ نَوَاهُ مَطِيرٌ سَحَابُهَا (٢)

(١) فهلك ؛ قال المرصني : « يريد تفضل » والصواب : بيبس القملة ؛ والجمع صنبان .

(٢) خدارية . وصف للمة ، وهي شدة السواد ، والشرية : النخلة تنبت من النواه .

والفردة : المفردة ( المرصني ) .

قال أبو الحسن : لم يعرف أبو العباس هذا البيت الأخير ، وهو صحيح .

\* \* \*

وجاورَ قيسُ بنُ عاصمِ بنِ سنانِ بنِ خالدِ بنِ منقرِ بنِ عبيدِ تاجرٍ ،  
خَمَرًا ، فشربَ شرابَهُ ، وأخذَ متاعَهُ ، ثم أوثقَهُ ، فقال : ادفِ نفسَكَ ،  
وقال في ذلك :

وتاجرٍ فاجرٍ جاءَ الإلهُ به كأنَّ عَشُونَهُ أذُنَابُ أَجْمَالِي  
قال ذلك ، لأنَّ ذنَبَ البعيرِ يُضْرَبُ إلى الصَّهْبَةِ ، وفيه استواءٌ ، وهو  
يُسَبَّهُ اللَّحْيَةَ

[ للنمر بن تولب ]

وقال النمرُ بنُ تولبٍ :

إذا كنتَ في سعدٍ وأمكٍ منهم غريبًا فلا يغرُّركَ خالكُ من سعدٍ  
فإنَّ ابنَ أختِ القومِ مُصْنَى إناؤُهُ إذا لم يُزَاحِمِ خالهُ بأبٍ جلدٍ

[ قيس بن عاصم وبنو منقر ]

وَأَسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ عَلَى صَدَقَاتِ  
بَنِي سَعْدِ ، فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَسَمَّيَا قَيْسٌ بَعْدَ فِي بَنِي  
مِنْقَرٍ ، وَقَالَ :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشًا رِسَالَةً إِذَا مَا أَتَتْهَا مُخَكَّمَاتُ الْوَدَائِعِ  
حَبُوتٌ بِمَا صَدَّقْتُ فِي الْعَامِ مِنْقَرًا وَأَيَّاسْتُ مِنْهَا كُلَّ أَطْلَسِ طَامِعِ

[ يحيى بن نوفل يهجو ]

وقال آخر من المُحدِّثين ، وهو يحيى بن نوفل ، أنشده دُعبل :  
كنت ضيفاً بَرَمْنَا يَا لِعَبْدِ اللَّهِ وَالضَّيْفُ حَقُّهُ مَعْلُومٌ  
فَانْبَرَى يَمْدُحُ الصِّيَامَ إِلَى أَنْ صُمْتُ يَوْمًا مَا كُنْتُ فِيهِ أَصُومُ  
ثُمَّ أَنشَأَ يَسْتَامُ بِرَدْوَنِي الْوَرُّ دَ مِلْحًا كَمَا يُلِحُّ الْغَرِيمُ  
[ قال الأخفش : يُرْوَى « بِرَدْوَنِي الزَّرْدَ » وهو الأصفر ]

ولعمري إن ابن قَيْلَةَ إِذْ يَسْتَامُ بِرَدْوَنَ ضَيْفِهِ لِلَّيْمِ

[ لأبي دلامة بن الجون ]

وقال رجل <sup>(١)</sup> ، أنشدنيهِ السَّجِسْتَانِيُّ ، يَقُولُهُ لابن دَعْلَجٍ ، وكان  
ابن دَعْلَجٍ يَتَوَالَى بَنِي تَمِيمٍ :

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ سَلَامٌ      عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ  
وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فلي غَرِيمٌ      مِنَ الْأَعْرَابِ قُبَّحٌ مِنْ غَرِيمِ !  
لَزُومٌ مَا عَلِمْتُ بِيَابِ دَارِي      لَزُومَ الْكَهْفِ أَصْحَابُ الرَّقِيمِ  
لَهُ مَائَةٌ عَلَى وَنِصْفُ أُخْرَى      وَنِصْفُ النَّصْفِ فِي صَكِّ قَدِيمِ  
وَرَاهُمْ مَا انْتَفَعْتُ بِهَا وَلَكِنْ      حَبَوْتُ بِهَا شُيُوخَ بَنِي تَمِيمِ

\* \* \*

روى <sup>(٢)</sup> أبو الحسن :

أَتُونِي فِي الْعَشِيرَةِ يَسْأَلُونِي      وَلَمْ أَكْ فِي الْعَشِيرَةِ بِالْمَلِيمِ

(١) قال المرصفي : « هو أبو دلامة بن الجون » .

(٢) ر : « زاد » .

[ وَلَمْ يَكُ مَثْوَجَ الْفَوَادِ مَهِيَجًا ]<sup>(١)</sup> أضع الشباب في الرِّبِيلَةِ وَالْخَفِضِ<sup>(٢)</sup>  
ولكنه قد لَوَّحَتْهُ<sup>(٣)</sup> مَخَامِصُ<sup>(٤)</sup> عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْيِ [ <sup>(١)</sup>  
كَأَنَّهم يَسْعَوْنَ فِي إِثْرِ طَائِرٍ خَفِيفِ الْمَشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحِصِ<sup>(٥)</sup>  
يَبَادِرُ جَنَحَ اللَّيْلِ فَهُوَ مَهَابِدٌ يَحْتُ الْجَنَاحَ بِالتَّبْسِطِ<sup>(٦)</sup> وَالقَبْضِ  
قوله :

\* قَبَحَ الْإِلَهُ وُجوهَ قَوْمٍ رَضَعِ \*

فهو جماعة راضع . وقوم يقولون : هو توكيدٌ لِلَّيْمِ كما يقولون :  
جائعٌ نَارِعٌ ، وحسنٌ بسنٌ ، وعطشانٌ نطشانٌ ، وأجمعٌ أكتع . وقوم يقولون :  
الراضع هو الذي يرتضع من الضرع لئلا يسمع الضيف أو الجار صوت الحلب  
فيطلب منه .

وتصديق ذلك ما أنشدناه أبو عثمان عمرو بن بحر لرجلٍ من الأعرابِ  
ينسب ابن عم له إلى اللؤم والتوحش :

أحبُّ شيءٍ إليه أن يكونَ له حلقومٌ وادٍ له في جوفه غارٌ  
لا تعرفُ الرِّيحُ مَسَاءَهُ ومُصْبِحَهُ ولا يُشبُّ إذا أمسى له نارٌ

(١) البيتان بين علامتي الزيادات لم يردا في نسخة الأصل ؛ وهما في ر ، س . والرَّيْبِلَةُ : السمن .  
والخَفِضُ : الدعة ولين العيش .  
(٢) المشاش : رهوس المظام .

[ من أخبار أبي خراش الهذلي وشعره ]

وجاور عروة بن مرة أخو أبي خراش الهذلي مائة من الأزد ،  
فجلس يوماً بفناء بيته آمناً لا يخاف شيئاً ، فاستدبره رجل منهم من بني بلال  
بسهم ، فقصم صلبه ، ففي ذلك يقول أبو خراش :

لَعَنَ الْإِلَهَ وَجُوهَ قَوْمِ رُضَمٍ غَدَرُوا بِعُرْوَةَ مِنْ بَنِي بَلَالٍ

وأسر خراش بن أبي خراش ، أسرته مائة ، فكان فيهم مقيماً ، فدعا  
أسره يوماً رجلاً منهم للندامة ، فرأى ابن أبي خراش موثقاً في القيد ، فأمهله  
حتى قام الأسير لحاجة ، فقال المدعو لابن أبي خراش : من أنت ؟ قال : أنا ابن  
أبي خراش ، فقال : كيف دليلاًك ؟ قال : قطة ، قال : فقم فاجلس ورأى ،  
والتقى عليه رداءه ، ورجع صاحبه ، فلما رأى ذلك أصلت بالسيف ، وقال :  
أسيري ، فنشك (١) المجير كنيته ، وقال ، والله لأرميمنك إن رمته ، فإني  
قد أجرته . فخلى عنه ، فجاء إلى أبيه ، فقال له : من أبارك ؟ فقال : والله  
ما أعرفه ، فقال : أبو خراش ، وقال الرواة : لا نعرف أحداً مدح من  
لا يعرف غير أبي خراش :

حَدَّثُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ  
فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَى قَتِيلًا رُزِيْتَهُ بِجَانِبِ قَوْمِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ  
بَلَى إِنَّهَا تَغْفُو الْكَلُومَ وَإِنَّمَا يُوَكَّلُ بِالْأَذْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي  
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْتَقَى عَلَيْهِ رِدَاءُهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَا جِدَّ مَحْضُ

(١) مثل كنيته : استخرج ما فيها من النبل .

[ من أخبار الحطيئة وذكر المختار من شعره ]

ولقي الزُّبرقانُ بنَ بَدْرِ - وهو قاصدٌ بصدقاتِ قومه إلى أبي بكر الصديق  
 برحه الله - الحُطَيْئَةَ في طريقه ، فقال له الزُّبرقانُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فقال :  
 أَنَا أَبُو مُلَيْكَةَ ، أَنَا حَسَبُ مَوْضُوعٍ ، فقال له الزُّبرقانُ : إِنِّي أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ ،  
 وَمَالِكَ مَنَزِلٍ ، فَأَمِضْ إِلَى مَنَزِلِي بِهَذَا السَّهْمِ ، فَسَلْ عَنِ الْقَمَرِ ابْنَ الْقَمَرِ ، وَكُنْ  
 هُنَاكَ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ ، فَفَعَلَ ، فَأَتَزَكُّوهُ وَأُكْرَمُوهُ ، فَأَقَامَ فِيهِمْ فَحَسَدَهُمْ<sup>(١١)</sup>  
 عَلَيْهِ بَنُو عَمَّتِهِمْ مِنْ بَنِي قُرَيْعٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ الزُّبرقانَ مِنْ بَنِي سَهْدَةَ بْنِ عَوْفِ  
 ابْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَحَاسِدِيُوهُ بَنُو قُرَيْعِ بْنِ عَوْفِ  
 ابْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِعَوْفٍ إِلَّا قُرَيْعٌ وَعُطَارِدٌ وَبِهْدَةُ . وَكَانَ  
 الَّذِينَ حَسَدُوهُ مِنْهُمْ بَنُو لَأْيِ بْنِ شَمَّاسِ بْنِ أَنْفِ النَّاقَةِ بْنِ قُرَيْعٍ ، فَدَسُّوا إِلَى  
 الْحُطَيْئَةِ : أَنْ تَحْوَلْ إِلَيْنَا نَعْطِكَ مِائَةَ نَاقَةٍ ، وَنَشُدُّ كُلَّ طَنْبٍ<sup>(١٢)</sup> مِنْ أَطْنَابِ  
 بَيْتِكَ بِجِلَّةٍ<sup>(١٣)</sup> بِحَوْنَةٍ . قَالَ : فَأَنَّى لِي بِذَلِكَ ! قَالُوا : إِنَّهُمْ يَرِيدُونَ النَّجْمَةَ  
 فَإِذَا احْتَمَلُوا فَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ ، ثُمَّ دَسُّوا إِلَى امْرَأَةِ الزُّبرقانَ مِنْ خَيْرِ بَنَاتِ  
 الزُّبرقانَ إِذْهَا قَدَّمَ هَذَا الشَّيْخَ لِيَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ ، فَقَدَحَ ذَلِكَ فِي قَلْبِهَا ، فَلَمَّا تَحَمَّلَ  
 الْقَوْمُ<sup>(١٥)</sup> تَخَلَّفَ الْحُطَيْئَةُ ، فَاحْتَمَلَهُ الْقُرَيْعِيُّونَ ، فَبَنَوْا لَهُ وَوَفَّوْا لَهُ ، فَلَمَّا جَاءَ

(١) س : « حَسَدَهُ » .

(٢) الضب : جبل تند به الحيمة .

(٣) الجلة : وعاء من خوص يوضع فيه التمر .

(٤) س : « أَنْ الزُّبرقان » .

(٥) س : « احتمر القوم » .

لَا يَحْلُبُ الضَّرْعَ لَوْ مَا فِي الْإِنَاءِ وَلَا يُرَى لَهُ فِي نَوَاحِي الصَّخْنِ آثَارٌ  
وقوله : كيف « دليلاك » ، فهي كثرة الدلالة ، و « الفعيل » إنما تستعمل  
في الكثرة ، ويقال : التمتيتي لكثرة النيمة ، ويقال : الهجيري لكثرة  
الكلمة المترددة على لسان الرجل ، يقال : ذكرك هجيراى . أى هو الذى  
يجرى على لسانى ، وفي الحديث : « كان هجيري أبى بكر الصديق رحمه  
الله بلا إله إلا الله » ويقال : كان بينهم رميا ، لكثرة الرمي ، وكذلك كل  
ما أشبه هذا .

وقوله : « بجانب قوسى » فهو بلد تحله مائة بالسرارة .  
وقوله : « بلى إنها تعفو الكلام » فهي الجراح والآثار التى تشبهها ،  
قال جرير

تَأْتِي السَّلِيْطِيَّ وَالْأَبْطَالُ قَدْ كَلِمُوا وَسَطَ الرَّجَالِ سَلِيْمًا غَيْرَ مَكْلُومٍ (١)  
وينشد : « وَسَطَ الرَّحَالِ » ، و « تَعْفُو » تَدْرُسُ .

وقوله « عظمه غير ذى نحض » ، النحض : اللحم ، يقال : يأكل  
ويروى الرجال محضا .

وقوله : « فهو مهايد » يقول : مجهد . وهذيل فيها سعى شديد ،  
وفي جماعة من القبائل التى تحل بأكناف الحجاز .

(١) السليطي : نسبة إلى سليط ؛ وهو كعب بن الحارث بن يربوع .

وقوله : « وَالْحَسْبُ الْعِدُّ » معناه : الجليلُ الكثير ، وأصلُ ذلك في الماء :  
يُقَالُ بِشْرٌ عِدٌّ ، إِذَا كَانَتْ ذَاتَ مَادَّةٍ مِنَ الْعَيُونِ لَا تَنْقَطِعُ ، وَكُلُّ مَاءٍ  
ثَابِتٌ فَهُوَ عِدٌّ .

وقوله :

\* يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَانُهَا \*

يقول : ثَقَالٌ لَا يُبَلِّغُ آخِرُهَا ، وَأَصْلُ الْأَنَانَةِ مِنَ التَّأْنِي وَالِاتِّظَارِ ،  
يَقُولُ : لَا يُبَلِّغُ آخِرُهَا فَتُسَفَّهُ .

وقوله :

\* أَوْلَيْكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبِنَاءَ \*

وَإِنْ شئتَ قَلتَ « الْبِنَاءُ » فهُمَا مَقْصُورَانِ ، يُقَالُ : بَنَى بِنْيَةً وَبِنْيَةً فَجَمَعَ  
بِنْيَةً بِنَى وَجَمَعَ بِنْيَةً بِنَى فَبِنْيَةً وَبِنَى كَكِسْرَةٍ وَكِسْرٍ ، وَبِنْيَةً وَبِنَى كظَلْمَةٍ  
وَظَلَمٍ ، فَأَمَّا الْمَصْدَرُ مِنْ « بَنَيْتُ فَمُدُودٌ » ، يُقَالُ : بَنَيْتُهُ بِنَاءً حَسَنًا ،  
وَمَا أَحْسَنَ بِنَاءَكَ .

وقوله : « وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا » أَوْفَى ، أَحْسَنُ اللَّغْتَيْنِ ، يُقَالُ وَفَى وَأَوْفَى .

قال الشاعر - فجمع [ بين<sup>(١)</sup> ] اللغتين :

أَمَّا ابْنُ بَيْضٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ كَمَا وَفَى بِقِلَاصِ النَّجْمِ حَادِيهَا<sup>(٢)</sup>

(١) تكملة من س .

(٢) ابن بيض ، بفتح الباء وكسرهما : رجل تاجر مكثر ؛ كان لقمان بن عاد يميزه عن خراج

يؤديه إليه كل عام ؛ فلما حضرته الوفاة قال لولده : لا تتجاوزن لغات ، وسر بمالك وأهلك ،  
فإذا صرت إلى عقبه كذا فضع حقه عليها ، فجاء لقمان فأخذه وانصرف حكاها المرصفي عن أبي زيد .



الزبرقان صار إليهم ، فقال : ردوا عليّ جاري ، فقالوا : ليس لك بجارٍ وقد طرحتّه ،  
فذلك حيث يقول<sup>(١)</sup> الخطيئة :

وإنّ التي<sup>(٢)</sup> نكبتّها عن معاشير  
أنت آل شماس بن لأيٍ وإنما  
فإنّ الشقيّ من تعادي صدورهم  
يسوسون أحلاماً بعيداً أنّاتها  
أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم  
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا  
وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها  
وإن قال مولاهم على جمل حادث  
وتعدّني أفناء سعد عليهم  
على غضاب أن صدّدت كما صدوا<sup>(٣)</sup>  
أتاهم بها الأحلام والحسب العد  
وذا الجد من لا نوا إليه ومن ودوا<sup>(٤)</sup>  
وإن غضبوا جاء الحفيظة والجد  
من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا  
وإن عاهدوا أو فؤوا وإن عمدوا شدوا  
وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا  
من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا  
وما قلت إلا بالذي<sup>(٥)</sup> علمت سعد

قوله « جلة بمحوّنة » : أي ضخمة ، يقال ذلك للناقة والنخلة إذا  
استفحلت وطالت .

وقوله « نكبتّها » يقول : عدلت بها .

(١) س : « قول الخطيئة » .

(٢) س : « الذي » تحريف .

(٣) نكبتّها : عدلت بها .

(٤) الجد : الحظ والبخت .

(٥) س : « بالتي » .

وقوله: « على جُلِّ حادثٍ » فهو الجليلُ من الأمر، ويقال: فلان يُدعى للجُلِّي، قال طرقة:

\* وَإِنْ أَدْعَ لِلْجَلِّيِّ أَكُنْ مِنْ حَمَاتِهَا \* (١)

وفيهم يقولُ الخطيئةُ (٢):

لقد مرَّيتُكم لو أن درتكم  
لما بدا لي منكم غيبُ أنفسكم  
أزمتُ يأساً مبيئاً من نوالكم  
ما كان ذنبُ بغيضٍ لا أبالكُم  
جارج لقومٍ أطلوا هونَ منزله  
ملوا قراءه وهرته كلابهم  
دع المكارم لا ترحل لبغيتها  
من يفعل الخير لا يقدم جوازيه  
يوماً يحى بها مسجى وإساسي  
ولم يكن لجراحي فيكم آسي  
ولا ترى طارداً للحر كالياسي  
في بائسٍ جاء يخذو آخر الناس  
وغادروه مقياً بين أرماس  
وجرحوه بأنيابٍ وأضراسي  
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي  
لا يذهب العرف بين الله والناس

قوله: « لقد مرَّيتُكم » أصل، المرى المسح، يقال مرَّيتُ الناقة، إذا مسحت ضرعها لتدر، ويقال: مرى الفرس والناقة إذا قام أحدهم على ثلاثٍ ومسح الأرض بيده الأخرى، قال الشاعر:

إذا حطَّ عنها الرَّحْلُ أَلْقَتْ بِرَأْسِهَا  
إلى شذب العيدانِ أو صفت تَمْرِي (٣)

(١) تمامه:

\* وَإِنْ تَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجُهْدِ فَاجْهَدِ \*

(٢) كلمة « الخطيئة » ساقطة من س.

(٣) شذب العيدان: مانفوق منها، الواحد شذبة.

وفي القرآن: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ﴾<sup>(١)</sup> وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وقال عز وجل: ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

فهذا كله على «أوفى». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي  
من أنه قتل مسلماً بمعاهده، وقال: «أنا أوفى من أوفى بدمته».

وقال السمرقندي في اللغة الأخرى:

وَقَيْتُ بِأَدْرُعِ الْكِنْدِيِّ إِتَى إِذَا عَاهَدْتُ أَقْوَامًا وَقَيْتُ<sup>(٤)</sup>

وقال المكعبير الضبي:

[قال أبو الحسن: حفِظِي «المكعبير»:]

وَقَيْتُ وَفَاءً لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ بَتَّشَارَ إِذْ تَحَبُّوْا إِلَى الْأَكَابِرِ<sup>(٥)</sup>

وقوله:

وَإِنْ كَانَتِ النَّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَؤًا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَثُرُوا

يقول ما قال جرير مثله:

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَىٰ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا

يقول: أستحبي أن أرى نعمته على ولا يرى على نفسه لي مثلاً.

(١) سورة آل عمران ٧٦ .

(٢) سورة النحل ٩١ .

(٣) سورة البقرة ١٧٧ .

(٤) س: «إذا ماخان أقوات وقيت» .

(٥) تمبار: موضع بالدمنا .

والإساءة الدَّوَاهِ ، ممدودٌ ، وقال الخطيئةُ :

هُمْ الْأَسُونُ أُمَّ الرَّأْسِ لَمَّا تَوَا كَلِمًا الْأَطِيبَةَ وَالْإِسَاءَةَ

فَأَمَّا الْأَسَى فَمَقْصُورٌ ، وهو : الْحُزْنُ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ :

﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> وقال العجاج :

يَا صَاحِبِ هَلْ تَعْرِفُ رَشْمًا مُكْرَسًا قَالِ نَعَمْ أَعْرِفُهُ ، وَأَبْلَسًا <sup>(٢)</sup>

\* وَانْحَلَبَتْ عَيْنَاهُ مِنْ فَرْطِ الْأَسَى \*

فَإِذَا قُلْتَ : « الْأَسَى » قَصَرْتَ أَيْضًا ، وَهُوَ جَمْعُ أُسْوَةٍ ، يُقَالُ فُلَانٌ

أُسْوَتِي وَقُدْوَتِي قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وَالرَّمْسُ : التُّرَابُ ، يُقَالُ : رُمِسَ فُلَانٌ فِي قَبْرِهِ .

\*\*\*

وَأَشْعَارُ الْخَطِيئَةِ فِي هَذَا الْكِتَابِ كَثِيرَةٌ ، وَلَوْلَا أَنَّهَا مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ

لَأْتَيْنَا عَلَى آخِرِهَا ، وَلَكِنَّا نَذْكُرُ مِنْهَا شَيْئًا مَخْتَارًا .

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ عَلَى خَيْرٍ مَا يَجْزِي الرِّجَالَ بَيْضًا

فَلَوْ شَاءَ إِذْ جُنَّاهُ ضَنَّ فَلَمْ يُلَمَّ وَصَادَفَ مَنَّا فِي الْبِلَادِ عَرِيضًا <sup>(٤)</sup>

(١) سورة المائدة ٦٨ .

(٢) أبلسا ، من الإيلاس وهو الهم والحزن .

(٣) سورة الأحزاب ٢١ .

(٤) زيادات ر : « كذا وقعت الرواية «منا» والصواب : «منأى» ، أى بعدا ؛ مأخوذ

من «نابت» إذا بعدت ، ومنه النأى .

وهذا من أحسن أوصافها .

وقال بعض المحدثين يصف برذونا بحسن الأدب (١)

وإذا احتبى قربوسه بعنانه علك اللجام إلى أنصراف الزائر (٢)

ويتل : مرأه مائة سوط ومائة درهم ؛ إذا أوصل ذلك إليه ، وإ « مرأه »

موضع آخر ، ومعناه مرأه حته ؛ إذا دفعه عنه ومنعه منه ، وقد قرئ

( أفتمرونه على ما يرى ) (٣) أى تدفعونه ، و « على » فى موضع « عن »

قال العكبرى (٤)

إذا رضيت على بنو قشير لعمره الله أعجبتى رضاها

وبنو كعب بن ربيعة بن عامر يقولون : « رضى الله عليك » .

وأما الإبساس فأن تدعو الناقة باسمها ، أو تلين لها الطريق إلى الحلب ،

بقول أو مسح أو ما أشبه ذلك ، فإذا كانت الناقة تدر على الدعاء والملاق

قيل : ناقة بسوس ، وذلك من صفاتها فى حسن الخلق .

وقوله :

\* ولم يكن لجراحي فيكم وآسى \*

يقول : مداو ، الآسى : الطيب ، قال الفرزدق يصف شجة :

إذا نظر الأسون فيها تقلبت حماليقهم من هول أنيابها العضل (٥)

(١) زياداته : « الشعر لمحمد بن يزيد ، من ولد مسامة بن عبد الملك » ؛ يصف فرسه ، وقيله :

عودته فيما أزور حبابى إهاله وكذاك كل مخاطر

(٢) القربوس : حنو السرج ، العنان : سير اللجام الذى تمسك به .

(٣) سورة النجم ١٢ .

(٤) زيادات ر : « هو الفحيف العقيلي » .

(٥) العضل : جمع أعصل ؛ وهو المروج من كل شىء فيه صلابة .

قال حسان : ما كنت على أهون منك حيث اکتفيت بامرأة ! ما اسمك ؟  
قال : الحطيئة ، قال : امض بسلام .

وكان الحطيئة في حبس عمر بن الخطاب رحمه الله ، باستدعاء الزبير قان عليه  
في هذه القصة ، ولعمر يقول

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ حمر الحواصل لأماء ولا شجره (١)  
أقت كاسبهم في قعر مظلمة فاعفرك عليك سلام الله يا عمر  
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه أقت إليك مقاليد النهي البشر  
ها أمروك بها إذ قدموك لها لكن بك استأثروا إذ كانت الأثر

ويروى عن أبي زيد الأنصاري أنه قال : ويروى « الأثر » والواحدة  
أثرة وإثرة ، ومعناه الاستئثار .

فرق له عمر فأخرجه ، فيروى أن عمر رحمه الله دعا بكرسى فجلس عليه ،  
ودعا بالحطيئة فأجلسه بين يديه ، ودعا بإشقي وشفرة (٢) ، يوهمه أنه على قطع  
لسانه ، حتى ضج من ذلك ، فكان فيما قال له الحطيئة : يا أمير المؤمنين ؛  
إني والله قد هجوت أبي وأمي ، وهجوت امرأتي ، وهجوت نفسي .  
فتبسم عمر رحمه الله ، ثم قال : فما الذي قلت ؟ قال : قلت لأبي وأمي -  
والمخاطبة للأم :

ولقد رأيتك في النساء فسؤرتني وأبأ بنبك فسأني في المجلس

(١) ذو مرخ : واد بالحجاز .

(٢) الإشقي : مثقب للأسا كمة يشبون به الجلد . والشفرة : السكين العريضة .

يقول : كُتِرَتْ مَحَاسِنُهُ حَتَّى كَذَبَ ذَاتُهُ . فَاسْتَعْنَى عَنِ أَنْ يُكْتَرَّ  
مَادِحُهُ ، ثِقَةً بِأَنْ هَاجِيَهُ غَيْرُ مُصَدِّقٍ . فَاعْتَبِرْ هَذَا الْكَلَامَ ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُ  
رَأْسًا فِي بَابِهِ .

ومن ذلك قوله :

وَإِنِّي قَدْ عَلِقْتُ بِمَجْلٍ قَوْمِ أَعَانَهُمْ عَلَى الْحَسْبِ الرَّاهِ  
إِذَا نَزَلَ الشَّاءُ بِجَارِ قَوْمِ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشَّاءِ  
هُمْ الْأَسُونِ أُمَّ الرَّاسِ لَمَّا تَوَاكَلَهَا الْأَطْبَةُ وَالْإِسَاءُ  
ثُمَّ قَالَ يَخَاطَبُ الزُّبَيْرِ قَانَ وَرَهْطَهُ :

أَلَمْ أَكُ نَائِبًا فَدَعَوْهُمُونِي فَجَاءَ بِي الْمَوَاعِدُ وَالِدُعَاءُ  
فَلَمَّا كُنْتُ جَارَكُمْ أَبَيْتُمْ وَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسْبِ الْإِبَاءُ  
وَلَمَّا كُنْتُ جَارَهُمْ حَبَوْنِي وَفِيكُمْ كَانَ لَوْ شِئْتُمْ حِبَاءُ  
فَلَمَّا أَنْ مَدَحْتُ الْقَوْمَ قَلِمَ هَجَوْتِ ، وَهَلْ يَحِلُّ لِي الْهَجَاءُ !  
وَلَمْ أَشْتِمْ لَكُمْ حَسَبًا وَلَكِنْ حَدَوْتُ مَحِيثٌ يُسْتَمَعُ الْخُدَاءُ

وَيُرْوَى أَنَّ الْخَطِيئَةَ - وَاسْمُهُ جَرُولُ بْنُ أَوْسٍ وَيُكْنَى : أَبُو مَلِيكَةَ -

بِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ وَهُوَ يَنْشُدُ :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقَطْرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

[ش] أَدْخَلَهُ سِيدُ بُوَيْهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى أَنَّ « الْجَفَنَاتِ » مِنَ الْجَمْعِ الْكَثِيرِ :

فَالْتَفَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى فَقَالَ : مَا أَرَى بِأَسًا ، قَالَ حَسَانٌ : انظُرُوا

إِلَى [ هَذَا ] [ " ] الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ : مَا أَرَى بِأَسًا ، أَبُو مَنْ ؟ قَالَ أَبُو مَلِيكَةَ ،

( من أخبار الحجاج )

وَيُرَوَّى : أَنَّ الْحَجَّاجَ [ بن يوسف<sup>(١)</sup> ] جَلَسَ لِقَتْلِ أَصْحَابِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ! إِنَّ لِي عَلَيْكَ  
حَقًّا ، قَالَ : وَمَا حَقُّكَ ؟ قَالَ : سَبَّكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَوْمًا فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ :  
مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَنْشَدُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ ذَلِكَ إِلَّا شَهِدَ بِهِ . فَقَامَ رَجُلٌ  
مِنَ الْأَسْرَاءِ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، قَالَ : خَلَّوْا عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ  
لِلشَّاهِدِ : فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُنْكِرَ كَمَا أَنْكَرَ ؟ قَالَ : لِقَدِيمِ بُغْضِي إِيَّاكَ ؛ قَالَ :  
وَيُخَلِّي عَنْهُ لَصِدْقِهِ .

\*\*\*

وَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِرَجُلٍ - وَهُوَ أَبُو مَرْيَمَ السَّلُولِيُّ - :<sup>(٣)</sup> وَاللَّهِ  
لَا أُحِبُّكَ حَتَّى تَحِبَّ الْأَرْضُ الدَّمَ ، . قَالَ : أَفَتَمْنَعُنِي حَقًّا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ :  
فَلَا بَأْسَ ، إِنَّمَا يَأْسَفُ عَلَى الْحُبِّ الْفَسَادُ .

\*\*\*

وَقَالَ الْحَجَّاجُ لِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا بُغْضَ لَكُمْ ، فَقَالَ لَهُ  
الْخَارِجِيُّ : أَدْخَلَ اللَّهُ أَشَدَّنَا بُغْضًا لِمُصَاحِبِهِ الْجَنَّةَ .

\*\*\*

(١) تكملة من س .

(٢) س : « الأسرى » .

(٣) زيادات ر : « وهم أبو العباس رحمه الله في قوله : « أبو مريم السلولى ؛ إنما هو  
أبو مريم الحنفي ؛ وكان سبب بغضه إياه أنه قتل أخاه زيد بن الخطاب ؛ وكان أبو مريم صاحب  
مصلحة الكذاب ؛ واسم أبي مريم إياس بن صبيح ؛ ثقة كوفي ؛ واسم أبي مريم السلولى  
مالك بن ربيعة ، من الصحابة ، روى عنه ابنه يزيد وغيره » .



وقلت لها :

تَنَحَّى فَأَجْلِسِي مِنِّي بَعِيداً أَرَاكَ اللهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَ  
غَرُّبَالاً إِذَا اسْتُودِعْتَ سِرًّا وَكَأُنُونًا عَلَى الْمُتَحَدِّثِنَا<sup>(١)</sup>  
وقلت لامرأتي :

أَطُوفُ مَا أُطُوفُ ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لِكَاعِ  
فقال له عمرُ رحمه الله : فكيف هَجَوْتَ نَفْسَكَ ؟ فقال : اطلعتُ في بئرٍ  
فرايتُ وجهي فاستقبحتُه ، فقلتُ :

أَبْتُ شَفْتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمًا بِسُوءٍ فَمَا أَدْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ  
أَرَى لِي وَجْهًا قَبَّحَ اللهُ خَلْقَهُ فَتَبَّحَ مِنِّي وَجْهِي وَقَبَّحَ حَامِلَهُ

(الثنى بن معروف مع أبي جبر الفزاري)

ونزل أعرابيٌّ من طَيِّءٍ ، يقالُ له المَثْنَى بنُ معروفٍ بأبي جبرِ الفزاريِّ ،  
فسمعه يوماً يقول : والله لو دِدْتُ أَنِي أُبَيْتُ اللَّيْلَةَ خَالِيًا بِابْنَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ  
ابنِ مَرْوَانَ . فقال له المَثْنَى : أَحَلَّالًا أَمْ حَرَامًا ؟ فقال : مَا أَبَالِي ، فَوُثِّبَ عَلَيْهِ  
فَضْرَبَ رَأْسَهُ بِرِحَالِهِ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ انْتَقَلَ وَهُوَ يَقُولُ :

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةَ عَلَى النَّأْيِ أَنِّي قَدْ وَتَرْتُ أَبَا جَبْرِ  
كَسَرْتُ عَلَى الْيَافُوحِ مِنْهُ رِحَالَهُ لِنَصْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا يَدْرِي  
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُهُ بَنَى بِفَسَاءِ السَّاطِنِينَ بِلَا مَهْرٍ

(١) زيادات ر : «قوله : كانوا ، قيل : الكانون : النمام ، وقيل : الثقل ، وقيل : الذي  
إذا دخل على قوم كنوا حديثهم منه . وقيل : هو المصطل . وقيل : هو كانون النار ؛ لأنه...  
وبحرفين .»

(٢) الرحالة : ثوب يغشى بالجلد .

على الدنيا ، فلما عذبه عمر بن هبيرة في خلافة يزيد بن عاتكة رمى به على قمامة ، وهو لما به (١) . فسمع يحكم عليها (٢) ، وحكم مالك بن المنذر بن الجارود ، وهو باخر رمق في سجن هشام بن عبد الملك .

\*\*\*

ودخل يزيد بن أبي مسلم على سايمان بن عبد الملك ، وكان دميماً ، فلما رآه [سليمان] (٣) قال : قبح الله رجلاً أجزرك رسنه (٤) ، وأشركك في أمانته ! فقال له يزيد : يا أمير المؤمنين ، رأيتني والأمر لك وهو عني مدبر ، ولو رأيتني والأمر على مقبل لأستكبرت مني ما استصغرت ، واستعظمت مني ما استحققت ، فقال : أتري الحجاج استقر في قعر الجحيم بعد ! فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تقل ذلك [في الحجاج] (٥) ، فإن الحجاج وطأ لكم المنابر ، وأذل لكم الجبابر ، وهو يحيى يوم القيامة عن يمين أبيك ، وعن يسار أخيك فحيث كنا كان .

(١) لما به : لعاقبه .

(٢) يحكم ، أى يقول بقول الحوارج : لا حكم إلا لله .

(٣) تكلمة من س .

(٤) الرسن والأصل : الحبل يقاد به البعير ؛ وأجزرك : جعلك تجره ؛ والكلام هنا على الكناية .

وَأَتَى الْحِجَاجُ بِامْرَأَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فَجَعَلَتْ لَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ ؛ وَكَانَ يَزِيدُ  
ابن أبي مُسْلِمٍ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ وَيَكْتُمُ ذَلِكَ<sup>(١)</sup> ، فَأَقْبَلَ عَلَى الْمَرْأَةِ  
فَقَالَ : انظري إلى الأمير ، فقالت : لا أنظر إلى مَنْ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ .  
فكَلَّمَهَا الْحِجَاجُ وَهِيَ كَالسَّاهِيَةِ ، فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ : اسْمِي وَتِلْكَ مِنَ الْأَمِيرِ !  
فقالت : بل الويل لك أيها الكافر الرديء !

قال أبو العباس : والرديء عند الخوارج الذي له عقدهم ويظهر خلافه  
رغبةً في الدنيا .

\*\*\*

وَكَانَ صَالِحٌ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَاتِبَ الْحِجَاجِ وَصَاحِبَ دَوَاوِينِ الْعِرَاقِ .  
وَالَّذِي قَلَبَ الدَّوَاوِينَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ ، ثُمَّ كَانَ عَلَى خِرَاجِ الْعِرَاقِ أَيَّامَ وُلِيَّ  
يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ [ الْعِرَاقِ<sup>(٢)</sup> ] فَأَشْجَى<sup>(٣)</sup> يَزِيدَ ، وَقَدْ كَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ  
فَكَأَيَّدَهُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مَوْلَى الْحِجَاجِ ، فَأَشَارَ عَلَى الْحِجَاجِ أَنْ يَأْمُرَهُ  
بِقَتْلِ جَوَّابِ الضَّبِيِّ ، وَهُوَ رَأْسٌ مِنْ رُءُوسِ الْخَوَارِجِ ، وَقَالَ يَزِيدُ : إِنْ فَعَلَ  
بَرَأْتُ مِنْهُ الْخَوَارِجُ وَقَتَلْتَهُ ، وَإِنْ أَمْسَكَ قَتَلَهُ الْحِجَاجُ فَقَتَلَهُ .

وَخُبِرَتْ أَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا قَتَلْتَهُ رَغْبَةً فِي الْحَيَاةِ ، وَلَكِنِّي خِفْتُ يَسْبِي  
الْحِجَاجِ بِنَاتِي ، وَكَانَ يَقُولُ [ بَعْدُ<sup>(٤)</sup> ] : إِنْ حِينَ أَقْتُلُ جَوَّابًا لِحَرِيصٍ

(١) س : « ذلك » .

(٢) تكملة من س .

(٣) أشجاه : أجزته .

(٤) تكملة من س .

مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا»<sup>(١)</sup> وَحَوَّالِيهِ : تَثْنِيَّةٌ حَوَّالٍ ، كَمَا تَقُولُ :  
حَنَانِيهِ ، الْوَاحِدُ حَنَانٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

قَالَتْ حَنَانٌ أَتَى بِكَ هَاهُنَا أَدُو نَسَبِ أُمِّ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ

وَالْحَنَانُ : الرَّحْمَةُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا <sup>(٢)</sup> ﴾ . وَقَالَ

الشَّاعِرُ : [ وَهُوَ الْحَطِيئَةُ <sup>(٣)</sup> ] لِعَمْرٍ بِنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكَ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا

وَقَالَ طَرَفَةُ :

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضَنَا حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

\*\*\*

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا ، قَالَ : قِيلَ

لِرُؤُوبَةٍ : مَا قَوْلُكَ :

لَوْ أَنَّ نَبِيَّ عُمِّرْتُ سِنَّ الْحِجْلِ أَوْ عُمِّرَ نُوحٌ زَمَنَ الْفِطْحِ

\* وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَمِثْلِ الْوَحْلِ \*  
مَا زَمَنُ الْفِطْحِ ؟ قَالَ : أَيَّامُ كَانَتِ السَّلَامُ رِطَابًا <sup>(٤)</sup> .

قَوْلُهُ : « سِنَّ الْحِجْلِ » مَثَلٌ ؛ تَضْرِبُهُ الْعَرَبُ فِي طَوْلِ الْعُمُرِ <sup>(٥)</sup> .

(١) سورة النمل ٨ .

(٢) سورة ص ١٣ .

(٣) تكملة من س .

(٤) السلام : جمع سلمة ؛ وهي الحجارة الصلبة .

(٥) زيادات ر : « ذكر ابن جنى أن الحسل يعيش ثلاثمائة سنة » ، والحسل : ولد الضب .

# باب

( من تكاذيب الأعراب )

قال أبو العباس وهذا باب من تكاذيب الأعراب .  
حدثني أبو عمر الجرمي قال : سألت أبا عبيدة عن قول الراجز  
أهدموا بيتك لا أبالكا وأنا أمشي الدألي حوالكا !  
فقلت : لئن هذا الشعر ؟ فقال : [ تقول العرب <sup>(١)</sup> ] : هذا يقوله  
الضب للحسل ، أيام كانت الأشياء تتكلم .  
الدألي : مشي كمشي الذئب ، يقال : هو يدأل في مشيته ، إذا مشي  
كمشية الذئب ، من قول امرئ القيس :

\* أقب حيث الركض والدألان <sup>(٢)</sup> \*

ومن قال في بيت ابن عنمة الضبي :

[ حقيبة رجليها بدن وسرج <sup>(٣)</sup> ] تعارضه مربية ذهول

فإنما أراد هذا ، ومن قال « ذهول » فإنما أراد السرعة ، يقال : مرر يذأل ،

إذا مر يسرع .

وقوله « حوالكا » يقال : هو يطوف حواله وحواله وحواليه . ومن

قال : « حواليه » بالكسر : فقد أخطأ ، وفي القرآن : ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ

(١) تكلمة من س .

(٢) صدره :

\* على ريز يزاد عفوا إذا جرى \*

(٣) ما بين الملامتين تكلمة من ر .

بني عامرٍ هل تعرفون إذا غداً أبو مكنفٍ قد شدَّ عقده الدوايرِ  
بجيشٍ تضلُّ البلقُ في حجراته ترى الأكم منه سجداً للحوافرِ  
وجمعٍ كمثل الليلٍ مرتجسٍ الوغى كثيرٍ توأله سريع البوايرِ  
أبت عادةً للورد أن يكره الوغى وحاجة رُمحي في نمير بن عامرِ

قلتُ لأبي : أَحَضَرْتَ هذه الواقعةَ ؟ فقال : نعم ، فقلت : فكم كانت خيلكم ؟ قال : ثلاثة أفراسٍ ، أحدها فرسه ، قال : فذكرتُ هذا لابن أبي بكرٍ الهذليِّ ، فحدثني عن أبيه قال : حضرتُ يوم جبلةَ ، قال : وكان قد بلغَ مائة سنةٍ ، وكان قد أدركَ أيامَ الحجاجِ ، قال : فكانت الخيلُ في الفريقينِ ، مع ما كان مع ابني الجونِ - ، ثلاثين فرساً ، قال : فحدثتُ بهذا الحديثَ الخثعميِّ - وكان رواية أهل الكوفةِ - فحدثني : أن خثعمَ قتلَ رجلاً من بني سليمٍ بن منصورٍ ، فقالت أخته ترثيه :

لعمري وما عمري على بهينٍ لنعم الفتى غادرتم آل خثعما  
وكان إذا ما أورد الخيل بيثمةً إلى جنب أشراجٍ أناخ فألجما  
فأرسلها رهواً رعالاً كأنها جراد زهته ریح نجد فأههما  
ف قيل لها : كم كانت خيل أخيك ؟ فقالت : اللهم إني لا أعرفُ إلا فرسه .

قواه : « قد شدَّ عقده الدوايرِ » يريدُ عقده دوايرِ الدرع ، فإنَّ الفارسَ إذا حمي فعلَ ذلك .

وقوله : « تضلُّ البلقُ في حجراته » يقولُ : لكثرتُه لا يُرى فيه الأبلقُ والأبلقُ مشهورُ المنظرُ ، لاختلافِ لونه ، من ذلك قوله :

وأشدني رجل من بني العنبر، أعرابي فصيح، لعبيد بن أيوب العنبري :  
كَأَنِّي وَلِيِّ لَمْ يَكُنْ حَلَّ أَهْلُنَا بَوَادِرِ خَصِيبٍ وَالسَّلَامِ رِطَابِ

\*\*\*

وحدثني سليمان بن عبد الله عن أبي العمائل مولى العباس بن محمد :  
تَكَذَّبَ أَعْرَابِيَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : خَرَجْتُ مَرَّةً عَلَى فَرَسٍ لِي ، فَإِذَا [ أَنَا ]  
بُظْلَمَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَيَمَّمْتُهَا حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ تَنْتَبَهُ ،  
فَمَا زِلْتُ أَحْمِلُ بِفَرَسِي عَلَيْهَا حَتَّى أَنْبَهْتُهَا ، فَانْجَابَتْ ؛ فَقَالَ الْآخَرُ : لَقَدْ  
رَمَيْتُ ظَبِيًّا مَرَّةً بِسَهْمٍ فَعَدَلَ الظُّبِيُّ يَمِينَةً ، فَعَدَلَ السَّهْمُ خَلْفَهُ ، فَتَيَاسَرَ  
الظُّبِيُّ ، فَتَيَاسَرَ السَّهْمُ خَلْفَهُ ، ثُمَّ عَلَا الظُّبِيُّ فَعَلَا السَّهْمُ خَلْفَهُ ، فَانْحَدَرَ  
فَانْحَدَرَ عَلَيْهِ حَتَّى أَخَذَهُ .

\*\*\*

وتزعم الرواة أن عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب قال لابن الجون  
الكنديين يوم جيلة : إن لي عليكما حقًا لرحلتي ووفادتي ، فدعوني أنذر  
قومي من موضعي هذا ، فقالوا : شأنك ، فصرخ بقومه بعد أن قال له : شأنك ،  
فأسمعهم على مسيرة ليلة .

\*\*\*

ويروى عن حماد الراوية قال : قالت ليلي بنت عروة بن زيد الخليل  
لأبيها : أرايت قول أبيك :

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ وَجُوهُ زَهَّاءِ الْحُسَيْنِ أَنْ تَتَّقِنَا .  
ومعنى أنهم أتى بهامة .

\*\*\*

وَزَعَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ [ مَعْمَرُ بْنُ الْمَثِيِّ (١) ] عَمَّنْ حَدَّثَهُ أَنَّ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ  
أَرَادَتْ الْغَارَةَ عَلَى قِبَائِلِ بَنِي تَمِيمٍ ، فَقَالُوا : إِنْ عَلِمَ بِنَا السُّلَيْكُ أَنْذَرَهُمْ ،  
فَبَعَثُوا فَارِسِينَ عَلَى جَوَادِينَ يْرِيفَانَ (٢) السُّلَيْكِ ، فَبَصُرَا بِهِ فَقَصَدَاهُ ،  
وَخَرَجَ يَمْحَصُ (٣) كَأَنَّهُ ظَبْيٌ ، فَطَارَدَاهُ سَحَابَةً يَوْمِهِمَا ، فَقَالَا : هَذَا النَّهَارُ ،  
وَلَوْ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ لَقَدْ فَتَرَ ، فَجَدَّ فِي طَلَبِهِ ، فَإِذَا بِأَثَرِهِ قَدْ بَالَ فَرَغَا فِي الْأَرْضِ  
وَوَخَّدَهَا ، فَقَالَا : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! مَا أَشَدَّ مَتْنِيهِ ! وَلَعَلَّ هَذَا كَانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ  
فَلَمَّا امْتَدَّ بِهِ اللَّيْلُ فَتَرَ ، فَاتَّبَعَاهُ ، فَإِذَا بِهِ قَدْ عَثَرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ فَنَدَرَ (٤) مِنْهَا  
كَمَا كَانَ تَلِكُ ، وَانكسرت قوسه ، فَارْتَزَّتْ قِصْدَهُ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ فَتَشَبَّتْ ،  
فَقَالَا : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! وَاللَّهِ لَا نَتَّبِعُهُ بَعْدَ هَذَا ، فَارْجِعَا عَنْهُ ، وَأَتَمَّ إِلَى قَوْمِهِ .

\*\*\*

ش : يُرَوَى « أَتَمَّ » بِالْفِ ، وَ « تَمَّ » بغير الألف « وَتَمَّ » بِالنُّونِ ، وَمَعْنَى  
« تَمَّ إِلَى قَوْمِهِ » أَيْ نَفَذَ .

\*\*\*

فَأَنْذَرَهُمْ ، فَلَمْ يَصْدُقُوهُ لِبُعْدِ الْغَايَةِ ، فِي ذَلِكَ يَقُولُ :  
يُكْذِبُنِي الْعَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جَنْدَبٍ وَعَمْرُو بْنُ كَعْبٍ وَالْمَكْذِبُ كَذِبٌ  
تَكَلَّمْنَا إِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتَهَا كَرَادِيْسُ يَهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ مَوْكِبٌ (٥)

(١) تكلمة من س .

(٢) يريفان : بطلان .

(٣) يمحص : يمدو عدداً شديداً .

(٤) ندر : سقط .

(٥) الكراديس : جمع كردوس ؛ وهو القطعة العظيمة من الخيل .



فَأَنْزَلَ وَقَفَّتْ لَتَخْطِفَنَّكَ رِمَاحُنَا ، وَلَنْ هَرَبْتَ لِيُعْرَفَنَّ الْأَبْلَقُ

وحجراته : نواحيه .

وقوله :

\* تَرَى الْأَكْمَ مِنْهُ سُجَّدًا لِلْحَوَافِرِ \*

يقول : لكثرة الجيش تتأخض الأكم تلصقها بالأرض .

وقوله : « كَمِثْلِ اللَّيْلِ » يقول : كثرة ، فيكاد يسد سواده الأفق ،

ولذلك يقال : كتيبة خضراء ، أى سوداء ، وكانت كتيبة رسول الله صلى الله

عليه وسلم التي هو فيها والمهاجرون والأنصار يقال لها : الخضراء .

والمرتجس : الذى يسمع صوته ولا يبين كلامه ، يقال : ارتجس

الرعء ، من هذا . والوعى : الأصوات .

والتوالى : اللواحق ، يقال : تلاه يتلوه ، إذا تبعه ، وتلوت القرآن أى

أتبعته بعضه بعضاً ، والمتلية : التي معها أولادها .

وقوله : « فَأَرْسَلَهَا رَهْوًا » ، يقول : ساكنة ، قال الله جل وعز :

﴿ وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴾<sup>(١)</sup> ، ويقال : عيش راد يافتي ، أى ساكن

ورعال : جمع رعيل ، وهو ما تقدم من الخيل ، يقال : حاء فى الرعيل

الأول ، قال عنتره :

إِذَا لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي . وَلَا أُرَكَّلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ

وقوله : « زَهَّتْهُ رِيحٌ نَجِدٌ فَأَتَتْهُمَا » يقول : رفعته واستنخفته ، قال

ابن أبي ربيعة :

قال أبو العباس : وحدثني عمرو بن بَحر قال : أتيتُ أبا الربيع الغنوي ،  
وكان من أفصح الناس وأبلغهم ، ومعى رجلٌ من بني هاشمٍ ، فقلتُ : أأبو الربيع  
هاهنا ؟ فخرجَ إليَّ وهو يقولُ : خرجَ إليك رجلٌ كريمٌ فلما رأى الهاشميَّ  
استحيا من فخره بحضرته ، فقال : أكرمُ الناسِ رديفاً ، وأشرفهم حليفاً ، فتحدثنا  
ملياً ، فنهضَ الهاشميُّ ، فقلتُ لأبي الربيع : يا أبا الربيع من خيرُ الخلقِ ؟ فقال :  
الناسُ والله ، فقلتُ : من خيرُ الناسِ ؟ قال : العربُ والله ، فقلتُ : فمن خيرُ  
العربِ ؟ قال : مُضَرٌّ والله ، قلتُ : فمن خيرُ مُضَرٍّ ؟ قال : قيسٌ والله ، قلتُ :  
فمن خيرُ قيسٍ ؟ قال : يعصُرٌ والله ، قلتُ : فمن خيرُ يعصُرٍ ؟ قال : غنيٌّ والله ،  
قلتُ : فمن خيرُ غنيٍّ ؟ قال : المخاطبُ لك والله ، قلتُ : أفأنتَ خيرُ الناسِ ؟  
قال : نعم إِي والله ، قلتُ : أيسرُّك أنَّ تحتك بفت يزيدي بن المهلبِ ؟ قال :  
لا والله ، قلتُ : ولك ألفُ دينارٍ ؟ قال : لا والله ؟ قلتُ : فألفاً دينارٍ ؟  
قال : لا والله ، قلتُ : ولك الجنةُ ! فأطرقَ [ ملياً (١) ] ثم قال : على ألا  
تلدني ، وأنشد :

تأبى لأعصرَ أعراقٍ مهذبةٍ      من أن تناسبَ قوماً غيرَ أكفاءِ  
فإن يكنْ ذاك حتماً لا مردَّ له      فاذا كره حذيفَ فإني غيرُ أباءِ

وقوله : « أكرمُ الناسِ رديفاً » فإن أبا مرثدٍ الغنويَّ كان رديفاً

رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله : « وأشرفهم حليفاً » ، كان أبو مرثدٍ حليفاً حمزة بن

عبد المطلب .

كَرَادِيسُ فِيهَا الْخَوْفَزَانُ وَحَوْلَهُ فَوَارِسُ هَامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا  
فَصَدَّقَهُ قَوْمٌ فَنَجَّوْا، وَكَذَّبَهُ قَوْمٌ فَوَرَدَ عَلَيْهِمُ الْجَيْشُ فَانْتَسَحَهُمْ.

\*\*\*

وحدثني التوزيُّ قال : سألتُ أبا عبيدة عن مثلٍ هذه الأخبارِ من أخبارِ  
العربِ ؟ فقال لي : إن العجمَ تكذبُ فتقولُ : كان رجلٌ ثلثه من نحاسٍ ،  
وثلثه من رصاصٍ ، وثلثه من تلجٍ ، فتعارضها العربُ بهذا وما أشبه .

ومن ذلك قول مهمل بن ربيعة :

فَلَوْ نَشَرَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيبٍ      قَتَحِبِرَ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرٍ <sup>(١)</sup>  
بِیَوْمِ الشَّعْثَمِينَ لَقَرَّ عَيْنَا      وَكَيْفَ لِقَاءِ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ  
كَأَنَا غُدُوَّةٌ وَبَنِي أَيْنَا      بِجَنْبِ عُنَيْزَةِ رَحِيَا مُدِيرِ  
كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ      بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جُرُورِ  
فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمِعَ مَنْ بِحَجْرٍ      صَلِيلَ الْبَيْضِ تَقْرَعُ بِالذُّكُورِ

\*\*\*

[ قال أبو الحسن : يقالُ فلانٌ : زيرٌ نساءً ، وطلبُ نساءً ، وتبعُ نساءً ،  
وخلوُ نساءً ، إذا كان صاحبَ نساءً ، وذلك أن مهملًا كان صاحبَ  
نساءً ، فكان كليبٌ يقولُ : إن مهملًا زيرٌ نساءً ولا يدركُ بثارٍ ، فلما أدركَ  
مهملٌ بثارَ كليبٍ ، قال : أيُّ زيرٍ ! وَرَفَعَ « أَيَا » بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَالخبرُ  
مُحذوفٌ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَيُّ زيرٍ أَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ ! ] .

(١) أشطان البئر : جبالها .

قال: أجل، ولكن أخبرني عن قولك:  
وما رأيت ركب النُميرىَّ أعرَضتْ وكُنَّ من أن يلقينهُ حذرَاتِ  
في كم كُنْتَ؟ قال: والله إن كُنْتُ إلا على حمارٍ هزيل، ومعي رفيقي  
على أتان مثله.

\*\*\*

ومن ذلك ما يحكون في خبر لقمان بن عاد، فإنهم يصفون أن جارية  
له سُئِلَتْ عما بقي من بصره، لدخوله في السن؟ فقالت: والله لقد ضعف  
بصره، ولقد بقيت منه بقية، إنه كيف فصل بين أثر الأثر والذكر من الدر  
إذا دب على الصفا، في أشياء تُشاكل هذا من الكذب.

\*\*\*

وحدثت أن امرأة عمران بن حطان السدوسيَّ قالت له: أما حلفت  
أنك لا تكذب في شعر؟ فقال لها: أو كان ذلك؟ قالت: نعم، قلت:  
فكذلك مجزأة بن ثور كان أشجع من أسامه  
أ يكون رجل أشجع من أسد! فقال لها: ما رأيت أسداً فتح مدينة قط،  
ومجزأة بن ثور قد فتح مدينة<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

ومرَّ عمران بن حطان بالفرزدق وهو يُنشد، فوقف عليه فقال:  
أيها المادح العباد الطميطي إن الله ما بأيدي العباد

(١) زيادات ر: «مجزأة بن ثور» جعل له عمر رحمه الله رياسة بكر، فلما أسن مجزأة  
فعل عثمان بن عمار رضي الله عنه ذلك مع ابنه شقيق بن مجزأة، وقتل رحمه الله على شستر؛  
هو والبراء بن مالك؛ وكانا من أبطال المسلمين.

وقوله : « فاذكره حذيف » ، أراد حذيفة بن بدر الفزاري ، وإنما ذكره  
 من بين الأشراف لأنه أقربهم إليه نسباً ، وذلك يعصراً بن سعد بن قيس ،  
 وهؤلاء بنو ريث بن غطفان بن سعد بن قيس . وقد قال عيينة بن حصن يهجو  
 ولد يعصراً ، وهم غني وباهلة والطفأوة :

أباهل ما أدري أمن لؤم منصي  
 أجيبكم أم بي جنون وأولق (١)  
 أسيد أخوالي ويعصراً إخوتي  
 فمن ذا الذي مني مع اللؤم أحق !

فقال الباهلي يمجبه :

وكيف تحب الدهر قوما هم الأولى  
 نواصيكم في سالف الدهر حلقوا  
 ألت فزارياً عليك غصاصة  
 وإن كنت كندياً فإنك ملصق

\*\*\*

وتحدث الرواة بأن الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي ،  
 وكان ينسب بزینب بنت يوسف ، فارتاع من نظر الحجاج [ إليه (٢) ]  
 فدعا به ، فلما عرفه قال مبتدئاً :

هاك يدي ضاقت بي الأرض رحبها  
 وإن كنت قد طوّفت كل مكان  
 ولو كنت بالعنقاء أو يسومها  
 لخلتك إلا أن تصد تراي (٣)

ثم قال : والله إن قلت إلا خيراً ، إنما قلت :

يخبئن أطراف البنان من التقي  
 زبخرن جنح الأيل معتجرات

(١) الأولق : الجنون .

(٢) نكلمة من س .

(٣) يسوم : جبل بعينه .

عليه فطعنته فأذريته<sup>(١)</sup> ، ثم ملت عليه بالصمصامة ، فأخذت رأسه ، فقال له خالد : حيلاً أبا ثور ، إن قتيك هو المحدث . فقال : يا هذا ، إذا حدثت فاستمع ، فإنما نتحدث بمثل ما تسمع لترهب به هذه المعدية<sup>(٢)</sup> .

قوله : « مُسْتَرَعِفِينَ » يقول : مُقَدِّمِينَ لَهُ ، يقال : جاء فلان يَرَعْفُ والجيش وَيَوْمُ الجيش ، إذا جاء متقدماً لهم ، ويقال في الرَّعْفِ : رَعَفَ يَرَعْفُ ، لا يقال غيرُ « رَعَفَ » ، ويجوز « يَرَعْفُ » من أَجْلِ العَيْنِ ، وليس من الوجهِ . وسند كره هذا الباب بعدَ انقضاء هذه الأخبار ، إن شاء الله .

وقوله : « حَيْلًا أبا ثور » يقول : اسْتَشْن ، يقال : حَلَفَ ولم يَتَحَلَّلْ ، أَى لم يَسْتَشْنِ .

\*\*\*

وخبرت أن قاصاً كان يُكثِرُ الحديث عن هَرَمِ بنِ حَيَّانٍ<sup>(٣)</sup> فاتفق هَرَمٌ [ مرة ]<sup>(٤)</sup> معه في مسجدٍ وهو يقول : حَدَّثَنَا هَرَمُ بنِ حَيَّانٍ ، مرةً بعدَ مرةٍ ، بأشياء لا يعرفها هَرَمٌ ، فقال له : يا هذا ، أتعرفني ؟ أنا هَرَمُ بنِ حَيَّانٍ ، [ والله ]<sup>(٤)</sup> ما حدثتكَ من هذا بشيء قط ، فقال له القاصُّ : وهذا أيضاً من عجائبك ، إِنَّهُ لِيُصَلِّيَ معنا في مسجدنا خمسةَ عَشَرَ رجلاً ، اسمُ كلِّ رجلٍ منهم هَرَمُ بنِ حَيَّانٍ ، كيف توهمت أنه ليس في الدنيا هَرَمُ بنِ حَيَّانٍ غيرك !

(١) أذريته : رميته .

(٢) المعدية : المنسوبون إلى معد .

(٣) زيادات ر : والهَرَم : الضب ؛ يقال إنه في الشتاء يأكل حسوله ولا يخرج ؛ قال الشاعر :

\* كما أكبَّ على ذى بطنه الهَرَم \*

فيل إن هَرَم بن حَيَّان حملته أمه أربع سنين ؛ ولذلك سمي هَرَمًا .

(٤) من س .

فَأَسْأَلُ اللَّهَ مَا طَلَبْتَ إِلَيْهِمْ وَأَرْجُو فَضْلَ الْمُقْسَمِ الْعَوَّادِ  
لَا تَقُلْ لِلْجَوَّادِ مَا لَيْسَ فِيهِ وَتُسَمِّ الْبَخِيلَ بِاسْمِ الْجَوَّادِ  
وَأَنْشَدَنِي الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ لَمْ يَسْمَعْهُ (١) :

أَبَا دُلْفٍ يَا أَكْذَبَ النَّاسِ كُلِّهِمْ سِوَايَ فَإِنِّي فِي مَدِيحِكَ أَكْذَبُ

\*\*\*

وَأَنْشَدَنِي آخَرُ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ :

إِنِّي أَمْتَدَحْتُكَ كَاذِبًا فَأَثْبَتَنِي لَمَّا أَمْتَدَحْتُكَ مَا يُثَابُ الْكَاذِبُ  
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ كُنْتُ أَعْرِفُهُ بِالْكَذِبِ : أَصَدَقْتَ قَطُّ ؟  
قَالَ : لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَصْدُقَ فِي هَذَا لَقُلْتُ لَكَ : لَا .

\*\*\*

وَتَحَدَّثُوا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ عَمْرُؤَ بْنَ مَعْدِي كَرِبَ كَانَتْ مَعْرُوفًا  
بِالْكَذِبِ . وَقِيلَ لِخَلْفِ الْأَحْمَرِ - وَكَانَ شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لِلْيَمَنِ : أَمَا كَانَ  
عَمْرُؤُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ يَكْذِبُ ؟ فَقَالَ : كَانَ يَكْذِبُ فِي الْمَقَالِ ، وَيَصْدُقُ  
فِي الْفَعَالِ .

وَذَكَرُوا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ أَهْلَ الْكُوفَةِ مِنَ الْأَشْرَافِ كَانُوا يَظْهَرُونَ  
بِالْكِنَاسَةِ فَيَتَحَدَّثُونَ عَلَى دَوَابِّهِمْ ، إِلَى أَنْ يَطْرُدَهُمْ حَرُّ الشَّمْسِ ، فَوَقَفَ  
عَمْرُؤُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ وَخَالِدُ بْنُ الصَّقَبِ النَّهْدِيُّ ، فَأَقْبَلَ عَمْرُؤُ وَيُحَدِّثُهُ ،  
فَقَالَ : أَغْرَبْنَا مَرَّةً عَلَى بَنِي نَهْدٍ . فَخَرَجُوا مُسْتَرْعِفِينَ بِخَالِدِ بْنِ الصَّقَبِ ، فَحَمَلَتْ

(١) زيادات ر : « وهو بكر بن النطاح في أبي دلف » .

أربع : الزنا والسَّرْقُ (١) وشرب الخمر والكذب ، فَأَيُّهُنَّ أَحَبُّبْتَ تَرَكْتُ لَكَ سِرًّا ، فقال رسولُ الله : دَعِ الكَذِبَ . فلما تَوَلَّى مِنْ عِنْدِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَمَّ بِالزَّنا ، فقال : يسألني رسولُ اللهِ ، فَإِنْ جَحَدْتُ نَقَضْتُ ما جَعَلْتُ لَهُ ، وَإِنْ أَقْرَرْتُ حُدِّثْتُ . فلم يَزِنْ ، ثم هَمَّ بِالسَّرْقِ (١) ، ثم هَمَّ بِشربِ الخمر ، ففكَّرَ في مثل ذلك ، فرجعَ إلى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، قد تَرَكْتَهُنَّ جَمْعًا .

\*\*\*

وشهِدَ أعرابيٌّ عِنْدَ معاويةَ بِشهادةٍ ، فقال له معاويةُ : كَذَبْتَ ، فقال له الأعرابيُّ : الكاذبُ مُتَزَمِّلٌ في ثيابِكَ ، فقال معاويةُ : هذا جزاءُ مَنْ عَجَلَ

وقال معاويةُ يوماً للأحنفِ - وحدثه حديثاً : أتَكذِبُ ؟ فقال : والله ما كذبتُ مُذْ عَلِمْتُ أَنَّ الكَذِبَ يَشِينُ أَهْلَهُ

\*\*\*

ودخلَ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبيرِ يوماً على معاويةَ ، فقال : اسمعْ آياتاً قُلْتَهُنَّ -

وكانَ واجداً عليه ، فقال معاويةُ : هَاتِ ، فَأَشَدَّهُ :

إِذا أَنْتَ لَمْ تُنصِفْ أَخْلَكَ وَجَدْتَهُ . على طَرَفِ الهِجْرانِ إِنْ كانَ يَعْقلُ  
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيفِ مِنْ أَنَّ تَضِيْمَهُ إِذا لَمْ يَكُنْ عَنِ شَفْرَةِ السَّيفِ مَرْحَلُ

(١) السرق : السرقة .



وكان بالرفقة قاصٌّ يُكْنَى أبا عَقِيلٍ ، يُكْثِرُ التَّحَدُّثَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
فِيظُنُّ بِهِ الْكُذْبَ ، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا الْحِجَابُ بْنُ حَنْتَمَةَ : مَا كَانَ اسْمُ بَقْرَةَ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : حَنْتَمَةُ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ :  
فِي أَيِّ الْكُتُبِ وَجَدْتَ هَذَا ؟ قَالَ : فِي كِتَابِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ .

وَقَالَ الْقَيْنِيُّ : أَنَا أَصْدَقُ فِي صَغِيرٍ مِمَّا يَضُرُّنِي ، لِيَجُوزَ كَذِبِي فِي كَبِيرٍ  
مَا يَنْفَعُنِي .

وَأَنشُدُ الْمَازِنِيَّ لِلْأَعْمَشِيِّ - وَلَيْسَ مِمَّا رَوَتْ الرِّوَاةُ مُتَّصِلًا بِقَصِيدَةٍ :

فَصَدَّقْتَهُمْ      وَكَذَّبْتَهُمْ      وَالْمَرْءُ      يَنْفَعُهُ      كِذَابُهُ

\*\*\*

وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا وَفَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَهُ [ عَنْ  
بَعْضِ شَيْءٍ " ] ، فَكَذَّبَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَسَأَلُكَ  
فَتَكْذِبُنِي ؟ لَوْلَا سَخَاءُ فَيْكٍ وَمِيقَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَشَرَّدْتُ بِكَ مِنْ وَافِدِ قَوْمٍ . .  
مَعْنَى « وَمِيقَتُكَ » أَحَبُّكَ ، يُقَالُ وَمِيقَتُهُ أُمَّتُهُ ، وَهُوَ عَلَى « فَعَلْتُ  
أَفْعِلُ » وَنَظِيرُهُ مِنْ هَذَا الْمُعْتَلِّ وَرِمَ يَرِيمٌ ، وَوَلِيَّ يَلِي . وَكَذَلِكَ وَسِيعَ  
يَسْعُ ، كَانَتْ السِّينُ مَكْسُورَةً ، وَإِنَّمَا فُتِحَتْ لِلْعَيْنِ ، وَلَوْ كَانَ أَصْلُهَا الْفَتْحَ  
لظَهَرَتْ الْوَاوُ ، نَحْوُ وَجِلَ يَوْجَلُ ، وَوَحِلَ يَوْحَلُ . وَالْمَصْدَرُ « مِيقَةٌ »  
كَقَوْلِكَ : وَعَدَدٌ يَعِدُّ عِدَّةً ، وَوَجَدَ يَجِدُّ جِدَّةً .

وَيُرْوَى : أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَسَمَّ ، ثُمَّ قَالَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، [ إِنِّي " ] إِنَّمَا أُؤَخِّدُ مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا ظَهَرَ ، وَأَنَا أَسْتَسِرُّ بِمِخْلَالٍ

قال الشيخ : قوله : « أن يمزَّنه عند الخليفة » أي كأنه يجعله سيد مزينة ،  
لأنه كان مزنياً ، والصواب : « يمزَّره » قال الموصلي :  
\* وَإِنِّي مَعَ ذَا الشَّيْبِ حُلُوٌّ مَزِيرٌ \*

ولم يكن في القضاة ؛ وإنما كان أميراً على البصرة . . . إن مات

عمر و . . . .

وكتب عمر إلى عدي : اجمع ناساً ممن قبلك وشاورهم في إياس بن  
معاوية والقاسم بن ربيعة ، واستقض أحدهما ؛ فوَلَّى عَدِيَّ إِيَّاساً <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

ويروى أن أخوا إياس صار إلى ابن هبيرة فقال : طرقتني اللصوص  
فحاربتهم فهزمتهم ، وظفرت منهم بهذا المغول <sup>(٢)</sup> ؛ فجعله ابن هبيرة تحت  
مصلاد ، ثم بعث إلى الصياقلة فأحضرهم ، فقال : أيعرف منكم الرجل  
عمله ؟ قالوا : نعم ، فأخرج المغول فقال : من عمل أياكم هذا <sup>(٣)</sup> ؟ فقال قائل  
منهم : أنا عملت هذا ، واشترأه مني هذا أمس .

(١-١) ما بين العلامتين زيادة في نسخة ر ؛ وذكر المصحح أنها من إحدى النسخ التي رجع إليها ؛ وموضع النقط مقطوع من الأصل المنقول عنه ؛ وهذه الزيادة ليست في الأصل ، وليست في س أيضاً .

(٢) زيادات ر : « المغول سيف صغير » .

(٣) س : « أياكم عمل هذا » .

فقال له معاوية: لقد شعرت بعدنا يا أبا بكر، ثم لم ينسب معاوية أن دخل عليه معن بن أوس المزني، فقال له: أقلت بعدنا شيئاً؟ قال: نعم، فأنشده:  
لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينما تعدو المنية أول  
حتى صار إلى الأبيات التي أنشدها ابن الزبير، فقال له معاوية: يا أبا بكر،  
أما ذكرت أنفاً أن هذا الشعر لك؟ قال: أنا أصلحت معانيه، وهو ألف الشعر، وهو بعد ظئري، فما قال من شيء فهو لي.  
وكان عبد الله بن الزبير مسترضعاً في مزيته.

\*\*\*

وحدث أن عمر بن عبد العزيز [بن مروان<sup>(١)</sup>] كتب في إشخاص إياس بن معاوية المزني وعدي بن أرطاة الفزاري أمير البصرة وقاضيا يومئذ، فصار إليه عدي، فقرب أن يمزنه عند الخليفة، فقال: يا أبا وائلة، إن لنا حقاً ورحماً، فقال إياس: أعل الكذب تريدني؟ والله ما يسرني أني كذبت كذبة يغفرها الله ولا يطلع عليها إلا هذا — وأومأ إلى أبيه — ولي ما طلعت عليه الشمس.

[ قال أبو الحسن<sup>(١)</sup>: « التمزين » المدح؛ ولم أسمع هذه اللفظة إلا من أبي العباس، وهي عندي مشتقة من « المازن » وهو بيض<sup>(٢)</sup> النمل، وبهذا سميت « مازن » كأنه أراد منه أن يكبره.

ويروى: يكتره. قال القتيبي: المازن: بيض النمل.

(١) تكلمة من س.

(٢) كلمة « بيض » ساقطة من ر، س، وهي في الأصل.

وَضَرَبَ يَضْرِبُ ، وَقَعَدَ يَقْعُدُ ، وَجَلَسَ يَجْلِسُ ؛ فَقَدْ أَبَاتُكَ أَنَّهُ يَكُونُ مُتَعَدِّياً  
سِوَا غَيْرِ مُتَعَدِّ . فَأَمَّا يَا بِي ، وَ يَقْلِي ؛ فَلَهُمَا عِلَّةٌ تُبَيِّنُ عِنْدَ مَا أَذْكَرُهُ  
لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وَلَا يَكُونُ « فَعَلَ يَفْعَلُ » إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَعْزِضُ لَهُ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ  
الْحَلْقِ السِّتَةِ فِي مَوْضِعِ الْعَيْنِ أَوْ مَوْضِعِ اللَّامِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْحَرْفُ  
عَيْنًا فَتَحَ نَفْسَهُ ، وَإِنْ كَانَ لَامًا فَتَحَ الْعَيْنَ .

وَحُرُوفُ الْحَلْقِ : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء .  
وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : قَرَأَ يَقْرَأُ قَرَأَ ، يَا فَتَى ، قِرَاءَةٌ ، وَ سَأَلَ يَسْأَلُ ،  
وَ جَبَهُ يَجْبُهُ ، وَ ذَهَبَ يَذْهَبُ ، وَتَقُولُ : صَنَعَ يَصْنَعُ ، وَ ظَعِنَ يَظْعَنُ ،  
وَ ضَبَحَ يَضْبَحُ ، وَكَذَلِكَ فَرَعٌ يَفْرَعُ ، وَ سَلَخَ يَسْلَخُ .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَجِيءَ الْحَرْفُ عَلَى أَصْلِهِ وَفِيهِ أَحَدُ السِّتَةِ ، وَيَجُوزُ : زَارَ  
يَزِيرُ ، وَ فَرَعٌ يَفْرَعُ ، وَ صَبَغَ يَصْبِغُ ؛ إِلَّا أَنَّ الْفَتْحَ لَا يَكُونُ فِي مَا ضَمِيهِ  
« فَعَلَ » إِلَّا وَاحِدٌ هَذِهِ الْحُرُوفِ فِيهِ .

وَأَمَّا « يَا بِي » فَلَهُ عِلَّةٌ ، وَأَمَّا « يَقْلِي » فَلَيْسَ يَنْبُتُ . وَسَبَبُ يَهُ يَذْهَبُ  
فِي « يَا بِي » إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا انْفَتَحَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الهمزة فِي مَوْضِعِ فَائِهِ ، وَالْقَوْلُ  
عِنْدِي عَلَى مَا شَرَحْتُ لَكَ ، مِنْ أَنَّهُ إِذَا فُتِحَ حَدَّثَ فِيهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ  
الْحَلْقِ ، فَإِنَّمَا انْفَتَحَ لِأَنَّهُ يَصِيرُ إِلَى الْأَلِفِ ، وَهِيَ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ ،  
وَلَكِنْ لَمْ نَذْكَرْهَا لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ أَصْلًا ، إِنَّمَا تَكُونُ زَائِدَةً أَوْ بَدَلًا ،

## باب

ما يجوز فيه « يَفْعَلُ » فيما ماضيه « فَعَلَ » مفتوح العين

اعلم أن كلَّ فِعْلٍ على « فَعَلَ » فهو غير متعدٍّ إلى مفعولٍ ، لأنه فِعْلٌ الفاعل في نفسه ، وتأويله الانتقال ، وذلك قولك : كَرَّمَهُ اللهُ ، وظرفَ عبدُ اللهِ .

وتأويلُ قولِي : « الانتقال » ، إنما هو انتقال من حالٍ إلى حالٍ ، تقول : ما كان كريماً ولقد كَرَّمَهُ ، وما كان شريفاً ولقد شَرَّفَهُ ، فهذا تأويله ، فأما قولهم : كِدْتُ أَكَادُ ، فإنما كِدْتُ معترضةً على أَكَادُ .

وما كان من « فَعَلَ » [ من ]<sup>(١)</sup> الصحيح فإنه « يَفْعَلُ » نحو : شَرِبَ يَشْرَبُ ، وَعَلِمَ ، وَفَرَّقَ ، وَيَكُونُ متعدياً وغير متعدٍّ ، تقول : حَدِثْتُ زَيْدًا ، وَعَلِمْتُ عَبْدَ اللهِ ، وَيَكُونُ فِيهِ مِثْلُ سَمِنْتُ ، وَبَخَلْتُ ، غير متعدٍّ ، وَكَلَّهُ عَلَى « يَفْعَلُ » نحو يَسْمَنُ ، وَيَبْخَلُ ، وَيَعْلَمُ ، وَيَطْرَبُ .

فأما قولهم في الأربعة من الأفعال : « يَحْسِبُ » ، و « يَنْبِسُ » ، و « يَنْعَمُ » ، و « يَنْبِسُ » ، فهي معترضةٌ على « يَفْعَلُ » تقول في جميعها : « يَحْسِبُ » ، و « يَنْعَمُ » ، و « يَنْبِسُ » ، و « يَنْبِسُ » .

وما كان على « فَعَلَ » فبابه « يَفْعَلُ » و « يَفْعَلُ » نحو قَتَلَ يَقْتُلُ .

# باب

[ من أخبار عبد الله بن العباس وابنه ]

يرتوي عن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه أنه افتقد عبد الله بن العباس رحمه الله [ في وقت صلاة الظهر<sup>(١)</sup> ] ، فقال [ لأصحابه<sup>(٢)</sup> ] : ما بال أبي العباس لم يحضر؟ فقالوا : وُلِدَ له مولودٌ ، فلما صلى علي رحمه الله قال : امضوا بنا إليه ، فاتاه فهنأه ، فقال : شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، ما سميتُهُ؟ قال : أو يجوز لي أن أسميه حتى تسميه ! فأمر به فأخرج إليه ، فأخذه وحنكه ودعا له ، ثم رده إليه ، وقال : خذه إليك أبا الأملاك ، قد سميتُهُ علياً ، وكنيته أبا الحسن ، فلما قام معاوية قال لابن عباس : ليس لك اسمٌ وكنيته ، قد كنيته أبا محمد ، فجرت عليه .

\* \* \*

وكان علي سيداً شريفاً بليفاً ، وكان له خمسمائة أصل زيتون ، يصل في كل يوم إلى كل أصل ركعتين ، فكان يدعى ذا الثففات<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وصرب بالسوط مرتين . كلتاها ضربه الوليد ، إحداهما : في تزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر . وكانت عند عبد الملك ، فعض تفاحة ثم رمى بها إليها - وكان أبخر - فدعت بسكين ، فقال : ما تصنعين به؟<sup>(٢)</sup> قالت أميط عنها الأذى ، فطأتها . فزوجهما علي بن عبد الله ، فضربه الوليد ،

(١) من س .

(٢) الثففات : جمع تفتة ؛ وهي من كل ذي أربع ما يصب الأرض منه .

(٢) أي بالسكين ، والسكين تذكر وتؤنث .

ولا تكون متحركة ، فإنما هي حرف ساكن ، ولا يعتمد اللسان به على  
موضع ، فهذا الذي ذكرت لك من أن يسمع ، ويطاء ، حدها « فعل  
يفعل » في المعتل ، كحسب يحسب ، من الصحيح ، ولكن فتحتهما  
العين والهمزة . كما تقول : ولغ الكلب ، يبلغ ، والأصل « يبلغ »  
فحرف أخق فتحه .

الشيخ قد اختل وأسن وخلط نصار يقول: إن هذا الأمر سينقل إلى ولده،  
فسمع ذلك على فالتفت إليه فقال: والله ليكونن ذلك، ولئيمكَن هذان.

\*\*\*

قال أبو العباس: أمّا قولي: «إن الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان»،  
فلأن محمد بن علي بن عبد الله كان يمنع من تزوج الحارثية، للحديث  
المروى، فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه محمد، فقال له: إني أردت أن  
أتزوج بنت خالي من بني الحارث بن كعب، أفتأذن لي [بأمير المؤمنين<sup>(١)</sup>]؟

فقال عمر: تزوج - رحمك الله - من أحببت، فتزوجها، فأولدها  
أبا العباس أمير المؤمنين، وعمر بعد سليمان، فلا ينبغي أن يكون تهيأ له  
أن يدخل على خليفة حتى يتزعزع.

[ش: كذا وقع في الأم والرواية، والصحيح «لها أن يدخل على  
الخليفة حتى يتزعزع»].

فلا يتم مثل هذا إلا في أيام هشام.

\*\*\*

وكان عبد الملك يكرم علياً ويقدمه، فحدثني التوزي: قال: قال علي  
ابن عبد الله: سارت يوماً عبد الملك، فما جاوزنا إلا يسيراً حتى لقيه  
الحجاج قادماً عليه، فلما رآه ترجل ومشى بين يديه، فغضب عبد الملك،  
فأسرع الحجاج، فزاد عبد الملك، فهرول الحجاج، فقلت لعبد الملك:

(١) تكملة من س.



وقال : إنما تَتَزَوَّجُ بِأُمَّهَاتِ الْخُلَفَاءِ لِتَضَعَ مِنْهَا ، لَأَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ زَوْجَ  
أُمِّ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ لِيَضَعَ مِنْهُ ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : إِنَّمَا أَرَادَتْ  
الْخُرُوجَ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ ، وَأَنَا ابْنُ عَمَّتِهَا فَزَوْجَتُهَا لَأَكُونَ لَهَا مَخْرَجًا .

وَأَمَّا ضَرْبُهُ إِيَّاهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّا نُرْوِيهِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، وَمِنْ أَيْتَمَّ ذَلِكَ  
مَا حَدَّثَنِيهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعِ الْبَلْخِيِّ<sup>(١)</sup> فِي إِسْنَادٍ لَهُ مُتَّصِلٍ ، لَسْتُ  
أَحْفَظُهُ ، يَقُولُ فِي آخِرِ ذَلِكَ الْإِسْنَادِ : رَأَيْتُ عَلِيًّا مَضْرُوبًا بِالسَّوْطِ يُدَارُّ بِهِ عَلَى  
بَعِيرٍ وَوَجْهُهُ مِمَّا يَلِي ذَنْبَ الْبَعِيرِ ، وَصَاحُّ يَصِيحُ عَلَيْهِ : هَذَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
الْكَذَّابُ ! قَالَ : فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : مَا هَذَا الَّذِي نَسَبُوكَ فِيهِ إِلَى الْكُذْبِ ؟ قَالَ :  
بَلَّغْتُهُمْ قَوْلِي : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ سَيَكُونُ فِي وَادِي . وَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ فِيهِمْ حَتَّى  
يَمْلِكَهُمْ عِبِيدُ الصَّغَارِ الْعِيُونِ ، الْعِرَاضُ الْوُجُوهِ ، الَّذِينَ كَانُوا وَجُوهَهُمْ  
الْمَجَانُّ الْمَطْرُوقَةَ .

\*\*\*

وَمَعَ هَذَا الْحَدِيثِ آخَرَ شَبِيهٍ بِإِسْنَادِهِ ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ دَخَلَ عَلَى  
سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَمَعَهُ ابْنَانَا ابْنُهُ ، الْخَلِيفَتَانِ : أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ —  
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَهَذَا غَلَطٌ ، يَا أَذْكَرُهُ لَكَ ، إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ دَخَلَ  
عَلَى هِشَامٍ — فَأَوْسَعَ لَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ ، فَقَالَ : ثَلَاثُونَ أَلْفَ  
دِرْهَمٍ عَلَى دَيْنٍ ، فَأَمَرَ بِقَضَائِهَا ، قَالَ لَهُ : وَتَسْتَوْصِي بِابْنِي هَذَا خَيْرًا ، ففَعَلَ .  
فَشَكَرَهُ ، وَقَالَ : وَصَلَّتْكَ رَحِمٌ ، فَلَمَّا وَلَّى عَلِيُّ قَالَ الْخَلِيفَةُ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ هَذَا

(١) زيادات ر : هو محمد بن شجاع الثلجي ، كذا صوابه .

إلى سُغْدَى [ لَيْلًا <sup>(١)</sup> ] فَقَالَ [ لَهَا ] <sup>(١)</sup> : أَخْرِجِي إِلَى وَصِيَّةِ أَبِي ، فَقَالَتْ :  
 إِنْ أَبَاكَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ تُخْرِجَ وَصِيَّتَهُ لَيْلًا ، وَلَكِنَّهَا تَأْتِيكَ غَدًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ  
 غَدًا بِهَا عَلَيْهِ سَلِيمَانُ ، فَقَالَ : يَا أَبِي وَيَا أَخِي ، هَذِهِ وَصِيَّةُ أَبِيكَ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ :  
 جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ ابْنٍ وَأَخٍ خَيْرًا ، مَا كُنْتُ لِأُثْرِبَ عَلَى أَبِي بَعْدَ مَوْتِهِ ، كَمَا  
 لَمْ أُثْرِبْ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ .

\*\*\*

قال أبو العباس : التَّمْتِئَةُ : التَّرْدُدُ فِي التَّاءِ . وَالْفَأْفَاءُ : التَّرْدُدُ فِي الْفَاءِ .  
 وَالْعُقْلَةُ : التَّوَاهُ اللَّسَانِ عِنْدَ إِرَادَةِ الْكَلَامِ ، وَالحُبْسَةُ : تَعَذُّرُ الْكَلَامِ  
 عِنْدَ إِرَادَتِهِ ، وَالْفَفْفُ : إِدْخَالُ حَرْفٍ فِي حَرْفٍ ، وَالرُّهْتُةُ : كَالرَّتَجِ  
 تَمْنَعُ أَوَّلَ الْكَلَامِ ، فَإِذَا جَاءَ مِنْهُ شَيْءٌ انْتَصَلَ . وَالنَّمْنَمَةُ : أَنْ تَسْمَعَ  
 الصَّوْتَ وَلَا يَتَبَيَّنُ لَكَ تَقْطِيعُ الْحُرُوفِ . وَالتَّطْمِطَةُ : أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ  
 مُشْبِهًا لِكَلَامِ الْعَجْمِ . وَاللُّكْنَةُ : أَنْ تَعْتَرِضَ عَلَى الْكَلَامِ اللُّغَةُ الْأَعْجَمِيَّةُ .  
 وَسَنَفَسْرُ هَذَا بِحَجَبِهِ حَرْفًا حَرْفًا ، وَمَا قِيلَ فِيهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَالثُّغَّةُ : أَنْ  
 يُعْدَلَ بِحَرْفٍ إِلَى حَرْفٍ . وَالفَنَّةُ : أَنْ يُشْرَبَ الْحَرْفُ <sup>(٢)</sup> صَوْتِ الْخَيْشُومِ .  
 وَالحُنَّةُ : أَشَدُّ مِنْهَا . وَالتَّرْخِيمُ : حَذْفُ الْكَلَامِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ فَأْفَاءٌ  
 يَا فَتَى ! تَقْدِيرُهُ « فَاعَالٌ » وَنَظِيرُهُ مِنَ الْكَلَامِ : سَابَاطٌ وَخَاتَامٌ ،  
 قَالَ الرَّاجِزُ :

يَا مَيَّ ذَاتَ الْجَوْرَبِ الْمُنَشَقِّ أَخَذْتَ خَاتَمِي بغيرِ حَقِّ <sup>(٢)</sup>

(١) تكملة من س .

(٢) زيادات ر : كذا ذكره أبو العباس بغير همز الألف الأولى ؛ والصحيح أنه بالهمز  
 على « فقلال » مثل « خضخاض » ، و « تقام » ، فالذي حكى أ و العباس غلط ؛ لأن سيبويه  
 رحمه الله قال ؛ ليس في الصفات « فاعال » . قال أبو الحسن . يقال : « خاتم » على وزن « دانق »  
 و « خاتم » على وزن ضارب ، و « خينام » على وزن « ديان » و « خاتام » على وزن « ساباط » .

أَبِكَ مَوْجِدَةً عَلَى هَذَا ؟ فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُ رَفَعَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ  
أَغْضَّ مِنْهُ .

\*\*\*

وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَيْسَى بْنِ جَعْفَرِ الْهَاشِمِيِّ ، قَالَ : حَضَرَ عَلِيٌّ عَبْدَ الْمَلِكِ  
وَقَدْ أُهْدِيَ لَهُ مِنْ خُرَاسَانَ جَارِيَةٌ وَفَصٌّ وَسَيْفٌ ، فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِنَّ  
حَاضِرَ الْهَدِيَّةِ شَرِيكَ فِيهَا ، فَاخْتَرْتُ مِنَ الثَّلَاثَةِ وَاحِدًا ، فَاخْتَارَ الْجَارِيَةَ ، وَكَانَتْ  
تَسْمَى سَعْدَى ، وَهِيَ مِنْ سَبِيِّ الصَّفَدِ (١) مِنْ رَهْطِ عُجَيْفِ بْنِ عَنبَسَةَ ، فَأَوْلَدَهَا  
سَلْيَانَ وَصَالِحًا ابْنَيْ عَلِيٍّ .

\*\*\*

وَدَكَرَ جَعْفَرُ بْنُ عَيْسَى أَنَّهُ لَمَّا أَوْلَدَهَا سَلْيَانَ اجْتَنَبَتْ فِرَاشَهُ .  
فَرَضَ سَلْيَانَ مِنْ جُدْرِيٍّ خَرَجَ عَلَيْهِ ، فَانصَرَفَ عَلِيٌّ مِنْ مُصَلَّاهُ ، فَإِذَا بِهَا عَلِيٌّ  
فِرَاشَهُ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ يَا أُمَّ سَلْيَانَ ، فَوَقَّعَ بِهَا ، فَأَوْلَدَهَا صَالِحًا ، فَاجْتَنَبَتْ  
بَعْدُ ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَتْ : خَفْتُ أَنْ يَمُوتَ سَلْيَانَ فَيَنْقَطَعَ النَّسَبُ  
بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَالآنَ إِذْ وُلِدْتُ صَالِحًا فَبِالْحَرِيِّ  
إِنْ ذَهَبَ أَحَدُهُمَا أَنْ يَبْقَى الْآخَرُ ، وَلَيْسَ مِثْلِي الْيَوْمَ مَنْ وَطِئَهُ الرَّجَالُ .  
وَزَعَمَ جَعْفَرٌ أَنَّهُ كَانَتْ فِيهَا رُمَّةٌ .

فَارْتَمَتْهُ : تَعَذَّرُ الْكَلَامَ إِذَا أَرَادَهُ الرَّجُلُ ، فَهِيَ الْآنَ مَعْرُوفَةٌ فِي وَادِي  
سَلْيَانَ وَوَادِي صَالِحٍ .

\*\*\*

وَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ : أُنْكَرُهُ أَنْ أُوصِيَ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَكَانَ سَيِّدَ وَلَدِهِ -  
خَوْفًا مِنْ أَنْ أُشِيرَ بِهِ بِالْوَصِيَّةِ ، فَأُوصِيَ إِلَى سَلْيَانَ ، فَلَمَّا دُفِنَ عَلِيٌّ جَاءَ مُحَمَّدٌ

(١) الصغد ؛ كورة فصينها سمرقند .

وأما الرئية فإنها تكون غريزة ، قال الراجز :

\* يَأْيُهَا المَخْلَطُ الأَرْتُ \*

ويقال : إنها تكثر في الأشراف ، ولم توجد تختصُّ واحداً دون واحد .

وأما النغمة فقد تكون من الكلام وغيره ، لأنه صوت لا يفهم

تقطع حروفه .

[ أفصح الناس ]

وحدثني مَنْ لا أُحصى من أصحابنا عن الأصمعي عن شعبة عن قتادة .

قال : قال معاوية يوماً : مَنْ أفصحُ الناسِ ؟ فقام رجلٌ من السَّاطِ فقال :

قومٌ تباعدوا عن فُرَاتِيَةِ العِراقِ ، وتَيَامَنُوا عن كَشْكَشَةِ تَمِيمٍ ، وتَيَاسَرُوا

عن كَشْكَشَةِ بَكْرِ ، ليس فيهم غَنَمَةٌ قُضَاعَةٌ ، ولا طُطْمَانِيَةٌ حَمِيرٌ . فقال

له معاوية : مَنْ أولئك ؟ فقال : قَوْمِي يَأْمِرُ المُؤْمِنِينَ ، فقال له معاوية : مَنْ

أنت ؟ قال : أنا رجلٌ من جَرَمٍ . قال الأصمعي : وجَرَمٌ من فُصَحَاءِ الناسِ .

قوله : « تَيَامَنُوا عن كَشْكَشَةِ تَمِيمٍ » ، فإن بنى عمرو بن تميم إذا ذكرت

كافَ المُوْتِ فوقفت عليها أبدلتُ منها شِينًا ، لقربِ الشينِ من الكافِ

في المخرَجِ ، وأنها مهموسةٌ مثلها ، فأرادوا البيانَ في الوقفِ ، لأنَّ في الشينِ

تَفْشِيًا ، فيقولون للمرأة : جَلَّ اللهُ لكَ البركةَ في دَارِشٍ ، وَيُحَكِّ مالِشٍ ،

والتي يُدْرِجُونها يدَعُونها كَافًا ، والتي يَقِفُونَ عليها يُبدِلُونها شِينًا .

وأما بَكْرٌ فتختلفُ في الكسكسةِ ، فقومٌ منهم يُبدِلونَ من الكافِ

[ لربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم ]

وقال ربيعة الرقيُّ في مدحه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب  
وربيعة احتجَّ به الأصمعيُّ - وذمه يزيد بن أسيد السلميُّ :

لشَّتان ما بينَ الزيدَينِ في الندى      يزيدُ سليمٍ والأغرُّ بن حاتمِ  
فهمُ الفتى الأزديُّ إتلافُ مالِهِ      وهمُ الفتى القيسيُّ جمعُ الدراهمِ  
فلا يحسبِ التَّمتامُ أني هجوتُهُ      ولكنني فضتُ أهلَ المكارمِ

وقال : آخرُ أيضاً .

ليس بفأفأ ولا تَمتامُ : لا مَحَّ سَقَطِ الكلامِ .

وقال الشاعرُ :

وقد تَعَتَّرِيهِ عُقْلَةٌ في لسانِهِ      إذا هَزَّ نَصْلُ السيفِ غَيْرَ قَرِيبِ

وزعم عمرو بن بحر الجاحظُ عن محمد بن الجهمِ قال : أقبلت على  
الفكرِ في أيامِ محاربةِ الزُّطِّ ، فاعتَرَّتْني حُبْسَةٌ في لسانِي . وهذا يكونُ لأنَّ  
اللسانَ يَحْتَاجُ إلى التَّمَرِينِ على القولِ ، حتى يَحْفَ له ، كما تحتاجُ اليدُ إلى  
التَّمَرِينِ على العملِ ، والرَّجُلُ إلى التَّمَرِينِ على المشيِّ ، وكما يعانِيهِ مَوَثْرُ التَّوَسُّلِ  
ورافعُ الحجرِ . ليَصْلُبُ وَيَشْتَدَّ ، قال الراجزُ :

كانَ فيه لَفْناً إذا نَطَقَ      من طُولِ تَحْبِيسِ وَهَمِّ وَأَرْقِ

وقال ابنُ المقفَّعِ : إذا كَثُرَ تَقْلِيبُ اللسانِ رَقَّتْ جوانِبُهُ ولانَتْ عَذَابُهُ

وقال العتَّابيُّ : إذا حُبِسَ اللسانُ عن الاستعمالِ اشتدَّتْ عليه مَخارجُ

الحروفِ .



سيناً ، كما يفعلُ التميميون في الشين ، وهم أقلهم ، وقومٌ يبيِّنون حركة كافٍ  
المؤنثِ في الوقفِ بالسين ، فيزيدونها بعدها ، فيقولون : أُعْطِيْتُكِسْ .  
أما الضمَّةُ فما ذكرتُ لك .

وقال الهاربُ (١) لامرأته يومَ الخندمةِ ، وذلكَ أنها نظرتُ إليه يومَ  
حَرْبَةِ في يومِ فتحِ مكةَ ، فقالتُ : ما تصنعُ بهذه ؟ قال : أعددتُها لمحمدٍ  
وأصحابه ، فقالتُ : والله إن أراه يقومُ لمحمدٍ وأصحابه شيءاً ، فقال لها : إني لأرجو  
أن أُخِيمَكَ بعضهم ، وأنشأ يقولُ :

إِنْ تُقْبِلُوا فَمَا بِيَ عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَاللَّهِ  
\* وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيحِ السَّلَّةِ \*

الألَّةُ : الحَرْبَةُ ، و الغرَّارُ هاهنا : الخدُّ ، يعني « بنى غرارين »  
السَّيْفَ .

فَمَا لِقِيهِمْ خَالِدٌ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ انْهَزَمَ الرَّجُلُ ، فَلَامَتَهُ امْرَأَتُهُ ،  
فَقَالَ :

إِنَّكَ لَوْ شِهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ  
وَلِحَقَّتْنَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ يَفْلِقْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجَمْحَةٍ  
ضَرْبًا وَلَا تَسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَةَ لَمْ نَهَيْتْ<sup>(٢)</sup> حَوْلَنَا وَجَمْحَةَ  
لَمْ تَنْطِقِي فِي الْيَوْمِ أُذُنِي كَلِمَةً

(١) زيادات ر : « الهارب هو أبو عثمان الهذلي » ؛ ويقال له الرعاش ؛ ويقال له الرجز  
المذكور بعد هذا لحامس بن قيس أخي بني بكر بن عبد مناة ، أنشده له أبو إسحاق ؛ وقال  
جبل دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح . وقيل : الخندمة مشى فيها  
فأضيف إلى اليوم لما كثر فيها

(٢) الهنيت : صوت الأسد دون زئيره .

## باب

[ لمحمد بن عبد الله الثقفى ]

قال محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي :

لم ترَ عيني مثلَ سِرْبِ رأيتُهُ  
مَرَرَنَ بفتحٍ ثم رُحْنٌ عَشِيَّةٌ  
تَضَوَّعَ مِسْكَ بَطْنِ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ  
وَقَامَتْ تَرَاءَى يَوْمَ جَمْعٍ فَأَفْتَنْتُ  
وَلَمَّارَاتِ رَكْبِ النَّمِيرِ أُعْرِضْتُ  
دَعْتُ نِسْوَةَ شَمِّ الْعَرَانِينَ بَدْنَا  
فَأَذَيْنَ لَمَّا قُمْنَ يَحْجِبْنَ دُونَهَا  
أَحَلَّ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ  
يُحْبَبْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التُّقَى  
قوله : « مثلَ سِرْبِ رأيتُهُ » ، هو القطعةُ من النَّسَاءِ ، أو من الظَّبَاءِ ،  
أو من البَقَرِ ، أو من الطَّيْرِ ، كما قال :

لم ترَ عيني مثلَ سِرْبِ رأيتُهُ  
خَرَجْنَا عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنِ وَاقِفِ  
فهذا يعنى نساءً<sup>(١)</sup> . ويقالُ : مَرَّتْ بِنَا سُرْبَةً مِنَ الطَّيْرِ ، فى هذا المعنى ،  
قال ذو الرُّمَّةِ :

سِوَى مَا أَصَابَ الذُّبُّ مِنْهُ وَسُرْبَةٌ أَطَافَتْ بِهِ مِنْ أُمَّهَاتِ الْجَوَازِلِ

(١) زيادات ر ؛ « ولا غفرات » ، بالفاء أخت القاف ؛ من الغفر ؛ وهو الشعر الذى ينبت فى اللجين ؛ يقال : غفرت المرأة إذا نبت لها ذاك الشعر .

(٢) زيادات ر ؛ « القطيع من السباع يقال له سرب ، قاله ابن جني ، وكذا من الماشية كلها »



وكان زياداً الأعجم - وهو رجل من عبد القيس - يرتضخ لكنة  
أعجمية ، يذهب فيها إلى مذهب قوم بأعيانهم من العجم .

وأشَدُّ المَهَلَبِ بن أبي صُفْرَةَ في مَدْحِهِ إِيَّاهُ :

فَتَى زَادَهُ السُّلْتَانُ في المَدْحِ رَغْبَةً إِذَا غَيْرَ السُّلْتَانِ كُلَّ خَلِيلِ

يريد « السلطان » ؛ وذلك أن بين التاء والطاء نسباً ، فذلك قلبها تاء ،

لأن التاء من مخرج الطاء ، فقال : « السُّلْتَانِ » .

أَمَّا النِّعْمَةُ ، فَتُسْتَحْسَنُ مِنَ الجَارِيَةِ الحَدِيثَةِ السَّنِّ ، لِأَنَّهَا مَالِمٌ تَفْرِطُ

تَمِيلُ إِلَى ضَرْبٍ مِنَ النِّعْمَةِ ، قَالَ ابنُ الرَّقَّاعِ العَامِلِيُّ يَصِفُ الظُّبْيَةَ وولدها :

تُرْجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقَهُ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

وقوله : « دَعَتْ نِسْوَةَ شَمِّ الْعَرَانِينَ » ، الشَّاءُ السَّابِغَةُ الْأَنْفِ ،  
والمصدرُ الشَّمُّ .

وقال أحد الشعراء يمدح قثم بن العباس :

نَجَوْتُ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ يَا نَاقَ إِنْ قَرَّبْتَنِي مِنْ قَثْمٍ  
إِنَّكَ إِنْ قَرَّبْتَنِيهِ غَدًا عَاشَ لَنَا الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمُ  
فِي بَاعِهِ طُولٌ وَفِي وَجْهِهِ نُورٌ وَفِي الْعَرِينِ مِنْهُ شَمُّ  
لَمْ يَدْرِ مَا «لَا» وَ «بَلَى» قَدْ دَرَى فَعَافَهَا وَاعْتَاضَ مِنْهَا «نَعَمْ»

قال أبو الحسن : أنشدني أبي سليمان بن قتة ، وزادني :

أَصَمُّ عَنِ ذِكْرِ الْخَلْقِ سَمْعُهُ وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ  
وَالْعَرِينِ وَالْمَرْسِنِ وَالْأَنْفِ وَاحِدٌ ، لِمَا يُحِيطُ بِالْجَمِيعِ .

والبدن : واحدها بدن كقولك : شاهد وشهد ، وضامر وضمر ، وهو  
العظيم البدن ، يقال : بدن فلان ، إذا كثر لحمه ، وبدن ، إذا أسن . وفي  
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني قد بدنت ، فلا تسبقوني  
بالركوع والسجود »<sup>(١)</sup>

والأشعث والشعنا : الخاليان من الدهن ، وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل :

مَنْ كَانَ حِينَ تَمَسُّ الشَّمْسُ جِهَتَهُ أَوْ الْغُبَارُ يَخَافُ الشُّيْنَ وَالشَّعْنََا  
وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبَقَى بَشَاشَتُهُ فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا جَدْنَا

(١) زيادات ر : « من رواه : « بدنت » ، بضم الدال فقد أخطأ ؛ لأن « بدن » بمعنى  
ضخم ؛ ولم يكن من صفته عليه السلام أنه ضخم الجسم ؛ ولكنه الرجل بين الرجلين ؛ ومعنى  
« بدن » بالتشديد ، أسن .

ويقال: فلانٌ واسعُ السَّرْبِ، يعني بذلك الصَّدْرَ، ويقال: خلَّ فلانٌ سَرْبَهُ، أي طريقَه الذي يَسْرُبُ فيه، ويقالُ للإبل كذلك بالفتح: لأذعْرَنَ سَرْبَكَ.

ويقال: حَذِرَاتٌ، و حَذِرَاتٌ، و يَقِظٌ، و يَقِظٌ؛ قال ابنُ أَحْمَرَ:  
هل يُنْسِنُ يَوْمِي إلى غَيْرِهِ أَنِي حَوَالِي وَأَنِي حَـذِرٌ  
وقوله:

\* وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ \*

الأصلُ « مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ » ولكنَّ الهمزة إذا خَفَّتْ وقبلها ساكنٌ ليس من حروف اللين الزوائد، فتخفيفها - متصلة كانت أو منفصلةً - أن تَلْقَى حركتها على ما قبلها وتَحذفُها، تقول: مَنْ أبوك؟، فتفتحُ النونَ وتُحذفُ الهمزة، و مَنْ أخوانك؟، و مَنْ أمُّ زيدٍ؟، فتضمُّ النونَ وتكسرُها وتفتحُها، على ما ذكرتُ لك، وتقول: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ﴾<sup>(١)</sup> و فلانٌ له هَيْئَةٌ، وهذه مرَّةٌ، إذا خَفَّتْ الهمزة في « الْخَبِّ » و « الْهَيْئَةِ » و « الْمَرَأَةِ »، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿سَلِّ بِنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(٢)</sup> لأنها كانت « اسأل » فلما حُرِّكَتْ السينُ بِحركةِ الهمزة سَقَطَتْ أَلِفُ الْوَصْلِ، لِتَحْرُكَ ما بعدها، وإنما كان التخفيفُ في هذا الموضع بحذف الهمزة، لأن الهمزة إذا خَفَّتْ قَرُبَتْ من الساكنِ، والدليلُ على ذلك أنها لا تُبْتَدَأُ إِلَّا مُحَقَّقَةً، كما لا يُبْتَدَأُ إِلَّا بِمُحْرَكٍ، فلما التَقَى الساكنُ وحروفٌ تَجْرِي تَجْرِي الساكنِ حذفتُ المعتلُّ منها، كما تحذفُ لالتقاء الساكنين.

(١) سورة النمل ٢٥ ..

(٢) سورة البقرة ٢١١ .

قَوَاهُ :

\* وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ \*<sup>(١)</sup>

يقولُ : لَا يُقَادُ بِهِ قَاتِلُهُ ، وَأَصْلُهُ هَذَا أَنَّهُ يُقَالُ : أَبَاتُ فُلَانًا بِفُلَانٍ -  
فِبَاءٍ بِهِ ، إِذَا قَتَلْتَهُ بِهِ ، وَلَا يُكَادُ يُسْتَعْمَلُ هَذَا إِلَّا وَالثَانِي كُفٌّ لِلأَوَّلِ ، فَمِنْ  
ذَلِكَ قَوْلُ مُهَلَّبِ بْنِ رَبِيعَةَ ، حَيْثُ قَتَلَ بُجَيْرٌ مِّنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبَّادٍ ، فَقِيلَ  
لِلْحَارِثِ - وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ فِي حَرْبِهِمْ : إِنَّ ابْنَكَ قُتِلَ ، فَقَالَ : إِنَّ ابْنِي  
لَأَعْظَمُ قَتِيلٍ بَرَكَةً ، إِذَا أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ ابْنِي وَائِلِي ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ لَمَّا  
قُتِلَ قَالَ مُهَلَّبٌ : بُؤْسِشِعْ نَعْلِ كَلْبِيبٍ<sup>(٢)</sup> ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَدْخَلَ الْحَارِثُ يَدَهُ  
فِي الْحَرْبِ ، وَقَالَ :

قَرَّبَا مَرَّ بِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَقِحتُ حَرْبُ وائِلٍ عَن حِيَالِ<sup>(٣)</sup>  
لَا بُجَيْرٌ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْفٌ كَلْبِيبٌ تَزَا جَرُ وَا عَن ضَلَالِ  
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلِمَ اللَّهُ وَإِنِّي بِمَحْرَّهَا الْيَوْمَ صَالِي  
وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ :

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً فَإِنَّكُمْ فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بِنِ عَامِرٍ  
وَقَالَ التَّغْلِبِيُّ<sup>(٤)</sup> :

أَلَا تَنْتَهِي عَنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمُ بِالْدَمِ

(١) الشسع : الزمام الذى يكون بين الإصبع الوسطى والى تليها .

(٢) مرهط : اسم مكان الربط ، والنعامه : اسم فرسه .

(٣) هو جابر بن حنى ؛ وفى ر : « عمرو بن حبي » ؛ وهو خطأ صوابه من الأصل ، س .

[ قال أبو الحسن ، وزادني أبي :

في بطن مظلمة غبراء مُقْفَرَةٍ كَمَا يُطِيلُ بِهَا فِي بطنها اللَّبَنُ  
تَجَهَّزِي بِجَهَّازٍ تَبْلُغِينَ هـ يَا نَفْسُ وَاقْتَصِدِي لَمْ تُخَلِّقِي عَبْنًا ]

[ لعمر بن أبي ربيعة في أم عمر بنت مروان ]

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة<sup>(١)</sup> : ونظَرَ إلى أم عمر بنت مروان  
ابن الحكم ، وكانت صارت إليه متنكِّرة ، فرأته وقضت من مُحادثته  
وطرًا ، ثم انصرفت ، فلما رجعت من منى عرفها ، فعلمت ذلك ، فبعثت  
إليه : لا ترفع لي صوتًا ، وأهدت له ألف دينار ، فاشترى بها عطرًا وبرًا  
وأهداه لها ، فأبت أن تقبله ، فقال : إذا والله أنهبه فيكون أذيع له .  
فقبلته ، وفي ذلك يقول :

وكم من قتيل لا يباه به دم  
وكم مالي عينيه من شيء غيره  
يُجْرِّزَنَ أَذْيَالَ المُرُوطِ بِأسوقِ  
أوانِسُ يَسْلُبِنَ الحَلِيمِ فَوَادِه  
ومِن غَلِقِ رَهْنًا إِذَا ضَمَّهُ مِنِّي  
إِذَا راحَ نَحْوَ الجُمُرَةِ البِيضِ كالدَّمِي  
خِدَالٍ إِذَا وَلَّسِنَ أَعْجَازُهَا رِوَى  
فِيأَطولَ ما حَزَنٍ وَياحسَنُ مُجْتَلَى !  
فلم أرَ كالتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ ناظِرٍ  
ولا كَلَيَالِي الحَجِّ أَفْتَنَ ذا هَوَى

وفيها أيضًا يقول :

أيها الراحُ المجدُّ ابتكارًا  
ليت ذا الحجِّ كان حتمًا علينا  
قد قضى من تهامة الأوطارًا  
كلَّ شهرين حجةً واعتمارًا

(١) ر : « عمر بن أبي ربيعة » وما أثبتته عن الاصل ، ص .

أى قدر لك خيراً ، ويقال : منى الله أن ألقى فلاناً ، أى قدر ، والمنية من ذا ،  
يقال : لقي فلان منيته ، أى ما قدر له من الموت ، فأما المنية ( بالهمز )  
فهي المدبغة ، وهي المكان الذى يدبغ فيه .

وقوله :

\* إذ اراح نحو الجمرة البيض كالدنى \*

الجمرة إنما سُميت لاجتماع الحصى فيها ، ومن ممّ قيل : لا تجمروا  
المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم ، أى لا تجمعوهم فى المغازى ، والتجمير  
التجميع . وكذلك قيل فى جمرات العرب ، وهم : بنو نمير بن عامر بن صعصعة ،  
وبنو الحارث بن كعب بن علة بن جلد ، وبنو ضبة بن أد بن طابخة ، وبنو  
عبس بن بغيض بن ريث . لأنهم تجمروا فى أنفسهم ولم يدخلوا معهم غيرهم .  
وأبو عبيدة لم يعدد فيهم عبساً فى كتاب « الديباج » ولكنه قال : فطفت  
بجمرتان ، وهما بنو ضبة — لأنها صارت إلى الرباب فخالفت — وبنو الحارث ،  
لأنها صارت إلى مذحج ، وبقيت بنو نمير إلى الساعة ، لأنها لم تحالف ،  
وقال النُمَيْرِيُّ يُجِيبُ جَرِيْرًا :

نُمَيْرٌ جَمْرَةُ الْعَرَبِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ فِي الْحَرْبِ تَلْتَهِبُ التَّهَابَا  
وَإِنِّي إِذْ أَسْبُ بِهَا كُتَيْبَا فَتَحْتُ عَلَيْهِمُ لِلْخَسْفِ بَابَا

وقال فى هذا الشعر :

ولولا أن يقال هجاً نُمَيْرًا ولم نسمع لشاعرها جواباً  
رَغِبْنَا عَنْ هِجَاءِ بَنِي كُتَيْبِ وَكَيْفَ يُشَاتِمُ النَّاسُ الْكِلَابَا !

ويقالُ : بَاءُ فلانٌ بَدَنِيَّةٌ ، أَيْ . بَجَعَ بِهِ وَأَقْرَبَ ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ لِمَعَاوِيَةَ :  
فَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَكْمُ فِي غَيْرِ مُلْكِكُمْ لَبُوتُ بِهِ أَوْ غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ  
ويقالُ : بَاءُ فلانٌ بِالشَّيْءِ ، مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ ، أَيْ أَحْتَمِلُهُ فَصَارَ عَلَيْهِ .  
وَقَالَ الْمَفْسَّرُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي  
وَإِثْمِكَ ﴾ (١) ، أَيْ يَجْتَمِعَا (٢) عَلَيْكَ فَتَحْمِلُهُمَا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَمِنْ غَلِقِ رَهْنٍ (٣) » فَمِنْ جَرَّ فُهِو مِنْ قَوْلِهِمْ : رَهْنٌ  
غَلِقٌ ، فَلَمَّا قَدَّمَ النِّعْتَ اضْطَرَّاراً أَبْدَلَ مِنْهُ الْمَنْعُوتَ ، وَلَوْ قَالَ : « وَمِنْ غَلِقِ  
رَهْنًا » فَنَصَبَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بَقِيَ الْأِسْمُ الْمَضْمَرُ فِي « غَلِقِ » .

وَقَوْلُهُ : « إِذَا ضَمَّهُ مَنِيٌّ » فَإِنَّمَا سُمِّيَتْ « مَنِيٌّ » لِمَا يُعْنَى فِيهَا مِنَ الدَّمِ ،  
يُقَالُ فِي الْمَنِيِّ - وَهِيَ النَّطْفَةُ - مَنَى الرَّجُلُ وَأَمْنَى ، وَالْقِرَاءَةُ ﴿ أَفْرَأَيْتُمْ  
مَا تُؤْمِنُونَ (٤) ﴾ . وَيُقَالُ : مَذَى الرَّجُلُ وَأَمَذَى ، وَوَدَى وَأَوْدَى ، فَقَوْلُهُمْ :  
وَدَى ، يَعْنِي الْبِلَّةَ (٥) الَّتِي تَكُونُ فِي عَقِبِ الْبَوَلِ كَالْمَذَى ، وَأَمَّا الْمَذَى  
فَيُعْتَرَى مِنَ الشَّهْوَةِ وَالْحَرَكَةِ .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : كُلُّ فَحْلٍ مَذَّاءٌ .

وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ : كُلُّ فَحْلٍ يَمَذَى وَكُلُّ أُنْثَى تَقْذَى ؛ وَهُوَ أَنْ  
يَكُونَ مِنْهَا مِثْلُ الْمَذَى . وَ« مَنَى » مَوْضِعٌ آخِرٌ ، يُقَالُ : مَنَى اللَّهُ لَكَ خَيْرًا ،

(١) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٢٩ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، ر ، وَفِي س : « يَجْتَمِعَان » .

(٣) رَسَمَتْ فِي ر ؛ وَتَحْتَهَا كَسْرَتَانِ وَفَوْقَهَا فَتْحَتَانِ

(٤) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ ٥٨ .

(٥) زِيَادَاتُ ر : « بِكسر الباءِ رَوَايَةٌ حَامِمْ ، وَبِفَتْحِهَا رَوَايَةُ ابْنِ سِرَاجٍ » .

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيًّا سَهِيلاً عَمْرَكَ اللَّهُ ، كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ !  
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى  
وقو :

\* قال لي فيها عتيق مقللاً \*

يزعم الرواة أن كل شيء ذكر فيه عتيقاً أو بكرةً فإنما يعني  
ابن أبي عتيق .

[ طرف من أخبار ابن عتيق ]

وكان ابن أبي عتيق من نساء قريش وظرفاهم ، بل كان قد بذهم  
ظرفاً ، وله أخبار كثيرة ، سيمر بعضها في الكتاب ، إن شاء الله .

\*\*\*

فمن طريف أخباره أنه سمع وهو بالمدينة قول ابن أبي ربيعة :  
فما نلت منها محرماً غير أننا كلالنا من الثوب المطرف لا بس  
فقال : أبننا يلعب ابن أبي ربيعة ! فأى محرّم بقي ! فركب بغلته متوجهاً  
إلى مكة ، فلما دخل أنصاب الحرم قيل له : أحرّم ، قال : إن ذا الحاجة  
لا يحرّم ، فلقى ابن أبي ربيعة فقال : أما زعمت أنك لم تر كعب حراماً قط !  
قال : بلى ، قال : فما قولك :

\* كلالنا من الثوب المطرف لا بس \*



[ لعمر بن أبي ربيعة في الثريا بنت علي ]

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولَنْ لِرِكَبٍ      بِفَلَاحِهِمْ لَدَيْهَا هُجُوعٌ  
طَلَمَا عَرُّسْتُمْ فَاسْتَقِلُّوا      حَانَ مِنْ نَجْمِ الثُّرَيَّا طُلُوعٌ  
إِنَّ هَمِّي قَدْ نَفَى النَّوْمَ عَنِّي      وَحَدِيثُ النَّفْسِ شَيْءٌ وَلَا وُلُوعٌ  
قَالَ لِي فِيهَا عَتِيقٌ مَقَالًا      فَجَرَّتْ مِمَّا يَقُولُ الدُّمُوعُ  
قَالَ لِي : وَدَّعْ سُلَيْمِي ، وَدَعَهَا      فَأَجَابَ الْقَلْبُ : لَا أُسْتَطِيعُ  
لَا تَلْمِني فِي أُسْتِيَاقِي إِلَيْهَا      وَابِكِ لِي مِمَّا تُجِنُّ الضُّلُوعُ  
قوله :

\* حَانَ مِنْ نَجْمِ الثُّرَيَّا طُلُوعٌ \*

كناية ، وإنما يريد الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ،  
وهي العبلات . وكانت الثريا وأختها عائشة أعتقتا الغريص المغني ، واسمه  
عبد الملك ، ويكنى أبا يزيد ، ويقول إسحاق بن إبراهيم الموصلي : إنما سمي  
الغريص بالطلع ، لأن الطلع يقال له الإغريص ، وليس هو عندي كما قال ،  
وإنما سمي الغريص لطراءته ، يقال : لحم غريص . وكانت الثريا موصوفة  
بالجمال ، وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، فنقلها إلى مصر ،  
فقال عمر ، يضرب لها المثل بالكوكبين :

قال لها . يا بنت عم ، إنه قد ضمن لي إن كلمته عشرة آلاف دوهم ،  
فكلميه حتى أخذها ، ثم عودى إلى ما عودك الله .

\*\*\*

ومن أخباره أن مروان بن الحكم قال يوماً : إني لمشغوف ببغلة  
الحسنِ رحمهما الله ، فقال له ابنُ أبي عتيق : إن دفعتها إليك ، أتقضى لي ثلاثين  
حاجةً ؟ قال : نعم ، قال : إذا اجتمعَ الناسُ عندك العشيَّةَ فإني آخذُ في مآثرِ  
قريش ، ثم أمسكُ عن الحسنِ ، فلمنى على ذلك ، فلما أخذ الناسُ مجالسهم  
أخذتُ في مآثرِ قريش ، فقال له مروانُ : ألا تذكرُ أوليَّةَ أبي محمد ،  
وله في هذه ما ليس لأحدٍ ؟ فقال : إنما كنا في ذكرِ الأشراف ، ولو كنا  
في ذكرِ الأنبياءِ لقدّمنا ما لأبي محمدٍ ! فلما خرج الحسنُ ليركبَ تبعه ابن  
أبي عتيق ، فقال له الحسنُ - وتبسم - : ألك حاجةٌ ؟ فقال : ذكرتُ  
البغلة ، فنزل الحسنُ ودفعها إليه .

\*\*\*

ومن طريفِ أخباره أن عثمان بن حيانَ المرِّي لما دخلَ المدينةَ والياً  
عليها اجتمعَ الأشرافُ عليه من قريشِ والأنصارِ ، فقالوا له : إنك لا تعملُ  
عملاً أجدى ولا أولى من تحريمِ الغنَاءِ والرثاءِ ، ففعل ، وأجلهم ثلاثاً ،  
فقدّم ابنُ أبي عتيق في الليلةِ الثالثة ، فحطَّ رحله ببابِ سلامةِ الزرقاءِ .

فقال له : إذا أُخْبِرَكَ ! خَرَجْتُ بِعِلَّةِ الْمَسْجِدِ ، فَصَرْنَا إِلَى بَعْضِ الشَّعَابِ ،  
فَأَخَذْتَنَا السَّمَاءُ ، فَأَمَرْتُ مُطَرَفِي فَسَتَرْنَا الْفُلْمَانَ بِهِ ، لئَلَّا يَرَوْا مَهَا بِلَّةً  
فَيَقُولُوا : هَلَّا اسْتَتَرْتُ بِسَقَائِفِ الْمَسْجِدِ ! فقال له ابنُ أبي عتيقٍ : يَا عَاهِرُ ! هَذَا  
الْبَيْتُ يَحْتَاجُ إِلَى حَاضِنَةٍ .

\*\*\*

وهو الذي سَمِعَ قولَ عمرَ بنِ أبي ربيعة :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثُّرَيَّا بِأَنِّي ضِئْتُ ذَرْعًا بِهِجْرَهَا وَالْكِتَابِ !  
فَلَيْسَ ثِيَابَهُ وَرَكِبَ بَغْلَتَهُ وَأَتَى بَابَ الثُّرَيَّا ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ :  
وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لَنَا زَوَّارًا ، فَقَالَ : أَجَلٌ ، وَلَكِنِّي جِئْتُ بِرِسَالَةٍ ، يَقُولُ لَكَ  
ابْنُ عَمِّكَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ :

\* ضِئْتُ ذَرْعًا بِهِجْرِكَ وَالْكِتَابِ \*

فَلَامَهُ عُمَرُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : إِنَّمَا رَأَيْتُكَ مُتَلَبِّدًا تَلْتَمِسُ رَسُولًا ،  
نَخَفْتُ فِي حَاجَتِكَ ، فَإِنَّمَا كَانَ نَوَابِي أَنْ أُشْكِرَ .

\*\*\*

وَمِنْ طَرِيفِ أَخْبَارِهِ أَنْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ عَتَبَتْ عَلَى مُصْعَبِ بْنِ  
الزُّبَيْرِ فَهَجَرَتْهُ ، فَقَالَ مُصْعَبٌ : هَذِهِ عَشْرَةُ آلَافِ دَرَاهِمٍ لِمَنْ احْتَالَ لِي أَنْ  
تُكَلِّمَنِي ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : عَدَّلِ الْمَالَ ، ثُمَّ صَارِ إِلَى عَائِشَةَ ، فَجِئِلَ  
يَسْتَعْتِبُهَا لِصَعْبٍ ، فَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا عَزَمِي أَنْ أُكَلِّمَهُ أَدَاءً . فَلَمَّا رَأَى جَدَّهَا

الناسُ أذِنَ لِسَلَامَةٍ فِي الْمَقَامِ وَمَنَعَ غَيْرَهَا ! فَقَالَ لَهُ عِمَّانُ : قَدْ أَذِنْتُ  
لَهُمْ جَمِيعًا .

[ لابن نمير الثقفي ]

وقال ابن نمير الثقفي :

أَشَاقَتَكَ الظَّعَائِنُ يَوْمَ بَانُوا      بَدَى الزِّيِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ  
ظُعَائِنُ أُسْلِكَتْ نَقَبَ الْمَنَقِيِّ      تَحْتُ إِذَا وَنَتْ أَيَّ احْتَثَاثِ  
كَانَ عَلَى الظَّعَائِنِ يَوْمَ بَانُوا      نِعَاجًا تَرْتَعِي بَقْلَ الْبِرَاثِ  
يَهِيجُنِي الْحَمَامُ إِذَا تَفَنَّى      كَمَا سَجَعَ النَّوَاحُ بِالْمَرَاثِ

قوله : « الظعائن » واحدها ظعينة ، وإنما قيل لها : ظعينة ، وهم يريدون  
مطعمونا بها ، كقولك : قتيل ، في معنى مقبول ، ثم استعمل هذا وكثير  
حتى قيل للمرأة المقيمة : ظعينة .

وقوله :

\* بَدَى الزِّيِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ \*

هي الرواية الصحيحة ، وقد قيل بَدَى « الرِّيِّ الْجَمِيلِ » واستشهدواهم إليه قول  
الله جل ثناؤه : ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِيًّا ﴾ فالأثاث متاع البيت ، والرِّي  
ما ظهر من الزينة ، وإنما أخذ من قولك : رأيت ، فالرِّي غير الأثاث ،  
والزِّي من الأثاث ، فمن هاهنا غلطوا .

وقال لها : بدأت بك قبل أن أصير إلى منزلي ، فقالت : أو ما تدري ما حدث ؟  
وأخبرته الخبر ، فقال : أقيمي إلى السحر حتى ألقاه ، فقالت : إنا نخاف  
الأتعنى شيئاً وننكظ<sup>(١)</sup> ، فقال : إنه لا بأس عليك ، ثم مضى إلى عثمان  
فاستأذن عليه ، فأخبره أن أحب ما أقدمه عليه حبُّ التسليم عليه ، وقال له :  
إن من أفضل ما عملت به تحريم الغناء والرثاء . قال : إن أهلك أشاروا  
عليّ بذلك ، قال : فإنك قد وقيت ، ولكني رسولُ امرأةٍ إليك تقول :  
قد كانت هذه صناعتِي فتبتُ إلى الله منها ، وأنا أسألك أيها الأميرُ ألا  
تحولَ بينها وبين مجاورةِ قبرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقال عثمان :  
إذن أدعها لك ، قال : إذن لا يدعها الناسُ ، ولكن تدعو بها فتتظروا  
إليها ، فإن كانت ممن يُترك تراثها ، قال : فادع بها ، قال : فأمرها ابن  
أبي عتيق فتتسفت ، وأخذت سبحةً في يدها ، وصارت إليه ، وحدثته عن  
مآثر آبارية ، ففكها لها ؟ فقال لها ابنُ أبي عتيق : اقرئي للأمير ، ففعلت ،  
فأعجب بذلك ، فقال لها : فاحدي للأمير ، فخرَّكه حداؤها ، ثم قال لها :  
غيري للأمير ، فجعل يُعجبُ بذلك عثمان ، فقال له ابنُ أبي عتيق : فكيف  
لو سمعتها في صناعتها ! فقال : قل لها فلتقل ، فأمرها فتتفتت :

سَدَدَنْ خَصَاصَ الْخَيْمِ لِمَا دَخَلْنَهُ بِكَلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ وَجَبِينِ

فنزله عثمان بن حيان عن سريره حتى جلس بين يديها ، ثم قال :

لا والله ، ما مثلك يُخرج عن المدينة ! فقال له ابنُ أبي عتيق : إذن يقول

(١) زيادة ر : « تعنى تنالنا شدة » .

[ لعمر بن أبي ربيعة ]

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة :

قال لي صاحبي ليعلم ما بي      أتحب القتل أخت الرباب ؟  
قلت : وجدى بها كوجدك بالماء      إذا ما منعت برد الشراب  
من رسولى إلى الثريا باني      ضقت ذرعا بهجرها والكتاب  
سلبتني مجاجة المسك عقتي      فسأوها بما تحل اغتصابي (١) ؟  
أزهقت أم نوفل إذ دعيتها      مهجتي ، ما لقاتلي من متاب  
حين قلت لها أجبي فقلت      من دعاني ؟ قلت أبو الخطاب  
فاستجابت عند الدعاء كما لبي      رجال يرجون حسن الثواب  
أبرزوها مثل المهة تهادي      بين خمس كواعب أتراب  
وهي مكنونة تحير منها      في أديم الخدين ماء السباب  
ثم قالوا : تحبها ؟ قلت : بهرا      عدد النجم والحدى والتراب  
دمية عند راهب ذى اجتهاد      صورؤها في جانب المحراب

قوله :

\* قلت وجدى بها كوجدك بالماء \*

معنى صحيح ، وقد اعتوره الشعراء ، وكلهم أجاد فيه

(١) قال المرصفي : مجاجة المسك : ريقها التي تنفح رائحة المسك .

وقوله: « أُسَلِّكَ نَقَبَ الْمَنْقَى » ، فالْمَنْقَى موضعٌ بعينه ، والنَّقَبُ :  
الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ ، وَالخَلُّ : الطَّرِيقُ فِي الرَّمْلِ ، فَإِنَّ اتَّسَعَ الطَّرِيقُ فِي  
الْجَبَلِ وَعَلَا فَهُوَ ثَنِيَّةٌ ، قَالَ ابْنُ الْأَيْمَنِ التَّغَلَبِيُّ :

وَتَرَاهُنَّ شَرَبًا كَالسَّعَالِي يَتَطَّلَعْنَ مِنْ ثَنَايَا النَّقَابِ

وقوله :

\* نِعَاجًا تَرْتَعِي بِقَلِّ الْبِرَاثِ \*

فَالنَّعْجَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ ، وَحُكْمُ الْبَقْرَةِ عِنْدَهُمْ حُكْمُ  
الضَّائِنَةِ ، وَحُكْمُ الظَّمِيَّةِ عِنْدَهُمْ حُكْمُ الْمَاعِزَةِ ، وَالْعَرَبُ تَكْنِي بِالنَّعْجَةِ  
عَنِ الْمَرَاةِ وَبِالشَّاةِ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ  
نَسْجَةً <sup>(٢)</sup> ﴾ وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

فَرَمِيَتْ غَفْلَةً عَيْنِهِ عَنِ شَاتِيهِ فَأَصَبَتْ حَبَّةً قَلْبِهَا وَطِحَالَهَا

يُرِيدُ الْمَرَاةَ . وَأَمَّا الْبِرَاثُ ، فَهِيَ الْأَمَا كُنُّ السَّهْلَةُ مِنَ الرَّمْلِ ، وَاحِدُهَا  
بَرَثٌ ، مَفْتُوحٌ مَوْضِعِ الْفَاءِ مِنَ الْفِعْلِ ، وَتَقْدِيرُهَا : كَلْبٌ وَكِلَابٌ ، وَالسَّجْعُ  
مِنَ الْكَلَامِ : أَنْ تَأْتِيَتْ أَوْ آخِرُهُ عَلَى نَسْقٍ ، كَمَا تَأْتِي الْقَوَافِي ، وَهُوَ فِي  
الْبَهَائِمِ : مُوَالَاةُ الصَّوْتِ ، قَالَ ابْنُ الدُّمَيْنَةِ :

أَنَّ سَجَعَتْ وَرَقَاءً فِي رَوْثِ الضَّحَى عَلَى فَنَنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّندِ <sup>(٣)</sup>

(١) التذنب : الضواصر .

(٢) سورة ص ٢٣ .

(٣) زيادات ر : « الرند » : صغار الآس

تأويله: أَبْطَلَتْ وَأَذْهَبَتْ ، قال الله جل وعز: ﴿فَيَذِمُّهُ فَاذَا هُوَ زَاهِقٌ<sup>(١)</sup>﴾  
وللزاهق موضع آخر ، وهو السمين المفرط ، قال زهير:

القائد الخيل منكوباً دوابرها منها الشنون ومنها الزاهق الزهم<sup>(٢)</sup>

وقوله: « ما لِقَاتِي مَنْ مَتَابٍ » يقول: من توبة ، والمصدر إذا كان  
بزيادة الميم من « فَعَلَ يَفْعَلُ » فهو على « مَفْعَلٍ » قال الله جل وعز: ﴿ فَإِنَّهُ  
يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً<sup>(٣)</sup> ﴾ ، وأما قوله جل ذكره: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ  
التَّوْبِ<sup>(٤)</sup> ﴾ فيكون على ضربين ، يكون مصدراً ، ويكون جماعاً .  
فالمصدر قولك : تَابَ يَتُوبُ تَوْباً ، كقولك : قال يقول قولاً ،

والجمع تَوْبَةٌ وتَوْبٌ ، مثل تَمْرَةٍ وتَمْرٌ ، وَجَمْرَةٍ وَجَمْرٌ .  
وقوله :

\* أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَاءِ تَهَادَى \*

الماء: البقرة في هذا الموضع ، وتُسَبَّهُ الْمَرْأَةُ بِالْبَقْرَةِ مِنَ الْوَحْشِ لِحُسْنِ  
عَيْنِهَا وَلِشَيْئِهَا ، وَالْبَقْرَةُ يُقَالُ لَهَا : الْعَيْنَاءُ ، وَالْجِمَاعُ ، الْعَيْنُ ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ  
لِلْمَرْأَةِ . وَتَكُونُ الْمَاءُ الْبَلَوْرَةَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ .

وقوله: « تَهَادَى » يريد: يَهْدِي بَعْضُهَا بَعْضاً فِي مِشْيَتِهَا ، وَمِشْيَةُ الْبَقْرَةِ  
تَسْتَحْسَنُ ، قَالَ ابْنُ أَبِي رَيْعَةَ :

(١) سورة الأنبياء ١٨ .

(٢) قال المرصفي: منكوباً؛ من نكبت الحجارة الحافر تنكب أصابته فأمسته

(٣) سورة الفرقان ٧١ .

(٤) سورة غافر ٣ .



وقوله

\* إِذَا مَا مُنِعَتْ بَرْدَ الشَّرَابِ \*

يريد : عند الحاجة ، وبذلك صحَّ المعنى . ويُروى عن علي بن أبي طالب  
رحمه الله أن سائلاً سأله ، فقال : كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ؟ فقال : كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا  
ومن الماء الباردِ على الظمِّ . وقال آخرٌ - وأحسبه قيس بن ذريح :

حَلَفْتُ لَهَا بِالْمَشْعَرَيْنِ وَزَمْزِمٍ وَذُو الْعَرْشِ فَوْقَ الْمُقْسِمِينَ رَقِيبٌ<sup>(١)</sup>

[ قال أبو الحسن : ويُروى : « والله فوق المقسمين » ، وهو أحبُّ إلى ]

لَنْ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرَّانَ صَادِيًا إِلَى حَبِيبًا إِنَّهَا لِحَبِيبٌ  
وقال القطامي :

يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَنْتَقِنَ وَلَا مَكْنُونُهُ بَادِي  
فَهِنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يَصِيبُنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعَلَةِ الصَّادِي  
والقول فيه كثيرٌ .

وقوله :

\* ضِيقٌ ذُرْعًا بِهِجْرَهَا وَالْكِتَابِ<sup>(٢)</sup> \*

قوله : « والكتاب » قسمٌ .

وقوله :

\* أَرْهَقَتْ أُمَّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا مَهْجَتِي \*

(١) أراد بالمشعرين ، المشعر الحرام فثناه ؛ وهو موضع بالندافة ؛ قاله المرصفي .

(٢) الذرع : الطاقة .

أَسْتَفْنَى بِلاِ الْأُولَى عَنْ إِعَادَتِهَا ؛ كَمَا قَالَ التَّمِيمِيُّ ، وَهُوَ اللَّعِينُ الْمُنْقَرِيُّ :  
لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مُنْقَرٍ  
يُرِيدُ « أَشُعَيْثُ » ، فَدَلَّتْ « أَمْ » عَلَى أَلْفِ الْإِسْتِفْهَامِ ، وَقَالَ ابْنُ  
أَبِي رَيْعَةَ :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجُمُرِ أَمْ بِثَمَانِ  
مِثْلُ ذَلِكَ : وَبَيْتُ الْأَخْطَلِ فِيهِ قَوْلَانِ ، وَهُوَ :

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِيَوَاسِطِ غَلَسِ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالًا  
قَالَ : أَرَادَ : « أَ كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ » كَمَا قُلْنَا فِيمَا قَبْلَهُ ، وَلَيْسَ هَذَا بِالْأَجْوَدِ ،  
وَلَكِنَّهُ أُبْتَدَأَ مُتَيَقِّنًا ثُمَّ شَكَّ ، فَأَدْخَلَ « أَمْ » كَقَوْلِكَ : « إِنَّهَا لِأَبْسٌ » ثُمَّ  
تَشَكَّ فَتَقَوْلُ : « أَمْ شَاءَ » يَا قَوْمِ .

وَقَوْلُهُ : « قَلْتُ بُهْرًا » يَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : حُبًّا يَبْهَرُنِي بُهْرًا .  
أَيُّ يَمْلَأُونِي ، وَيُقَالُ لِلْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ : بَاهِرٌ ، أَيُّ يَبْهَرُ النُّجُومَ ،  
يَمْلَأُهَا ، كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

\* كَمَا يَبْهَرُ الْبَدْرُ النُّجُومَ السَّوَارِيَا \*

وَقَالَ الْأَعَشَى :

حَكَمْتُمُوهُ فَتَمَضَى بَيْنَكُمْ أَبْلَجُ مِثْلُ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ  
وَالْوَجْهُ الْآخِرُ : أَنْ يَكُونَ أَرَادَ « بُهْرًا لَمْ » أَيُّ : تَبَّالِكُمْ حَيْثُ  
اتَّلَوْتَنِي عَلَى هَذَا ، كَمَا قَالَ ابْنُ مِيَادَةَ <sup>(١)</sup> :

تَفَافَدَ قَوْمِي إِذْ يَبِيعُونَ مُهْجَتِي بَجَارِيَةِ بُهْرًا لَمْ بَعْدَهَا بُهْرًا

(١) فِي ر ، س : « ابْنُ مَفْرَغٍ » وَصَوَابُهُ مِنَ الْأَصْلِ .

أَبْصَرُهَا كَلِيلَةً وَنِسْوَتَهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجْرِ  
يَمْشِينَ فِي الرِّيْطِ وَالْمَرْوِطِ كَمَا تَمْشِي الْهُوَيْنَى سِوَا كِنِ الْبَقْرِ  
وقوله: « كواعب » الواحدة كاعب ، وهي التي قد كعبت يها للنهوض .  
أتراب أقران ، ويقال : ترب فلان .  
والمكورة : المكتنزة .  
وقوله :

\* ثم قالوا تحبها قلت بهرا \*

قال قوم : أراد بقوله : « تحبها » الاستفهام ، كما قال امرؤ القيس :

\* أحار ترى برقا أريك وميضه \*

فحذف ألف الاستفهام ، وهو يريد « أترى » ، وقالوا : أراد « أتحبها » ،  
وهذا خطأ فاحش ، إنما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام دليل عليها ،  
وسنفسر هذا ونذكر الصواب منه ، إن شاء الله .

قوله : « تحبها » إيجاب عليه ، غير استفهام ، إنما قالوا : أنت تحبها ،  
أي قد علمنا ذلك ، فهذا معنى صحيح لا ضرورة فيه .

وأما قول امرئ القيس فإنما جاز لأنه جعل الألف التي تكون للاستفهام  
تنبيها للنداء ، واستغنى بها ، ودلت على أن بعدها ألفا منوية ، فحذفت  
ضرورة ، لدلالة هذه عليها . ونظير قول امرئ القيس : « أحار ترى برقا »  
فاكتفى بالألف عن أن يعيدها في « ترى » قول ابن هرمة :

وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً تُظهِرُ لِي قَرْحَةً وَتَنْكُرُهَا

وَنَفَضْتُ عَنِّي الْعَيْنَ أَقْبَلْتُ مِشِيَةَ الْحَبَابِ وَرُكْنِي خَيْفَةَ الْقَوْمِ أَرْوَرُ  
فَحَيَّتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّهَتْ      وَكَادَتْ بِمَكْنُونِ التَّحِيَّةِ تَجَهَّرُ  
وَقَالَتْ وَعَعَضَتْ بِالْبَنَانِ : فَضَحْتَنِي  
أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ  
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَتَعْجِيلُ حَاجَةَ  
فَقُلْتُ لَهَا : بَلْ قَادَنِي الشُّوقُ وَالْهَوَى  
فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ  
وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَجَلِيسِ  
يُمِجُّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ مِنْهَا مُفْلَجٌ  
يَرِفُ إِذَا يَفْتَرُّ عَنْهُ كَأَنَّهُ  
وَتَرَنُو بَعِينِيهَا إِلَى كَارِنَا  
فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ  
أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَىَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ  
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا مُنَادٍ بِرِخَالَةٍ  
فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَثَوَّرَ مِنْهُمْ  
فَقُلْتُ : أُبَادِيهِمْ فِيمَا أُفْوَتُهُمْ  
فَقَالَتْ : أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحٌ  
فَإِنْ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ  
أَقْصُ عَلَى أُخْتِي بَدَأَ حَدِيثَنَا

وَأَنْتَ أَمْرٌ وَمِيسُورٌ أَمْرٌ أَعْسَرُ  
رَقِيبًا وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حَضَرُ  
سَرَّتْ بِكَ أُمٌّ قَدْ نَامَ مِنْ كُنْتِ تَحْذَرُ  
إِلَيْكَ وَمَا عَيْنٌ مِنَ النَّاسِ تَنْظُرُ  
وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ  
لَنَا لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُكَدِّرُ  
رَقِيقُ الْحَوَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشِّرُ  
حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَقْحَوَانَ مَغُورُ  
إِلَى رَبِّ رَبِّ وَسَطِ الْخَيْلَةِ جُودُ  
وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَنْغُورُ  
هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدُكَ لَكَ عَزُورُ  
وَقَدْ لَاحَ مَفْتُوقٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشَقْرُ  
وَأَيْقَازُهُمْ قَالَتْ أَشِرُّ كَيْفَ تَأْمُرُ  
وَإِنَّمَا يَنَالُ السِّيفُ ثَارًا فَيْثَارُ  
عَلَيْنَا ، وَتَصَدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثَّرُ !  
مِنَ الْأَمْرِ أَدْنَى لِلْخَفَاءِ وَأَسْتَرُ  
وَمَالِي مِنْ أَنْ تَعَلَّمَا مَتَأَخَّرُ

وقوله:

\* عَدَدَ النُّجْمِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ \*

فيه قولان : أحدهما أنه أراد بالنجم النجوم ، وَوَضَعَ الواحدَ في موضع الجمع ، لأنه للجنس ، كما تقول : أَهْلَكَ النَّاسَ الدَّرْهَمُ وَالدِّينَارُ ، وَ قَدْ كَثُرَتِ الشَّاةُ وَالبَعِيرُ ، وَ كما قال الله جل وعزَّ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُ خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (١)

وقال الشاعر :

فَبَاتَ يَعُدُّ النُّجْمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعٍ بِأَيْدِي الْآكِلِينَ جُمُودَهَا  
يُرِيدُ النُّجُومَ ، وَيَعْنِي بِالمُسْتَحِيرَةِ إِهَالَةً (٢) . وَالوجهُ الآخرُ أن يكون  
النجمُ ما نَجَمَ من النَّبْتِ ، وَهُوَ ما لم يَقُمْ على ساقٍ ، وَالشجرُ ما يَقُومُ  
على ساقٍ . وَاليَقِطِينَ : ما انتشر على وجه الأرض . قال الله عز وجل : ﴿ وَالنَّجْمُ  
وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ (٣) ، وَقال الحرث بن ظالمٍ ، لِلأَسْوَدِ بْنِ الْمُنْذِرِ  
ابن ماء السماء :

أَخْصِيَّ حِمَارٍ بَاتَ يَكْدِمُ نَجْمَةً      أَيُّ كَلِّ جِيرَانِي وَجَارِكَ سَالِمًا !

ومن طريف شعره وله :

فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأُطِفْتُ  
وَعَابَ قَمِيرٌ كُنْتُ أَرْجُو غِيوبَهُ  
مَصَابِيحُ شَبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْوُرُ  
وَرَوْحَ رُعَيَانَ وَنَوْمَ سَمَرُ

(١) سورة النصر ٢ ، ٣ .

(٢) الإهالة : ما أذيب من الشحم .

(٣) سورة الرحمن ٦ .

وقوله: «رُعَيَانٌ» يريد جمع الرعي. ومثله رَاكِبٌ ورُكْبَانٌ  
وفَارِسٌ وفُرْسَانٌ

وَالسَّمَرُ: جمع السَّامِرِ، وهم الجماعة يتحدَّثون ليلاً.

وَالْحُبَابُ: حَيَّةٌ بَعِينَةٌ.

وقوله: «وَنَفَّضْتُ عَنِّي الْعَيْنَ» يقول: احترستُ منها وأمنتُها، والنَّفْضَةُ:

أَمَامَ الصَّكْرِ: الْقَوْمُ يَتَقَدَّمُونَ فَيَنْفُضُونَ الطَّرِيقَ.

وقوله: «أَزُورُ»، يعني متجافياً، يقال: تزاور فلانٌ، إذا ذهبَ في شِقِّ.

وقوله: «ذُو غُرُوبٍ»، غَرْبٌ كُلُّ شَيْءٍ: حَدُّهُ، وإنما يعني الأسنانَ.

وقوله: «مُؤَشَّرٌ» يعني له أُشْرٌ، وهو تَشْرِيرُ الْأَسْنَانِ فِي قَوْلِ

النَّاسِ جَمِيعاً، يقال: لأَسْنَانُهُ أُشْرٌ، فهذا الشائعُ الذائعُ، وأَمَّا الشَّنْبُ، فهو  
عندهم جميعاً بَرْدٌ فِي الْأَسْنَانِ.

وَحَدَّثَنِي الرَّيَّاشِيُّ عَنْ ابْنِ عَائِشَةَ قَالَ: أَخَذَ أَبِي حَبَّةَ رُبَّانٍ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ

فَإِذَا هِيَ تَرِفٌ، فَقَالَ: هَذَا الشَّنْبُ.

وقوله:

\* وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَفَوَّرُ \*

التَّوَالِي: التَّوَابِعُ، وَتَتَفَوَّرُ: تَفُورٌ فَتَذْهَبُ، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنَ الْفَوْرِ.

وقوله: «أشارتُ بأنَّ الحَيَّ قد حانَ منهم هُوبٌ» يقول: ابتاهُ،

يُقَالُ: هَبَّ مِنْ نَوْمِهِ يَهَبُّ، قَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ:

أَلَا هَبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تَبْقِي خَمْرَ الْأُنْدَرِينَا

لَعَلَّهَا أَنْ تَبْغِيَا لَكَ مَخْرَجًا وَأَنْ تَرْحَبَا سِرْبًا بِمَا كُنْتَ أَحْصِرُ  
فَقَامَتْ كَثِيبًا لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ مِنَ الْحَزَنِ تَذْرِي عِبْرَةً تَتَحَدَّرُ  
فَقَالَتْ لِأَخْتَيْهَا : أَعَيْنَا عَلَى فِتْيِ أَيْ زَائِرًا وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقَدَّرُ  
فَأَقْبَلْتَا فَارْتَاعَا تَمَّ قَالَتَا : أَقَلِّي عَلَيْكَ الْهَمَّ فَانْخَطُبْ أَيْسَرُ  
يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَا مُتَنَكِّرًا فَلَا سِرْنَا يَفْشُو وَلَا هُوَ يَظْهَرُ  
فَكَانَ مَجْنَى دُونَ مَنْ كُنْتَ أَتَقِي ثَلَاثُ شَخُوصٍ كَاعِبَانَ وَمُعْصِرُ  
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَ لِي : أَلَمْ تَتَّقِ الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلَ مُقَمِّرُ !  
وَقُلْنَ : أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِرًا أَمَا تَسْتَحْيِ أَوْ تَرَعُوى أَوْ تُفَكِّرُ !

\* \* \*

قوله « شَبَّتْ » يقول : أَوْقَدْتُ ، يقالُ : شَبَبْتُ النَّارَ وَالْحَرْبَ ،  
أَي أَوْقَدْتُهُمَا .

وقوله : « وَأَنْوُرُ » إِنَّ شِبَّتَ هَمَزَتْ ، وَإِنْ شَبَّتَ لَمْ تَهْمَزِ ، وَإِنَّمَا الْهَمْزُ  
لِانْضِمَامِ الْوَاوِ ، وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ هَذَا .

وقوله : « مُقَمِّرٌ » ، إِنَّمَا صَغَّرَهُ لِأَنَّهُ نَاقِصٌ عَنِ التَّمَامِ ، وَهَذَا  
فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ ، وَكَذَلِكَ يُصَغَّرُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ ، لِأَنَّ النِّقْصَانَ فِيهِمَا وَاحِدٌ ،  
قَالَ عُمَرُ :

وَمُقَمِّرٌ بَدَا ابْنُ خَمْسٍ وَعَشْرٍ نَ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قُومًا

قال: «عشرُ أبطنٍ»، لأن البطنَ قبيلةٌ، وأبانَ ذلك في قوله: «من  
قبائلها العشر» ، وقال الله جل وعز: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ  
أَمْثَلِهَا﴾ . لأن المعنى حسناتٌ .

ويروى أن يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة المري إلى  
المدينة اعترض الناس ، فمرَّ به رجلٌ من أهل الشام معه ترسٌ قبيحٌ ، فقال  
له: يا أخا أهل الشام ، مجنُّ ابن أبي ربيعة أحسنُ من مجنِّك ! يريدُ قولَ  
ابن أبي ربيعة:

فكان مجنِّي دونَ مَنْ كنتُ أتِّي ثلاثَ شخوصٍ كاعبانٍ ومُعصرٍ

وقوله: «أما تستحي» ، يريد: «تستحيي» وله تفسيرٌ يبعد في العريية  
قليلاً ، وسنذكره بعد هذا ، إن شاء الله .



وقال الآخر :

هَبَّتْ تَلُومٌ وَلَيْسَتْ سَاعَةٌ إِلَّا حَيٌّ هَلَّا انْتظرتِ بهذا اللومِ إصباحي  
وعزَّوَرُ : موضع بعينه .

وقوله : « وأيقاظهم » جمع يُقْظُ

وقوله : « فقالت أتَحْقِيقًا » أى أَتَفْعَلُ هذا تحقِيقًا ، ومن كلام العرب :  
أَكَلَّ هذا مُخْلًا ! وذلك أنه رآه يفعلُ شيئًا أنكره فقال : أَتَفْعَلُ  
كلَّ هذا مُخْلًا !

وقوله : « أباديهم » أَظْهَرُ لهم ، غيرَ مهموزٍ يقال . بَدَا يَبْدُو ،  
غيرَ مهموزٍ ، إذا ظَهر ، وبتَّأتُ ، بهذا مهموزًا ، إذا أردتَ به  
معنى الأوَّل .

وقوله : « بدءٌ حديثنا » يريد أوَّلَ حديثنا .

وقوله : « أن ترُحبا » يريد : أن تَتَّسِعَا أى تَتَّسِعَ صدورُهما ، من  
قولهم : فلانٌ رَحِيبُ الصَّدْرِ .

وقوله : « أَحَصَرُ » أَضِيقُ به ذَرْعًا ، قد مضى تفسيره .

وقول : « مِجَنِّي » يريد تُرْسِي .

وقوله : « ثَلَاثُ شُخُوصٍ » والوجهُ « ثَلَاثَةُ أَشْخُصٍ » ولكنه لما قصدَ

إلى النساءِ أنَّه على المعنى ، وأبانَ ما أرادَ بقوله : « كاعبانٍ ومُعَصِرُ » .

ومثله قولُ الشاعر :

فإنَّ كِلَابًا هذه عَشْرُ أَنْبُطٍ وَأنتَ برىءٌ من قبائلها العَشْرِ

قال عمر : فحفظته عنه ، ثم تَعَنَّتْ بِهِ على الحالات التي وَصَفَ ، فإذا هو كما ذَكَرَ .

[ خالد صامة والوليد بن يزيد ]

وتحدَّثَ الزُّبَيْرِيُّونَ عن خالدِ صامَةَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ضَمًّا بِأَبْعُودٍ<sup>(١)</sup> ، قَالَ : فَقَدِمْتُ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ نَاهِيكَ بِهِ مَجْلِسًا ! فَالْفَيْتُهُ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَعْبُدٌ ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمْحِ ، وَابْنُ عَائِشَةَ ، وَأَبُو كَامِلٍ غَزِيلٌ الدَّمَشْقِيُّ ، فَجَعَلُوا يُغْنُونِ ، حَتَّى بَلَغَتِ النَّوْبَةَ إِلَى فَنَنْتِهِ :

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ الْمَرْءِ يَسْرِي      وَغَارَ النَّجْمُ إِلَّا قَيْدَ فِثْرِ  
أُرَاقِبُ فِي الْمَجْرَةِ كُلَّ نَجْمٍ      تَعَرَّضَ أَوْ عَلَى الْمَجْرَةِ يَجْرِي  
لَهُمْ مَا أزالُ لَهُ قَرِينًا      كَانَ الْقَلْبَ أَبْطِنَ حَرًّا جَمْرٍ  
عَلَى بَكَرٍ أَخِي فَارَقْتُ بَكَرًا      وَأَيُّ الْعَيْشِ يَصْلِحُ بَعْدَ بَكَرٍ !

فقال لي : أَعِدْ يَا صَامُ<sup>(٢)</sup> ، ففعلت ، فقال لي : مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ فقلت :

هذا يَقُولُهُ عُرْوَةُ بْنُ أَدَيْنَةَ يَرَى أَخَاهُ بَكَرًا ، فقال لي الوليد :

\* وَأَيُّ الْعَيْشِ يَصْلِحُ بَعْدَ بَكَرٍ \*

هذا الْعَيْشُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ ، وَاللَّهُ قَدْ تَحَجَّرَ وَاسِعًا عَلَى رَغْمِ أَنْفِهِ .

وحدَّثتُ أَنَّ سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ أَنْشَدَتْ هَذَا الشَّعْرَ ، فَقَالَتْ :

(١) كذا في الأصل ، ر ، وفي س : « بالعود » .

(٢) صام ؛ بالترخيم .

## بَاب

[ عمر الوادي والعبد الأسود ]

قال أبو العباس : وحدثت أن عمر الوادي قال : أقبلت من مكة أريد المدينة ، فجعلت أسير في صمد<sup>(١)</sup> من الأرض ، فسمعت غناء من القرار<sup>(٢)</sup> لم أسمع مثله ، فقلت : والله لأتوصلن إليه ولو بذهاب نفسي ، فأنحدرت إليه ، فإذا عبد أسود ، فقلت له : أعد علي ما سمعت ، فقال لي : والله لو كان عندي قرى أقرئك ما فعلت ، ولكني أجمله قرارك ، فإني [ والله<sup>(٣)</sup> ] ربما غنيت هذا الصوت وأنا جائع فأشبع ، وربما غنيت وأنا كسلان فأنشط ، وربما غنيت وأنا عطشان فأروى ، ثم انبرى<sup>(٤)</sup> يعني<sup>(٤)</sup> :

وكنت إذا ما زرت سعدى بأرضها أرى الأرض تطوى لي ويد نوبعيدها  
من الخفرات البيض ود جليتها إذا ما انقضت أحدوثه لو تعيدها<sup>(٥)</sup>

[ وبعده :

تجلل أحقادى إذا ما لقيتها وتبقى بلا ذنب على حقوقها  
وكيف يحب القلب من لا يحبه بلى قد تريد النفس من لا يريد<sup>(٦)</sup>ها ]

(١) الصمد . المكان المرتفع من الجبال ، وفي ر : « مرد » .

(٢) القرار : المطمئن من الأرض .

(٣) تسكلمة من س .

(٤) س : « يعني » .

(٥) ر : « إذا ما قضت أحواله » .

(٦) ما بين العلامتين من زيادات ر .

إثبات الواو، كما تقول: «مَغْرُوبٌ» و «مَدْعُوبٌ» ويجوز «مَغْرِيٌّ» و «مَدْعِيٌّ»  
وفي القرآن ﴿وَعَتَوْا عُنُوتًا كَبِيرًا﴾<sup>(١)</sup> وقال: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ  
عِتْيًا﴾<sup>(٢)</sup> وقال: ﴿أُرْجِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾<sup>(٣)</sup> والأصل  
«مَرْضُوءَةٌ» لأنه من لواو، من الرضوان. ومن القلب قولهم: «طَأْمَنُ»  
ثم قالوا: اطْمَأَنَّ، فَأَخْرُوا الهمزة وقَدَّمُوا الميم، ومثل هذا كثيرٌ جدًا.

وقوله: «هذا هامة اليوم أوغد» ، يقول: مَيِّت في يومه أو في غدِهِ ،  
يقال: إنما فلان «هامة» أي يصير في قبره ، وأصل ذلك شيء كان  
العرب تقولهُ ، قد مَضَى تفسيره: ﴿

[ إسحاق الموصلي والرشيدي ]

وحدثني عبد الصمد بن المعدل قال: سمعتُ إسحاق بن إبراهيم الموصلي  
يتحدثُ قال: حَبَّجْتُ مع أمير المؤمنين الرشيدي ، فلما قنلنا فنزلنا المدينة  
أخيتُ بهار جلاً كان له سنٌّ ومعرفةٌ وأدبٌ ، فكان يُمْتَعِي ، فإني ذاتَ  
ليلةٍ في منزلي إذا أنا بصوته يَسْتَأْذِنُ عَلِيَّ ، فظننتُ أمراً قد فدحه ففرع  
فيه إلى ، فأسرعتُ نحوَ البابِ ، فقلتُ: ما جاك بك؟ فقال: إِذْنُ أَخْبِرَكَ ،  
دعاني صديقٌ لي إلى طعامٍ عتيدي<sup>(٤)</sup> ، وشرابٍ قد التقي طرفاهُ ، وشواءٍ  
رَشْرَاشٍ ، وحديثٍ مُتَمِّعٍ ، وغِنَاءٍ مُطْرِبٍ ، فأجبتُهُ ، وأقمتُ معه إلى هذا

(١) سورة الفرقان ٤١ .

(٢) سورة صريم ٦٩ .

(٣) سورة الفجر ٢٨ .

(٤) عتيدي: معتدي .

وَمَنْ بَكَرٌ؟ فَوُصِفَ لَهَا ، فَقَالَتْ : أَذَاكَ الْأَسِيدُ الَّذِي يَمُرُّ بِنَا؟ وَاللَّهِ لَقَدْ طَابَ كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى الْخُبْزُ وَالزَّيْتُ .

[ من أخبار يزيد بن عبد الملك ]

وَرَوَى أَصْحَابُنَا أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ — وَأُمَّهُ عَاتِكَةَ بِنْتُ يَزِيدَ ابْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَإِلَيْهَا كَانَ يُنْسَبُ — قَالَ يَوْمًا : يَقَالُ : إِنْ الدُّنْيَا لَمْ تَصْفُ لِأَحَدٍ قَطُّ يَوْمًا ، فَإِذَا خَلَوْتُ يَوْمِي هَذَا فَاطُؤُوا عَنِّي الْأَخْبَارَ ، وَدَعُونِي وَلَدَّتِي وَمَا خَلَوْتُ لَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِحَبَابَةِ ، فَقَالَ : اسْقِينِي وَغَنِّينِي ، فَخَلَوْا فِي أَطِيبِ عَيْشٍ ، فَتَنَاوَلَتْ حَبَابَةُ جَبَّةَ رُمَّانٍ ، فَوَضَعَتْهَا فِي فِيهَا ، فَفَصَّتُ بِهَا فَمَاتَتْ ، فَجَزَعُ يَزِيدُ جَزَعًا أَذْهَلَهُ وَمَنَعَ مِنْ دَفْنِهَا ، حَتَّى قَالَ لَهُ مَشَائِخُ بَنِي أُمَيَّةَ : إِنْ هَذَا عَيْبٌ لَا يُسْتَقَالُ ، وَإِنَّمَا هَذِهِ جِيْفَةٌ ، فَأَذِنَ فِي دَفْنِهَا ، وَتَبِعَ جَنَازَتَهَا ، فَلَمَّا وَارَاهَا قَالَ : أَمْسَيْتُ وَاللَّهِ فِيكَ كَمَا قَالَ كَثِيرٌ :

فَإِنْ تَسَلُّ عَنكَ النَّفْسُ أَوْ تَدَّعِ الْهَوَىٰ      فَبِالْيَأْسِ تَسْأَلُو عَنكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ  
وَكُلُّ خَلِيلٍ رَأَى نِيَّ فَهُوَ قَائِلٌ      مِنْ أَجْلِكَ : هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ  
فَعَدَّ بَيْنَهُمَا خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

وقوله : « رَأَى نِيَّ » يريد « رَأَى نِيَّ » ، ولكنه قلبَ ، فَأَخْرَجَ الهمزة .  
ونظيرُ هذا من الكلامِ « قِيسِيَّ » في جمعِ « قَوْمِيَّ » وإِنَّمَا الْأَصْلُ « قَوْمِيَّ »  
ولمَّا أَخْرَجَ الْوَاوَيْنِ أَبَدَلَ مِنْهُمَا يَاءَيْنِ ، كَمَا يَجِبُ فِي الْجَمْعِ ، وَتَقُولُ :  
دَلُوْ دِلِيَّ ، وَعَاتِ وَعِيَّ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : عِيَّ وَدِلِيَّ ، مِنْ أَجْلِ الْيَاءِ ،  
فَإِنْ كَانَ « فَعُولٌ » لَوَاحِدٍ قُلْتَ : عَتُوْ . وَيَجُوزُ الْقَلْبُ ، وَالْوَجْهُ فِي الْوَاحِدِ

يقول : عَجِبْتُ ما الذي اشْتَهَى من أن تُبْكِيَا أباهُ . فقوله : « أَعْجَبَنِي » ،  
أى تركنى أَعْجَبُ ، ومثله قولُ ابنِ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ :

أَلَا هَزَمْتُ بِنَا قُرَشِيَّةً يَهْتَزُّ مَوْكِبُهَا

رَأَتْ بِي شَيْبَةً فِي الرَّأْسِ مِ عَنِّي مَا أُغْيِبُهَا

فَقَالَتْ : أِبْنُ قَيْسٍ ذَا ؟ وَبَعْضُ الشَّيْبِ يَعْجَبُهَا

أى تتعجب منه .

[ خليلان الأموي يعني أمير البصرة ]

وحدثني عبدُ الصمدِ بنُ المهْدَلِ ، قالَ : كانَ خَلِيلانُ<sup>(١)</sup> الأَمْوِيُّ يَتَغَنَّى ،  
ويُرى ذاكَ زائداً في الفِتْوَةِ . وكانَ خَلِيلانُ شَريفاً وذا نِعْمَةٍ واسِعَةٍ ،  
فحَضَرَ يوماً مَنْزِلَ عُقْبَةَ بْنِ سَلَمِ الهِنَائِيِّ وهو أميرُ البصرة ، وكانَ عاتياً جباراً ،  
فلما طَعِمَا وَخَلَوْا نَظَرَ خَلِيلانُ إلى عودِ موضوعٍ في جانبِ البيتِ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ  
عَرَضَ لَهُ بِهِ ، فَأَخَذَهُ فَتَغَنَّى :

بَابِنِ الأَزْدِيِّ قَلْبِي كَكَيْبِ مُسْتَهَامٍ عِنْدَهَا ما يُؤُوبُ

وَلَقَدْ لَامُوا فَقَلْتُ : دَعُونِي إِنْ مَنْ تَلْحُونُ فِيهِ جَبِيبُ

فَجَعَلَ وَجْهَهُ عُقْبَةَ يَتَغَيَّرُ ، وَخَلِيلانُ فِي سَهْوٍ عَمَّا فِيهِ عُقْبَةُ ، يَرَى أَنَّهُ

مُنْحَسِنٌ . ثُمَّ فَطِنَ لِتَغْيِيرِ وَجْهِ عُقْبَةَ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ كَارِهِ<sup>(٢)</sup> لِمَا تَغَنَّى بِهِ ، فَقَطَعَ

الصَّوْتِ ، وَجَعَلَ مَكَانَهُ :

(١) خليلان ؛ كان يلقب به خليل بن عمرو ، مولى بني عامر بن لؤي ؛ كان يؤدب الصبيان  
وهو يلم الجوارى النماء في موضع واحد . ( رغبة الأمل ) .

(٢) كلمة « كارهه » ساقطة من ر ، وهي في الأصل ، س .

الوقت ، فأخذت مني حمياً الكأسِ مأخذها ، ثم غنيتُ بقولِ نصيبٍ :  
زَيْفُ الْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ      وَقُلْ إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلَكَ الْقَلْبُ  
فَكَدْتُ أَطِيرُ طَرَبًا ، ثم وجدتُ في الطربِ نقصاً إذ لم يكن معي من  
يَسْتَهْمُ هذا كما فهمته ، ففرزعتُ إليك لِأَصِفَ لك هذه الحالَ ، ثم أَرْجِعْ إلى  
صاحبي ، وَضَرْبَ نَعْلِيهِ مُوَالِيًا عَنِّي ! فقلتُ : قِفْ أَكَلْمَكَ ، فقال : ما بي إلى  
الوقوفِ إليك من حاجة .

[ من أخبار حسان بن ثابت ]

وحدثني غيرُ واحدٍ من أصحابنا عن أبي زيدٍ سعيدِ بن أوسٍ الأنصاري ،  
يَسْنِدُهُ ، قال : كانت وليمَةٌ في أخوالنا ، وهم حتى يقال لهم بَنُو نَبِيْطٍ ، من  
الأنصار ، قال : فحضرَ الناسُ وجاءَ حَسَّانُ بن ثابتٍ وقد ذهب بصرُهُ ، ومعه  
ابنُه عبد الرحمن يقوده ، فلما وُضِعَ الطعامُ وَجِيءٌ بالثريدِ قال حسانُ لابنِه :  
يا بُنَيَّ ، أَطْعَامُ يَدِ أُمِّ طَعَامُ يَدَيْنِ ؟ فقال : بل طعامُ يَدٍ ، فَأَكَلْ ثم جِيءَ  
بالشِوَاءِ ، فَقَالَ : أَطْعَامُ يَدِ أُمِّ طَعَامُ يَدَيْنِ ؟ فقال : طعامُ يَدَيْنِ ، فأمسك ،  
وفي المجلس قِيَدَتَانِ تَغْنِيَانِ بِشعرِ حسانٍ :

انظُرْ خَلِيلِي بِبَابِ جَلْقٍ هَلْ      تَوْنِسُ دُونَ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَحَدٍ ؟<sup>(١)</sup>

قال : وحسانُ يبكي ، يذكر ما كان فيه من صحة البصر والشباب ،  
وعبدُ الرحمن يُومئُ إليهما : أن زيدا ، قال أبو زيدٍ : فَلَا تُعْجِبْنِي مَا أَعْجَبُهُ مِنْ  
أَنْ تُبَكِّئَا أَبَاهُ .

(١) جلق : إحدى قرى دمشق .

يريدُ عبدَ الله بنَ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ - فدخلاً إليه ، وعنده سائبٌ خائرٌ ،  
وهو يُلقَى على جوارِ لعبدِ الله ، فأمرَ عبدُ الله بتنحيةِ الجوارِي لدخولِ معاويةَ ،  
وثبتَ سائبٌ مكانه ، وتَنَحَّى عبدُ الله عن سريره لمعاويةَ ، فرَفَعَ معاويةُ عمرًا  
فأجلسه إلى جانبه ، ثم قال لعبدِ الله : أَعِدْ ما كنتَ فيه ، فأمرَ بالكراسيِّ  
فألقِيَتْ ، وأُخْرِجَ الجوارِي ، فتَغَنَّى سائبٌ بقولِ قيسِ بنِ الخطيمِ :

ديارُ التي كادتُ ونحْنُ على مني      تحلُّ بنا لولا نجاهَ الرِّكائبِ  
ومثلكِ قد أصيبتُ ليست بكِنَّةٍ      ولا جارةٍ ولا حليَّةٍ صاحبِ (١)

ورَدَّه الجوارِي عليه ، فحرَّكَ معاويةُ يديه وتحركَ في مجلسه ، ثم مدَّ  
رجليه ، فجعلَ يضربُ بهما وجهَ السريرِ . فقال له عمرو : اتَّئِدْ يا أميرَ المؤمنين ،  
فإن الذي جئتَ لِتلحاهُ أحسنُ منكَ حالاً وأقلُّ حركةً . فقال معاويةُ :  
اسكُتْ لا أبالك ! فإن كلَّ كريمٍ طرُوبٌ .

[ سفيان بن عيينة وجاره السهمي ]

وحدَّثتُ من غير وجهٍ أن سفيانَ بنَ عيينَةَ قال لجلسائِهِ يوماً  
إني أرى جارنا هذا السهميَّ قد أثري وانفسحتْ له نعمةٌ ، وصار ذا جاهٍ عند  
الأمراءِ ، ووافداً إلى الخلفاءِ ، فمِمَّ ذاك ؟ يعني يحيى بنَ جامعٍ ، فقال له  
جلساؤه : إنه يصيرُ إلى الخليفةِ فيتغنى له ، فقال سفيانُ : فيقولُ ماذا ؟ فقال  
أحدُ جلسائه : يقولُ :

أطوفُ نهارِي معَ الطائفينَ      وأرْفَعُ من مِثْرِي المسبِلِ

(١) الكنة : امرأة الابن أو الأخ .



أَلَا هَزَيْتُ بِنَا قَرَشِيَّةً يَهْتَزُّ مَوَكِبُهَا

فَسَرَى عَنْ عَقْبَةٍ ، فَلَمَّا انْقَضَى الصَّوْتُ وَضَعَ حَلِيلَانُ الْعُودَ ، وَوَكَّدَ عَلِيٌّ  
نَفْسَهُ الْحَلِيفَ أَلَّا يَغْنَى عِنْدَ مَنْ يَجُوزُ أَمْرَهُ عَلَيْهِ أَبَدًا .

[ غضب الرشيد لشعر مدح به أخوه ]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ رَجُلًا تَنَعَّى مُحَضَّرَةَ الرَّشِيدِ بِشَعْرِ مُدِّحٍ بِهِ عَلِيٌّ  
ابْنُ زَيْطَةَ ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ ، وَتَغْنَاهُ الْمُغْنِيُّ عَلِيُّ  
جَهْلٌ ، وَهُوَ :

قُلْ لِعَلِيٍّ : أَيَا قَتَى الْعَرَبِ وَخَيْرَ نَامٍ وَخَيْرَ مُنْتَسِبِ  
أَعْلَاكَ جَدَّاكَ يَا عَلِيُّ إِذَا قَصَرَ جَدُّهُ فِي ذِرْوَةِ الْحَسَبِ

فَقَدَّشَ عَنِ الْمَغْنَى فَوَجَدَهُ لَمْ يَدْرِ فِيمَنْ الشَّعْرُ ، فَبَحِثَ عَنْ أَوَّلِ مَنْ  
تَنَعَّى فِيهِ ، فَإِذَا هُوَ عَبْدُ الرَّحِيمِ الرَّقَّاصُ ، فَأَمْرٌ فَضْرِبَ أَرْبَعًا سَوَطًا .

[ معاوية وابنه يزيد ]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ اسْتَمَعَ عَلِيَّ يَزِيدَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَسَمِعَ مِنْ عِنْدِهِ  
غِنَاءً أَعْجَبَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لِيَزِيدَ : مَنْ كَانَ مُلْهِيكَ الْبَارِخَةِ ؟ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ :  
ذَلِكَ سَائِبُ خَاثِرٌ ، قَالَ : إِذَا فَأَخْبِرْهُ لَهُ مِنَ الْعَطَاءِ .

[ معاوية عند عبد الله بن جعفر ]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ لِعَمْرٍو : امْضِ بِنَا إِلَى هَذَا الَّذِي قَدْ تَشَاغَلَ  
بِاللَّهِوِ وَسَعَى فِي هَدْمِ مُرُوءَتِهِ ، حَتَّى تَنْعَى عَلَيْهِ ، أَيْ نَعِيْبَ عَلَيْهِ فَعَلَهُ —

لأصحابه : والله لكأنها جَرْجَرَةٌ الفَحْلِ فِي الشَّوْلِ (١) ، وما أَحْسِبُ أَنْتِي  
تَسْمَعُ هَذَا إِلَّا صَبْتٌ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَنَحَى .

[ الفرزدق يسمع الأحوص يفتي بشعر جرير ]

وَحَدَّثْتُ أَنْ الْفَرَزْدَقَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى الْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ : أَلَا أَسْمِعُكَ  
غِنَاءً مِنْ غِنَاءِ الْقَرَّيْ ؟ فَأَتَاهُ بِمَعْنٍ فَجَعَلَ يُغْنِيهِ ، فَكَانَ مِمَّا غَنَّاهُ :

أَتَنَسَى إِذْ تَوَدَّعْنَا سَلِيمِي بَفَرَعٍ بِشَامَةٍ ، سَقَى الْبَشَامُ ! (٢)

وَلَوْ وَجَدَ الْحَمَامُ كَمَا وَجَدْنَا بِسُلْمَانِينَ لَا كُتَابَ الْحَمَامِ (٣)

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : بَانَ هَذَا [ الشَّعْرُ (٤) ] ؟ فَقَالُوا : لَجْرِيرٍ ، ثُمَّ غَنَّاهُ :

أَمْرِي نِخَالِدَةَ الْخِيَالِ وَلَا أَرَى شَيْئًا أَلَدَّ مِنْ الْخِيَالِ الطَّارِقِ

إِنَّ الْبَلِيَّةَ مَنْ تَمَلُّ حَدِيثَهُ فَانْقَعُ فَوَدَّكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ (٤)

فَقَالَ : لِمَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ : لَجْرِيرٍ ، ثُمَّ غَنَّاهُ :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِبُكِّكَ غَادَرُوا وَشَلَا بَعِينِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا

غِيْضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقَلْنِ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْمَسْوِي وَلَقِينَا ؟

فَقَالَ : لِمَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : لَجْرِيرٍ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : مَا أَحْوَجُهُ مَعَ عَفَافِهِ إِلَى

مُخْشَوْنَةَ شِعْرِي ، وَأَحْوَجَنِي مَعَ فَسُوقِي إِلَى رِقَّةِ شِعْرِهِ !

(١) الجرجرة : هدير الفحل ، والشول : جمع شائلة ؛ وهي من الإبل التي أنى عليها من

حلمها أو وضعها سبعة أشهر خفف لبنها به .

(٢) سلمانين : واديا في جبل لغني .

(٣) تكلمة من س .

(٤) الوامق : المحب .

فَقَالَ سَفِيَانُ : ثُمَّ أَحْسَنَ مَا قَالَ ! فَقَالَ الرَّجُلُ :

وَأَسْهَرُ لَيْلِي مَعَ الْعَاكِفِينَ وَأَتَلُّو مِنْ الْمُحْكَمِ الْمُنْزَلِ

قَالَ : حَسَنَ وَاللَّهِ جَمِيلٌ ، قَالَ : إِنَّ بِيَدَ هَذَا شَيْئًا ، قَالَ سَفِيَانُ :

وَمَا هُوَ ؟ قَالَ :

عَسَى فَارِجُ الْكَرْبِ عَنْ يَوْسُفَ يَسْخَرُهُ لِي رَبَّةَ الْحِمْلِ

فَرَوَى سَفِيَانُ وَجْهَهُ ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ أَنْ كُفَّ ، وَقَالَ : حَلَالًا حَلَالًا !

[ ابن أبي عمير يعني لعطاء بن رباح ]

وَلَقِيَ ابْنَ أَبِي جَبْرٍ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رِبَاحٍ وَهُوَ يَطُوفُ ، فَقَالَ : اسْمِعْ صَوْتًا

لِلْغَرِيضِ ، فَقَالَ لَهُ عَطَاءُ : يَا خَبِيثُ ، أَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ ! فَقَالَ ابْنُ أَبِي جَبْرٍ :

وَرَبُّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ لَتَسْمَعَنَّ خَفِيَّةً ، أَوْ لِأَشِيدَنَّ بِهِ ، فَوَقَفَ لَهُ ، فَتَنَعَّى :

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودَجِ إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَخْرُجِي (١)

أَنِّي أُتَيْتُ لِي يَمَانِيَّةٌ إِحْدَى بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَذْحِجٍ

تَلَبَّتْ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ لَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنَهْجِ

فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ ، وَمَا ذَامِنِي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ !

فَقَالَ لَهُ عَطَاءُ : الْكَثِيرُ الطَّيِّبُ يَا خَبِيثُ !

[ سليمان بن عبد الملك في عسكره ]

وَسَمِعَ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ مُتَغَنِّيًّا فِي عَسْكَرِهِ ، فَقَالَ : اطْلُبُوهُ ، فَجَاءُوا بِهِ ،

فَقَالَ : أَعِدْ مَا تَغْنَيْتَ ، فَتَغَنَّى وَاحْتَفَلَ ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُفْرِطَ النَّيْرَةِ ، فَقَالَ

(١) نخرجي ؛ من الحرج ؛ وهو الاثم .

هذا الشواء أكنته ، والغناء سمعته ، فأني لك بالطلاء ! قال : قم إلى ذلك  
المذرع فيه طلاء ومعه دنانير ، فأصليح بها ما تريد من أمرنا ، ففعل كل  
ما قال ، فقالت أم كرم لمعبد : أتهجر من إن زارنا أغدر<sup>(١)</sup> فينا فضلاً  
ونيلاً ، وإن فارقنا خلف فينا عقلاً ونيلاً ! فانصرف الأحوص مع العصر ،  
فمر بين الدارين وهو يميل بين شعبتى رحله .

[ هجاء الأحوص لسعد بن مصعب ]

وحدث أن سعد بن مصعب بن الزبير أتتهم بامرأة في ليلة مناحة أو  
عرس ، وكانت تحتها ابنة حمزة بن عبد الله بن الزبير ، فقال الأحوص - وكان  
بالمدينة رجل يقال له : « سعد النار » :

ليس بسعد النار من تذكرونه      ولكن سعد النار سعد بن مصعب  
ألم تر أن القوم ليلة جمعهم      بغوه فألفوه لدى شر مر كب  
فما يبتغي بالشر لادر دره      وفي بيته مثل الغزال المر بب !

فأمر سعد بن مصعب بطعام فصنع ، ثم حمل إلى قباب العرب ،  
وقال للأحوص - وكان له صديقاً : تعال نمضي فنصيب منه ، فلما خلا به أمر  
به فأوثق ، وأراد ضربه ، فقال له الأحوص : دعني ، فلا والله لا أهجو  
زبيرياً أبداً ، فحله ، ثم قال : إني والله ما أمتك على مزحك ، ولكني  
أنكرت قولك :

وفي بيته مثل الغزال المر بب

\*\*\*

(١) أغدر : ترك .

[ الأحوص ومعبد عند عقيلة المغنية ]

وقال الأحوص يوماً لمعبد : امض بنا إلى عقيلة حتى نتحدث إليها ،  
ونسمع من غنائها وغناء جواريتها . فمضيا ، فألفيا على بابها معاذاً الأنصاري ،  
ثم الزرقى ، وابن صائد النجاري ، فاستأذنا عليها جميعاً ، فأذنت لهم إلا الأحوص ،  
فإنها قالت : نحن غضابٌ على الأحوص ، فأنصرف الأحوص وهو يلوم  
أصحابه على استبدادهم ، فقال :

ضنت عقيلة لما جئت بالزاد      وآثرت حاجة الثاوي على الفادي  
فقلت : والله لولا أن تقول له      قد باح بالسر أعدائي وحسادي  
قلنا لمنزلها : حيت من طلل      وللعقيق : ألا حيت من وادي !  
إني جعلت نصيبي من مودتها      لمعبد ومعاذ وابن صياد  
لابن اللعين الذي يحب الدخان له      وللغنى رسول الزور قوادي  
أما معاذ فإني لست ذا كرهه      كذاك أجداده كانوا لأجدادي

قال الزبيرى : وكان معاذ جلدًا ، تخاف الأحوص أن يضربه ، فحلف لمعبد  
ألا يكلم الأحوص ولا يتغنى في شعره ، فشق ذلك على الأحوص ، فلما طالت  
هجرته إياه رحل نجيباً له وجعل طلاءً<sup>(١)</sup> في مذرع<sup>(٢)</sup> في حقيبة رحله ، وأعد  
دنانير ، ومضى نحو معبد فأناخ ببابه — ومعبد جالس بفناءه — فنزل إليه الأحوص  
فكلمه ، فلم يكلمه معبد ، فقال : يا أبا عباد ، أتهجرني ! فخرجت إليه امرأته  
أم كردم ، فقالت : أتهجر أبا محمد ! والله لتكلمنه ، قال : فاحتمله  
الأحوص فأدخله البيت ، وقال : والله لا رمت هذا البيت حتى آكل الشواء  
وأشرب الطلاء وسمع الغناء ، فقال له معبد : قد أخزى الله الأبعد ،

(١) الطلاء : اسم لما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه .

(٢) حاشية ر : « والمذرع : زق سلخ حين سلخ مما يلي الذراع » .

هُرَيْرَةٌ وَدَعَّهَا وَإِنْ لَامَ لَأُمُّ غَدَاةَ غَدِ أُمُّ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمٌ  
لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتَهُ تَمَضَّى لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَامُ

قوله : « هُرَيْرَةٌ وَدَعَّهَا وَإِنْ لَامَ لَأُمُّ » منصوبٌ بفعلٍ مضميرٍ ، تفسيره « وَدَعَّهَا » كأنه قال : « وَدَعَّ هُرَيْرَةَ » ، فلما اخْتَزَلَ الفعلَ أظهرَ ما يدلُّ عليه ، وكان ذلك أجودَ من ألا يُضْمِرَ ، لأن الأمرَ لا يكون إلا بفعلٍ ، فأضمرَ الفعلَ إذ كان الأمرُ أحقَّ به ، وكذلك « زِيداً اضْرِبْهُ » و « زِيداً فَأَكْرِمْهُ » وإن لم تُضْمَرْ ورفعتَ جاز ، وليس في حُسْنِ الأوَّلِ ، ترهفَةٌ على الابتداءِ وتُصِيرُ الأمرَ في موضعِ خبره . فأما قولُ الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا <sup>(١)</sup> » وكذلك : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ <sup>(٢)</sup> » : فليس على هذا ، والرفعُ الوجهُ ، لأنَّ معناه الجزاءُ ، كقوله : « الزانيةُ » أي التي تزني ، فإنما وجبَ القطعُ للسرقةِ والجلدُ للزنا ، فهذا مجازاةٌ ، ومن ثمَّ جازَ : الذي يأتيني فله درهمٌ ، فدخلتِ الفاءُ لأنه استحقَّ الدرهمَ بالإتيانِ ، فإن لم يردَّ هذا المعنى قلتَ : الذي يأتيني فله درهمٌ ، ولا يجوزُ : زيدٌ فله درهمٌ ، على هذا المعنى ، ولكن لو قلتَ : زيدٌ فله درهمٌ ، على معنى : هذا زيدٌ فله درهمٌ ، أو هذا زيدٌ ، فحسنٌ جميلٌ . جازَ ، على أن « زيداً » خبرٌ ، وليس بابتداءٍ ، وللإشارةِ دخلتِ الفاءُ ، وفي القرآن : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ <sup>(٣)</sup> » ، ودخلتِ الفاءُ لأن الثوابَ دخلَ للإِنْفَاقِ . وقد قرأت

(١) سورة المائدة ٣٨ .

(٢) سورة النور ٢ .

(٣) سورة البقرة ٢٧٤ .

وَحَدَّثْتُ أَنَّ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ دُكِرَ لَهُ أَنَّ الْمُحْسِنِينَ بِالْمَدِينَةِ خُصُّوا ،  
وَأَنَّهُ مُخَصِّي الدَّلَالِ فِيهِمْ ، فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ ! أَمَا وَاللَّهِ لَئِن فَعِلَ ذَلِكَ بِهِ لَقَدْ  
كَانَ يُحْسِنُ :

لَمَنْ رُبِعَ بِذَاتِ الْجِنِّشِ أَمْسَى دَارِسًا خَلَقًا  
ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ الْقِبْلَةَ يَصَلِّي ، فَلَمَّا كَبَّرَ سَلَّمَ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى  
أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ يُحْسِنُ خَفِيفَةً ، فَأَمَّا ثَقِيلُهُ فَلَا — اللَّهُ أَكْبَرُ !

[ شَفَاعَةٌ ]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَدِينًا كَانَ يَصَلِّي مُذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ إِلَى أَنْ قَارَبَ  
النَّهَارَ أَنْ يَنْتَصِفَ ، وَمِنْ وَرَائِهِ رَجُلٌ يَتَغَنَّى ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الشَّرْطِ قَدْ قَبِضَ عَلَى الْمَغْنَى ، فَقَالَ : أَتَرَهُ فَعِ  
عَقِيرَتِكَ بِالْفَنَاءِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَأَخَذَهُ ، فَأَنْقَلَبَ  
الْمَدِينِيُّ مِنْ صَلَاتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ إِلَيْهِ فِيهِ حَتَّى اسْتَنْقَذَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ  
فَقَالَ : أَتَدْرِي لِمَ شَفَعْتُ فِيكَ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنْ إِخَالَكَ رَحْمَتِي ، قَالَ :  
إِذَا فَلَا رَحْمَتِي اللَّهُ ! قَالَ : فَأَحْسِبُكَ عَرَفْتَ قَرَابَةَ بَيْنِنَا ؟ قَالَ : إِذَا فَتَقَطَّهَا اللَّهُ !  
قَالَ : فَلَيْدٍ تَتَدَمَّتْ مِنِّي إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَا عَرَفْتُكَ قَبْلَهَا ، قَالَ :  
فَخَبَّرَنِي ، قَالَ : لِأَنِّي سَمِعْتُكَ غَنَيْتَ آنِفًا ، فَأَقَمْتُ وَآوَاتِ مَعْبِدٍ ، أَمَا وَاللَّهِ  
لَوْ أَسَاتَ التَّأْدِيَةَ لَكُنْتُ أَحَدَ الْأَعْوَانِ عَلَيْكَ !

وَالصَّوْتُ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَى وَآوَاتِ مَعْبِدٍ شَعْرُ الْأَعْشَى الَّذِي يَعَاتِبُ فِيهِ  
زَيْدُ بْنُ مُسَهَّرِ الشَّيْبَانِيُّ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

وقوله :

\* هُريرةٌ ودَّعها وإن لام لأُم \*  
فالأعشى ، يعاتبُ فيهما يزيد بن مسهر الشيباني ، يقول :

أبلغ يزيد بن شيبان مالكة<sup>(١)</sup> أبا ثبيت أما تنفك<sup>(٢)</sup> تأكل<sup>(٣)</sup>  
ألت<sup>(٤)</sup> مُنتهيا عن نحت أثلتنا<sup>(٥)</sup> ولست ضارها ما أطت الإبل<sup>(٦)</sup>  
كناطح صخرة يوما ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل<sup>(٧)</sup>  
ويقول في الأخرى يعاتبه أيضا :

يزيد يفض الطرف فوني كما<sup>(٨)</sup> زوى بين عينيه على المحاجم<sup>(٩)</sup>  
فلا يتبسطن من بين عينك ما انزوى ولا تلقني إلا وأنفك راغم<sup>(١٠)</sup>  
فأقسم إن جد التقاطع بيننا لتصطفقن يوما عليك المائم<sup>(١١)</sup>  
وتلقى حصان تنصف ابنة عمها كما كان يلقي الناصفات الخوادم<sup>(١٢)</sup>  
إذا اتصلت قالت : أبكر بن وائل ! وبكر<sup>(١٣)</sup> سبثها والأنوف رواغم<sup>(١٤)</sup>

\*\*\*

فأما الشعر الثالث فلشماخ بن ضرار بن مرة بن غطفان ، يقوله لعرابة  
ابن أوس بن قيطي الأنصاري :

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى الخيرات منقطع القرين

(١) المالكة : الرسالة . وتأكل : تفضب .  
(٢) أثلتنا : أصلنا وأطيط الإبل : أنينها .  
(٣) الاصطفان : الاضطراب .  
(٤) الحصان : العنيفة . وتنصف : تخدم .



الْقُرَاءُ: ﴿ الزَانِيَةَ وَالزَّانِيَ فَاجْلِدُوا ﴾ ﴿ وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ فَاقْطَعُوا ﴾  
بالنصب، على وجه الأمر، والوجه الرفع، والنصب حسن في هاتين الآيتين،  
وما لم يكن فيه معنى جزاء فالنصب الوجه.

[ نجر معبد بخمسة أصوات من غنائه ]

وَيُرْوَى أَنَّ مَعْبَدًا بَلَغَهُ أَنَّ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ فَتَحَ خَمْسَ مَدَائِنَ ، فَقَالَ :  
لَقَدْ غَنَيْتُ خَمْسَةَ أَصْوَاتٍ ، هُنَّ أَشَدُّ مِنْ فَتْحِ الْمَدَائِنِ الَّتِي فَتَحَهَا قُتَيْبَةُ  
وَالْأَصْوَاتُ :

وَدَعَّ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ      وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ  
وَقَوْلُهُ :

هُرَيْرَةَ وَدَعَّهَا وَإِنْ لَامٌ لَأَمُّمٌ      غَدَاةَ غَدِ أُمُّ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمٌ  
وَقَوْلُهُ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ بِسَمُو      إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ  
وَقَوْلُهُ :

وَدَعَّ لِبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا      وَاسْأَلْ فَإِنَّ قَدِيلَهُ أَنْ تَسْأَلَا  
وَقَوْلُهُ :

كَعَمْرِي لَأَنْ شَطَّتْ بِعُثْمَةَ دَارُهَا      لَقَدْ كُنْتُ مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ أَلِيحٌ

\*\*\*

أَمَّا قَوْلُهُ :

\* وَدَعَّ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ \*

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِّنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاتُ  
مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبْرُوتٌ مِّنْهُ وَلَا كِبْرِيَاءٌ  
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْلَحَ مَن كَانَ هَمَّهُ الْإِتِّقَاءُ

[قال أبو العباس<sup>(١)</sup>]: وله فيه أشعار كثيرة، فلما قُتل مصعب<sup>(٢)</sup> [بن الزبير]<sup>(٣)</sup>

كان عبدُ الملك على قتل عبد الله بن قيس، فهِرَبَ فَلَاحِقَ بعبد الله بن جعفر،  
فَشَفَعَ فِيهِ إِلَى عبد الملك، فَشَفَعَهُ فِي أَنْ تَرَكَ دَمَهُ، فَقَالَ: وَيَدْخُلُ إِلَيْكَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَسْمَعَ مِنْهُ! فَأَبَى، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَجَاهَهُ. فَنِي ذَلِكَ يَقُولُ  
لعبد الله بن جعفر:

أَتَيْنَاكَ نُنْشِي بِالذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      عَلَيْكَ كَمَا أَتَيْتَنِي عَلَى الْأَرْضِ جَارُهَا  
تَمَدَّتْ بِي الشَّهْبَاءُ مَحَوَّابِ بْنِ جَعْفَرٍ      سِوَاهَا عَلَيْهَا لِيَابُهَا وَمِهَارُهَا  
تَزُورُ فَتَى قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ      تَجُودُ لَهُ كَفٌّ قَلِيلٌ غِرَارُهَا  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ      لَكَانَ قَلِيلًا فِي دِمَشْقَ قَرَارُهَا

وَالشَّهْرُ الَّذِي مَدَّحَ بِهِ عَبْدَ الْمَلِكِ:

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرْبِ      فَعَيْنُهُ بِالذُّمُوعِ تَنْسُكِبُ

وَفِيهَا يَقُولُ:

مَا تَقَمُّوا مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْتَلِمُونَ إِنْ غَضِبُوا  
وَأَنَّهِنَّ سَادَةُ الْمُلُوكِ فَلَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ  
إِنَّ الْفَنِيْقَ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو الْعَاصِي عَلَيْهِ الْوَقَارُ وَالْحُجْبُ

إِذَا مَا رَايَةَ رُفِعَتْ لِجِدِّ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ  
إِذَا بَلَّغْتِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

\*\*\*

والرابع لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، يقوله في بعض الروايات :  
وَدَعَّ لُبَابَةَ قَبِيلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا      وَاسْأَلْ فَإِنْ قَبِيلَهُ أَنْ تَسْأَلَا  
امْكُتْ لِعَمْرِكَ سَاعَةً فَتَأْتِنَهَا      فَعَسَى الَّذِي بَحِثَتْ بِهِ أَنْ يُبْذَلَا  
لَسْنَا نُبَالِي حِينَ نُنْذِرُكَ حَاجَةً      إِنْ بَاتَ أَوْ ظَلَّ الْمَطِيُّ مُعْتَلَا (١)  
والشعر الخامس لا أعرفه .

\*\*\*

ولم يتغنَّ معبد في مدح قطُّ إلا في ثلاثة أشعار ، منها ما ذكرنا  
في عرابة ، ومنها قول عبد الله بن قيس الرقييات في عبد الله بن جعفر  
ابن أبي طالب :

تَقَدَّتْ بِي الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ      سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا  
وَالثَّلَاثُ قَوْلُ مُوسَى شَهَوَاتٍ فِي هَمْزَةِ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ :  
هَمْزَةٌ لِلْبِتَاعِ بِالْمَالِ الثَّنَاءِ      وَيَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ غَبَنُ  
وَهُوَ إِنْ أُعْطِيَ عَطَاءً كَامِلًا      ذَا إِخَاءٍ لَمْ يُكَدِّرْهُ بَمَنْ

ونحن إذا كررنا قصص هذه الأشعار التي جرت في عقب ما وصفنا  
إن شاء الله .

قال أبو العباس : كان عبد الله بن قيس الرقييات منقطماً إلى مصعب  
ابن الزبير ، وكان كثير المدح له ، وكان يُقاتل معه ، وفيه يقول :

(١) معقلاً ، من عقلت الإبل إذا شدتها بالعقال .

## باب

[ لعتبة بن شماس في عمر بن عبد العزيز ]

قال أبو العباس: قال عتبة بن شماس:

إن أولى بالحق في كل حق  
ثم أحرى بأن يكون حقيقا  
من أبوه عبد العزيز بن مروان  
ن ومن كان جده الفاروقا  
رد أموالنا علينا وكانت  
في ذرا شاق فوت الأنوقا

يقول هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز، وأم عمر أم عاصم بنت عاصم.  
ابن عمر بن الخطاب، رحمه الله.

والأنوق: الرخمة، ولا يقال: الأنوق إلا للرخمة الأثني. ومن أمثال  
العرب: « هو أعز من بيض الأنوق »، وتقول العرب لمن يطلب الأمر  
الصير: « سألتني بيض الأنوق » وذلك أنها تبيض في رؤوس الجبال،  
فلا يكاد يوجد بيضا، لبعد مطلبه وعسره. فإن سأله محالاً قال:  
« سألتني الأبلق العقوق »، وإنما هو الذكر من الخيل، ويقال: فرس  
عقوق، إذا حملت فامتلا بطنها، فالأبلق العقوق محال  
ويروى أن رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد، فأعلمه ذلك، فسأل  
أمراً عسراً بعده، فقال معاوية:

طلب الأبلق العقوق فلها لم ينله أراد بيض الأنوق

وإنما الأبلق الذكر من الخيل، يقال: فرس عقوق إذا حملت فامتلا  
بطنها، فالأبلق العقوق محال.

خليفة الله في رعيته جفت ذاك الأقلام والكتب  
يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

فقال له عبد الملك : أتقول لمصعب :  
إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء  
وتقول لي :

يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب !

\*\*\*

وأما شعر الشَّاح في عرابة فقد ذكر في موضعه بحديثه .

\*\*\*

وأما الشعر في حمزة بن عبد الله بن الزبير فإنه لموسى شهوات ، وكان  
موسى قال لمعبد : أقول شعراً في حمزة وتغنى أنت به ، فما أعطاك من شيء  
فهو بيننا ! فقال هذا الشعر :

حمزة المبتاع بالمال الثنا ويرى في بيعه أن قد غبن  
وهو إن أعطى عطاءً كاملاً ذا إخاء لم يكدره بمن  
وإذا ما سنة مجحفة برت المال كبرى بالسفن  
حسرت عنه اتقياً لونه طاهر الأخلاق ما فيه درن

فأعطاه مالاً ، فقاسمه موسى .

وقال يرثيه أيضاً :

نَعَى النُّعَاةَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَاعْتَمَرَ  
حَمَلَتْ أَمْرًا جَسِيًّا فَاصْطَبَرَتْ لَهُ وَقَّتْ فِيهِ مُحَقِّقًا اللَّهُ يَا عُمَرَ  
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ

قوله : « يا عمراً » ندبة ، أراد : يا عمراً ! وإنما الألف للندبة وحدها ،  
والهاء تزداد في الوقف خلف الألف ، فإذا وصلت لم تزد ، تقول :  
يا عمراً ذا الفضل ، فإذا وقفت قلت : يا عمراً ! فحذف الهاء في القافية  
لاستغنائها عنها .

خاماً قوله : « نجوم الليل والقمر » ، ففيه أقاويل كلها جيدة ، فمنها أن  
تنصب « نجوم ، والقمر » بقوله : « بكاسفة » ، يقول : الشمس طالعة ليست  
بكاسفة نجوم الليل والقمر . يقول : إنما تكسف النجوم والقمر بإفراط  
ضياؤها ، فإذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب .  
ويقال : إن الغبار يوم حليلة سد عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن  
مطلع الشمس . ويوم حليلة هو اليوم الذي سافر فيه المنذر بن المنذر  
بعرب العراق إلى الحارث الأعرج الغساني ، وهو الأكبر ، والحارث في  
عرب الشام وهو أشهر أيام العرب ، ومن أمثالهم في الأمر الفاشي : « ما يوم  
حليلة يسر » ، وفيه يقول النابغة :

تُخَيَّرَنَّ مِنْ أَرْزَامِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جَرَّبْنَا كُلَّ التَّجَارِبِ

( لجرير في عمر بن عبد العزيز )

وقال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز :

ما عدَّ قومٌ كأجدادِ تعدَّهم  
مروان ذو النور والفاروق والحكم  
أشبهت من عمر الفاروق سيرته  
قائد البرية واثمت به الأمم  
تدعو قريش وأنصار النبي له  
أن يمتعوا بأبي حفص وما ظلموا

وفيه يقول جرير أيضاً :

يعود الخلم منك على قريش  
وتفرج عنهم الكرب الشدادا  
وقد آمنت وحشهم برفق  
ويعي الناس وحشك أن يصادا  
[ وتبنى المجد يا عمر بن ليلي  
وتكفي المحل السنة الجمادا ]<sup>(١)</sup>  
وتدعو الله مجتهدا ليرضى  
وتذكرك في رعيتك المعادا  
[ فما كعب بن مائة وابن سعدى  
بأجود منك يا عمر الجوادا ]<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً — وكان ابن سعيد الأزدي قد تولى صدقات الأعراب

وأعطياتهم ، فقال جرير يشكوه إلى عمر — :

إن عيالي لا فواكح عندهم  
وعند ابن سعيد سكر وزيد  
وقد كان ظني بابن سعيد سعادة  
وما الظن إلا مخطي ومصيب  
فإن ترجعوا رزقي إلى فإنه  
متاع ليال والأداء قريب  
تحني العظام الراجفات من البلى  
وليس لداء الركبين طيب

\*\*\*

فَعَلُّهُ انْتَصَبَ لِأَنَّهُ فِي الْمَعْنَى مَفْعُولٌ وَصَلَّ الْفَعْلُ إِلَيْهِ فَنَصَبَهُ . وَنَظِيرُهُ ذَلِكَ : « اسْتَوَى الْمَاءُ وَالْخَشْبَةُ » لِأَنَّكَ لَمْ تُرَدْ اسْتَوَى الْمَاءُ وَاسْتَوَى الْخَشْبَةُ ، وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرَّفْعُ ، وَلَكِنَّ التَّقْدِيرَ : سَاوَى الْمَاءُ الْخَشْبَةَ ، وَكَذَلِكَ « مَارَلْتُ أَسِيرٌ وَالنَّيْلُ » يَأْتِي ؛ لِأَنَّكَ لَسْتَ تَخْبِرُ عَنِ النَّيْلِ بِسِيرٍ ، وَإِنَّمَا تَرِيدُ أَنْ سِيرَكَ بِحِدَائِهِ وَمَعَهُ ، فَوَصَلَ الْفَعْلُ . وَهَذَا بَابٌ يَطُولُ شَرْحُهُ . فَإِنْ قُلْتَ : « عَبْدُ اللَّهِ وَزَيْدٌ أَخَوَاكَ » وَأَنْتَ تَرِيدُ بِالْوَاوِ مَعْنَى « مَعَ » ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرَّفْعُ ، لِأَنَّ قَبْلَهَا اسْمًا مُبْتَدَأً ، فَهِيَ عَلَى مَوْضِعِهِ

وَأَجُودُ التَّفْسِيرِ عِنْدَنَا فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلُّ وَعَزٌّ : ﴿ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ فِي مَعْنَى « مَعَ » ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : أَجَمَعْتُ رَأْيِي وَأَمْرِي ، وَاجْمَعْتُ الْقَوْمَ ، فَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ . وَقَوْمٌ يَنْصَبُونَهُ عَلَى دَخُولِهِ بِالشَّرْكَاءِ مَعَ اللَّامِ فِي مَعْنَى الْأَوَّلِ ، وَالْمَعْنَى الاسْتِعْدَادُ بِهِمَا ، فَيَجْعَلُونَهُ كَقَوْلِ الْقَائِلِ :

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ عَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

وَالرَّمْحُ لَا يُتَقَلَّدُ ، وَلَكِنْ أَدْخَلَهُ مَعَ مَا يُتَقَلَّدُ ، فَتَقْدِيرُهُ : « مُتَقَلِّدًا سَيْفًا

وَحَامِلًا رُمْحًا » ، وَيَكُونُ تَقْدِيرُ الْآيَةِ : فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَأَعِدُّوا شُرَكَاءَكُمْ وَالْمَعْنَى يَتَوَلَّوْا إِلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

\* شَرَابُ الْبَنَانِ وَتَمْرٌ وَأَقِطٌ \*



وَأَظُنُّ قَوْلَ الْقَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ : « لَأَرِيَنَّكَ الْكَوَاكِبَ ظَهْرًا » ؛ إِنَّمَا  
أَخَذَ مِنْ يَوْمِ حَلِيمَةَ ، قَالَ طَرَفَةُ :

إِنْ تَنَوَّلَهُ فَقَدْ تَمَنَعَهُ      وَتَرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ

وقال الفرزدقُ لخالدِ بن عبد الله القسريِّ :

لَعَمْرِي لَقَدْ سَارَ ابْنُ شَيْبَةَ سَيْرَةً      أَرْتَكُ نَجُومَ اللَّيْلِ مُظْهِرَةً تَجْرِي

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ : « نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا » أَرَادَ بِهِمَا الظَّرْفَ ، يَقُولُ :

تَبْكِي الشَّمْسُ عَلَيْكَ مَدَّةَ نَجُومِ اللَّيْلِ وَالْقَمَرِ ، كَقَوْلِكَ : تَبْكِي عَلَيْكَ الدَّهْرَ

وَالشَّهْرَ ، وَتَبْكِي عَلَيْكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، يَأْتِي . وَيَكُونُ : تَبْكِي عَلَيْكَ الشَّمْسَ

النَّجُومَ ، كَقَوْلِكَ : أَبْكَيْتُ زَيْدًا عَلَى فُلَانٍ لِمَا رَأَيْتُ بِهِ .

وقد قال في هذا المعنى أَحَدُ الْمُحَدِّثِينَ شَيْئًا مَلِيحًا ، وَهُوَ أَحْمَدُ

أَخُو أَشْجَعِ السُّلَمِيِّ ، يَقُولُهُ لَنْصَرِ بْنِ شَبَّثِ الْعَمِيلِيِّ ، وَكَانَ

أَوْقَعَ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالسَّوَاجِيرِ ، وَهُوَ أَشْبَهُ

بِالشَّعْرِ ، قَالَ :

لِللَّهِ سَيْفٌ فِي يَدَيْ نَصْرٍ      فِي حَدِّهِ مَاءُ الرَّدَى يَجْرِي

أَوْقَعَ نَصْرٌ بِالسَّوَاجِيرِ مَا      لَمْ يُوقِعِ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ

أَبْكِي بَنِي بَكْرٍ عَلَى تَغْلِبٍ      وَتَغْلِبًا أَبْكِي عَلَى بَكْرٍ

ويكون : « تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرِ » ، عَلَى أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ فِي

مَعْنَى « مَعَ » ، وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَكَانَ قَبْلَ الْأَسْمِ الَّذِي يَلِيهِ أَوْ بَعْدَهُ

( عمر بن الخطاب مع أحد ولاته )

وَيُرَوَّى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَّى رَجُلًا بَدَأَ ، فَوَفَدَ عَلَيْهِ ،  
فَجَاءَهُ مُدَّهِنًا حَسَنَ الْحَالِ فِي جِسْمِهِ ، عَلَيْهِ بُرْدَانٍ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَهَكَذَا وَلِيِّنَا !  
ثُمَّ عَزَلَهُ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ غَنِيمَاتٍ يَرعَاهَا ، ثُمَّ دَعَا بِهِ بَعْدَ مُدَّةٍ ، فَرَأَاهُ بَالِيًا أَشْعَثَ  
فِي ثَوْبَيْهِ أَطْلَسَيْنِ ، وَذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بِنَجْرِ ، فَرَدَّهُ إِلَى عَمَلِهِ ، وَقَالَ : كُلُوا  
وَاشْرَبُوا وَاذْهَبُوا ، فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِي تُنْهَوْنَ عَنْهُ .

\* \* \*

وَيُرَوَّى عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ : اقْرَأُوا مِنْ هَذِهِ الْأَعْوَادِ (١) ، فَإِنَّهُمْ إِذَا  
رَقُّوهَا لُقِّنُوا الْحِكْمَةَ ، لَتَكُونَ عَلَيْهِمْ حِجَّةً يَوْمَ الْقِيَامِ .

( لرجل يرثي عمر بن عبد العزيز )

وَقَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَرِثِيهِ ، أَنْشَدْنِيهِ الرَّيَّاشِيُّ :

قَدْ غَيَّبَ الدَّافِنُونَ اللَّحْدَ إِذْ دَفَنُوا      بَدِيرِ سَمْعَانَ قَسَطَاسَ الْمَوَازِينِ (٢)  
مَنْ لَمْ يَكُنْ تَهْمُهُ عَيْنًا يُفَجِّرُهَا      وَلَا النَخِيلَ وَلَا رَكْضَ الْبَرَادِينِ  
أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي نَمَمٌ مَهْلِكُهُ :      لَا يَبْعَدَنَّ قَوَامُ الْمَلِكِ وَالِدِينِ

يُقَالُ : هَذَا قَوَامُ الْأَمْرِ وَمِلاَكُهُ لَا غَيْرُ ، وَتَقُولُ : فَلَانٌ حَسَنُ الْقَوَامِ ؛  
مَفْتُوحٌ ، يُرِيدُ بِذَلِكَ الشَّطَّاطَ (٣) ، لَا يَكُونُ إِلَّا ذَاكَ ، وَقَوَامٌ إِذَا كَانَ اسْمًا

(١) الأعواد هنا : المنابر .

(٢) دير سمعان : بلد بنواحي دمشق .

(٣) الشطاط : حسن القوام .

فَأَمَّا مَا جَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى هَذَا خَاصَّةً ، فَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَاللَّهُ خَاقَ كُلِّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمَنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمَنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ فَأَدْخَلَ « مَنْ » هَاهُنَا ، لِأَنَّ النَّاسَ مَعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، فَجَرَتْ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ ، وَلَا تَكُونُ « مَنْ » إِلَّا لِمَنْ يَعْقِلُ إِذَا أُفْرِدَتْهَا .

( لرجل يشكو إلى عمر بن عبد العزيز عماله )

وقال رجلٌ لعمر بن عبد العزيز يشكو إليه عماله :

إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا نَبَذُوا كِتَابَكَ وَاسْتَحِلَّ الْمُحْرَمُ  
وَأَرَدْتَ أَنْ بَلِيَّ الْأَمَانَةِ مِنْهُمْ رِيًّا ، وَهِيئَاتِ الْأَبْرَةِ أُسْلِمُ  
طَلَسُ الثِّيَابِ عَلَى مَنَابِرِ أَرْضِنَا كُلُّ بِنْتَقِصِ نَصِينَا يَتَكَلَّمُ  
أَنْشَدْنِيهِ الرَّيَّاشِيُّ عَنِ الْأَصْبَعِيِّ .

ونظيرُ هذا قولُ ابنِ همامِ السَّلُولِيِّ :

إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسَنُوا وَلَكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ  
وَدَثَمُوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا أَفَأَوَيْقَ حَتَّى مَا يَدِرُّ لَهَا تُثْلُ  
وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ هَذَا الشُّعْرِ . وَ الْأَطْلَسُ : الْأَغْبَرُ ، وَرَبَّمَا اشْتَدَّتْ غَبْرَتُهُ  
حَتَّى يَخْفَى فِي الْغُبَارِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ : « طَلَسُ الثِّيَابِ » أَنَّهُمْ يُظْهِرُونَ تَقَشُّفًا ،  
وَيَكُونُ أَنْ يَكُونَ جَعَلَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الذُّنَابِ ، وَهُوَ أَحْسَنُ .

وَكَادَتِ النَّفْسُ تُسَاوِي حَلَقَهُ      أَلْتَقَى إِلَى خَيْرِ قَرِيشٍ وَسَقَهُ  
يَا عَمْرُ الْخَيْرِ الْمَلَقَى      سُمِّيَتْ بِالْفَارُوقِ فَافْرُقْ فَرَقَهُ  
وَارزُقْ عِيَالِ الْمُسْلِمِينَ رَزَقَهُ      وَاقْصِدْ إِلَى الْخَيْرِ وَلَا تَوَقَّهُ  
بِحَرْكِ عَذْبِ الْمَاءِ مَا أَعْتَهُ      رَبُّكَ ، وَالْحَرُومُ مِنْ لَمْ يُسَقَهُ

يقالُ : لَأَحَ الْبَرْقُ ، إِذَا بَدَأَ ، وَالْأَحَ إِذَا تَلَأَلَا ، وَهَذَا الْبَيْتُ يُنْشَدُ :

\* مَنْ هَاجَهُ اللَّيْلَةُ بَرَقَ الْأَحُ \*

ويقالُ : شَرَقَتِ الشَّمْسُ ، إِذَا بَدَتْ ، وَأَشْرَقَتْ إِذَا أَضَاءَتْ وَصَفَتْ .

ويقالُ : صَاعِقَةٌ وَصَاقِعَةٌ ، وَبَنُو تَمِيمٍ يَقُولُ : صَاقِعَةٌ ، وَالصَّعِقُ شِدَّةُ الرَّعْدِ ،

وَيَعْنَى فِي أَكْثَرِ ذَلِكَ مَا يَعْتَرِي مَنْ يَسْمَعُ صَوْتَ الصَّاعِقَةِ .

وقوله : « تَزَجَّيْتُ » يَقُولُ : تَسَوَّقَهُ وَتَسَحَّحْتُهُ .

وَالْأَبْلَقُ مِنَ السَّحَابِ : مَا فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ ، وَفِي الْخَيْلِ : كَلُّ لَوْنٍ يَخَالِطُهُ  
بَيَاضٌ فَهُوَ بَلَقٌ .

وَالْأَوْزُقُ : الَّذِي بَيْنَ الْخَضْرَاءِ وَالسَّوَادِ ، وَهُوَ الْأَمُّ أَلْوَانِ الْإِبِلِ ، وَيُقَالُ :

إِنْ لَحِمَ الْبَعِيرِ الْأَوْزُقِ أَطِيبُ لِحْمَانِ الْإِبِلِ .

وَالْوَدْقُ : الْمَطَرُ ، يُقَالُ : وَدَقَتِ السَّمَاءُ يَأْتِي ، تَدِقُ وَدَقًّا ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ :

( فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ) ، وَقَالَ عَامِرُ بْنُ جُوَيْنٍ الطَّائِيُّ :

فَلَا مِرْنَةٌ وَدَقَتْ وَدَقَّتْهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلٍ إِبْقَالَهَا

لم تنقلب واؤه ياءٍ من أجل الكسرة . لأنها متحركة ، إلا أن يكون جمعاً  
قد كانت الواو في واحد ساكنة ، فنقلب في الجمع ، لأن حركتها لعله ، تقول :  
سَوَّطٌ وَسِيَّاطٌ وَثَوْبٌ وَثِيَابٌ وَحَوْضٌ وَحِيَاضٌ ؛ فإن كانت الواو في الواحد  
متحركة ثَبَّتَتْ في الجمع ، نحو طَوِيلٌ وَطِيَالٌ ، وكذلك « فِعَالٌ » إذا كان  
مصدراً صَحَّ إذا صحَّ فعله ، واعتلَّ إذا اعتلَّ فعله ، فما كان مصدراً  
ال « فاعلت » فهو « فِعالٌ » صحيحٌ ، تقول : قَاوَلْتُهُ قِوَالاً ، و لَأَوَدْتُهُ  
لِوَاداً ، كقوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوِإِذَا ﴾ (١) ،  
أى مُلَاوَدَةً ، وإذا كان مصدر « فَعَلْتُ » اعتلَّ لاعتلالِ الفعل فقلت : قَتُّ  
قِيَاماً ، ومِتُّ نِيَاماً ، ولُنْتُ لِيَاداً ، وَعُدْتُ عِيَاداً .

( لمؤيد القوافي يرثي سليمان بن عبد الملك )

وقال عُوَيْفُ القَوَافِي شعراً ، يرثي سليمان بن عبد الملك ، ويذكر همر

ابن عبد العزيز ، هذا ما اخترنا منه :

لَا حَ مَسْحَابٌ فَرَأَيْنَا بَرَقَهُ      ثُمَّ تَدَانَى فَسَمِينَا صَهَقَهُ  
وَرَا حَتِ الرِّيحُ تَزَجُّ بِلَقَهُ      وَدَهْمُهُ ثُمَّ تَزَجُّ وَرَقَهُ  
ذَاكَ سَقَى وَدَقًّا فَرَوَى وَدَقَهُ      قَبْرَ أَمْرِي أَعْظَمَ رَبِّي حَقَهُ  
قَبْرَ سُلَيْمَانَ الَّذِي مَنَّ عَقَهُ      وَجَجَدَ الْخَيْرَ الَّذِي قَدَّ بَقَهُ  
فِي الْعَالَمِينَ جِبِلَّهُ وَدِقَهُ      لَمَّا ابْتَلَى اللَّهُ بِخَيْرِ خَلْقِهِ

وقوله : « سُمِّيَتْ بِالْفَارُوقِ » فتأويلُ الفاروقِ هو الذي يَفْرِقُ بين الحقِّ  
والباطلِ ، وكذلك قال المفسرون في « الفرقان » ، وقد أبان ذلك بقوله :  
« فافرق فرقه » .

وقوله :

\* وازرق عيال المسلمين رزقه \*

يقال : رزقه يرزقه رزقا ، والاسم الرزق .

وقوله :

\* بمحرك عذب الماء ما أققه \*

مقلوب ، إنما هو ما أققه ربك . يقال : ماء قعاع ، وماء حراق .  
فالقعاع : الشديد الملوحة ، يقول : ما أملحه ربك ، والحراق : الذي يُحرقُ  
كلَّ شيءٍ بملوحته ، والماء العذب يقال له : النقاخ ، وما دون ذلك شيئا  
يقال له : المسوس . أنشد أبو عبيدة :

لو كنت ماء كنت لا عذب المذاق ولا مسوسا

يقال : ماء عذب ، وماء فرات ، وهو أعذب العذب ، ويقال : ماء ملح ،  
ولا يقال : مالح ، وسمك مملوح ومليح ، ولا يقال : مالح ، وأشد الماء  
ملوحة الأجاج ، قال الفرزدق :

ولو أسقيتهم عسلا مصفى بماء النيل أو ماء الفرات

لقالوا إنه ملح أجاج أراد به لنا إحدى الهنات

وقوله :

\* ذاك سقى ودقا فروى ودقة \*

وأصلُ العَقِّ القَطْعُ في هذا الموضع ، ولِلْعَقِّ مواضعٌ كثيرةٌ ، يقال : عَقَّ والدِيهَ يَعُقُّهُمَا إِذَا قَطَعَهُمَا ، وَعَقَّقْتُ عَنِ الصَّبِيِّ <sup>(١)</sup> مِنْ هَذَا ، وَقَالُوا : بَلْ هُوَ مِنَ الْعَقِيْقَةِ وَهِيَ الشَّعْرُ الَّذِي يُوَلِّدُ الصَّبِيَّ بِهِ ، يُقَالُ : فَلَانٌ بَعَقِيْقَتِهِ إِذَا كَانَ بِشَعْرِ الصَّبَا لَمْ يَخْلُقْهُ ، وَيُقَالُ : سَيْفٌ كَأَنَّهُ عَقِيْقَةٌ ، أَي كَأَنَّهُ لَمْعَةٌ بَرَقَ ، يُقَالُ : رَأَيْتُ عَقِيْقَةَ الْبَرْقِ يَافِتِي ، أَي اللَّمْعَةَ مِنْهُ فِي السَّحَابِ ، وَيُقَالُ : فَلَانٌ عَقَّتْ تَمِيْمَتُهُ بِيَلَدِ كَذَا ، أَي قَطَعَتْ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا دَارَ بَلَجَاءِ أُنِّي إِذَا أَخْصَبْتُ أَوْ كَانَ جَدْبًا جَنَابَهَا  
أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مُشْرِفِ إِلَيَّ وَسَلَمِي أَنْ يَصُوبَ سَحَابَهَا  
بِلَادِ بِهَا عَقَّ الشَّبَابُ تَمِيْمَتِي وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تَرَابَهَا

وقوله :

\* وَجَدَدَ الْخَيْرِ الَّذِي قَدَبَقَهُ \*

يُقَالُ : بَقَّ فَلَانٌ فِي النَّاسِ خَيْرًا كَثِيرًا ، وَبَقَّ وَلَدًا كَثِيرًا ، وَأَبَقَّ كَلَامًا كَثِيرًا .

وقوله :

\* أَلْتَقَى إِلَى خَيْرِ قَرِيْشٍ وَسَقَهُ \*

فَهَذَا مِثْلٌ ، يَرِيدُ : قَلَدَهُ أَمْرَهُ ، وَالْوَسْقُ الْحِمْلُ

وَقَوْلُهُ : الْمَلَقَى وَفَقَهُ ، يُقَالُ : لَقِيَ فَلَانٌ خَيْرًا ، أَي جُعِلَ يَلْقَاهُ ، وَالْوَسْقُ

مِنَ الْكَيْلِ : مَقْدَارُ خَمْسَةِ أَقْفَازِ بَقْفِيْزِ الْبَصْرَةِ ، وَهُوَ قَفِيْزَانٍ وَنِصْفُ بَقْفِيْزِ مَدِيْنَةِ السَّلَامِ

وَقَوْلُهُ : « لَيْسَ فِي أَقْلٍ مِنْ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صِدْقَةٌ » إِنَّمَا مَبْلَغُ ذَلِكَ خَمْسَةُ

وَعِشْرُونَ قَفِيْزًا بِالْبَصْرِيِّ . وَالْوَفْقُ : التَّوْفِيقُ .

(١) أَي ذَبَحَتْ عَنْهُ عَقِيْقَةَ .

يريد أنصارك ، فأخرجه على « ناصِرٌ وَنَصِيرٌ » .

وقوله : « ملامٌ امرئٌ » على البدل من قوله : « سلامٌ على سِيرِ القِلاصِ » وإن شئت نصبتَ بفعلٍ مضمَرٍ ، كأنك قلتَ : اسَلِّمْ سَلامَ امرئٍ ، لأنك ذكرتَ سلامًا أولاً ، ومثلُ ذلك : له صوتٌ صوتَ حمارٍ ، لأنك لما قلتَ : « له صوتٌ » دلتَ على أنه يَصوتُ ، كأنك قلتَ : يَصوتُ صوتَ حمارٍ ، وكذلك : « له حنينٌ حنينٌ شكلي » و :

\* له صَرِيفٌ صَرِيفٌ القَعورِ بالسِّدِ \*

أى : يَصْرِفُ صَرِيفًا ، فما كان من هذا نكرةً فنصبه على وحسن : على المصدرِ ، وتقديره : يَصْرِفُ صَرِيفًا مثلَ صَرِيفِ جَمَلٍ ، وإن شئتَ جعلته حالًا ، وتقديره : يُخْرِجُهُ في هذه الحال . وما كان معرفةً لم يكن حالًا ولكن على المصدرِ ، فإن كان الأولُ في غير معنى الفعلِ لم يكن النصبُ البتَّةَ ولم يصلحَ إلا الرفعُ على البدلِ ، تقول : له رأسٌ رأسُ ثورٍ ، وله كفٌّ كفُّ أسدٍ ، فالمرتفعُ الثانى إذا كان نكرةً كان بدلًا أو نعتًا ، وإذا كان معرفةً كان بدلًا ولم يكن نعتًا ، لأن النكرةَ لا تنعتُ بالمعرفة ، وكذلك إذا كان الأولُ ابتداءً لم يَجُزْ إلا الرفعُ ، لأن الكلامَ غيرُ مُستغْنٍ ، وإنما يجوزُ الإضمارُ بعد الاستغناء ، تقول : صوته صوتُ الحمارِ ، وغناؤُه غناءُ المعجدين ، وكذلك إن خبرتَ بأمرٍ مُستقرٍّ فيه اختيارَ الرفعِ ، تقول : له عِلْمٌ عِلْمُ الفقهاءِ ، وله رأىٌ رأىُ القضاةِ ، لأنك إنما تمدحه بأن هذا قد استقرَّ له ، وليس الأبلغُ في مدحه بأن تخبرَ بأنك رأيتَه في حالِ تَسَلُّمٍ . ويجوزُ النصبُ على أنك رأيتَه



يقالُ فيه قولانٍ : أحدهما : فرَوَى النعيمُ ودَقَّه هذا القبرُ ، يريدُ :  
 من ودَقَّه ، فلما حذَفَ حرفَ الجرِّ عمِلَ الفِعلُ والآخِرُ كقولك : « رَوَيْتُ  
 زيداً ماءً » ، ورَوَى أكثرُ من أرَوَى ، لأن « رَوَى » لا يكونُ إلا مرَّةً بعدَ  
 مرَّةٍ ، يقولُ : « فرَوَى اللهُ ودَقَّه » أى جمَله رَوَاءً ، فأضمَرَ لعلَّ المخاطِبِ ،  
 لأنَّ قوله : « لآحَ سحابٌ » ، إنما معناه : أَلآحَهُ اللهُ ، فالفاعلُ كالمذكورِ ، لأنَّ  
 المعنى عليه ، ونظيره قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ  
 رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ <sup>(١)</sup> ﴾ ولم يذكر الشمسَ ، وكذلك : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى  
 ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ <sup>(٢)</sup> ﴾ ولم يذكر الأرضَ . وقال قومٌ : ودَقَّه ، يريدُ ودَقَّه  
 واحدةً ، وهذا رَدِيٌّ في المعنى ، ليس بمبَالِغٍ .

( لإسحاق بن إبراهيم الموصلي )

قال ابن الموصلي :

لعمري لئن حلَّتُ عن منهلِ الصِّبَا      لقد كنتُ ورَّادًا لمنهله العذبِ  
 لياليَ أمشي بين بُردَى لاهيا      أميسُ كفضنِ البانةِ النَّاعمِ الرُّطْبِ  
 سلامٌ على سِيرِ القِلاصِ مع الرِّكْبِ      ووَصِلِ العَوَانِي والمُدَامَةِ والشَّرْبِ  
 سلامٌ امرئٍ لم تَبَقَ منه بَقِيَّةٌ      سوى نَظَرِ العَيْنينِ أو شَهْوَةِ القلبِ

قوله : « والشَّرْبِ » ، يريد جمعَ شاربٍ ، يقال : شاربٌ وشَرِبٌ ، وراكِبٌ  
 وراكِبٌ ، وتاجرٌ وتَجَرٌ ، وزائرٌ وزَوْرٌ ، قال الطَّرِمَّاحُ :

حَبٌّ بِالزَّوْرِ الَّذِي لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا صَفْحَةٌ عَنْ لِمَامِ  
 وهذا بابٌ متصلٌ كثيرٌ ، قال العَجَّاجُ :

بِوَاسِطِ أَكْرَمِ دَارٍ دَارًا      وَاللَّهِ سَمَّى نَصْرَكَ الْأَنْصَارًا

(١) سورة ص ٣٢ .

(٢) سورة فاطر ٤٥ .

## بَابُ

قال أبو العباس : نَذَرَ كَرُّهُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئًا ، لِيَكُونَ فِيهِ اسْتِرَاحَةٌ لِلْقَارِئِ ، وَانْتِقَالٌ بَيْنَ الْمَلَلِ ، لِحُسْنِ (١) مَوْقِعِ اسْتِطْرَافِ ، وَنَخْلَاطٍ مَا فِيهِ مِنَ الْجِدِّ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ مِنَ الْهَزْلِ ، لِيَسْتَرِيحَ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَتَسْكُنَ إِلَيْهِ النَّفْسُ .

[ نَبذَ مِنَ الْأَقْوَالِ الْحَكِيمَةِ ]

قال أبو الدرداء رحمه الله : إني لأَسْتَجِمُّ نَفْسِي (٢) بِشَيْءٍ (٣) مِنَ الْبَاطِلِ لِيَكُونَ أَقْوَمِي عَلَى الْحَقِّ .

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : الْقَلْبُ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ .

وقال ابن مسعود (٤) رحمه الله : الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ .

وقال ابن عباس رضي الله عنه : الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُؤْتَى عَلَى آخِرِهِ ، نَخَذُوا (٥) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ .

وليس هذا الحديث من الباب الذي ذكرنا ، ولكن نذكر الشيء بالشئ ، إمَّا لاجتماعهما في لفظٍ ، وإمَّا لاشتراكهما في معنى

(١) س : « بحسن »

(٢) أستجم نفسي ، يريد أريحها ، وأصله في البئر ؛ ترك بعد الاستقاء ليترجع ماؤها

(٣) كذا في الأصل ، س ، وفي ر : « لشيء » .

(٤) س : « عبد الله بن مسعود » .

(٥) كذا في الأصل ، س ، وفي ر : « نخذ » .

في حالِ تَعَلَّمَ فاستدللتَ بذلك على علمه ، فهذا يَصْلَحُ . والأجودُ الرَفْعُ . فإذا قلتَ : « له صوتٌ صوتَ حمارٍ » ، فإنما خبرتَ أنه يَصَوْتُ ، فهذا سوى ذلك المعنى .

وممَّا يُخْتَارُ فيه الرَفْعُ قولك : عليه نَوْحٌ نَوْحُ الحمامِ ، وإنما اختيرَ الرَفْعُ لأنَّ الهاءَ في « عليه » اسمُ المفعولِ له ، والهاءُ في « له » اسمُ الفاعلِ . ويجوزُ النصبُ على أنك إذا قلتَ : عليه نَوْحٌ دَلَّ النَّوْحُ على أن معه نائمًا ، فكأنك قلتَ : يَنُوحون نَوْحَ الحمامِ ؛ فهذا تفسيرٌ لجميعِ هذه الأبوابِ .

[ لابن الخياط المدني ]

وقال ابنُ الخِياطِ المَدِينِيُّ ، يعنى مالكُ بنُ أنسٍ :  
يَأْتِي الجوابَ فما يُرَاجَعُ هَيْبَةً والسائلونَ نَوَاكيسُ الأذقانِ  
يَهْدِي التَّقِيَّ وَعِزُّ سُلْطَانِ النَّهْيِ فهو العزيزُ وليس ذا سلطانِ  
أراد : له هدىً التَّقِيَّ ، أو معه هدىً التَّقِيَّ .

إِنَّ الْعَسِيرَ بِهَا دَايٌ مُخَامِرُهَا فَشَطْرَهَا نَظْرُ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورٌ

قوله : « فَشَطْرَهَا » يريد قصدَها ومحوها ، قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ قَوْلٌ  
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ <sup>(١)</sup> [ و ] <sup>(٢)</sup> قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

لَهْنُ الْوَجَائِمِ كَنْ عَوْنًا عَلَى النَّوَى وَلَا زَالَ مِنْهَا ظَالِعٌ وَحَسِيرٌ  
يعنى الإبل ، يقول : هي المُفَرَّقَةُ ، كما قال الآخر :

مَا فَرَّقَ الْأَلْفَ بَعْدَ اللَّهِ إِلَّا الْإِبِلُ  
وَلَا إِذَا صَاحَ غُرًّا بَّ فِي الدِّيارِ احْتَمَلُوا  
وَمَا غَرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ

\* \* \*

[ قال أبو الحسن : ورداني فيه غيرُ أبي العباس :

وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ غُرًّا بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهَلُوا  
وَالْبَائِسُ الْمَسْكِينُ مَا يُطَوِي عَلَيْهِ الرَّحْلُ

ويقال : إنه لأبي الشَّيْصِ ] .

\* \* \*

فمن قال : « آفٌ » للواحد قال للجميع <sup>(٤)</sup> « أَلْفٌ » كعَمَلٍ وَعَمَالٍ ،

وشاربٍ وشرَّابٍ ، وجاهلٍ وجَّهالٍ ومن قال للواحد : إِفٌّ ، قال للجميع :

آلَفٌ ، وتقديره : عِدْلٌ وَأَعْدالٌ ، وِجَلٌ وَأَحْمالٌ ، وَثَقْلٌ وَأَثقالٌ .

(١) سورة البقرة ١٤٤

(٢) من س

(٣) هو جميل بن معمر العذري ، قاله المرصفي

(٤) كذا في س ، و في الأصل ، س : « قال آف »

وقال الحسن - وليس من هذا الباب - : حادُّوا هذه القلوب ، فإنها  
سريعة الدُّور ، واقدُّوا هذه الأنفس ، فإنها طلعة ، وإنكم إلا تزعموها  
تنزع بكم إلى شرٍّ غاية . وقد مضى تفسيرُ هذا الكلام .

وقال أزدشير بن بابك : إن للآذانِ مَجَّةً ، وللقلوبِ مَللاً ، ففرِّقوا بين  
الحكمتين يَكُنْ ذلك استِجْماًماً .

وكان أنوشروان يقول : القلوبُ تحتاجُ إلى أقواتها من الحكمة  
كاحتياج الأبدانِ إلى أقواتها من الغذاء .

ويروى أنه أُصِيبَ في حِكْمَةِ آلِ داود<sup>(١)</sup> : لا ينبغي للعاقل أن يُخْلِ  
نفسه من واحدةٍ من أربع : من عُدَّةٍ<sup>(٢)</sup> لمعادٍ ، أو إصلاحٍ<sup>(٣)</sup> لمعاشٍ ، أو فكرٍ  
يقف به على ما يَصْلِحُهُ مما يفسده ، أو لَذَّةٍ في غير مُحرَّمٍ يستعينُ بها على  
الحالاتِ الثلاثِ .

\* \* \*

وقال عبدُ الله بن عمر بن عبد العزيز لأبيه يوماً : يا أبة ، إنك تنامُ  
نومَ القائلةِ ، وذو الحاجة على بابك غيرُ نائمٍ ؟ فقام له : يا بُني ، إنَّ نفسي  
مَطِيَّتِي ، فإن حَمَلْتُ عليها في التعبِ حَسْرَتها .

تأويلُ قوله : « حَسْرَتها » : بَلَغْتُ بها أقصى غايةِ الإعياء ، قال الله جلَّ  
وعزَّ : ﴿ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ<sup>(٤)</sup> ﴾ وأنشد أبو عبيدة .

(١) كذا في الأصل ، س ، و في ر : « داعود » بالهمزة والأوجه ما أثبتناه .

(٢) ر : « غدو » ؛ وما أثبتته عن س والأصل .

(٣) س : « صلاح »

(٤) سورة الملك ٤

وقال الشاعر<sup>(١)</sup> :

وَلَا يَنْسِينِي الْحَدَثَانِ عِرْضِي وَلَا أُرْنِي مِنَ الْمَرْحِ الْإِزَارَا

وقال أبو قيس بن الأُسَيتِ الأنصاريُّ :

تَمْشِي الْهُوَيْنِي إِذَا مَشَتْ قَطْفًا<sup>(٢)</sup> كَأَنَّهَا عُودٌ بَانَةٌ قَصِيفٌ

\* \* \*

[ قال أبو الحسن : هذا وهم من أبي العباس ، ما تروى إلا لقيس بن الخطيم

الأنصاريُّ ]<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

وقال الوليدُ بن يزيد :

أَنَا الْوَلِيدُ الْإِمَامُ مُفْتَخِرًا أَنْعِمُ بِأَبِي وَأَتَّبِعُ الْغَزَلَا<sup>(٤)</sup>

أَنْقَلُ رِجْلِي إِلَى مَجَالِسِهَا وَلَا أَبَالِي مَقَالَ مَنْ عَدَلَا

غَرَاهُ فَرَعَاهُ يُسْتَضَاهُ بِهَا تَمْشِي الْهُوَيْنِي إِذَا مَشَتْ فَضَلَا

\* \* \*

ثم نعود إلى الباب ، قال الراجزُ يصفُ إبلا أو نوقا<sup>(٤)</sup> .

إِنَّ لَهَا لَسَاتِمًا خَدَلَجًا لَمْ يُدَلِّجِ اللَّيْلَةَ فِيمَنْ أَدَلَجَا

الخدَلَجُ : المدمجُ السَّاقَيْنِ ، وإنما عني المرأة التي ساقه حبه إليها .

(١) زيادات ر : « ويقال إنه لقيس بن الخطيم » .

(٢) كذا في الأصل ، س ، وفي ر : « فضلا » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي ر ، س : « قال علي بن سليمان : ما نعرف هذا البيت

إلا لقيس بن الخطيم الأنصاري ، يعني : « تمشي الهويبي » .

(٤) كذا في الأصل : س ، وفي ر : « يعني إبلة أو ناقته » .

[ في وصف الإبل ]

وقد أنصفَ الإبلَ الذي يقولُ :

أَلَا فَرَعَى اللهُ الرَّوَاحِلَ إِنَّمَا مَطَايَا قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ الرَّوَاحِلُ  
عَلَى أَنَّهُنَّ الرَّاحِلَاتُ عُرِيَ النَّوَى إِذَا مَا نَأَى بِالْأَلْفِينَ التَّوَاصِلُ

وقال الآخر :

أَقُولُ وَالْمَوْجَاءُ تَمْشِي وَالْفَضْلُ : قَطَعَتِ الْأَحْدَاجُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ

الْمَوْجَاءُ : الَّتِي تَجِدُ فِي السَّيْرِ وَتَرْكَبُ رَأْسَهَا ، كَأَنَّ بِهَا هَوْجًا ،

كما قال :

\* لِلَّهِ دَرُّ الْعَمَلَاتِ الْمَوْجِ \*

وكما قال الأعشى :

وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ إِذَا خِلْتَ حِرْبَاءَ الْوَدِيقَةِ أَصِيدًا

وَالْفَضْلُ : مِشِيَّةٌ فِيهَا اخْتِيَالٌ ، كَأَنَّ مِشِيَّتَهَا تَخْرُجُ عَنْ خِطَامِهَا فَتَفْضُلُ

عَلَيْهِ ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ يَمْشِي الرَّجُلُ وَقَدْ أَفْضَلَ مِنْ إِزَارِهِ ، وَتَمْشِي

الْمَرْأَةُ وَقَدْ أَفْضَلَتْ مِنْ ذَيْلِهَا ، وَإِنَّمَا يُفْعَلُ ذَلِكَ مِنَ الْخَيْلَاءِ ، وَلِذَلِكَ جَاءَ

فِي الْحَدِيثِ : « فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ » ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَأَبِي تَمِيمَةَ الْمَجَنَّمِيِّ : « وَإِيَّاكَ وَالْمَخِيلَةَ <sup>(١)</sup> » ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَحْنُ قَوْمٌ

عَرَبٌ ، فَمَا الْمَخِيلَةُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَبَلُ الْإِزَارِ » .

(١) المخيلة : الكبر والعجب والخيلاء

أعلمت<sup>(١)</sup> أنَّ الجوابَ جاءَ<sup>(٢)</sup> من عندِ ذاكِ الإنسانِ ؟ فقال له : ما هو ؟  
فقال : كَتَبْتُ :

أَضْحَى قَرِيضُكَ بِالهُوَى نَمَّامًا      فَاقْصِدْ هُدَيْتَ وَكُنْ لَهُ بِكِنَّمَا  
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْخَالَ حِينَ ذَكَرْتَهُ      قَدَّ الْعَدُوُّ بِهِ عَلَيْكَ وَقَامَا

ويكونُ من الكنايةِ — وذاك أحسنها — الرغبةُ عن اللفظِ الحسيِّ  
المفحشِ إلى ما يدلُّ على معناه من غيره ، قال الله — وله المثل الأعلى : ﴿ أَحِلَّ  
لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ<sup>(٣)</sup> ﴾ . وقال : ﴿ أَوْلَا مَسْمُومَاتُ النِّسَاءِ<sup>(٤)</sup> ﴾  
والملازمةُ في قول أهل المدينة — مالكٍ وأصحابه — غير كناية ، إنما هو اللبسُ  
بعبئه ، يقولون في الرجلِ تَمَعَّ يدهُ على امرأته أو على جاريتته بشهوة<sup>(٥)</sup> : إنَّ  
وضوءه قد انتقص .

وكذلك قولهم في قضاء الحاجةِ : جاء فلانٌ من الغائطِ ، وإنما الغائطُ  
الوادي ، وكذلك المرأةُ ، قال عمرو بن معدى كَرِبَ الزَّبِيدِيُّ :

فَكَمْ مِّنْ غَائِطٍ مِّنْ دُونِ سَلَمَى      قَلِيلِ الْإِنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعُ  
وقال الله جلَّ وعزَّ في المسيحِ بنِ مريمَ وأُمَّهُ صلي الله عليهما : ﴿ كَانَا  
يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ<sup>(٦)</sup> ﴾ . وإنما هو كنايةٌ عن قضاء الحاجةِ . وقال :

(١) كذا في الأصل ، من ، وفي س : « أما علمت » .

(٢) كذا في الأصل ، وفي س : « قد جاء » ، وفي ر : « جاءنا » .

(٣) سورة البقرة ١٨٧

(٤) سورة النساء ٤٣

(٥) ر : « شهوة » .

(٦) سورة المائدة ٧٥



[ ضروب الكلام ]

والكلامُ يجري على ضروبٍ ؛ فمنه ما يكونُ في الأصل لنفسه ، ومنه ما يُكنى عنه بغيره ، ومنه ما يَقَعُ مَثَلًا ، فيكونُ أبلغَ في الوصفِ .

والكنايةُ تقعُ على ثلاثةِ أضربٍ :

أحدها : التَّعْمِيَّةُ والتَّعْطِيَّةُ ، كقولِ النابغِ الجعديِّ :

أَكُنِي بِغَيْرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ إِلَّا هُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَمٍ (١)

وقال ذو الرُّمَّةِ ، استراحةً إلى التصريحِ من الكناية :

أَحِبُّ الْمَكَانَ الْقَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي بِهِ أَتَقَنَّى بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ

وقال أحدُ القرشيين (٢) :

وَقَدْ أَرْسَلَتْ فِي السَّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنِي وَقَدْ بَحَّتْ بِاسْمِي فِي النَّسِيبِ وَمَا تَكْنِي

وَيُرْوَى أَنَّ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ شِعْرًا ، وَكَتَبَ بِهِ إِلَى امْرَأَةٍ

مُحْرِمَةٍ (٣) مُحْضَرَةَ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ ، وَهُوَ :

أَلِمَّا بَدَاتِ الْخَالِ فَاسْتَطَلَّ لَنَا عَلَى الْعَهْدِ بَاقٍ وَوَدَّهَا أُمٌّ تَصَرَّمَا

وَقَوْلًا لَهَا إِنَّ النَّوَى أَجْنَبِيَّةٌ بِنَارِ وَبِكُمْ قَدْ خِفْتُ أَنْ تَنِيَمَا

قال : فقال له ابنُ أبي عتيقٍ : ماذا تريدُ إلى امرأةٍ مسلمةٍ (٤) مُحْرِمَةٍ تَكْتُبُ

إليها بمثلِ هذا الشعرِ ! قال : فلما كان بعدَ مُدِيْدَةٍ قال له ابنُ أبي ربيعةَ :

(١) ر « مكتم » بفتح التاءين .

(٢) زيادات ر : « هو محمد بن نعيم الثقفي » .

(٣) ر : « وكتب به بمحضرة ابن أبي عتيق إلى امرأة محرمة » .

(٤) كلمة « مسلمة » ساقطة من س .

قوله : « باكرتني سموها » ، زعم الأصمعي أن الخمر إنما سميت سمولاً ،  
لأن لها عصفاً كعصفة الريح الشمال .

وقوله : « أبياءة بردي » ، الأبياءة : القصبة ، وجمعها الأبياء ، يافتي (١)

قال كعب بن مالك الأنصاري :

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يَرْعِيلٍ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَةِ الْأَبَاءِ الْمَحْرُوقِ (٢)

المعمة : صوت إحراقه ، يقال : سمعت معمة القصب . والقوصرة

في النار ، أي صوت احتراقها .

وإنما شبه المرأة بالبردية والقصبة لبقاء اللون المستتر منها وما والآه ورقته .

قال حميد بن ثور الهذلي :

لَمْ أَلْقَ عَمْرَةَ بَعْدَ إِذْ هِيَ نَائِيَةٌ خَرَجَتْ مَعْطَفَةً عَلَيْهَا مِزْرٌ

بَرَزَتْ عَقِيلَةً أَرْبَعٌ هَادِيْنَهَا بِيضِ الْوَجْهِ كَأَنْهِنَّ الْعُنُقَرُ (٣)

العطاف : الوشاح للناس ، والعنقر : أصول القصب ، يقال : عنقر

وعنقر ، وفي هذا الشعر :

ذَهَبَتْ بِعَقْلِكَ رِيْطَةٌ مَطْوِيَةٌ وَهِيَ الَّتِي تُهْدَى بِهَا لَوْ تَنْشَرُ (٤)

\* \* \*

[ قال أبو الحسن : أنشدني ثعلب في قواه : « لو تَنَشَرُ » : « تَشَعْرُ » ]

\* \* \*

(١) ساقطة من ر

(٢) يرعل : يمزق

(٣) الرابطة : الملاحة البيضاء .

﴿ وَقَالُوا لِيَجْزِيَهِمْ لِمَ شَرِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾ ، وإنما هي كناية عن الفروج .  
ومثل هذا كثير .

والضرب الثالث من الكناية : التفخيم والتعظيم ، ومنه اشتقت  
« الكنيمة » وهو أن يُعَظَّم الرجل أن يُدعى باسمه ، ووقعت في الكلام  
على ضربين : وقعت في الصبي على جهة التفاؤل ، بأن يكون له ولدٌ يُدعى لولده  
كناية عن اسمه ، وفي الكبير أن يُنادى باسم ولده صيانة لاسمه ، وإما يقال :  
كُنِيَ عن كذا بكذا ، أي تَرَكَ كذا إلى كذا ، لبعض ما ذكرنا .

وكان خالد بن عبد الله القسري لعنه الله يلعن علياً رضي الله عنه على المنبر  
فيقول : فَعَلَ اللهُ عَلِيَّ عَلِيٌّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف  
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة وأبي الحسن والحسين .  
ثم يُقْبَلُ على الناس ويقول : أ كُنَيْتُ ! فهذا تأويل هذا .

[ لأعرابي ]

ونرجع إلى الباب الذي قصدنا له :

وقال أعرابي :

وَحَقَّةٌ مِسْكٍ مِنْ نِسَاءِ لِبِسْتِهَا      شَبَابِي وَكَأْسٌ بَاكَرْتَنِي شَمَوْلَهَا<sup>(١)</sup>  
جَدِيدَةٌ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَأَنِّي      أَبَاءُ بَرْدِي مَقْتَهَا غِيَوْلَهَا  
مُحْمَلَةٌ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ حَصْرِهَا      تَطُولُ الْقِصَارِ وَالطَّوَالُ تَطْوُلَهَا

(١) سورة فصلت ٣١

(٢) حقة مسك هنا ، كناية عن المرأة

[ بين رياح بن سنيح وجرير ]

وقال رياحُ بن سُنَيْحِ الزَّنَجِيِّ مولى بنى نَاجِيَةَ - وكان فصيحاً ، يَجِيبُ  
جَرِيرًا ، لما قال جريرُ :

لَا تَطْلُبَنَّ خَوْوَةَ فِي تَغْلِبِ فَالزَّنَجِيُّ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالًا

فتحرك رياحٌ فدَكَرَ أَكْثَرَ مَنْ وَلدَتْهُ الزَّنَجِيُّ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ

في قصيدة مشهورة معروفة ، يقول فيها :

والزَّنَجِيُّ لَوْ لَاقَيْتَهُمْ فِي صَفِّهِمْ لَاقَيْتَ ثُمَّ جَعَجِجًا أَبْطالًا

ما بال كلبِ بَنِي كَلْبٍ سَبَّهِمْ إِنْ لَمْ يُوزَنْ حَاجِبًا وَعِقَالًا

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ صَخْرَةٌ عَادِيَةٌ طالتُ فليسَ تَنالُهَا الْأَجْبالُ

يريدُ : طالتِ الْأَجْبالُ وَعَلَتْ " فليسَ تَنالُهَا .

[ لروان بن أبي حفصة ]

ثم نعود إلى ذكر الباب .

وقال مروان بن أبي حفصة ، وهو مروان بن سليمان بن يحيى بن يحيى بن

أبي حفصة ، واسم أبي حفصة يزيدُ :

إِنَّ الْغَوَانِيَّ طالما قتلنا بعيونهن ولا يدين قتيلاً

فَهَمَّتْ أَنْ أَغْشَىٰ إِلَيْهَا مِحْجَرًا وَ لَمَثَلَهَا يُغَشَىٰ إِلَيْهِ الْمِحْجَرُ (١)

وقوله : « سَقَّتْهَا غُيُوهَا » الغِيلُ : هَاهُنَا : الْأَجَمَةُ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ :

أَسَدُ غَيْلٍ ، قَالَ طَرَفَةُ :

أَسَدٌ سَيْلٌ فَإِذَا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلَّ أُمُونٍ وَطَيْرٍ (٢)

وَقَدْ أَمَلْنَا جَمِيعَ مَا فِي الْغَيْلِ وَالْغَيْلِ .

وَقَوْلُهُ :

\* تَطُولُ الْقِصَارَ وَالطَّوَالَ تَطُولُهَا \*

طال : يَكُونُ عَلَى ضَرَبَيْنِ : أَحَدُهُمَا تَقْدِيرُهُ : فَعَلَّ ، وَهُوَ مَا يَقَعُ فِي نَفْسِهِ

اِنْتِقَالًا لَا يَتَعَدَىٰ إِلَى مَفْعُولٍ ، نَحْوُ مَا كَانَ كَرِيمًا فَكْرُمَ ، وَمَا كَانَ وَضِيعًا

وَلَقَدْ وَضَعَ ، وَمَا كَانَ شَرِيفًا وَلَقَدْ شَرَّفَ ، وَكَانَ الشَّيْءُ صَغِيرًا فَكَبَّرَ .

وَكَذَلِكَ كَانَ قَصِيرًا فَطَالَ ، وَأَصْلُهُ « طَوَّلَ » .

وَقَدْ أَخْبَرْنَا بِقِصَةِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ إِذَا انْفَتَحَ مَا قَبْلَهُمَا وَهِيَ مُتَحَرِّ كِتَانٍ .

وَعَلَى ذَلِكَ يُقَالُ فِي الْفَاعِلِ : « فَعِيلٌ » نَحْوُ شَرِيفٍ ، وَكَرِيمٍ ، وَطَوِيلٍ .

فَإِذَا قُلْتَ : طَاوَلَنِي فَطَلَنُ ، أَيْ فَعَلَوْتُهُ طَوَّلًا ، فَتَقْدِيرُهُ « فَعَلَ » نَحْوُ خَاصِمِي

فَخَصَمْتُهُ ، وَصَارَ بَنِي فَضْرَبْتَهُ ، وَفَاعِلُهُ طَائِلٌ ، كَقَوْلِكَ ضَارِبٌ ، وَخَاصِمٌ .

وَفِي الْحَدِيثِ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْقَ الرَّبْعَةِ ، وَإِذَا مَشَى

مَعَ الطَّوَالَ طَاهِمٌ » .

(١) المحجر : المحرم .

(٢) الأمون : الناقة الوثيقة الخلق .

وَلَيْتُ ، فَإِذَا وَقَفْتَ قَلْتَ : لَهُ ، وَ شِهْ ، وَ قِهْ ، لَا يَكُونُ إِلَّا ذَلِكَ ،  
لأن الواو تَسْقُطُ فَتَبْتَدِي بِمُتَحَرِّكٍ ، فَلَا تَحْتَاجُ <sup>(١)</sup> إِلَى أَلْفٍ وَصَلٍ <sup>(٢)</sup> .  
فإذا وَقَفْتَ احْتَجْتَ إِلَى سَاكِنٍ تَقِفُ عَلَيْهِ فَأَدْخَلْتَ الْهَاءَ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ <sup>(٣)</sup> فِي  
الْأَوَّلِ ، وَلَمْ يَجْزُ إِلَّا ذَلِكَ . وَمَنْ قَالَ لَكَ : الْفِظُ « لِي » بِحَرْفٍ وَاحِدٍ غَيْرِ  
مَوْصُولٍ فَقَدْ سَأَلَكَ <sup>(٤)</sup> مَحَالًا ، لِأَنَّكَ لَا تَبْتَدِي إِلَّا بِمُتَحَرِّكٍ ، وَلَا تَقِفُ إِلَّا عَلَى  
سَاكِنٍ ، فَقَدْ قَالَ لَكَ الْفِظُ « لِي » بِسَاكِنٍ مُتَحَرِّكٍ فِي حَالٍ .

وقوله : « ضَمَّنَّ » يُقَالُ : ضَمَّنَ الْقَبْرُ زَيْدًا ، وَضَمَّنَ الْقَبْرُ زَيْدًا : كُلُّ  
صَحِيحٌ . فَمَنْ قَالَ : ضَمَّنَ الْقَبْرُ زَيْدًا ، فَإِنَّمَا أَرَادَ جَعَلَ الْقَبْرَ ضَمِينًا زَيْدًا .  
وَمَنْ قَالَ : ضَمَّنَ زَيْدٌ الْقَبْرَ ، فَإِنَّمَا أَرَادَ : جَعَلَ زَيْدٌ فِي ضَمْنِ الْقَبْرِ ، وَيُنَشِّدُ هَذَا  
الْبَيْتَ عَلَى وَجْهَيْنِ :

وَمَا غَائِبٌ مَنْ غَابَ يُرْجَى إِيَابُهُ      وَلَكِنَّهُ مَنْ ضَمَّنَ اللَّحْدَ غَائِبٌ <sup>(٥)</sup>

وَمَنْ رَوَى « مَنْ ضَمَّنَ اللَّحْدَ غَائِبٌ » يُرِيدُ مَنْ ضَمَّنَهُ اللَّحْدَ ، وَحَذَفَ  
الْهَاءَ مِنْ صِلَةِ « مَنْ » ، وَهَذَا مِنَ الْوَاضِحِ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ .

وقوله : « أَحْوَر » يَعْنِي ظُبِيًّا ، وَأَهْلُ الْغُرَيْبِ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنْ « الْحَوْر »  
فِي الْعَيْنِ شِدَّةُ سَوَادِ سَوَادِهَا وَشِدَّةُ بَيَاضِ بَيَاضِهَا ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْعَرَبُ

(١) س : « يحتاج »

(٢) س : « الوصل »

(٣) س : « حركة الأول »

(٤) س : « سأل »

(٥) زيادات ر : « لأبي حبة النيمري »

مِنْ كُلِّ آنَسَةٍ كَأَنَّ حِجَالَهَا      ضَمَّنَّ أَحْوَرَ فِي الْكِنَاسِ كَجِيَالًا  
 أَرْدَيْنَ عُرْوَةَ وَالْمَرْقَشَ قَبْلَهُ      كُلُّ أُصِيبَ وَمَا أَطَاقَ دُهُولًا  
 وَلَقَدْ تَرَكَنَّ أَبَا دُوَيْبٍ هَائِمًا      وَلَقَدْ تَبَلَّنَ كَثِيرًا وَجَمِيلًا  
 وَتَرَكَنَّ لابنَ أَبِي رَبِيعَةَ مَنْطِقًا      فِيهِنَّ أَصْبَحَ سَائِرًا مَحْمُولًا  
 إِلَّا أَكُنَّ مَنَّمَنْ قَتَلَنَ فَإِنِّي      مَنَّمَنْ تَرَكَنَّ فَوَادَهُ مَحْمُولًا

قوله : « وَلَا يَدِينُ قَتِيلًا » يقال : وَدَى يَدِي ، وَكَلُّ مَا كَانَ مِنْ « فَعَلَ »  
 تَمَّا فَاوَّهُ وَآوَّهُ وَمُضَارَعُهُ « يَفْعَلُ » ، فَالْوَاوُ سَاقِطَةٌ مِنْهُ (١) ، لَوْ قَوَّعَهَا بَيْنَ يَآءٍ  
 وَكَسْرَةٍ ، وَكَذَلِكَ مَا كَانَ مِنْهُ عَلَى فَعَلٍ يَفْعَلُ ، لِأَنَّ الْعِلَّةَ فِي سَقُوطِ الْوَاوِ  
 كَسْرَةُ الْيَمِينِ بَعْدَهَا . وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ هَذَا .

وَلَكِنْ فِي « يَدِينُ » عِلَّةٌ أُخْرَى ، وَهِيَ أَنَّ الْيَاءَ الَّتِي هِيَ لَامُ الْفِعْلِ بَعْدَ  
 كَسْرَةٍ ، فَهِيَ تَعْتَلُّ اعْتِلَالًا آخِرَ « يَرْمِي » ، وَأَوَّلُهُ يَعْتَلُّ اعْتِلَالًا وَآوِ « يَعِدُ » ،  
 وَاحْتِمَالِ عِلَّتَيْنِ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا حَاجِزًا ، وَمِثْلُ ذَلِكَ وَعَى يَعِي ، وَوَقَى يَقِي ،  
 وَوَقَى يَقِي ، وَوَشَى يَشِي ، وَوَنَى فِي أَمْرٍ (١) يَنِي ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . وَيَقَعُ  
 فِي « فَعَلَ » ، نَحْوُ وَليَ الْأَمِيرُ الْآنَ يَلِي .

فَإِذَا أَمَرْتَ كَانَ الْفِعْلُ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ فِي الْوَصْلِ ، لَا تَصَالُهُ بِمَا بَعْدَهُ .  
 تَقُولُ : يَا زَيْدُ عِ كَلَامًا ، وَشِ ثَوْبًا ، وَتَقُولُ : لِي عَمْرًا يَا زَيْدُ . مِنْ

(١) س : « فِي أَمْرِهِ »

والكُنُسُ : التي تَلْزَمُ الكِنَاسَ . وقال غيره : أَقْسَمَ بالنُّجُومِ التي تَجْرِي  
بالليلِ وتُخْنِسُ بالنهارِ ، وهو الأَكْثَرُ .

وقوله : « أَرْدِين » ، يقول<sup>(١)</sup> : أَهْلَكُنْ ، والرَّدَى : الهلاكُ والموت  
مِنْ ذَا .

والذُّهُولُ الانصرافُ ، يقال : ذَهَلَ<sup>(٢)</sup> عن كذا وكذا : إذا انصرف  
عنه إلى غيره . قال الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا  
أَرْضَعَتْ ﴾ أي تسلى وتنسى عنه إلى غيره .

قال كثير :

صَحَا قَلْبُهُ يَا عَزَّ أَوْ كَادَ يَذْهَلُ وَأَضْحَى يُرِيدُ الصَّرْمَ أَوْ يَتَدَلُّ

وقوله :

\* ولقد تبلى كثيرا وجميلا \*

أصلُ التَّبِيلِ التَّرَةُ ، يقال : تَبَى عندَ فلانٍ : قال حَسَّانٌ من ثابتٍ :

تَبَلْتُ فَوَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَشْفِي الضَّجِيعَ بِيَارِدِ بَسَامِ

والخريدة : الحَيَّةُ .

وقوله :

\* مِمَّنْ تَرَكَنَ فَوَادَهُ مَجْبُولًا \*

يريد : أَنَجَبَ ، وهو الجنون ، وثو قال : « مَجْبُولًا » لكان حسناً

يريد مصيداً واقِعاً في الحَبَالَةِ ، كما قال الأعشى :

فَكَلْنَا هَامًا فِي إِثْرِ صَاحِبِهِ دَانَ وَنَاءٍ وَمَجْبُولٌ وَمَحْتَبِلٌ

(١) كذا في س ، والأصل : أردين : ، أهلكن .

(٢) كذا في الأصل ، وفي ر . « ذهل » ، بكسر الهاء .



إنما هو نقاء البياض ، فعند ذلك يتضح السواد . وقد فسرنا الحورَ  
و الحورَى

و الكِنَاسُ : حيثُ تَكْنِسُ البقرة والطَّيِّبَةُ ، وهو أن تتخذَ في  
الشجرة العاديَّة كالبيتِ تَأْوِي إليه وتَبْعُرُ فيه ، فيقال إنَّ رائحته أَطِيبُ  
رائحةً ، لِطِيبِ ما تَرْتَبِعِي ، قال ذو الرُّمَّة :

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ غَبِيَّةٌ أَرَجَتْ مَرَّ ابْضِ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشْبُ  
كَأَنَّهُ بَيْتُ عَطَّارٍ يَضْمَنُهُ لَطَائِمُ الْمِسْكِ يَخْوِيهَا وَتَنْتَهَبُ<sup>(١)</sup>

قوله : « غَبِيَّةٌ » هي الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطْرِ ، وعند ذلك تتحرَّكُ الرَّائِحَةُ .

و الأَرَجُ : تَوْهَجُ الرِّيحِ ، وَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ [ ذلك ] فِي الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ .

و العَيْنِ : جَمْعُ عَيْنَاءَ ، يعنى البترة الوحشية ، وبها شبَّهتِ المرأةُ ،

فقيل : حورٌ عَيْنٌ .

و اللطيمةُ : الإبلُ التي تحمِلُ العِطْرَ والنزَّ ، لا تكونُ لغيرِ ذلك .

فيقول : ضَمِنَ ظَبِيًّا أَحْوَرَ الْعَيْنِ أَكْحَلَ ، وَجَعَلَ الْحِجَالَ كَالْكِنَاسِ .

وقال ابنُ عباسٍ في قولِ الله جلَّ وعزَّ : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ . الْجَوَارِ

الْكُنُوسِ<sup>(٢)</sup> ﴾ . قال : أُقْسِمُ<sup>(٣)</sup> بِبَقَرِ الْوَحْشِ لِأَنَّهَا خُنُوسٌ الْأَنْوَفِ

(١) من س

(٢) سورة التكويز ١٥، ١٦

(٣) كذا في الأصل ، وقرئ : « أقسم » على المضارع

خَرْجَةٌ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا فَيَنْظُرُ تَحِيْنَهَا فِي أُخْرَى فَتَلَا : ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ  
الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ۝ ﴾ . وَإِنْ وَشَىٰ بِهِ إِلَيْهَا وَاشْتَكَبَ  
إِلَيْهَا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا  
قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ۝ ﴾ .

\*\*\*

وذكروا أن أبا القمقام<sup>(٢)</sup> بن بحر السَّقاء عَشِقَ جاريةَ مَدِينَةَ ، فَبَعَثَ  
إِلَيْهَا : إِنَّ إِخْوَانًا لِي زَارُونِي ، فابِعْني إِلَى بَرءِوسٍ حَتَّى نَتَغَدَى<sup>(٤)</sup> وَنَصْطَبِحَ  
[الْيَوْمَ<sup>(٥)</sup>] عَلَى ذِكْرِكَ ، ففعلت ، فلما كان في<sup>(٦)</sup> الْيَوْمِ الثَّانِي بَعَثَ إِلَيْهَا :  
إِنَّ الْقَوْمَ مُقِيمُونَ لَمْ يَنْفَتِقُوا ، فابِعْني إِلَى بَقْلِيَّةِ جَزُورِيَّةٍ وَبَقْرِيَّةٍ قَدِيَّةٍ<sup>(٧)</sup> حَتَّى  
نَتَمَدِّهَا وَنَصْطَبِحَ عَلَى ذِكْرِكَ . فلما كان في الْيَوْمِ الثَّلَاثِ بَعَثَ إِلَيْهَا : إِنَّا لَمْ  
نَفْتَرِقْ ، فابِعْني إِلَى بَسَنْبُوسِكِ<sup>(٨)</sup> حَتَّى نَصْطَبِحَ الْيَوْمَ عَلَى ذِكْرِكَ ، فقالت  
لرسوله : إِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ يَحُلُّ فِي الْقَلْبِ ، وَيَفِيضُ إِلَى الْكَبِدِ وَالْأَحْشَاءِ .  
وَإِنَّ حُبَّ صَاحِبِنَا هَذَا لَيْسَ يُجَاوِزُ الْمَعِدَةَ .

\*\*\*

(١) سورة الأعراف ١٨٨

(٢) سورة الحجرات ٦

(٣) كذا في الأصل ، س ، و في ر : « الفواقم » .

(٤) كذا في الأصل ، س ، و في ر : « تأكلها »

(٥) تنكئة من س

(٦) ساقطة من ر

(٧) القليلة الجزورية : مرقة تتخذ من لحوم الجزور وأكبادها : وبقرية : قطعة من لحم

البقر ؛ وقدية : طيبة الطعم ، طيبة الريح .

(٨) بسنبوسك ؛ فارسي معرب ؛ وهو من ضروب الأطمعة .

[ من طرائف العناق ]

وخبرت أن رجلاً جافياً عشق قينةً حضريّةً ، فكلمها يوماً على ظهر  
الطريق فلم تكلمه ، فظن أن ذاك جلاء منها ، فقال : يا خريدة ! قد كنت  
أحسبك عروباً ، فما بالنا نمكٍ وتشدّينا ! فقالت : يا بن الحبيّة !  
أجمّسني بالهمز !

الخريدة : الحبيّة . والعروب : الحسنّة التبعل ، وفسر في القرآن على ذلك  
في قوله : ﴿ عروباً أقراباً ﴾ . فقيل : هنّ المحبّات لأزواجهنّ .  
قال أوس بن حجر <sup>(١)</sup> :

\* تصبى الحليم عروب غير مكلّاح <sup>(٢)</sup> \*

\*\*\*

وذكر الليث أن رجلاً كان يحب <sup>(٤)</sup> جاريةً ولم يكن يحبّها مما يتوصّل  
به إلى الفسء شيئاً ، إلا أنه كان يحفظ القرآن ، فكان يتوصّل إليها بالآية  
بعد الآية ، فكان إن وعدته فأخلفته تحين وقت مرورها ، فقال :  
﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون <sup>(٥)</sup> ﴾ وإن خرجت

(١) سورة الواقعة ٣٧

(٢) زيادات ر : « ويقال عيب بن الأبرص » وصدرة كما في الزيادات .

\* وقد كهوت بمثل الرثم آنسة \*

(٣) أي غير عبوس .

(٤) ر : « أحب جارية »

(٥) سورة الصف ٢

ذِكْرًا . قَالَتْ : أَمَا تَسْتَحْيِي ! أَمَا فِي وَجْهِ مَا يَشْغَلُكَ عَنْ ذَا ؟ فَقَالَ لَهَا :  
جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! لَوْ أَنَّ بَحِيمًا وَبُثَيْنَةً قَعَدَا سَاعَةً لَا يَأْكُلَانِ شَيْئًا كَبَزَقَ  
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ وَافْتَرَقَا .

\*\*\*

وَأُنشِدُ لِأَعْرَابِيٍّ :

وَقَدْ رَابِنِي مِنْ زَهْدَمٍ أَنَّ زَهْدَمًا      يَشُدُّ عَلَى خُبْرِي وَيَبْكِي عَلَى جُمَلِ  
فَلَوْ كُنْتُ عُذْرِيَّ الْعَلَاقَةَ لَمْ تَكُنْ      سَمِينًا وَأَنْسَاكَ الْهَوَى كَثْرَةَ الْأَكْلِ  
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً فَاصْطَدْتُ ضَبًّا      وَكُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُكَ لَا أُخِيبُ

[ لَدَى الرِّمَّةِ فِي مَحَى ]

وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا مَيَّ أَنَا وَبَيْنَنَا      مَهَاوٍ لِيَطْرَفِ الْعَيْنِ فِيهِنَّ مَطْرَحُ  
ذَكَرْتُكَ إِنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنِ      أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرِيْبُ وَتَسْنَحُ  
مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءَ حُرَّةٍ      سَعَاعُ الضُّحَى فِي لَوْنِهَا يَتَوَضَّحُ  
هِيَ الشَّبُهُ أَعْطَافًا وَجِدًّا وَمُقَلَّةٍ      وَمِيَّةٍ أَنْهَى بَعْدَ مِنْهَا وَأَمْلَحُ  
كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عِيَجَتْ مُتُونَهُ      عَلَى عَشْرِ نَهْيٍ بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحُ  
لَيْتَنِي كَانَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَمَا أَرَى      تَبَارِيحٍ مِنْ دِكْرِكَ لَكَمَوْتُ أَرْوَحُ

قوله : « مهَاو » ، واحدها مهوأة ، وهو الهواة بين الشيبين

وَحَبَّرْتُ أَنْ أَبَا الْمَتَاهِيَةِ كَانَ قَدْ اسْتَأْذَنَ فِي أَنْ يُطْلَقَ لَهُ أَنْ يُهْدَى  
إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ فِي النَّيْرُوزِ وَالْمِهْرَجَانِ ، فَأَهْدَى فِي أَحَدِهَا بَرْنِيَّةً  
ضَخْمَةً ، فِيهَا ثُوبٌ نَاعِمٌ مُطَيَّبٌ ، قَدْ كَتَبَ فِي حَوَاشِيهِ :

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مَعْلُوقَةٌ لِلَّهِ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا

إِنِّي لَا أَيْسُرُ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمَعُنِي فِيهَا احْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا بِمَا فِيهَا<sup>(١)</sup>

فَرَمَّ بِدَفْعِ عُتْبَةَ إِلَيْهِ ، فَجَزَعَتْ ، وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أْبَعْدَ حُرْمَتِي

وَحِدْمَتِي تَدْفَعُنِي<sup>(٢)</sup> إِلَى رَجُلٍ قَبِيحِ الْمَنْظَرِ بَائِعِ جِرَارٍ وَمُكْتَسِبِ بِالْعَشْقِ !

فَأَعْفَاهَا ، وَقَالَ : امْلُؤْا لَهُ<sup>(٣)</sup> هَذِهِ الْبَرْنِيَّةَ مَالًا ، فَقَالَ لِلْكَتَّابِ : أَمْرٌ لِي بِدَنَانِيرَ

فَقَالُوا : مَا نَدْفَعُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ إِنْ<sup>(٤)</sup> شِئْتَ أُعْطِينَاكَ دِرَاهِمَ إِلَى أَنْ يُفْصَحَ

بِمَا أَرَادَ ، فَاخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ حَوْلًا ، فَقَالَتْ عُتْبَةُ : لَوْ كَانَ عَاشِقًا كَمَا يَزْعَمُ

مُمْ يَكُنْ يَخْتَلِفُ مِنْذُ حَوْلٍ فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَ الدِّرَاهِمِ وَالِدَنَانِيرِ ، وَقَدْ أَعْرَضَ عَنِ

دِكْرِي صَفْحًا .

\*\*\*

وَدَعَتْ أَبَا الْحَارِثِ جُمَيْنَ<sup>(٥)</sup> وَاحِدَةً كَانَ يُحِبُّهَا ، فَجَعَلَتْ تَحَادِثَهُ وَلَا تَذْكُرُ

الطَّعَامَ ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ بِهِ قَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! لَا أَسْمَعُ لِلْغَدَاءِ<sup>(٦)</sup> ،

(١) ر ، س : «وما فيها» ؛ وما أثبتته هن الأصل

(٢) رة : «حرمتي وخدمتي أندفعني» ، وما أثبتته عن الأصل

(٣) ساقطة من ر

(٤) كذا في الأصل ، س ، وفي ر : «إدا» .

(٥) ر ، س : «جميز» ؛ وصوابه ما في الأصل ؛ وهو جين المسدني صاحب النوادر

والمزح « وانظر المشبه ١٧٥ .

(٦) كذا في الأصل ، س ، وفي ر : «للغذاء» .

رحمه الله ، وَكَانَ قَائِفًا <sup>(١)</sup> ، لِيُذَبِّتَهُمْ فِي قَرَيْشٍ ، فَقَالَ : اخْرُجُوا مِنَّا إِلَى  
الْبَيْعِ . فَنظَرَ إِلَى أَكْفِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : اطْرَحُوا الْعُطْفَ - وَاحِدَهَا  
عِطَافٌ - ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَأَقْبَلُوا وَأَذْبَرُوا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : لَيْسَتْ  
بِأَكْفٍ قَرَيْشٍ وَلَا شِمَائِلِهَا ، فَأَعْطَاهُمْ فِيمَنْ هُمْ مِنْهُ

وَالجِيدُ : العُنُقُ

وَالبري : أَخْلَاحِيلُ ، وَاحِدَتُهَا بُرَّةٌ ، وَهِيَ مِنَ النَّاقَةِ الَّتِي تَقَعُ فِي مَارِنِ  
الْأَنْفِ ، وَالَّذِي يَقَعُ فِي العُظْمِ يُقَالُ لَهُ انْحِشَاشٌ .

وَالعَاجُ كَانَ يُتَّخَذُ مَكَانَ الأَسُورَةِ ، قَالَ جَرِيرٌ :

تَرَى العَبَسَ الجَوَلِيَّ جَوْنًا بِكُوعِهَا لَهَا مَسْكًا مِنْ غَيْرِ عَاجٍ وَلَا ذَبِيلٍ

العَبَسُ : مَا تَعَلَّقَ <sup>(٢)</sup> مِنَ الأَبْعَارِ وَالبُولِ بِأَذْنَابِ الإِبِلِ ، وَالوَدَّحُ : الَّذِي  
تَعَلَّقَ بِأَطْرَافِ إِلاءِ الشَّاءِ ، وَيَكُونُ العَبَسُ فِي أَذْنَابِ الإِبِلِ مِنَ البُولِ  
إِذَا خَثَرَ .

وَالجَوْنُ هَاهُنَا : الأَسْوَدُ ، وَهُوَ الأَغْلَبُ فِيهِ ، وَالكُوعُ : رَأْسُ الزَّئِدِ

الَّذِي يَلِي الإِبْهَامَ . وَالكُرْسُوعُ : رَأْسُهُ الَّذِي يَلِي الخُنْصَرَ . وَالمَسْكَةُ :

السَّوَارُ وَالذَّبِيلُ : شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِنَ القُرُونِ كالأَسُورَةِ ، وَيُقَالُ : سِوَارٌ

وَسِوَارٌ ، وَإِسْوَارٌ ، قَالَتِ ابْنُ خَنَسَاءَ :

(٢) القِيَافَةُ : تَتَّبِعُ الأَنَارَ وَهِيَ مَعْرِفَتُهَا .

(١) كَذَا فِي الأَصْلِ ، س ، وَفِي ر : « مَا يَتَلَقَّ » .

ويقال : لفلانٍ في دارِهِ مَطْرَحٌ إذا وصفها بالسَّعةِ ، يقال : فلانٌ يَطْرَحُ  
بِصَرِّهِ كذا مرَّةً وكذا مرَّةً ، وأنشد سيبويه :

نَظَّارَةٌ جَبِينٌ تَعْلُو الشَّمْسُ رَاكِبُهَا طَرْحًا بَعِيْنِي لِيَاْحٍ فِيهِ تَحْدِيدُ

الليَّاحُ من البياض ، والَّأَوْحُ : العطش ، والأَوْحُ : الهواهُ .

والشَّادِنُ : الذي قد شَدَنَ ، أي تحرَّك .

وقوله : « تَشْرَيْبٌ » ، يقال : إذا وَقَفَ يَنْظُرُ كالمُتَحَيِّرِ : قد أُشْرِبَ

نَحْوِي ، ويقال : هو يَسْرَحُ في المَرَعَى .

قوله : « من المَوْالِفَاتِ » ، يقال : « آلَفْتُ المَكَانَ أو لِفْتُهُ إِيلافاً » ،

ويقال : أَلِفْتُهُ إلفاً ، وفي القرآن الكريم : ﴿ لِإِيلافِ قُرَيْشٍ إِيلافِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>

وقرءوا : ﴿ إِيلافِهِمْ ﴾ على القصر

وقوله : « الرَّمْلَ » ، النصبُ فيه أَجودُ بِالْفِعْلِ ، ويجوز الخفضُ على شيء

نذكره بعد الفراغ من هذا الباب ، إن شاء الله

وأصلُ المِجَانِ الأبيضُ

والعِطْفُ : ما انثنى من العُنُقِ ، قال : تعالى : ﴿ ثانياً عِطْفِهِ ﴾<sup>(٢)</sup>

ويقالُ للأرديةِ : العِطْفُ ، لأنها تَنعُّ على ذلك الموضع .

وفي الحديثِ : أن قومًا يزعمون أنهم من قريشٍ أتوا عمرَ بن الخطابِ

(٢) سورة الحج : ٩ .

(١) سورة قريش : ١ .

ما حدثت به نفسك ، كما قال : ﴿ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> ، تقديره في العربية :  
وأخفى منه .

والعرب تحذف مثل هذا ، فيقول القائل : مررت بالليل أو أعظم ،  
وإنه كالبقة<sup>(٣)</sup> أو أصفر . ولو قال : رأيت زيدا أو شبيها لجاز ، لأن  
في الكلام دليلا ، ولو قال : رأيت الجمال ، أو راكباً ، وهو يريد : « عليه » :  
لم يجز لأنه لا دليل فيه ، والأول إنما قرَّب شيئاً من شيء ، وهاهنا إنما ذكر شيئاً  
ليس من شكل ما قبله .

فأما قوله جل ثناؤه : ﴿ وَهَرَأَهونُ عَلَيْهِ ﴾<sup>(٤)</sup> ففيه قولان : أحدهما  
وهو المرصى عندنا - : إنما هو : وهو عليه هين ، لأن الله جل وعز  
لا يكون عليه شيء أهون من شيء آخر ، وقد قال معن بن أوس :

لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ على أينا تغدو المنية أول

أراد : وإني لو جل ، وكذلك يتأول ما في الأذان : « الله أكبر »  
الله أكبر ، أي الله كبير ، لأنه إنما يُفاضل بين الشئين إذا  
كانا من جنس واحد<sup>(٤)</sup> ، يقال : هذا أكبر من هذا ، إذا  
شاكله في باب .

(١) سورة البقرة ٢٣٥

(٢) ر : « لكالبقة » ، وما أتبتة عن الأصل ، س

(٣) سورة الروم ٢٧

(٤) ساقصة من ر



\* كأنه تحت طيِّ البرِّدِ إسوارٌ \*

والصُّرُّ : شجرٌ بعينه .

والأُبطَحُ : ما انبطح من الوادي ، يقال : أبطحُ وبطحاه ياقتي ، وأبوقد  
وبرقاء ، وأمعزٌ ومعزاه ، وهذا كثيرٌ

والتَّباريحُ : الشدائدُ ، يقال : برَّحَ به ، وفي الحديث : « قاتنَ  
أصحابُ النَّهرِ » ؟ قال : لَقُوا برَّحًا ، والعربُ لا تعرفه إلا ساكنَ الرَّاءِ ،  
قال جريرٌ :

مَا كُنْتُ أَوْلَ مَشْعُوفٍ أَضْرَّ بِهِ بَرِّحُ الْهُوسَى وَعَذَابٌ غَيْرٌ تَفْتِيرُ

\*\*\*

[ قال أبو الحسن . وقد سمعنا من غير أبي العباس ، يقال : لقيتُ منك  
برَّحًا . بالفتح ، ويقال : لقيَ منه البرَّحِينُ ، أي الدَّوَاهِيَّ الشَّدَادَ  
التي تُبَرِّحُ ]

[ ما قيل في السرِّ وكنامته ]

قال أبو العباس في المثل السائر : قيلَ لرجلٍ : مَا خِيفِي ؟ قال :  
مَا لَمْ يَكُنْ

وفي تفسير هذه الآية : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى <sup>(١)</sup> ﴾ . قال :

والقولُ الثاني في الآية : وهو أهونٌ عليه عندكم ، لأن إعادة الشيء  
عند الناس أهونٌ من ابتدائه حتى يجعل شيئاً من لا شيء

\* \* \*

ثم نعودُ إلى الباب .

قال زهيرٌ :

ومهما تكنُ عند امرئٍ من خليقةٍ      ولو خالها تخفى على الناس تعلم  
فهذا مثلُ المثلِ الذي ذكرناه .

وقال عمرو بن العاص : إذا أنا أفشيتُ سرِّي إلى صديقٍ فأذاعه فهو في  
حلٍّ ؛ فقل له : وكيف ذلك ؟ قال : أنا كنتُ أحقُّ بصيانتِهِ .

وقال امرؤ القيس :

إذا المرءُ لم يخزنْ عليه لسانَهُ      فليس على شيءٍ سواهُ مخزان  
وأحسن ما سَمِعَ في هذا ما يُعزى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،  
فقال يقولُ : هو له ، ويقول آخرون : قاله متمثلاً ، ولم يختلف في أنه كان  
يكثُرُ إنشاده :

فلا تُفسِرْ سِرِّكَ إلاَّ إليك      فإنَّ لكلِّ نصيحٍ نصيحاً

وإني رأيتُ غواةَ الرِّجاءِ      لا يتركون أديماً صحيحاً

وذكر العُتبيُّ أنَّ معاوية بن أبي سفيان أسرَّ إلى عثمان بن عُنْبَسَةَ

ابن أبي سفيان حديثاً ، قال عثمانُ : فجئتُ إلى أبي ، فقلتُ : إنَّ أميرَ المؤمنين

فأما « الله أجود من فلان » و « الله أعلم بذلك منك » ، فوجهه <sup>(١)</sup> بينه لأنه من طريق العلم والمعرفة والبذل والإعطاء .

وقومٌ يقولون : « الله أكرم من كل شيء » ، وليس يقع هذا على محض الروية <sup>(٢)</sup> ، لأنه تبارك وتعالى ليس كمثل شيء <sup>(٣)</sup> ، وكذلك قول الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائه أعز وأطول  
جائزاً أن يكون قال للذي يخاطبه : « من بيتك » ، فاستغنى عن ذكر ذلك بما جرى من المخاطبة والمفاخرة ، وجائزاً أن تكون دعائه عزيزة طويلة ، كما قال الآخر <sup>(٤)</sup>

قُبِحْتُمْ يَا آلَ زَيْدٍ تَفَرًّا أَلَّامُ قَوْمٍ أَصْرًا وَأَكْبَرًا  
بريدٌ : صِغَارًا وَكِبَارًا .

فأما قول مالك بن نويرة في ذؤاب بن ربيعة حيث قتل عتيبة ابن الحارث بن شهاب ، وفخر <sup>(٥)</sup> بنى أسدٍ بذلك ، مع كثرة من قتلت بنو يربوع منهم :

فَخَرَّتْ بَنُو أُسْدٍ بِمَقْتَلِ وَاحِدٍ صَدَقَتْ بَنُو أُسْدٍ عُتَيْبَةَ أَفْضَلُ  
فإنما معناه أفضل من قتلوا ، على ذلك يدل الكلام ، وقد أبان ما قلنا في بيته الثاني بقوله :

فَخَرُّوا بِمَقْتَلِهِ وَلَا يُوفِي بِهِ مَثَى سَرَاتِهِمُ الَّذِينَ نَقَلُوا

(١) ر : « توجهه » .

(٢) ر : « الروية » ، وما أثبتته عن الأصل ، س

(٣) ساقطة من ر .

(٤) ر : « قال الراجز » ، وما أثبتته عن الأصل ، س

(٥) ر : « وفخر » بالرفع ، وما أثبتته عن الأصل .

يظنون في الأرض الفضاء وسرهم  
لكل امرئ شهب من القلب فارغ  
إلى صخرة أعيان الرجال انصداعها  
وموضع نجوى لا يرام اضطلاعها

وقال آخر :

مأآكتمه سري وأحفظ سره  
حليم فينسى أو جهول يضيعة  
ولا غرني أنى عليه كريم  
وما الناس إلا جاهل وحليم

وكان يقال : أصبر الناس من صبر على كتمان سره ولم يبد له لصديقه  
فيوشك أن يصير عدوا فيذيعه .

\* \* \*

وقال المتبي :

ولى صاحب سري المكمم عنده  
عطف على أسراره فكسوتها  
فمن تكن الأسرار تطفو بصدريه  
فلا تودعن الدهر سرك أحقا  
وحسبك في ستر الأحاديث واعظا  
« إذاصاق صدر المرء عن سر نفسه  
مخاريق نيران بليل تحرق (١)  
ثيابا من الكتمان لا تتحرق  
فأسرار صدري بالأحاديث تغرق  
فإنك إن أودعته منه أحق  
من القول ما قال الأريب الموفق :  
فصدر الذى يستودع السراضيق »

\* \* \*

وقال كعب بن سعد الغنوي :

ولست بمبد للرجال سريرتي  
ولا أنا (٢) عن أسرارهم بسئول

(١) مخاريق : جمع مخراق ؛ وهو ما تلعب به الصبيان من الخرق المفتولة ، يضرب بعضهم بعضا ، وكنى بتحريفها عن إذاعة سره . قاله المرصفي  
(٢) ر : « وما أنا » .

أَسْرًا إِلَىٰ حَدِيثًا ، فَأَحَدْتُكَ بِهِ ؟ قَالَ : لَا ، إِنَّهُ مِنْ كَتَمَ حَدِيثِهِ كَانَ الْخِيَارُ  
إِلَيْهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ كَانَ الْخِيَارُ عَلَيْهِ ، فَلَا تَجْعَلْ نَفْسَكَ مَمْلُوكًا بَعْدَ أَنْ كُنْتَ  
مَالِكًا ، فَقُلْتُ لَهُ : أَوْ يَدْخُلُ هَذَا بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَبِيهِ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَالسُّكْنَى  
أَكْرَهُ أَنْ تُدَلَّلَ لِسَانَكَ بِإِفْشَاءِ السَّرِّ ، قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَىٰ مَعَاوِيَةَ ، فَذَكَرْتُ  
ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةَ : أَعْتَمَّتْكَ أُخَىٰ مِنْ رِقِّ الْخَطِيئَةِ .

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ : أُعِنْتُ عَلَىٰ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِأَرْبَعٍ : كُنْتُ رَجُلًا أَكْتُمُ  
سِرِّي ، وَكَانَ رَجُلًا ظَهْرَهُ <sup>(١)</sup> ، وَكُنْتُ فِي أَطْوَعِ جُنْدٍ وَأَصْلَحِهِ ، وَكَانَ فِي  
أَخْبَثِ جُنْدٍ وَأَعْصَاهُ ، وَتَرَكْتُهُ وَأَصْحَابَ الْجَمَلِ وَقُلْتُ : إِنْ ظَفِرُوا بِهِ كَانُوا  
أَهْوَنَ عَلَىٰ مِنْهُ ، وَإِنْ ظَفِرَ بِهِمْ اعْتَدَدْتُ بِهَا عَلَيْهِ فِي دِينِهِ ، وَكُنْتُ أَحَبَّ إِلَىٰ  
قُرَيْشٍ مِنْهُ ، فَيَا لَكَ مِنْ جَامِعٍ إِلَىٰ وَمُفَرِّقٍ عَنْهُ ! وَعَوْنِي لِي وَعَوْنِي عَلَيْهِ !

وَقَالَ أَرْدَشِيرٌ : الدَّاءُ فِي كُلِّ مَكْتُومٍ .

وَقَالَ الْأَخْطَلُ :

إِنِ الْهَدَاوَةَ تَلَقَّاهَا وَإِنْ قَدِمْتُ كَالْعُرِّ يَكْمُنُ حِينًا نَمَّ يَنْتَشِرُ  
وَقَالَ جَمِيلٌ :

وَلَا يَسْمَعَنَّ سِرِّي وَسِرِّكَ ثَالِثٌ إِلَّا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شَائِعٌ

\*\*\*

وَقَالَ آخَرٌ ، وَهُوَ مَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ :

وَفَتْيَانِ صِدْقٍ لَسْتُ أُطْلِعُ بَعْضَهُمْ <sup>(٢)</sup> عَلَىٰ سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جَمَاعَهَا

(١) أَي يَظْهَرُ أَمْرَهُ لِلنَّاسِ .

(٢) ر : ه لَسْتُ مُطْلِعٌ بِبَعْضِهِمْ ، وَمَا أَثْبَتَهُ عَنِ الْأَصْلِ ، س

وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري<sup>(١)</sup> :

إذا جاوزَ الإثنيَ سرًّا فإنه بنتٌ وإفشاءَ الحديثِ قمينٌ

وتأويل قمين ، وحقيق ، وجدير ، وخليق ، واحد ، أى قريب

من ذلك ، هذه حقيقته ، يقال : قمين ، وقمن ، فى معنى . قال الحارث بن خالد المخزومي :

من كان يسألُ عنّا أين منزلنا فالأقحوانةُ منّا منزلٌ قمينٌ

وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من باع داراً

أو عقاراً فلم يرده ثمنه فى مثله فذلك مالٌ قمينٌ ألا يبارك فيه » .

وقال الرقائبي :

إذا نحنُ خفنا الكاشحين فلم نطقُ كلاماً تكلمنا بأعيننا سرّاً

فنفقنى ولم يُعلم بنا كلُّ حاجةٍ ولم نكشف النجوى ولم نهتك السترا

وقال معاوية لباس<sup>(٢)</sup> بن صحر العبدى : ما أقرب الاختصار ؟ فقال :

لمحة دالة .

وقيل : خير الكلام ما أغنى اختصاره عن إكثاره .

وقيل : النمام سهم قاتل .

(١) المرصق : هذا غلط ؛ صوابه : وقال قيس بن الخطيم .

(٢) ر : « عياش » ، وما أتيت عن الأصل ، س ، وهو الصواب .

[ ولا أنا يوماً للحديثِ سَمِعْتُهُ إلى ها هنا مِنْ ها هنا بِنُقُولِ ]<sup>(١)</sup>

وقد ذكرنا قولَ العباسِ بنِ عبدِ المُطلبِ رحمه اللهُ لابنِهِ عبدِ اللهِ : إن هذا الرجلَ قد اختصَّكَ دونَ أصحابِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فأحفظُ عني ثلاثاً : لا يُجرُّ بنٌّ عليك كذباً ، ولا تُفشِنَنَّ له سِرّاً ، ولا تَغتَبَنَّ عنده أحداً . فقيلَ لابنِ عباسٍ : كلُّ واحدةٍ منهنَّ خيرٌ من ألفِ دينارٍ ، فقال : كلُّ واحدةٍ منهنَّ خيرٌ من عشرةِ آلافِ .

\* \* \*

وقال بعضُ المُحدِّثينَ :

لى حيلةٌ فيمن يَنمُّ وليس في الكذابِ حيلةٌ  
مَنْ كان يكذب ما يريد مد فحياتي فيه قليلة<sup>(٢)</sup>

وقال آخرُ<sup>(٣)</sup> [ قال أبو الحسن : هو أبو العباسِ المُبرِّدُ ] :

إنَّ النَّمومَ أُعْطِيَ دونهَ خَيْرِي وليس لى حيلةٌ في مُفْتَرِي الكَذِبِ  
وقال بعضُ المُحدِّثينَ :

كَتَمْتُ الهَوَى حَتَّى إِذَا نَطَقَتْ بِهِ بَوادِرُ مِنْ دَمْعٍ بِسَبِيلِ عَلَى خَدِي<sup>(٤)</sup>  
وَشَاعَ الَّذِي أَضْمَرْتُ مِنْ غَيْرِ مَنْطِقٍ كَأَنَّ ضَمِيرَ القَلْبِ يَرشَحُ مِنْ جِلْدِي

\* \* \*

(١) حاشية الأصل : « البيت الثاني سقط من الأصل ، وثبت عند من »

(٢) كذا في الأصل ، س ، و في ر : « من كان يخلق ما يقول » .

(٣) ر : « تسيل على الخد » .

ويقالُ للنكاح : السِّرُّ ؛ على غيرِ وجهه : وهذا ليس من الباب الذي  
كُنَّا فيه ، ولكن يُذَكَّرُ الشيءُ بالشيءِ ، وهذا حرفٌ يُغْلَطُ فيه ، لأن قوماً  
يجعلونَ السِّرَّ الزَّنا ، وقومٌ يجعلونه الغِشيانَ ، وكلا القولين خطأ ، إنما هو  
الغِشيان من غيرِ وجهه . قال اللهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا  
إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا <sup>(١)</sup> ﴾ ، فليس هذا موضعَ الزَّنا .

وقال الحُطَيْبَةُ :

وَيَحْرُمُ سِرُّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أَنْفَ التِّصَاعِ  
وقال الأَعَشَى لِسَلَامَةَ ذِي فَائِشِ الحِمَيْرِيِّ :

وَقَوْمُكَ إِنْ يَضْمِنُوا جَارَةً وَكَانُوا بِمَوْضِعِ أَنْضَادِهَا <sup>(٢)</sup>  
فَلَنْ يَطْلُبُوا سِرَّهَا لِلغَى وَلَنْ يُسَلِّمُوهَا لِأَزْهَادِهَا <sup>(٣)</sup>

في هذا قولان :

أحدهما أنهم لا يطلبون اجترارها إليهم على رغم أوليائها من أجل مالها ،  
غضباً <sup>(٤)</sup> للجوار ، ولا يسلمونها إذا انقطع رجاؤهم من الثواب والمكافأة .  
والآخر أنهم لا يرغبون في ذواتِ الأموال ؛ إنما <sup>(٥)</sup> يرغبون في ذواتِ  
الأحساب ؛ اختياراً للأولاد ، وصيانةً للأصهار ، أن يطمع فيهم من لا حسب له

(١) سورة البقرة ٢٣٥

(٢) الأنضاد : الأعمام والأخوال المتقدمون في الشرف . قاله المرصفي .

(٣) يقول : لا يتركونها لقله مالها ، وهو الإزهاد . قاله صاحب اللسان - زهد .

(٤) كذا في الأمل ، س ، و في ر : « غضبا »

(٥) ر : « وإنما »



وقال أحدُ المُحدِّثين :

لا أكنتم الأسرارَ لكنْ أذيعها      ولا أدعُ الأسرارَ تَقلي على قَلبي  
وإن قَليلَ العقلِ منْ باتَ ليلةً      تَقلبه الأسرارُ جَنبًا على جَنبٍ

وقال آخرُ :

وأمنعُ جارتي من كلِّ خيرٍ      وأمشي بالنَّميمةِ بين صحبي

ويقالُ للنَّمامِ : الفتات .

وفي حديثٍ : « لا يَراحُ الفتاتُ رائحةَ الجنَّةِ » .

وفي الحديثِ عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لعنَ اللهُ المثلثَ » . فقيلَ :  
يا رسولَ اللهُ ، ومن المثلثُ ؟ فقال : « الذي يسعى بصاحبه إلى سُلطانِه ، فيهلكُ  
نفسَه وصاحبه وسُلطانَه » .

وقال معاويةٌ للأحنفِ في شيءٍ بلغه عنه ، فأنكر ذلك الأحنفُ ، فقال  
له معاويةٌ : بَلِّغني عنك الثقةُ ، فقال له الأحنفُ : يا أمير المؤمنين ، إن الثقةَ لا يُبلِّغُ .

وقال أحدُ الماضين<sup>(١)</sup> .

إن يسمِعوا الخيرَ يَحنفوه وإن سمِعوا      شرًّا أذيع ، وإن لم يسمِعوا كذبوا

وقال المهلبُ بن أبي صُفرةَ : أدنى أخلاقِ الشَّريفِ كتمانُ السرِّ وأعلى  
أخلاقِه نسيانُ ما أُسِرَّ إليه .

\*\*\*

(١) زيادات ر : « هو طريح بن إسماعيل الثقلي » .



وقول الحطيئة :

\* ويا كل جارهم أنف القصارع \*

إنما يريد المستأنف الذي لم يؤكل قبل منه شيء ، يقال : روضة أنف .  
إذا لم ترع ، وكأس أنف ، إذا لم يشرب منها شيء قبل ، قال لقيط بن زرارعة :

إن الشواء والنشيل والرغف<sup>(١)</sup> والقينة الحسنة والكأس الأنف

\* للطاعنين الخيل والخيل خف<sup>(٢)</sup> \*

---

(١) النشيل : لحم يطبخ بلا توابل .

(٢) الخف : جمع خوف ؛ من خفف الفرس إذا لوى طافره .

## فهرس الموضوعات

الصفحة

### باب

٣	.	.	.	.	.	في المختار من أشعار المولدين .
٣	.	.	.	.	.	لعبد الصمد بن العذل .
٣	.	.	.	.	.	للشاعر بن برد .
٦	.	.	.	.	.	لمحمود الوراق .
٦	.	.	.	.	.	للحسين بن هاني الحكيم المعروف بأبي نواس .
٧	.	.	.	.	.	لعبد الله بن محمد بن عينة .
٧	.	.	.	.	.	لصالح بن عبد القدوس .
٧	.	.	.	.	.	من الآيات المنفردة .
٨	.	.	.	.	.	لعبد الصمد بن عبد العذل أيضاً .
٩	.	.	.	.	.	للحسين بن هاني أيضاً .
٩	.	.	.	.	.	لدعبل بن علي الخزاعي .
١٠	.	.	.	.	.	لإسماعيل بن القاسم .
١١	.	.	.	.	.	لإسماعيل بن القاسم أيضاً .
١٤	.	.	.	.	.	لابن أبي عينة .
١٥	.	.	.	.	.	للخليل بن أحمد .
١٥	.	.	.	.	.	لمحمد بن بشير يعيب المتكلمين .
١٦	.	.	.	.	.	للحكيم أبي نواس أيضاً .
١٩	.	.	.	.	.	لإسحاق بن خلف البهراي يمدح علي بن عيسى العمي .
٢٣	.	.	.	.	.	لإسحاق أيضاً يمدح الحسن بن سهل .



الصفحة

- ٧٣ . للقلاخ بن حزن يخاطب يحيى بن أبي حفصة ورد يحيى عليه  
٧٥ . . . . . للفرزدق في عطية أبي جرير  
٧٧ . . . . . للفرزدق يهجو جريراً وجواب جرير عليه  
٨٣ . . . . . إغارة النعمان بن المنذر على تميم  
٨٤ . . . . . وفود صعصعة بن ناجية على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)  
٨٧ . . . . . جماعة استجاروا بقبر غالب  
٩١ . . . . . هو النعمان بن المنذر

باب

- ٩٣ . . . . . أبو رافع مولى الرسول عليه السلام  
٩٥ . . . . . أسامة بن زيد يقول عمرو بن عثمان  
٩٦ . . . . . الحجاج بن يوسف وسعيد بن جبير  
٩٨ . . . . . حديث الجحاف والأخطل  
٩٩ . . . . . هرب العديل بن الحجاج  
١٠٠ . . . . . قول الفرزدق في عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق  
١٠١ . . . . . مفاخرة بن أسدي وهذلي  
١٠٣ . . . . . محمد بن عبد الله النميري والحجاج  
١٠٤ . . . . . مالك الريب والحجاج  
١٠٦ . . . . . مقتل عروة بن مسعود  
١٠٦ . . . . . في موت ابن الحجاج وأخيه  
١٠٩ . . . . . كلمة عمر بن عبد العزيز في الولاة الظالمين  
١١٠ . . . . . كتاب الحجاج إلى الوليد عبد الملك  
١١٠ . . . . . من كلام معاوية لابنه يزيد

الصفحة

٢٤ . . . . . لشاعر في عبد الله بن طاهر

٢٥ . . . . . لعبد الله بن محمد بن أبي عيينة

### باب

٤١ . . . . . نبت من أقوال الحكماء . . . . .

٤١ . . . . . للعتبي يذكر ابناً له مات . . . . .

٤٢ . . . . . خالد بن صفوان مع بلال بن أبي بردة

٤٣ . . . . . خالد بن صفوان وسليمان بن عليّ

٤٤ . . . . . من أخبار إياس بن معاوية . . . . .

٤٥ . . . . . من أخبار أبي دلامة . . . . .

٤٦ . . . . . من أخبار عبيد الله بن الحسن العنبري

٤٧ . . . . . من أخبار سوّار بن عبد الله

٤٩ . . . . . أنفة عقيل بن علفة . . . . .

٥٠ . . . . . عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب

٥٠ . . . . . لأبي خراش - وكان قد قتل أخاه جميل بن معمر

٥٢ . . . . . بلال ابن أبي بردة وعمر بن عبد العزيز

٥٣ . . . . . شعر ذي الرمة في بلال . . . . .

### باب

٥٩ . . . . . لجرير وقد نزل بقوم من بني العنيد فلم يقروه . . . . .

٦٤ . . . . . ليحيى بن نوفل يهجو العريان بن الهيثم . . . . .

٧٢ . . . . . لامرأة من بني عامر بن صعصعة زوجت في طيء

٧٢ . . . . . لرجل يذكر امرأة زوجت من غير كفاء . . . . .

٧٣ . . . . . لرجل يعير النعمان بن بشير ورد إبراهيم عليه

الصفحة

- ١٣٨ . . . أبيات عائذ الكلب الزبيرى لعبد الله بن حسن  
١٣٩ . . . . . لجرير لمدح هشام بن عبد الملك  
١٤٤ . . . . . فى مدح أبى البخترى

## باب

- ١٤٥ . . . . . سؤال عبد الملك لحسان : أى المناديل أفضل ؟  
١٤٨ . . . . . وفاء ابنة هانىء بن قبيصة  
١٤٩ . . . . . حديث بنات ذى الإصبع العدوانى  
١٥٢ . . . . . الحجاج والمهلب بن أبى صفرة  
١٥٧ . . . . . كثير والأخطل عند عبد الملك بن مروان  
١٥٨ . . . . . أبيات لنصيب فى امرأة نزل عندها فأكرمته  
١٥٨ . . . . . لنصيب عند عبد الملك بن مروان  
١٥٩ . . . . . الوليد بن عبد الملك والحجاج  
١٥٩ . . . . . مسلمة بن عبد الملك ونصيب  
١٥٩ . . . . . فى نقد الشعر  
١٦٣ . . . . . لرجل يمدح الرشيد  
١٦٤ . . . . . العائشة وقد نظرت إلى رجل مماوت  
١٦٤ . . . . . للعمى وقد نظر إلى رجل يظهر النسك  
١٦٤ . . . . . وفود الروم عند عبد الملك بن صالح العباسى  
١٦٤ . . . . . جهارة صوت العباس  
١٦٦ . . . . . للحسن وقد رأى رجلاً يجود بنفسه  
١٦٧ . . . . . من أخبار عبد الله بن جعفر  
١٦٨ . . . . . نبتة من أقوال الحكماء



الصفحة

- ١١١ . . . . . كتاب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان
- ١١٢ . . . . . تفجّع الوليد لموت الحجاج
- ١١٢ . . . . . رسول عمر بن عبد العزيز إلى أليون ملك الروم
- ١١٣ . . . . . معاوية وأحد بطارقة الروم
- ١١٤ . . . . . رسولا ملك الروم عند معاوية
- ١١٥ . . . . . معاوية يهدى ملك الروم قارورة مملوءة ماء
- ١١٦ . . . . . طعم الماء
- ١١٦ . . . . . عبد الله بن الزبير وعلاج لحيته
- ١١٦ . . . . . من أخبار قيس بن سعد
- باب
- ١١٨ . . . . . لسليك بن السليكة
- ١٢٠ . . . . . النجباء من أولاد السراى
- ١٢٤ . . . . . كتاب محمد عبد الله بن حسن إلى المنصور وردّه عليه
- باب
- ١٢٧ . . . . . لأعرابي فيمن أطال لحيته
- ١٢٧ . . . . . لبعض المحدثين في ذم ذوى العى
- ١٢٨ . . . . . لرجل يصف لحيته
- ١٢٨ . . . . . لإسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية
- ١٣٠ . . . . . من ألفاظ الكنايات
- ١٣٢ . . . . . لرجل من تميم
- ١٢٣ . . . . . طلاق ابنة عبد الله من السائب ، ثم زواجها من المصعب
- ١٣٤ . . . . . لبلال بن جرير يمدح عبد الله بن الزبير

الصفحة

## باب

١٩٨ . . . . . من تكاذيب الأعراب

## باب

٢١٤ . . . . . ما يجوز فيه « يفعل » فيما ماضيه « فعَل » مفتوح العين

## باب

٢١٧ . . . . . من أخبار عبد الله بن العباس وابنه

٢٢٢ . . . . . لربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم

٢٢٣ . . . . . أفصح الناس

## باب

٢٢٧ . . . . . لمحمد بن عبد الله الثقفي

٢٣٠ . . . . . لعمر بن أبي ربيعة في أم عمر بنت مروان

٢٣٤ . . . . . لعمر بن ربيعة في الثريا بنت علي

٢٣٥ . . . . . طرف من أخبار ابن عتيق

٢٣٩ . . . . . لابن نمير الثقفي

٢٤١ . . . . . لعمر بن أبي ربيعة

## باب

٢٥٢ . . . . . عمر الوادي والعبد الأسود.

٢٥٣ . . . . . خالد صامة والوليد بن يزيد

٢٥٤ . . . . . من أخبار يزيد بن عبد الملك

٢٥٥ . . . . . إسحاق الموصلي والرشيد

٢٥٦ . . . . . من أخبار حسان بن ثابت

٢٥٧ . . . . . خليلان الأموي يعني أمير البصرة

الصفحة	
١٦٩	النخار العذري ومعاوية
١٧٠	محمد بن كعب القرظي وسليمان بن عبد الملك
١٧٠	سالم بن عبد الله بن عمر وهشام بن عبد الملك
١٧١	من أخبار أبي الأسود الدؤلي
١٧٢	لبعض المحدثين في الخضاب
١٧٣	للعنبي
١٧٣	ليزيد بن المهلب
١٧٤	لمحمود الوراق في الشيب
١٧٥	لأبي النجم العجلي
١٧٦	لرؤبة
١٧٧	من شعر يزيد بن الطرية وأخباره

## باب

١٧٩	لقيس بن عامر المنقري
١٧٩	لجربريهجو بن هزان
١٨٠	لحمي بن نوفل يهجو
١٨٠	لأبي دلامة بن الجون
١٨١	للنعم بن تولب
١٨١	لقيس بن عاصم وبنو منقر
١٨٢	من أخبار أبي خراش الهذلي وشعره
١٨٥	من أخبار الخطيئة وذكر المختار من شعره
١٩٤	المثنى بن معروف مع أبي جبر الفزاري
١٩٥	من أخبار الحجاج



المقدمة

- ٢٥٨ . . . . . غضب الرشيد لشعر مدح به أخوه  
٢٥٨ . . . . . معاوية وابنه يزيد  
٢٥٨ . . . . . معاوية عند عبد الله بن جعفر  
٢٥٩ . . . . . سليمان بن عيينة وجاره السهمي  
٢٦٠ . . . . . ابن أبحر يفتي عطاء بن رباح  
٢٦٠ . . . . . سليمان بن عيد الملك في عسكره  
٢٦١ . . . . . الفرزدق يسمع الأحوص يفتي بشعر جرير  
٢٦٢ . . . . . الأحوص ومعبد عند عقيلة المغنية  
٢٦٣ . . . . . هجاء الأحوص لسعد بن مصعب  
٢٦٤ . . . . . شفاعة  
٢٦٦ . . . . . نحر معبد بخمس أصوات من غنائمه

باب

- ٢٧١ . . . . . لعنتبة بن شماس في عمر بن عبد العزيز  
٢٧٢ . . . . . لجرير في عمر بن عبد العزيز  
٢٧٦ . . . . . رجل يشكو إلى عمر بن عبد العزيز عماله  
٢٧٧ . . . . . عمر بن الخطاب مع أحد ولاته  
٢٧٧ . . . . . لرجل يرثي عمر بن عبد العزيز  
٢٧٨ . . . . . لعريف القوافي يرثي سليمان بن عبد الملك  
٢٨٢ . . . . . لإسحاق بن إبراهيم الموصلي  
٢٨٤ . . . . . لابن الخياط المدني

باب

- ٢٨٥ . . . . . نبت من الأقوال الحكيمة



١٧٨	١٧٩
١٨٠	١٨١
١٨٢	١٨٣
١٨٤	١٨٥
١٨٦	١٨٧
١٨٨	١٨٩
١٩٠	١٩١
١٩٢	١٩٣
١٩٤	١٩٥
١٩٦	١٩٧
١٩٨	١٩٩
٢٠٠	٢٠١

**رَاطِبَةُ نَهْضَةِ زَهْرٍ**  
الفعالة . القامة

٢٠٢	٢٠٣
٢٠٤	٢٠٥
٢٠٦	٢٠٧
٢٠٨	٢٠٩
٢١٠	٢١١
٢١٢	٢١٣
٢١٤	٢١٥
٢١٦	٢١٧
٢١٨	٢١٩
٢٢٠	٢٢١







